منتخب بحار الانوار

منتخب بحار الانوار
بازدید شد ۴۶ - ۲۷
بازدید شد ۱۳۸۲
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب منتخب البحار جلد اول
شماره ثبت کتاب ۷۴۴۴۵
بازدید شد ۱۳۸۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي فجر من قلوب اوليائه ينابيع الاسرار ثم صيرها بحارا من الانوار ممتلية بانواع الجواهر
الكبار لكي يستخرج منها الياقوت الاحمر والكبريت والاصفر من معرفة ذاته وصفاته وافعاله والزبرجد
الاخضر من معرفة احوال سعدائه والدر الازهر من التزكية والتحلية التي هي صراط اوليائه وليلتقط
من سواحلها العنبر والعود فيتوصل بهما الى نيل روائح الجنة واستشمام دخان النار ذات الوقود و
يتغلغل في جزائرها فيستبرز من حيواناتها ترياق الحكم البينات لدفع سموم الشبه المهلكات والمسك
الاذفر من معرفة الاحكام الفرعية الناشرة طيب الذكر في الامصار والفلوات ثم الصلوة والسلام
على محمد واهل بيته الملكوتيين الرحموتيين الذين زينوا قلوب شيعتهم بجواهر اخبار علومهم المكنونة
وانار وا صدورهم بدرر اثار حكمهم المكنونة والذين بركوب سفن نجاة احاديثهم ينجو من اشرف
على الغرق في امواج الاختلافات وبه يتخلص من كاد يغرقه عواصف الاراء والاهواء الى مهاوي
الافات اذ لا نجاة لاحد من غمرات تلك اللجج الا بركوب سفينة اولئك الحجج اما بعد فيقول الفقير
الحقير محمد بن مرتضى المشتهر بنور الدين نور الله سرايرهما بنور الانوار القدسية وحشرهما وسائر
المؤمنين مع مقربي حضرة السبحانية هذا منتخب من كتاب بحار الانوار تاليف العالم الفاضل الفقيه الكامل العلامة
محمد بن محمد تقي المجلسي المدعو باقر ادام الله ايام بركاته ونشر في العالمين علومه وافاداته اوردت
فيه مما ذكره من احاديث الائمة المعصومين صلوات الله عليهم وغيرها ما هو اهم واحكم وفايدته اعم واتم
واقتصرت فيه على ما هو اجمع واكفى ومضمونه اكمل واوفى وحذفت في الاغلب اخبارا يوافق الفاظها
ومتونها او معانيها ومضمونها الكتب الاربعة المتداولة في هذه الاعصار اعني الكافي والفقيه و
التهذيب والاستبصار وتركت ما اورده من كتب العامة مما اختصوا بروايته الا فيما شذ وندر مما
يكون في ايراده كثير فائدة وعظيم عائدة واكتفيت في الاكثر على متون الاخبار مسقطا للاسانيد وان اشرت
الى الاصول المستخرجة هي منها الحاقا لها بالمسانيد وربما فرقت حديثا واحدا يشتمل على حكمين
او اكثر في بابين او اكثر رعاية للمناسبة وحذرا من التكرار وربما استخرجت من ذلك موضع الحاجة
وتركت سائره عدولا عن الاطالة وخوفا من الاكثار ورمت الاختصار في ذكر البيانات والايضاحات
التي ذكرها في شرح بعض الفقرات ما وجدت اليه سبيلا واجتنبت من الاحتمالات والترديدات
في توجيه بعض العبارات ما هو اقوم قيلا وتصرفت في ترتيب ابوابه وتقرير الفاظه عنوانا اثر سطر
رائق وعنوان لائق ونقلت كل خبر يكون مذكورا في اصول متعددة من الاصل الذي يكون اوثق
واشهر والاعتماد عليه اكثر وكلما تركت ذكر اسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي سبق اسمه او
اسم مؤلفه وكلما وجدت تفاوتا في الرواية زيادة او نقصا او اختلافا فيها لفظا او معنى فان كان
المروي عنه الكتاب المتقدم اكتفيت بقولي وفي رواية او وفي خبر والا قيدته باسم الكتاب المنقول عنه
ثم ما ياتي بعده ان لم يكن مسندا الى كتاب فهو من الكتاب السابق على الرواية وعبرت غالبا عن
المعصوم عليه السلام بذكر لقبه وكلما اضمرته عنه في صدر خبر بقولي وعنه فمرجع الضمير الامام الذي

تقدم ذكره الا ما فيه قرينة بقولي مضمرا وراعيت الاختصار في اسماء الكتب المأخوذة هذه الاخبار منها
بالاكتفاء بالمضاف عن المضاف اليه وبالعكس كالاكتفاء عن مصباح الشريعة بالمصباح و
عن روضة الواعظين بالروضة وعن صحيفة الرضا بالصحيفة وعن عرض المجالس للصدوق بالمجالس
وعن غيبة الشيخ الطوسي رحمه الله بالغيبة وعن اماليه وامالي ولده بالامالي وانما شركت بينهما
لان جميع ما اورده الولد يرويه عن والده وعن كنز جامع الفوائد بالكنز وعن كشف الغمة بالكشف
وهكذا الا في مواضع يتطرق اليها الاشتباه وعبرت عن التفاسير المنسوبة الى علي بن ابرهيم
والى محمد بن مسعود والى فرات بن ابرهيم والى الذي رواه محمد بن ابرهيم والى الامام الهمام الحسن
بن علي العسكري بتفسير القمي والعياشي والكوفي والنعماني والامام عليه السلام وعن كتاب ناسخ القران
ومنسوخه بكتاب الاشعري وعن كتابي الحسين بن سعيد بكتاب الاهوازي وعن كتاب سليم بن
قيس بكتاب الهلالي وعن كتابي الرجال لمحمد بن عبد العزيز واحمد بن علي بن احمد برجال الكشي و
برجال النجاشي وعن كتاب المحاسن والعيون للشيخ علي بن محمد بكتاب الواسطي وسميته بمبرد
البحار ولقبته بنور الانوار كشف الله به عن بصائرنا الغواشي الظلمانية وصرف به عن ضمائرنا النوائر
الهيولانية بمحمد واله ولنورد من الفصول التي مهدها سلمه الله في مقدمة كتابه فصلا في ذكر
الكتب التي ذلك الكتاب مؤلف منها على تصرف فيه وهو هذا **فصل** في بيان الكتب الماخوذ
منها وهي كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام وكتاب علل الشرائع والاحكام وكتاب اكمال الدين و
اتمام النعمة في الغيبة وكتاب التوحيد وكتاب الخصال وكتاب الامالي والمجالس وكتاب ثواب
الاعمال وعقاب الاعمال وكتاب معاني الاخبار وكتاب الهداية ورسالة العقائد وكتاب صفات
الشيعة وكتاب فضائل الشيعة وكتاب مصادقة الاخوان وكتاب فضائل الاشهر الثلثة وكتاب النصوص
كلها للشيخ الصدوق ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رضوان الله عليه وكتاب
الامامة والتبصرة من الحيرة لوالده واصل اخر يظهر من القرائن انه تاليف الشيخ الثقة هرون بن موسى
التلعكبري رحمه الله وكتاب قرب الاسناد للشيخ الجليل الثقة ابي جعفر محمد بن عبد الله بن جعفر
بن الحسين بن جامع بن مالك الحميري القمي وظني ان الكتاب لوالده وهو راويه كما صرح به النجاشي
وان كان الكتاب له كما صرح به ابن ادريس فالوالد متوسط بينه وبين ما اوردناه من اسانيد
كتابه وكتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشان محمد بن الحسن الصفار وكتاب الامالي
وكتاب الغيبة وكتاب المصباح الكبير وكتاب المصباح الصغير كلها لشيخ الطائفة محمد بن الحسن
الطوسي قدس الله روحه وكتاب الارشاد وكتاب المجالس وكتاب الاختصاص وكتاب مسار الشيعة
وكتاب العيون والمجالس المشتهر بالفصول وكتاب المقالات وكتاب المزار وكتاب ايمان ابي طالب
وشرح عقائد الصدوق كلها للشيخ الجليل المفيد محمد بن محمد بن النعمان وكتاب المجالس المشتهر
بالامالي للشيخ الجليل ابي علي الحسن بن شيخ الطائفة قدس سره وكتاب كامل الزيارة للشيخ النبيل الثقة
ابي القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه وكتاب المجالس والاداب للشيخ الكامل الثقة احمد بن

محمد بن خالد البرقي وكتاب التفسير للشيخ الجليل الثقة علي بن ابرهيم بن هاشم القمي وكتاب العلل
لولده الجليل محمد وكتاب التفسير لمحمد بن مسعود السلمي المعروف بالعياشي الشيخ الثقة الراوي
للاخبار وكتاب التفسير المنسوب الى الامام الهمام الحسن بن علي العسكري صلوات الله
عليه وعلى ابائه وولده الخلف الحجة وكتاب روضة الواعظين وبصيرة المتعظين للشيخ محمد بن علي بن
احمد الفارسي واخطا جماعة ونسبوه الى الشيخ المفيد وقد صرح بما ذكرناه ابن شهراشوب في المناقب
والشيخ منتجب الدين في الفهرست والعلامة رحمه الله في رسالة الاجازة وغيرهم وذكر العلامة سنده
الى هذا الكتاب وكتاب اعلام الورى باعلام الهدى ورسالة الاداب الدينية وتفسير مجمع البيان
وتفسير جامع الجوامع كلها للشيخ امين الدين ابي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المجمع على
جلالته وفضله وثقته وكتاب مكارم الاخلاق وينسب الى الشيخ المذكور ابي علي وهو غير صواب
بل هو تاليف ابي نصر الحسن بن الفضل ابنه كما صرح به ولده الخلف في كتاب مشكوة الانوار والكفعمي
فيما الحق بالدروع الواقية وفي البلد الامين وكتاب مشكوة الانوار لسبط الشيخ ابي علي الطبرسي
وكتاب الاحتجاج وينسب هذا ايضا الى ابي علي وهو خطا بل هو تاليف ابي منصور احمد بن علي بن ابي
طالب الطبرسي كما صرح به السيد ابن طاوس في كتاب كشف المحجة وابن شهراشوب في كتاب معالم العلماء
وكتاب المناقب وكتاب معالم العلماء وكتاب بيان التنزيل ورسالة متشابه القران كلها للشيخ الفقيه
رشيد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني وكتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي
وكتاب تحف العقول عن ال الرسول تاليف الشيخ ابي محمد الحسن بن علي بن شعبة وكتاب العمدة وكتاب
المستدرك كلاهما في اخبار المخالفين في الامامة للشيخ ابي الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي
بن محمد بن البطريق الاسدي وكتاب كفاية الاثر في النصوص على الائمة الاثني عشر للشيخ السعيد علي
بن محمد الخزاز القمي وكتاب تنبيه الخاطر ونزهة الناظر للشيخ الزاهد ورام بن عيسى بن ابي النجم بن ورام
بن حمدان بن خولان بن ابرهيم بن مالك الاشتر والسند الى هذا الكتاب مذكور في الاجازات و
كتاب المزار وكتاب الاستدراك وكتاب الدرة الباهرة من الاصداف الطاهرة كلها للشيخ الشهيد
محمد بن مكي قدس الله لطيفه وكتاب عيون المعجزات المنسوب الى السيد المرتضى قدس الله روحه ولم
يثبت عندي الا انه كتاب لطيف عندنا منه نسخة قديمة وهو من تاليفات بعض قدمائنا المحدثين و
كتاب مشارق الانوار وكتاب الالفين للحافظ رجب البرسي وكتاب نهج البلاغة وكتاب خصائص الائمة
وكتاب المجازات النبوية وتفسير القران للسيد الرضي محمد بن الحسين الموسوي قدس سره وكتاب طب الائمة
عليهم السلام لابي عتاب عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات واخيه الحسين بن بسطام ذكرهما النجاشي
من غير توثيق وذكر ان لهما كتابا جمعاه في الطب وكتاب صحيفة الرضا المسند الى شيخنا ابي علي الطبرسي
رحمه الله باسناده الى الرضا عليه السلام وكتاب طب الرضا عليه السلام كتبه للمامون وهو موسوم بالرسالة
الذهبية وكتاب فقه الرضا عليه السلام اخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي امير حسين طاب ثراه بعد
ما ورد اصفهان قال قد اتفق في بعض سني مجاورتي في جوار بيت الله الحرام ان اتاني جماعة من اهل قم

حاجين وكان معهم كتاب قديم يوافق تاريخه عصر الرضا عليه السلام وسمعت الوالد رحمه الله انه قال سمعت
السيد يقول كان عليه خطه صلوات الله عليه وكان عليه اجازات جماعة كثيرة من الفضلاء وقال
السيد حصل لي العلم بتلك القرائن انه تاليف الامام فاخذت الكتاب وكتبته وصححته فاخذ والدي قدس
الله روحه هذا الكتاب من السيد واستنسخه وصححه واكثر عباراته موافق لما يذكره الصدوق ابو جعفر بن بابويه
في كتاب من لا يحضره الفقيه من غير سند وما يذكره والده في رسالته اليه وكتاب المسايل المشتمل على ما سأل
الشريف علي بن الامام جعفر بن محمد الصادق اخاه الكاظم عليه السلام وكتاب الخرايج والجرايح للشيخ الامام
قطب الدين ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي وكتاب قصص الانبياء له ايضا على ما
يظهر من بعض السيد ابن طاوس وقد صرح بكونه له في رسالة النجوم وكتاب فلاح السايل والامر فيه اسانيد
هين لكونه مقصورا على القصص واخباره جلها ماخوذ من كتب الصدوق رحمه الله وكتاب
ضوء الشهاب في شرح شهاب الاخبار للسيد فضل الله الراوندي وكتاب الدعوات وكتاب
اللباب وكتاب شرح نهج البلاغة وكتاب اسباب النزول كلها له ايضا رحمه الله وكتاب ربيع الشيعة
وكتاب امان الاخطار وكتاب سعد السعود وكتاب كشف اليقين في تسمية مولانا امير المؤمنين
عليه السلام وكتاب الطرايف وكتاب الدروع الواقية وكتاب فتح الابواب في الاستخارة وكتاب
فرج المهموم بمعرفة منهج الحلال والحرام من علم النجوم وكتاب جمال الاسبوع وكتاب اقبال الاعمال
وكتاب فلاح السايل وكتاب مهج الدعوات وكتاب مصباح الزاير وكتاب كشف المحجة لثمرة
المهجة وكتاب اللهوف على اهل الطفوف وكتاب غياث سلطان الورى وكتاب المجتنى وكتاب
الطرف وكتاب التحصين في اسرار ما زاد على كتاب اليقين ورسالة محاسبة النفس كلها للسيد
النقيب الثقة الزاهد جمال العارفين ابي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الطاوس الحسني
وكتاب زوايد الفوايد لولده الشريف ولا اعلم اسمه واكثره ماخوذ من الاقبال ورسالة فرحة الغري
للسيد المعظم غياث الدين الفقيه النسابه عبد الكريم بن احمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن
الطاوس الحسني للسيد الفاضل الزكي شرف الدين علي الحسني الاسترابادي وكتاب تاويل الايات
الظاهرة في فضايل العترة الطاهرة وكتاب عين العبرة في غبن العترة وكتاب زهرة الرياض و
نزهة المرتاض للسيد النقيب احمد بن موسى بن طاوس صاحب كتاب البشرى وكتاب تاويل
الايات الظاهرة في فضايل العترة الطاهرة للسيد الفاضل الزكي شرف الدين علي الحسني الاسترابادي الحسيني
واكثره ماخوذ من تفسير الشيخ الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار وذكر النجاشي بعد
توثيقه ان له كتاب ما نزل من القران في اهل البيت وكان معاصر الكليني وكتاب كنز جامع الفوايد
وهو مختصر من كتاب تاويل الايات الظاهرة له او لبعض من تاخر عنه وكتاب عوالي اللئالي وكتاب
اللئالي كلاهما تاليف الشيخ الفاضل محمد بن جمهور الاحساوي وكتاب جامع الاخبار واخطا من نسبه
الى الصدوق لانه يروي عنه بخمس وسايط والظاهر من فهرس الشيخ منتجب الدين انه تاليف علي
بن ابي سعيد الخياط ويظهر من بعض مواضع الكتاب ان مولفه محمد بن محمد الشعيري وكتاب الغيبة

للشيخ الفاضل العظيم القدر محمد بن ابرهيم النعماني تلميذ الكليني وكتاب الروضة في المعجزات والفضائل
لبعض علمائنا واخطأ من نسبه الى الصدوق لانه يظهر منه انه الف في نيف وخمسين وستمائة وكتاب
التوحيد والاهليلجة عن الصادق صلوات الله عليه برواية المفضل بن عمر قال السيد علي بن
طاوس في كتاب كشف المحجة لثمرة المهجة فيما اوصى الى ابنه انظر كتاب المفضل بن عمر الذي املاه عليه
الصادق عليه السلم فيما خلق الله جل جلاله من الآثار وانظر كتاب الاهليلجة وما فيه من الاعتبار وكتاب
مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة المنسوب الى مولانا الصادق عليه السلم وقال السيد علي بن طاوس في
كتاب امان الاخطار ويصحب المسافر معه كتاب الاهليلجة وهو كتاب مناظرة الصادق عليه السلم الهندي
في معرفة ان الله جل جلاله بطرق عجيبة ضرورية حتى اقر الهندي بالالهية والوحدانية ويصحب
معه كتاب المفضل بن عمر الذي رواه عن الصادق عليه السلم في معرفة وجوه الحكمة في انشاء العالم السفلي
واظهار اسراره فانه عجيب في معناه ويصحب معه كتاب مصباح الشريعة ومفتاح الحقيقة عن الصادق
عليه السلم فانه كتاب لطيف شريف في التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله والاقبال عليه والظفر بالاسرار
التي اشتملت عليه انتهى وكتاب التفسير الذي رواه الصادق عليه السلم عن امير المؤمنين صلوات الله
عليه المشتمل على انواع ايات القران وشرح الفاظه برواية محمد بن ابرهيم النعماني وايضا كتاب ناسخ
القران ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه للشيخ الثقة سعد بن عبد الله الاشعري وكتاب سليم بن قيس
الهلالي وكتاب قبس المصباح من مؤلفات الشيخ الفاضل ابي الحسن سليمان بن الحسن الصهرشتي
من مشاهير تلامذة شيخ الطائفة في الدعاء وهو يروي عن جماعة منهم ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة العلوي
شيخ الطائفة وابو الحسين احمد بن علي الكوفي النجاشي وابو الفرج المظفر بن علي بن حمدان القزويني
عن الشيخ المفيد رضي الله عنهم وكتاب اصباح الشيعة بمصباح الشريعة ايضا وكتاب الصراط المستقيم
للشيخ الجليل نور الدين ابن محمد بن يونس علي البياضي وكتاب منتخب البصائر للشيخ الفاضل حسن بن
سليمان تلميذ الشهيد رحمه الله انتخبه من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بن ابي خلف وذكر فيه
من الكتب الاخرى مع تصريحه باساميها لئلا يشتبه ما ياخذه عن كتاب سعد بغيره وكتاب المختصر
وكتاب الرجعة ايضا وكتاب السرائر للشيخ الفاضل الثقة العلامة محمد بن ادريس الحلي فانه اورد في
اخر ذلك الكتاب ابوابا مشتملة على الاخبار وذكر انه استطرفه من كتب المشيخة المصنفين والرواة
المحصلين ويذكر اسم صاحب الكتاب ويورد بعده الاخبار المنتزعة من كتابه وكتاب ارشاد القلوب
للحسن بن محمد الديلمي وكتاب اعلام الدين في صفات المؤمنين وكتاب غرر الاخبار ودرر الآثار كلها
للشيخ العارف ابي محمد والكتاب العتيق الذي وجدناه في الغري صلوات الله على مشرفه تاليف بعض
قدماء المحدثين في الدعوات وسميناه بالكتاب الغروي وكتابا معرفة الرجال والفهرست للشيخين
الفاضلين الثقتين محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي واحمد بن علي بن احمد النجاشي وكتاب بشارة المصطفى
لشيعة المرتضى للشيخ الفقيه العماد محمد بن ابي القاسم علي الطبري واصل من اصول عمدة المحدثين الشيخ
الثقة الحسين بن سعيد الاهوازي وكتاب الزهد له ايضا ويظهر من بعض مواضع الكتاب الاول انه

الحسن بن ابي الحسن الديلمي

كتاب النوادر لاحمد بن محمد بن عيسى القمي وكتاب العيون والمحاسن للشيخ علي بن محمد الواسطي وكتاب
غرر الحكم ودرر الكلم للشيخ عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي وكتاب جنة الامان الواقية
لبعض المتاخرين وكتاب منهاج الصلاح في الدعوات واعمال السنة وكتاب كشف الحق ونهج الصدق
وكتاب كشف اليقين في الامامة كلها للشيخ العلامة جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلي
قدس الله روحه وكتاب العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تاليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف
بن مطهر الحلي وكتاب مثير الاحزان تاليف الشيخ الجليل جعفر بن محمد بن نما وكتاب شرح الثار المشتمل
على احوال المختار تاليف الشيخ المزبور وكتاب اثبات ايمان ابي طالب عليه السلم تاليف السيد الفاضل السعيد
شمس الدين فخار بن معد الموسوي وكتاب غرر الدرر تاليف السيد حيدر بن محمد الحسيني قدس
الله روحه وكتاب كبير في الزيارات تاليف محمد بن المشهدي كما يظهر من تاليفات السيد ابن
طاوس وسميناه بالمزار الكبير وكتاب النصوص وكتاب معدن الجواهر وكتاب كنز الفوائد وعدة رسائله
في تفضيل امير المؤمنين عليه السلم ورسالة الى ولده وكتاب التعجب في الامامة من اغلاط العامة وكتاب
الاستنصار في النص على الائمة الاطهار كلها للشيخ النبيل ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي
وكتاب الفهرست وكتاب الاربعين عن الاربعين للشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين
بن بابويه رضي الله عنهم وكتاب تحفة الابرار في مناقب الائمة الاطهار للسيد الشريف حسين بن مساعد
الحسيني الحائري استاد الكفعمي وكتاب المناقب للشيخ الجليل ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن الحسن بن
شاذان استاد ابي الفتح الكراجكي وكتاب الوصية وكتاب مروج الذهب كلاهما للشيخ علي بن
الحسين بن علي المسعودي وكتاب ادعية السر للسيد فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسني الراوندي
وكتاب الفضائل للسيد الشريف حسين بن مساعد وكتاب ازاحة العلة في معرفة القبلة للشيخ
ابي الفضل سديد الدين بن شاذان بن جبرئيل القمي وكتاب الصفين للشيخ نصر بن مزاحم
وكتاب الغارات للشيخ ابي اسحق ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي وكتاب مقتضب الاثر
في الائمة الاثني عشر لاحمد بن محمد بن عياش وكتاب منية المريد للشهيد الثاني وكتاب شرح نهج البلاغة
وكتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة للحكيم العلامة كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني وكتاب الشيخ
فرات بن ابرهيم الكوفي وكتاب دعائم الاسلام تاليف القاضي النعمان بن محمد وقد نسب الى الصدوق و
هو خطأ وكتاب المناقب والمثالب للشيخ المذكور وكتاب الهداية في تاريخ الائمة ومعجزاتهم للشيخ الحسين
بن حمدان الحضيني وكتاب تاريخ الائمة للشيخ عبد الله بن احمد الخشاب وكتاب البرهان في النص
على امير المؤمنين عليه السلم تاليف الشيخ ابي الحسن علي بن محمد الشمشاطي وكتاب دلائل الامامة للشيخ محمد بن
جرير الطبري الامامي المسمى بالمسترشد وكتاب مصباح الانوار في مناقب امام الابرار للشيخ هاشم بن
محمد وكتاب الدر النظيم في مناقب الائمة اللهاميم وكتاب الاربعين عن الاربعين كلاهما للشيخ جمال الدين
يوسف بن حاتم الفقيه الشامي وكتاب مقتل الحسين المسمى بتسلية المجالس وزينة المجالس للسيد النجيب
محمد بن ابي طالب الحسيني الحائري وكتاب صفوة الاخبار لبعض العلماء الاخيار وكتاب رياض الجنان

٢ عز وجل شيئا ابغض اليه من الاحمق لانه سلبه احب الاشياء اليه وهو عقله

باب بدو العقل وحقيقته وشعبه

في العوالي قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اول ما خلق الله العقل
وفي حديث آخر نوري وفي العلل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان اول ما خلق الله عز وجل العقل
قال خلقه ملك له رؤس بعدد الخلائق من خلق ومن يخلق الى يوم القيمة ولكل راس وجه ولكل ادمي
راس من رؤس العقل واسم ذلك الانسان على وجه ذلك الراس مكتوب وعلى كل وجه ستر ملقى
لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود ويبلغ حد الرجال او حد النساء فـ
اذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب هذا الانسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والردي
الا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت بيان هذا الخبر من غوامض الاخبار و
الظاهر ان الكلام فيه مسوق على نحو الرمز والاسرار وقوله خلقه ملك اما بالاضافة اي خلقته كخلقة
الملك في لطافته وروحانيته ويحتمل ان يكون خلقه مضافا الى الضمير مبتدا وملك خبره اي خلقته
خلقة ملك او هو ملك حقيقة وعنه صلى الله عليه واله وسلم ان الله خلق العقل من نور مخزون مكنون
في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب فجعل العلم نفسه والفهم روحه والزهد
راسه والحياء عينيه والحكمة لسانه والرافة همه والرحمة قلبه ثم حشاه وقواه بعشرة اشياء باليقين
والايمان والصدق والسكينة والاخلاص والرفق والعطية والقنوع والتسليم والشكر ثم قال
عز وجل له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له تكلم فقال الحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه
ولا كفو ولا عديل ولا مثل الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي
وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك ولا اطوع لي منك ولا اشرف منك ولا اعز منك بك اوحد
وبك اعبد وبك ادعى وبك ارجى وبك ابتغى وبك اخاف وبك احذر وبك الثواب وبك
العقاب فخر العقل عند ذلك ساجدا فكان في سجوده الف عام فقال الرب تبارك وتعالى ارفع راسك
وسل تعط واشفع تشفع فرفع العقل راسه فقال الهي اسالك ان تشفعني فيمن خلقتني فيه
فقال الله جل جلاله للملائكة اشهدكم اني قد شفعته فيمن خلقته فيه بيان الزهد راسه اي افضل
فضائله وارفعها كما ان الراس افضل اجزاء البدن او يبقى بانتفائه كما ان الشخص يموت بفقد
الراس وسجود العقل كناية عن استسلامه وانقياده للحق شفعته قبلت شفاعته وفي الاختصاص
عن الصادق عليه السلم خلق الله العقل من اربعة اشياء من العلم والقدرة والنور والمشية
بالامر فجعله قائما بالعلم دائما في الملكوت وعنه عليه السلم يزيد عقل الرجل بعد الاربعين الى
خمسين وستين ثم ينقص بعد ذلك وفي الدعوات قال الصادق عليه السلم كثرة النظر في العلم
يفتح العقل وفي كنز الفوائد قال امير المؤمنين عليه السلم العقول مواهب والاداب مكاسب وقال
عليه السلم العقل ولادة والعلم افادة ومجالسة العلماء زيادة وقال هجرة العقل ترك الذنوب واصلاح
العيوب وقال عليه السلم التثبت راس العقل والحدة راس الحمق وفي التحف عن النبي صلى الله عليه واله
في جواب شمعون بن لاوى بن يهودا من حواري عيسى حيث قال اخبرني عن العقل ما هو وكيف

هو وما يتشعب منه وما لا يتشعب وصف لي طوائفه كلها فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان العقل عقال
من الجهل والنفس مثل اخبث الدواب فان لم تعقل حارت فالعقل عقال من الجهل وان الله خلق
العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي ما خلقت
خلقا اعظم منك ولا اطوع منك بك ابدي وبك اعيد لك الثواب وعليك العقاب فتشعب
من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة و
من الصيانة الحياء ومن الحياء الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير
كراهية الشر ومن كراهية الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل
واحد من هذه العشرة الاصناف عشرة انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع
من الضعة ورفع من الخساسة وتشهي الخير ويقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل
والمعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان كان فقيرا
والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان سقيما والقرب وان كان
قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا والشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة
فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى
والبر والتقوى والمنالة والقصد والاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب
العاقل بالرشد فطوبى لمن اقام به على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة
والحظ والراحة والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب للعاقل
بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح والتواضع والورع والانابة و
الفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن
اكرمه مولاه بالصيانة واما الحياء فيتشعب منه اللين والرافة والمراقبة لله في السر والعلانية
والسلامة واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس فهذا
ما اصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب منها
اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح
المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة فطوبى
لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب منه ترك
الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن وتعظيم البرهان و
اجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العاقل بمداومة الخير فطوبى لمن
ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفناء واما كراهية الشر فيتشعب منه الوقار والصبر والنصر و
الاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد والايمان بالله والتوفر والاخلاص وترك ما لا يعنيه
والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب العاقل بالكراهية للشر فطوبى لمن اقام بحق الله وتمسك
بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب و

للشيخ فضل الله بن محمود الفارسي وكتاب الادعية الثلثين للشيخ مقداد بن عبد الله السيوري وكتاب
اسرار اللاهوت في وجوب لعن الجبت والطاغوت للشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي وكتاب
احقاق الحق وكتاب مصايب النواصب كلاهما للقاضي نور الله التستري وكتاب الملحمة المنسوب الى
الصادق عليه السلام وكتاب الملحمة المنسوب الى دانيال عليه السلام وكتاب الانوار في مولد النبي صلى الله عليه واله
وكتاب مقتل امير المؤمنين عليه السلام وكتاب وفاة فاطمة عليها السلام الثلثة للشيخ الجليل ابي الحسن البكري استاد
الشهيد الثاني وكتاب بلاغات النساء لابي الفضل احمد بن ابي طاهر وكتاب تفسير ايات الاحكام للسيد الاجل
ميرزا محمد بن علي بن ابرهيم الاسترابادي وكتاب الديوان المنسوب الى مولانا امير المؤمنين عليه السلام وكتاب
شهاب الاخبار من كلمات النبي صلى الله عليه واله وسلم وحكمه للقاضي ابي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر
القضاعي وهو وان كان من علماء العامة الا ان اخباره وجدت في ساير كتبنا واعتمد عليه علماؤنا وكتاب شرح
الشهاب وكتاب التفسير الكبير كلاهما للمحقق ابي الفتوح الرازي وكتاب تاريخ بلدة قم للشيخ الجليل حسن
بن محمد بن الحسن القمي رحمه الله واجوبة مسائل عبد الله بن سلام وكتاب طب النبي للشيخ ابي العباس المستغفري
وكتاب مقصد الراغب الطالب في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام للشيخ الحسين بن محمد بن الحسن وكتاب
عمدة الطالب في نسب ال ابي طالب وكتاب زيد النرسي وكتاب زيد الزراد وكتاب ابي سعيد عباد العصفري
وكتاب عاصم بن حميد الحناط وكتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي وكتاب محمد بن المثنى بن القاسم و
كتاب عبد الملك بن حكيم وكتاب مثنى بن الوليد الحناط وكتاب خلاد السندي وكتاب حسين بن عثمن
ونحو كتاب عبيد الله بن يحيى الكاهلي وكتاب سلام بن ابي عمرة وكتاب النوادر لعلي بن اسباط وكتاب [illegible]
للشيخ ابن الحداد وكتاب الشيخ الاجل جعفر بن محمد الدوريستي وكتاب الكر والفر للشيخ ابي سهل النوبختي
وكتاب الاربعين عن الاربعين في فضائل امير المؤمنين عليه السلام تاليف الشيخ الفاضل ابي سعيد محمد بن الحافظ
احمد بن الحسين النيسابوري جد الشيخ ابي الفتوح [illegible] واوردت في بعض المواضع طرقا من الاخبار
من كتب المخالفين للرد عليهم ولبيان مورد التقية او لتايد ما روي من طرقنا مثل ما نقلناه عن
صحاحهم الستة وجامع الاصول لابن الاثير والمنتقى للكازروني ومناقب الخوارزمي ومناقب ابن المغازلي
والدر المنثور للسيوطي الى غير ذلك من كتبهم التي نذكرها عند اخراج شيء منها وقد ذكرت بحمد الله تعالى كتبا
اخر في الفقه والرجال والاصول وغير ذلك من كتب الخاصة والعامة وقد طوينا ذكر اساميها لعدم الحاجة
الى ايراد خبر منها الا نادرا او اذكرها ان شاء الله عند موضع الحاجة اليها

كتاب المبدأ والمعاد ابواب العقل والعلم وما يتعلق بهما من الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم

باب فضل العقل ١

من الخصال عن الصادق عليه السلام لم يقسم بين العباد اقل من خمس اليقين والقنوع والصبر والشكر
والذي يكمل به هذا كله العقل وعنه عليه السلام خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع الدين والعقل و
الادب والحرية وحسن الخلق ومن المحاسن عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم خلق الله العقل
فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال ما خلقت خلقا احب الي منك فاعطى الله محمدا تسعة و

تسعين

تسعين جزءا ثم قسم بين العباد جزءا واحدا ومن تفسير الامام عليه السلام عن السجاد عليه السلام من لم يكن عقله اكمل
ما فيه كان هلاكه من ايسر ما فيه ومن الروضة عن ابن عباس انه قال اساس الدين بني على العقل و
فرضت الفرائض على العقل وربنا يعرف بالعقل ويتوسل اليه بالعقل والعاقل اقرب الى ربه من جميع
المجتهدين بغير عقل ولمثقال ذرة من بر العاقل افضل من جهاد الجاهل الف عام وعن النبي صلى الله
عليه واله وسلم قوام المرء عقله ولا دين لمن لا عقل له وعن امير المؤمنين عليه السلام صدر العاقل صندوق
سره ولا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا مال اعود من العقل ولا عقل كالتدبير ومن
الاختصاص عن الصادق عليه السلام اذا اراد الله ان يزيل من عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله وعنه
عليه السلام يغوص العقل على الكلام فيستخرجه من مكنون الصدر كما يغوص الغائص على اللؤلؤ المستكنة في
البحر ومن الامالي عن الرضا عليه السلام ما استودع الله عبدا عقلا الا استنقذه به يوما ما وعن امير
المؤمنين عليه السلام عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم وعنه عليه السلام لا جمال ازين من
العقل ومن المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام قال اصل الانسان لبه وعقله دينه ومروته حيث يجعل
نفسه والايام دول والناس الى ادم شرع سواء بيان اللب العقل يعني ان فضيلة الانسان في شرف
اصله انما هي العقل لا بالنسب والحسب فيظهر كمال عقله باختياره دين الحق وتكميله ومن الامالي عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم حسب المؤمن ماله ومروته عقله وحلمه شرفه وكرمه تقواه ومن الدرة الباهرة
عن الزكي عليه السلام حسن الصورة جمال ظاهر وحسن العقل جمال باطن وقال لو عقل اهل الدنيا خربت
ومن النهج قال امير المؤمنين عليه السلام ليس الرؤية مع الابصار وقد تكذب العيون اهلها ولا يغش
العقل من انتصحه بيان اي الرؤية الحقيقية رؤية العقل لان سائر الحواس قد تغلط وفيه وقال
عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير كالمشاورة وقال عليه السلام اغنى الغنى
العقل واكبر الفقر الحمق وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر والعقل حسام باتر فاستر خلل خلقك بحلمك
وقاتل هواك بعقلك ومن كنز الفوائد قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لكل شيء آلة وعدة وآلة المؤمن
وعدته العقل ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء غاية وغاية العبادة العقل ولكل قوم راع و
راعي العابدين العقل ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة
العقل ولكل سفر فسطاط يلجؤون اليه وفسطاط المسلمين العقل وقال امير المؤمنين لا عدة انفع
من العقل ولا عدو اضر من الجهل وقال زين الرجل عقله وقال عليه السلام قطيعة الجاهل تعدل
صلة العاقل وقال عليه السلام الجمال في اللسان والكمال في العقل ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على
الرجل الى ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه وقال عليه السلام العقول ائمة الافكار و
الافكار ائمة القلوب والقلوب ائمة الحواس والحواس ائمة الاعضاء وقال النبي صلى الله عليه واله
استرشدوا العقل ترشدوا ولا تعصوه فتندموا وقال صلى الله عليه واله وسلم سيد الاعمال
في الدارين العقل ولكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته لربه وقال
امير المؤمنين عليه السلام العقول ذخائر والاعمال كنوز ومن العلل عن الصادق عليه السلام ما خلق الله

النجاة من اللوم والقبول والمودة والاسراج والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة الله
فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها يتشعب من العقل بيان الرشد الاهتداء و
الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه والعفاف منع النفس عن المحرمات والصيانة منعها عن
الشبهات والمكروهات والضعة بحب الدنيا والخساسة ما كان بسبب الاخلاق الذميمة والمهل
اي تاخير العقوبة وعدم المبادرة بالانتقام والقصي البعيد والصلف التزين التكلم بما يكرهه صاحبه
والحظوة المنزلة والقرب عند الله والسداد الصواب من القول والعمل ولعل المراد بالمنا لو الدرج
التي بها تنال اقصى المقاصد والقصد الطريق الوسط المستقيم والاقتصاد رعاية الوسط
الممدوح في جميع الامور والاستكانة الخضوع والمذلة والحظ النصيب اي حظوظ الاخرة اقول
والتفقد لعل المراد بالتفقد لما يزينه فيأتي به وما يشينه فينتهي عنه قال والتذكر اي للموت
واحوال الاخرة والذنوب والتفكر اي في المبدأ والمعاد وفيما خلق له والتواضع اي عند الخالق و
الخلائق وعدم الاستكبار عن قبول الحق والفهم فهم حسن الاشياء وقبحها وفهم معايب النفس و
عظمة خالقها والظفر هو الوصول الى البغية والمطلوب والحزم ضبط الامور والاخذ فيه بالثقة و
التفكر في عواقب الامور والتحرج تضييق الامر على النفس او فعل ما يوجب الاثم وعلى الثاني
يكون معطوفا على الطيش والبرهان الحجة وكل ما يوجب وضوح امر وبراهين الله حججه واياته
اقول والتوفر اي على الخير قال والاسراج لعل المراد باسراج الذهن واتقاد الفهم والظاهر
انه تصحيف الانشراح يعني انشراح الصدر واتساعه للعلوم والتقدم في الامور اي الخيرات ومصارع
الهوى المقامات التي يطرح هوى النفس صاحبها فيها **باب صفة العاقل** في — والجاهل
المصباح قال الصادق عليه السلام العاقل من كان ذلولا عند اجابة الحق منصفا بقوله جموحا عند
الباطل خصما بقوله يترك دنياه ولا يترك دينه ودليل العاقل شيئان صدق القول وصواب
الفعل والعاقل لا يحدث بما ينكره العقل ولا يتعرض للتهمة ولا يدع مداراة من ابتلي به ويكون العلم
دليله في اعماله والحلم رفيقه في احواله والمعرفة يقينه في مذاهبه والهوى عدو العقل ومخالف
الحق وقرين الباطل وقوة الهوى من الشهوة واصل علامات الشهوة من اكل الحرام والغفلة عن
الفرائض والاستهانة بالسنن والخوض في الملاهي بيان جمح الفرس غلب فارسه من ابتلي به اي
بمعاشرته وخلطته وعنه عليه السلام الجهل صورة ركبت في بني ادم اقبالها ظلمة وادبارها نور والعبد
متقلب معها كتقلب الظل مع الشمس الا ترى الى الانسان تارة تجده جاهلا بخصال نفسه حامدا
لها عارفا بعيبها في غيره ساخطا لها وتارة تجده عالما بطباعه ساخطا لها حامدا لها في غيره
فهو متقلب بين العصمة والخذلان فان قابلته العصمة اصاب وان قابله الخذلان اخطأ ومفتاح
الجهل الرضا والاعتقاد به ومفتاح العلم الاستبدال مع اصابة موافقة التوفيق وادنى صفة الجاهل
دعواه العلم بلا استحقاق واوسطه جهله بالجهل واقصاه جحوده العلم وليس شيء اثباته حقيقة نفيه
الا الجهل والدنيا والحرص فالكل منهم كواحد والواحد منهم كالكل بيان كتقلب الظل مع الشمس

بغلبة

بغلبة شعاع الشمس واستيلائه على الظل واضاءة مكانه تارة وبالعكس اخرى والاستبدال تبديل كل
الجهل بالعلم والنقص بالكمال فالكل منهم كواحد في تشابه مبادي تلك الخصال وانبعاث بعضها عن
بعض وتقوى بعضها ببعض وفي التحف عن النبي صلى الله عليه واله وسلم صفة العاقل ان يحلم عمن
جهل عليه ويتجاوز عمن ظلمه ويتواضع لمن هو دونه ويسابق من فوقه في طلب البر واذا اراد ان يتكلم
تدبر فان كان خيرا تكلم فغنم وان كان شرا سكت فسلم واذا عرضت له فتنة استعصم بالله
وامسك يده ولسانه واذا راى فضيلة انتهز بها لا يفارقه الحياء ولا يبدو منه الحرص فتلك عشر
خصال يعرف بها العاقل وصفة الجاهل ان يظلم من خالطه ويتعدى على من هو دونه ويتطاول
على من هو فوقه كلامه بغير تدبر ان تكلم اثم وان سكت سها وان عرضت له فتنة سارع اليها فاردته
وان راى فضيلة اعرض وابطأ عنها لا يخاف ذنوبه القديمة ولا يرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب
يتوانى عن البر ويبطئ عنه غير مكترث لما فاته من ذلك او ضيعه فتلك عشر خصال من صفة الجاهل
الذي حرم العقل بيان انتهز بها اي اغتنم الفرصة بهذه الفضيلة ولم يؤخرها وان سكت سها اي ليس
سكوته لرعاية مصلحة بل لانه سها عن الكلام فاردته اي اهلكته وعنه صلى الله عليه واله وسلم في جواب
شمعون حيث قال فاخبرني عن اعلام الجاهل فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان صحبته
عناك وان اعتزلته شتمك وان اعطاك من عليك وان اعطيته كفرك وان اسررت اليه
خانك وان اسر اليك اتهمك وان استغنى بطر وكان فظا غليظا وان افتقر جحد نعمة الله
ولم يتحرج وان فرح اسرف وطغى وان حزن ايس وان ضحك قهقه وان بكى خار يقع في
الابرار ولا يحب الله ولا يراقبه ولا يستحي من الله ولا يذكره ان ارضيته مدحك وقال فيك من
الحسنة ما ليس فيك وان سخط عليك ذهبت مدحته ووقع فيك من السوء ما ليس فيك
فهذا مجرى الجاهل بيان عناك اتعبك كفرك لم يشكرك والفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق لم
يتحرج لم يتضيق عن الاثم وقبح ومعصية خار جزع وصاح كالبهائم يقع في الابرار يعيبهم ويذمهم
ووقع فيك لعله بالتشديد اي اثبته او بالتخفيف بتقدير الباء اي عابك بما ليس فيك وفي الخصال عنه
العوالي عنه صلى الله عليه واله وسلم العقل الناس بحسن خلقه واجهلهم سيئ اسى وفي الخصال عنه
صلى الله عليه واله وسلم قسم العقل على ثلاثة اجزاء فمن كانت فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له
حسن المعرفة بالله وحسن الطاعة له وحسن الصبر على امره وعن الصادق عليه السلام يعتبر عقل
الرجل في ثلث في طول لحيته وفي نقش خاتمه وفي كنيته وعن الرضا عليه السلام سئل ما العقل قال التجرع للغصة
ومداهنة الاعداء ومداراة الاصدقاء وفي المعاني عن الحسن عليه السلام قيل له ما العقل قال التجرع
للغصة حتى تنال الفرصة وفي الاختصاص عن الصادق عليه السلام افضل طبايع العقل العبادة و
اوثق الحديث له العلم واجزل حظوظه الحكمة وافضل ذخائره الحسنات وعنه عليه السلام اذا اردت ان
تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدثه في خلال حديثك بما لا يكون فان انكره فهو عاقل وان صدقه
فهو احمق وقال لا يلسع العاقل من جحر مرتين وفي المحاسن عنه عليه السلام استدل بكتاب الرجل على عقله

ومن وضع نصيحته وبرسوله على فهمه وفطنته وفي النهج قال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق
وراء لسانه وقال عليه السلام قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه بيان معنى الخبرين واحد
هو ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الفكرة والاحمق تسبق فلتات كلامه مراجعة فكره
فكان لسان العاقل تابع لقلبه وقلب الاحمق تابع للسانه وفي كنز الفوائد قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان العاقل من اطاع الله وان كان ذميم المنظر حقير الخطر فان الجاهل من عصى الله وان
كان جميل المنظر عظيم الخطر افضل الناس اعقل الناس وعن امير المؤمنين عليه السلام قال من صحب جاهلا
نقص من عقله وقال عليه السلام غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله وقال عليه السلام فساد
الاخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرة العقلاء وقال عليه السلام رسولك ترجمان
عقلك وقال عليه السلام من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله وقال عليه السلام من جانب هواه
صح عقله وقال عليه السلام من اعجب برايه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل وقال
عليه السلام اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله وقال عليه السلام عجبا للعاقل كيف ينظر الى شهوة
يعقبه النظر اليها حسرة وفي الروضة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ينبغي للعاقل اذا كان عاقلا
ان يكون له اربع ساعات من النهار ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يأتي
اهل العلم ينصرونه في امر دينه وينصحونه وساعة يخلي بين نفسه ولذتها من امر الدنيا فيما يحل و
يجمل وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه مر بمجنون فقال ما له فقيل انه مجنون فقال بل هو مصاب
انما المجنون من آثر الدنيا على الآخرة

باب فرض طلب العلم والحث عليه

في الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه
من اهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد وتعليمه من لا يعلمه
صدقة وبذله لاهله قربة الى الله لانه معالم الحلال والحرام ومنار سبل الجنة والمونس في الوحشة
والصاحب في الغربة والوحدة والمحدث في الخلوة والدليل على السراء والضراء والسلاح على
الاعداء والزين عند الاخلاء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويهتدى
بفعالهم وينتهى الى رايهم وترغب الملائكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم وفي صلواتها تبارك عليهم
يستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ان العلم حياة القلوب
من الجهل وضياء الابصار من الظلمة وقوة الابدان من الضعف يبلغ بالعبد منازل الاخيار ومجالس
الابرار والدرجات العلى في الدنيا والآخرة الذكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع
الرب ويعبد وبه توصل الارحام ويعرف الحلال والحرام العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه السعداء
ويحرمه الاشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه وفي رواية بالعلم يطاع الله ويعبد وبالعلم يعرف
الله ويوحد والعلم امام العقل والعقل تابعه بيان تقول اقتبست منه علما اي استفدته وكالمنار على
الطريق وتمسح الملائكة باجنحتها العلماء لاظهار الخلة والشفقة ضياء الابصار اي ابصار القلوب وقوة
الابدان اذ بالعلم واليقين يقوى الجوارح على العمل وعن امير المؤمنين عليه السلام العلم وراثة كريمة والآداب

حلل حسان والفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك تركك ما كرهته لغيرك وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال طالب العلم بين الجهال كالحي بين الاموات وعن الصادق عليه السلام قال لست احب ان ارى
الشاب منكم الا غاديا في حالين اما عالما او متعلما فان لم يفعل فرط فان فرط ضيع فان ضيع اثم وان
اثم سكن النار والذي بعث محمدا بالحق وفي الروضة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اطلبوا العلم ولو
بالصين وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لا علم كالتفكر ولا شرف كالعلم بيان كالتفكر اي كالعلم الحاصل بالتفكر و
قال امير المؤمنين عليه السلام ان هذا العلم والادب ثمن نفسك فاجتهد في تعلمهما فما يزيد من علمك و
ادبك يزيد في ثمنك وقدرك فان بالعلم تهتدي الى ربك وبالادب تحسن خدمة ربك وبادب الخدمة
يستوجب العبد ولايته وقربه فاقبل النصيحة كي تنجو من العذاب وفي النهج قال عليه السلام كل وعاء يضيق
بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وقال عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسن وفي كنز الفوائد قال امير
المؤمنين عليه السلام الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم كبير وان كان حدثا وقال عليه السلام من عرف
بالحكمة لحظته العيون بالوقار وقال عليه السلام المودة اشبك الاسباب والعلم اشرف الاحساب وقال
عليه السلام عليكم بطلب العلم فان طلبه فريضة وهو صلة بين الاخوان ودال على المروة وتحفة في المجالس
وصاحب في السفر وانس في الغربة وقال عليه السلام من عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها وقال
عليه السلام الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول او يعمل بها خير من عبادة سنة وقال الصادق
عليه السلام الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمس لا يجتمعن
الا في مؤمن حقا يوجب الله له بهن الجنة النور في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والمودة
في الناس وحسن السمت في الوجه وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعلم الناس من جمع علم
الناس الى علمه واكثر الناس قيمة اكثرهم علما واقل الناس قيمة اقلهم علما وفي الفوائد عنه صلى الله
عليه وآله وسلم من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل ابدا وقال طالب لا يموت او يتبع جده
بقدر كده بيان او هنا بمعنى الى ان او الا ان والجد بالكسر الاجتهاد في الامر واسناد التتبع الى الجد
مجازي وفي العيون عن امير المؤمنين عليه السلام العلم ضالة المؤمن وفي المعاني عن الصادق عليه السلام قيل
له ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل
ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله عز وجل
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
فامرهم ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم يرجعوا الى قومهم فيعلموهم
انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين واحد وفي الامالي عنه عليه السلام في قوله تعالى
فلله الحجة البالغة ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة اكنت عالما فان قال نعم قال له افلا عملت بما علمت
وان قال كنت جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصم فتلك الحجة البالغة لله عز وجل على خلقه بيان
فيخصم فيغلب وفي الاختصاص عن امير المؤمنين عليه السلام المتعبد على غير فقه كحمار الطاحونة يدور ولا

و يجرح وركعتان من عالم خير من سبعين ركعة من جاهل لان العالم تاتيه الفتنة فيخرج منها بعلمه
وتاتي الجاهل فتنسفه نسفا وقليل العمل مع كثير العلم خير من كثير العمل مع قليل العلم والشك والشبهة وعن
الاختصاص الباقر عليه السلام الروح عماد الدين والعلم عماد الروح والبيان عماد العلم وفي المنية قال امير
المؤمنين عليه السلام كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يبرا منه
من هو فيه وعنه عليه السلام العلم افضل من المال بسبعة الاول انه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة
والثاني العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص الثالث يحتاج المال الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه الرابع العلم
يدخل في الكفن ويبقى المال الخامس المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن خاصة
السادس جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال السابع العلم
يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه وفيه في الانجيل ويل لمن سمع بالعلم ولم يطلبه كيف يحشر
مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم
يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم و
نعمل والعلم يشفع لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه ان الله يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم
بربكم فيقولون ظننا ان يرحمنا ويغفر لنا فيقول تعالى فاني قد فعلت استودعتكم حكمتي لا لشر اردته
بكم بل لخير اردته بكم فادخلوا في صالح عبادي الى جنتي ورحمتي وفي الدرة عن الجواد عليه السلام التفقه
ثمن لكل غال وسلم الى كل عال وفي النهج قال عليه السلام الناس اعداء ما جهلوا وقال عليه السلام لا تكونوا
كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون ولا عن الله تعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا
ويخرج حضانها شرا بيان القيض قشر البيض والاداحي جمع ادحية وهي مبيض النعام في الرمل
وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه للتفريخ وقيل الغرض التشبيه ببيض
افاعي وجدت في عش حيوان لا يمكن كسرها لاحتمال كونها من حيوان محلل وان تركت يخرج منها
افاعي فكذا هؤلاء ان تركوا صاروا شياطين يضلون الناس ولا يمكن قتلهم لظاهر الاسلام باب
اداب طلب العلم وما ينبغي للمعلم في الاختصاص عن الباقر عليه السلام قال اذا جلست الى
عالم فكن على ان تسمع احرص منك على ان تقول وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول ولا تقطع
على احد حديثه وفي النهج قال عليه السلام لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان
الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال عليه السلام في ذم قوم سألهم متعنت
ويجيبهم متكلف وقال عليه السلام اذا ازدحم الجواب خفي الصواب بيان لعل فيه دلالة على المنع عن سؤال
مسئلة واحدة عن جماعة كثيرة وفيه قال عليه السلام يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم و
يدلجوا في حاجة من هو نائم وقال عليه السلام لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل اقول ويأتي في
في وصيته عليه السلام لابنه الحسن عليهما السلام وفي باب غرائب علوم علي عليه السلام ما يناسب الباب وفي النوادر عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم من تعلم في شبابه كان بمنزلة الرسم في الحجر ومن تعلم وهو كبير كان بمنزلة الكتاب على وجه

الماء وفي كنز الفوائد عن امير المؤمنين عليه السلام قال العلم من الصغر كالنقش في الحجر وفي العدة عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم ليس من اخلاق المؤمن الملق الا في طلب العلم وعنه صلى الله عليه واله وسلم
قال اوحى الله الى بعض انبيائه قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا
لغير الاخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل واعمالهم
امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزؤن لاتيحن لهم فتنة تذر الحكيم حيرانا وعن الصادق عليه السلام
قال ايها الناس اتقوا الله ولا تكثروا السؤال انما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم انبياءهم وقد قال
الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم واسئلوا عما افترض الله عليكم و
ان الرجل ياتيني فيسئلني فاخبره فيكفر ولو لم يسئلني ما ضره وقال ان تسئلوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم الى قوله قد سالها قوم قبلكم فاصبحوا بها كافرين وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه في حديث
انما العالم مثل النخلة تنتظر متى يسقط عليك منها منفعة وفي النهج قال عليه السلام لا تجعلن ذرب لسانك
على من انطقك وبلاغة قولك على من سددك بيان الذرابة حدة اللسان والذرب بالتحريك فساده والغرض
رعاية حق المعلم وفي المنية قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منه وفي الكافي
قال الصادق عليه السلام من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع والمعارضة قبل ان يفهم والحكم بما لا يعلم
قال سلمه الله وجدت بخط شيخنا البهائي رحمه الله ما هذا لفظه قال الشيخ شمس الدين محمد بن
مكي نقلت من خط الشيخ احمد الفراهاني رحمه الله عن عنوان البصري وكان شيخا كبيرا قد اتى عليه اربع
وتسعون سنة قال كنت اختلف الى مالك بن انس سنين فلما قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة
اختلفت اليه واحببت ان اخذ عنه كما اخذت عن مالك فقال لي يوما اني رجل مطلوب ومع ذلك
لي اوراد في كل ساعة من اناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي وخذ عن مالك واختلف اليه كما
كنت تختلف اليه فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس في خيرا لما زجرني
عن الاختلاف اليه والاخذ عنه فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه واله وسلم وسلمت عليه ثم رجعت
من الغد الى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت اسئلك يا الله يا الله ان تعطف علي قلب جعفر و
ترزقني من علمه ما اهتدي به الى صراطك المستقيم ورجعت الى داري مغتما ولم اختلف الى مالك بن
انس لما اشرب قلبي من حب جعفر فما خرجت من داري الا الى الصلوة المكتوبة حتى عيل صبري فلما
ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر فلما حضرت باب
داره استاذنت عليه فخرج خادم له فقال ادخل على بركة الله فدخلت وسلمت عليه فرد السلام
ما حاجتك فقلت السلام على الشريف فقال هو قائم في مصلاه فجلست بحذاء بابه فما لبثت الا يسيرا اذ خرج خادم فقال
وقال اجلس غفر الله لك فجلست فاطرق مليا ثم رفع راسه وقال ابو من قلت ابو عبد الله قال ثبت الله
كنيتك ووفقك يا ابا عبد الله ما مسئلتك فقلت في نفسي لو لم يكن لي في زيارته والتسليم غير هذا
الدعاء لكان كثيرا ثم رفع راسه ثم قال ما مسئلتك فقلت سالت الله ان يعطف قلبك علي و
يرزقني من علمك وارجو ان الله تعالى اجابني في الشريف ما سالته فقال يا ابا عبد الله ليس العلم
بالتعلم انما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى ان يهديه فان اردت العلم فاطلب اولا في

نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك قلت يا شريف قال قل يا ابا عبد الله
ما حقيقة العبودية قال ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكا لان العبيد لا يكون
لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيرا وجملة
اشتغاله فيما امره به تعالى ونهاه عنه فاذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكا هان عليه الانفاق
فيما امره الله تعالى ان ينفق فيه واذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب
الدنيا واذا اشتغل العبد بما امره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهاة مع الناس فاذا
اكرم الله العبد بهذه الثلثة هان عليه الدنيا وابليس والخلق ولا يطلب الدنيا تكاثرا وتفاخرا
ولا ما عند الناس عزا وعلوا ولا يدع ايامه باطلا فهذا اول درجة التقى قال الله تبارك وتعالى تلك
الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلت يا ابا عبد الله
اوصني قال اوصيك بتسعة اشياء فانها وصيتي لمريدي الطريق الى الله والله اسأل ان يوفقك
لاستعماله ثلثة منها في رياضة النفس وثلثة منها في الحلم وثلثة منها في العلم فاحفظها واياك
والتهاون بها قال عنوان ففرغت قلبي له فقال اما اللواتي في الرياضة فاياك ان تأكل ما لا تشتهيه
فانه يورث الحماقة والبله ولا تأكل الا عند الجوع واذا اكلت فكل حلالا وسم الله واذكر حديث الرسول
صلى الله عليه واله ما ملأ ادمي وعاء شرا من بطنه فان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه واما اللواتي في الحلم فمن قال لك ان قلت واحدة سمعت عشرا فقل ان قلت عشرا لم تسمع
واحدة ومن شتمك فقل له ان كنت صادقا فيما تقول فاسأل الله ان يغفر لي وان كنت
كاذبا فيما تقول فالله اسأل ان يغفر لك ومن وعدك بالخنا فعده بالنصيحة والرعاء واما اللواتي في العلم
فاسأل العلماء ما جهلت واياك ان تسألهم تعنتا وتجربة واياك ان تعمل برأيك شيئا وخذ بالاحتياط
في جميع ما تجد اليه سبيلا واهرب من الفتيا هربك من الاسد ولا تجعل رقبتك جسرا قم عني يا ابا
عبد الله فقد نصحت لك ولا تفسد علي وردي فاني امرؤ ضنين بنفسي والسلام على من اتبع الهدى
وفي المنية عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان موسى عليه السلام قال للخضر اوصني فقال الخضر يا طالب العلم
ان القائل اقل ملالة من المستمع فلا تمل جلساءك اذا حدثتهم واعلم ان قلبك وعاء فانظر ماذا
تحشو به وعاءك يا موسى وطن نفسك على الصبر تلق الحلم واشعر قلبك التقوى تنل العلم ورض نفسك على
الصبر تخلص من الاثم يا موسى تفرغ للعلم ان كنت تريده فانما العلم لمن تفرغ له ولا تكونن مكثارا بالمنطق مهذارا
ان كثرة المنطق تشين العلماء وتبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد فان ذلك من التوفيق
والسداد واعرض عن الجهال واحلم عن السفهاء فان ذلك فضل الحلماء وزين العلماء واذا شتمك الجاهل
فاسكت عنه سلما وجانبه حزما فان ما بقي من جهله عليك وشتمه اكثر يا موسى تعلم ما تعلم لتعمل به
ولا تعلمه لتحدث به فيكون عليك بوره ويكون على غيرك نوره بيان البور بالضم جمع بوار وهو الهلاك
وبالفتح المصدر وقد مضى في باب من يجوز اخذ العلم منه ما يناسب هذا الباب

باب ٢ اصناف العلم واهمها

في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام العلم علمان علم لا يسع الناس الا النظر

فيه وهو صبغة الاسلام وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرة الله عز وجل بيان الصبغة لله اراد
بها كل ما يصبغ الانسان بلون الاسلام من العقائد الحقة والاعمال الحسنة والاحكام الشرعية وقدرة الله
لعل المراد بها هنا تقدير الاعمال وتعلق قدرة الله بخلقها اي علم القضاء والقدر والجبر والاختيار
وفي كنز الفوائد قال الصادق عليه السلام احسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله وانصحوا لانفسكم وجاهدوها
في طلب معرفة ما لا عذر لكم في جهله فان لدين الله اركانا لا ينفع من جهلها شدة اجتهاده في طلب ظاهر
عبادته ولا يضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده ولا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله عز وجل
وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام افضل العبادة العلم بالله وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه واله
ما انعم الله عز وجل على عبد بعد الايمان بالله افضل من العلم بكتاب الله ومعرفة تاويله ومن جعل
الله له من ذلك حظا ثم ظن ان احدا لم يفعل به ما فعل به وقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه وقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في
الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قال
فضل الله عز وجل القران والعلم بتاويله ورحمته توفيقه لموالاة محمد واله الطاهرين ومعاداة اعدائهم
ثم قال صلى الله عليه واله وسلم وكيف لا يكون خيرا مما يجمعون وهو ثمن الجنة ونعيمها فانه يكتسب
بها رضوان الله الذي هو افضل من الجنة ويستحق الكون بحضرة محمد واله الطيبين الذي هو افضل
من الجنة ان محمدا وال محمد الطيبين اشرف زينة الجنان ثم قال صلى الله عليه واله وسلم يرفع الله بهذا
القران والعلم بتاويله وبموالاتنا اهل البيت والتبري من اعدائنا اقواما فيجعلهم في الخير قادة
[illegible] في الخير الحديث وفي الخصال عن الصادق عليه السلام تعلموا العربية فانها كلام الله الذي كلم به
خلقه ونظفوا الماضغين وبلغوا بالخواتيم بيان الماضغان اصول اللحيين عند منبت الاضراس وتنظيفهما
بالسواك والخلال والتبليغ يحتمل اهمال العين واعجامها اي اجعلوا الخواتيم في اخر الاصابع ولا
تجعلوها في اطرافها فانه يروى انه من عمل قوم لوط وفي السرائر عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من
انهمك في طلب النحو سلب الخشوع بيان لعل المراد الانهماك فيه حالة القراءة والدعاء ويحتمل الارادة
علم النحو وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك وعنه عليه السلام في
قول الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال ان الحكمة المعرفة والتفقه في الدين فمن فقه
منكم فهو حكيم وفي المصباح عنه عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة وميراث التقوى وثمرة الصدق
وما انعم الله على عبد من عباده نعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى من الحكمة قال الله عز وجل
يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم
ما اودعت وهيات في الحكمة الا من استخلصته لنفسي وخصصته بها والحكمة هي الثبات
وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلي عليه السلام يا علي لان يهدي على يديك عبدا من عباد الله خير
لك مما طلعت عليه الشمس من مشارقها ومغاربها بيان ضياء المعرفة الاضافة اما بيانية او لامية

وعلى الاخير فالمراد النور الحاصل في القلب بسبب المعرفة او العلوم الفائضة بعدها وفي النوادر عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا ومن العلم جهلا ومن الشعر حكما ومن القول عدلا وفي
معدن الجواهر قال امير المؤمنين عليه السلام العلوم اربعة الفقه للاديان والطب للابدان والنحو للسان
والنجوم لمعرفة الازمان وفي الدعوات عن الحسن بن علي عليهما السلام قال عجبت لمن يتفكر في ماكوله كيف
لا يتفكر في معقوله فيجنب بطنه ما يؤذيه ويودع صدره ما يرديه وفي النهج قال عليه السلام العلم علمان
مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وفي كنز الفوائد عن النبي صلى الله عليه وآله
قال العلم اكثر من ان يحصى فخذ من كل شيء احسنه وفيه قال لقمان لابنه يا بني تعلم الحكمة تشرف
فان الحكمة تدل على الدين وتشرف العبد على الحر وترفع المسكين على الغني وتقدم الصغير على
الكبير وتجلس المسكين مجالس الملوك وتزيد الشريف شرفا والسيد سوددا والغني مجدا وكيف يظن
ابن ادم ان يتهيأ له امر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيئ الله عز وجل امر الدنيا والاخرة الا بالحكمة
ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بلا نفس او مثل الصعيد بلا ماء ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا للحكمة بغير طاعة باب

استعمال العلم والاخلاص في طلبه

في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام الدنيا
كلها جهل الا مواضع العلم والعلم كله حجة الا ما عمل به والعمل كله رياء الا ما كان مخلصا والاخلاص
على خطر حتى ينظر العبد بما يختم له بيان لعل المراد بمواضع العلم الانبياء والائمة ومن اخذ العلم
عنهم عليهم السلام وعن الرضا عليه السلام رحم الله عبدا احيى امرنا فقيل له وكيف يحيى امركم قال يتعلم علومنا
ويعلمها الناس فان الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا قيل يا ابن رسول الله فقد روي لنا عن
ابي عبد الله عليه السلام انه قال من تعلم علما ليماري به السفهاء او يباهي به العلماء او ليقبل بوجوه
الناس اليه فهو في النار فقال عليه السلام صدق جدي عليه السلام افتدري من السفهاء فقيل لا يا ابن
رسول الله قال هم قصاص مخالفينا وتدري من العلماء فقيل لا يا ابن رسول الله فقال هم علماء آل
محمد عليهم السلام الذين فرض الله طاعتهم واوجب مودتهم ثم قال وتدري ما معنى قوله او ليقبل بوجوه
الناس اليه قيل لا قال يعني والله بذلك ادعاء الامامة بغير حقها ومن فعل ذلك فهو في النار
وفي الدرة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم العلم وديعة الله في ارضه والعلماء امناؤه عليه
فمن عمل بعلمه ادى امانته ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الخائنين وفي النهج قال عليه السلام اوضع
العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان وفي كنز الفوائد عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة على
العباد وقال صلى الله عليه وآله وسلم تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم ولا تكونوا جبابرة العلماء
فلا يقوم علمكم بجهلكم وفي العدة عن الصادق عليه السلام قال تعلموا ما شئتم ان تعلموا فلن ينفعكم الله
بالعلم حتى تعملوا به لان العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية وقال صلى الله عليه وآله وسلم العلم
الذي لا يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في جمعه ولم يصل الى نفعه وقال صلى الله عليه و
آله وسلم مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه وفي المنية عن الصادق عليه السلام

قال كان لموسى بن عمران جليس من اصحابه قد وعى علما كثيرا فاستأذن موسى في زيارة اقارب له فقال
له موسى ان لصلة القرابة لحقا ولكن اياك ان تركن الى الدنيا فان الله قد حملك علما فلا تضيعه وتركن
الى غيره فقال الرجل لا يكون الا خيرا ومضى نحو اقاربه فطالت غيبته فسال موسى عليه السلام عنه فلم
يخبره احد بحاله فسال جبرئيل عليه السلام عنه فقال له اخبرني عن جليسي فلان الست به عالما قال نعم هو ذا على
الباب قد مسخ قردا في عنقه سلسلة ففزع موسى عليه السلام الى ربه وقام الى مصلاه يدعو الله ويقول يا رب
صاحبي وجليسي فاوحى الله اليه يا موسى لو دعوتني حتى ينقطع ترقوتاك ما استجبت لك اني كنت حملته
علما فضيعه وركن الى غيره وفي المصباح عن الصادق عليه السلام العلم اصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة
رفيعة لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم اي علم التقوى واليقين
وقال علي عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين وهو علم معرفة النفس وفيه معرفة الرب عز وجل قال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه ثم عليك من العلم بما لا يصح العمل الا به وهو
الاخلاص قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع وهو العلم الذي يضاد العمل بالاخلاص
واعلم ان قليل العلم يحتاج الى كثير العمل لان علم ساعة يلزم صاحبه استعماله طول عمره قال عيسى عليه السلام
رايت حجرا مكتوبا عليه اقلبني فقلبته فاذا عليه باطنه من لا يعمل بما يعلم مشوم عليه طلب ما لا يعلم
ومردود عليه ما علم اوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام ان اهون ما انا صانع بعالم غير عامل
بعلمه اشد من سبعين عقوبة ان اخرج من قلبه حلاوة ذكري وليس الى الله عز وجل طريق يسلك
الا بعلم والعلم زين المرء في الدنيا وسائقه الى الجنة وبه يصل الى رضوان الله تعالى والعالم حقا هو الذي
ينطق عنه اعماله الصالحة واوراده الزاكية وصدقه وتقواه لا لسانه وتصاوله ودعواه ولقد كان
يطلب هذا العلم في غير هذا الزمان من كان فيه عقل ونسك وحكمة وحياء وخشية وانا ارى
طالبه اليوم من ليس فيه من ذلك شيء والعالم يحتاج الى عقل ورفق وشفقة ونصح وحلم وصبر و
بذل وقناعة والمتعلم يحتاج الى رغبة وارادة وفراغ ونسك وخشية وحفظ وحزم بيان علم التقوى
هو العلم بالاوامر والنواهي والتكاليف التي يتقى بها من عذاب الله وعلم اليقين علم ما يتعلق من المعارف
باصول الدين من عرف نفسه فقد عرف ربه في بعض الاخبار ان المراد ان معرفته تعالى بديهية فكل من
بلغ حد التمييز وعرف نفسه عرف ان له صانعا وذكر في معناه وجوه اخر [illegible]
المجادلة وفي المعاني عن الباقر عليه السلام في قوله سبحانه والشعراء يتبعهم الغاوون قال هل رايت شاعرا
يتبعه احد انما هم قوم تفقهوا لغير الله فضلوا واضلوا وفي الروضة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من طلب العلم لله لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه ذلا وفي الناس تواضعا ولله خوفا وفي الدين
اجتهادا وذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند
السلطان لم يصب منه بابا الا ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغترارا ومن
الدين جفاء فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم
القيامة بيان الجفاء البعد وفي الامالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم تناصحوا في العلم فان خيانة احدكم

في علمه اشد من خيانته في ماله وان الله مسائلكم يوم القيمة **باب كتمان العلم الا عن اهله**

في غيبة النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام لا تحدث الناس بما لا يعلمون فيطعنوا ويكفروا ان من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله ان علمنا اهل البيت يستنكر ويبطل وتقتل رواته ويساء الى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي صلى الله عليه واله وسلم **وعن** الكافي عليه السلام قال سر اسره الله الى جبرئيل واسره جبرئيل الى محمد واسره محمد الى علي واسره علي الى من شاء الله واحدا بعد واحد وانتم تتكلمون به في الطريق **وعن** الصادق عليه السلام لو كانت على افواهكم اوكية لحدثت كل امرئ منكم بما له والله لو وجدت اتقياء لتكلمت والله المستعان **وفي** رواية عنه عليه السلام لو اذن لنا في الكلام لتركنا الشكوك والله المستعان **وفي** البصائر عنه عليه السلام ان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع يعني ان نخبر به احدا **وعنه** عليه السلام ما احدث حديثه ولو اني احدث رجلا منكم بالحديث فما يخرج من المدينة حتى اوتي بعينه فاقول لم اقله **وعنه** عليه السلام لولا ان يقع عند غيركم كما قد وقع غيره لاعطيتكم كتابا لا تحتاجون الى احد حتى يقوم القائم **وعنه** عليه السلام ان ابي نعم الاب رحمه يقول لو احد لثمر رهطا استودعهم العلم وهم اهل لذلك لحدثت بما لا يحتاج فيه الى نظر في حلال ولا حرام وما يكون الى يوم القيمة **وفي** المحاسن عنه عليه السلام قال لابي بصير هل كتمت علي شيئا قط قال فبقيت اتذكر فلما رأى ما بي قال اما ما حدثت به اصحابك فلا بأس انما الاذاعة ان تحدث به غير اصحابك **وفي** خبر ولا تحتبوه عن اهله فلو حبست عنهم تحبس عني **وفي** رجال الكشي عنه عليه السلام قال لجميل بن دراج يا جميل لا تحدث اصحابنا بما لم يجمعوا عليه فيكذبوك **وفيه** عن يونس قال قال العبد الصالح عليه السلام يا يونس ارفق بهم فان كلامك يدق عليهم قال قلت انهم يقولون لي زنديق قال لي وما يضرك ان تكون في يدك لؤلؤة فيقول لك الناس هي حصاة وما كان ينفعك اذا كان في يدك حصاة فيقول الناس هي لؤلؤة **وفي** تفسير الامام عليه السلام في قوله تعالى هدى للمتقين قال بيان وشفاء للمتقين من شيعة محمد وعلي انهم اتقوا انواع الكفر فتركوها واتقوا الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا اسرار الله تعالى واسرار ازكياء عباده الاوصياء بعد محمد صلى الله عليه واله وسلم فكتموها واتقوا ستر العلوم عن اهلها المستحقين لها وفيهم نشروها **وعن** النبي صلى الله عليه واله وسلم من سئل عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار **وعن** امير المؤمنين عليه السلام اذا كتم العالم العلم اهله وزهى الجاهل في تعلم ما لا بد منه وبخل الغني بمعروفه وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل البلاء وعظم العقاب **بيان** زهى الجاهل اي تكبر ويأتي في باب النهي عن الكلام في ذات الله تعالى ما يناسب هذا الباب **وفي** تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام سئل عن الامور العظام التي تكون مما لم تكن فقال لم يأن اوان كشفها بعد وذلك قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله **وفي** رواية عن الامور العظام من الرجعة وغيرها **وفي** الاختصاص عنه عليه السلام قال اقرأوا الينا السلام واعلموهم ان يجعلوا احاديثنا في حصون حصينة

اظهاره

وصدور فقيهة واحلام رزينة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما الشاتم لنا عرضا والناصب لنا حربا اشد مؤنة من المذيع علينا حديثنا عند من لا يحتمله **وعن** امير المؤمنين عليه السلام تبذل لا تشتهر وارتفع شخصك لا تذكر وتعلم واكتم واصمت تسلم ويأتي في باب دراية الحديث واحتمالها ما يناسب الباب

باب ثواب الهداية والتعليم وفضل العلماء في الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال اشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن ابيه يتم يتيم انقطع عن امامه ولا يقدر على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى **بيان** في النهاية الاثيرية الرفيق جماعة الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين **وعن** امير المؤمنين عليه السلام قال من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فاخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيمة وعلى راسه تاج من نور يضيء لاهل جميع العرصات وحلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد الا فمن اخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا او فتح عن قلبه من الجهل قفلا او اوضح له عن شبهة **وعنه** عليه السلام من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فافحمه لقنه الله يوم يدلى في قبره ان يقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وليي والكعبة قبلتي والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون اخواني فيقول الله ادليت بالحجة فوجبت لك اعالي درجات الجنة فحينئذ يحول عليه قبره انزه رياض الجنة **وعن** الزكي عليه السلام انه اتصل به ان رجلا من فقهاء شيعته كلم بعض النصاب فافحمه بحجته حتى ابان عن فضيحته فدخل على علي بن محمد عليهما السلام وفي صدر مجلسه دست عظيم منصوب وهو قاعد خارج الدست وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم فما زال يرفعه حتى اجلسه في ذلك الدست واقبل عليه فاشتد ذلك على اولئك الاشراف فاما العلوية فاجلوه عن العتاب واما الهاشميون فقال لهم شيخهم يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عاميا على سادات بني هاشم من الطالبيين والعباسيين فقال عليه السلام اياكم وان تكونوا من الذين قال الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اترضون بكتاب الله عز وجل حكما قالوا بلى قال اليس الله يقول يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم الى قوله والذين اوتوا العلم درجات فلم يرض للعالم المؤمن الا ان يرفع على المؤمن غير العالم كما لم يرض للمؤمن الا ان يرفع على من ليس بمؤمن اخبروني عنه قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات او قال الله الذين اوتوا شرف النسب درجات اوليس قال الله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله ان كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي

علم آباءها الافضل له من كل شرف في النسب فقال العباسي يا ابن رسول الله قد شرفت علينا او
قصّرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا وما زال منذ اول الاسلام نقدّم الافضل في الشرف على من
دونه فيه فقال عليه السلام سبحان الله أليس العباس بايع لابي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي او
ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب وهو هاشمي ابو الخلفاء وعمر عدوي وما
بال عمر ادخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس فان كان رفعنا لمن
ليس بهاشمي على هاشمي منكرا فانكروا على العباس بيعته لابي بكر وعلى عبد الله بن العباس
خدمته لعمر بعد بيعته فان كان ذلك جائزا فهذا جائز فكانما القم الهاشمي حجرا **بيان** الدست
من الثياب والورق معروف وصدر البيت لما رفعه الله بالتخفيف والتشديد **وعن** الصادق
عليه السلام علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على
ضعفاء شيعتنا وعن ان يتسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب الا فمن انتصب لذلك من
شيعتنا كان افضل ممن جاهد الروم والترك والخزر الف الف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا
وذلك يدفع عن ابدانهم **بيان** الثغر ما يلي دار الحرب والخزر بالتحريك اسم جيل خزر العيون
اي ضيقها **وعن** الجواد عليه السلام من تكفل بايتام آل محمد المنقطعين عن امامهم المتحيرين في
جهلهم الاسراء في ايدي شياطينهم وفي ايدي النواصب من اعدائنا فاستنقذهم منهم
واخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل ائمتهم
ليفضلون عند الله تعالى على العباد بافضل المواقع باكثر من فضل السماء على الارض و
العرش والكرسي والحجب على السماء وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على
اخفى كوكب في السماء **وعن** الهادي عليه السلام لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء
الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من
شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد الا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون
ازمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الافضلون عند
الله عز وجل **بيان** المردة المتمردون العاصون والفخ المصيدة وسكان السفينة ذنبها **وعنه**
عليه السلام قال تاتي علماء شيعتنا القوامون لضعفاء محبينا واهل ولايتنا يوم القيمة
والانوار تسطع من تيجانهم على راس كل واحد منهم تاج بهاء قد انبثت تلك الانوار في
عرصات القيمة ودورها مسيرة ثلثمائة الف سنة فشعاع تيجانهم ينبث فيها كلها فلا
يبقى هناك يتيم قد كفلوه ومن ظلمة الجهل انقذوه ومن حيرة التيه اخرجوه الا تعلق
بشعبة من انوارهم فرفعتهم الى العلو حتى يحاذى بهم فوق الجنان ثم ينزلهم على منازلهم المعدة
في جوار استاديهم ومعلميهم وبحضرة ائمتهم الذين كانوا يدعون اليهم ولا يبقى ناصب من
النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان الا عميت عينه وصمت اذنه واخرس لسانه و

تحول

تحول عليه اشد من لهب النيران فتحملهم حتى يدفعهم الى الزبانية فيدعونهم الى سواء الجحيم وقال
ابو محمد الحسن العسكري عليه السلام ان من محبي محمد وآل محمد صلوات الله عليهم مساكين مواساتهم
افضل من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقابلة اعداء
الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال مسكنتهم ثم
سلطهم على الاعداء الظاهرين النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته حتى يهزموهم عن
دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حول الله تعالى تلك المسكنة
الى شياطينهم فاعجزهم عن اضلالهم قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم **بيان** التيه بالكسر الضلال يسفهون احلامهم اي ينسبون عقولهم الى السفه الى
شياطينهم اي شياطين هؤلاء العلماء الهادين **وفي** تفسير الامام عليه السلام قال حضرت امراة
عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت ان لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في امر صلوتها
شيء وقد بعثتني اليك اسئلك فاجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك فثنت فاجابت ثم ثلثت
الى ان عشرت فاجابت ثم خجلت من الكثرة فقالت لا اشق عليك يا ابنة رسول الله قالت فاطمة
هاتي وسلي عما بدا لك ارايت من اكترى يوما يصعد الى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة الف دينار
يثقل عليه فقالت لا فقالت اكتريت انا لكل مسئلة باكثر من ملء ما بين الثرى الى العرش لؤلؤا
فاحرى ان لا يثقل علي سمعت ابي صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان علماء شيعتنا يحشرون فيخلع
عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله حتى يخلع على الواحد
منهم الف الف حلة من نور ثم ينادي منادي ربنا عز وجل ايها الكافلون لايتام آل محمد صلى
الله عليه وآله وسلم الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم ائمتهم هؤلاء تلامذتكم
والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدنيا فيخلعون على
كل واحد من اولئك الايتام على قدر ما اخذوا عنهم من العلوم حتى ان فيهم يعني في الايتام لمن
يخلع عليه مائة الف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم ثم ان الله تعالى يقول
اعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا لهم خلعهم وتضعفوها لهم فيتم لهم ما كان لهم قبل
ان يخلعوا عليهم ويضاعف لهم وكذلك من بمرتبتهم ممن خلع على من بمرتبتهم وقالت فاطمة عليها السلام
يا امة الله ان سلكة من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس الف الف مرة وما فضل
فانه مشوب بالتنغيص والكدر **بيان** نعشه رفعه **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
العبد اذا خرج في طلب العلم ناداه الله عز وجل من فوق العرش مرحبا بك يا عبدي اتدري
اي منزلة تطلب واي درجة تروم تضاهي ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا لابلغنك مرادك
ولاوصلنك بحاجتك فقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ما معنى مضاهاة ملائكة الله عز وجل المقربين
ليكون لهم قرينا قال اما سمعت قول الله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا
العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فبدا بنفسه وثنى بملائكته وثلث باولي العلم الذين هم

قرناء ملكته وسيدهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وثانيهم علي عليه السلام وثالثهم اهله واحقهم
بمرتبته بعده قال علي بن الحسين عليهما السلام ثم انتم معاشر الشيعة العلماء بعلمنا تالون
مقرونون بنا وبملائكة الله المقربين شهداء لله بتوحيده وعدله وكرمه وجوده قاطعون
لمعاذير المعاندين من امائه وعبيده فنعم الرأي لانفسكم رأيتم ونعم الحظ الجزيل اخترتم وباشرف
السعادة سعدتم حين بمحمد وآله الطيبين قرنتم وعدول الله في ارضه شاهدين بتوحيده وتمجيده
وجعلتم وهيناكم ان محمدا السيد الاولين والآخرين وان اصحاب محمد الموالين اولياء محمد صلى
الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام والمتبرئين من اعدائهما افضل امم المرسلين وان الله لا يقبل
من احد عملا الا بهذا الاعتقاد ولا يغفر له ذنبا ولا يقبل له حسنة ولا يرفع له درجة الا به
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا اهل البيت و
التبري من اعدائنا اقواما وفي العوالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من علم شخصا مسئلة فقد ملك
رقبته فقيل له يا رسول الله ايبيعه فقال لا ولكن يأمره وينهاه وفي العلل عنه صلى الله عليه
وآله وسلم قال ان الله عز وجل يجمع العلماء يوم القيمة ويقول لهم لم اضع نوري وحكمتي في
صدوركم الا واني اريد بكم خير الدنيا والآخرة اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم وفي
كنز العوائد قال امير المؤمنين عليه السلام لم يمت من ترك افعالا يقتدى بها من الخير ومن نشر حكمة
ذكر بها وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربع يلزم كل ذي حجى من امتي قيل وما هن يا
رسول الله فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال من الصدقة ان يتعلم الرجل العلم ويعلمه الناس وفي الجمع عنه صلى الله عليه وآله وسلم
فضل العالم على الشهيد وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة وفضل درجة
القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على ادناهم وفي
الجوامع عنه صلى الله عليه وآله وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام الرسل من افصح الناس قال المجيب المسكت
عند بديهة السؤال وفي كنز العوائد عنه عليه السلام زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق
وقال عليه السلام الآداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان وفي المنية قال مقاتل بن سليمان وجدت
في الانجيل ان الله قال لعيسى عليه السلام عظم العلماء واعرف فضلهم فاني فضلتهم على جميع خلقي الا
النبيين والمرسلين كفضل الشمس على الكواكب وكفضل الآخرة على الدنيا وكفضلي على كل شيء

باب ثواب المتعلمين وفضلهم

في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام ما من عبد
يغدو في طلب العلم او يروح الا خاض الرحمة وهتفت به الملائكة مرحبا بزائر الله وسلك من الجنة
مثل ذلك المسلك وفي العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته ليلتمس بابا
من العلم لينتفع به ويعلمه غيره كتب الله له بكل خطوة عبادة الف سنة صيامها وقيامها وحفته
الملائكة باجنحتها وصلى عليه طيور السماء وحيتان البحر ودواب البر وانزله منزلة سبعين صديقا

وكان

وكان خيرا له من ان كانت الدنيا كلها له فجعلها في الآخرة وفي الجامع عنه صلى الله عليه وآله وسلم
من خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله عز وجل له بكل قدم ثواب نبي من الانبياء واعطاه الله بكل
حرف يسمع او يكتب مدينة في الجنة وطالب العلم احبه الله واحبه الملائكة واحبه النبيون ولا يحب
العلم الا السعيد فطوبى لطالب العلم يوم القيمة ومن خرج من بيته ليلتمس بابا من العلم كتب الله له بكل
قدم ثواب شهيد من شهداء بدر وطالب العلم حبيب الله ومن احب العلم وجبت له الجنة ويصبح
ويمسي في رضا الله ولا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ويأكل من ثمرة الجنة ويكون في الجنة رفيق
خضر عليه السلام وهذا كله تحت هذه الآية يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات بيان
المراد بثواب النبي اما ثواب عمل من اعماله او ثوابه الاستحقاقي فانه قليل بالنظر الى ما يتفضل
الله تعالى عليه من الثواب وكذا الشهيد وفي المنية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
غدا في طلب العلم اظلت عليه الملائكة وبورك له في معيشته ولم ينقص من رزقه وقال صلى الله
عليه وآله وسلم مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة باجنحتها ثم يركب بعضها بعضا حتى
يبلغوا سماء الدنيا من حبهم لما يطلب وفي الروضة عنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم مسئلة
واحدة قلده الله يوم القيمة الف قلادة من النور وغفر له الف ذنب وبنى له مدينة من ذهب
كتب له بكل شعرة على جسده حجة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من تعلم بابا من العلم عمل به او
لم يعمل كان افضل من ان يصلي الف ركعة تطوعا وفي الامالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم من
خرج من بيته يطلب علما شيعه سبعون الف ملك يستغفرون له وفي رواية في البصائر سبعون
صلى على محمد وآل محمد وفي الخصال كان السجاد عليه السلام اذا جاءه طالب علم قال مرحبا بوصية رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس
من الارض الا سبحت له الى الارضين السابعة

باب صفات العلماء واصنافهم

قال عليه السلام

في النهج من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته
قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه السلام
ان من احب عباد الله عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح
الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر
فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا
جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله
وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على
مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع
الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول
فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم

تفسير العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها
ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل
حيث كان منزله واخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب
للناس اشراكا من حبال غرور وقول زور قد حمل الكتاب على ارائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن
من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع و
بينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه
ولا باب العمى فيصد عنه فذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة و
الايات واضحة والمنار منصوبة الى اخر الخطبة بيان من عذب فرات اي العلوم الحقة والكمالات
الحقيقية وقيل من حب الله فشرب نهلا اي شربا اولا سابقا على امثاله سبيلا جددا اي لا
غبار عليه ولا وعث وقطع غماره اي ما كان مغمورا فيه من شدائد الدنيا من اصدار كل
وارد اي هداية الناس وفيه قال عليه السلام الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة
الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وفي المصباح عن الصادق عليه السلام الخشية
ميراث العلم والعلم شعاع المعرفة وقلب الايمان ومن حرم الخشية لا يكون عالما وان شق الشعر
في متشابهات العلم قال الله عز وجل انما يخشى الله من عباده العلماء وافة العلماء ثمانية
اشياء الطمع والبخل والرياء والعصبية وحب المدح والخوض فيما لم يصلوا الى حقيقته
والتكلف في تزيين الكلام بزوائد الالفاظ وقلة الحياء من الله والافتخار وترك العمل بما
علموا قال عيسى بن مريم عليه السلام اشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تجلسوا عند كل داع مدع يدعوكم من اليقين الى الشك
ومن الاخلاص الى الرياء ومن التواضع الى الكبر ومن النصيحة الى العداوة ومن الزهد الى
الرغبة وتقربوا الى عالم يدعوكم من الكبر الى التواضع ومن الرياء الى الاخلاص ومن الشك الى
اليقين ومن الرغبة الى الزهد ومن العداوة الى النصيحة ولا يصلح لموعظة الخلق الا من خاف هذه
الافات بصدقه واشرف على عيوب الكلام وعرف الصحيح من السقيم وعلل الخواطر وفتن النفس
والهوى قال امير المؤمنين عليه السلام كن كالطبيب الرفيق الشفيق الذي يضع الدواء بحيث
ينفع وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل من افصح الناس قال المجيب المسكت عند
بديهة السؤال وفي كنز الفوائد عنه عليه السلام زلة العالم كانكسار السفينة تغرق وتغرق وقال
عليه السلام الاداب تلقيح الافهام ونتائج الاذهان وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال قال لقمان
لابنه للعالم ثلث علامات العلم بالله وبما يحب وبما يكره وعنه عليه السلام الناس على اربعة اصناف
جاهل متردي معانق لهواه وعابد متقوي كلما ازداد عبادة ازداد كبرا وعالم يريد ان يوطا
عقباه ويحب محمدة الناس وعارف على طريق الحق يحب القيام به فهو عاجز او مغلوب فهذا امثل اهل
زمانك وارجحهم عقلا بيان متقوي اي كثير القوة في العبادة فهو عاجز اي في بدنه او مغلوب من

السلطين

السلاطين خائف فهذا امثل اهل زمانك وارجحهم عقلا اي افضل وعنه عليه السلام ان من العلماء
من يحب ان يخزن علمه ولا يؤخذ عنه فذاك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من اذا
وعظ انف واذا وعظ عنف فذاك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى ان
يضع العلم عند ذوي الثروة والشرف ولا يرى له في المساكين وضعا فذاك في الدرك
الثالث من النار ومن العلماء من يذهب في علمه مذهب الجبابرة والسلاطين فان رد عليه
شيء من قوله او قصر في شيء من امره غضب فذاك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من
يطلب احاديث اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به حديثه فذاك في الدرك الخامس
من النار ومن العلماء من يضع نفسه للفتيا ويقول سلوني ولعله لا يصيب حرفا واحدا والله لا
يحب المتكلفين فذاك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروة وعقلا فذاك
في الدرك السابع من النار بيان من يتخذ علمه مروة وعقلا اي يطلب العلم ويبذله ليعده الناس
من اهل المروة والعقل وعنه عليه السلام لا يكون الرجل فقيها حتى لا يبالي اي ثوبيه ابتذل وبما
سد فورة الجوع وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما جمع شيء الى شيء افضل من حلم الى علم
وعنه صلى الله عليه واله وسلم صنفان من امتي اذا صلحا صلحت امتي واذا فسدا فسدت امتي
قيل يا رسول الله من هما قال الفقهاء والامراء وعن امير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون
انفسهم وغيرهم ذو العلم القليل يتكلف ان يعلم الناس كثيرا والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس
بذي فطنة والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له والكاد غير المتئد والمتئد الذي ليس له مع
تؤدته علم وعالم غير مريد للصلاح ومريد للصلاح وليس بعالم والعالم محب الدنيا والرحيم
بالناس بخيل بما عنده وطالب العلم يجادل فيه من هو اعلم فاذا علمه لم يقبل منه بيان يفتنون
انفسهم يوقعونها في العنت والمشقة وفي المنية قال صلى الله عليه واله وسلم الا ان شر
الشرار شرار العلماء وان خير الخيار خيار العلماء وفي الروضة قال رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم علماء هذه الامة رجلان رجل اتاه الله علما فطلب به وجه الله والدار الاخرة و
بذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا قليلا فذلك يستغفر له من في البحور ودواب
البحر والبر والطير في جو السماء ويقدم على الله سيدا شريفا ورجل اتاه الله علما فبخل به على عباد
الله واخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار وينادي ملك
من الملائكة على رؤوس الاشهاد هذا فلان بن فلان اتاه الله علما في دار الدنيا فبخل به على
عباده حتى يفرغ من الحساب بيان ياتي في باب من يجوز اخذ العلم منه ما يناسب هذا الباب

١٢ **باب سؤال العالم والاختلاف اليه** في الخصال عن الباقر عليه السلام العلم
خزائن والمفاتيح السؤال فسلوا يرحمكم الله فانه يوجر في العلم اربعة السائل والمتكلم والمستمع و
المحب لهم وعن امير المؤمنين عليه السلام كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول ينبغي ان يكون الاختلاف
الى الابواب لعشرة اوجه اولها بيت الله عز وجل لقضاء نسكه والقيام بحقه واداء فرضه والثاني

ابواب الملوك الذين طاعتهم متصلة بطاعة الله عز وجل وحقهم واجب ونفعهم عظيم وضررهم شديد
والثالث ابواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا والرابع ابواب اهل الجود والبذل
الذين ينفقون اموالهم التماس الحمد ورجاء الاخرة والخامس ابواب السفهاء الذين يحتاج
اليهم في الحوادث ويفزع اليهم في الحوائج والسادس ابواب من يتقرب اليه من الاشراف لالتماس
الهيبة والمروة والحاجة والسابع ابواب من يرتجى عندهم النفع في الراي والمشورة وتقوية الحزم
واخذ الاهبة لما يحتاج اليه والثامن ابواب الاخوان لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم
والتاسع ابواب الاعداء التي تسكن بالمداراة غوائلهم ويدفع بالحيل والرفق واللطف والزيارة
عداوتهم والعاشر ابواب من ينتفع بغشيانهم ويستفاد منه حسن الادب ويونس بمحادثتهم بيان اريد
بالملوك ملوك الدين من الائمة وولاتهم ويحتمل الاعم فان طاعة ولاة الجور ايضا تقية من طاعة الله
لالتماس الهيبة اي لان يلاقي قوم بهيبة ويعاشرونهم بالمروة والاهبة العدة والغوائل الشرور و
الدواهي والغشيان الاتيان **باب مجالسة العلماء وصحبتهم ومذاكرة العلم** ١٣
في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من مؤمن يقعد ساعة عند العالم الا ناداه
ربه عز وجل جلست الى حبيبي وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا ابالي ومن العوالي عن
الصادق عليه السلام ان الله عز وجل يقول للملائكة عند انصراف اهل مجالس الذكر والعلم الى منازلهم
اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من اعمالهم فيكتبون لكل واحد ثواب عمله ويتركون بعض من حضر معهم فلا
يكتبونه فيقول الله عز وجل ما لكم لم تكتبوا فلانا اليس كان معهم وقد شهدهم فيقولون يا رب انه لم يشرك
معهم بحرف ولا تكلم معهم بكلمة فيقول الجليل جل جلاله اليس كان جليسهم فيقولون بلى يا رب فيقول
اكتبوه معهم انهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم فيقول تعالى اكتبوا له ثوابا مثل ثواب احدهم بيان
لا يشقى بهم اي ببركتهم وعن بعض الصادقين عليهم السلام الجلساء ثلاثة جليس تستفيد منه فالزمه وجليس
تفيده فاكرمه وجليس لا تفيده ولا تستفيد منه فاهرب عنه ومن الجامع عن ابي ذر قال قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من قيام الف ليلة يصلي
في كل ليلة الف ركعة والجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من الف غزوة وقراءة القرآن
كله قال يا رسول الله مذاكرة العلم خير من قراءة القرآن كله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم احب الى الله من قراءة القرآن كله اثني عشر الف مرة عليكم
بمذاكرة العلم فان بالعلم تعرفون الحلال من الحرام يا اباذر الجلوس ساعة عند مذاكرة العلم
خير لك من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها والنظر الى وجه العالم خير لك من عتق
الف رقبة ومن الروضة قال لقمان لابنه يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فان الله عز وجل
يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الارض بوابل السماء بيان زاحمهم بركبتيك اي ضايقهم وادخل بينك
في زحامهم والوابل المطر العظيم القطر الشديد وقيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا حضرت جنازة
ومجلس عالم ايهما احب اليك ان اشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان كان للجنازة من يتبعها

وبينهما

ويدفنها فان حضور مجلس عالم افضل من حضور الف جنازة ومن عيادة الف مريض ومن قيام الف
ليلة ومن صيام الف يوم ومن الف درهم يتصدق بها على المساكين ومن الف حجة سوى الفريضة
ومن الف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك ونفسك واين تقع هذه المشاهد
من مشهد عالم اما علمت ان الله يطاع بالعلم ويعبد بالعلم وخير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا
والاخرة مع الجهل ومن الخصال عن الباقر عليه السلام قال تزاوروا في بيوتكم فان ذلك حيوة لامرنا
رحم الله عبدا احيى امرنا ومن الامالي عن الصادق عليه السلام قال لداود بن سرحان يا داود ابلغ
موالي عني السلام واني اقول رحم الله عبدا اجتمع مع آخر فتذاكرا امرنا فان ثالثهما ملك يستغفر لهما
وما اجتمع اثنان على ذكرنا الا باهى الله تعالى بهما الملائكة فاذا اجتمعتم فاشتغلوا بالذكر فان في
اجتماعكم ومذاكرتكم احياءنا وخير الناس من بعدنا من ذاكر بامرنا ودعا الى ذكرنا ومن المنية قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سائلوا العلماء وخالطوا الحكماء وجالسوا الفقراء ومن كنز
العوائد قال امير المؤمنين عليه السلام من جالس العلماء وقر ومن خالط الانذال حقر ومن العدة
عن علي عليه السلام قال جلوس ساعة عند العالم احب الى الله من عبادة الف سنة والنظر الى العالم
احب الى الله من اعتكاف سنة في البيت الحرام وزيارة العلماء احب الى الله من سبعين طوافا حول
البيت وافضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة ورفع الله له سبعين درجة وانزل الله عليه
الرحمة وشهدت له الملائكة ان الجنة وجبت له ومن المنية قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا مررتم في رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارة
من الملائكة يطلبون حلق الذكر ومنه خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا في المسجد مجلسان
مجلس يتفقهون ومجلس يدعون الله ويسألونه فقال كلا المجلسين الى خير اما هؤلاء فيدعون الله
واما هؤلاء فيتعلمون ويفقهون الجاهل هؤلاء افضل بالتعليم ارسلت ثم قعد معهم **باب** ١٣
اصناف الناس في العلم في العوالي عن بعض الصادقين عليهم السلام ان الناس اربعة رجل
يعلم ويعلم انه يعلم فذاك مرشد عالم فاتبعوه ورجل يعلم ولا يعلم انه يعلم فذاك غافل فايقظوه ورجل
لا يعلم ويعلم انه لا يعلم فذاك جاهل فعلموه ورجل لا يعلم ويعلم انه يعلم فذاك ضال فارشدوه ومن
قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو كان العلم منوطا بالثريا لتناولته رجال من فارس
ومن الخصال عن كميل بن زياد قال خرج الي علي بن ابي طالب عليه السلام فاخذ بيدي واخرجني الى الجبان
وجلس وجلست ثم رفع راسه الي فقال يا كميل احفظ عني ما اقول لك الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم
على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو
على الانفاق يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته
فمنفعة المال تزول بزواله يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر
اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة هاه ان ههنا واشار بيده الى صدره لعلما لو اصبت

لرحمة بلي اصبت لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على خلقه و
بنعمه على عباده ليتخذه الضعفاء وليجة من دون ولي الحق او منقادا لحملة العلم لا بصيرة له في
احنائه ينقدح الشك في قلبه باول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذات سلس القياد لاذاو م
للشهوات او مغرى بالجمع والادخار ليسا من رعاة الدين اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك
يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله
وبيناته وكم وأين اولئك الاقلون عددا الاعظمون خطرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقائق الامور فباشروا روح اليقين واستلانوا ما
استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى يا كميل اولئك خلفاء الله والدعاة الى دينه هاي هاي شوقا الى رؤيتهم واستغفر الله
لي ولكم **بيان** يأتي ما في معنى اواخر الخبر في كتاب الامامة في باب ما ظهر على اهل الملل من بطلان
خلافة الثلاثة ان شاء الله الحيات بالتشديد الصحراء والرباني المتأله العارف بالله والهمج جمع
همجة وهي ذباب صغير يسقط على وجوه الحيوانات واعينها والرعاع العوام والسفلة والنعيق
صوت الراعي بغنمه والمراد انهم لعدم ثباتهم على عقيدة من العقائد وتزلزلهم في امر الدين يتبعون
كل داع ويعتقدون بكل مدع ويخبطون خبط العشواء من غير تمييز بين محق ومبطل ولعل في
جمع هذا القسم وافراد القسمين الاولين ايماء الى قلتهما وكثرته والركن الوثيق هو العقائد الحقة
البرهانية اليقينية التي يعتمد عليها في دفع الشبهات ورفع مشقة الطاعات يزكو على الانفاق
اي ينمو ويزيد به اقول في الخبر اتفاقه بدل الى حفظه ورواته قال ومحبة العالم دين يدان به في الامالي
صحبة العالم دين يدان الله به اي عبادة يعبد الله بها يكسبه الطاعة اي يكسب العالم صاحبه طاعة الله
او طاعة العباد له وجميل الاحدوثة اي الكلام الجميل والثناء ومات خزان الاموال وهم احياء
اي هم في حال حيوتهم كالاموات لعدم ترتب فائدة الحيوة على حيوتهم امثالهم في القلوب موجودة
اي حكمهم ومواعظهم محفوظة عند اهلها يعملون بها واشباحهم وصورهم متمثلة في قلوب المحبين
لهم المهتدين بهداهم المقتدين لآثارهم الذين يذكرونهم دائما وجواب لو في لو اصبت محذوف اي
لاظهرته او لبذلته واللقن الحسن الفهم يستظهر بحجج الله على خلقه اي يطلب الغلبة عليهم بما عرفه
الله من الحجج والوليجة الدخيلة لا بصيرة له في احنائه اي جوانبه اي ليس له غور وتعمق ينقدح
اي يشتعل نار الشك في قلبه بسبب اول شبهة عرضت له فكيف اذا توالت وتواترت الا لا ذا
ولا ذاك اي ليس المنقاد العديم البصيرة اهلا لتحمل العلم ولا اللقن الغير المامون وهنا الكلام
معترض منهوما باللذات اي حريصا عليها منهمكا فيها سلس القياد اي سهل الانقياد من غير
توقف مغرى بالجمع والادخار اي شديد الحرص على جمع المال وادخاره كان احدا اغراه بذلك
وبعثه عليه ليسا من رعاة الدين اي ليس المنهوم والمغرى المذكوران من ولاة الدين **اقول**
قال شيخنا البهائي قدس سره قسم عليه السلام الذين ليس لهم اهلية تحمل العلم الى اربعة اقسام اولها

جماعة

جماعة فسقة لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه بل انما ارادوا به الرياء والسمعة وجعلوه شبكة
لاقتناص اللذات الدنية والمشتهيات الدنيوية وثانيها قوم من اهل الصلاح ولكن ليس لهم
بصيرة في الوصول الى اغواره والوقوف على اسراره بل انما يصلون الى ظواهره فينقدح الشكوك
في قلوبهم من اول شبهة يعرض لهم وثالثها جماعة لا يتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية
وكانهم عادمون للبصيرة في احنائه بالكلية ولكن اسراء في ايدي القوى الشهوية منهمكون في
الملاذ الواهية الوهمية ورابعها طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة وسلكوا الطريقة
المستقيمة لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة اخرى هي حب المال وادخاره وجمعه واكثاره وبالجملة
فلابد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق وذمائم الاوصاف اذ العلم
عبادة القلب وصلوته وكما لا تصح الصلوة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من
الاحداث والاخباث كذلك لا تصح عبادة القلب وصلوته الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق
والسائر الرائم م والجاس الاوصاف انتهى كذلك يموت اي مثل ما عدم من يصلح لتحمل العلوم تعدم تلك العلوم ايضا
وتندرس آثارها بموت العلماء والعارفين لانهم لا يجدون من يليق لتحملها بعدهم والملكات سلسلة
العلم والعرفان لا ينقطع بالكلية ما دام نوع الانسان بل لابد من امام حافظ للدين في كل زمان
استدرك امير المؤمنين عليه السلام كلامه هذا بقوله اللهم بلى والروح الراحة واستلانوا ما استوعره
المترفون اي استسهلوا ما استصعبه المتنعمون من رفض الشهوات وقطع التعلقات وصحبوا
الدنيا بابدان الى آخره اي وان كانوا بابدانهم مصاحبين لهذا الخلق ولكن بارواحهم مباينون
عنهم بل ارواحهم معلقة بقربه ووصاله تعالى ومصاحبة المقربين جنابه من الانبياء والملائكة المقربين
هاي هاي شوقا الى رؤيتهم **اقول** **قال** شيخنا البهائي رحمه الله لا ريب في شدة شوقه عليه السلام
اليهم فان الجنسية علة الضم وهو عليه السلام استاد العارفين وقدوة الواصلين بعد سيد المرسلين
صلى الله عليه وآله وسلم فلا جرم اشتاق نفسه الشريفة الى ابناء جنسه واصحاب طريقته السالكين
على آثاره والمقتبسين من انواره سلام الله عليهم اجمعين **باب من يجوز اخذ العلم** ١٥
منه واتباعه ومن لا يجوز في المحاسن عن الباقر عليه السلام ان القرآن شاهد الحق ومحمد
صلى الله عليه وآله وسلم لذلك مستقر فمن اتخذ سببا الى سبب الله لم يقطع به الاسباب ومن اتخذ
غير ذلك سببا مع كل كذاب فاتقوا الله فان الله قد اوضح لكم اعلام دينكم ومنار هداكم فلا تاخذوا كان
امركم بالوهن ولا ادبانكم هزوا فتدحض اعمالكم وتخطوا سبيلكم ولا تكونوا في حزب الشيطان فتضلوا
يهلك من هلك ويحيى من حي وعلى الله البيان بين لكم فاهتدوا وبقول العلماء فاستعينوا السبيل
في ذلك من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا **بيان** ومحمد صلى الله الى الدم
عليه وآله وسلم لذلك مستقر اي هو محل استقرار القرآن وفيه ثبت علمه واريد بالسبب الاول الحجة
وبالثاني القرآن او النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقطع به الاسباب اي لم ينقطع اسبابه عما يريد
الوصول اليه من الحق فتدحض اي تبطل **وفي** البصائر عنه عليه السلام كل ما لم يخرج من هذا البيت فهو

باطل وفي النصوص عن الصادق عليه السلام ان اولي الالباب الذين عملوا بالفكرة حتى ورثوا منه حب الله
فان حب الله اذا ورث القلب واستضاء به اسرع اليه اللطف فاذا نزل منزلة اللطف صار من اهل
الفوائد فاذا صار من اهل الفوائد تكلم بالحكمة فاذا تكلم بالحكمة صار صاحب فطنة فاذا نزل منزل
الفطنة عمل بها في القدرة فاذا عمل في القدرة عرف الاطباق السبعة فاذا بلغ الى هذه المنزلة صار
يتقلب في فكره بلطف وحكمة وبيان فاذا بلغ هذه المنزلة جعل شهوته ومحبته في خالقه فاذا فعل
ذلك نزل المنزلة الكبرى فعاين ربه في قلبه وورث الحكمة بغير ما ورثه الحكماء وورث العلم بغير
ما ورثه العلماء وورث الصدق بغير ما ورثه الصديقون ان الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت و
ان العلماء ورثوا العلم بالطلب وان الصديقين ورثوا الصدق بالخشوع وطول العبادة فمن اخذ
بهذه السيرة اما ان يسفل واما ان يرفع واكثرهم الذي يسفل ولا يرفع اذا لم يرع حق الله
ولم يعمل بما امر به فهذه صفة من لم يعرف الله حق معرفته ولم يحبه حق محبته فلا يغرنك
صلوتهم وصيامهم ورواياتهم وعلومهم فانهم حمر مستنفرة ثم قال اذا اردت العلم الصحيح فعندنا
اهل البيت فانا ورثناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب قيل يا ابن رسول الله وكل من
كان من اهل البيت ورثكما ورثتم من كان من ولد علي وفاطمة فقال ما ورثه الا الائمة الاثنا
عشر ثم قال اصطفانا الله وطهرنا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وفي لفظ اخر في المختصر
اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب
ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وفي تفسير الامام عليه السلام عن السجاد
عليه السلام اذا رايتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويدا
لا يغرنكم فما اكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب
الدين فخا لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فان تمكن من حرام اقتحمه واذا وجدتموه يعف عن
المال الحرام فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة عقله فما اكثر من ترك ذلك اجمع ثم لا يرجع الى
عقل متين فيكون ما يفسده بجهله اكثر مما يصلحه بعقله فاذا وجدتم عقله متينا فرويدا لا
يغركم حتى تنظروا امع هواه يكون على عقله او يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات
الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والاخرة بترك الدنيا للدنيا ويرى ان
لذة الرياسة الباطلة افضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة فيترك ذلك اجمع طلبا
للرياسة حتى اذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط
خبط عشواء يقوده اول باطل الى ابعد غايات الخسارة ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر
عليه في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما احل الله لا يبالي بما فات من دينه اذا سلمت
له رياسته التي قد يتقي من اجلها فاولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم عذابا
مهينا ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعا لامر الله وقواه مبذولة في
رضى الله يرى الذل مع الحق اقرب الى عز الابد من العز في الباطل ويعلم ان قليل ما يحتمله من ضرائها

يؤديه

يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وان كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه
الى عذاب لا انقطاع له ولا يزول فذلكم الرجل نعم الرجل فبه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا والى
ربكم فتوسلوا فانه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة بيان تماوت اي اظهر من نفسه التخافت و
التضاعف من العبادة والزهد والصوم فرويدا اي امهل وتان الختل ولا تبادر الى متابعته و
الانخداع عن هواه يختل الناس اي يخدعهم ينبو عن المال الحرام اي يرتفع عنه ولا يتوجه اليه
والشوهاء المراة القبيحة المشوهة الخلقة امع هواه يكون على عقله اي هل عقله مغلوب
لهواه ام هواه مقهور لعقله اخذته العزة بالاثم اي حملته الانفة والحمية على الاثم الذي يؤمر
باتقائه لجاجا والعشواء الناقة التي لا تبصر امامها فهي تخبط بيديها كل شيء يمده ربه اي
يقويه يعني يصيره امهال الله سبحانه اياه سببا التماديه في طغيانه وضلاله وعن الزكي عليه السلام
في تفسير قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الاية قال قال رجل للصادق عليه السلام فاذا
كان هؤلاء القوم من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى
غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم
فان لم يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال عليه السلام بين عوامنا
وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا
فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي
يا ابن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح وباكل الحرام
والرشا وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات وعرفوهم بالتعصب
الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا حقوق من تعصبوا عليه واعطوا
ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من اجلهم وعرفوهم يقارفون
المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه فهو فاسق لا يجوز ان يصدق
على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم لما قلدوا من قد عرفوا ومن قد
علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه
ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذ كانت دلائله اوضح
من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر
والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها واهلاك من يتعصبون عليه وان
كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان على من تعصبوا له وان كان للاذلال
والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى
بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على
هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان
من ركب من القبايح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة

وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم
ويضعون الاشياء على غير وجوهها لقلة معرفتهم واخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا من
عرض الدنيا ما هو زادهم الى نار جهنم ومنهم قوم نصاب لا يقدرون على القدح فينا فيتعلمون
بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا وينتقصون بنا عند نصابنا ثم يضيفون اليه
اضعافه واضعاف اضعافه من الاكاذيب علينا التي نحن براء منها فيقبله المستسلمون من شيعتنا
على انه من علومنا فضلوا واضلوا وهم اضر على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي
عليهما السلام واصحابه فانهم يسلبونهم الارواح والاموال وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون
بانهم لنا موالون ولاعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا فيضلونهم
ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب لا جرم ان من علم الله من قلبه من هؤلاء العوام انه لا يريد الا صيانة
دينه وتعظيم وليه لم يتركه في يد هذا المتلبس الكافر ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب
ثم يوفقه الله للقبول منه فيجمع الله له بذلك خير الدنيا والاخرة ويجمع على من اضله لعن الدنيا
وعذاب الاخرة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شرار علماء امتنا المضلون عنا القاطعون
للطرق الينا المسمون اضدادنا باسمائنا الملقبون اندادنا بالقابنا يصلون عليهم وهم للعن مستحقون
ويلعنونا ونحن بكرامات الله مغمورون وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا عن
صلواتهم علينا مستغنون ثم قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام من خير خلق الله بعد ائمة
الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد ابليس وفرعون و
نمرود وبعد المتسمين باسمائكم وبعد المتلقبين بالقابكم والاخذين لامكنتكم والمتامرين في
ممالككم قال العلماء اذا فسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقايق وفيهم قال الله
عز وجل اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الاية **بيان** الكتائب التوائب
والترفرف هو بسط الطائر جناحيه وهنا كناية عن اللطف فيتوجهون اي يصيرون ذوي
جاه ووجه معروف ينتقصون بنا اي يعيبوننا يقيض له اي يسبب له **وفي** العوالي عن الصادق
عليه السلام قطع ظهري اثنان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا يصد الناس عن علمه بتهتكه
وهذا يصد الناس عن نسكه بجهله **بيان** المتهتك من لا يبالي ان يهتك ستره والمتنسك المتعبد
المجتهد في العبادة **وفي** خبر اخر في المنية قال عليه السلام قصم ظهري عالم متهتك وجاهل
متنسك فالجاهل يغش الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه **وفي** الخصال عن امير المؤمنين
عليه السلام قطع ظهري رجلان من الدنيا رجل عليم اللسان فاسق ورجل جاهل القلب ناسك
هذا يصد بلسانه عن فسقه وهذا بنسكه عن جهله فاتقوا الفاسق من العلماء والجاهل من
المتعبدين اولئك فتنة كل مفتون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول يا علي هلاك
امتي على يدي كل منافق عليم اللسان **بيان** هذا يصد عن فسقه اي يحجب الاذهان عن معرفة فسقه
اي يحجب الافهام والاعتناء به بما يظهر من علمه فيتبعه الناس فيضلون وكذا الكلام في قوله

عليه السلام وهذا بنسكه عن جهله **وعنه** عليه السلام قال قال عيسى بن مريم عليه السلام الدينار داء الدين و
العالم طبيب الدين فاذا رايتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه واعلموا انه غير ناصح لغيره **وفي**
كتاب زيد عن الباقر عليه السلام قال ان لنا اوعية نملؤها علما وحكما وليست لها باهل فما نملؤها
الا لتنقل الى شيعتنا فانظروا الى ما في الاوعية فخذوها ثم صفوها من الكدورة تاخذونها بيضاء
نقية صافية واياكم والاوعية فانها وعاء سوء فتنكبوها **وعن** الصادق عليه السلام اطلبوا
العلم من معدن العلم واياكم والولائج فيهم الصدادون عن الله ثم قال ذهب العلم وبقي غبرات العلم
في اوعية سوء واحذروا باطنها فان في باطنها الهلاك وعليكم بظاهرها فان في ظاهرها النجاة **بيان**
لعل المراد بتصفيتها تخليصها من اراء الفاسدة او من اخبارهم الموافقة لعقايدهم الباطلة **وفي**
المحاسن مرفوعا قال قال المسيح عليه السلام خذوا الحق من اهل الباطل ولا تاخذوا الباطل من اهل الحق
كونوا نقاد الكلام فكم من ضلالة زخرفت باية من كتاب الله كما زخرف الدرهم من نحاس بالفضة
المموهة النظر الى ذلك سواء والبصراء به خبراء **وعن** الباقر عليه السلام قال قال المسيح عليه السلام
معشر الحواريين لم يضركم نتن القطران اذا اصابكم سراجه خذوا العلم ممن عنده ولا تنظروا الى
عمله **وفي** العوالي قال النبي صلى الله عليه واله وسلم خذوا العلم من افواه الرجال وقال
صلى الله عليه واله وسلم واياكم واهل الدفاتر ولا يغرنكم الصحفيون وقال صلى الله عليه واله وسلم
الحكمة ضالة المؤمن ياخذها حيث وجدها **وفي** الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام الهيبة خيبة و
الفرصة خلسة والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا احق بها واهلها **وعن**
السجاد عليه السلام قال لا تحقروا اللؤلؤة النفيسة ان تجتلبها من الكبا الخسيسة فان ابي حدثني قال
سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان الكلمة من الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق نزاعا الى مظانها
حتى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون احق بها واهلها فيلقفها **بيان** الكبا بالكسر والقصر
الكناسة نزاعا اي اشتياقا **وفي** الدعوات في غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه واله وسلم
حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من اليهود تعجبنا فترى ان نكتب بعضها فقال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية
ولو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي قال ابو عبيد امتحيرون انتم في الاسلام ولا تعرفون دينكم
حتى تاخذوه من اليهود والنصارى كانه كره ذلك منه

١٦ **باب النهي عن القول بغير علم والافتاء بالراي** **في** المعاني عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اتقوا تكذيب الله قيل يا
رسول الله وكيف ذاك قال يقول احدكم قال الله فيقول الله عز وجل كذبت لم اقله ويقول لم
يقل الله فيقول عز وجل كذبت قد قلته **وعن** الصادق عليه السلام من اشاكل بعلمه افتقر فقيل
له جعلت فداك ان في شيعتك قوما يتحملون علومكم ويبثونها في شيعتكم فلا يعدمون
على ذلك منهم البر والصلة والاكرام فقال عليه السلام ليس اولئك بمستاكلين انما المستاكل بعلمه الذي

يبتغي بغير علم ولا هدى من الله عز وجل ليبطل به الحقوق طمعا في حطام الدنيا وفي تفسير العسكري
عنه عليه السلام في قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون هم قوم تعلموا او تفقهوا بغير علم فضلوا واضلوا
وقال نزلت في الذين غيروا دين الله وخالفوا امر الله هل رايتم شاعرا قط تبعه احد انما عنى بذلك
الذين وضعوا دينا بارائهم فتبعهم الناس وفي كنز الفوائد قال امير المؤمنين عليه السلام اشد
الناس بلاء واعظمهم عناء من بلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحمد ان سكت ولا يحسن
ان نطق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس
ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا
بغير علم فضلوا واضلوا وقال عليه السلام لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف وفي النوادر
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله وفي المنية عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وفي المجالس عن الصادق عليه السلام
اذا سئلت عما لا تعلم فقل لا ادري فان لا ادري خير من الفتيا وفي المصباح عنه عليه السلام
لا تحل الفتيا لمن لا يستفتي من الله عز وجل بصفاء سره واخلاص عمله وعلانيته وبرهان من
ربه في كل حال لان من افتى فقد حكم والحكم لا يصح الا باذن من الله وبرهانه ومن حكم بالخبر بلا
معاينة فهو جاهل ماخوذ بجهله ماثوم بحكمه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجرأكم بالفتيا
اجرأكم على الله عز وجل او لا يعلم المفتي انه هو الذي يدخل بين الله تعالى وبين عباده وهو
الحاجز بين الجنة والنار قال سفيان بن عيينة كيف ينتفع بعلمي غيري وانا قد حرمت نفسي نفعها
ولا تحل الفتيا في الحلال والحرام بين الخلق الا لمن كان اتبع الخلق من اهل زمانه وناحيته وبلده
بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امير المؤمنين عليه السلام لقاض هل تعرف الناسخ من المنسوخ
قال لا قال فهل اشرفت على مراد الله عز وجل في امثال القرآن قال لا قال اذا هلكت واهلكت
والمفتي يحتاج الى معرفة معاني القرآن وحقائق السنن وبواطن الاشارات والآداب والاجماع
والاختلاف والاطلاع على اصول ما اجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ثم حسن الاختيار ثم العمل
الصالح ثم الحكمة ثم التقوى ثم حينئذ ان قدر بيان بلا معاينة اي بلا علم بعين الخبر ووجه صدوره
وكيفية الجمع بينه وبين غيره وفي النهج قال عليه السلام ايها الناس اتقوا الله ولا تفتوا الناس
بما لا تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال قولا آل منه الى غيره وقال قولا وضع
على غير موضعه وكذب عليه فقام اليه علقمة بن عبيدة السلماني فقال يا امير المؤمنين فما نصنع
بما خبرنا في هذه الصحف عن اصحاب محمد قال يسال عن ذلك علماء آل محمد عليهم السلام كانه يعني نفسه

باب الجدال والمناظرة في الدين في الاحتجاج عن الزكي عليه السلام ١٢

قال ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والائمة
المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه عنه مطلقا لكنه نهى عن الجدال بغير التي

هي

هي احسن اما تسمعون الله يقول ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن وقوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فالجدال بالتي هي احسن قد قرنه العلماء
بالدين والجدال بغير التي هي احسن محرم حرمه الله تعالى على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة
وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قال الله تعالى تلك امانيهم قل هاتوا
برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان وهل يؤتى بالبرهان الا
في الجدال بالتي هي احسن قيل يا ابن رسول الله فما الجدال بالتي هي احسن والتي ليست باحسن
قال اما الجدال بغير التي هي احسن ان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله
تعالى ولكن تجحد قوله او تجحد حقا يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون
له عليك فيه حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على
ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم اذا تعاطى مجادلته
وضعفه في يده حجة له على باطله واما الضعفاء منكم فتغم قلوبهم لما يرون من ضعف المحق في
يد المبطل واما الجدال التي هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد
الموت واحياءه له فقال الله حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم فقال الله في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فاراد الله من نبيه ان يجادل
المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله تعالى قل يحييها الذي
انشاها اول مرة افيعجز من ابتدا به لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم
من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا كمن النار الحارة في الشجرة الاخضر الرطب
يستخرجها فعرفكم انه على اعادة من بلى اقدر ثم قال اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا كان خلق السموات والارض اعظم وابعد
في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب
عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق
عليه السلام فهذا الجدال بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين وازالة شبههم واما الجدال بغير
التي هي احسن بان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما تدفعه عن باطله
بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت انت حقا آخر بيان الشجر الاخضر
الذي يقدح منه النار هو شجر المرخ والعفار نوعان من الشجر في البادية يسحق المرخ على العفار
وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيقدح النار وقدركم بحركة اي طاقتكم او بسكون الدال اي
قوتكم وفي المصباح عن الصادق عليه السلام المراء داء دوي وليس للانسان خصلة شر منه وهو
خلق ابليس ونسبته فلا يماري في اي حال كان من كان جاهلا بنفسه وبغيره محروما من
حقائق الدين روي ان رجلا قال للحسين بن علي عليهما السلام اجلس حتى نتناظر في الدين فقال يا

هذا انا بصير بعيني بخشوف على هداي فان كنت جاهلا سبيلك فاذهب واطلبه مالي وللمماراة
وان الشيطان ليوسوس للرجل ويناجيه ويقول ناظر الناس في الدين كيلا يظنوا بك العجز
والجهل ثم المراء لا يخلو من اربعة اوجه اما ان تتمارى انت وصاحبك فيما تعلمان فقد تركتما بذلك
النصيحة وطلبتما الفضيحة واضعتما ذلك العلم او تجهلانه فاظهرتما جهلا وخاصمتما جهلا او تعلم
انت فظلمت صاحبك بطلبك عثرته او يعلمه صاحبك فتركت حرمته ولم تنزله منزلته وكل
هذا محال فمن انصف وقبل الحق وترك المماراة فقد اوثق ايمانه واحسن صحبة دينه وصان
عقله وفي المجالس عنه عليه السلام قال لاصحابه اسمعوا مني كلاما هو خير لكم من الدهم الموقفة لا يتكلم
احدكم بما لا يعنيه وليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعا فرب متكلم في غيره جنى
على نفسه بكلامه ولا يمارين احدكم سفيها ولا حليما فانه من مارى حليما اقصاه ومن
مارى سفيها ارداه واذكروا اخاكم اذا غاب عنكم باحسن ما تحبون ان تذكروا به اذا غبتم عنه
واعملوا عمل من يعلم انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالاجرام بيان الدهم الموقفة الخيول السود
التي اوقفت وهيئت للحوائج اقصاه ابعده عن نفسه ارداه اهلكه وفي رجال الكشي عن الطيار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بلغني انك كرهت مناظرة الناس فقال اما كلام مثلك
فلا يكره من اذا طار يحسن ان يقع وان وقع يحسن ان يطير فمن كان هكذا لا نكرهه وفي
كشف المحجة عنه عليه السلام متكلمو هذه العصابة من شرار من هم منهم وعن الباقر عليه السلام اياك
واصحاب الكلام والخصومات ومجالستهم فانهم تركوا ما امروا بعلمه وتكلفوا ما لم يؤمروا بعلمه
حتى تكلفوا علم السماء وفي كنز الفوائد قال امير المؤمنين عليه السلام اياكم والجدال فانه يورث
الشك في دين الله وفي المنية قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته
ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه واله وسلم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في
اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في روض الجنة وعن ابي الدرداء وغيره
قالوا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نتمارى في شيء من امر الدين فغضب
غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم قال انما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء فان المماري لا
اشفع له يوم القيامة ذروا المراء فانا زعيم بثلث ابيات في الجنة في ربضها واوسطها واعلاها
لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان اول ما نهاني عنه ربي بعد عبادة الاوثان المراء
وفي كتاب ابن شريح عن جابر الجعفي قال سمعته يقول ان اناسا دخلوا على ابي رحمه الله فذكروا
له خصومتهم مع الناس فقال لهم هل تعرفون كتاب الله ما كان فيه من ناسخ او منسوخ فقالوا
لا فقال لهم وما حملكم على الخصومة لعلكم تحلون حراما وتحرمون حلالا ولا تدرون انما يتكلم في
كتاب الله من يعرف حلال الله وحرامه باب روايه الحديث وحفظه في الكتب ١٩
عن الباقر عليه السلام قال والله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام خير لك مما طلعت عليه
الشمس حتى تغرب وفي رواية في الجامع لحديث واحد تاخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما

فان المؤمن لا يماري في دين الله

اشارة الى استحباب فضل كتابة الحديث والاتيان الى الكتابة

فيها وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم من روى عني حديثا وهو يرى انه كذب فهو
احد الكاذبين بيان يدل على عدم جواز رواية الخبر الذي علم انه كذب وان اسنده الى راويه وفي
العوالي عنه صلى الله عليه واله وسلم اتقوا الحديث عني الا ما علمتم فمن كذب علي متعمدا فليتبوء
مقعده من النار بيان فليتبوء مقعده من النار اي لينزل منزله في النار وفي السرائر مرفوعا
عن الصادق عليه السلام قال اذا اصبت معنى حديثنا فاعرب عنه بما شئت وقال بعضهم لا باس ان
نقصت او زدت او قدمت او اخرت اذا اصبت المعنى وقال هؤلاء ياتون الحديث مستويا
كما يسمعونه وانا ربما قدمنا واخرنا وزدنا ونقصنا فقال ذلك زخرف القول غرورا اذا
اصبت المعنى فلا باس بيان الاعراب الابانة والافصاح وضمير بعضهم راجع الى الائمة عليهم السلام
وفاعل قال في قال هؤلاء احد الرواة فقال ذلك زخرف القول اي قال الامام عليه السلام
الذي تروية العامة اباطيل مموهة يعني ان اخبارهم موضوعة مصنوعة وانما يزينونها ليغتر بها
الناس وفي الخصال عن الباقر عليه السلام ان حديثنا يحيي القلوب وعن الحسين بن علي
عليهما السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اوصى الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام وكان فيما اوصى به ان قال له يا علي من حفظ من امتي اربعين حديثا يطلب بذلك
وجه الله عز وجل والدار الاخرة حشره الله يوم القيمة مع النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال علي عليه السلام يا رسول الله اخبرني ما هذه الاحاديث
فقال ان تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره وتقيم الصلوة بوضوء سابغ في
مواقيتها ولا تؤخرها فان في تاخيرها من غير علة غضب الله عز وجل وتؤدي الزكوة وتصوم
شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعا وان لا تعق والديك ولا تاكل
مال اليتيم ظلما ولا تاكل الربا ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الاشربة المسكرة ولا تزني ولا تلوط ولا
تمشي بالنميمة ولا تحلف بالله كاذبا ولا تسرق ولا تشهد شهادة الزور لاحد قريبا كان او بعيدا
وان تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان او كبيرا وان لا تركن الى ظالم وان كان حميما قريبا وان لا
تعمل بالهوى وان لا تقذف المحصنة ولا ترائي فان ايسر الرياء شرك بالله عز وجل وان لا تقول
لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه ولا تسخر من احد من خلق الله وان تصبر
على البلاء والمصيبة وان تشكر نعم الله التي انعم بها عليك وان لا تامن عقاب الله على ذنب تصيبه
وان لا تقنط من رحمة الله وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من ذنوبه كمن
لا ذنب له وان لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله واياته ورسله وان
تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وان لا تطلب سخط الخالق
برضا المخلوق وان لا تؤثر الدنيا على الاخرة لان الدنيا فانية والاخرة باقية وان لا تبخل على
اخوانك بما تقدر عليه وان يكون سريرتك كعلانيتك وان لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك
قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين وان لا تكذب ولا تخالط الكذابين وان لا تغضب اذا

سمعت حقا وان تؤدب نفسك واهلك وولدك وجيرانك على حسب الطاقة وان تعمل بما
علمت ولا تعاملن احدا من خلق الله عز وجل الا بالحق وان تكون سهلا للقريب والبعيد
ان لا تكون جبارا عنيدا وان تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده
من القيمة والجنة والنار وان تكثر من قراءة القران وتعمل بما فيه وان تستغنم البر والكرامة
بالمؤمنين والمؤمنات وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله باحد من
المؤمنين ولا تمل من فعل الخير ولا تثقل على احد ولا تمن على احد اذا انعمت عليه وان تكون
والدنيا عندك سجنا حتى يجعل الله لك جنة فهذه اربعون حديثا من استقام عليها وحفظها
عني من امتي دخل الجنة برحمة الله وكان من افضل الناس واحبهم الى الله عز وجل بعد النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا **بيان** تصحيح عدد الاربعين انما
يتيسر بجعل بعض الفقرات المكررة ظاهرا تفسيرا وتاكيدا للبعض **باب دراية الحديث**
واحتماله والتسليم له في كنز الفوائد قال امير المؤمنين عليه السلام عليكم بالدرايات
لا بالروايات وقال عليه السلام السفهاء الرواية وهمة العلماء الدراية **وفي** المعاني عن الباقر
عليه السلام اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم ومعرفتهم فان المعرفة هي الدراية للرواية و
بالدرايات للروايات يعلو المؤمن الى اقصى درجات الايمان اني نظرت في كتاب لعلي عليه السلام
فوجدت في الكتاب ان قيمة كل امرئ وقدره معرفته ان الله تبارك وتعالى يحاسب الناس على
قدر ما اتاهم من العقول في دار الدنيا **وفي** رواية في غيبة النعماني على قدر رواياتهم عنا وفهمهم
منا **وعن** الصادق عليه السلام حديث تدريه خير من الف ترويه ولا يكون الرجل فقيها حتى يعرف
معاريض كلامنا وان الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج
وعنه عليه السلام انتم افقه الناس اذا عرفتم معاني كلامنا ان الكلمة لتنصرف على وجوه فلو شاء
انسان لصرف كلامه كيف شاء ولا يكذب **وفي** الروضة عن امير المؤمنين عليه السلام قال اعقلوا
الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **بيان** اي ينبغي ان
يكون مقصودكم الفهم للعمل لا محض الرواية ففيه شيئان الاول الفهم وعدم الاقتصار على
لفظه والثاني العمل **وفي** العيون عن الرضا عليه السلام من رد متشابه القران الى محكمه هدي
الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابها كمتشابه القران ومحكما كمحكم القران فردوا
متشابهها الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا **وفي** البصائر عن الكاظم عليه السلام
لا تقل لما بلغك عنا او نسب الينا هذا باطل وان كنت تعرف خلافه فانك لا تدري لم قلنا
وعلى اي وجه وصفة **وعن** الباقر عليه السلام اما والله ان احب اصحابي الي اورعهم وافقههم
واكتمهم لحديثنا وان اسوأهم عندي حالا وامقتهم الي الذي اذا سمع الحديث ينسب الينا
ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به وهو لا يدري لعل
الحديث من عندنا خرج والينا اسند فيكون بذلك خارجا من ولايتنا **وعنه** عليه السلام من

سمع من رجل امرا لم يحط به علما فكذب به ومن امره الرضا بنا والتسليم لامرنا فان ذلك لا يكفره
وعن الصادق عليه السلام قيل له ان الرجل ليأتينا من قبلك فيخبرنا عنك بالعظيم من الامر
فيضيق بذلك صدورنا حتى نكذبه قال عليه السلام اليس عني يحدثكم قيل بلى قال فيقول لليل انه
نهار وللنهار انه ليل قيل لا قال رده الينا فانك ان كذبت فانما تكذبنا **وعنه** عليه السلام ان من
قرة العين التسليم الينا ان تقولوا لكل ما اختلف عنا ان تردوا الينا **وفي** العلل عن النبي
صلى الله عليه واله وسلم او احدهما عليهما السلام لا تكذبوا بحديث اتاكم مرجي ولا قدري ولا خارجي
نسبه الينا فانكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله عز وجل فوق عرشه **وفي** المعاني عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم الا هل عسى رجل يكذبني وهو على حشاياه متكئ قالوا يا رسول
الله ومن الذي يكذبك قال الذي يبلغه الحديث فيقول ما قال هذا رسول الله قط فما جاءكم
عني من حديث موافق للحق فانا قلته وما اتاكم عني من حديث لا يوافق الحق فلم اقله ولن اقول
الا الحق **بيان** على حشاياه اي على فرشه المحشوة ويظهر من اخر الخبر ان المراد التكذيب
الذي يكون بمحض الراي من غير ان يعرضه على الايات والاخبار المتواترة **وفي** النهج قال
عليه السلام من صارع الحق صرعه وقال من ابدى صفحته للحق هلك **بيان** اي صار معارضا
للحق او تجرد لنصرة الحق في مقابلة كل احد ويروى ان في رواية اخرى هلك عند جهلة الناس
وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال انما مثل علي ومثلنا من بعده من هذه الامة
كمثل موسى النبي والعالم حين لقيه واستنطقه وساله الصحبة فكان من امرهما ما اقتصه
لنبيه صلى الله عليه واله وسلم في كتابه وذلك ان الله قال لموسى اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين ثم قال وكتبنا له في الالواح من كل شيء
موعظة وتفصيلا لكل شيء وقد كان عند العالم علم لم يكتب لموسى في الالواح وكان موسى
يظن ان جميع الاشياء التي يحتاج اليها وجميع العلم قد كتب له في الالواح كما يظن هؤلاء
الذين يدعون انهم فقهاء وعلماء وانهم قد اثبتوا جميع العلم والفقه في الدين مما يحتاج هذه
الامة اليه وصح لهم عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولا عرفوه وذلك ان الشيء من
الحلال والحرام والاحكام يرد عليهم فيسألون عنه ولا يكون عندهم فيه اثر عن رسول الله
صلى الله ويستحيون ان ينسبهم الناس الى الجهل ويكرهون ان يسألوا فلا يجيبوا فطلب الناس
العلم من معدنه فلذلك استعملوا الراي والقياس في دين الله وتركوا الاثار ودانوا الله بالبدع
وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كل بدعة ضلالة فلو انهم اذا سألوا عن شيء
من دين الله فلم يكن عندهم منه اثر عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ردوه الى الله والى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم من ال محمد والذي منعهم من طلب
العلم منا العداوة والحسد لنا ولا والله ما حسد موسى العالم وموسى نبي الله يوحى اليه
حيث لقيه واستنطقه وعرفه بالعلم ولم يحسده كما حسدتنا هذه الامة بعد رسول الله صلى

علمنا
عليه والده وسلم آ علمنا وما ورثنا عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ولم يرغبوا الينا في
كما رغب موسى الى العالم وساله الصحبة ليتعلم منه العلم ويرشده فلما ان سال العالم ذلك علم
العالم ان موسى لا يستطيع صحبته ولا يحتمل علمه ولا يصبر معه فعند ذلك قال العالم وكيف تصبر
على ما لم تحط به خبرا فقال له موسى وهو خاضع له يستعطفه على نفسه كي يقبله ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا وقد كان العالم يعلم ان موسى لا يصبر على علمه فكذلك
والله قضاة هؤلاء وفقهاؤهم وجماعتهم اليوم والله لا يحملون علمنا ولا يقبلونه ولا يطيقونه
ولا ياخذون به ولا يصبرون عليه كما لم يصبر موسى على علم العالم حين صحبه وراى ما راى
من علمه وكان ذلك عند موسى مكروها وكان عند الله رضا وهو الحق وكذلك علمنا عند
الجهلة مكروه ولا يؤخذ وهو عند الله الحق وفي رجال الكشي عن محمد بن عبد الله بن زرارة
وابنيه الحسن والحسين عن عبد الله بن زرارة قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اقرا مني على
والدك السلام وقل له انما اعيبك دفاعا مني عنك فان الناس والعدو يسارعون الى كل
من قربناه وحمدنا مكانه لادخال الاذى فيمن نحبه ونقربه ويذمونه لمحبتنا له وقربه و
دنوه منا ويرون ادخال الاذى عليه وقتله ويحمدون كل من عبناه نحن وان يحمد امره فانما
اعيبك لانك رجل اشتهرت بنا وبميلك الينا فاحببت ان اعيبك ليحمد امرك في الدين بعيبك
ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك يقول الله جل وعز اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا هذا التنزيل
من عند الله صالحة لا والله ما عابها الا لكي تسلم من الملك ولا تعطب على يديه ولقد كانت
صالحة ليس للعيب منها مساغ والحمد لله فافهم المثل يرحمك الله فانك والله احب الناس
الي واحب اصحاب ابي عليه السلام حيا وميتا فانك افضل سفن ذلك البحر القمقام الزاخر وان
من ورائك ملكا ظلوما غصوبا يرقب عبور كل سفينة صالحة ترد من بحر الهدى لياخذها
غصبا ثم يغصبها واهلها ورحمة الله عليك حيا ورحمته ورضوانه عليك ميتا ولقد ادى
الينا ابناك الحسن والحسين رسالتك احاطهما الله وكلاهما ورعاهما وحفظهما بصلاح ابيهما
كما حفظ الغلامين فلا يضيقن صدرك من الذي امرك ابي عليه السلام وامرتك به واتاك ابو بصير
بخلاف الذي امرناك به فلا والله ما امرناك ولا امرناه الا بامر وسعنا ووسعكم الاخذ به
ولكل ذلك عندنا تصاريف ومعان توافق الحق ولو اذن لنا لعلمتم ان الحق في الذي امرناكم
فردوا الينا الامر وسلموا لنا واصبروا لاحكامنا وارضوا بها والذي فرق بينكم فهو راعيكم الذي
استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فسادها فان شاء فرق بينها لتسلم ثم
يجمع بينها ليامن من فسادها وخوف عدوها في اثارها ما ياذن الله ويانيها بالامن من
مامنه والفرج من عنده عليكم بالتسليم والرد الينا وانتظار امرنا وامركم وفرجنا وفرجكم فلو
قد قام قائمنا وتكلم متكلمنا ثم استانف بكم تعليم القران وشرايع الدين والاحكام والفرائض كما انزل
الله

الله على محمد صلى الله عليه واله وسلم لانكر اهل البصائر فيكم ذلك اليوم انكارا شديدا ثم لم تستقيموا
على دين الله وطريقه الا من تحت حد السيف فوق رقابكم ان الناس بعد نبي الله صلى الله عليه و
اله وسلم ركب الله به سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا
منه فما من شيء عليه الناس اليوم الا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله فاجب يرحمك الله
من حيث تدعى الى حيث تدعى حتى ياتي من يستانف بكم دين الله استينافا وقد مضى في باب
بيان م
٢٠ كتمان العلم وياتي في باب البدع ما يناسب هذا الباب باب كتابة الحديث
وتاليفه في المجالس عن النبي صلى الله عليه واله وسلم المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة
عليها علم تكون تلك الورقة سترا يوم القيمة فيما بينه وبين النار واعطاه الله تبارك و
تعالى بكل حرف مكتوب عليها مدينة اوسع من الدنيا سبع مرات وفي البصائر عن حمزة بن عبد
الله الجعفري عن ابي الحسن عليه السلام قال كتبت في ظهر قرطاس ان الدنيا ممثلة للامام كفلقة
الجوزة فدفعته الى ابي الحسن عليه السلام وقلت جعلت فداك ان اصحابنا رووا حديثا ما انكرته
غير اني احببت ان اسمعه منك قال فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت انه قد شق عليه ثم قال هو حق
فحوله في اديم بيان فلقة الجوزة بالكسر بعضها او نصفها ويستفاد من هذا الخبر استحباب
كتابة الحديث وضبطه والاعتناء به وكون ما يكتب فيه الحديث شيئا لا يسرع اليه الاضمحلال
لاسيما الاخبار المتعلقة بفضائلهم ومناقبهم عليهم السلام وفي المنية قال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم قيدوا العلم قيل وما تقييده قال كتابته وعنه صلى الله عليه واله وسلم قال لبعض كتابه الق
الدواة وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم ومد الرحمن وجود الرحيم وضع
قلمك على اذنك اليسرى فانه اذكر لك وفي رجال النجاشي عن داود بن القاسم الجعفري قال
عرضت على ابي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس فقال لي تصنيف من هذا
فقلت تصنيف يونس مولى ال يقطين فقال اعطاه الله بكل حرف نورا يوم القيمة باب
٢١ اختلاف الحديث في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم
من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
في الشيء الواحد فقال عليه السلام ان الله عز وجل حرم حراما واحل حلالا وفرض فرائض فما جاء
في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله او رفع فريضة في كتاب الله رسمها بين قائم بلا ناسخ
نسخ ذلك فذلك ما لا يسع الاخذ به لان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لم يكن ليحرم ما احل
الله ولا ليحلل ما حرم الله عز وجل ولا ليغير فرائض الله واحكامه كان في ذلك كله متبعا مسلما
مؤديا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الي فكان عليه السلام متبعا لله مؤديا
عن الله ما امره به من تبليغ الرسالة قيل فانه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم مما ليس في الكتاب وهو في السنة ثم يرد خلافه فقال وكذلك قد نهى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم عن اشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهيه نهي الله تعالى وامر باشياء فصار ذلك الامر

واجبا لازما كعدل فرائض الله تعالى ووافق في ذلك امره امر الله عز وجل فما جاء في النهي عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نهي حرام ثم جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك وكذلك فيما امر
لانا لا نرخص فيما لم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا نأمر بخلاف ما امر
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا لعلة خوف ضرورة فاما ان نستحل ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم او نحرم ما استحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يكون ذلك
ابدا لانا تابعون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمون له كما كان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تابعا لامر ربه عز وجل مسلما له وقال الله عز وجل ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن اشياء ليس نهي حرام بل اعافة و
كراهة وامر باشياء ليس امر فرض ولا واجب بل امر فضل ورجحان في الدين ثم رخص في ذلك
للمعلول وغير المعلول فما كان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهي اعافة او امر فضل
فذلك الذي يسع استعمال الرخص فيه اذا ورد عليكم عنا فيه الخبر باتفاق يرويه من يرويه
في النهي ولا ينكره وكان الخبران صحيحين معروفين باتفاق الناقلة فيهما يجب الاخذ باحدهما او
بهما جميعا او بايهما شئت واحببت موسع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم والرد اليه والينا وكان تارك ذلك من باب العناد والانكار وترك التسليم لرسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم مشركا بالله العظيم فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب
الله فما كان في كتاب الله موجودا حلالا او حراما فاتبعوا ما وافق الكتاب وما لم يكن في الكتاب
فاعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما كان في السنة موجودا منهيا عنه
نهي حرام او مأمورا به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امر الزام فاتبعوا ما وافق نهي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامره وما كان في السنة نهي اعافة او كراهة ثم كان الخبر
الآخر خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرهه ولم يحرمه فذلك
الذي يسع الاخذ بهما جميعا او بايهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم والاتباع والرد
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوا الينا علمه
فنحن اولى بذلك ولا تقولوا فيه بآرائكم وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وانتم طالبون
باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا وفي السرائر عن موسى بن محمد بن علي بن موسى قال
كتبت الى ابي الحسن عليه السلام اسأله عن العلم المنقول الينا عن آبائك واجدادك صلوات الله عليهم
قد اختلف علينا فيه فكيف العمل به على اختلافه والرد اليك فيما اختلف فيه فكتب ما علمتم انه
قولنا فالزموه وما لم تعلموه فردوه الينا وفي العوالي مرفوعا الى زرارة بن اعين قال سألت
الباقر عليه السلام فقلت جعلت فداك يأتي عنكم الخبران او الحديثان المتعارضان فبايهما آخذ
فقال عليه السلام يا زرارة خذ بما اشتهر بين اصحابك ودع الشاذ النادر فقلت يا سيدي انهما
معا مشهوران مرويان مأثوران عنكم فقال عليه السلام خذ بقول اعدلهما عندك واوثقهما في نفسك

فقلت

فقلت انهما معا عدلان مرضيان موثقان فقال انظر ما وافق منهما مذهب العامة فاتركه وخذ
بما خالفهم قلت ربما كانا معا موافقين لهم او مخالفين فكيف اصنع فقال اذن فخذ بما فيه الحائطة
لدينك واترك ما خالف الاحتياط فقلت انهما معا موافقان للاحتياط او مخالفان له فكيف
اصنع فقال عليه السلام اذن فتخير احدهما فتأخذ به وتدع الآخر وفي رواية انه عليه السلام قال اذن
فارجه حتى تلقى امامك فتسأله وفي الاحتجاج عن الرضا عليه السلام قيل له تجيئنا الاحاديث
عنكم مختلفة قال ما جاءك عنا فقس على كتاب الله عز وجل واحاديثنا فان كان يشبههما فهو
منا وان لم يشبههما فليس منا قيل يجيئنا الرجلان وكلاهما ثقة بحديثين مختلفين فلا
نعلم ايهما الحق فقال اذا لم تعلم فموسع عليك بايهما اخذت وعن الصادق عليه السلام اذا سمعت من
اصحابك الحديث وكلهم ثقة فموسع عليك حتى ترى القائم فترده اليه وعنه عليه السلام قيل له
يرد علينا حديثان واحد يأمرنا بالاخذ به والآخر ينهانا عنه قال لا تعمل بواحد منهما حتى تلقى
صاحبك فتسأله قيل له لا بد من ان نعمل باحدهما قال خذ بما فيه خلاف العامة وعنهم
عليهم السلام انهم قالوا اذا اختلفت احاديثنا عليكم فخذوا بما اجتمعت عليه شيعتنا فانه لا ريب فيه

٢٢ **باب علل اختلاف الاخبار** في العلل عن ابي الحسن عليه السلام قال اختلاف
اصحابي لكم رحمة وقال اذا كان ذلك جمعتكم على امر واحد وسئل عن اختلاف اصحابنا فقال
عليه السلام انا فعلت ذلك بكم لو اجتمعتم على امر واحد لاخذ برقابكم بيان اذا كان ذلك اي ظهور
الحق وقيام القائم عليه السلام وعن الصادق عليه السلام قيل له انه ليس شيء اشد علي من اختلاف
اصحابنا قال ذلك من قبلي بيان اي بما اخبرتهم به من جهة التقية وامرتهم به للمصلحة وعنه
عليه السلام اتدري لم امرتم بالاخذ بخلاف ما تقوله العامة فقيل لا ندري فقال ان عليا عليه السلام
لم يكن يدين الله بدين الا خالف عليه الامة الى غيره ارادة لابطال امره وكانوا يسألون امير المؤمنين
عن الشيء لا يعلمونه فاذا افتاهم جعلوا له ضدا من عندهم ليلبسوا على الناس وفي رجال الكشي
عنه عليه السلام كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على ابي ويأخذ كتب اصحابه وكان اصحابه المستترون
باصحاب ابي يأخذون الكتب من اصحاب ابي فيدفعونها الى المغيرة فكان يدس فيها الكفر و
الزندقة ويسندها الى ابي عبد الله عليه السلام ثم يدفعها الى اصحابه فيأمرهم ان يبثوها الى الشيعة
فكلما كان في كتب اصحاب ابي عبد الله عليه السلام من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم
وفيه يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم عنه عليه السلام لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق
القرآن والسنة او تجدون معه شاهدا من احاديثنا المتقدمة فان المغيرة بن سعيد لعنه الله
دس في كتب اصحاب ابي احاديث لم يحدث بها ابي فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا
وسنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فانا اذا حدثنا قلنا قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال يونس وافيت العراق فوجدت بها قطعة من اصحاب ابي جعفر ووجدت
اصحاب ابي عبد الله متوافرين فسمعت منهم واخذت كتبهم فعرضتها بعد على ابي الحسن الرضا عليه السلام

فانكرمنها احاديث كثيرة ان يكون من احاديث ابي عبد الله عليه السلم وقال لي ان ابا الخطاب كذب
على ابي عبد الله لعن الله ابا الخطاب وكذلك اصحاب ابي الخطاب يدسون هذه الاحاديث
الى يومنا هذا في كتب اصحاب ابي عبد الله عليه السلم فلا تقبلوا علينا خلاف القران فانا ان
حدثنا حدثنا بموافقة القران وموافقة السنة انا عن الله وعن رسوله صلى الله عليه واله وسلم
نحدث ولا نقول قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا ان كلام اخرنا مثل كلام اولنا وكلام
اولنا مصداق لكلام اخرنا واذا اتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه وقولوا انت اعلم
وما جئت به فان مع كل قول منا حقيقة وعليه نور فما لا حقيقة معه فلا نور عليه فذلك
قول الشيطان وفي كتاب الهلالي عن الباقر عليه السلم قال لم نزل اهل البيت منذ قبض رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم نذل ونقصى ونحرم ونقتل ونطرد ووجد الكذابون لكذبهم موضعا
يتقربون الى اوليائهم وقضاتهم وعمالهم في كل بلد يحدثون عدونا وولاتهم الماضين بالاحاديث
الكاذبة الباطلة ويحدثون ويروون عنا ما لم نقل تهجينا منهم لنا وكذبا منهم علينا وتقربا الى
ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلم
ثم قال عليه السلم بعد كلام تركناه ورعا رايت الرجل يذكر بالخير ولعله ان يكون ورعا صدوقا
يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئا قط
وهو يحسب انها حق لكثرة من قد سمعها منه ممن لا يعرف بكذب ولا بقلة ورع ويروون عن علي عليه السلم
اشياء قبيحة وعن الحسن والحسين عليهما السلم ما يعلم الله انهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور
قيل له اصلحك الله سم لي من ذلك شيئا قال رواياتهم هما سيدا كهول اهل الجنة وان عمر محدث
وان الملك يلقنه وان السكينة ينطق على لسانه وان عثمن الملائكة تستحي منه واثبت حرى فما
عليك الا نبي وصديق وشهيد حتى عدد ابو جعفر عليه السلم اكثر من مائتي رواية يحسبون انها حق
فقال هي والله كلها كذب وزور قيل اصلحك الله لم يكن منها شيء قال منها موضوع ومنها محرف
فاما المحرف فانما عنى ان عليك نبي وصديق وشهيد يعني عليا عليه السلم ومثله وكيف لا يبارك لك
وقد علاك نبي وصديق وشهيد يعني عليا عليه السلم وعامتها كذب وزور وباطل وفي رجال الكشي
عن الصادق عليه السلم انا اهل البيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا
بكذبه علينا عند الناس كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصدق البرية لهجة وكان مسيلمة
يكذب عليه وكان امير المؤمنين عليه السلم اصدق من برا الله من بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
وكان الذي يكذب عليه من الكذب عبد الله بن سبا لعنه الله وكان ابو عبد الله الحسين بن علي
عليهما السلم قد ابتلي بالمختار ثم ذكر المغيرة بن سعيد وبزيعا والسري وابو الخطاب ومعمر ابو بشار الاشعري
وحمزة اليزيدي وصايد النهدي فقال لعنهم الله انا لا نخلو من كذاب يكذب علينا او عاجز الراي
كفانا الله مؤنة كل كذاب واذاقهم حر الحديد وفي الخصال عنه عليه السلم ثلثة كانوا يكذبون على رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ابو هريرة وانس بن مالك وامراة يعني بها يعني عايشة باب

ما يجوز الاستناد اليه في معالم الدين وما لا يجوز في النهج ومن وصيته عليه السلم لابن
عباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقران فان القران حمال ذو وجوه تقول
ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا عنها محيصا وفيه في كلام له عليه السلم في قوله
تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة بيان لعل المراد بالجامعة غير المفرقة المتواترة وفيه هذا القران
انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال و
ساق الكلام الى ان قال فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس وان حكم بسنة رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فنحن اولاهم به وفي الاحتجاج عن الزكي عليه السلم قال اجتمعت الامة
قاطبة لا اختلاف بينهم في ذلك ان القران حق لا ريب فيه عند جميع فرقها فهم في حالة الاجتماع
عليه مصيبون وعلى تصديق ما انزل الله مهتدون لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم لا تجتمع
امتي على ضلالة فاخبر صلى الله عليه واله وسلم ان ما اجتمعت عليه الامة ولم يخالف بعضها بعضا هو
الحق فهذا معنى الحديث لا ما تاوله الجاهلون ولا ما قاله المعاندون من ابطال حكم الكتاب واتباع
حكم الاحاديث المزورة والروايات المزخرفة واتباع الاهواء المردية المهلكة التي تخالف نص الكتاب و
تحقيق الايات الواضحات النيرات ونحن نسال الله ان يوفقنا للصواب ويهدينا الى الرشاد
ثم قال عليه السلم فاذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فانكرته طائفة من الامة وعارضته
بحديث من هذه الاحاديث المزورة صارت بانكارها ودفعها الكتاب كفارا ضلالا واصح خبر
ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال
اني مستخلف فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي وانهما لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض واللفظة الاخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله صلى الله عليه واله وسلم
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ما
ان تمسكتم بهما لم تضلوا فلما وجدنا شواهد هذا الحديث نصا في كتاب الله مثل قوله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم
اتفقت روايات العلماء في ذلك لامير المؤمنين عليه السلم انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر
الله ذلك له وانزل الاية فيه ثم وجدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قد ابانه من اصحابه
بهذه اللفظة من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقوله صلى الله عليه واله
وسلم علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم بعدي وقوله صلى الله عليه واله وسلم حين
استخلفه على المدينة فقال يا رسول الله تخلفني على النساء والصبيان فقال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فعلمنا ان الكتاب شهد بتصديق هذه الاخبار فلما
وجدنا ذلك موافقا لكتاب الله ووجدنا كتاب الله موافقا موافقا لهذه الاخبار وعليها دليلا
كان الاقتداء بهذه الاخبار فرضا لا يتعداه الا اهل العناد والفساد اقول وياتي في معناه

في باب الجبر والتفويض وفي البصائر عن الصادق عليه السلام ما من شيء يحتاج اليه ابن ادم الا وقد جرت فيه السنة من الله ومن رسوله ولولا ذلك ما احتج علينا بما احتج قيل وبم احتج فقال قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية فلو لم يكمل سنته وفرايضه وما يحتاج اليه الناس ما احتج به وقد مضى ما يناسب هذا الباب في باب من يجوز اخذ العلم منه وفي الاحتجاج عنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ما وجدتم في كتاب الله عز وجل فالعمل به لازم ولا عذر لكم في تركه وما لم يكن في كتاب الله عز وجل فالعمل به لازم وكان في سنتي فلا عذر لكم في ترك سنتي وما لم يكن فيه سنة مني فما قال اصحابي فقولوا به فانما مثل اصحابي فيكم كمثل النجوم بايها اخذ اهتديتم وباي اقاويل اصحابي اخذتم اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة قيل يا رسول الله من اصحابك قال اهل بيتي **بيان** قال الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رضي الله عنه ان اهل البيت لا يختلفون ولكن يفتون الشيعة بمر الحق وربما افتوهم بالتقية فما يختلف من قولهم فهو للتقية والتقية رحمة للشيعة قال الطبرسي رحمه الله ويؤيد تاويله رضي الله عنه اخبار كثيرة وذكر منها طرفا وقد مضى ما يناسب هذا الباب في باب من يجوز اخذ العلم منه وفي الاختصاص عن الكاظم عليه السلام قال قال لي الرشيد احببت ان تكتب لي كلاما موجزا له اصول وفروع يفهم تفسيره ويكون ذلك سماعك من ابي عبد الله عليه السلام فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم امور الاديان امران امر لا اختلاف فيه وهو اجماع الامة على الضرورة التي يضطرون اليها والاخبار المجتمع عليها المعروض عليها كل شبهة والمستنبط منها كل حادثة وامر يحتمل الشك والانكار وسبيل استيضاح اهله الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها ووجب عليه قبولها والاقرار والديانة بها وما لم يثبت لمنتحليه حجة من كتاب مستجمع على تاويله او سنة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم لا اختلاف فيها او قياس تعرف العقول عدله وسع خاص الامة وعامها الشك فيه والانكار له كذلك هذان الامران من امر التوحيد فما دونه الى ارش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه امر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته وما غمض عنك ضوؤه نفيته ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل **بيان** على الضرورة اي على الامر الضروري في الدين الذي لا حاجة في اثباته الى نظر واستدلال الاخبار المجتمع عليها في الحق المجمع عليها وهو اوضح وسبيل استيضاح اهله يعني ان طريق طلب وضوح ذلك الامر لاهله هو الحجة عليه ثم ان كان لمدعي علم هذا الامر حجة من كتاب الله مما اجمعت الامة على معناه او السنة المتواترة او القياس العقلي البرهاني الذي تعرف العقول حقيته فلا يسع لاحد انكاره والا مجال للشك واسع وينبغي تخصيص البرهان العقلي باصول الدين فان فروعه مما لا تعلم الا بالنص من الله ومن رسوله كذلك هذان الامران اي هذا التقسيم يجري في جميع امور الدين اصولها وفروعها من امر التوحيد الذي هو من المسائل الاصولية الى ارش الخدش

الذي هو من الاحكام الفرعية ارش الخدش فما دونه في التحف فما فوقه وهو اظهر وفي رجال الكشي عن الرضا عليه السلام قيل له اني لا القاك كل وقت فممن اخذ معالم ديني قال خذ عن يونس بن عبد الرحمن وعنه عليه السلام قيل له شقتي بعيدة ولست اليك في كل وقت فممن اخذ معالم ديني قال من زكريا بن ادم القمي المامون على الدين والدنيا وعن احمد بن حاتم بن ماهويه قال كتبت الى الهادي عليه السلام اسئله عمن اخذ معالم ديني وكتب اخوه ايضا بذلك فكتب اليهما فهمت ما ذكرتما فاعتمدا في دينكما على مسن في حبكما وكل كثير القدم في امرنا فانهم كافوكما ان شاء الله تعالى وعن الكاظم عليه السلام لا تاخذن معالم دينك عن غير شيعتنا فانك ان تعديتهم اخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا اماناتهم انهم اوتمنوا على كتاب الله عز وجل فحرفوه وبدلوه فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ولعنة ابائي الكرام البررة ولعنتي ولعنة شيعتي الى يوم القيامة وفي السرائر عن الصادق عليه السلام قيل له انا نأتي هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث يكون حجة لنا عليهم قال لا تأتهم ولا تسمع منهم لعنهم الله ولعن مللهم المشركة وعنه عليه السلام قيل له ان عندنا بالجزيرة رجلا ربما اخبر من ياتيه يسأله عن الشيء يسرق او شبه ذلك افنسأله فقال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من مشى الى ساحر او كاهن او كذاب يصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل الله من كتاب وفي المعاني عنه عليه السلام اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال وفي البصائر عنه عليه السلام سئل عند العلماء من احاديث رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيء يصح قال نعم ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انال وانال وانال وعندنا معاقل العلم وفصل ما بين الناس وفي رواية عندنا عرى الامر وابواب الحكمة ومعاقل العلم وضياء الامر واواخيه **بيان** انال اي اعطى وافاد في الناس العلوم الكثيرة لكن عند اهل البيت معيار ذلك وتفسير ما قاله الرسول والعروة ما يتمسك به من الحبل وغيره والاخية عود في حائط او في حبل يدفن طرفاه في الارض ويبرز وسطه كالحلقة تشد فيها الدابة اي بنا يشد ويستحكم امر الدين ولا يفارقنا علمه

٢٣ **باب البدع والراي والمقاييس** في النهج قال عليه السلام ما اختلفت دعوتان الا كانت احديهما ضلالة وقال عليه السلام ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها وقال ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات من المهلكات الا ما حفظ الله منها **بيان** طريق مهيع كمقعد اي بين وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب اراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد فامرهم الله سبحانه بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم

ان يقولوا وعليه ان يرضى امر الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تبليغه واداه
والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه
بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا
وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به
وعن الصادق عليه السلام قال لابي حنيفة لما دخل عليه من انت قال ابو حنيفة قال عليه السلام مفتي
اهل العراق قال نعم قال بما تفتيهم قال بكتاب الله ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه قال نعم قال
فاخبرني عن قول الله عز وجل وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين اي موضع هو قال
ابو حنيفة هو ما بين مكة والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى جلسائه وقال نشدتكم بالله هل
تسيرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى اموالكم من السرق فقالوا اللهم نعم
فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا اخبرني عن قول الله عز وجل
ومن دخله كان آمنا اي موضع هو قال ذلك بيت الله الحرام فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى
جلسائه وقال نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبد الله بن الزبير وسعيد بن جبير دخلاه فلم يأمنا
القتل قالوا اللهم نعم فقال ابو عبد الله عليه السلام ويحك يا ابا حنيفة ان الله لا يقول الا حقا فقال ابو حنيفة ليس لي
علم بكتاب الله انما انا صاحب قياس فقال ابو عبد الله فانظر في قياسك ان كنت مقيسا ايما اعظم عند
الله القتل او الزنا قال بل القتل قال فكيف رضي في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا الا باربعة ثم قال
له الصلوة افضل ام الصيام قال بل الصلوة افضل قال عليه السلام فيجب على قياس قولك على الحائض
قضاء ما فاتها من الصلوة في حال حيضها دون الصيام وقد اوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم
دون الصلوة ثم قال له البول اقذر ام المني قال البول اقذر قال عليه السلام يجب على قياسك ان يجب
الغسل من البول دون المني وقد اوجب الله تعالى الغسل من المني دون البول قال انما انا صاحب راي
قال عليه السلام فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة فدخلا بامرأتيهما
في ليلة واحدة ثم سافرا وجعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل
المرأتين وبقي الغلامان ايهما في رايك المالك وايهما المملوك وايهما الوارث وايهما الموروث قال
انما انا صاحب حدود قال فما ترى في رجل اعمى فقأ عين صحيح واقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحد
قال انما انا رجل عالم بمباعث الانبياء قال فاخبرني عن قول الله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما
الى فرعون لعله يتذكر او يخشى ولعل منك شك قال نعم قال فكذلك من الله شك اذ قال لعله قال
ابو حنيفة لا علم لي قال عليه السلام تزعم انك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه وتزعم انك صاحب
قياس واول من قاس ابليس ولم يبن دين الاسلام على القياس وتزعم انك صاحب راي وكان
الراي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوابا ومن دونه خطأ لان الله تعالى قال احكم بينهم
بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره وتزعم انك صاحب حدود ومن انزلت عليه اولى بعلمها منك
وتزعم انك عالم بمباعث الانبياء ولخاتم الانبياء اعلم بمباعثهم منك لولا ان يقال دخل على ابن رسول

الله

الله فلم اسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس ان كنت مقيسا قال لا تكلمت بالراي والقياس في
دين الله بعد هذا المجلس قال كلا ان حب الرياسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك الحديث
وفي خبر آخر في المناقب زيادة بعد قوله دون الصلوة وهي انه قال لانها تخرج الى الصلوة فتداومها
ولا تخرج الى الصوم ثم قال المرأة اضعف ام الرجل قال المرأة قال فما بال المرأة وهي ضعيفة لها سهم
واحد والرجل قوي له سهمان ثم قال لان الرجل يجبر على الانفاق على المرأة والمرأة لا تجبر على
على الانفاق على الرجل وفيه بعد قوله دون البول ثم قال لان المني اختيار ويخرج من جميع الجسد
ويكون في الايام والبول ضرورة ويكون في اليوم مرات قال ابو حنيفة كيف يخرج من جميع الجسد
والله يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال ابو عبد الله عليه السلام فهل قال لا يخرج من غير هذين
الموضعين ثم قال لم لا تحيض المرأة اذا حبلت قال لا ادري قال حبس الله الدم فجعله غذاء للولد
ثم قال لم يضع الرجل يده على مقدم رأسه عند المصيبة والمرأة على خدها قال لا ادري قال
اقتداء بآدم وحواء حيث اهبطا من الجنة اما ترى ان من شأن الرجل الاكتئاب عند المصيبة ومن
شأن المرأة رفعها رأسها الى السماء اذا بكت بيان لما حكم ابو حنيفة باقذرية البول بناء على ما
زعمه من طهارة محل المني بالفرك الزمه عليه السلام عليه ذلك والا فالمني عندنا اقذر وفي العلل عن
بعض اصحاب ابي عبد الله عليه السلام قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ دخل عليه غلام من كندة فاستفتاه
في مسألة فافتاه فيها فعرفت الغلام والمسألة فقدمت الكوفة فدخلت على ابي حنيفة فاذا ذاك
الغلام بعينه يستفتيه في تلك المسألة بعينها فافتاه فيها بخلاف ما افتاه ابو عبد الله عليه السلام
فقمت اليه فقلت ويلك يا ابا حنيفة اني كنت العام حاجا فاتيت ابا عبد الله عليه السلام مسلما عليه فوجدت
هذا الغلام يستفتيه في هذه المسألة بعينها فافتاه بخلاف ما افتيته فقال وما يعلم جعفر بن
محمد انا اعلم منه انا لقيت الرجال وسمعت من افواههم وجعفر بن محمد صحفي فقلت في نفسي و
الله لاحجن ولو حبوا قال فكنت في طلب حجة فجاءتني حجة فحججت فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فحكيت
له الكلام فضحك ثم قال عليه لعنة الله اما في قوله اني رجل صحفي فقد صدق قرأت صحف
ابراهيم وموسى فقلت له ومن له بمثل تلك الصحف قال فما لبثت ان طرق الباب طارق وكان
عنده جماعة من اصحابه فقال للغلام انظر من ذا فرجع الغلام فقال ابو حنيفة قال ادخله فدخل
فسلم على ابي عبد الله عليه السلام فرد عليه السلام ثم قال اصلحك الله اتأذن لي في القعود فاقبل على اصحابه
يحدثهم ولم يلتفت اليه ثم قال الثانية والثالثة فلم يلتفت اليه فجلس ابو حنيفة من غير اذنه فلما علم
انه قد جلس التفت اليه فقال اين ابو حنيفة فقال هو ذا اصلحك الله فقال انت فقيه اهل العراق
قال نعم قال فبما تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا ابا حنيفة تعرف
كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ والمنسوخ قال نعم قال يا ابا حنيفة ولقد ادعيت علما ويلك
ما جعل الله ذلك الا عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما تقول فاخبرني عن قول

الله عز وجل سيروا فيها ليالي وأياما آمنين أين ذلك من الأرض قال أحسبه ما بين مكة والمدينة
فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إلى أصحابه فقال تعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة
فتؤخذ أموالهم ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون قالوا نعم قال فسكت أبو حنيفة فقال يا أبا حنيفة
أخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا أين ذلك من الأرض قال الكعبة قال أفتعلم أن
الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها قال فسكت
ثم قال يا أبا حنيفة إذا ورد عليك شيء ليس في كتاب الله ولم تأت به الآثار والسنة كيف تصنع فقال
أصلحك الله أقيس وأعمل فيه برأيي قال يا أبا حنيفة إن أول من قاس إبليس الملعون قاس
على ربنا تبارك وتعالى فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فسكت أبو حنيفة فقال
يا أبا حنيفة أيما أرجس البول أو الجنابة فقال البول فقال فما بال الناس يغتسلون من الجنابة
ولا يغتسلون من البول فسكت فقال يا أبا حنيفة أيما أفضل الصلوة أم الصوم قال الصلوة
قال فما بال الحائض تقضي صومها ولا تقضي صلوتها فسكت قال يا أبا حنيفة أخبرني عن رجل
كانت له أم ولد وله منها ابنة وكانت له حرة لا تلد فزارت الصبية بنت أم الولد أباها
فقام الرجل بعد فراغه من صلوة الفجر فواقع أهله التي لا تلد وخرج إلى الحمام فأرادت الحرة أن
تكيد أم الولد وابنتها عند الرجل فقامت إليها بحرارة ذلك الماء فوقعت عليها وهي نائمة فعالجتها
كما يعالج الرجل المرأة فعلقت أي شيء عندك فيها قال لا والله ما عندي فيها شيء فقال يا أبا حنيفة
أخبرني عن رجل كانت له جارية فزوجها من مملوك له وغاب المملوك فولد له من أهله مولود و
ولد للمملوك مولود من أم ولد له فسقط البيت على الجاريتين ومات المولى من الوارث فقال
جعلت فداك لا والله ما عندي فيها شيء فقال أبو حنيفة أصلحك الله إن عندنا قوما بالكوفة يزعمون
أنك تأمرهم بالبراءة من فلان وفلان وفلان فقال ويلك يا أبا حنيفة لم يكن هذا معاذ الله
فقال أصلحك الله إنهم يعظمون الأمر فيهما قال فما تأمرني قال تكتب إليهم قال بماذا قال تسألهم الكف
عنهما قال لا يطيعوني قال بلى أصلحك الله إذا كنت أنت الكاتب وأنا الرسول أطاعوني قال يا أبا
حنيفة أبيت إلا جهلا كم بيني وبين الكوفة من الفراسخ قال أصلحك الله ما لا يحصى فقال كم بيني و
بينك قال لا شيء قال أنت دخلت في منزلي فاستأذنت في الجلوس ثلث مرات فلم آذن لك
فجلست بغير إذني خلافا علي كيف يطيعوني أولئك وهم ثم وأنا ههنا قال فقنع رأسه وخرج و
هو يقول أعلم الناس ولم نره عند عالم فقال أبو بكر الحضرمي جعلت فداك الجواب في المسألتين
الأوليين فقال يا أبا بكر سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقال مع قائمنا أهل البيت وأما قوله ومن
دخله كان آمنا فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمنا وفي رواية
أخرى قال له أخبرني عن كلمة أولها شرك وآخرها إيمان قال لا أدري قال هي لا إله إلا الله لو قال
لا إله كان شرك ولو قال إلا الله كان إيمان انتهى وتأتي طائفة من الاحتجاجات على أبي حنيفة
في باب ما جاء في أولاد الصادق عليه السلام وأهل زمانه وفي البصائر عن الباقر عليه السلام قال لو كنا

نفتي

نفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نفتيهم بآثار من رسول الله صلى الله عليه وآله
وأصول علم عندنا نتوارثها كابرا عن كابر نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم بيان كابرا عن
كابر أي عن آبائي وأجدادي كبيرا عن كبير في العز والشرف وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام في رسالة
إلى أصحاب الرأي والقياس أما بعد فإن من دعا غيره إلى دينه بالارتياء والمقاييس لم ينصف و
لم يصب حظه لأن المدعو إلى ذلك لا يخلو أيضا من الارتياء والمقاييس ومتى ما لم يكن بالداعي
قوة في دعائه على المدعو لم يؤمن على الداعي أن يحتاج إلى المدعو بعد قليل لأنا قد رأينا المتعلم الطالب
ربما كان فائقا لمعلمه ولو بعد حين ورأينا المعلم الداعي ربما احتاج في رأيه إلى رأي من يدعو وفي
ذلك تحير الجاهلون وشك المرتابون وظن الظانون ولو كان ذلك عند الله جائزا لم يبعث الله
الرسل بما فيه الفصل ولم ينه عن الهزل ولم يعب الجهل ولكن الناس لما سفهوا الحق وغمطوا النعمة
واستغنوا بجهلهم وتدابيرهم عن علم الله واكتفوا بذلك دون رسله والقوام بأمره وقالوا لا شيء
إلا ما أدركته عقولنا وعرفته ألبابنا فولاهم الله ما تولوا وأهملهم وخذلهم حتى صاروا عبدة أنفسهم
من حيث لا يعلمون ولو كان الله رضي منهم اجتهادهم وارتياءهم فيما ادعوا من ذلك لم يبعث الله
إليهم فاصلا لما بينهم ولا زاجرا عن وصفهم وإنما استدللنا أن رضى الله غير ذلك ببعثه الرسل بالأمور
القيمة الصحيحة والتحذير عن الأمور المشكلة المفسدة ثم جعلهم أبوابه وصراطه والأدلاء عليه بأمور
محجوبة عن الرأي والقياس فمن طلب ما عند الله بقياس ورأي لم يزدد من الله إلا بعدا ولم يبعث
رسولا قط وإن طال عمره قابلا من الناس خلاف ما جاء به حتى يكون متبوعا مرة وتابعا أخرى و
لم ير أيضا فيما جاء به استعمل رأيا ولا مقياسا حتى يكون ذلك واضحا عنده كالوحي من الله وفي
ذلك دليل لكل ذي لب وحجى أن أصحاب الرأي والقياس مخطئون مدحضون وإنما الاختلاف فيما دون
الرسل لا في الرسل فإياك أيها المستمع أن تجمع عليك خصلتين إحداهما القذف بما جاش به صدرك
واتباعك لنفسك إلى غير قصد ولا معرفة حد والأخرى استغناؤك عما فيه حاجتك وتكذيبك
لمن إليه مردك وإياك وترك الحق سآمة وملالة وانتجاعك الباطل جهلا وضلالة لأنا لم نجد
تابعا لهواه جائزا عما ذكرنا قط رشيدا فانظر في ذلك بيان سفه الحق جهله وغمط النعمة
بطرها جاش أي غلا انتجع فلانا إذا أتاه يطلب معروفه وفي الإكمال عن السجاد عليه السلام قال إن
دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة ولا يصاب إلا بالتسليم
فمن سلم لنا سلم ومن اهتدى بنا هدي ومن دان بالقياس والرأي هلك ومن وجد في نفسه
شيئا مما نقوله أو نقضي به حرجا كفر بالذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم وهو لا يعلم بيان
حرجا بدل من قوله شيئا ومن في مما نقوله تعليلية وفي التوحيد قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال الله جل جلاله ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على
ديني من استعمل القياس في ديني وفي العوالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال تعمل هذه الأمة برهة
بالكتاب وبرهة بالسنة وبرهة بالقياس فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا وقال صلى الله عليه وآله

واصحاب الراي فانهم اعيتهم السنن ان يحفظوها فقالوا في الحلال والحرام برايهم فاحلوا ما حرم الله
وحرموا ما احل الله فضلوا واضلوا وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه قال في قوله عز وجل
اهدنا الصراط المستقيم يقول ارشدنا الصراط المستقيم ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك
والمبلغ الى جنتك من ان نتبع اهواءنا فنعطب او ناخذ بارائنا فنهلك فان من اتبع هواه واعجب
برايه كان كرجل سمعت غثاء الناس تعظمه وتصفه فاحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره
ومحله فرايته في موضع قد احدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذا عنهم متغشيا بلثام
انظر اليه واليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم وفارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم
وتبعته اقتفي اثره فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فاخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه
ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر من بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فاخذ من
عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم اقول وما حاجته اذا الى
المسارقة ثم لم ازل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى
وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له يا عبد الله لقد سمعت بك واحببت لقاءك
فلقيتك لكني رايت منك ما شغل قلبي واني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال ما هو قلت
رايتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين فقال لي
قبل كل شيء حدثني من انت قلت رجل من ولد ادم من امة محمد صلى الله عليه واله وسلم قال
حدثني ممن انت قلت رجل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال اين بلدك قلت
المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب قلت بلى قال لي فما ينفعك
شرف اصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وابيك لان لا تنكر ما يجب ان يحمد ويمدح فاعله
قلت وما هو قال القران كتاب الله قلت وما الذي جهلت قال قول الله عز وجل من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها واني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما
سرقت الرمانتين كانت سيئتين فهذه اربع سيئات فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت
اربعين حسنة فانتقص من اربعين حسنة اربع سيئات بقي لي ست وثلثون قلت ثكلتك امك
انت الجاهل بكتاب الله اما سمعت الله عز وجل يقول انما يتقبل الله من المتقين انك لما سرقت
الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين ولما دفعتها الى غير صاحبها
بغير امر صاحبها كنت انما اضفت اربع سيئات الى اربع سيئات ولم تضف اربعين حسنة الى
اربع سيئات فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته بيان راغ مال عن الشيء ولاحاه نازعه وفي
مجالس المفيد عن الباقر عليه السلام اياك واصحاب القياس في الدين فانهم تركوا علم ما وكلوا به وتكلفوا
ما قد كفوه يتاولون الاخبار ويكذبون على الله عز وجل وكاني بالرجل منهم ينادى من بين يديه
قد تاهوا وتحيروا في الارض والدين وفي الامالي عن الصادق عليه السلام شر الامور محدثاتها
وفي المعاني عنه عليه السلام ادنى ما يكون به العبد كافرا ان يبتدع شيئا فيتولى عليه ويبرا ممن خالفه

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام عبد الاعلى بن اعين قال دخلت انا وعلي بن حنظلة على ابي عبد الله
عليه السلام فسال علي بن حنظلة عن مسئلة فاجاب فيها فقال علي فان كان كذا وكذا فاجابه فيها
بوجه اخر وان كان كذا وكذا فاجابه بوجه حتى اجابه فيها باربعة وجوه فالتفت الي علي بن
حنظلة قال يا ابا محمد قد احكمناه فسمعه ابو عبد الله عليه السلام فقال لا تقل هكذا يا ابا الحسن
فانك رجل ورع ان من الاشياء اشياء مضيقة وليس تجري الا على وجه واحد منها وقت
الجمعة ليس لوقتها الا واحد حين تزول الشمس ومن الاشياء اشياء موسعة تجري على وجوه
كثيرة وهذا منها والله ان له عندي سبعين وجها بيان لعل ذكر وقت الجمعة على سبيل
التمثيل والغرض بيان انه لا ينبغي مقايسة بعض الامور ببعض في الحكم فكثيرا ما يختلف الحكم في
الموارد الخاصة وقد يكون في شيء واحد سبعون حكما بحسب الفروض المختلفة وفي المجالس عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في البدعة وفي المعاني عن امير
المؤمنين عليه السلام قيل اخبرني عن السنة والبدعة وعن الجماعة وعن الفرقة فقال السنة ما سن رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم والبدعة ما احدث بعده والجماعة اهل الحق وان كانوا قليلا والفرقة
اهل الباطل وان كانوا كثيرا وفي المحاسن عن الكاظم عليه السلام ثلث موبقات نكث الصفقة وترك
السنة وفراق الجماعة

ابواب معرفة الله وصفاته واسمائه سبحانه

باب اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته وسائر صفاته سبحانه ٢٥

في المعاني عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله هو الذي يتاله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه
وتقطع الاسباب من جميع من سواه تقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي لا تحق
العبادة الا له المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله
دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال له يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال
نعم قال فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك
ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء
هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث بيان التاله التضرع والفزع ولاذ والتجا واستجاره
وامنه وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قيل له بما عرفت ربك قال بفسخ العزائم ونقض الهمم لما
ان هممت حال بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء عزمي فعلمت ان المدبر غيري قيل فبماذا شكرت
نعماءه قال نظرت الى بلاء قد صرفه عني وابلى به غيري فعلمت انه قد انعم علي فشكرته قيل فبماذا
احببت لقاءه قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت ان الذي اكرمني
بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه وفي الجامع سئل عليه السلام عن اثبات الصانع فقال البعرة
تدل على البعير والروثة تدل على الحمير واثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة
ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير وقال عليه السلام بصنع الله يستدل عليه

وبالعقول يعتقد معرفته وبالتفكر تثبت حجته معروف بالدلالات مشهور بالبينات وسئل عليه السلام ما الدليل على اثبات الصانع قال ثلثة اشياء تحويل الحال وضعف الاركان ونقض الهمة وفي التوحيد قيل للصادق عليه السلام ما الدليل على ان للعالم صانعا قال وجدت نفسي لا تخلو من احدى جهتين اما ان اكون صنعتها انا فلا اخلو من احد معنيين اما ان اكون صنعتها وكانت موجودة او صنعتها وكانت معدومة فان كنت صنعتها وكانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها وان كانت معدومة فانك تعلم ان المعدوم لا يحدث شيئا فقد ثبت المعنى الثالث ان لي صانعا وهو الله رب العالمين بيان هذا برهان متين مبني على توقف التاثير والايجاد على وجود الموجد والموثر والضرورة الوجدانية حاكمة بحقيتها ولا مجال للعقل في انكارها وعنه عليه السلام قال في الربوبية العظمى والالهية الكبرى لا يكون الشيء لا من شيء الا الله ولا ينقل الشيء من جوهريته الى جوهر اخر الا الله ولا ينقل الشيء من الوجود الى العدم الا الله وقيل امير المؤمنين عليه السلام عرفت الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله فقال ما عرفت الله بمحمد ولكن عرفت محمدا بالله تبارك وتعالى حين خلقه واحدث فيه الحدود من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة كما الهم الملئكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف وعن هشام بن سالم قال حضرت محمد بن النعمان الاحول فقام اليه رجل فقال بم عرفت ربك قال بتوفيقه وارشاده وتعريفه وهدايته قال فخرجت من عنده فلقيت هشام بن الحكم فقلت ما اقول لمن يسئلني فيقول لي بم عرفت ربك فقال ان سال سائل فقال بم عرفت ربك قلت عرفت الله جل جلاله بنفسي لانها اقرب الاشياء الي وذلك اني اجدها ابعاضا مجتمعة واجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متبينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد انشئ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على الضعف والنقص والمهانة لا تدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا تقوى على ذلك عاجزة عن اجتلاب المنافع اليها ودفع المضار عنها واستحال في العقول وجود تاليف لا مؤلف له وثبات صورة لا مصور لها فعلمت ان لها خالقا خلقها و مصورا صورها مخالفا لها في جميع جهاتها قال الله جل جلاله وفي انفسكم افلا تبصرون وعن الرضا عليه السلام قيل له ما الدليل على حدوث العالم فقال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك وفي العيون قيل له عليه السلام لم خلق الله الخلق على انواع شتى ولم يخلقهم نوعا واحدا فقال لئلا يقع في الاوهام انه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا ولا يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق على صورة كذا وكذا الا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير وعن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا لتعتبروا به وتتوصلوا به

له رضوانه وتتوقوا به من عذاب نيرانه ثم استوى الى السماء اخذ في خلقها واتقانها فسويهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولعلمه بكل شيء علم المصالح فخلق لكم كل ما في الارض لمصالحكم يا بني ادم وعنه عليه السلام قال الا ان وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الاخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله نقص واهتضام لم يوجد في الاخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقايق الموجودة وفي الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى قال من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والايات العجيبات على ان وراء ذلك امرا هو اعظم منه فهو في الاخرة اعمى قال فهو عما لم يعاين اعمى واضل سبيلا وفي المجالس في خبر الجاثليق عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطريق الى معرفة الله صنايعه الباهرة للعقول الدالة ذوي الاعتبار بما هو منها مشهود ومعقول وفي النهج في خطبة له عليه السلام ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة افلا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع لم يلجاوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان وان شئت قلت في الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه

منه شهواتها وخلقها كلها لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات و
الارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس
قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طاير باسمه
وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها
بعد جدوبها بيان مدحوله معيوبه والعلق النشو والبشر ظاهر جلد الانسان ومستدرك الفكر
اما مصدر ميمي اي بادراك الفكر او المراد بالفكر الذي يدركه الانسان بحاير سعيه والغرض انها في
صغرها بحيث لا يمكن ادراك تفاصيل اعضائه لا بالنظر ولا بالفكر ونبت مشت ومنت بالضاد
المعجمة والنون اي بخلت وفي بعض النسخ بالمهملة والموحدة على بناء المجهول فيكون كناية عن هجومها على
رزقها بالهام الله تعالى فكانها صبت على الرزق والصدر بالتحريك الرجوع اي تجمع في ايام التمكن من الحركة
لايام العجز عنها فانها تختفي في شدة الشتاء لعجزها عن البرد والصفا الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت والجامس
اليابس الجامد وفي علوها وسفلها اي ارتفاع اجزاء بدنها وانخفاضها على وجه تقتضيه الحكمة
والشراسيف اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن ودعائمها عبارة عن العظام والاعصاب ونحوها
لقضيت لاديت ولو ضربت اي سرت غاياته اي غايات فكرك الاسواء اي بالنظر اليه قد تروى القلال
جمع قلة وهي اعلى الجبل زعموا انهم كالنبات ووجه الشبه ما يشتركون فيه مع النبات من الموت و
الحيوة ونحوهما لما وعوا اي جمعوا وحفظوا وان شئت قلت تنبيه اخر على وجود الصانع الحكيم في
وجود الجرادة واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كالسراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة
والسوي المعتدل والمراد بالحس القوي قوتها الوهمية والقرض القطع والمنجل حديدة يقضب
بها الزرع شبهت بها ايديها والنزوة الوثبة والزوابع وخلقها حالية والسلم الانقياد وارسى
اي اثبت اي جعل لها رجلين عليهما الاستقرار بهما على الاراضي اليابسة والندية والمراد بالاجناس
الانواع والاصناف دعا كل طاير باسمه مستعار لحكم القدرة الالهية على كل منها بالدخول في الوجود
والهطل تتابع المطر والديم جمع ديمة وهي المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق والجدوب قلة النبات
والزرع ومنه في خطبة له عليه السلم ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات
واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة
له ونعقت في اسماعنا دلايله على وحدانيته وما ذرا من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد
الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيات متباينة مصرفة في زمام
التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور
ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله
يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب
لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن

اعجبها

اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه
وذنب اطال مسحبه اذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على راسه كانه قلع داري عنجه نوتيه يختال
بالوانه ويميس بزيفانه يفضي كافضاء الديكة ويؤر بملاقحة ار الفحول المغتلمة احيلك من ذلك على
معاينة لا كمن يحيل على ضعيف اسناده ولو كان كزعم من يزعم انه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف
في ضفتي جفونه وان انثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك
باعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما انبت عليها من عجيب داراته وشموسه
خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع
وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص
ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا
لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته
ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية
خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه
كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مراة ذات صقال وكانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه
وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض
يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك ياتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله
وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ و
قد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق
الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير
مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا
صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمايق الفطن او تبلغه قرايح العقول او تستنظم وصفه اقوال
الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول
عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته
وقعد بها عن تادية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان
والافيلة ووأى على نفسه الا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته
بيان اخاديد الارض شقوقها وشعابها والفج الطريق بين الجبلين والعبالة الضخامة ونسقها اي
نظمها اشرج قصبه ضبط اصولها بالاعصاب والعظام وركب بعضها ببعض محكما اي مجره والقلع
الشراع وداري منسوب الى دارين وهي مدينة على البحر يجلب منها الطيب عنجه عطفه وادارة والنوتي
الملاح يختال يتبختر الخيلاء ويميس بزيفانه يتمايل بتبختره والافضاء والار كنايتان عن النكاح والمغتلمة
من الغلمة تسفحها ترسلها والضفتان الجانبان والمنبجس المنفجر مطاعمة الغراب العرب تزعم ان الغراب
لا يسفد وانما يلقح من انتقال الذكر جزءا من الماء والذي في فيه الى الانثى قصبه اي قصب ذنبه

والمداري جمع مدري وهو كالميل يتخذ من قرن او فضة تخلل به المراة شعرها والدائر ما على رشيد من الملوز المشفر والعقبات الذهب والعلا القطع والموشي المنقوش والمونق المعجب وعصب اليمن برود تعلّ بها انطقت بالجين اي شدت بالفضة والوشاح ما ينسج من اديم ويرصع بالجوهر تجعله المراة على عاتقها الى كشحها ازقا معورا اي صاح صارخا والحس الدقاق والحلاسية المتولدة بين الدجاج الهندي والفارسي نجمت ظهرت والظنبور حرف الساق والصيصة الشوكة النابتة في موخر ساق الديك والقنزعة شعرات تجتمع في موضع من الراس والوسمة شجر يختضب به والتلفع الاشتمال في التغطي والمجرور اصغر من الدراد والاسحم الاسود ومستدق القلم راسه والاخوات البابونج ووجه الشر البياض والبقوح الخالص البياض والابلاق اللمعان والدباج كناية عن ريشه ورونق الشي ماؤه وحسنه وتبنت تباعا اي يتبع بعضه بعضا والعسجد الذهب والادماج الاحكام والذرة صغار النمل والهمج ذباب صغيرة كالبعوضة والافيلة جمع فيل وواي اي وعد **ومنها** من خطبة له عليه السلم الحمد لله الذي انحسرت الابصار عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مبلغا يكون مشبها ولم تقع عليه الاوهام فتقدره فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع ومن لطايف صنعته وعجايب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شي ويبسطها الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلالؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ايتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على حداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجي اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شي على غير مثال خلا من غيره **بيان** يقبضها يقبض ابصارها والعلانية الظهور وردعها عطف على ارانا والسبحات البهاء والصفاء والبلج جمع بلجة وهي اول ضوء الصبح والسدف الظلمة والغسق الدجنة ظلمة الليل ووضح النهار ضوءه والضباب جمع ضب ووجارها بيتها والشظايا الاذان رؤسها البارزة **وفي** تفسير الامام في قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا الاية قال جعلها ملايمة لطبايعكم موافقة لاجسادكم لم يجعلها شديدة الحمي والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرد فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة

بجمال سرار البراري حسن كسين

ثم عقد ساعاتا الى طرح ما تزملكوت تحت اليمن احسن ما تبطرين التبرين انتابعه النقل

النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها ابدانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم وقبوركم وكثير من منافعكم فلذلك جعل الارض فراشا لكم ثم قال والسماء بناء يعني سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم ثم قال وانزل من السماء ماء يعني المطر ينزله من على ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضكم ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد ارضيكم واشجاركم وزروعكم وثماركم ثم قال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني مما يخرجه من الارض رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شي وانتم تعلمون انها لا تقدر على شي من هذه النعم الجليلة التي انعمها عليكم ربكم **بيان** فتصدع على بناء المفعول من الصداع وعطبه اهلكه والهضاب جمع هضبة وهي الجبل المنبسط على الارض او جبل خلق من صخرة واحدة والرذاذ المطر الضعيف وضده الوابل والطل فوق الندى ودون المطر **وفيه** قال الامام عليه السلم لما توعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة قال مردة اليهود وعتاة النواصب من هذا الذي ينصر محمدا وعليا على اعدائهما فانزل الله عز وجل ان في خلق السموات والارض بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها تحبسها من الوقوع عليكم وانتم يا ايها العباد والاماء اسرائي وفي قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم منها ان هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها ان ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضي لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته والجاؤكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف الليل والنهار المتتابعين الكادين عليكم بالعجايب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطايا لكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغ الحوايج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علو حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وثمارها وحبوبها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة عليكم لانعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة لثماركم النافية لركد الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل امطارها ويجري باذن الله ويصبها من حيث يؤمر لايات دلايل واضحات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولهم ان من هذه العجايب من اثار قدرته قادر

على نصرة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وآلهما عليهم السلام على من يشاء نبأ الكادين من الكد بمعنى الشدة
والالحاح في الطلب كناية عن عدم تخلفهما والبادي في قوله عليه السلام بالعجائب بمعنى مع والاقتار كاتر جمع القترة
بمعنى الغبرة والضمير في امطارها اما راجع الى الارض او الى السحاب للعجيبة ويأتي الاخبار المناسبة لهذا
الباب في جوامع التوحيد وابواب المخلوقات ان شاء الله **باب آخر في احتجاج الرسول**
٢٢ **على اهل الاديان الزايغة** في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام انه اجتمع يوما عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اهل خمسة اديان اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب فقالت اليهود نحن نقول
عزير ابن الله وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا
خصمناك وقالت النصارى نحن نقول المسيح ابن الله اتحد به وقد جئناك لننظر ما تقول فان اتبعتنا فنحن
اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك وقالت الدهرية نحن نقول الاشياء لا بدو لها وهي
دائمة وقد جئناك لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك
وقالت الثنوية نحن نقول ان النور والظلمة هما المدبران وقد جئناك لننظر ما تقول فان اتبعتنا فنحن اسبق
الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك وقالت مشركوا العرب نحن نقول ان اوثاننا آلهة وقد
جئناك لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن اسبق الى الصواب منك وافضل وان خالفتنا خصمناك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنت بالله وحده لا شريك له وكفرت بالجبت وبكل معبود سواه
ثم قال لهم ان الله تعالى قد بعثني كافة للناس بشيرا ونذيرا حجة على العالمين وسيرد كيد من يكيد دينه
في نحره ثم قال لليهود اجئتموني لاقبل قولكم بغير حجة قالوا لا قال فما الذي دعاكم الى القول بان عزيرا ابن الله
قالوا لانه احيا لبني اسرائيل التورية بعد ما ذهبت ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم فكيف صار عزير ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتورية ورأوا منه من
المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما اظهر من الكرامة باحياء التورية فلقد كان موسى بالبنوة
احق واولى ولئن كان هذا المقدار من اكرامه لعزير يوجب انه ابنه فاضعاف هذه الكرامة لموسى
توجب له منزلة اجل من البنوة وان كنتم انما تريدون بالبنوة الولادة على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم
هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطي آبائهم لهن فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه واوجبتم فيه صفات
المحدثين ووجب عندكم ان يكون محدثا مخلوقا وان يكون له خالق صنعه وابدعه قالوا لسنا نعني
هذا فان هذا كفر كما ذكرت ولكنا نعني انه ابنه على معنى الكرامة وان لم يكن هناك ولادة كما يقول بعض
علمائنا لمن يريد اكرامه وابانته بالمنزلة عن غيره يا بني وانه ابني لا على اثبات ولادته منه لانه قد يقول ذلك
لمن هو اجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل الله بعزير ما فعل كان قد اتخذه ابنا على الكرامة لا على
الولادة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا ما قلته لكم انه ان وجب على هذا الوجه ان يكون عزير
ابنه فان هذه المنزلة لموسى اولى وان الله يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته واما ما احتججتم به يؤديكم
الى ما هو اكبر مما ذكرته لكم لانكم قلتم ان عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبي لا نسب بينه وبينه يا بني وهذا

ابني

ابني لا على طريق الولادة فقد تجدون ايضا هذا العظيم يقول لاجنبي آخر هذا اخي ولآخر هذا شيخي وابي
ولآخر هذا سيدي ويا سيدي على سبيل الاكرام وان من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول فاذا
يجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا له او ابا او سيدا لانه قد زاده في الاكرام مما لعزير كما ان
من زاد رجلا في الاكرام قال له يا سيدي ويا شيخي ويا عمي ويا رئيسي على طريق الاكرام وان من زاده في
الكرامة زاده في مثل هذا القول فيجوز عندكم ان يكون موسى اخا لله او شيخا او عما او رئيسا او سيدا
او اميرا لانه قد زاده في الاكرام على من قال له يا شيخي او سيدي او يا عمي او يا اميري او يا رئيسي قال فبهت
القوم وتحيروا وقالوا يا محمد اجلنا نتفكر فيما قلته لنا فقال انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف
يهدكم الله ثم اقبل صلى الله عليه وآله وسلم على النصارى فقال وانتم قلتم ان القديم عز وجل اتحد
بالمسيح عليه السلام ابنه فما الذي اردتموه بهذا القول اردتم ان القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث
الذي هو عيسى عليه السلام او المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله او معنى
قولكم انه اتحد به انه اختصه بكرامة لم يكرم بها احدا سواه فان اردتم ان القديم تعالى صار محدثا فقد
ابطلتم لان القديم محال ان ينقلب فيصير محدثا وان اردتم ان المحدث صار قديما فقد احلتم لان المحدث ايضا
محال ان يصير قديما وان اردتم انه اتحد به بان اختصه واصطفاه على سائر عباده فقد اقررتم بحدوث
عيسى وبحدوث المعنى الذي اتحد به من اجله لانه اذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بان احدث به معنى
صار به اكرم الخلق عنده فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه قال فقالت
النصارى يا محمد ان الله تعالى لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد اتخذه ولدا على جهة الكرامة
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه ثم اعاد
صلى الله عليه وآله وسلم ذلك كله فسكتوا الا رجلا واحدا منهم قال له يا محمد اولستم تقولون ان ابراهيم
خليل الله قال قد قلنا ذلك فقال اذا قلتم ذلك فلم منعتمونا من ان نقول ان عيسى ابن الله فقال لهم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم انهما لم يشتبها لان قولنا ان ابراهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة
فاما الخلة فانما معناها الفقر والفاقة وقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا
مستغنيا وذلك لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى الى جبرئيل عليه السلام وقال ادرك
عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله ونعم
الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع اليه عمن سواه و
اذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف عليها غيره كان معناه العالم
به وبأموره ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره
لم يكن خليله وان من يلده الرجل وان اهانه واقصاه لم يخرج عن ان يكون ولده لان معنى الولادة قائم
ثم ان وجب لانه قال ابراهيم خليلي ان تقيسوا انتم فتقولوا ان عيسى ابنه وجب ايضا ان تقولوا له ولموسى
انه ابنه فان الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى فقولوا ان موسى ايضا ابنه وانه يجوز
ان تقولوا على هذا المعنى انه شيخه وسيده وعمه ورئيسه واميره كما ذكرته لليهود فقال بعضهم لبعض وفي الكتب

الم تر ان عيسى قال اذهب الى ابي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان كنتم بذلك الكتاب تعلمون فان
فيه اذهب الى ابي وابيكم فقولوا ان جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا ابناء الله كما كان عيسى ابنه ثم ان ما في هذا
الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم ان عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا لله لانكم قلتم انما قلنا انه ابنه لانه اختصه
بما لم يختص به غيره وانتم تعلمون ان الذي به عيسى لم يختص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى اذهب الى ابي و
ابيكم فقد اراد غير ما ذهبتم اليه ونحلتموه وما يدريكم لعله عنى اذهب الى ادم او الى نوح ان الله يرفعني اليهم و
يجمعني معهم وادم ابي وابيكم وكذلك نوح بل ما اراد غير هذا فسكتت النصارى وقالوا ما راينا كاليوم مجادلا
ولا مخاصما وسننظر في امورنا ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الدهرية فقال وانتم فما الذي
دعاكم الى القول بان الاشياء لا بدو لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال فقالوا لانا لا نحكم الا بما نشاهده ولم نجد
للاشياء محدثا فحكمنا بانها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بانها لا تزال فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم افوجدتم لها قدما ام وجدتم لها بقاء ابد الابد فان قلتم انكم وجدتم ذلك انهضتم لانفسكم
انكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون
الذين يشاهدونكم قالوا بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فلم صرتم بان تحكموا بالقدم والبقاء دائما لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها اولى من تارك التمييز
لها مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد او لستم
تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر فقالوا نعم فقال اترونهما لم يزالا ولا يزالان فقالوا نعم فقال
افيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار فقالوا لا فقال صلى الله عليه وآله وسلم فاذا ينقطع احدهما عن الاخر فيسبق
احدهما ويكون الثاني جاريا بعده فقالوا كذلك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار و
لم تشاهدوهما فلا تنكروا لله قدرة ثم قال عليه السلام اتقولون ما قبلكم من الليل والنهار متناه ام غير متناه
فان قلتم غير متناه فقد وصل اليكم اخر بلا نهاية لاوله وان قلتم انه متناه فقد كان ولا شيء منهما قالوا
نعم قال لهم اقلتم ان العالم قديم غير محدث وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتموه قالوا نعم قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا الذي نشاهده من الاشياء بعضها الى بعض مفتقر لانه لا قوام للبعض
الا بما يتصل به كما ترى البناء محتاجا بعض اجزائه الى بعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما نرى
قال فاذا كان هذا المحتاج بعضه الى بعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبروني ان لو كان محدثا كيف كان
يكون وماذا كانت تكون صفته قال فبهتوا وعلموا انهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة
في هذا الذي زعموا انه قديم فوجموا وقالوا سننظر في امرنا ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على الثنوية الذين قالوا النور والظلمة هما المدبران فقال وانتم فما الذي دعاكم الى ما قلتموه من هذا فقالوا
لانا قد وجدنا العالم صنفين خيرا وشرا ووجدنا الخير ضدا للشر فانكرنا ان يكون فاعل واحد يفعل الشيء
وضده بل لكل واحد منهما فاعل الا ترى ان الثلج محال ان يسخن كما ان النار محال ان تبرد فاثبتنا لذلك
صانعين قديمين ظلمة ونورا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افلستم قد وجدتم سوادا وبياضا
وحمرة وصفرة وخضرة وزرقة وكل واحد ضد لسائرها لاستحالة اجتماع اثنين منها في محل واحد كما كان

الحر

الحر والبرد ضدين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد قالوا نعم قال فهلا اثبتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون
فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد الاخر قال فسكتوا ثم قال وكيف اختلط هذا النور والظلمة
وهذا من طبعه الصعود وهذه من طبعها النزول ارايتم لو ان رجلا اخذ شرقا يمشي اليه والاخر غربا يمشي اليه
اكان يجوز ان يلتقيا ما داما سائرين على وجوههما قالوا لا قال وجب ان لا يختلط النور والظلمة لذهاب كل
واحد منهما في غير جهة الاخر فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ما محال ان يمتزج بل هما مدبران جميعا
مخلوقان فقالوا سننظر في امورنا ثم اقبل على مشركي العرب فقال وانتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله فقالوا
نتقرب بذلك الى الله تعالى فقال او هي سامعة مطيعة لربها عابدة له حتى تتقربوا بتعظيمها من هو العارف
بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم قال فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا اختلفوا فقال
بعضهم ان الله قد حل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور فصورنا هذه الصور نعظمها لتعظيمنا تلك
الصور التي حل فيها ربنا وقال اخرون منهم ان هذه صور اقوام سلفوا كانوا مطيعين لله فمثلنا
صورهم وعبدناها تعظيما لله تعالى وقال اخرون منهم ان الله لما خلق ادم وامر الملائكة بالسجود له كنا نحن
احق بالسجود لادم من الملائكة ففاتنا ذلك فصورنا صورته فسجدنا لها تقربا الى الله تعالى كما تقربت الملائكة
بالسجود لادم الى الله تعالى وكما امرتم بالسجود بزعمكم الى جهة الكعبة فعملتم ثم نصبتم في غير ذلك البلد بايديكم محاريب
سجدتم اليها وقصدتم الكعبة لا محاريبكم وقصدتم بالكعبة الى الله عز وجل لا اليها فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اخطاتم الطريق وضللتم اما انتم وهو يخاطب الذين قالوا ان الله يحل في هياكل رجال
كانوا على هذه الصور التي صورناها فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا
فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات او يحل ربكم في شيء حتى يحيط به ذلك الشيء فاي فرق بينه اذا وبين
سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولينه وخشونته وثقله وخفته ولم صار هذا المحلول فيه
محدثا وذلك قديما دون ان يكون ذلك محدثا وهذا قديما وكيف يحتاج الى المحال من لم يزل قبل
المحال وهو عز وجل كما لم يزل واذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم ان تصفوه بالزوال
وما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء لان ذلك اجمع من صفات الحال والمحلول فيه و
جميع ذلك يغير الذات فان كان لم يتغير ذات الباري عز وجل بحلوله في شيء جاز ان لا يتغير بان
يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى
يكون فيه جميع صفات المحدثين ويكون محدثا عز الله تعالى عن ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فاذا بطل ما ظننتموه من ان الله يحل في شيء فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم قال فسكت
القوم وقالوا سننظر في امورنا ثم اقبل على الفريق الثاني فقال اخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان
يعبد الله فسجدتم له وصليتم فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب بالسجود لها فما الذي ابقيتم لرب
العالمين اما علمتم ان من حق من يلزم تعظيمه وعبادته ان لا يساوى به عبده ارايتم ملكا او عظيما اذا
ساويتموه بعبيده في التعظيم والخشوع والخضوع ايكون في ذلك وضع من الكبير كما يكون زيادة
في تعظيم الصغير فقالوا نعم قال افلا تعلمون انكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صورة عباده المطيعين له

وسلم
تزرون على رب العالمين قال فسكت القوم بعد ان قالوا سننظر في امورنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
للفريق الثالث لقد ضربتم لنا مثلا وشبهتمونا بانفسكم ولا سواء وذلك انا عباد الله مخلوقون مربوبون
نأتمر له فيما امرنا وننزجر عما زجرنا ونعبده من حيث يريده منا فاذا امرنا بوجه من الوجوه اطعناه ولم نتعد
الى غيره مما لم يامرنا ولم ياذن لنا لانا لا ندري لعله ان اراد منا الاول وهو يكره الثاني وقد نهانا ان نتقدم
بين يديه فلما امرنا ان نعبده بالتوجه الى الكعبة اطعنا ثم امرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي
نكون بها فاطعنا فلم نخرج في شيء من ذلك عن اتباع امره والله عز وجل حيث امر بالسجود لآدم لم يامر بالسجود
لصورته التي هي غيره فليس لكم ان تقيسوا ذلك عليه لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يامركم به
ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارأيتم لو اذن لكم رجل في دخول داره يوما بعينه الكم ان
تدخلوها بعد ذلك بغير امره او لكم ان تدخلوا دارا له اخرى مثلها بغير امره او وهب لكم رجل ثوبا
من ثيابه او عبدا من عبيده او دابة من دوابه الكم ان تاخذوا ذلك فان لم تاخذوه اخذتم آخر مثله
قالوا لا لانه لم ياذن لنا في الثاني كما اذن في الاول قال فاخبروني الله اولى بان لا يتقدم على ملكه بغير
امره او بعض المملوكين قالوا بل الله اولى بان لا يتصرف في ملكه بغير اذنه قال فلم فعلتم ومتى امركم ان
تسجدوا لهذه الصور قال فقال القوم سننظر في امورنا وسكتوا وقال الصادق عليه السلام فوالذي بعثه بالحق
نبيا ما اتت على جماعتهم الا ثلاثة ايام حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلموا وكانوا خمسة و
عشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا ما راينا مثل حجتك يا محمد نشهد انك رسول الله قال امير المؤمنين
عليه السلام فانزل الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا
بربهم يعدلون فكان في هذه الاية رد على ثلاثة اصناف منهم لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض
فكان ردا على الدهرية الذين قالوا الاشياء لا بدو لها وهي دائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان
ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال الذين كفروا بربهم يعدلون فكان ردا
على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا آلهة ثم انزل الله قل هو الله احد الى آخرها فكان ردا على من ادعى
من دون الله ضدا او ندا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه قولوا اياك نعبد اي
نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهرية ان الاشياء لا بدو لها وهي دائمة ولا كما قالت الثنوية الذين
قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ولا كما قال مشركوا العرب ان اوثاننا آلهة فلا نشرك بك شيئا ولا
ندعو من دونك الها كما يقول هؤلاء الكفار فلا نقول كما قالت اليهود والنصارى ان لك ولدا تعاليت
عن ذلك قال فذلك قوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقال غيرهم من هؤلاء الكفار
قال الله يا محمد تلك امانيهم التي يتمنونها بلا حجة قل هاتوا برهانكم حجتكم على دعواكم ان كنتم صادقين كما
اتى محمد ببراهينه التي سمعتموها ثم قال بلى من اسلم وجهه لله يعني كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سمعوا براهينه وحججه وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم
فصل القضاء ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند
الموت لان البشارة بالجنات تاتيهم عند ذلك **بيان** من الخلا اما بالفتح فهي الفقر والحاجة او الضم فهي

غاية الصداقة والمحبة اشتق من الخلال لان المحبة تخللت قلبه فصارت خلاله اي في باطنه وقد جوز اللغويون
اشتقاق الخليل من الخلة بالفتح والضم فلا تنكر والله قدرة اي قدرة الله على احداث الاشياء من كتم العدم
من غير مادة او ان الاشياء منقعرة لله وهو خالقها كيف اختلط هذا النور والظلمة هذا اشارة الى
ما ذكره المانوية من الثنوية وهو ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وانهما
متباينان لم يزالا ولا يزالان ثم اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم كان ذلك بالخبط والاتفاق وقال
بعضهم وجوها ركيكة اخرى وقالوا جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة ابدا في
النزول والسفل فرد النبي عليهم بانكم اذا اعترفتم بتخالف طبيعتهما ولا تعترفون بصانع يقسرهما على الاجتماع
والامتزاج فمن اين جاء امتزاجهما اختلاطهما لتحصيل العالم وكيف يتاتى قاسرتين لهما على الافتراق **باب** ٣٢ الخبط الحاق مع كون المسجد
آخر في الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر روى محمد بن سنان قال حدثنا المفضل بن عمر
قال كنت ذات يوم بعد العصر جالسا في الروضة بين القبر والمنبر وانا مفكر فيما خص الله به سيدنا
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم من الشرف والفضائل وما منحه واعطاه وشرفه وحباه مما لا يعرفه
الجمهور من الامة وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته فاني لكذلك اذ اقبل ابن ابي العوجاء
فجلس بحيث اسمع كلامه فلما استقر به المجلس اذا رجل من اصحابه قد جاء فجلس اليه فتكلم ابن ابي العوجاء فقال
لقد بلغ صاحب هذا القبر العز بكماله وحاز الشرف بجميع خصاله ونال الحظوة في كل احواله فقال له صاحبه
انه كان فيلسوفا ادعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى واتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول وضلت فيها الاحلام
وغاصت الالباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير فلما استجاب لدعوته العقلاء
والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه افواجا فقرن اسمه باسم ناموسه فصار يهتف به على رؤوس
الصوامع في جميع البلدان والمواضع التي انتهت اليها دعوته وعلت بها كلمته وظهرت فيها حجته برا و
بحرا وسهلا وجبلا في كل يوم وليلة خمس مرات مرددا في الاذان والاقامات ليتجدد في كل ساعة
ذكره ولئلا يخمل امره فقال ابن ابي العوجاء دع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي وضل في امره فكري وحدثنا
في ذكر الاصل الذي يمشي به ثم ذكر ابتداء الاشياء وزعم ان ذلك باهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا
صانع له ولا مدبر بل الاشياء تتكون من ذاتها بلا مدبر وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولا تزال
قال المفضل فلم املك نفسي غضبا وغيظا وحنقا فقلت يا عدو الله الحدت في دين الله وانكرت
الباري جل قدسه الذي خلقك في احسن تقويم وصورك في اتم صورة ونقلك في احوالك حتى
بلغ بك الى حيث انتهيت ولو تفكرت في نفسك وصدقك لطيف حسك لوجدت دلائل الربوبية
وآثار الصنعة فيك قائمة وشواهده جل وتقدس في خلقك واضحة وبراهينه لك لائحة فقال يا هذا
ان كنت من اهل الكلام كلمناك فان ثبت لك حجة تبعناك وان لم تكن منهم فلا كلام لك وان كنت الكلام م
من اصحاب جعفر بن محمد الصادق فما هكذا يخاطبنا ولا بمثل دليلك يجادلنا ولقد سمع من كلامنا اكثر
مما سمعت فما افحش في خطابنا ولا تعدى في جوابنا وانه للحليم الرزين العاقل الرصين لا يعتريه خرق
ولا طيش ولا نزق يسمع كلامنا ويصغي الينا ويستعرف حجتنا حتى اذا استفرغنا ما عندنا وظننا انا قد قطعناه

ادحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا به الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا فان كنت من
اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه قال المفضل فخرجت من المسجد محزونا مفكرا فيما بلي به الاسلام واهله من كفر
هذه العصابة وتعطيلها فدخلت على مولاي عليه السلام فرآني منكسرا فقال ما لك فاخبرته بما سمعت من
الدهريين وبما رددت عليهما فقال لالقين اليك من حكمة الباري جل وعلا وتقدس اسمه في خلق
العالم والسباع والبهائم والطير والهوام وكل ذي روح من الانعام والنبات والشجرة المثمرة وغير
ذات الثمر والحبوب والبقول المأكول من ذلك وغير المأكول ما يعتبر به المعتبرون ويسكن الى معرفته
المؤمنون ويتحير فيه الملحدون فبكر علي غدا قال المفضل فانصرفت من عنده فرحا مسرورا وطالت
علي تلك الليلة انتظارا لما وعدني به فلما اصبحت غدوت فاستوذن لي فدخلت وقمت بين يديه
وامرني بالجلوس فجلست ثم نهض الى حجرة كان يخلو فيها ونهضت بنهوضه وقال اتبعني فتبعته فدخل
ودخلت خلفه فجلس وجلست بين يديه فقال يا مفضل كاني بك وقد طالت علي هذه الليلة انتظارا عليك م
لما وعدتك فقلت اجل يا مولاي فقال يا مفضل ان الله كان ولا شيء قبله وهو باق ولا نهاية له فلله
الحمد على ما الهمنا ولله الشكر على ما منحنا فقد خصنا من العلوم باعلاها ومن المعالي باسناها و
اصطفانا على جميع الخلق بعلمه وجعلنا مهيمنين عليهم بحكمه فقلت يا مولاي اتاذن لي ان اكتب ما
تشرحه وكنت اعددت معي ما اكتب فيه فقال لي افعل يا مفضل ان الشكاك جهلوا الاسباب والمعاني
في الخلقة وقصرت افهامهم عن تامل الصواب والحكمة فيما ذرا الباري جل قدسه وبرا من صنوف خلقه
في البر والبحر والسهل والوعر فخرجوا بقصر علومهم الى الجحود وبضعف بصائرهم الى التكذيب والعنود
حتى انكروا خلق الاشياء وادعوا ان كونها بالاهمال لا صنعة فيه ولا تقدير ولا حكمة من مدبر ولا
صانع تعالى الله عما يصفون وقاتلهم الله انى يؤفكون فهم في ضلالهم وعميهم وتحيرهم بمنزلة عميان
دخلوا دارا قد بنيت اتقن بناء واحسنه وفرشت باحسن الفرش وافخره واعد فيها ضروب الاطعمة
والاشربة والملابس والمآرب التي يحتاج اليها لا يستغنى عنها ووضع كل شيء من ذلك موضعه على
صواب من التقدير وحكمة من التدبير فجعلوا يترددون فيها يمينا وشمالا ويطوفون بيوتها ادبارا
واقبالا محجوبة ابصارهم عنها لا يبصرون هيئة الدار وما اعد فيها وربما عثر بعضهم بالشيء الذي قد
وضع موضعه واعد للحاجة اليه وهو جاهل بالمعنى فيه ولما اعد ولماذا جعل كذلك فتذمر وتسخط
وذم الدار وبانيها فهذه حال هذا الصنف في انكارهم ما انكروا من امر الخلقة وثبات الصنعة فانهم
لما عزبت اذهانهم عن معرفة الاسباب والعلل في الاشياء صاروا يجولون في هذا العالم حيارى
ولا يفهمون ما هو عليه من اتقان خلقته وحسن صنعته وصواب تهيئته وربما وقف بعضهم على
الشيء لجهل سببه والارب فيه فيسرع الى ذمه ووصفه بالاحالة والخطاء كالذي اقدمت عليه المانية المانية
الكفرة وجاهرت به الملحدة المارقة الفجرة واشباههم من اهل الضلال المعللين انفسهم بالمحال فيحق على
من انعم الله عليه بمعرفته وهداه لدينه ووفقه لتامل التدبير في صنعة الخلائق والوقوف على ما خلقوا
له من لطيف التدبير وصواب التعبير بالدلالة القائمة الدالة على صانعها ان يكثر حمد الله مولاه على

ذلك

ذلك ويرغب اليه في الثبات عليه والزيادة منه فانه جل اسمه يقول لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد يا مفضل اول العبر والادلة على الباري جل قدسه تهيئة هذا العالم وتاليف اجزائه و
نظمها على ما هي عليه فانك اذا تاملت العالم بفكرك وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعد فيه جميع
ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح
والجواهر مخزونة كالذخائر وكل شيء فيها لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه
وضروب النبات مهياة لمآربه وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه ففي هذا دلالة واضحة
على ان العالم مخلوق بتقدير وحكمة ونظام وملاءمة وان الخالق له واحد وهو الذي الفه ونظم بعضا
الى بعض جل قدسه وتعالى جده وكرم وجهه ولا اله غيره تعالى عما يقول الجاحدون وجل وعظم عما ينتحله الملحدون
ونبتدئ يا مفضل بذكر خلق الانسان فاعتبر به فاول ذلك ما يدبر به الجنين وهو محجوب في ظلمات ثلث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء ولا دفع اذى ولا استجلاب منفعة
ولا دفع مضرة فانه يجري اليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى اذا كمل
خلقه واستحكم بدنه وقوي اديمه على مباشرة الهواء وبصره على ملاقاة الضياء هاج الطلق بامه فازعجه
اشد ازعاج واعنفه حتى يولد فاذا ولد صرف ذلك الدم الذي كان يغذوه من دم امه الى ثدييها فانقلب
الطعم واللون الى ضرب اخر من الغذاء وهو اشد موافقة للمولود من الدم فيوافيه في وقت حاجته اليه
فحين يولد قد تلمظ وحرك شفتيه طلبا للرضاع فهو يجد ثدي امه كالاداوتين المعلقتين لحاجته فلا يزال
يتغذى باللبن ما دام رطب البدن رقيق الامعاء لين الاعضاء حتى اذا تحرك واحتاج الى غذاء فيه صلابة
ليشتد ويقوى بدنه طلعت له الطواحين من الاضراس والاسنان ليمضغ به الطعام فيلين عليه ويسهل
له اساغته فلا يزال كذلك حتى يدرك فاذا ادرك وكان ذكرا طلع الشعر في وجهه فكان ذلك الشعر
علامة الذكر وعز الرجل الذي يخرج به من حد الصبا وشبه النساء وان كانت انثى يبقى وجهها نقيا من
الشعر لتبقى لها البهجة والنضارة التي تحرك الرجال لما فيه دوام النسل وبقاؤه اعتبر يا مفضل فيما يدبر
به الانسان في هذه الاحوال المختلفة هل ترى يمكن ان يكون بالاهمال افرايت لو لم يجر اليه ذلك الدم و
هو في الرحم الم يكن سيذوي ويجف كما يجف النبات اذا فقد الماء ولو لم يزعجه المخاض عند استحكامه الم يكن
سيبقى في الرحم كالموؤد في الارض ولو لم يوافقه اللبن مع ولادته الم يكن سيموت جوعا او يغتذي بغذاء
لا يلائمه ولا يصلح عليه بدنه ولو لم تطلع له الاسنان في وقتها الم يكن سيمتنع عليه مضغ الطعام واساغته
او يقيمه على الرضاع فلا يشتد بدنه ولا يصلح لعمل ثم كان تشتغل امه بنفسه عن تربية غيره من
الاولاد ولو لم يخرج الشعر في وجهه في وقته الم يكن سيبقى في هيئة الصبيان والنساء فلا ترى
له جلالة ولا وقارا فقال المفضل فقلت يا مولاي فقد رايت من يبقى على حالته ولا ينبت الشعر في
وجهه وان بلغ حال الكبر فقال ذلك بما قدمت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد فمن هذا الذي
يرصده حتى يوافيه بكل شيء من هذه المآرب الا الذي انشاه خلقا بعد ان لم يكن ثم توكل له بمصلحته
بعد ان كان فان كان الاهمال ياتي بمثل هذا التدبير فقد يجب ان يكون العمد والتقدير ياتيان بالخطا

والمحال لانها صنف الاهمال وهذا قطيع من القول وجهل من قائله لان الاهمال لا ياتي بالصواب والتضاد
لا ياتي بالنظام تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا ولو كان المولود يولد فهما عاقلا لانكر العالم
عند ولادته ولبقي حيران تايه العقل اذا راى ما لم يعرف وورد عليه ما لم ير مثله من اختلاف صور
العالم من البهايم والطير الى غير ذلك مما يشاهده ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم واعتبر ذلك بان
من سبي من بلد الى بلد وهو عاقل يكون كالواله الحيران فلا يسرع في تعلم الكلام وقبول الادب كما
يسرع الذي يسبى صغيرا غير عاقل ثم لو ولد عاقلا كان يجد غضاضة اذا راى نفسه محمولا مرضعا معصبا
بالخرق مسجى في المهد لانه لا يستغني عن هذا كله لرقة بدنه ورطوبته حين يولد ثم كان لا يوجد له من
الحلاوة والوقع من القلوب ما يوجد من الطفل فصار يخرج الى الدنيا غبيا غافلا عما فيه اهله فيلقى
الاشياء بذهن ضعيف ومعرفة ناقصة ثم لا يزال يتزايد في المعرفة قليلا قليلا وشيئا بعد شي وحالا
بعد حال حتى يالف الاشياء ويتمرن ويستمر عليها فيخرج من حد التامل لها والحيرة فيها الى التصرف
والاضطراب الى المعاش بعقله وحيلته والى الاعتبار والطاعة والسهو والغفلة والمعصية وفي هذا ايضا
وجوه اخر فانه لو كان يولد تام العقل مستقلا بنفسه لذهب موضع حلاوة تربية الاولاد وما قدر ان
يكون للوالدين في الاشتغال بالولد من المصلحة وما يوجب التربية للاباء على الابناء من المكافاة بالبر
والعطف عليهم عند حاجتهم الى ذلك منهم ثم كان الاولاد لا يالفون اباءهم ولا يالف الاباء ابناءهم لان
الاولاد كانوا يستغنون عن تربية الاباء وحياطتهم فيتفرقون عنهم حين يولدون فلا يعرف الرجل
اباه وامه ولا يمتنع من نكاح امه واخته وذوات المحارم منه اذا كان لا يعرفهن واقل ما في ذلك من
القباحة بل هو اشنع واعظم وافظع واقبح وابشع لو خرج المولود من بطن امه وهو يعقل ان يرى
منها ما لا يحل له ولا يحسن به ان يراه افلا ترى كيف اقيم كل شي من الخلقة على غاية الصواب وخلا
من الخطا دقيقه وجليله اعرف يا مفضل ما للاطفال في البكا من المنفعة واعلم ان في ادمغة الاطفال
رطوبة ان بقيت فيها احدثت عليهم احداثا جليلة وعللا عظيمة من ذهاب البصر وغيره فالبكا
يسيل تلك الرطوبة من رؤسهم فيعقبهم ذلك الصحة في ابدانهم والسلامة في ابصارهم افليس قد جاز
ان يكون الطفل ينتفع بالبكا ووالداه لا يعرفان ذلك فهما دائبان ليسكتاه ويتوخيان في الامور
مرضاته لئلا يبكي وهما لا يعلمان ان البكا اصلح له واجمل عاقبة فهكذا يجوز ان يكون في كثير من
الاشيا منافع لا يعرفها القائلون بالاهمال ولو عرفوا ذلك لم يقضوا على الشي انه لا منفعة فيه من
اجل انهم لا يعرفونه ولا يعلمون السبب فيه فان كل ما لا يعرفه المنكرون يعلمه العارفون وكثير مما يقصر
عنه علم المخلوقين محيط به علم الخالق جل قدسه وعلت كلمته فاما ما يسيل من افواه الاطفال من الريق
ففي ذلك خروج الرطوبة التي لو بقيت في ابدانهم لاحدثت عليهم الامور العظيمة كمن تراه قد غلبت عليه
الرطوبة فاخرجته الى حد البله والجنون والتخليط الى غير ذلك من الامراض المتلفة كالفالج واللقوة وما
اشبهها فجعل الله تلك الرطوبة تسيل من افواههم في صغرهم لما لهم في ذلك من الصحة في كبرهم فتفضل
على خلقه بما جهلوه ونظر لهم بما لم يعرفوه ولو عرفوا نعمه عليهم لشغلهم ذلك عن التمادي في معصيته فسبحانه

ما اجل نعمته واسبغها على المستحقين وغيرهم من خلقه وتعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا انظر الان
يا مفضل كيف جعلت الات الجماع في الذكر والانثى جميعا على ما يشاكل ذلك فجعل للذكر الة ناشرة تمتد
حتى تصل النطفة الى الرحم اذ كان محتاجا الى ان يقذف ماءه في غيره وخلق للانثى وعاء قعرا ليشتمل على
الماءين جميعا ويحتمل الولد ويتسع له ويصونه حتى يستحكم اليس ذلك من تدبير حكيم لطيف سبحانه
وتعالى عما يشركون فكر يا مفضل في اعضاء البدن اجمع وتدبير كل منها للارب فاليدان للعلاج والرجلان
للسعي والعينان للاهتداء والفم للاغتذاء والمعدة للهضم والكبد للتخليص والمنافذ لتنفيذ الفضول
والاوعية لحملها والفرج لاقامة النسل وكذلك جميع الاجزاء اذا تاملتها واعملت فكرك فيها ونظرك
وجدت كل شي منها قد قدر لشي على صواب وحكمة قال المفضل فقلت يا مولاي ان قوما يزعمون ان
هذا من فعل الطبيعة فقال سلهم عن هذه الطبيعة اهي شي له علم وقدرة على مثل هذه الافعال ام
ليست كذلك فان اوجبوا لها العلم والقدرة فما يمنعهم من اثبات الخالق فان هذه صنعته وان زعموا
انها تفعل هذه الافعال بغير علم ولا عمد وكان من افعالها ما قد تراه من الصواب والحكمة علم ان هذا
الفعل للخالق الحكيم وان الذي سموه طبيعة هو سنته في خلقه الجارية على ما اجراها عليه فكر يا مفضل
في وصول الغذاء الى البدن وما فيه من التدبير فان الطعام يصير الى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه
الى الكبد من عروق دقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي له للغذاء لكيلا يصل الى الكبد منه
شي فينكاها وذلك ان الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم ان الكبد تقبله فيستحيل بلطف التدبير
دما وينفذه الى البدن كله في مجاري مهياة لذلك بمنزلة المجاري التي تهيا للماء حتى يطرد في الارض
كلها وينفذ ما يخرج من الخبث والفضول الى مغايض قد اعدت لذلك فما كان منه من جنس المرة
الصفراء جرى الى المرارة وما كان من جنس السودا جرى الى الطحال وما كان من البلة والرطوبة
جرى الى المثانة فتامل حكمة التدبير في تركيب البدن ووضع هذه الاعضاء منه مواضعها واعداد
هذه الاوعية فيه لتحمل تلك الفضول لئلا تنتشر في البدن فتسقمه وتنهكه فتبارك من احسن التقدير
واحكم التدبير وله الحمد كما هو اهله ومستحقه قال المفضل فقلت صف نشو الابدان ونموها حالا
بعد حال حتى تبلغ التمام والكمال فقال عليه السلام اول ذلك تصوير الجنين في الرحم حيث لا تراه عين
ولا تناله يد ويدبره حتى يخرج سويا مستوفيا جميع ما فيه قوامه وصلاحه من الاحشا والجوارح
والعوامل الى ما في تركيب اعضائه من العظام واللحم والشحم والمخ والعصب والعروق والغضاريف فاذا
خرج الى العالم تراه كيف ينمى بجميع اعضائه وهو ثابت على شكل وهيئة لا تتزايد ولا تنتقص الى ان يبلغ
اشده ان مد في عمره او يستوفي مدته قبل ذلك هل هذا الا من لطيف التدبير والحكمة يا مفضل انظر
الى ما خص به الانسان في خلقه تشريفا وتفضيلا على البهائم فانه خلق ينتصب قائما ويستوي جالسا
ليستقبل الاشياء بيديه وجوارحه ويمكنه العلاج والعمل بهما فلو كان مكبوبا على وجهه كذات الاربع
لما استطاع ان يعمل شيئا من الاعمال انظر الان يا مفضل الى هذه الحواس التي خص بها الانسان في
خلقه وشرف بها على غيره كيف جعلت العينان في الراس كالمصابيح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الاشيا

وما يحتمل في الاعضاء التي تخص كاليدين والرجلين فتعرضها الافات ويصيبها من مباشرة العمل والحركة ما
يعللها ويؤثر فيها وينقص منها ولا في الاعضاء التي وسط البدن كالبطن والظهر فيعسر تقلبها واطلاعها
نحو الاشيا فلما لم يكن لها في شي من هذه الاعضا موضع كان الراس اسنى المواضع للحواس وهو بمنزلة الصومعة
لها فجعل الحواس خمسا تلقى خمسا لكيلا يفوتها شي من المحسوسات فخلق البصر ليدرك الالوان فلو كانت الالوان
ولم يكن بصر يدركها لم يكن فيها منفعة وخلق السمع ليدرك الاصوات فلو كانت الاصوات ولم يكن سمع يدركها
لم يكن فيها ارب وكذلك سائر الحواس يا مفضل ثم هذا يرجع متكافيا فلو كان بصر ولم تكن الوان لما كان
للبصر معنى ولو كان سمع ولم تكن اصوات لم يكن للسمع موضع فانظر كيف قدر بعضها يلقي بعضا فجعل لكل حاسة
محسوسا تعمل فيه ولكل محسوس حاسة تدركه ومع هذا فقد جعلت اشيا متوسطة بين الحواس والمحسوسات
لا يتم الحواس الا بها كمثل الضيا والهوا فانه لم يكن ضيا تظهر اللون للبصر لم يكن البصر يدرك اللون ولو لم
يكن هوا يؤدي الصوت الى السمع لم يكن السمع يدرك الصوت فهل يخفى على من صح نظره واعمل فكره ان
مثل هذا الذي وصفت من تهيئة الحواس والمحسوسات بعضها يلقي بعضا وتهيئة اشيا اخر بها يتم الحواس
لا يكون الا بعمد وتقدير من لطيف خبير فكر يا مفضل فيمن عدم البصر من الناس وما يناله من الخلل في
اموره فانه لا يعرف موضع قدمه ولا يبصر ما بين يديه فلا يفرق بين الالوان وبين المنظر الحسن والقبيح
ولا يرى حفرة ان هجم عليها ولا عدوا ان اهوى اليه بسيف ولا يكون له سبيل الى ان يعمل من هذه الصناعات
مثل الكتابة والتجارة والصياغة حتى انه لولا نفاذ ذهنه لكان بمنزلة الحجر الملقى وكذلك من عدم السمع يختل
في امور كثيرة فانه يفقد روح المخاطبة والمحاورة ويعدم لذة الاصوات واللحون الشجية المطربة وتعظم المؤنة
على الناس في محاورته حتى يتبرموا به ولا يسمع شيئا من اخبار الناس واحاديثهم حتى يكون كالغائب و
هو شاهد وكالميت وهو حي فاما من عدم العقل فانه يلحق بمنزلة البهائم بل يجهل كثيرا مما يهتدي اليه
البهائم افلا ترى كيف صارت الجوارح والعقل وسائر الخلال التي بها صلاح الانسان والتي لو فقد منها
شيئا لعظم ما يناله في ذلك من الخلل يوافي خلقه على التمام حتى لا يفقد شيئا منها فلم كان كذلك الا انه
خلق بعلم وتقدير قال المفضل فقلت فلم صار بعض الناس يفقد شيئا من هذه الجوارح فيناله في ذلك
مثل ما وصفته يا مولاي قال ذلك للتاديب والموعظة لمن يحل ذلك به ولغيره بسببه كما قد يؤدب الملوك الناس
للتنكيل والموعظة فلا ينكر ذلك عليهم بل يحمد من رايهم ويستصوب من تدبيرهم ثم ان الذين تنزل بهم
هذه البلايا من الثواب بعد الموت ان شكروا وانابوا ما يستصغرون معه ما ينالهم منها حتى انهم لو خيروا
بعد الموت لاختاروا ان يردوا الى البلايا ليزدادوا من الثواب فكر يا مفضل في الاعضا التي خلقت افرادا
وازواجا وما في ذلك من الحكمة والتقدير والصواب في التدبير فالراس مما خلق فردا ولم يكن للانسان
صلاح في ان يكون اكثر من واحد الا ترى انه لو اضيف الى راس الانسان راس اخر لكان ثقلا عليه من غير
حاجة اليه لان الحواس التي يحتاج اليها مجتمعة في راس واحد ثم كان الانسان ينقسم قسمين لو كان له راسان
فان تكلم من احدهما كان الاخر معطلا لا ارب فيه ولا حاجة اليه وان تكلم منهما جميعا بكلام واحد كان احدهما
فضلا لا يحتاج اليه وان تكلم من احدهما بغير الذي تكلم به من الاخر لم يدر السامع باي ذلك ياخذ وشبيها

هذا

هذا من الاخلاط واليدان مما خلق ازواجا ولم يكن للانسان خير في ان يكون له يد واحدة لان ذلك كان
يخل به فيما يحتاج الى معالجته من الاشيا الا ترى ان النجار والبنا لو شلت احدى يديه لم يستطع ان
يعالج صناعته وان تكلف ذلك لم يحكمه ولم يبلغ منه ما يبلغه اذا كانت له يدان يتعاونان على العمل اطل
الفكر يا مفضل في الصوت والكلام وتهيئة آلاته في الانسان فالحنجرة كالانبوب لخروج الصوت واللسان
والشفتان والاسنان لصياغة الحروف والنغم الا ترى ان من سقطت اسنانه لم يقم السين ومن سقطت
شفته لم يفصح الفاء ومن ثقل لسانه لم يفصح الراء واشبه شي بذلك المزمار الاعظم فالحنجرة تشبه قصبة
المزمار والرية تشبه الزق الذي ينفخ فيه لتدخله الريح والعضلات التي تقبض على الرية ليخرج الصوت
كالاصابع التي تقبض الزق حتى تخرج الريح في المزمار والشفتان والاسنان التي تصوغ الصوت حروفا
ونغما كالاصابع التي تختلف في فم المزمار فتصوغ صفيره الحانا غير انه وان كان مخرج الصوت يشبه المزمار
بالدلالة والتعريف فان المزمار بالحقيقة هو المشبه بمخرج الصوت قد انبأتك بما في الاعضاء من الغناء في
صنعة الكلام واقامة الحروف وفيها مع الذي ذكرت لك مآرب اخرى فالحنجرة ليسلك فيها هذا النسيم
الى الرية فتروح عن الفؤاد بالنفس الدائم المتتابع الذي لو احتبس شيئا يسيرا لهلك الانسان وباللسان
تذاق الطعوم فتميز بينها ويعرف كل واحد منها حلوها من مرها وحامضها من مزها ومالحها من
عذبها وطيبها من خبيثها وفيه مع ذلك معونة على اساغة الطعام والشراب والاسنان لمضغ الطعام
حتى يلين ويسهل اساغته وهي مع ذلك كالسند للشفتين تمسكها وتدعمها من داخل الفم واعتبر ذلك
بانك ترى من سقطت اسنانه مسترخي الشفة ومضطربها وبالشفتين يترشف الشراب حتى يكون الذي
يصل الى الجوف منه بقصد وقدر لا يثج ثجا فيغص به الشارب او ينكا في الجوف ثم هما بعد ذلك كالباب
المطبق على الفم يفتحهما الانسان اذا شاء ويطبقهما اذا شاء وفيما وصفنا من هذا بيان ان كل واحد من هذه
الاعضاء يتصرف وينقسم الى وجوه من المنافع كما تتصرف الاداة الواحدة في اعمال شتى وذلك كالفاس
يستعمل في النجارة والحفر وغيرهما من الاعمال ولو رايت الدماغ اذا كشف عنه لرايته قد لف بحجب بعضها فوق
بعض لتصونه من الاعراض وتمسكه فلا تضطرب ولرايت عليه الجمجمة بمنزلة البيضة كيما تقيه هد الصدمة
والصكة التي ربما وقعت في الراس ثم قد جللت الجمجمة بالشعر حتى صار بمنزلة الفرو للراس يستره من شدة
الحر والبرد فمن حصن الدماغ هذا التحصين الا الذي خلقه وجعله ينبوع الحس والمستحق للحيطة والصيانة بعلو
منزلته من البدن وارتفاع درجته وخطر مرتبته تامل يا مفضل الجفن على العين كيف جعل كالغشاء والاشفار
كالاشراج واولجها في هذا الغار واظلها بالحجاب وما عليه من الشعر يا مفضل من غيب الفؤاد في جوف
الصدر وكساه المدرعة التي هي غشاؤه وحصنه بالجوانح وما عليها من اللحم والعصب لئلا يصل اليه
ما ينكاه من جعل في الحلق منفذين احدهما لمخرج الصوت وهو الحلقوم المتصل بالرية والاخر منفذ
للغذاء وهو المري المتصل بالمعدة الموصل الغذاء اليها وجعل على الحلقوم طبقا يمنع الطعام ان يصل
الى الرية فيقتل من جعل الرية مروحة الفؤاد لا تفتر ولا تخل لكيلا تتحيز الحرارة في الفؤاد فتودي الى التلف
من جعل لمنافذ البول والغائط اشراجا تضبطهما لئلا يجريا جريانا دائما فيفسد على الانسان عيشه فكم عسى

ان يحصي المحصي من هذا بل الذي لا يحصيه ولا يعلمه الناس اكثر من جعل المعدة عصبانية شديدة وقدرها
لهضم الطعام الغليظ ومن جعل الكبد رقيقة ناعمة لقبول الصفو اللطيف من الغذاء ولتهضم وتعمل ما هو الطف
من عمل المعدة الا الله القادر اترى الاهمال ياتي بشي من ذلك كلا بل هو تدبير من مدبر حكيم قادر عالم
بالاشياء قبل خلقه اياها لا يعجزه شي وهو اللطيف الخبير فكر يا مفضل لم صار المخ الرقيق محصنا في انابيب العظام
هل ذلك الا ليحفظه ويصونه لم صار الدم السائل محصورا في العروق بمنزلة الماء في الظروف الا لتضبطه فلا
يفيض لم صارت الاظفار على اطراف الاصابع الا وقاية لها ومعونة على العمل لم صار داخل الاذن ملتويا كهيئة
الكوكب الا ليطرد فيه الصوت حتى ينتهي الى السمع وليكسر حمة الريح فلا ينكا في السمع لم حمل الانسان على
فخذيه واليتيه هذا اللحم الا ليقيه من الارض فلا يتالم من الجلوس عليها كما يالم من نحل جسمه وقل لحمه اذا لم يكن بينه
وبين الارض حايل يقيه صلابتها من جعل الانسان ذكرا وانثى الا من خلقه متناسلا ومن خلقه متناسلا الا من
الارض الا من خلقه مؤملا ومن اعطاه الات العمل الا من خلقه عاملا ومن خلقه عاملا الا من جعله محتاجا
ومن جعله محتاجا الا من ضربه بالحاجة ومن ضربه بالحاجة الا من توكل بتقويمه من خصه بالفهم الا
من اوجب له الجزاء ومن وهب له الحيلة الا من ملكه الحول ومن ملكه الحول الا من الزمه الحجة من يكفيه ما لا يبلغه
حيلته الا من لا يبلغ مدى شكره فكر وتدبر ما وصفته هل تجد الاهمال ياتي على مثل هذا النظام و
الترتيب تبارك الله وتعالى عما يصفون اصف لك الان يا مفضل الفؤاد اعلم ان فيه ثقبا موجهة نحو
الثقب التي في الرية تروح عن الفؤاد حتى لو اختلفت تلك الثقب وتزايل بعضها عن بعض لما وصل الروح
الى الفؤاد ولهلك الانسان افيستجيز ذو فكر وروية ان يزعم ان مثل هذا يكون بالاهمال ولا يجد
شاهدا من نفسه يزعه عن هذا القول لو رايت فردا من مصراعين فيه كلوب اكنت توهم ان جعل كذلك
بلا معنى بل كنت تعلم ضرورة انه مصنوع يلقى فردا اخر فتبرزه ليكون في اجتماعهما ضرب من المصلحة وهكذا
تجد الذكر من الحيوان كانه فرد من زوج مهيا من فرد انثى فيلتقيان لما فيه من دوام النسل وبقائه فتبا
وخيبة وتعسا لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتى انكروا التدبير والعمد فيها
لو كان فرج الرجل مسترخيا كيف كان يصل الى قعر الرحم حتى يفرغ النطفة فيه ولو كان منعظا ابدا كيف
كان الرجل يتقلب في الفراش او يمشي بين الناس وشي شاخص امامه ثم يكون في ذلك مع قبح المنظر تحريك
الشهوة في كل وقت من الرجال والنساء جميعا فقدر الله جل اسمه ان يكون اكثر ذلك لا يبدو للبصر في
كل وقت ولا يكون على الرجال منه مؤونة بل جعل فيه القوة على الانتصاب وقت الحاجة الى ذلك لما قدر ان
يكون فيه من دوام النسل وبقائه اعتبر الان يا مفضل عظم النعمة على الانسان في مطعمه ومشربه وتسهيل
خروج الاذى اليس من حسن التقدير في بناء الدار ان يكون الخلاء في استر موضع منه فلم يجعله بارزا من خلفه
ولا ناشرا من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الاليتان
بما عليهما من اللحم فيواريانه فاذا احتاج الانسان الى الخلاء وجلس تلك الجلسة الفى ذلك المنفذ منه منصبا
مهيا لانحدار الثفل فتبارك من تظاهرت الاؤه ولا تحصى نعماؤه فكر يا مفضل في هذه الطواحن التي
حبلت للانسان فبعضها حداد لقطع الطعام وقرضه وبعضها عراض لمضغه ورضه فلم ينقص واحد من

الصنفين اذ كان محتاجا اليهما جميعا تامل واعتبر بحسن التدبير في خلق الشعر والاظفار فانهما لما كانا مما
يطول ويكثر حتى يحتاج الى تخفيفه اولا فاولا جعلا عديمي الحس لئلا يولم الانسان الاخذ منهما ولو كان
قص الشعر وتقليم الاظفار مما يوجد له مس ذلك لكان الانسان من ذلك بين مكروهين اما ان يدع
كل واحد منهما حتى يطول فيثقل عليه واما ان يخففه بوجع والم يتالم منه قال المفضل فقلت فلم لم يجعل
ذلك خلقة لا تزيد فيحتاج الانسان الى النقصان منه فقال عليه السلم ان لله تبارك اسمه في ذلك على العبد
نعما لا يعرفها فيحمد عليها اعلم ان الام البدن وادواءه تخرج بخروج الشعر في مسامه وبخروج الاظفار من
اناملها ولذلك امر الانسان بالنورة وحلق الراس وقص الاظفار في كل اسبوع ليسرع الشعر والاظفار
في النبات فيخرج الالام والادواء بخروجها واذا طالا تحيرا وقل خروجهما فاحتبست الالام والادواء في
البدن فاحدثت عللا واوجاعا ومنع مع ذلك الشعر من المواضع التي تضر بالانسان وتحدث عليه
الفساد والضرر لو نبت الشعر في العين الم يكن سيعمي البصر ولو نبت في الفم الم يكن سينغص على الانسان
طعامه وشرابه ولو نبت في باطن الكف الم يكن سيعوقه عن صحة اللمس وبعض الاعمال ولو نبت في فرج المراة
او على ذكر الرجل الم يكن سيفسد عليهما لذة الجماع فانظر كيف تنكب الشعر هذه المواضع لما في ذلك
من المصلحة ثم ليس هذا في الانسان فقط بل تجده في البهائم والسباع وسائر المتناسلات فانك
ترى اجسامها مجللة بالشعر وترى هذه المواضع خالية منه لهذا السبب بعينه فتامل الخلقة كيف تتحرز
وجوه الخطاء والمضرة وياتي بوجوه الصواب والمنفعة ان المنانية واشباههم حين اجتهدوا في عيب
الخلقة والعمد عابوا الشعر النابت على الركب والابطين ولم يعلموا ان ذلك من رطوبة تنصب الى هذه
المواضع فينبت فيها الشعر كما ينبت العشب في مستنقع المياه افلا ترى الى هذه المواضع استر واهيا
لقبول تلك الفضلة من غيرها ثم ان هذه تعد مما يحمل الانسان من مؤونة هذا البدن وتكاليفه لما له
في ذلك من المصلحة فان اهتمامه بتنظيف بدنه واخذ ما يعلوه من الشعر مما يكسر شرته ويكف عاديته
ويشغله عن بعض ما يخرجه اليه الفراغ من الاشر والبطالة تامل الريق وما فيه من المنفعة فانه جعل يجري
جريانا دائما الى الفم ليبل الحلق واللهوات ولا يجف فان هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك
الانسان ثم كان لا يستطيع ان يسيغ طعاما اذا لم يكن في الفم بلة تنفذه تشهد بذلك المشاهدة واعلم ان
الرطوبة مطية الغذاء وقد تجري من هذه البلة الى موضع اخر من المرة فيكون في ذلك صلاح تام للانسان
ولو يبست المرة لهلك الانسان ولقد قال قوم من جهلة المتكلمين وضعفة المتفلسفين بقلة التمييز
وقصور العلم لو كان بطن الانسان كهيئة القباء يفتحه الطبيب اذا شاء فيعاين ما فيه ويدخل يده فيعالج
ما اراد علاجه الم يكن اصلح من ان يكون مصمتا محجوبا عن البصر واليد لا يعرف ما فيه الا بدلالات غامضة مثل
النظر الى البول وحس العرق وما اشبه ذلك مما يكثر فيه الغلط والشبهة حتى ربما كان ذلك سببا للموت فلو
علم هؤلاء الجهلة ان هذا لو كان هكذا كان اول ما فيه انه كان يسقط عن الانسان الوجل من الامراض
والموت وكان يستشعر البقاء ويغتر بالسلامة فيخرجه ذلك الى العتو والاشر ثم كانت الرطوبات التي
في البطن تترشح وتتحلب فيفسد على الانسان مقعده ومرقده وثياب بذلته وزينته بل كان يفسد عليه عيشه ثم

ان المعدة والكبد والفؤاد انما تفعل افعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها محتبسة في الجوف فلو كان في البطن
فرج ينفتح حتى يصل البصر الى رؤيته واليد الى علاجه لوصل برد الهواء الى الجوف ومازج الحرارة الغريزية
وبطل عمل الاحشاء فكان في ذلك هلاك الانسان افلا ترى ان كل ما تذهب اليه الاوهام سوى ما
جاءت به الخلقة خطأ وخطل فكر يا مفضل في الافعال التي جعلت في الانسان في الطعم والنوم والجماع و
ما دبر فيها فانه جعل لكل واحد منها في الطباع نفسه محرك يقتضيه ويستحث به فالجوع يقتضي الطعم الذي به
حيوة البدن وقوامه والكرى يقتضي النوم الذي فيه راحة البدن واجمام قواه والشبق يقتضي الجماع الذي
فيه دوام النسل وبقاؤه ولو كان الانسان انما يصير الى اكل الطعام لمعرفته بحاجة بدنه اليه ولم يجد
من طباعه شيئا يضطره الى ذلك كان خليقا ان يتوانى عنه احيانا بالثقل والكسل حتى يحل بدنه فيهلك
كما يحتاج الواحد الى الدواء لشيء مما يصلح به بدنه فيدافع به حتى يؤديه ذلك الى المرض والموت وكذلك
لو كان انما يصير الى النوم بالتفكر في حاجته الى راحة البدن واجمام قواه كان عسى ان يتثاقل عن ذلك
فيدفعه حتى ينهك بدنه ولو كان انما يتحرك للجماع بالرغبة في الولد كان غير بعيد ان يفتر عنه حتى يقل
النسل او ينقطع فان من الناس من لا يرغب في الولد ولا يحفل به فانظر كيف جعل لكل واحد من هذه
الافعال التي بها قوام الانسان وصلاحه محرك من نفس الطبع يحركه لذلك ويحدوه عليه واعلم ان في الانسان
قوى اربعا قوة جاذبة تقبل الغذاء وتورده على المعدة وقوة ممسكة تحبس الطعام حتى تفعل فيه الطبيعة
فعلها وقوة هاضمة وهي التي تطبخه وتستخرج صفوه وتبثه في البدن وقوة دافعة تدفعه وتحدر الثفل
الفاضل بعد اخذ الهاضمة حاجتها فتفكر في تقدير هذه القوى الاربعة التي في البدن وافعالها
وتقديرها للحاجة اليها والارب فيها وما في ذلك من التدبير والحكمة فلولا الجاذبة كيف يتحرك الانسان
لطلب الغذاء التي بها قوام البدن ولولا الماسكة كيف كان يلبث الطعام في الجوف حتى تهضمه المعدة ولولا
الهاضمة كيف كان ينطبخ حتى يخلص منه الصفو الذي يغذو البدن ويسد خلله ولولا الدافعة كيف
كان الثفل الذي تخلفه الهاضمة يندفع ويخرج اولا فاولا افلا ترى كيف وكل الله سبحانه بلطيف صنعه
وحسن تقديره هذه القوى بالبدن والقيام بما فيه صلاحه وسامثل في ذلك مثالا ان البدن بمنزلة
دار الملك وله فيها حشم وصبية وقوام موكلون بالدار فواحد لاقضاء حوائج الحشم وايرادها عليهم و
اخر لقبض ما يرد وخزنه الى ان يعالج ويهيأ واخر لعلاج ذلك وتهيئته وتفريقه واخر لتنظيف ما في الدار
من الاقذار واخراجه منها فالملك في هذا هو الخلاق الحكيم ملك العالمين والدار هي البدن والحشم
هي الاعضاء والقوام هي هذه القوى الاربع ولعلك ترى ذكرنا هذه القوى الاربع وافعالها بعد الذي
وصفت فضلا وتردادا وليس ما ذكرته من هذه القوى على الجهة التي ذكرت في كتب الاطباء ولا قولنا
فيه كقولهم لانهم ذكروها على ما يحتاج اليه في صناعة الطب وتصحيح الابدان وذكرناها على ما يحتاج في
صلاح الدين وشفاء النفوس من الغي كالذي اوضحته بالوصف الشافي والمثل المضروب من التدبير و
الحكمة فيها تامل يا مفضل هذه القوى التي في النفس وموقعها من الانسان اعني الفكر والوهم والعقل و
الحفظ وغير ذلك افرأيت لو نقص الانسان من هذه الخلال الحفظ وحده كيف كانت تكون حاله وكم من

خلل كان يدخل عليه في اموره ومعاشه وتجاربه اذا لم يحفظ ما له وعليه وما اخذه وما اعطى وما رأى وما سمع
وما قال وما قيل له ولم يذكر من احسن اليه ممن اساء به وما نفعه مما ضره ثم كان لا يهتدي لطريق لو سلكه ما لا
يحصى ولا يحفظ علما ولو درسه عمره ولا يعتقد دينا ولا ينتفع بتجربة ولا يستطيع ان يعتبر شيئا على ما مضى بل
كان خليقا ان ينسلخ من الانسانية اصلا فانظر الى النعمة على الانسان في هذه الخلال وكيف موقع الواحدة
منها دون الجميع واعظم من النعمة على الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلا احد
من مصيبة ولا انقضت له حسرة ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الآفات
ولا رجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد افلا ترى كيف جعل في الانسان الحفظ والنسيان وهما
مختلفان متضادان وجعل له في كل منهما ضرب من المصلحة وما عسى ان يقول الذين قسموا الاشياء بين
خالقين متضادين في هذه الاشياء المتضادة المتباينة وقد تراها تجتمع على ما فيه الصلاح والنفع انظر
يا مفضل الى ما خص به الانسان دون جميع الحيوان من هذا الخلق الجليل قدره العظيم غناؤه اعني الحياء
فلولاه لم يقر ضيف ولم يوف بالعدات ولم تقض الحوائج ولم يتحر الجميل ولم يتنكب القبيح في شيء من الاشياء حتى
ان كثيرا من الامور المفترضة ايضا انما تفعل للحياء فان من الناس من لولا الحياء لم يرع حق والديه ولم
يصل ذا رحم ولم يؤد امانة ولم يعف عن فاحشة افلا ترى كيف وفي الانسان جميع الخلال التي فيها صلاحه
وتمام امره تامل يا مفضل ما انعم الله تقدست اسماؤه به على الانسان من هذا المنطق الذي يعبر به عما في
ضميره وما يخطر بقلبه ونتيجة فكره وبه يفهم عن غيره ما في نفسه ولولا ذلك كان بمنزلة البهائم المهملة التي لا
تخبر عن نفسها بشيء ولا تفهم عن مخبر شيئا وكذلك الكتابة التي بها تقيد اخبار الماضين للباقين للآتين واخبار الباقين م
وبها تخلد الكتب في العلوم والاداب وغيرها وبها يحفظ الانسان ذكر ما يجري بينه وبين غيره من
المعاملات والحساب ولولاه لانقطع اخبار بعض الازمنة عن بعض واخبار الغائبين عن اوطانهم ودرست
العلوم وضاعت الاداب وعظم ما يدخل على الناس من الخلل في امورهم ومعاملاتهم وما يحتاجون الى
النظر فيه من امر دينهم وما روي لهم مما لا يسعهم جهله ولعلك تظن انها مما يخلص اليه بالحيلة والفطنة وليست
مما اعطيه الانسان من خلقه وطباعه وكذلك الكلام انما هو شيء يصطلح عليه الناس فيجري بينهم ولهذا
صار يختلف في الامم المختلفة بالسن مختلفة وكذلك الكتابة ككتابة العربي والسرياني والعبراني والرومي و
غيرها من سائر الكتابة التي هي متفرقة في الامم انما اصطلحوا عليها كما اصطلحوا على الكلام فيقال لمن ادعى
ذلك ان الانسان وان كان له في الامرين جميعا فعل او حيلة فان الشيء الذي يبلغ به ذلك الفعل او
الحيلة عطية وهبة من الله عز وجل له في خلقه فانه لو لم يكن له لسان مهيأ للكلام وذهن يهتدي به للامور
لم يكن ليتكلم ابدا ولو لم يكن له كف مهيأة واصابع للكتابة لم يكن ليكتب ابدا واعتبر ذلك من البهائم التي لا
كلام لها ولا كتابة فاصل ذلك فطرة الباري جل وعز وتفضله على خلقه فمن شكر اثيب ومن كفر فان
الله غني عن العالمين فكر يا مفضل فيما اعطي الانسان علمه وما منع فانه اعطي علم جميع ما فيه صلاح دينه
ودنياه فمما فيه صلاح دينه معرفة الخالق تبارك وتعالى بالدلائل والشواهد القائمة في الخلق ومعرفة
الواجب عليه من العدل على الناس كافة وبر الوالدين واداء الامانة ومواساة اهل الخلة واشباه ذلك مما

قد يوجب معرفته والاقرار والاعتراف به في الطبع والفطرة من كل امة موافقة او مخالفة وكذلك اعطي علم ما فيه
صلاح دنياه كالزراعة والغراس واستخراج الارضين واقتناء الاغنام والانعام واستنباط المياه ومعرفة
العقاقير التي بها يستشفى من ضروب الاسقام والمعادن التي يستخرج منها انواع الجواهر وركوب السفن و
الغوص في البحور وضروب الحيل في صيد الوحش والطير والحيتان والتصرف من الصناعات ووجوه المتاجر
والمكاسب وغير ذلك مما يطول شرحه ويكثر تعداده مما فيه صلاح امره في هذه الدار فاعطي علم ما يصلح
به دينه ودنياه ومنع ما سوى ذلك مما ليس في شانه ولا طاقته ان يعلمه كعلم الغيب في ما هو كاين وبعض
ما قد كان ايضا كعلم ما فوق السماء وما تحت الارض وما في لجج البحار واقطار العالم وما في قلوب الناس
وما في الارحام واشباه هذا مما حجب على الناس علمه وقد ادعت طائفة من الناس هذه الامور فابطل
دعويهم ما يبين من خطائهم فيما يقضون عليه ويحكمون به فيما ادعوا علمه فانظر كيف اعطي الانسان
علم جميع ما يحتاج اليه لدينه ودنياه وحجب عنه ما سوى ذلك ليعرف قدره ونقصه وكلا الامرين
فيهما صلاحه تامل الان يا مفضل ما ستر عن الانسان علمه من مدة حيوته فانه لو عرف مقدار عمره وكان
قصير العمر لم يتهنا بالعيش مع ترقب الموت وتوقعه لوقت قد عرفه بل كان يكون بمنزلة من قد فني
ماله او قارب احله الفناء فقد استشعر الفقر والوجل من فناء ماله وخوف الفقر على ان الذي يدخل
على الانسان من فناء العمر اعظم مما يدخل عليه من فناء المال لان من يقل ماله يامل ان يستخلف منه
فيسكن الى ذلك ومن ايقن بفناء العمر استحكم عليه الياس وان كان طويل العمر ثم عرف ذلك وثق بالبقاء
وانهمك في اللذات والمعاصي وعمل على انه يبلغ من ذلك شهوته ثم يتوب في اخر عمره وهذا مذهب لا
يرضاه الله من عباده ولا يقبله الا ترى لو ان عبدا لك عمل على ان يسخطك سنة ويرضيك يوما او شهرا
لم تقبل ذلك منه ولم يحل عندك محل العبد الصالح دون ان يضمر طاعتك في كل الامور في كل
الاوقات على تصرف الحالات فان قلت اوليس قد يقيم الانسان على المعصية حينا ثم يتوب فيقبل
توبته قلنا ان ذلك شيء يكون من الانسان لغلبة الشهوات له وتركه مخالفتها من غير ان يقدره
في نفسه ويبني عليه امره فيصفح الله عنه ويتفضل عليه بالمغفرة فاما من قدر امره على ان يعصي ما
بدا له ثم يتوب اخر ذلك فانما يحاول خديعة من لا يخادع بان يتسلف التلذذ في العاجل ويعد و
يمني نفسه التوبة في الاجل ولانه لا يفي بما يعد من ذلك فان النزوع من الترفه والتلذذ ومعاناة التوبة و
لا سيما عند الكبر وضعف البدن امر صعب ولا يؤمن على الانسان مع مدافعته بالتوبة ان يرهقه
الموت فيخرج من الدنيا غير تائب كما قد يكون على الواحد دين الى اجل وقد يقدر على قضائه فلا يزال
يدافع بذلك حتى يحل الاجل وقد نفد المال فيبقى الدين قائما عليه فكان خير الاشياء للانسان ان
يستر عنه مبلغ عمره فيكون طول عمره يترقب الموت فيترك المعاصي ويؤثر العمل الصالح فان قلت و
ها هو الان قد ستر عنه مقدار حيوته وصار يترقب الموت في كل ساعة يقارف الفواحش وينتهك المحارم
قلنا ان وجه التدبير في هذا الباب هو الذي جرى عليه الامر فيه فان كان الانسان مع ذلك لا
يرعوي ولا ينصرف عن المساوي فانما ذلك من مرحه ومن قساوة قلبه لا من خطأ في التدبير كما ان الطبيب

لا يصف للمريض ما ينتفع به فان كان المريض مخالفا لقول الطبيب لا يعمل بما يامره ولا ينتهي عما ينهاه عنه لم
ينتفع بصفته ولم يكن الاساءة في ذلك للطبيب بل للمريض حيث لم يقبل منه ولئن كان الانسان مع ترقبه
للموت كل ساعة لا يمتنع عن المعاصي فانه لو وثق بطول البقاء كان احرى ان يخرج الى الكبائر الفظيعة
فترقب الموت على كل حال خير له من الثقة بالبقاء ثم ان ترقب الموت فان كان صنف من الناس يلهون
عنه ولا يتعظون به فقد يتعظ به صنف اخر منهم وينزعون عن المعاصي ويؤثرون العمل الصالح و
يجودون بالاموال والعقائل النفيسة في الصدقة على الفقراء والمساكين فلم يكن من العدل ان يحرم
هؤلاء الانتفاع بهذه الخصلة لتضييع اولئك حظهم منها فكر في الاحلام كيف دبر الامر فيها فمزج صادقها
بكاذبها فانها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ولو كانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة
بل كانت فضلا لا معنى له فصارت تصدق احيانا فينتفع بها الناس في مصلحة يهتدي لها او
مضرة يتحذر منها وتكذب كثيرا لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد فكر في هذه الاشياء التي تراها موجودة
معدة في العالم من مآربهم فالتراب للبناء والحديد للصناعات والخشب للسفن وغيرها والحجارة
للارحاء وغيرها والنحاس للاواني والذهب والفضة للمعاملة والجوهر للذخيرة والحبوب للغذاء
والثمار للتفكه واللحم للماكل والطيب للتلذذ والادوية للتصحيح والدواب للحمولة والحطب للتوقد
والرماد للكلس والرمل للارض وكم عسى ان يحصي المحصي من هذا وشبهه ارايت لو ان داخلا
دخل دارا فنظر الى خزائن مملوة من كل ما يحتاج اليه الناس ورأى كل ما فيها مجموعا معدا لاسباب
معروفة اكان يتوهم ان مثل هذا يكون بالاهمال ومن غير عمد فكيف يستجيز قائل ان يقول هذا في العالم
وما اعد فيه من هذه الاشياء اعتبر يا مفضل باشياء خلقت لمآرب الانسان وما فيها من التدبير
فانه خلق له الحب لطعامه وكلف طحنه وعجنه وخبزه وخلق له الوبر لكسوته فكلف ندفه وغزله ونسجه
وخلق له الشجر فكلف غرسها وسقيها والقيام عليها وخلقت له العقاقير لادويته فكلف لقطها
وخلطها وصنعها وكذلك تجد سائر الاشياء على هذا المثال فانظر كيف كفي الخلقة التي لم يكن عنده
فيها حيلة وترك عليه في كل شيء من الاشياء موضع عمل وحركة لما له في ذلك من الصلاح لانه
لو كفي هذا كله حتى لا يكون له في الاشياء موضع شغل وعمل لما حملته الارض اشرا وبطرا ولبلغ به ذلك
الى ان يتعاطى امورا فيها تلف نفسه ولو كفي الناس كل ما يحتاجون اليه لما تهنوا بالعيش ولا وجدوا
له لذة الا ترى لو ان امرءا نزل بقوم فاقام حينا بلغ جميع ما يحتاج اليه من مطعم ومشرب وخدمة لتبرم
بالفراغ ونازعته نفسه الى التشاغل بشيء فكيف لو كان طول عمره مكفيا لا يحتاج الى شيء فكان من صواب
التدبير في هذه الاشياء التي خلقت للانسان ان جعل له فيها شغل لكيلا تبرمه البطالة ولتكفه عن
تعاطي ما لا يناله ولا خير فيه ان ناله واعلم يا مفضل ان راس معاش الانسان وحيوته الخبز والماء فانظر
كيف دبر الامر فيهما فان حاجة الانسان الى الماء اشد من حاجته الى الخبز وذلك ان صبره على الجوع اكثر
من صبره على العطش والذي يحتاج اليه من الخبز اكثر مما يحتاج اليه لشربه ووضوئه وغسله وغسل ثيابه
وسقي انعامه وزرعه فجعل الماء مبذولا لا يشترى لتسقط عن الانسان المؤنة في طلبه وتكلفه وجعل الخبز

الا اكثر ما يحتاج الى الماء

ستغني الاشياء الا بالحيلة والحركة لتكون للانسان في ذلك شغل يكفه عما يخرجه اليه الفراغ من الاشر
والعبث الا ترى ان الصبي يدفع الى المؤدب وهو طفل لم يكمل ذهنه للتعليم كل ذلك ليشتغل عن اللعب
والعبث الذي ربما جنى عليه وعلى اهله المكروه العظيم وهكذا الانسان لو خلا من الشغل لخرج من
الاشر والعبث والبطر الى ما يعظم ضرره عليه وعلى من قرب منه واعتبر ذلك بمن نشأ في الجدة ورفاهية
العيش والترفه والكفاية وما يخرجه ذلك اليه اعتبر لم لا تتشابه الناس واحد بالآخر كما تتشابه الوحوش
والطير وغير ذلك فانك ترى السرب من الظباء والقطا تتشابه حتى لا يفرق بين واحد منها وبين الاخرى
وترى الناس مختلفة صورهم وخلقهم حتى لا يكاد اثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة والعلة في ذلك
ان الناس محتاجون الى ان يتعارفوا باعيانهم وحلاهم لما يجري بينهم من المعاملات وليس يجري
بين البهائم مثل ذلك فيحتاج الى معرفة كل واحد منها بعينه وحليته الا ترى ان التشابه في الطير والوحش
لا يضرها شيئا وليس كذلك الانسان فانه ربما تشابه التوأمان تشابها شديدا فتعظم المؤنة على
الناس في معاملتهما حتى يعطى احدهما بالآخر ويؤخذ احدهما بذنب الآخر وقد يحدث مثل هذا في
تشابه الاشياء فضلا عن تشابه الصور فمن لطف بعباده بهذه الدقائق التي لا يكاد يخطر بالبال حتى
وقف بها على الصواب الا من وسعت رحمته كل شيء لو رأيت تمثال الانسان مصورا على حائط فقال
لك قائل ان هذا ظهر هاهنا من تلقاء نفسه لم يصنعه صانع اكنت تقبل ذلك بل كنت تستهزئ به فكيف
تنكر هذا في تمثال مصور جماد ولا تنكر في الانسان الحي الناطق لم صارت ابدان الحيوان وهي تغتذي
ابدا لا تنمى بل تنتهي الى غاية من النمو ثم تقف ولا تتجاوزها لولا التدبير في ذلك فان من تدبير الحكيم فيها ان
يكون ابدان كل صنف منها على مقدار معلوم غير متفاوت في الكبير والصغير وصارت تنمى حتى تصل الى
غاياتها ثم تقف ثم لا تزيد والغذاء مع ذلك دائم لا ينقطع ولو كانت تنمى نموا دائما لعظمت ابدانها واشتبهت
مقاديرها حتى لا يكون لشيء منها حد يعرف لم صارت اجسام الانس خاصة تثقل عن الحركة والمشي ويجفو
عن الصناعات اللطيفة الا لتعظم المؤنة فيما يحتاج اليه الناس للملبس والمضجع والتكفين وغير ذلك
لو كان الانسان لا يصيبه الم ولا وجع بم كان يرتدع عن الفواحش ويتواضع لله ويتعطف على الناس
اما ترى الانسان اذا عرض له وجع خضع واستكان ورغب الى ربه في العافية وبسط يديه بالصدقة و
لو كان لا يألم من الضرب بم كان السلطان يعاقب الدعار ويذل العصاة المردة وبم كان الصبيان
يتعلمون العلوم والصناعات وبم كان العبيد يذلون لاربابهم ويذعنون لطاعتهم افليس هذا توبيخا
لابن ابي العوجاء وذويه الذين جحدوا التدبير والمانوية الذين انكروا الالم والوجع لو لم يولد من الحيوان الا ذكور — رد المانوية
فقط او اناث فقط الم يكن النسل منقطعا وباد مع ذلك اجناس الحيوان فصار بعض الاولاد ياتي ذكورا و
بعضها ياتي اناثا ليدوم التناسل ولا ينقطع لم صار الرجل والمرأة اذا ادركا تنبت لهما العانة ثم تنبت اللحية
للرجل وتخلفت عن المرأة لولا التدبير في ذلك فانه لما جعل الله تبارك وتعالى الرجل قيما ورقيبا على المرأة وجعل — [illegible]
المرأة عرسا وخولا للرجل اعطى الرجل اللحية لما له من العز والجلالة والهيبة ومنعها المرأة لتبقى لها نضارة
الوجه والبهجة التي تشاكل المفاكهة والمضاجعة افلا ترى الخلقة كيف تأتي بالصواب في الاشياء وتتخلل

مضع

موضع الخطأ فيعطي ويمنع على قدر الارب المصلحة بتدبير الحكيم عز وجل قال المفضل ثم حان وقت الزوال فقام
مولاي الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت من عنده مسرورا بما عرفته مبتهجا بما اوتيته
حامدا لله على ما انعم به علي شاكرا لانعمه على ما منحني بما عرفنيه مولاي وتفضل به علي فبت ليلتي مسرورا
بما منحنيه محبورا بما علمنيه تم المجلس الاول ويتلوه المجلس الثاني من كتاب الادلة على الخلق والتدبير والرد على
القائلين بالاهمال ومنكري العمد برواية المفضل عن الصادق عليه السلام بيان حان حيم والحظوة بالحاء المهملة
والظاء المعجمة المكانة والمنزلة والفيلسوف العالم واريد بالناموس هنا الرب تعالى وجل ذكره حتى الذي
يمشي به اي يذهب الى دين محمد صلى الله عليه واله وسلم وغيره بسببه او يهتدي به كقوله تعالى نورا يمشون
به في الناس وفي بعض النسخ يسمى اما بالتشديد اي يذكر اسمه او بالتخفيف اي يرتفع الناس به و
يدعون الانتساب اليه وصدقك بالتخفيف اي قال لك صدقا الطيف حسك اي حسك اللطيف
يعني لم يلتبس على حسك غرائب صنع الله فيك لمعاندتك الحق والرزين الوقور والرصين بالصاد المهملة
المحكم الثابت والخرق بالضم ضد الرفق والنزق الطيش والخفة عند الغضب استفزعنا اي صيبنا وبذلنا
والادحاض الابطال باسناها باضوئها والمهيمن الامين والمؤتمن والشاهد لم يؤفكون كيف يصرفون
عن الحق فتذمر يقال ظل يتذمر على فلان اذا تنكر له واوعده لما غرب غاب والارب الحاجة ووصفه بالنه
اي بانه يستحيل ان يكون له خالق مدبر والمانوية فرقة من الثنوية تزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين
قديمين احدهما نور والآخر ظلمة وهؤلاء ينسبون الخيرات الى النور والشرور الى الظلمة وينسبون خلق السباع
والموذيات والعقارب والحيات الى الظلمة فاشار عليه السلام الى افساد وهمهم بان هذا لجهلهم بمصالح هذه
السباع والعقارب والحيات التي يزعمون انها من الشرور التي لا يليق بالحكيم خلقها المعللين اي الشاغلين انفسهم — الى الظلمة فاشار عليه السلام الى افساد وهمهم بان هذا لجهلهم بمصالح هذه السباع والعقارب والحيات
عن طاعة ربهم بامور يحكم العقل السليم باستحالته وضد المتاع جعل بعضه فوق بعض والتخويل الاعطاء والتمليك
وان الخالق لم واحد اشار بذلك الى اقوى براهين التوحيد وهو ان ايتلاف اجزاء العالم واحتياج
بعضها الى بعض وانتظام بعضها ببعض يدل على وحدة مدبرها كما ان ارتباط اجزاء الشخص بعضها ببعض
وانتظام بعض اعضائه مع بعض يدل على وحدة مدبره والادم الجلد والطلق وجع الولادة ويقال
ارتج اي غلق عن كلامه ويقال تلمظ اذا اخرج لسانه فمسح به شفتيه والاداوة بالكسر اناء صغير من جلد
يتخذ للماء واريد بالطواحن هنا الاعضاء الطاحنة ويطلق الاضراس غالبا على المآخير والاسنان على
المقادير والاساغة الاكل والشرب بسهولة ويقال ذوى العود اي يبس والموؤودة المدفون في الارض حيا
او بقيحة اي بعد طلوع الاسنان يرصده يرقبه والتيه الضلال والحيرة والغضاضة الذلة والمنقصة
معصبا مشدودا والتبجيح التعظيم بتوبيخ عليه والغبي على فعيل قليل الفطنة والاعتبار من العبرة و
ذكره في مقابلة السهو والغفلة وقوله ما قدر وما يوجب كلاهما معطوفان على موضع وقوله ان يرى خبر
لقوله اقل ما في ذلك والدؤب الجد والتعب في التوخي التحري والقصد فان كل ما لا يعرف اي مما لا تقصر عنه
على المخلوقين ويقال ابطل اي جاء بالباطل على ما يشاكل ذلك اي مما يناسب التدبير في الخلق او ما سب
الحاج فانهم تعلل الى انهم اذا قالوا بذلك فقد اثبتوا الصانع فلم يسموه بالطبيعة وهي ليست بذات

علم وارادة وقدرة علم ان هذا الفصل اي ظاهر بطلان هذا الزعم والذي صار سببا لذهولهم ان الله تعالى
اجرى عادته بان يخلق الاشيا باسبابها فذهبوا الى استقلال تلك الاسباب في ذلك فالبارز في
اجراها راجع الى السنة والمجرور في عليه الى الموصول واشجرا اي مشتبكة ويقال لكل القرحة قشرها قبل
ان يبرا قد تبت والمغايض كما في بعض النسخ بالفاء هي المجاري من غاض الماء وفي بعضها بالغين من
غاض الماء غيضا اي نضب وذهب في الارض والمغيض المكان الذي يغيض والى في قوله الا ما في تركيب
عيني مع والعقد وكل عظم رخو يوكل لا ينزايد ولا ينقص اي النسبة بين الاعضاء وبلوغ الاشد وهو
القوة ان يكتهل ويستوي السن الذي يحكم فيها قوته وعقله وتمييزه بعضها يلقي بعضا حال او صفة ساويل
او تقدير وروح الخاطبة بالفتح اي راحتها ولذتها والشجو الحزن قوله عليه السلم يوما خلقه خبر صارت
والمز بين الحلو والحامض والنج السيلان والقصص ان يقف الشي في الحلق فلم يكد يسيغه والجمجمة عظم
الراس المشتمل على الدماغ والبيضة هي التي توضع على الراس في الحرب والفتة بالكسر وهتك البناء وكسره
وصنعفه والحيطة بالكسر الحياطة والرعاية والجفن غطاء العين من اعلاه واسفله والاشفار هي حروف
الاجفان التي عليها الشعر والاشراج العرى وكانه عليه السلم شبه الاشفار بالعرى والخيط المشدود بها
فانه بها ترفع الاستار وتسدل عند الحاجة اليها واولجها ادخلها والجوانح الاضلاع التي مما يلي الصدر والاخلال
من الاخلال بالشي بمعنى تركه كلبلة تحير اي تشكو من الخرز والكوكب المحبس والطرد النشي تبع بعضه بعضا وجرى
وجهة اللحم معظمه قوله الا من خلقه سويا اشارة الى ان الامل والرجاء في البقاء هو السبب لتحصيل النسل
ولذا جعل الانسان ذا امل لبقا قوله الا من ضرب بالحاجة اي سبيله اسباب الاحتياج وخلقه بحيث
يحتاج الا من توكل بقوته اي تكفل برفع حاجته وتقويم اوده والحول القوة ينزعه يكفره والكلوب بالتشديد
حديدة معوجة الراس مهياة في بعض النسخ بالياء فلفظه من تعليله وفي بعضها بالنون فمن تعليله
او ابتداسيه اي بما يتم عيشه بانثى وعلى التقديرين يحتمل ان يكون بمعنى مع ان تجوز استعمال الادنية والتبن والعسر
الهلال الذي وجد منصبا من الانصباب كناية عن التدلي والركب بالتحريك منبت العانة ومستنقع الماء بالفتح
مجتمعه وشرة الشباب بالكسر حرصه ونشاطه والعادر الظلم والشرة والاشر بالتحريك البطر وشدة الفرح
واللهوات جمع لهاة وهي اللحمات في سقف اقصى الفم وقوله عليه السلم من المرة بيان الموضع اي تحلب يسيل خطل
فاسد مضطرب والطعم بالضم الاكل والكرى السهر والجمام بالفتح الراحة والشبق بالتحريك شدة شهوة
الجماع لا يحفل به لا يبالي به تحدر الثفل اي ترسل بسيط اي فرجه التي حصلت في البدن تحلل الرطوبات
دون الجميع اي فضلا عن الجميع ويقال سلا عنه اي نسيه واقراء الضيف كرامتهم وضيافتهم والتنكب التجنب
ووقع على بناء المجهول من التوقية وهي اعطاء الشي وافيا والتسلف الاقتراض كانه يجري معاملة مع ربه
بان يتصرف في اللذات عاجلا ويعدد به في عوضها الثواب ليودي اليه اجلا وفي بعض النسخ يستسلف وهو
طلب بيع الشي سلفا والمعاناة مقاساة العنا والمشقة ويمقه اي يعشاه والمحق وانتهاك المحارم تناولها بما لا يحل
في حرمتها واتيانها والارعواء الكف عن الشي والمرح شدة الفرح والعقيلة من كل شي الكرمة والتفكه
التنعم والكلس بالكسر الصاروج والرمل للارض اي لعرتها والكدية بالتخفيف الغني والحجوا اي يعد وبجتنب

والتريب بالكسر التطيين بالطين

ولا

ولا يدلهم على الصناعات اللطيفة اي التي فيها دقة ولطافة والحاصل ان الله تعالى جعل الانسان بحيث يثقل
عن الحركة والمشي مثل سائر الحيوانات ويحل عن الاعمال الدقيقة لتعظم عليه مونة تحصيل ما يحتاج اليه فلا
سيطر ولا يطغى او لتكون لهذه الاعمال الجر فيصير سببا لمعايش اقوام يزاولونها والدعار في بعض النسخ بالدال
المهملة من الدعر بحركة الفساد والفسق والخبث وفي بعضها بالمعجمة من الذعرة وهي اخذ الخيل اختلاسا والعرس
بالكسر امراة الرجل والخول بحركة ما اعطاك الله من النعم والعبيد والاماء والفكاهة الممازحة والمضاحكة وتجال
مواضع الخطا الجهلة حالية اي تاتي بالصواب مع انها تجعل مواضع هي مظنة الخطاء قال المفضل
فلما كان اليوم الثاني بكرت الى مولاي فاستوذن لي فدخلت فامرني بالجلوس فجلست فقال الحمد لله مدبر
الادوار ومعيد الاكوار طبقا عن طبق وعالما بعد عالم ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى عدلا منه تقدست اسماؤه وجلت الاؤه ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون يشهد
بذلك قوله جل قدسه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره في نظاير لها في كتابه
الذي فيه تبيان كل شيء ولا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولذلك قال
السيد محمد صلوات الله عليه انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم اطرق هنيئة ثم قال يا مفضل الخلق حيارى عمهون
سكارى في طغيانهم يترددون وبشياطينهم وطواغيتهم يقتدون بصراء عمي لا يبصرون نطقاء بكم لا يعقلون
سمعاء صم لا يسمعون رضوا بالدون وحسبوا انهم مهتدون حادوا عن مدرجة الاكياس ورتعوا في مرعى
الارجاس الانجاس كانهم من مفاجاة الموت امنون وعن المجازاة مزحزحون يا ويلهم ما اشقاهم واطول عنائهم
واشد بلائهم يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله قال المفضل فبكيت لما سمعت منه
فقال لا تبك تخلصت اذ قبلت ونجوت اذ عرفت ثم قال عليه السلم ابتدا لك بذكر الحيوان ليتضح لك من امره
ما وضح لك من غيره فكر في ابنية ابدان الحيوان وتهيئتها على ما هي عليه فلا هي صلاب كالحجارة ولو كانت
كذلك لا تنثني ولا تتصرف في الاعمال ولا هي على غاية اللين والرخاوة فكانت لا تتحامل ولا تستقل
بانفسها فجعلت من لحم رخو ينثني تتداخله عظام صلاب يمسكه وعصب وعروق تشده وتضم بعضه الى بعض
وعليت فوق ذلك بجلد يشتمل على البدن كله ومن اشباه ذلك هذه التماثيل التي تعمل من العيدان و
تلف بالخرق وتشد بالخيوط وتطلى فوق ذلك بالصمغ فيكون العيدان بمنزلة العظام والخرق بمنزلة اللحم و
الخيوط بمنزلة العصب والعروق والطلاء بمنزلة الجلد فان جاز ان يكون الحيوان المتحرك حدث بالاهمال من
غير صانع جاز ان يكون ذلك في هذه التماثيل الميتة فان كان هذا غير جائز في التماثيل فبالحري ان لا يجوز
في الحيوان فكر بعد هذا في اجسام الانعام فانها حين خلقت على ابدان الانس من اللحم والعظم والعصب
واعطيت ايضا السمع والبصر ليبلغ الانسان حاجته فانها لو كانت عميا صما لما انتفع بها الانسان ولا
تصرفت في شيء من مآربه ثم منعت الذهن والعقل لتذل للانسان فلا تمتنع عليه اذا كدها الكد الشديد
وحملها الحمل الثقيل فان قال قائل انه قد يكون للانسان عبيد من الانس يذلون ويذعنون بالكد الشديد
وهم مع ذلك غير عديمي العقل والذهن فيقال في جواب ذلك ان هذا الصنف في الناس قليل فاما اكثر
الناس فلا يذعنون بما يذعن به الدواب من الحمل والطحن وما اشبه ذلك ولا يغرون بما يحتاج اليه منه ولو كان

الشيء م

الناس يزاولون مثل هذه الاعمال بابدانهم لشغلوا بذلك عن سائر الاعمال لانه كان يحتاج مكان الجمل الواحد
والبغل الى عدة اناسي فكان هذا العمل يستفرغ الناس حتى لا يكون فيهم عنه فضل لشي من الصناعات
مع ما يلحقهم من التعب الفادح في ابدانهم والضيق والكد في معاشهم فكر يا مفضل في هذه الاصناف
الثلاثة من الحيوان وفي خلقها على ما هي عليه مما فيه صلاح كل واحد منها فالانس لما قدر ان يكونوا
ذوي ذهن وفطنة وعلاج لمثل هذه الصناعات من البناء والتجارة والصياغة وغير ذلك خلقت
لهم اكف كبار ذوات اصابع غلاظ ليتمكنوا من القبض على الاشياء واوكدها هذه الصناعات والاكلات
اللحم لما قدر ان يكون معايشها من الصيد خلقت لهم اكف لطاف مدمجة ذوات براثن ومخالب تصلح لاخذ
الصيد ولا تصلح للصناعات والاكلات النبات لما قدر ان يكونوا لا ذات صنعة ولا ذات صيد خلقت
لبعضها اظلاف تقيها خشونة الارض اذا حاولت طلب الرعي ولبعضها حوافر ململمة ذوات قعر كاخمص
القدم تنطبق على الارض لتتهيا للركوب والحمولة تامل التدبير في خلق الاكلات اللحم من الحيوان حين خلقت
ذوات اسنان حداد وبراثن شداد واشداق وافواه واسعة فانه لما قدر ان يكون طعمها اللحم خلقت
خلقة تشاكل ذلك واعينت بسلاح وادوات تصلح للصيد وكذلك تجد سباع الطير ذوات مناقير و
مخالب مهياة لفعلها ولو كانت الوحوش ذوات مخالب كانت قد اعطيت ما لا تحتاج اليه لانها لا تصيد
ولا تاكل اللحم ولو كانت السباع ذوات اظلاف كانت قد منعت ما تحتاج اليه اعني السلاح الذي به تصيد
وتتعيش افلا ترى كيف اعطي كل واحد من الصنفين ما يشاكل صنفه وطبقته بل ما فيه بقاؤه وصلاحه
انظر الآن الى ذوات الاربع كيف تراها تتبع امهاتها مستقلة بانفسها لا تحتاج الى الحمل والتربية كما يحتاج
اولاد الانس فمن اجل انه ليس عند امهاتها ما عند امهات البشر من الرفق والعلم بالتربية والقوة عليها
بالاكف والاصابع المهياة لذلك اعطيت النهوض والاستقلال بانفسها وكذلك ترى كثيرا من الطير مثل
الدجاج والدراج والقبج تدرج وتلقط حين تنقاب عنها البيض فاما ما كان منها ضعيفا لا نهوض فيه
كمثل فراخ الحمام واليمام والحمر فقد جعل في الامهات فضل عطف عليها فصارت تمج الطعام في افواهها
بعد ما توعيه حواصلها فلا تزال تغذوها حتى تستقل بانفسها ولذلك لم ترزق الحمام فراخا كثيرة مثل ما
ترزق الدجاج لتقوى الام على تربية فراخها فلا تفسد ولا تموت فكل اعطي بقسط من تدبير الحكيم اللطيف الخبير
انظر الى قوائم الحيوان كيف تاتي ازواجا لتتهيا للمشي ولو كانت افرادا لم تصلح لذلك لان الماشي ينقل بعض قوائمه
ويعتمد على بعض فذو القائمتين ينقل واحدة ويعتمد على واحدة وذو الاربع ينقل اثنتين ويعتمد على
اثنتين وذلك من خلاف لان ذا الاربع لو كان ينقل قائمتين من احد جانبيه ويعتمد على قائمتين من الجانب
الاخر لما يثبت ٢ السرير وما اشبهه فصار ينقل اليمنى من مقاديمه مع اليسرى من مآخيره وينقل الاخريين ايضا
من خلاف فيثبت على الارض ولا يسقط اذا مشى اما ترى الحمار كيف يذل للطحن والحمولة وهو يرى الفرس مودعا
منعما والبعير لا يطيقه عدة رجال لو استعصى كيف كان ينقاد للصبي والثور الشديد كيف كان يذعن
لصاحبه حتى يضع النير على عنقه ويحرث به والفرس الكريم يركب السيوف والاسنة بالمواساة لفارسه
والقطيع من الغنم يرعاه رجل واحد ولو تفرقت الغنم فاخذ كل واحد منها في ناحية لم يلحقها وكذلك جميع

على الارض كما لا يثبت

الاصناف المسخرة للانسان فيم كانت كذلك الا بانها عدمت العقل والروية فانها لو كانت تعقل وتروي في
الامور كانت خليقة ان تلتوي على الانسان في كثير من مآربه حتى يمتنع الجمل على قائده والثور على صاحبه
ويتفرق الغنم عن راعيها واشباه هذا من الامور وكذلك هذه السباع لو كانت ذات عقل وروية فتوازرت
على الناس كانت خليقة ان تجتاحهم فمن كان يقوم للاسد والذئاب والنمورة والدببة لو تعاونت وتظاهرت
على الناس افلا ترى كيف حجر ذلك عليها وصارت مكان ما كان يخاف من اقدامها ونكايتها تهاب مساكن
الناس وتحجم عنها ثم لا تظهر ولا تنتشر لطلب قوتها الا بالليل فهي مع صولتها كالخائف للانس بل مقموعة ممنوعة منهم
ولولا ذلك لساورتهم في مساكنهم وضيقت عليهم ثم جعل في الكلب من بين هذه السباع عطف على
مالكه ومحاماة عنه وحفاظ له فهو ينتقل على الحيطان والسطوح في ظلمة الليل لحراسة منزل صاحبه
وذب الدغار عنه ويبلغ من محبته لصاحبه ان يبذل نفسه للموت دونه ودون ماشيته وماله ويألفه
غاية الالف حتى يصبر معه على الجوع والجفوة فلم طبع الكلب على هذا الالف الا ليكون حارسا للانسان
له عين بانياب ومخالب ونباح هائل ليذعر منه السارق ويتجنب المواضع التي يحميها ويخفرها يا
مفضل تامل وجه الدابة كيف هو فانك ترى العينين شاخصتين امامها لتبصر ما بين يديها لئلا
تصدم حائطا او تتردى في حفرة وترى الفم مشقوقا شقا في اسفل الخطم ولو شق كمكان الفم من الانسان
في مقدم الذقن لما استطاع ان يتناول به شيئا من الارض الا ترى ان الانسان لا يتناول الطعام بفيه
ولكن بيده تكرمة له على سائر الاكلات فلما لم يكن للدابة يد تتناول بها العلف جعل خطمها مشقوقا
من اسفله ليقبض به على العلف ثم تقضمه واعينت بالجحفلة لتتناول بها ما قرب وما بعد اعتبر
بذنبها والمنفعة لها فيه فانه بمنزلة الطبق على الدبر والحياء جميعا يواريهما ويسترهما ومن منافعها
فيه ان ما بين الدبر ومراق البطن منها وضر يجتمع عليه الذباب والبعوض فجعل لها الذنب كالمذبة
تذب بها عن ذلك الموضع ومنها ان الدابة تستريح الى تحريكه وتصريفه يمنة ويسرة فانه لما كان قيامها
على الاربع باسرها وشغلت المقدمتان بحمل البدن عن التصرف والتقلب كان لها في تحريك الذنب راحة
وفيه منافع اخرى يقصر عنها الوهم يعرف موقعها في وقت الحاجة اليها فمن ذلك ان الدابة ترتطم في الوحل
فلا يكون شيء اعون على نهوضها من الاخذ بذنبها وفي شعر الذنب منافع للناس كثيرة يستعملونها
في مآربهم ثم جعل ظهرها مسطحا مبطوحا على قوائم اربع ليتمكن من ركوبها وجعل حياها بارزا من
ورائها ليتمكن الفحل من ضربها ولو كان اسفل البطن كما كان الفرج من المراة لم يتمكن الفحل منها الا ترى
انه لا يستطيع ان ياتيها كفاحا كما ياتي الرجل المراة تامل مشفر الفيل وما فيه من لطيف التدبير فانه
يقوم مقام اليد في تناول العلف والماء وازدرادهما الى جوفه ولولا ذلك ١٢ بالخرطوم الطويل ليسدله
فيتناول به حاجته فمن ذا الذي عوضه مكان العضو الذي عدمه ما يقوم مقامه الا الرؤوف بخلقه
وكيف يكون هذا بالاهمال كما قالت الظلمة فان قال قائل فما باله لم يخلق ذا عنق كسائر الانعام قيل
له ان راس الفيل واذنيه امر عظيم وثقل ثقيل فلو كان ذلك على عنق عظيمة لهدها واوهنها فجعل
راسه ملصقا بجسمه لكيلا ينال منه ما وصفناه وخلق له مكان العنق هذا المشفر ليتناول به

١٢ استطاع ان يتناول شيئا من الارض لانه ليست له رقبة يمدها كسائر الانعام فلما عدم العنق اعين مكان ذلك

غذاءه فصار مع عدم العنق مستوفيا ما فيه بلوغ حاجته انظر الان كيف يحيا الانثى من الفيلة في اسفل
بطنها فاذا هاجت للضراب ارتفع وبرز حتى يتمكن الفحل من ضربها فاعتبر كيف جعل حياء الانثى من الفيلة
على خلاف ما عليه في غيرها من الانعام ثم جعلت فيه هذه الخلة ليتهيا للامر الذي فيه قوام النسل
ودوامه فكر في خلق الزرافة واختلاف اعضائها وشبهها باعضاء اصناف من الحيوان فراسها
راس فرس وعنقها عنق جمل واظلافها اظلاف بقرة وجلدها جلد نمر وزعم ناس من الجهال بالله عز و
جل ان نتاجها من فحول شتى قالوا وسبب ذلك ان اصنافا من حيوان البر اذا وردت الماء تنزو على بعض
السائمة وينتج مثل هذا الشخص الذي هو كالملتقط من اصناف شتى وهذا جهل من قائله وقلة معرفته
بالباري جل قدسه ليس كل صنف من الحيوان يلقح كل صنف فلا الفرس يلقح الجمل ولا الجمل يلقح البقر وانما
يكون التلقيح من بعض الحيوان فيما يشاكله ويقرب من خلقه كما يلقح الفرس الحمارة فيخرج بينهما البغل ويلقح
الذئب الضبع فيخرج بينهما السمع على انه ليس يكون في الذي يخرج من بينهما عضو من كل واحد منهما
كما في الزرافة عضو من الفرس وعضو من الجمل واظلاف من البقرة بل يكون كالمتوسط بينهما الممتزج منهما
كالذي تراه في البغل فانك ترى راسه واذنيه وكفله وذنبه وحوافره وسطا بين هذه الاعضاء من
الفرس والحمار وشحيجه كالممتزج من صهيل الفرس ونهيق الحمار فهذا دليل على انه ليست الزرافة من لقاح
اصناف شتى من الحيوان كما زعم الجاهلون بل هي خلق عجيب من خلق الله للدلالة على قدرته التي لا يعجزها
شيء وليعلم انه خالق اصناف الحيوانات كلها يجمع بين ما يشاء من اعضائها في ايها شاء وبزينة الخلقة
ما شاء ودلالة على قدرته على الاشياء وانه لا يعجزه شيء اراده جل وتعالى فاما طول عنقها والمنفعة لها في — وبينها ما شاء
ذلك فان منشاها ومرعاها في غياطل ذوات اشجار شاهقة ذاهبة طولا في الهواء فهي تحتاج الى العنق
لتتناول بفيها اطراف تلك الاشجار فتقوت من ثمارها تامل خلقة القرد وشبهه بالانسان في كثير
من اعضائه اعني الراس والوجه والمنكبين والصدر وكذلك احشاؤه ايضا شبيهة باحشاء الانسان
وخص مع ذلك بالذهن والفطنة التي بها يفهم عن سائسه ما يومي اليه ويحكي كثيرا مما يرى الانسان يفعله
حتى انه يقرب من خلق الانسان وشمائله في التدبير في خلقته على ما هي عليه ان يكون عبرة للانسان
في نفسه فيعلم انه من طينة البهائم وسنخها اذ كان يقرب من خلقها هذا القرب وانه لولا فضيلة فضله الله بها
في الذهن والعقل والنطق كان كبعض البهائم على ان في جسم القرد فضولا اخرى يفرق بينه وبين الانسان
كالخطم والذنب المسدل والشعر المجلل للجسم وهذا لم يكن مانعا للقرد ان يلحق بالانسان لو اعطي مثل ذهن
الانسان وعقله ونطقه والفصل الفاصل بينه وبين الانسان بالصحة هو النقص في العقل والذهن
والنطق انظر يا مفضل الى لطف الله جل اسمه بالبهائم كيف كسيت اجسامهم هذه الكسوة من الشعر و
الوبر والصوف ليقيها من البرد وكثرة الآفات والبست الاظلاف والحوافر والاخفاف ليقيها من
الحفا اذ كانت لا ايدي لها ولا اكف ولا اصابع مهياة للغزل والنسج فكفوا بان جعل كسوتهم في
خلقتهم باقية عليهم ما بقوا لا يحتاجون الى تجديدها والاستبدال بها فاما الانسان فانه ذو حيلة
وكف مهياة للعمل فهو ينسج ويغزل ويتخذ لنفسه الكسوة ويستبدل بها حالا بعد حال وله في ذلك صلاح

من جهات

خلع

من جهات من ذلك انه يشتغل بصنعة اللباس عن العبث وما تخرجه اليه الكفاية ومنها انه يستريح الى
كسوته اذا شاء ولبسها اذا شاء ومنها ان يتخذ لنفسه من الكسوة ضروبا لها جمال وروعة فيتلذذ بلبسها و
تبديلها وكذلك يتخذ بالرفق من الصنعة ضروبا من الخفاف والنعال يقي بها قدميه وفي ذلك معايش لمن
يعمله من الناس ومكاسب يكون فيها معايشهم ومنها اقواتهم واقوات عيالهم فصار الشعر والوبر والصوف
يقوم للبهائم مقام الكسوة والاظلاف والحوافر والاخفاف مقام الحذاء فكر يا مفضل في خلقة عجيبة جعلت في
البهائم فانهم يوارون انفسهم اذا ماتوا كما يواري الناس موتاهم والا فاين جيف هذه الوحوش والسباع و
غيرها لا يرى منها شيء وليست قليلة فتخفى لقلتها بل لو قال قائل انها اكثر من الناس لصدق فاعتبر ذلك بما تراه
في الصحاري والجبال من اسراب الظباء والمها والحمير والوعول والايائل وغير ذلك من الوحوش واصناف
السباع من الاسد والضباع والذئاب والنمور وغيرها وضروب الهوام والحشرات ودواب الارض وكذلك
اسراب الطير من الغربان والقطا والاوز والكراكي والحمام وسباع الطير جميعا وكلها لا يرى منها اذا ماتت الا
الواحد بعد الواحد يصيده قانص او يفترسه سبع فاذا احسوا بالموت كمنوا في مواضع خفية فيموتون فيها
ولولا ذلك لامتلات الصحاري منها حتى تفسد رائحة الهواء وتحدث الامراض والوباء فانظر الى هذا الذي
يخلص اليه الناس وعملوه بالتمثيل الاول الذي مثل لهم كيف جعل طبعا واذكارا في البهائم وغيرها ليسلم الناس
من معرة ما يحدث عليهم من الامراض والفساد فكر يا مفضل في الفطن التي جعلت في البهائم لمصلحتها بالطبع
والخلقة لطفا من الله عز وجل لهم لئلا يخلو من نعمه عز وجل احد من خلقه لا بعقل وروية فان الايل ياكل
الحيات فيعطش عطشا شديدا فيمتنع من شرب الماء خوفا من ان يدب السم في جسمه فيقتله فيقف على
الغدير وهو مجهود عطشا فيعج عجيجا عاليا ولا يشرب منه ولو شرب لمات من ساعته فانظر الى ما جعل
من طباع هذه البهيمة من الصبر على الظماء الغالب خوفا من المضرة في الشرب وذلك مما لا يكاد الانسان
العاقل المميز يضبطه من نفسه والثعلب اذا اعوزه الطعم تماوت ونفخ بطنه حتى يحسبه الطير ميتا فاذا وقعت
عليه لتنهشه وثب عليها فاخذها فمن اعان الثعلب العديم النطق والروية بهذه الحيلة الا من توكل بتوجيه
الرزق له من هذا وشبهه فانه لما كان الثعلب يضعف عن كثير مما يقوى عليه السباع من مساورة الصيد
اعين بالدهاء والفطنة والاحتيال لمعاشه والدلفين يلتمس صيد الطير فيكون حيلته في ذلك ان
ياخذ السمك فيقتله ويسرحه حتى يطفو على الماء ثم يكمن تحته ويثور الماء عليه حتى لا يتبين شخصه فاذا
وقع الطير على السمك الطافي وثب اليها فاصطادها فانظر الى هذه الحيلة كيف جعلت طبعا في هذه
البهيمة لبعض المصالح قال المفضل فقلت خبرني يا مولاي عن التنين والسحاب فقال عليه السلام ان السحاب
كالموكل به يختطفه حجر المغناطيس الحديد فهو لا يطلع راسه في الارض خوفا من السحاب ولا يخرج الا في — حيثما ثقفه كما يختطف
القيظ مرة اذا اصحت السماء فلم يكن فيها نكتة من غيمة قلت فلم وكل السحاب بالتنين يرصده ويختطفه اذا
وجده قال ليدفع عن الناس مضرته قال المفضل فقلت قد وصفت لي يا مولاي من امر البهائم ما فيه معتبر لمن
اعتبر فصف لي الذرة والنمل والطير فقال عليه السلام يا مفضل تامل وجه الذرة الحقيرة الصغيرة هل تجد
فيها نقصا عما فيه صلاحها فمن اين هذا التقدير والصواب في خلق الذرة الا من التدبير القائم في صغير الخلق و

كبيرة انظر الى النمل واحتشاده في جمع القوت واعداده فانك ترى الجماعة منها اذا نقلت الحب الى زبيتها بمنزلة
جماعة من الناس ينقلون الطعام او غيره بل للنمل في ذلك من الجد والتشمير ما ليس للناس مثله اما تراهم
يتعاونون على النقل كما يتعاون الناس على العمل ثم يعمدون الى الحب فيقطعونه قطعا لكيلا ينبت فيفسد
عليهم فان اصابه ندى اخرجوه فنشروه حتى يجف ثم لا يتخذ النمل الزبية الا في نشز من الارض كيلا يفيض السيل
فيغرقها فكل هذا منه بلا عقل ولا روية بل خلقة خلق عليها لمصلحة لطفا من الله جل وعز انظر الى هذا الذي
يقال له الليث وتسميه العامة اسد الذباب وما اعطي من الحيلة والرفق في معاشه فانك تراه حين يحس
بالذباب قد وقع قريبا منه تركه مليا حتى كانه موات لا حراك به فاذا راى الذباب قد اطمان وغفل عنه
دب دبيبا دقيقا حتى يكون منه بحيث يناله وثبه ثم يثب عليه فياخذه فاذا اخذه اشتمل عليه بجسمه
كله مخافة ان ينجو منه فلا يزال قابضا عليه حتى يحس بانه قد ضعف واسترخى ثم يقبل عليه فيفترسه
ويحيا بذلك منه فاما العنكبوت فانه ينسج ذلك النسج فيتخذه شركا ومصيدة للذباب ثم يكمن في جوفه فاذا
نشب فيه الذباب احال عليه يلدغه ساعة بعد ساعة فيعيش بذلك منه فذلك يحكي صيد الكلاب و
الفهود وهذا يحكي صيد الاشراك والحبايل فانظر الى هذه الدويبة الضعيفة كيف جعل في طبعها ما لا يبلغه
الانسان الا بالحيلة واستعمال الالات فيها فلا تزدر بالشيء اذا كانت العبرة فيه واضحة كالذرة والنملة وما
اشبه ذلك فان المعنى النفيس قد يمثل بالشيء الحقير فلا يضع من الدينار وهو من ذهب ان يوزن بمثقال
من حديد تامل يا مفضل جسم الطاير وخلقته فانه حين قدر ان يكون طايرا في الجو خفف جسمه وادمج خلقه
فاقتصر به من القوايم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد
يجمعهما ثم خلق ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيفما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق
الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسي كله الريش
ليتداخله الهواء فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق
له منقار صلب جاس يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان
وصار يزدرد الحب صحيحا واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ
واعتبر ذلك بان عجم العنب وغيره يخرج من اجواف الانسان صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر
ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفراخ في جوفه تمكث حتى
تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون
عليه ثم صار الطاير السابح في هذا الجو يقعد على بيضه فيحضنه اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها
ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته للغذاء ثم يربيه ويغذيه
بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم والحب يستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه ولاي معنى
يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يامل في فراخه ما يامل الانسان في ولده من العز والرفد
وبقاء الذكر فهذا هو فعل يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل و
بقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر

موطى بل تنبعث وتنفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجتمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة
النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك اعتبر بخلق البيضة وما فيها
من المح الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينشو منه الفرخ وبعضه ليغتذي الى ان تنقاب عنه
البيضة وما في ذلك من التدبير فانه لو كان نشو الفرخ في تلك القشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها
لجعل معه في جوفها من الغذاء ما يكتفي به الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل الى من
فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه فكر في حوصلة الطاير وما قدر له فان مسلك
الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطاير لا يلتقط حبة ثانية حتى تصل
الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت
الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم ينفذه الى القانصة على مهل
وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطاير ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب
اسهل عليه قال المفضل فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير
انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال فقال يا مفضل هذا الوشي
الذي تراه في الطواويس والدراج والتدارج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف ياتي به
الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف لو كان بالاهمال لعدم الاستواء وكان مختلفا تامل ريش الطير
كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتاليف الخيط الى
الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطاير
اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة
التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطاير ولا يعوقه عن الطيران هل رايت يا مفضل هذا
الطاير الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه
بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتامل ما يدب في الماء فان راى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات
رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين كان يخطو نحو الصيد لياخذه فيصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه
ويتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه تامل ضروب من التدبير في
خلق الطاير فانك تجد كل طاير طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان
طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير
ليزداد الامر عليه سهولة وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة
انظر الى العصافير كيف تطلب اكلها بالنهار فهي لا تفقده ولا هي تجده مجموعا معدا بل تناله بالحركة والطلب و
كذلك الخلق كله فسبحان من قدر الرزق كيف قوته فلم يجعل مما لا يقدر عليه اذ جعل للخلق حاجة اليه ولم
يجعله مبذولا ينال بالهوينا اذ كان لا صلاح في ذلك فانه لو كان يوجد مجموعا معدا كانت البهائم تتقلب عليه
ولا تنقلع عنه حتى تبشم فتهلك وكان الناس ايضا يصيرون بالفراغ الى غاية الاشر والبطر حتى يكثر الفساد
ويظهر الفواحش اعلمت ما طعم هذه الاصناف من الطير التي لا تخرج الا بالليل كمثل البوم والهام والخفا

قلت لا يا مولاي قال ان معاشها من ضروب تنتشر في الجو من البعوض والفراش واشباه الجراد واليعاسيب وذلك
ان هذه الضروب مبثوثة في الجو لا يخلو منها موضع واعتبر ذلك بانك اذا وضعت سراجا بالليل في سطح
او عرصة دار اجتمع عليه من هذا شيء كثير فمن اين ياتي ذلك كله الا من القرب فان قال قائل انه ياتي من
الصحاري والبراري قيل له كيف يوافي تلك الساعة من موضع بعيد وكيف يبصر من ذلك البعد سراجا
في دار محفوفة بالدور فيقصد اليه مع ان هذه عيانا تتهافت على السراج من قرب فيدل ذلك على انها
منتشرة في كل موضع من الجو فهذه الاصناف من الطير تلتمسها اذا خرجت فتتقوت بها فانظر كيف وجه
الرزق لهذه الطيور التي لا تخرج الا بالليل من هذه الضروب المنتشرة في الجو واعرف مع ذلك المعنى في
خلق هذه الضروب التي عسى ان يظن ظان انها فضل لا معنى له خلق الخفاش خلقة عجيبة بين خلقة الطير و
ذوات الاربع بل هو الى ذوات الاربع اقرب وذلك انه ذو اذنين ناشزتين واسنان ووبر وهو يلد ولادا
ويرضع ويبول ويمشي اذا مشى على اربع وكل هذا خلاف صفة الطير ثم هو ايضا مما يخرج بالليل ويتقوت
بما يسري في الجو من الفراش وما اشبهه وقد قال قائلون انه لا طعم للخفاش وان غذاءه من النسيم وحده
وذلك يفسد ويبطل من جهتين احديهما خروج ما يخرج من الثفل والبول فان هذا لا يكون من غير
طعم والاخرى انه ذو اسنان ولو كان لا يطعم شيئا لم يكن للاسنان فيه معنى وليس في الخلقة شيء لا معنى له
واما المآرب فيه فمعروفة حتى ان زبله يدخل في بعض الاعمال ومن اعظم الارب فيه خلقته العجيبة الدالة على
قدرة الخالق جل ثناؤه وتصرفها فيما شاء كيف شاء ولضرب من المصلحة فاما الطائر الصغير الذي يقال له
ابو تمرة فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجر فنظر الى حية عظيمة قد اقبلت نحو عشه فاغرة فاها تبغيه لتبتلعه
فبينا هو يتقلب ويضطرب في طلب حيلة منها اذ وجد حسكة فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوي
وتتقلب حتى ماتت افرأيت لو لم اخبرك بذلك كان يخطر ببالك او ببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه
المنفعة او يكون من طائر صغير او كبير مثل هذه الحيلة اعتبر بهذا وكثير من الاشياء يكون فيها منافع لا
تعرف الا بحادث يحدث به او خبر يسمع به انظر الى النحل واحتشاده في صنعة العسل وتهيئة البيوت المسدسة
وما ترى في ذلك من دقائق الفطنة فانك اذا تاملت العمل رايته عجيبا لطيفا واذا رايت المعمول وجدته عظيما
شريفا موقعه من الناس واذا رجعت الى الفاعل الفيته غبيا جاهلا بنفسه فضلا عما سوى ذلك ففي هذا اوضح
الدلالة على ان الصواب والحكمة في هذه الصنعة ليس للنحل بل هي للذي طبعه عليها وسخره فيها لمصلحة الناس
انظر الى هذا الجراد ما اضعفه واقواه فانك اذا تاملت خلقه رايته كاضعف الاشياء وان دلفت عساكره
نحو بلد من البلدان لم يستطع احد ان يحميه منه الا ترى ان ملكا من ملوك الارض لو جمع خيله ورجله ليحمي بلاده
من الجراد لم يقدر على ذلك افليس من الدلائل على قدرة الخالق ان يبعث اضعف خلقه الى اقوى خلقه فلا يستطيع
دفعه انظر اليه كيف ينساب على وجه الارض مثل السيل فيغشى السهل والجبل والبدو والحضر حتى يستر نور
الشمس بكثرته فلو كان هذا مما يصنع بالايدي متى كان يجتمع منه هذه الكثرة وفي كم من سنة كان يرتفع
فاستدل بذلك على القدرة التي لا يؤودها شيء ولا يكثر عليها تامل خلق السمك ومشاكلته للامر الذي قدر
ان يكون عليه فانه خلق غير ذي قوائم لانه لا يحتاج الى المشي اذ كان مسكنه الماء وخلق غير ذي رية لانه لا يستطيع

ان

ان يتنفس وهو منغمس في اللجة وجعلت له مكان القوائم اجنحة شداد يضرب بها في جانبيه كما يضرب الملاح بالمجاذيف
من جانبي السفينة وكسي جسمه قشورا متانا متداخلة كتداخل الدروع والجواشن لتقيه من الآفات فاعين بفضل
حس في الشم لان بصره ضعيف والماء يحجبه فصار يشم الطعم من البعد البعيد فينتجعه والا فكيف يعلم به وبموضعه واعلم
ان من فيه الى صماخيه منافذ فهو يعب الماء بفيه ويرسله من صماخيه فيتروح من ذلك كما يتروح غيره من
الحيوان الى تنسم هذا النسيم فكر الآن في كثرة نسله وما خص به من ذلك فانك ترى في جوف السمكة الواحدة
من البيض ما لا يحصى كثرة والعلة في ذلك ان يتسع لما يغتذي به من اصناف الحيوان فان اكثرها ياكل السمك
حتى ان السباع ايضا في حافات الآجام عاكفة على الماء ايضا كي ترصد السمك فاذا مر بها خطفته فلما كانت
السباع تاكل السمك والطير ياكل السمك والناس ياكلون السمك والسمك ياكل السمك كان من التدبير
فيه ان يكون على ما هو عليه من الكثرة فاذا اردت ان تعرف سعة حكمة الخالق وقصر علم المخلوقين فانظر الى
ما في البحار من ضروب السمك ودواب الماء والاصداف والاصناف التي لا تحصى ولا تعرف منافعها الا الشيء
بعد الشيء يدركه الناس باسباب تحدث مثل القرمز فانه انما عرف الناس صبغه بان كلبة تجول على شاطئ البحر
فوجدت شيئا من الصنف المسمى بالحلزون فاكلته فاختضب خطمها بدمه فنظر الناس الى حسنه فاتخذوه
صبغا واشباه هذا مما يقف الناس عليه حالا بعد حال وزمانا بعد زمان قال المفضل وحان وقت الزوال
فقام مولاي الى الصلوة وقال بكر الي غدا ان شاء الله فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفنيه مبتهجا بما منحنيه
حامدا لله على ما آتانيه فبت ليلتي مسرورا مبتهجا **بيان** معنى الادوار لعل فيه مضافا محذوفا اي ذوي الادوار
او الاسناد مجازي وفي بعض النسخ بالباء الموحدة ويقال الكر وكرور بالفتح جمع الكرة والمراد استينافا قرن
بعد قرن وزمان بعد زمان والطبق يقال للقرن في تظاهرها اي قابلها في ضمن تظاهرها او مع تظاهرها
الملاهي اي الشهوات والعقوبات اعمالكم اي جزاؤها والعمه التحير والتردد والحيد الميل والمدرجة المذهب و
المسلك وزحزحه ابعده والاشياء الانعطاف والميل ولا يلوون على شيء والفضول اي لا يؤثر فيهم الاغراء و
التحريض على جميع الاعمال التي يحتاج اليها الخلق من ذلك العمل الذي ياتي من الدواب ويقال فدحه الدين
اثقله والضمير في اوكدها راجع الى الاشياء مدمجا اي منضم بعضها الى بعض والبراثن من السباع والطير بمنزلة
الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البراثن والملمم بفتح اللامين المجتمع المدور المضموم والاخمص من باطن القدم
ما لا يصيب الارض والشدق جانب الفم والطعم بالضم الطعام والامات جمع الام سقاب سقاق والتمام جمع
الوحش والجريض بالحاء وفتح الميم طائر وقد يسدح للتم ويقال ح الرجل الطعام من فيه اذا رمى به والمودع
من الخيل بفتح الدال المستريح وبير القبان بالكسر الخشب المعترضة في عنق الثورين كرب السيوف اي يستقبلها
بحراة كا نريكها والمواتاة الموافقة والدبر بكسر جميع الادب ويقال اجم القوم عنه اي نكصوا وتاخروا ونشوا
احذه وساووه واشبه ويقال حاميت عنه اي منعت منه والعبل بالفتح الغلظة في الجسم والخشونة والخفر
المنع وشخص البصر ارتفع وشخص الرجل بصره اذا فتح عينيه والخطم بالفتح من كل طائر منقاره ومن كل دابة
مقدم انفه وفمه وقضم كسمع اكل باطراف اسنانه والجحفلة بمنزلة الشفة للبغال والحمير والخيل وهي بتقديم
الجيم على الحاء المهملة والطبق محركة غطاء كل شيء والحيا والفرج والمراد عراة البطن ما ارتفع منه في وسطه

استقبله
اوقر منه والوضر الدرن والمدية بكسر الميم ما يذبح به القصاب وبطحه القاه على وجهه وكبحه كبحه وكفحا اذا
والمشفر من البعير كالجحفلة من الفرس والزرافة بفتح الزاي وضمها مخففة الفاء دابة يقال لها بالفارسية
اشتركاو پلنك والسمع بكسر الميم ولد الذئب من الضبع لا يموت حتف انفه كالحية وعدوه اسرع من الطير و
وثبه تزيد على ثلثين ذراعا وشحيج البغل والحمار صوتهما والغياطل جمع الغيطل وهو الشجر الكثير الملتف ان
يكون عبرة اي خلق كذلك لان يكون عبرة للانسان والسنخ بالكسر الاصل بالصحة هو النقص في العقل
اي الفصل الصحيح الذي يصلح في الواقع ان يكون فاصلا وفي اكثر النسخ وهو على هذا لا يبعد ان يكون
تصحيف الفجر اي قلة الحياء والحفاء المشي بلا خف ونعل ورقة القدم والحافر من كثرة المشي وروعه من
قولهم راعني الشيء اعجبني والمها جمع مهاة وهي البقرة الوحشية والوعل تيس الجبل والايل كسيد هو الذي
يسمى بالفارسية گوزن والقانص الصايد وخلص اليه وصل اليه والمراد بالقتيل ما ذكره الله تعالى في
قصة قابيل والمعرة الاذى لا بعقل وروية لعل المراد ان هذه الامور من محض لطفه تعالى حيث الهمهم ذلك
لا بعقل وروية والجهد الطاقة والمشقة اي اصابته مشقة عظيمة من العطش والصيح الصياح ورفع
الصوت واعوزه الشيء اي احتاج اليه والتماوت اظهار الموت حيلة والمساورة هي الوثوب على وجه
الصيد والدلفين بالضم دابة بحرية تنجي الغريق يبوء الماء اي يجري بحركة والتنين حية عظيمة موذية
وتقعد اي وضع والقيظ صميم الصيف من طلوع ثريا الى طلوع سهيل والصحو ذهاب الغيم والاحتشاد
الاجتماع والزبية بالضم الحفرة بالفتح وبالتحريك المكان المرتفع والليث ضرب من العناكب يصطاد الذباب الوثب والنشر
والموات بالفتح ما لا روح فيه ويقال ما به حراك اي حركة والشرك بالتحريك حبالة الصائد ويقال احال
عليه بالسوط يضربه اي اقبل والازراء الاحتقار فلا يضع منه اي لا ينقص من قدر المعنى النفيس تمثيله بالشيء
الحقير فيقله يحمله ويرفعه والجاسي الصلب اليابس ينخر يفتت والقضقض الكسر والغريض الطري اي غير مطبوخ
والنم بالتحريك النوى وحضن الطاير بيضه يحضنه اذا ضمه الى نفسه تحت جناحه وزق الطاير فرخه يزقه
اي اطعمه بفيه وتقوى اي ضعف والخاثر الغليظ والمستحصف المستحكم والمرج الفساد والاضطراب و
الاختلاط والوشي نقش الثوب ويكون من كل لون والسلوك الخيوط يخاط بها وماء مضحاح اي
قريب القعر والربيئة بالهمز العين والطليعة التي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو ولا يكون الا على جبل
او شرف والمرقب الموضع المشرف يرتقع عليه الرقيب والذعر الخوف ويشم الحيوان اي من كثرة الاكل
والفراش هي التي تقع في السراج واليعسوب امير النحل وطاير اصغر من الجرادة او اعظم تاشرتين بالمجهرة
مرتفعتين وفي بعض النسخ بالمهملة اي مبسوطتين والسري السير بالليل وابن تمرة كهبرة طاير اصغر
من العصفور ويفغرفاه اي يفتحه والحسك محركة نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم ويقال في لغت الكبير في
الحرب اي تقدمت ويقال في القتام فالعساكر يحتمل الرفع والنصب والرجل بالفتح جمع راجل خلاف الفارس
واسار جرى ومشى مسرعا ولا يؤدها اي لا يثقلها ولجة الماء معظمه والمجداف ما تجرى به السفينة والبحم
طلب الكلاء في موضعه وحافات الاجام جوانبها وعكف على الشيء اقبل عليه مواظبا والقرمز صبغ ارمني
يكون من عصارة دود في اجامهم والحلزون محركة دابة تكون في بعض مراعي الابل وتظهر من كلامه عليه السلم

الخارجة ويحتمل ان يكون المراد ان من صبغ الحلزون تعلموا اعمال القرمز للصبغ لتشابههما قال المفضل
فلما كان اليوم الثالث بكرت الى مولاي فاستوذن لي بالدخول فدخلت فاذن لي بالجلوس فجلست
فقال عليه السلم الحمد لله الذي اصطفانا ولم يصطف علينا اصطفانا بعلمه وايدنا بحلمه من شذ عنا فالنار
ماواه ومن تفيأ بظل دوحتنا فالجنة مثواه قد شرحت لك يا مفضل خلق الانسان وما دبر به وتنقله
في احواله وما فيه من الاعتبار وشرحت لك امر الحيوان وانا ابتدئ الان بذكر السماء والشمس والقمر و
النجوم والفلك والليل والنهار والحر والبرد والرياح والجواهر الاربعة الارض والماء والهواء والنار والمطر
والصخر والجبال والطين والحجارة والمعادن والنبات والنخل والشجر وما في ذلك من الادلة والعبر فكر في
لون السماء وما فيه من صواب التدبير فان هذا اللون اشد الالوان موافقة للبصر وتقوية حتى ان من
صفات الاطباء لمن اصابه شيء اضر ببصره ادمان النظر الى الخضرة وما قرب منها الى السواد وقد وصف الحذاق
منهم لمن كل بصره الاطلاع في اجانة خضراء مملوة ماء فانظر كيف جعل الله جل وتعالى اديم السماء بهذا اللون
الاخضر الى السواد ليمسك الابصار المتقلبة عليه فلا ينكا فيها بطول مباشرتها له فصار هذا الذي ادركه
الناس بالفكر والروية والتجارب يوجد مفروغا منه في الخلقة حكمة بالغة ليعتبر بها المعتبرون ويفكر فيها الملحدون
قاتلهم الله انى يؤفكون فكر يا مفضل في طلوع الشمس وغروبها لاقامة دولتي النهار والليل فلولا طلوعها
لبطل امر العالم كله فلم يكن الناس يسعون في معايشهم ويتصرفون في امورهم والدنيا مظلمة عليهم ولم يكونوا يتهنون
بالعيش مع فقدهم لذة النور وروحه والارب في طلوعها ظاهر مستغن بظهوره عن الاطناب في ذكره والزيادة
في شرحه بل تامل المنفعة في غروبها فلولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار مع عظم حاجتهم الى الهدوء والراحة
لسكون ابدانهم وجموم حواسهم وانبعاث القوة الهاضمة لهضم الطعام وتنفيذ الغذاء الى الاعضاء ثم كان الحرص
يستحملهم من مداومة العمل ومطاولته على ما يعظم نكايته في ابدانهم فان كثيرا من الناس لولا جثوم هذا الليل
لظلمته عليهم لم يكن لهم هدوء ولا قرار حرصا على الكسب والجمع والادخار ثم كانت الارض تستحمي بدوام الشمس بضيائها
وتحمي كل ما عليها من حيوان ونبات فقدرها الله بحكمته وتدبيره تطلع وقتا وتغرب وقتا بمنزلة سراج يرفع
لاهل البيت تارة ليقضوا حوائجهم ثم يغيب عنهم مثل ذلك ليهدؤوا ويقروا فصار النور والظلمة مع تضادهما منقادين
متظاهرين على ما فيه صلاح العالم وقوامه ثم فكر بعد هذا في ارتفاع الشمس وانحطاطها لاقامة هذه
الازمنة الاربعة من السنة وما في ذلك من التدبير والمصلحة ففي الشتاء تعود الحرارة في الشجر والنبات فيتولد
فيهما مواد الثمار ويستكثف الهواء فينشا منه السحاب والمطر وتشتد ابدان الحيوان وتقوى وفي الربيع
تتحرك وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيطلع النبات وتنور الاشجار ويهيج الحيوان للسفاد وفي الصيف
يحتدم الهواء فتنضج الثمار وتتحلل فضول الابدان ويجف وجه الارض فتهيأ للبناء والاعمال وفي الخريف يصفو
الهواء وترتفع الامراض وتصح الابدان ويمتد الليل فيمكن فيه بعض الاعمال لطوله ويطيب الهواء فيه الى
مصالح اخرى لو تقصيت لذكرها لطال فيها الكلام فكر الان في تنقل الشمس في البروج الاثني عشر لاقامة
دور السنة وما في ذلك من التدبير فهو الدور الذي تصح به الازمنة الاربعة من السنة الشتاء والربيع و
الصيف والخريف ويستوفيها على التمام وفي هذا المقدار من دوران الشمس تدرك الغلات والثمار و

تنتهي الى غاياتها ثم تعود فيستأنف النشو والنمو الا ترى ان السنة مقدار مسير الشمس من الحمل الى الحمل فبالسنة
واخواتها يكال الزمان من لدن خلق الله العالم الى كل وقت وعصر من غابر الايام وبها يحسب الناس الاعمار
والاوقات الموقتة للديون والاجارات والمعاملات وغير ذلك من امورهم وبمسير الشمس تكمل السنة ويقوم
حساب الزمان على الصحة انظر الى شروقها على العالم كيف دبر ان يكون فانها لو كانت تبزغ في موضع من السماء
فتقف لا تعدوه لما وصل شعاعها ونفعها الى كثير من الجهات لان الجبال والجدران كانت تحجبها عنها فجعلت
تطلع في اول النهار من المشرق فتشرق على ما قابلها من وجه المغرب ثم لا تزال تدور وتغشى جهة بعد جهة حتى
تنتهي الى المغرب فتشرق على ما قابلها من وجه المشرق استترت عنها في اول النهار فلا يبقى موضع من المواضع الا اخذ
بقسطه من المنفعة فيها والارب التي قدرت له ولو تخلفت مقدار عام او بعض عام كيف كان يكون حالهم
بل كيف كان يكون لهم مع ذلك بقاء افلا ترى كيف كفت الناس هذه الامور الجليلة التي لم تكن عندهم فيها
حيلة فصارت تجري على مجاريها لا تفتل ولا تتخلف عن مواقيتها لصلاح العالم وما فيه بقاؤه استدل
بالقمر ففيه دلالة جليلة تستعملها العامة في معرفة الشهور ولا يقوم عليه حساب السنة لان دوره لا
يستوفي الازمنة الاربعة ونشو الثمار وتصرمها ولذلك صارت شهور القمر وسنوه تتخلف عن شهور الشمس
وسنيها وصار الشهر من شهور القمر ينتقل فيكون مرة بالشتاء ومرة بالصيف فكر في انارته في ظلمة الليل
والارب في ذلك فانه مع الحاجة الى الظلمة لهدو الحيوان وبرد الهواء على النبات لم يكن صلاح في ان يكون الليل
ظلمة داجية لا ضياء فيها فلا يمكن فيه شيء من العمل لانه ربما احتاج الناس الى العمل بالليل لضيق الوقت
عليهم في بعض الاعمال في النهار او لشدة الحر وافراطه فيعمل في ضوء القمر اعمالا شتى كحرث الارض وضرب
اللبن وقطع الخشب وما اشبه ذلك فجعل ضوء القمر معونة للناس على معايشهم اذا احتاجوا الى ذلك وانسا
للسائرين وجعل طلوعه في بعض الليل دون بعض ونقص مع ذلك من نور الشمس وضيائها لكيلا ينبسط
الناس في العمل انبساطهم بالنهار ويمتنعوا من الهدو والقرار فيهلكهم ذلك وفي تصرف القمر خاصة في مهله
ومحاقه وزيادته ونقصانه وكسوفه من التنبيه على قدرة الله خالقه المصرف له هذا التصريف لصلاح العالم
ما يعتبر به المعتبرون فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها لا يفارق مراكزها من الفلك ولا تسير
الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين مختلفين احدهما
عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحا فالرحا تدور ذات اليمين و
النملة تدور ذات الشمال والنملة في ذلك تتحرك حركتين مختلفتين احداهما بنفسها فتتوجه امامها والاخرى
مستكرهة مع الرحا تجذبها الى خلفها فاسال الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد
ولا صانع لها ما منعها ان يكون كلها راتبة او يكون كلها منتقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار
يأتي بحركتين مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير
وحكمة وتقدير وليس باهمال كما يزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها منتقلا قلنا
انها لو كانت راتبة لبطلت الدلالات التي يستدل بها من تنقل المنتقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما
قد يستدل على اشياء مما يحدث في العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها منتقلة لم يكن

لسيرها

لسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه لانه انما يوقف بمسير المنتقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل
على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها ولو كانت تنتقل بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت
المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول ان كينونتها على حال واحدة توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا
ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على العمد والتدبير فيها فكر
في هذه النجوم التي تظهر في بعض السنة وتحتجب في بعضها كمثل الثريا والجوزاء والشعريين وسهيل فانها لو
كانت باسرها تظهر في وقت واحد لم يكن لواحد منها على حياله دلالات يعرفها الناس ويهتدون بها
لبعض امورهم كمعرفتهم الآن بما يكون من طلوع الثريا والجوزاء اذا طلعت واحتجابها اذا احتجبت فصار
ظهور كل واحد واحتجابه في وقت غير الوقت الاخر لينتفع الناس بما يدل عليه كل واحد منها على حدته
وكما جعلت الثريا واشباهها تظهر حينا وتحتجب حينا لضرب من المصلحة كذلك جعلت بنات النعش ظاهرة
لا تغيب لضرب اخر من المصلحة فانها بمنزلة الاعلام التي يهتدي بها الناس في البر والبحر للطرق المجهولة وذلك
انها لا تغيب ولا تتوارى فهم ينظرون اليها متى ارادوا ان يهتدوا بها الى حيث شاؤوا وصار الامران جميعا على
اختلافهما موجهين نحو الارب والمصلحة وفيها مآرب اخرى علامات ودلالات على اوقات كثيرة من
الاعمال كالزراعة والغراس والسفر في البر والبحر واشياء مما يحدث في الازمنة من الامطار والرياح والحر
والبرد وبها يهتدي السائرون في ظلمة الليل لقطع القفار الموحشة واللجج الهائلة مع ما في ترددها في كبد
السماء مقبلة ومدبرة ومشرقة ومغربة من العبر فانها تسير اسرع السير واحثه ارايت لو كانت الشمس و
القمر والنجوم بالقرب منا حتى يتبين لنا سرعة سيرها بكنه ما هي عليه الم تكن ستختطف الابصار بوهجها
وشعاعها كالذي يحدث احيانا من البروق اذا توالت واضطرمت في الجو وكذلك ايضا لو ان اناسا كانوا
في قبة مكللة بمصابيح تدور حولهم دورانا حثيثا لحارت ابصارهم حتى يخروا لوجوههم فانظر كيف قدر ان يكون
سيرها في البعد البعيد لكيلا تضر في الابصار وتنكا فيها وباسرع السرعة لكيلا تتخلف عن مقدار الحاجة في
سيرها وجعل فيها جزء يسير من الضوء ليسد مسد الاضواء اذا لم يكن قمر ويمكن فيه الحركة اذا حدثت ضرورة
كما قد يحدث الحادث على المرء فيحتاج الى التجافي في جوف الليل فان لم يكن شيء من الضوء يهتدي به لم يستطع
ان يبرح مكانه فتأمل اللطف والحكمة في هذا التقدير حين جعل للظلمة دولة ومدة لحاجة اليها وجعل خلالها
شيء من الضوء للمآرب التي وصفنا فكر في هذا الفلك بشمسه وقمره ونجومه وبروجه يدور على العالم هذا
الدوران الدائم بهذا التقدير والوزن لما في اختلاف الليل والنهار وهذه الازمان الاربعة من التنبيه على
الارض وما عليها من اصناف الحيوان والنبات من ضروب المصلحة كالذي بينت وخصت لك انفا وهل
يخفى على ذي لب ان هذا تقدير مقدر وصواب وحكمة من مقدر حكيم فان قال قائل ان هذا شيء اتفق ان يكون
هكذا فما منعه ان يقول مثل هذا في دولاب يراه يدور ويسقي حديقة فيها شجر ونبات فيرى كل شيء من آلته
مقدرا بعضه يلقى بعضا على ما فيه صلاح تلك الحديقة وما فيها وبم كان يثبت هذا القول لو قاله وما ترى
الناس كانوا قائلين له لو سمعوه منه افينكر ان يقول في دولاب خشب مصنوع بحيلة قصيرة لمصلحة قطعة من
الارض انه كان بلا صانع ومقدر ويقدر ان يقول في هذا الدولاب الاعظم المخلوق بحكمة يقصر عنها اذهان

البشر لصلاح جميع الارض وما عليها ان تتهيأ ان يكون بالصنعة والتقدير لو اعتل هذا الفلك كما تعتل الالات
التي تتخذ للصناعات وغيرها اي شيء كان عند الناس من الحيلة في اصلاحه فكر يا مفضل في مقادير النهار و
الليل كيف وقعت على ما فيه صلاح هذا الخلق فصار منتهى كل واحد منهما اذا امتد الى خمس عشرة ساعة
لا يجاوز ذلك افرايت لو كان النهار يكون مقداره مائة ساعة الم يكن في ذلك بوار كل ما في الارض من حيوان و
نبات اما الحيوان فكان لا يهدا ولا يقر طول هذه المدة ولا البهائم كانت تمسك عن الرعي لو دام لها ضوء
النهار ولا الانسان كان يفتر عن العمل والحركة وكان سينهكها اجمع ويؤديها الى التلف واما النبات فكان
يطول عليه حر النهار ووهج الشمس حتى يجف ويحترق وكذلك الليل لو امتد مقدار هذه المدة كان يعوق اصناف
الحيوانات عن الحركة والتصرف في طلب المعاش حتى تموت جوعا وتخمد الحرارة الطبيعية من النبات حتى يعفن و
يفسد كالذي تراه يحدث على النبات اذا كان في موضع لا تطلع عليه الشمس اعتبر بهذا الحر والبرد كيف يتعاوران
العالم ويتصرفان هذا التصرف في الزيادة والنقصان والاعتدال لاقامة هذه الازمنة الاربعة من السنة
وما فيهما من المصالح ثم هما بعد دباغ الابدان التي عليها بقاؤها وفيهما صلاحها وانه لولا الحر والبرد وتداولهما
الابدان لفسدت واخوت وانتكثت فكر في دخول احدهما على الاخر بهذا التدريج والترسل فانك ترى
احدهما ينقص شيئا بعد شيء والاخر يزيد مثل ذلك حتى ينتهي كل واحد منهما منتهاه في الزيادة والنقصان
ولو كان دخول احدهما على الاخر مفاجاة لاضر ذلك بالابدان واسقمها كما ان احدكم لو خرج من حمام حار
الى موضع البرودة لضره ذلك واسقم بدنه فلم جعل الله عز وجل هذا الترسل في الحر والبرد الا للسلامة من
ضرر المفاجاة ولم جرى الامر على ما فيه السلامة من ضرر المفاجاة لولا التدبير في ذلك فان زعم زاعم ان هذا
الترسل في دخول الحر والبرد انما يكون لابطاء سير الشمس في الارتفاع والانحطاط سئل عن العلة في ابطاء
سير الشمس في ارتفاعها وانحطاطها فان اعتل في الابطاء ببعد ما بين المشرقين سئل عن العلة في ذلك
فلا تزال هذه المسألة ترقى معه الى حيث رقي من هذا القول حتى استقر على العمد والتدبير لولا الحر لما كانت
الثمار الجاسية المرة تنضج فتلين وتعذب حتى يتفكه بها رطبة ويابسة ولولا البرد لما كان الزرع يفرخ ويريع
الريع الكثير الذي يتسع للقوت وما يرد في الارض للبذر افلا ترى ما في الحر والبرد من عظيم الغناء والمنفعة
وكلاهما مع غنائه والمنفعة فيه يؤلم الابدان ويمضها وفي ذلك عبرة لمن فكر ودلالة على انه من تدبير
الحكيم في مصلحة العالم وما فيه وانبهك يا مفضل على الريح وما فيها الست ترى ركودها اذا ركدت كيف
يحدث الكرب الذي يكاد ان ياتي على النفوس ويمرض الاصحاء وينهك المرضى ويفسد الثمار ويعفن
البقول ويعقب الوبا في الابدان والافة في الغلات ففي هذا بيان ان هبوب الريح من تدبير الحكيم في
صلاح الخلق وانبئك عن الهواء بخلة اخرى فان الصوت اثر يؤثره اصطكاك الاجسام في الهواء و
الهواء يؤديه الى المسامع والناس يتكلمون في حوائجهم ومعاملاتهم طول نهارهم وبعض ليلهم ولو كان
اثر هذا الكلام يبقى في الهواء كما يبقى الكتاب في القرطاس لامتلأ العالم منه فكان يكربهم وكانوا يحتاجون
في تجديده والاستبدال به الى اكثر مما يحتاج اليه في تجديد القراطيس لان ما يلقى من الكلام اكثر مما يكتب فجعل
الخالق الحكيم جل قدسه هذا الهواء قرطاسا خفيا يحمل الكلام ريثما يبلغ العالم حاجتهم ثم يمحي فيعود جديدا نقيا

ويحمل

ويحمل ما حمل ابدا بلا انقطاع وحسبك بهذا النسيم المسمى هواء عبرة وما فيه من المصالح فانه حيوة هذه الابدان
والممسك لها من داخل بما يستنشق منه ومن خارج بما يباشر من روحه وفيه تطرد هذه الاصوات
فتؤدى بها من البعد البعيد وهو الحامل لهذه الارايح ينقلها من موضع الى موضع الا ترى كيف تاتيك
الرايحة من حيث تهب الريح فكذلك الصوت وهو القابل لهذا الحر والبرد اللذين يتعقبان على العالم لصلاحه
ومنه هذه الريح الهابة فالريح تروح عن الاجسام وتزجي السحاب من موضع الى موضع ليعم نفعه حتى يستكثف
فيمطر وتفضه حتى يستخف فيتفشى وتلقح الشجر وتسير السفن وترخي الاطعمة وتبرد الماء وتشب النار و
تجفف الاشياء الندية وبالجملة انها تحيي كل ما في الارض فلولا الريح لذوى النبات ومات الحيوان وحمت
الاشياء وفسدت فكر يا مفضل فيما خلق الله عز وجل عليه هذه الجواهر الاربعة ليتسع ما يحتاج اليه
منها فمن ذلك سعة هذه الارض وامتدادها فلولا ذلك كيف كانت تتسع لمساكن الناس ومزارعهم و
مراعيهم ومنابت اخشابهم واحطابهم والعقاقير العظيمة والمعادن الجسيمة غناؤها ولعل من ينكر
هذه الفلوات الخاوية والقفار الموحشة فيقول ما المنفعة فيها فهي ماوى هذه الوحوش ومحالها و
مرعاها ثم فيها بعد متنفس ومضطرب للناس اذا احتاجوا الى الاستبدال باوطانهم فكم بيداء وكم
فدفد حالت قصورا وجنانا بانتقال الناس اليها وحلولهم فيها ولولا سعة الارض وفسحتها لكان الناس
كمن هو في حصار ضيق لا يجد مندوحة عن وطنه اذا حزبه امر يضطره الى الانتقال عنه ثم فكر في خلق
هذه الارض على ما هي عليه حين خلقت راتبة راكنة فيكون موطنا مستقرا للاشياء فيتمكن الناس من
السعي عليها في ماربهم والجلوس عليها لراحتهم والنوم لهدوئهم والاتقان لاعمالهم فانها لو كانت رجراجة
منكفئة لم يكونوا يستطيعون ان يتقنوا البناء والتجارة والصياغة وما اشبه ذلك بل كانوا لا يتهنئون بالعيش
والارض ترتج من تحتهم واعتبر ذلك بما يصيب الناس حين الزلازل على قلة مكثها حتى يصيروا الى ترك
منازلهم والهرب عنها فان قال قائل فلم صارت هذه الارض تزلزل قيل له ان الزلزلة وما اشبهها
موعظة وترهيب يرهب بها الناس ليرعووا وينزعوا عن المعاصي وكذلك ما ينزل بهم من البلاء في
ابدانهم واموالهم يجري في التدبير على ما فيه صلاحهم واستقامتهم ويدخر لهم ان صلحوا من الثواب و
العوض في الاخرة ما لا يعدله شيء من امور الدنيا وربما عجل ذلك في الدنيا اذا كان ذلك صلاحا للعامة
والخاصة ثم ان الارض في طباعها الذي طبعها الله عليه باردة يابسة وكذلك الحجارة وانما الفرق بينها
وبين الحجارة فضل يبس في الحجارة افرايت لو ان اليبس افرط على الارض قليلا حتى تكون حجرا صلدا اكانت
تنبت هذا النبات الذي به حيوة الحيوان وكان يمكن بها حرث او بناء افلا ترى كيف نقصت من
يبس الحجارة وجعلت على ما هي عليه من اللين والرخاوة ولتتهيأ للاعتماد ومن تدبير الحكيم جل وعلا
في خلقة الارض ان مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب فلم جعل الله عز وجل كذلك الا لتنحدر المياه
على وجه الارض فتسقيها وترويها ثم تفيض اخر ذلك الى البحر كما يرفع احد جانبي السطح ويخفض الاخر لينحدر
الماء عنه ولا يقوم عليه كذلك جعل مهب الشمال ارفع من مهب الجنوب لهذه العلة بعينها ولولا
ذلك لبقي الماء متحيرا على وجه الارض فكان يمنع الناس من اعمالها ويقطع الطرق والمسالك ثم الماء

لولا كثرته وتدفقه في العيون والاودية والانهار لضاق عما يحتاج الناس اليه لشربهم وشرب انعامهم ومواشيهم
وسقي زروعهم واشجارهم واصناف غلاتهم وشرب ما يرده من الوحش والطير والسباع ويتقلب فيه الحيتان
ودواب الماء وفيه منافع اخر انت بها عارف وعن عظم موقعها غافل فانه سوى الامر الجليل المعروف من
غنائه في احياء جميع ما على الارض من الحيوان والنبات يمزج الاشربة فتلين وتطيب لشاربها وبه
تنظف الابدان والامتعة من الدرن الذي يغشاها وبه يبل التراب فيصلح للاعمال وبه يكف عادية النار
اذا اضطرمت واشرف الناس على المكروه وبه يستحم المتعب الكال فيجد الراحة من اوصابه الى اشياء هذا
من المآرب التي يعرف عظم موقعها في وقت الحاجة اليها فان شككت في منفعة هذا الماء والكثير المتراكم
في البحار وقلت ما الارب فيه فاعلم انه مكتنف ومضطرب ما لا يحصى من اصناف السمك ودواب البحر و
معدن اللؤلؤ والياقوت والعنبر واصناف شتى تستخرج من البحر وفي سواحله منابت العود اليلنجوج
وضروب من الطيب والعقاقير ثم هو بعد مركب الانسان ومحمل هذه التجارات التي تجلب من البلدان البعيدة
كمثل ما يجلب من الصين الى العراق ومن العراق الى العراق فان هذه التجارات لو لم يكن لها محمل الا على العيش
الظهر لبارت وبقيت في بلدانها وايدي اهلها لان اجر حملها كان يجاوز اثمانها فلا يتعرض احد
لحملها وكان يجتمع في ذلك امران احدهما فقد اشيا كثيرة تعظم الحاجة اليها والآخر انقطاع معايش من
يحملها ويتعيش بفضلها وهكذا الهواء لولا كثرته وسعته لاختنق هذا الانام من الدخان والبخار التي
تتحير فيه ويعجز عما يحول الى السحاب والضباب اولا اولا وقد تقدم من صفته ما فيه كفاية والنار ايضا
كذلك فانها لو كانت مبثوثة كالنسيم والماء كانت تحرق العالم وما فيه ولم يكن بد من ظهورها في الاحايين
لغنائها في كثير من المصالح فجعلت كالمخزونة في الاجسام تلتمس عند الحاجة اليها وتمسك بالمادة و
الحطب ما احتيج الى بقائها لئلا تخبو فلا هي تمسك بالمادة والحطب فيعظم المؤنة في ذلك ولا هي تظهر مبثوثة
فتحرق كلما هي فيه بل هي على تهيئة وتقدير اجتمع فيها الاستمتاع بمنافعها والسلامة من ضررها
ثم فيها خلة اخرى وهي انها مما خص به الانسان دون جميع الحيوان لما له فيها من المصلحة فانه لو فقد
النار لعظم ما يدخل عليه من الضرر في معاشه فاما البهائم فلا تستعمل النار ولا تستمتع بها ولما قدر
الله عز وجل ان يكون هذا هكذا خلق للانسان كفا واصابع مهياة لقدح النار واستعمالها ولم يعط
البهائم مثل ذلك لكنها اعينت بالصبر على الجفاء والخلل في المعاش لكيلا ينالها في فقد النار ما ينال الانسان
وانبئك من منافع النار على خلقة صغيرة عظيم موقعها وهي هذا المصباح الذي يتخذه الناس فيقضون
حوائجهم ما شاءوا من ليلهم لولا هذه الخلة لكان الناس يصرف اعمارهم بمنزلة من في القبور فمن كان يستطيع
ان يكتب او يخيط او ينسج في ظلمة الليل وكيف كانت حال من عرض له وجع في وقت من اوقات الليل
فاحتاج ان يعالج ضمادا او سفوفا او شيئا يستشفي به فاما منافعها في نضج الاطعمة ودفاء الابدان
وتجفيف اشياء وتحليل اشياء واشباه ذلك فاكثر من ان تحصى واظهر من ان تخفى فكر يا مفضل في
الصحو والمطر كيف يعتقبان على هذا العالم لما فيه صلاحه ولو دام واحد منهما عليه كان في ذلك فساده
الا ترى ان الامطار اذا توالت عفنت البقول والخضر واسترخت ابدان الحيوان وحصر الهواء فاحدث

ضروبا من الامراض وفسدت الطرق والمسالك وان الصحو اذا دام جفت الارض واحترق النبات وغيض
ماء العيون والاودية فاضر ذلك بالناس وغلب اليبس على الهواء فاحدث ضروبا اخرى من الامراض فاذا
تعاقبا على العالم هذا التعاقب اعتدل الهواء ودفع كل واحد منهما عادية الآخر فصلحت الاشياء واستقامت
فان قال قائل ولم لا يكون في شيء من ذلك مضرة البتة قيل له ليمض ذلك الانسان ويولمه بعض الالم
فيرعوي عن المعاصي فكما ان الانسان اذا سقم بدنه احتاج الى الادوية المرة البشعة ليقوم طباعه ويصلح ما
فسد منه كذلك اذا طغى واشر احتاج الى ما يعضه ويولمه ليرعوي ويقصر عن مساويه ويثبته على ما فيه
حظه ورشده ولو ان ملكا من الملوك قسم في اهل مملكته قناطير من ذهب وفضة الم يكن سيعظم عندهم
ويذهب له به الصوت فاين هذا من مطرة واحدة تمرع البلاد ويزيد في الغلات اكثر من قناطير الذهب و
الفضة في اقاليم الارض كلها افلا ترى المطرة الواحدة ما اعظم قدرها واعظم النعمة على الناس فيها
وهم عنها ساهون وربما عاقت احدهم عن حاجة لا قدر لها فيتذمر ويسخط ايثارا للخسيس قدره على
العظيم نفعه جهلا بمحمود العاقبة وقلة معرفة بعظيم الغناء والمنفعة فيها تأمل نزوله على الارض والتدبير
في ذلك فانه جعل ينحدر عليها من علو ليتفشى ما غلظ وارتفع منها فيرويه ولو كان انما يأتيها من بعض
نواحيها لما علا على المواضع المشرفة منها ويقل ما يزرع في الارض الا ترى ان الذي يزرع سيحا اقل من
ذلك فالامطار هي التي تطبق الارض وربما تزرع هذه البراري الواسعة وسفوح الجبال وذراها فتغل
الغلة الكثيرة وبها تسقط عن الناس في كثير من البلدان مؤنة سياق الماء من موضع الى موضع وما يجري في
ذلك بينهم من التشاجر والتظالم حتى يستأثر بالماء ذوو العز والقوة ويحرمه الضعفاء ثم انه حين قدر
ان ينحدر على الارض انحدارا جعل ذلك قطرا شبيها بالرش ليغور في قعر الارض فيرويها ولو كان يسكبه
انسكابا كان ينزل على وجه الارض فلا يغور فيها ثم كان يحطم الزروع القائمة اذا اندفق عليها فصار
ينزل نزولا رفيقا فينبت الحب المزروع ويحيي الارض والزرع القائم وفي نزوله ايضا مصالح اخرى فانه
يلين الابدان ويجلو كدر الهواء فيرتفع الوباء الحادث من ذلك ويغسل ما يسقط على الشجر والزرع
من الداء المسمى باليرقان الى اشباه هذا من المنافع فان قال قائل اوليس قد يكون منه في بعض السنين
الضرر العظيم الكثير لشدة ما يقع منه او برد يكون فيه تحطم الغلات وبخورة يحدثها في الهواء فيولد
كثيرا من الامراض في الابدان والآفات في الغلات قيل بلى قد يكون ذلك الفرط لما فيه صلاح الانسان
وكفه عن ركوب المعاصي والتمادي فيها فيكون المنفعة فيما يصلح له من دينه ارجح مما عسى ان يرزى
في ماله انظر يا مفضل الى هذه الجبال المركومة من الطين والحجارة التي يحسبها الغافلون فضلا لا
حاجة اليها والمنافع فيها كثيرة فمن ذلك ان تسقط عليها الثلوج فيبقى في قلالها لمن يحتاج اليه ويذوب
ما ذاب منه فتجري منه العيون الغزيرة التي تجتمع منها الانهار العظام وينبت فيها ضروب من النبات و
العقاقير التي لا ينبت مثلها في السهل ويكون فيها كهوف ومعاقل للوحوش والسباع العادية ويتخذ
فيها الحصون والقلاع المنيعة للتحرز من الاعداء وينحت منها الحجارة للبناء والارحاء ويوجد فيها معادن
لضروب من الجواهر وفيها خلال اخرى لا يعرفها الا المقدر لها في سابق علمه فكر يا مفضل في هذه المعاد

ومما يخرج منها من الجواهر المختلفة مثل الجص والكلس والجبسين والزرانيخ والمرتك والتوتيا والزيبق والنحاس
والرصاص والفضة والذهب والزبرجد والياقوت والزمرد وضروب الحجارة وكذلك ما يخرج منها من القار و
الموميا والكبريت والنفط وغير ذلك مما يستعمله الناس في مآربهم فهل يخفى على ذي عقل ان هذه كلها
ذخاير ذخرت للانسان في هذه الارض ليستخرجها فيستعملها عند الحاجة اليها ثم قصرت حيلة الناس
عما حاولوا من صنعتها على حرصهم واجتهادهم في ذلك فانهم لو ظفروا بما حاولوا من هذا العلم كان لا محالة
سيظهر ويستفيض في العالم حتى تكثر الفضة والذهب ويسقطا عند الناس فلا يكون لهما قيمة ويبطل
الانتفاع بهما في الشراء والبيع والمعاملات ولا كان يجبي السلطان الاموال ولا يدخرهما احد للاعقاب
وقد اعطي الناس مع هذا صنعة الشبه من النحاس والزجاج من الرمل والفضة من الرصاص والذهب من الفضة
واشباه ذلك مما لا مضرة فيه فانظر كيف اعطوا ارادتهم فيما لا ضرر فيه ومنعوا ذلك فيما كان ضارا
لهم لو نالوه ومن اوغل في المعادن انتهى الى واد عظيم يجري منصلتا بماء غزير لا يدرك غوره ولا حيلة في
عبوره ومن ورائه امثال الجبال من الفضة تفكر الان في هذا من تدبير الخالق الحكيم فانه اراد جل ثناؤه
ان يري العباد قدرته وسعة خزائنه ليعلموا انه لو شاء ان يمنحهم كالجبال من الفضة لفعل لكن لا صلاح
لهم في ذلك لانه لو كان فيكون فيها كما ذكرنا سقوط هذا الجوهر عند الناس وقلة انتفاعهم به واعتبر ذلك بانه
قد يظهر الشيء الطريف مما يحدثه الناس من الاواني والامتعة فما دام عزيزا قليلا فهو نفيس جليل اخذ الثمن
فاذا فشي وكثر في ايدي الناس سقط عندهم وخست ونفاسة الاشياء من عزها فكر يا مفضل في هذا
النبات وما فيه من ضروب المآرب فالثمار للغذاء والاتبان للعلف والحطب للوقود والخشب لكل شيء
من انواع النجارة وغيرها واللحاء والورق والاصول والعروق والصموغ لضروب من المنافع ارايت
لو كنا نجد الثمار التي نغتذي مجموعة على وجه الارض ولم تكن تنبت على هذه الاغصان الحاملة لها كم كان
يدخل علينا من الخلل في معاشنا وان كان الغذاء موجودا فان المنافع بالخشب والحطب والاتبان وسائر
ما عددناه كثيرة عظيمة قدرها جليل موقعها هذا مع ما في النبات من التلذذ بحسن منظره ونضارته
التي لا يعدلها شيء من مناظر العالم وملاهيه فكر يا مفضل في هذا الريع الذي جعل في الزرع فصارت
الحبة الواحدة تخلف مائة حبة واكثر واقل وكان يجوز ان يكون الحبة تأتي بمثلها فلم صارت تريع هذا
الريع الا ليكون في الغلة متسع لما يرد في الارض من البذر وما يتقوت الزراع الى ادراك زرعها المستقبل
الا ترى ان الملك لو اراد عمارة بلد من البلدان كان السبيل في ذلك ان يعطي اهله ما يبذرونه في ارضهم و
ما يقوتهم الى ادراك زرعهم فانظر كيف تجد هذا المثال قد تقدم في تدبير الحكيم فصار الزرع يريع هذا
الريع ليفي بما يحتاج اليه للقوت والزراعة وكذلك الشجر والنبت والنخل يريع الريع الكثير فانك ترى
الاصل الواحد حوله من فراخه امر عظيم فلم كان كذلك الا ليكون فيه ما يقطعه الناس ويستعملونه في مآربهم
وما يرد فيغرس في الارض ولو كان الاصل منه يبقى منفردا لا يفرخ ولا يريع لما امكن ان يقطع منه شيء
لعمل ولا لغرس ثم كان ان اصابته آفة انقطع اصله فلم يكن منه خلف تأمل نبات هذه الحبوب من العدس
والماش والباقلى وما اشبه ذلك فانها تخرج في اوعية مثل الخرائط لتصونها وتحجبها من الآفات الى ان

تشتد وتستحكم كما قد تكون المشيمة على الجنين لهذا المعنى فاما البر وما اشبهه فانه يخرج مدرجا في قشور صلاب
على رؤوسها امثال الاسنة من السنبل ليمنع الطير منه ليتوفر على الزراع فان قال قائل او ليس قد ينال الطير
منه البر والحبوب قيل له بلى على هذا قدر الامر فيها لان الطير خلق من خلق الله وقد جعل الله تبارك
وتعالى له فيما تخرج الارض حظا ولكن حصنت الحبوب بهذه الحجب لئلا يتمكن الطير منها كل
التمكن فيعبث فيها ويفسد الفساد الفاحش فان الطير لو صادف الحب بارزا ليس عليه شيء يحول دونه لاكب
عليه حتى ينسفه اصلا فكان يعرض من ذلك ان يبشم الطير فيموت ويخرج الزراع من زرعهم صفرا
فجعلت عليه هذه الوقايات لتصونه فينال الطائر منه شيئا يسيرا يتقوت به ويبقى اكثره للانسان فانه
اولى به اذ كان هو الذي كدح فيه وشقي وكان الذي يحتاج اليه اكثر مما يحتاج اليه الطير تامل الحكمة
في خلق الشجر واصناف النبات فانها لما كانت تحتاج الى الغذاء الدائم كحاجة الحيوان ولم يكن لها افواه
كافواه الحيوان ولا حركة تنبعث بها لتناول الغذاء جعلت اصولها مركوزة في الاصل لتنزع منها
الغذاء فتؤديه الى الاغصان وما عليها من الورق والثمر فصارت الارض كالام المربية لها وصارت
اصولها التي هي كالافواه ملتقمة للارض لتنزع منها الغذاء كما ترضع اصناف الحيوان امهاتها الا ترى الى
عمد الفساطيط والخيم كيف تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت منتصبة فلا تسقط ولا تميل فهكذا تجد
النبات كله له عروق منتشرة في الارض ممتدة الى كل جانب لتمسكه وتقيمه ولولا ذلك كيف كان تثبت
هذه النخل الطوال والدوح العظام في الريح العاصف فانظر الى حكمة الخلقة كيف سبقت حكمة الصناعة
فصارت الحيلة التي يستعملها الصناع في ثبات الفساطيط والخيم متقدمة في خلق الشجر لان خلق الشجر
قبل صنعة الفساطيط والخيم الا ترى عمدها وعيدانها من الشجر فالصناعة ماخوذة من الخلقة تامل يا
مفضل خلق الورق فانك ترى في الورقة شبه العروق مبثوثة فيها اجمع فمنها غلاظ ممتدة في طولها وعرضها
ومنها دقاق تتخلل تلك الغلاظ منسوجة نسجا دقيقا معجما لو كان مما يصنع بالايدي كصنعة البشر لما فرغ
من ورق شجرة واحدة في عام كامل ولاحتيج الى آلات وحركة وعلاج وكلام فصار ياتي منه في ايام قلائل
من الربيع ما يملأ الجبال والسهل وبقاع الارض كلها بلا حركة ولا كلام الا بالارادة النافذة في كل شيء و
الامر المطاع واعرف مع ذلك العلة في تلك العروق الدقاق فانها جعلت تتخلل الورقة باسرها لتسقيها
وتوصل المادة اليها بمنزلة العروق المبثوثة في البدن لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وفي الغلاظ منها
معنى آخر فانها تمسك الورقة بصلابتها ومتانتها لئلا تنهتك وتتمزق فترى الورقة شبيهة بورقة
معمولة بالصنعة من خرق قد جعلت فيها عيدان ممدودة في طولها وعرضها لتتماسك فلا تضطرب
فالصناعة تحكي الخلقة وان كانت لا تدركها على الحقيقة فكر في هذا العجم والنوى والعلة فيه فانه جعل
في جوف الثمرة ليقوم مقام الغرس ان عاق دون الغرس عائق كما يحرز الشيء النفيس الذي تعظم الحاجة اليه
في مواضع اخر فان حدث على الذي في بعض المواضع منه حادث وجد في موضع آخر ثم هو بعد يمسك
بصلابته رخاوة الثمار ورقتها ولولا ذلك لتشدخت وتفسخت واسرع اليها الفساد وبعضه يؤكل و
يستخرج دهنه فيستعمل منه ضروب من المصالح وقد تبين لك موضع الارب في العجم والنوى فكر الآن

في هذا الذي يحدث فوق النواة من الرطبة وفوق العجم من العنبة فما العلة فيه ولماذا يخرج في هذه الهيئة وقد كان
يمكن ان يكون مكان ذلك ما ليس فيه مأكل كمثل ما يكون في السرو والدلب وما اشبه ذلك فلم صار يخرج
فوقه هذه المطاعم اللذيذة الا ليستمتع بها الانسان فكر في ضروب من التدبير في الشجر فانك تراه يموت في
كل سنة موتة فتحتبس الحرارة الغريزية في عوده وتتولد فيه مواد الثمار ثم يحيا وينتشر فيأتيك بهذه الفواكه
نوعا بعد نوع كما تقدم اليك انواع الاطعمة التي تعالج بالايدي واحدا بعد واحد فترى الاغصان في الشجر
تتلقاك بثمارها حتى كأنها تناولكها عن يد وترى الرياحين تتلقاك في افنانها كأنها تحييك بانفسها فلمن
هذا التقدير الا لمقدر حكيم وما العلة فيه الا تفكه الانسان بهذه الثمار والانوار والعجب من اناس جعلوا
مكان الشكر على النعمة جحود المنعم بها واعتبر بخلق الرمانة وما ترى فيها من اثر العمد والتدبير فانك ترى
فيها كامثال التلال من شحم مركوم في نواحيها وحبا مرصوفا رصفا كنحو ما ينضد بالايدي وترى الحب مقسوما
اقساما وكل قسم منها ملفوفا بلفائف من حجب منسوجة اعجب النسج والطفه وقشرها يضم ذلك كله فمن التدبير
في هذه الصنعة انه لم يكن يجوز ان يكون حشو الرمانة من الحب وحده وذلك ان الحب لا يمد بعضه بعضا فجعل
ذلك الشحم خلال الحب ليمده بالغذاء الا ترى ان اصول الحب مركوزة في ذلك الشحم ثم لف بتلك اللفائف لتضمه
وتمسكه فلا تضطرب وغشي فوق ذلك بالقشرة المستحصفة لتصونه وتحصنه من الآفات فهذا قليل من كثير من
وصف الرمانة وفيه اكثر من هذا لمن اراد الاطناب والتذرع في الكلام ولكن فيما ذكرت لك كفاية في الدلالة
والاعتبار فكر يا مفضل في حمل اليقطين الضعيف مثل هذه الثمار الثقيلة من الدبا والقثاء والبطيخ وما في
ذلك من التدبير والحكمة فانه حين قدر ان يحمل مثل هذه الثمار الثقيلة والتقصف قبل ادراكها وانتهائها
الى غاياتها فانظر كيف صار يمتد على وجه الارض ليلقي عليها ثماره فتحملها عنه فترى الاصل من القرع والبطيخ
مفترشا على الارض وثماره مبثوثة عليها وحواليه كأنه هرة ممتدة وقد اكتنفتها اجراؤها لترضع منها
وانظر كيف صارت الاصناف توافي في الوقت المشاكل لها من حمارة الصيف ووقدة الحر فتلقاها النفوس
بانشراح وتشوق اليها ولو كانت توافي في الشتاء لوافقت من الناس كراهة لها واقشعرارا منها مع ما يكون
من المضرة للابدان الا ترى انه ربما ادرك شيء من الخيار في الشتاء فيمتنع من اكله الا الشره الذي لا يمتنع من اكل
ما يضره ويستوخم مغبته فكر يا مفضل في النخل فانه لما صار فيه اناث تحتاج الى التلقيح جعلت فيه ذكورة
للقاح من غير غراس فصار الذكر من النخل بمنزلة الذكر من الحيوان الذي يلقح الاناث لتحمل وهو لا يحمل تامل
خلقة الجذع كيف هو فانك تراه كالمنسوج نسجا من غير خيوط ممدودة كالسدى واخرى معه معترضة
كاللحمة كنحو ما ينسج بالايدي وذلك ليشتد ويصلب ولا يتقصف من حمل القنوان الثقيلة وهز الرياح العواصف
اذا صار نخلة وليتهيأ للسقوف والجسور وغير ذلك مما يتخذ منه اذا صار جذعا وكذلك ترى الخشب
مثل النسج فانك ترى بعضه مداخلا بعضا طولا وعرضا كتداخل اجزاء اللحم وفيه مع ذلك متانة ليصلح
لما يتخذ منه من الآلات فانه لو كان مستحصفا كالحجارة لم يمكن ان يستعمل في السقوف وغير ذلك مما
يستعمل فيه الخشب كالابواب والاسرة والتوابيت وما اشبه ذلك ومن جسيم المصالح في الخشب انه يطفو على
الماء فكل الناس يعرف هذا منه وليس كلهم يعرف جلالة الامر فيه فلولا هذه الخلة كيف كانت هذه السفن

حمل بانه تنبسط على الارض ولو كان منتصبا كالاغصان ... الشجر لما استطاع ان يحمل مثل هذه الثمار

والاطواف

والاطواف تحمل امثال الجبال من الحمولة وانى كان ينال الناس هذا الرفق وقلة المؤنة في حمل التجارات من بلد
الى بلد وكانت تعظم المؤنة عليهم في حملها حتى يلقى كثيرا مما يحتاج اليه في بعض البلدان مفقودا اصلا
او عسرا وجوده فكر في هذه العقاقير وما خص بها كل واحد منها من العمل في بعض الادواء فهذا يغور في
المفاصل فيستخرج الفضول الغليظة مثل الشيطرج وهذا ينزف المرة السوداء مثل الافتيمون وهذا ينفي
الرياح مثل السكبينج وهذا يحلل الاورام واشباه هذا من افعالها فمن جعل هذه القوى فيها الا من
خلقها للمنفعة ومن فطن الناس لها الا من جعل هذا فيها ومتى كان يوقف على هذا منها بالعرض و
الاتفاق كما قال القائلون وهب الانسان فطن لهذه الاشياء بذهنه ولطيف رويته وتجاربه فالبهائم
كيف فطنت لها حتى صار بعض السباع يتداوى من جراحة ان اصابته ببعض العقاقير فيبرأ وبعض الطير
يحتقن من الحصر يصيبه بماء البحر فيسلم واشباه هذا كثير ولعلك تشكك في هذا النبات النابت في
الصحاري والبراري حيث لا انس ولا انيس فتظن انه فضل لا حاجة اليه وليس كذلك بل هو طعم لهذه الوحوش
وحبه علف للطير وعوده وافنانه حطب فيستعمله الناس وفيه بعد اشياء تعالج به الابدان واخرى
تدبغ به الجلود واخرى تصبغ به الامتعة واشباه هذا من المصالح الست تعلم ان من اخس النبات واحقره
هذا البردي وما اشبهه ففيه مع هذا من ضروب المنافع فقد يتخذ من البردي القراطيس التي يحتاج اليها
الملوك والسوقة والحصر التي يستعملها كل صنف من الناس ويعمل منه الغلف التي يوعى بها الاواني ويجعل
حشوا بين الظروف في الاسفاط لكيلا تعيب وتنكسر واشباه هذا من المنافع فاعتبر بما ترى من ضروب المآرب
في صغير الخلق وكبيره وبما له قيمة وما لا قيمة له واخس من هذا واحقره الزبل والعذرة التي اجتمعت فيها
الخساسة والنجاسة معا وموقعها من الزروع والبقول والخضر اجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى ان كل شيء من
الخضر لا يصلح ولا يزكو الا بالزبل والسماد الذي يستقذره الناس ويكرهون الدنو منه واعلم انه ليس منزلة
الشيء على حسب قيمته بل هما قيمتان مختلفتان بسوقين وربما كان الخسيس في سوق المكتسب نفيسا في سوق
العلم فلا تستصغر العبرة في الشيء لصغر قيمته فلو فطنوا طالبو الكيمياء لما في العذرة لاشتروها بانفس الاثمان
وغالوا بها قال المفضل وحان وقت الصلاة فقام مولاي الى الصلاة وقال بكر الي غدا ان شاء الله
فانصرفت وقد تضاعف سروري بما عرفته مبتهجا بما آتانيه حامدا لله على ما منحنيه فبت ليلتي مسرورا بيان
اصطفانا بعلمه اي اختارنا وفضلنا على الخلق بان اعطانا من علمه ما لم يعط احدا وايدنا بحلمه اي قوانا على
تبليغ الرسالة بما حلانا به من حلمه لنصبر على ما نلقاه من اذى الناس وتكذيبهم والدوحة الشجرة العظيمة
والصخور الحجر العظام وادم السما وجهها حكمة بالغة خبر مبتدا محذوف او بالنصب حالية او لكونه مفعولا
لاجله والدولة انقلاب الزمان ودالت الايام دارت والهدء السكون ونكى العدو وفيه نكاية قتل وجرح
وجثم الانسان والطاير والنعام يجثم جثما وجثوما لزم مكانه لم يبرح والمراد جثومهم في الليل والتظاهر التعاون
وتنوير الشجر اخراج نوره وخمود النار سكون احتراقها والتقضي بلوغ اقصى الشيء ونهايته والغابر الماضي
وبزغت الشمس بزوغا شرقت واعتكر اعتكارا اعتم والداجي المظلم لا تفارق مراكزها اهل الالحاد انه ليس لها حركة
بينة ظاهرة كما في السيارات والاختلاف نسبة بعضها الى بعض بالقرب والبعد بان تكون الحركة التالية مقدمة فان

لها

الاهمال بمعنى واحد لعل المراد ان الطبيعة او الدهر اللذين يجعلونهما اصحاب الاهمال مؤثرين كل منهما امر واحد
غير ذي شعور وارادة ولا يمكن صدور الامرين المختلفين عن شئ كذلك لبطلت الدلالات ظاهره كون
الاوضاع النجومية علامات للحوادث والشعرين الشعرى الكوكب الذي يطلع بعد الجوزاء وطلوعه
في شدة الحر وهما الشعريان الشعرى العبور التي في الجوزاء والشعراء الغميصاء التي في الذراع تزعم
العرب انهما اختا سهيل والقفار جمع قفر وهو الخلاء من الارض وخطف البرق البصر ذهب به ووهج
النار بالتسكين توقدها حيثما اسرعها وتجافي اي لم يلزم مكانه وبرح مكانه زال عنه لايجاوز ذلك
اي في معظم المعمورة وحوت الدار انهدمت والمتكث المهزول والترسل الرفق والتؤدة سيعد ما بين
المشرقين اي المشرق والمغرب كناية عن عظم الدائرة التي يطلع عليها البروج والريع النماء والزيادة وعيثها
يوجبها وركود الريح سكونها والمرض حساد البدن ونهكته الحمى هزلته وكربه الامر شق عليه وربما فعل
كذا اي قد فعله وسلبه اما على بناء المجرد فالعالم فاعله او على التفعيل فالهواء فاعله والروح بالفتح
الراحة ونسيم الريح والطرد الشئ تبع بعضه بعضا وجرى والارابيح جمع جمع للريح وتزجي السحاب تسوقه
ونفضه تفرقه والتغشى الانتشار وترخى الاطعمة اي تصيرها رخوة لطيفة وتشب النار توقدها والعقاقير
اصول الادوية والعفاء بالفتح المتغير والخاوية الخالية والفدفد الفلاة والمكان الصلب الغليظ والمرتفع و
الارض المستوية والعنترة بالضم السعة وقال لي عن هذا الامر مندوحة ومتسع اي سعة وجرى امر
اي اصابه والرواسي الثابتة والراكدة الساكنة رجراجة اي متزلزلة متحركة والتكفي الانقلاب والتمايل والتحرك
والارتجاج الاضطراب والصلد الصلب الاملس كيف ينصب كذا في اكثر النسخ والنصب يكون بمعنى الرفع
والوضع ولعل المراد هنا الثاني والظاهر انه تصحيف تقصيا ونحوه ان مهب الشمال ارفع اي لعل مما
خرجت الارض من الكروية الحقيقية صار ما يلي الشمال منها في اكثر المعمورة ارفع مما يلي الجنوب ولذا ترى
اكثر الانهار كدجلة والفرات وغيرهما تجري من الشمال الى الجنوب ولما كان الماء الساكن في جوف الارض
تابعا للارض في ارتفاعه وانخفاضه فلذا صارت العيون المتفجرة تجري من الشمال الى الجنوب حتى تجري
على وجه الارض ولذا حكموا بفوقية الشمال على الجنوب في حكم اجتماع النيرين والبالوعة واذا تاملت فيما ذكرنا
يظهر لك ما بينه عليه السلم من الحكم في ذلك وانه لا ينافي كروية الارض والتدفق التصبب فانه سوى الامر الجليل
الضمير راجع الى الماء وهو اسم ان ويخرج جنوه اي النماء سوى النفع الجليل المعروف وهو كونه سببا الحيوة
كل شئ ونافع اخرى منها انه يمزج مع الاشربة والاستحمام الاغتسال بالماء الحار والوصب محركة المرض و
المكتنف بفتح النون من الكنف بمعنى الحفظ ويظهر منه ان نوعا من الياقوت يكون في البحر وقد يطلق على
المرجان مجازا والبليلج عود البخور ومن العراق اي البصرة الى العراق اي الى الكوفة والحيرا اي لولا كثرة الهواء
لعجز الهواء عما يستحيل الهواء اليه من السحاب والضباب التي تكون من الهواء اولا اولا اي تدريجا اي كان
الهواء لا يفي بذلك او لا يتسع لذلك والذباب بالفتح بذك كالغيم او سحاب رقيق كالدخان والاحايين
جمع احيان وهو جمع حين بقية الدهر والزمان فلا هي تمسك بالمادة والحطب اي دائما بحيث اذا انطفت
لم يمكن اعادتها والمادة الزيادة المتصلة والمراد هنا الدهن ومثله ودفاء الابدان بالكسر دفع البرد عنها بغيفا

اي

اي يأتي كل منهما عقيب صاحبه وخصر الهواء بالمعجمة برد والبشع الكريه الطعم الذي يأخذ بالحلق والقنطار — اي اشتد برده م
معيار ويروى انه الف ومائتا اوقية وقيل هو مائة وعشرون رطلا وقيل هو ملأ مسك الثور ذهبا
ويذهب الدوي الصوت اي علا صيتكم وجوه الافاق والكعر الملامة والتهدد ليتغشى ليتسع والاظهر
ليغشى بالغين المعجمة كما في بعض النسخ والحطم الكسر والاندفاق الانصباب والرقان افة للزرع والمقابل لعله من — اي يؤذي من الرقان المعجمة م
القيلولة والحبس الكسر الحبس وفي اكثر النسخ الحبيس ولم اجده فيما عندنا من كتب اللغة والمركب كمقعد — والكلس الكلس الصاريع م
المراسخ والقوتيا بالباء الموحدة او الياء المثناة من تحت ولم اجدهما في كتب اللغة لكن في القاموس
القوتة القطعة من الحديد والصغير يرقع بها الاناء اقول الظاهر انه مصحف التوتيا بالمثناتين من فوق
وما قبل اخره مثناة تحت وهو حجر معروف قال سلمه الله والقار القير وحبي الخراج جبايه جمع والايغال
المبالغة في الدخول والذهاب واتصلت تتابعت مضوع سبق ولحاء الشجر قشرها ينسفه يقلعه والكدح العمل
والسعي والشقاء الشدة والعسر ميحا لعل المراد شدة ارتباطها والشلخ الكسر والعرق والدلب بالضم العناب — الضاربوب جبارة
والمرصوف المضموم بعضه الى بعض والتدرع كثرة الكلام والافراط فيه والنقطين ما لا ساق له من
النبات ونحوه والقصف الكسر والجرو ولد الكلب والسباع والحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة
الحر والانشراح الى الشئ اظهار الرغبة اليه كما يستفاد من الاساس واستوخمه لم يجده مريئا موافقا
والمعدة العافية تصلح سبابه لما يحصل تمام للممتار فقط والترف التنعم حب ان الانسان اي جعلنا انه
كذلك والحصر اعتقال البطن والسوقة بالضم الرعية للواحد والجمع والغلف جمع غلاف والزبل بالكسر السرقين
والسماد هو ما يطرح في اصول الزرع والخضر من العذرة والزبل ليجود نباته وفي القاموس هو السرقين برماد
قال المفضل فلما كان اليوم الرابع بكرت الى مولاي فاستوذن لي فامرني بالجلوس فجلست فقال
عليه السلم منا التحميد والتسبيح والتعظيم والتقديس للاسم الاقدم والنور الاعظم العلي العلام ذي الجلال والاكرام
ومنشئ الانام ومفني العوالم والدهور وصاحب السر المستور والغيب المحظور والاسم المخزون والعلم المكنون و
صلواته وبركاته على مبلغ وحيه ومؤدي رسالته الذي ابتعثه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فعليه وعلى اله من بارئه الصلوات والتحيات
والزاكيات الناميات وعليه وعليهم السلم والرحمة والبركات في الماضين والغابرين ابد الابدين ودهر
الداهرين وهم اهله ومستحقه قد شرحت لك يا مفضل من الادلة على الخلق والشواهد على صواب التدبير
والعمد في الانسان والحيوان والنبات والشجر وغير ذلك ما فيه عبرة لمن اعتبر وانا اشرح لك الان الافات
الحادثة في بعض الازمان التي اتخذها اناس من الجهال ذريعة الى جحود الخلق والخالق والعمد والتدبير وما
انكرت المعطلة والمنانية من المكاره والمصائب وما انكروه من الموت والفناء وما قاله اصحاب الطبائع ومن — اي المانوية
زعم ان كون الاشياء بالعرض والاتفاق ليتسع ذلك القول في الرد عليهم قاتلهم الله انى يؤفكون اتخذ اناس
من الجهال هذه الافات الحادثة في بعض الازمان كمثل الوباء واليرقان والبرد والجراد ذريعة الى جحود الخلق
والتدبير والخالق فيقال في جواب ذلك انه ان لم يكن خالق ومدبر فلم لا يكون ما هو اكثر من هذا وافظع
من ذلك ان تسقط السماء على الارض وتهوي الارض فتذهب غورا وتتخلف الشمس عن الطلوع اصلا

وتجف الانهار والعيون حتى لا يوجد ما للشفة وتركد الريح حتى تخم الاشيا وتفسد ويفيض ماء البحر على الارض
فيغرقها ثم هذه الآفات التي ذكرنا من الوبا والجراد وما اشبه ذلك ما بالها لا تدوم وتمتد حتى تجتاح كل
ما في العالم بل تحدث في الاحايين ثم لا تلبث ان ترفع افلا ترى ان العالم يصان ويحفظ من تلك الاحداث الجليلة
التي لو حدث عليه شي منها كان فيه بواره ويلدغ احيانا بهذه الآفات اليسيرة لتاديب الناس وتقويمهم ثم لا
تدوم هذه الآفات بل تكشف عنهم عند القنوط منهم فيكون وقوعها بهم موعظة وكشفها عنهم رحمة وقد انكرت
المعطلة ما انكرت المنانية من المكاره والمصائب التي تصيب الناس فكلاهما يقول ان كان للعالم خالق رؤف
رحيم فلم يحدث فيه هذه الامور المكروهة والقائل بهذا القول يذهب الى انه ينبغي ان يكون عيش الانسان في
الدنيا صافيا من كل كدر ولو كان هكذا كان الانسان سيخرج من الاشر والعتو الى ما لا يصلح في دين ولا
دنيا كالذي ترى كثيرا من المترفين ومن نشا في الجدة والامن يخرجون اليه حتى ان احدهم ينسى انه بشر
او انه مربوب او ان ضررا يمسه او ان مكروها ينزل به او انه يجب عليه ان يرحم ضعيفا او يواسي فقيرا او يرثي
لمبتلى او يتحنن على ضعيف او يتعطف على مكروب فاذا عضته المكاره ووجد مضضها اتعظ وابصر كثيرا مما
كان جهله وغفل عنه ورجع الى كثير مما كان يجب عليه والمنكرون لهذه الامور المؤذية بمنزلة الصبيان الذين
يذمون الادوية المرة البشعة ويتسخطون المنع من الاطعمة الضارة ويكرهون الادب والعمل ويحبون
ان يتفرغوا للهو والبطالة من سوء النشو والعادة وما تعقبهم الاطعمة اللذيذة الضارة من الادواء والاسقام
وما لهم في الادب من الصلاح وفي الادوية من المنفعة وان شاب ذلك بعض الكراهية فان قالوا ولم لم يكن
الانسان معصوما من المساوي حتى لا يحتاج الى ان تلدغه هذه المكاره قيل اذا كان يكون غير محمود على حسنة
ياتيها ولا مستحق للثواب عليها فان قالوا وما كان يضره ان لا يكون محمودا على الحسنات مستحقا للثواب
بعد ان يصير الى غاية النعيم واللذة قيل لهم اعرضوا على امرئ صحيح الجسم والعقل ان يجلس منعما ويكفى كل ما
يحتاج اليه بلا سعي ولا استحقاق فانظروا هل تقبل نفسه ذلك بل ستجدونه بالقليل مما يناله بالسعي والحركة
اشد اغتباطا وسرورا منه بالكثير مما يناله بغير الاستحقاق وكذلك نعيم الآخرة ايضا يكمل لاهله
بان ينالوه بالسعي فيه والاستحقاق له فالنعمة على الانسان في هذا الباب مضاعفة فان اعد له الثواب
الجزيل على سعيه في هذه الدنيا وجعل له السبيل الى ان ينال ذلك بسعي واستحقاق فيكمل له السرور والاغتباط
بما يناله منه فان قالوا اوليس قد يكون من الناس من يركن الى ما نال من خير وان كان لا يستحقه فما
الحجة في منع من رضي ان ينال نعيم الآخرة على هذه الجملة قيل لهم ان هذا باب لو صح للناس لخرجوا الى غاية
الكلب والضراوة على الفواحش وانتهاك المحارم فمن كان يكف نفسه عن فاحشة او يتحمل المشقة في باب من ابواب
البر لو وثق بانه صاير الى النعيم لا محالة او من كان يامن على نفسه واهله وماله من الناس لو لم يخافوا الحساب
والعقاب وكان ضرر هذا الباب سينال الناس في هذه الدنيا قبل الآخرة فيكون في ذلك تعطيل العدل و
الحكمة معا وموضع للطعن على التدبير بخلاف الصواب ووضع الامور غير مواضعها وقد يتعلق هؤلاء
بالآفات التي تصيب الناس فتعم البر والفاجر او يبتلى بها البر ويسلم الفاجر منها فقالوا كيف يجوز هذا
في تدبير الحكيم وما الحجة فيه فيقال لهم ان هذه الآفات وان كانت تنال الصالح والطالح جميعا فان الله عز وجل

جعل

جعل ذلك صلاحا للصنفين كليهما اما الصالحون فان الذي يصيبهم من هذا يذكرهم نعم ربهم عندهم في سالف
ايامهم فيحدوهم ذلك على الشكر والصبر واما الطالحون فان مثل هذا اذا نالهم كسر شرهم وردعهم عن المعاصي
والفواحش وكذلك يجعل لمن سلم منهم من الصنفين صلاحا في ذلك اما الابرار فانهم يغتبطون بما هم عليه من البر
والصلاح ويزدادون فيه رغبة وبصيرة واما الفجار فانهم يعرفون رحمة ربهم وتطوله عليهم بالسلامة
من غير استحقاق فيحضهم ذلك على الرافة بالناس والصفح عمن اساء اليهم ولعل قائلا يقول ان هذه الآفات التي
تصيب الناس في اموالهم فما قولك فيما يبتلون به في ابدانهم فيكون فيه تلفهم كمثل الحرق والغرق والسيل و
الخسف فيقال له ان الله تعالى جعل في هذا ايضا صلاحا للصنفين جميعا اما الابرار فلما لهم في مفارقة
هذه الدنيا من الراحة من تكاليفها والنجاة من مكارهها واما الفجار فلما لهم في ذلك من تمحيص اوزارهم و
حبسهم عن الازدياد منها وجملة القول ان الخالق تعالى ذكره بحكمته وقدرته قد يصرف هذه الامور كلها الى
الخيرة والمنفعة فكما انه اذا قطعت الريح شجرة او قطعت نخلة اخذها الصانع الرفيق واستعملها في ضروب
من المنافع فكذلك يفعل المدبر الحكيم في الآفات التي تنزل بالناس في ابدانهم واموالهم فيصيرها جميعا الى
الخيرة والمنفعة فان قال ولم يحدث على الناس قيل له لكيلا يركنوا الى المعاصي من طول السلامة فيبالغ
الفاجر في ركوب المعاصي ويفتر الصالح عن الاجتهاد في البر فان هذين الامرين جميعا يغلبان على الناس
في حال الخفض والدعة وهذه الحوادث التي تحدث عليهم تردعهم وتنبههم على ما فيه رشدهم فلو اخلوا
منها لغلوا في الطغيان والمعصية كما غلا الناس في اول الزمان حتى وجب عليهم البوار بالطوفان وتطهير
الارض منهم ومما ينتقده الجاحدون للعمد والتقدير الموت والفناء فانهم يذهبون الى انه ينبغي ان يكون
الناس مخلدين في هذه الدنيا مبرئين من الآفات فينبغي ان يساق هذا الامر الى غايته فينظر ما محصوله
افرايت لو كان كل من دخل العالم ويدخله يبقون ولا يموت احد منهم الم تكن الارض تضيق بهم حتى
يعوزهم المساكن والمزارع والمعاش فانهم والموت يفنيهم اولا فاولا يتنافسون في المساكن والمزارع حتى
تنشب بينهم في ذلك الحروب وتسفك فيهم الدماء فكيف كانت تكون حالهم لو كانوا يولدون ولا يموتون
وكان يغلب عليهم الحرص والشره وقساوة القلب فلو وثقوا بانهم لا يموتون لما قنع الواحد منهم بشي
يناله ولا افرج لاحد عن شي يساله ولا سلا عن شي مما يحدث عليه ثم كانوا يملون الحيوة وكل شي
من امور الدنيا كما قد يمل الحيوة من طال عمره حتى يتمنى الموت والراحة من الدنيا فان قالوا انه كان ينبغي
ان يرفع عنهم المكاره والاوصاب حتى لا يتمنوا الموت ولا يتشوقوا اليه فقد وصفنا ما يخرجهم اليه من
العتو والاشر الحامل لهم على ما فيه فساد الدين والدنيا وان قالوا انه كان ينبغي ان لا يتوالدوا كيلا تضيق
عنهم المساكن والمعاش قيل لهم اذا كان يحرم اكثر هذا الخلق دخول العالم والاستمتاع بنعم الله ومواهبه
في الدارين جميعا اذا لم يدخل العالم الا قرن واحد لا يتوالدون ولا يتناسلون فان قالوا كان يخلق في
ذلك القرن الواحد من الناس مثل ما خلق ويخلق الى انقضاء العالم يقال لهم رجع الامر الى ما ذكرناه من
ضيق المساكن والمعاش عنهم ثم لو كانوا لا يتوالدون ولا يتناسلون لذهب موضع الانس بالقرابات و
ذوي الارحام والانتصار بهم عند الشدائد وموضع تربية الاولاد والسرور بهم ففي هذا دليل على ان كل

ما يذهب اليه الاوهام سوى ما جرى به التدبير خطا وسفاه من الراي والقول ولعل طاعنا يطعن على التدبير
من جهة فيقول كيف يكون ههنا تدبير ونحن نرى الناس في هذه الدنيا من عز بز فالقوي يظلم ويغصب و
الضعيف يظلم ويسام الخسف والصالح فقير مبتلى والفاسق معافى موسع عليه ومن ركب فاحشة او انتهك
محرما لم يعاجل بالعقوبة فلو كان في العالم تدبير لجرت الامور على القياس القايم فكان الصالح هو المرزوق
والطالح هو المحروم وكان القوي يمنع من ظلم الضعيف والمنتهك للمحارم يعاجل بالعقوبة فيقال في جواب
ذلك ان هذا لو كان هكذا لذهب موضع الاحسان الذي فضل به الانسان على غيره من الخلق وحمل
النفس على البر والعمل الصالح احتسابا للثواب وثقة بما وعد الله منه ولصار الناس بمنزلة الدواب
التي تساس بالعصا والعلف ويلمع لها بكل واحد منهما ساعة فساعة فتستقيم على ذلك ولم يكن احد يعمل
على يقين بثواب او عقاب حتى كان هذا يخرجهم عن حد الانسية الى حد البهايم ثم لا يعرف ما غاب ولا يعمل
الا على الحاضر وكان يحدث من هذا ايضا ان يكون الصالح انما يعمل الصالحات للرزق والسعة في هذه
الدنيا ويكون الممتنع من الظلم والفواحش انما يعف عن ذلك لترقب عقوبة تنزل به من ساعته حتى
يكون افعال الناس كلها تجري على الحاضر لا يشوبها شي من اليقين بما عند الله ولا يستحقون ثواب
الاخرة والنعيم الدايم فيها مع ان هذه الامور التي ذكرها الطاعن من الغنى والفقر والعافية والبلاء
ليست بجارية على خلاف قياسه بل قد تجري على ذلك احيانا والامر المفهوم فقد ترى كثيرا من الصالحين
يرزقون المال لضروب من التدبير وكيلا يسبق الى قلوب الناس ان الكفار هم المرزوقون والابرار هم
المحرومون فيؤثرون الفسق على الصلاح وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة اذا تفاقم طغيانهم
وعظم ضررهم على الناس وعلى انفسهم كما عوجل فرعون بالغرق وبخت نصر بالتيه وبلبيس بالقتل وان
امهل بعض الاشرار بالعقوبة واخر بعض الاخيار بالثواب الى الدار الاخرة لاسباب تخفى على العباد لم يكن
هذا مما يبطل التدبير فان مثل هذا قد يكون من ملوك الارض ولا يبطل تدبيرهم بل يكون تاخيرهم ما
اخروه وتعجيلهم ما عجلوه داخلا في صواب الراي والتدبير واذا كانت الشواهد تشهد وقياسهم توجب
ان للاشياء خالقا حكيما قادرا فما يمنعه ان يدبر خلقه فانه لا يصح في قياسهم ان يكون الصانع يهمل
صنعته الا باحدى ثلث خلال اما عجز واما جهل واما شرارة وكل هذه محال في صنعته عز وجل وذلك
ان العاجز لا يستطيع ان ياتي بهذه الخلايق الجليلة العجيبة والجاهل لا يهتدي لما فيه من الصواب والحكمة و
الشرير لا يتطاول لخلقها وانشايها واذا كان هذا هكذا وجب ان يكون الخالق لهذه الخلايق يدبرها
لا محالة وان كان لا يدرك كنه ذلك التدبير ومخارجه فان كثيرا من تدبير الملوك لا تفهمه العامة ولا
تعرف اسبابه لانها لا تعرف دخلة امر الملوك واسرارهم فاذا عرف سببه وجد قايما على الصواب و
الشاهد المحنة ولو شككت في بعض الادوية والاطعمة فتبين لك من جهتين او ثلث انه حار او بارد الم تكن
ستقضي عليه بذلك وتنفي الشك فيه عن نفسك فما بال هولاء الجهلة لا يقضون على العالم بالخالق والتدبير
مع هذه الشواهد الكثيرة واكثر منها ما لا يحصى كثرة لو كان نصف العالم وما فيه مشكلا صوابه لما كان
من حزم الراي وسمت الادب ان يقضى على العالم بالاهمال لانه كان في النصف الاخر وما يظهر فيه من الصواب

الاتقان

والاتقان ما يردع الوهم عن التسرع الى هذه القضية فكيف وكل ما فيه اذا فتش وجد على غاية الصواب حتى لا يخطر
بالبال شي الا وجدنا عليه الخلقة اصح واصوب منه واعلم يا مفضل ان اسم هذا العالم بلسان اليونانية الجاري
المعروف عندهم قوسموس وتفسيره الزينة وكذلك سمته الفلاسفة ومن ادعى الحكمة افكانوا يسمونه بهذا الاسم الا
لما راوا فيه من التقدير والنظام فلم يرضوا ان يسموه تقديرا ونظاما حتى سموه زينة ليخبروا انه مع ما هو عليه من
الصواب والاتقان على غاية الحسن والبهاء اعجب يا مفضل من قوم لا يقضون على صناعة الطب بالخطا وهم يرون
الطبيب يخطئ ويقضون على العالم بالاهمال ولا يرون شيئا منه مهملا بل اعجب من اخلاق من ادعى الحكمة حتى جهلوا
مواضعها في الخلق فارسلوا السنتهم بالذم للخالق جل وعلا بل العجب من المخذول ماني حين ادعى علم الاسرار وعمي
عن دلايل الحكمة في الخلق حتى نسبه الى الخطا ونسب خالقه الى الجهل تبارك وتعالى الحكيم الكريم واعجب منهم جميعا
المعطلة الذين راموا ان يدركوا بالحس ما لا يدرك بالعقل فلما اعوزهم ذلك خرجوا الى الجحود والتكذيب فقالوا
ولم لا يدرك بالعقل قيل لانه فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته فانك لو رايت حجرا يرتفع في
الهوا علمت ان راميا رمى به فليس هذا العلم من قبل البصر بل من قبل العقل لان العقل هو الذي يميزه فيعلم
ان الحجر لا يذهب علوا من تلقا نفسه افلا ترى كيف وقف البصر على حده فلم يتجاوزه فكذلك يقف العقل
على حده من معرفة الخالق فلا يعدوه ولكن يعقله بعقل اقر ان فيه نفسا ولم يعاينها ولم يدركها بحاسة من
الحواس وعلى حسب هذا ايضا نقول ان العقل يعرف الخالق من جهة ما يوجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما
يوجب له الاحاطة بصفته فان قالوا فكيف يكلف العبد الضعيف معرفته بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم
انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا
الاحاطة بصفته كما ان الملك لا يكلف رعيته ان يعلموا اطويل هو ام قصير وابيض هو ام اسمر وانما يكلفهم
الاذعان لسلطانه والانتهاء الى امره الا ترى ان رجلا لو اتى باب الملك فقال اعرض علي نفسك حتى
اتقصى معرفتك والا لم اسمع لك كان قد احل نفسه العقوبة فكذا القايل انه لا يقر بالخالق سبحانه حتى
يحيط بكنهه متعرض لسخطه فان قالوا اوليس قد نصفه فنقول هو العزيز الحكيم الجواد الكريم قيل لهم كل هذه
صفات اقرار وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نعلم بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وسائر
صفاته كما قد نرى السما ولا ندري ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين منتهاه بل هو فوق هذا المثال بما لا نهاية
له لان الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته فان قالوا ولم يختلف فيه قيل لهم لقصر الاوهام عن
مدى عظمته وتعديها اقدارها في طلب معرفته وانها تروم الاحاطة به وهي تعجز عن ذلك وما هو دونه فمن ذلك
هذه الشمس التي تراها تطلع على العالم ولا يوقف على حقيقة امرها ولذلك كثرت الاقاويل فيها واختلفت
الفلاسفة المذكورون في وصفها فقال بعضهم هو فلك اجوف مملو نارا له فم يجيش بهذا الوهج والشعاع و
قال اخرون هو جسم زجاجي يقبل نارية في العالم ويرسل عليه شعاعها وقال اخرون هو من جوهر خامس سوى
الجواهر الاربعة ثم اختلفوا في شكلها فقال بعضهم هي بمنزلة صفيحة عريضة وقال اخرون هي كالكرة المدحرجة و
كذلك اختلفوا في مقدارها فزعم بعضهم انها مثل الارض سوا وقال اخرون بل هي اعظم من الجزيرة العظيمة
وقال اصحاب الهندسة هي اضعاف الارض مائة وسبعين مرة ففي اختلاف هذه الاقاويل منهم في الشمس دليل

وقال اخرون [illegible]

العقول

على انهم ان يقفوا على الحقيقة من امرها فاذا كانت هذه الشمس التي يقع عليها البصر ويدركها الحس قد عجزت
عن الوقوف على حقيقتها فكيف ما لطف عن الحس واستتر عن الوهم فان قالوا ولم استتر قيل لهم لم يستتر بحيلة
يخلص اليها كمن يحتجب عن الناس بالابواب والستور وانما معنى قولنا استتر انه لطف عن مدى ما يبلغه الاوهام
كما لطفت النفس وهي خلق من خلقه وارتفعت عن ادراكها بالنظر فان قالوا ولم لطف وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا كان ذلك خطا من القول لانه لا يليق بالذي هو خالق كل شيء الا ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا عن
كل شيء سبحانه وتعالى فان قالوا كيف يعقل ان يكون مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي يطلب معرفته
من الاشياء هو اربعة اوجه فاولها ان ينظر اموجود هو ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره
والثالث ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية علة فليس من هذه الوجوه شيء يمكن
المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة
به واما لماذا هو فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان
بانه موجود يوجب له ان يعلم ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك
الامور الروحانية اللطيفة فان قالوا فانتم الان تصفون من قصور العلم عنه وصفا حتى كانه غير معلوم قيل
هو كذلك من جهة اذا رام العقل معرفة كنهه والاحاطة به وهو من جهة اخرى اقرب من كل قريب اذا استدل عليه
بالدلائل الشافية فهو من جهة كالواضح لا يخفى على احد وهو من جهة كالغامض لا يدركه احد وكذلك
العقل ايضا ظاهر بالشواهد ومستور بذاته واما اصحاب الطبائع فقالوا ان الطبيعة لا تفعل شيئا
لغير معنى ولا تتجاوز عما فيه تمام الشيء في طبيعته وزعموا ان الحكمة تشهد بذلك فقيل لهم من اعطى الطبيعة هذه الحكمة [illegible]
والوقوف على حدود الاشياء بلا مجاوزة لها وهذا قد تعجز عنه العقول بعد طول التجارب فان اوجبوا
للطبيعة الحكمة والقدرة على مثل هذه الافعال فقد اقروا بما انكروا لان هذه صفات الخالق فان
انكروا ان يكون هذا للطبيعة فهذا وجه الخلق يهتف بان الفعل للخالق الحكيم وقد كان من القدماء طائفة
انكروا العمد والتدبير في الاشياء وزعموا ان كونها بالعرض والاتفاق وكان مما احتجوا به هذه الآفات التي
تلد غير مجرى العرف والعادة كالانسان يولد ناقصا او زائدا اصبعا او يكون المولود مشوها مبدل الخلق
فجعلوا هذا دليلا على ان كون الاشياء ليس بعمد وتقدير بل بالعرض كيف ما اتفق ان يكون وقد
كان ارسطاطاليس رد عليهم فقال ان الذي يكون بالعرض والاتفاق انما هو شيء ياتي في الفرط مرة لاعراض
تعرض للطبيعة فتزيلها عن سبيلها وليس بمنزلة الامور الطبيعية الجارية على شكل واحد جريا دائما متتابعا
وانت يا مفضل ترى اصناف الحيوان يجري اكثر ذلك على مثال ومنهاج واحد كالانسان يولد وله يدان
ورجلان وخمس اصابع كما عليه الجمهور من الناس فاما ما يولد على خلاف ذلك فانه لعلة تكون في الرحم او في
المادة التي ينشا منها الجنين كما يعرض في الصناعات حين يتعمد الصانع الصواب في صنعته فيعوق دون ذلك
عائق في الاداة او في الآلة التي يعمل فيها الشيء فقد يحدث مثل ذلك في اولاد الحيوان للاسباب التي وصفنا
فياتي الولد زائدا او ناقصا او مشوها ويسلم اكثرها فياتي سويا لا علة فيه فكما ان الذي يحدث في بعض
الاعمال الاعراض لعلة فيه لا يوجب عليها جميعا الاهمال وعدم الصانع كذلك ما يحدث على بعض الافعال الطبيعية

لعايق

لعايق يدخل عليها لا يوجب ان يكون جميعها بالعرض والاتفاق فقول من قال في الاشياء ان كونها بالعرض
والاتفاق من قبل ان شيئا منها ياتي على خلاف الطبيعة يعرض يعرض له خطا وخطل فان قالوا ولم صار
مثل هذا يحدث في الاشياء قيل لهم ليعلم انه ليس كون الاشياء باضطرار من الطبيعة ولا يمكن ان يكون سواه
كما قال قائلون بل هو تقدير وعمد من خالق حكيم اذ جعل الطبيعة تجري اكثر ذلك على مجرى ومنهاج معروف
ويزول احيانا عن ذلك لاعراض تعرض لها فيستدل بذلك على انها مصرفة مدبرة فقيرة الى ابداء الخالق
وقدرته في بلوغ غايتها واتمام عملها تبارك الله احسن الخالقين يا مفضل خذ ما آتيتك واحفظ ما منحتك
وكن لربك من الشاكرين ولآلائه من الحامدين ولاوليائه من المطيعين فقد شرحت لك من الادلة على
الخلق والشواهد على صواب التدبير والعمد قليلا من كثير وجزءا من كل فتدبره وفكر فيه واعتبر به فقلت
بمعونتك يا مولاي اقوى على ذلك وابلغه ان شاء الله تعالى فوضع يده على صدري فقال احفظ بمشية
الله ولا تنس ان شاء الله فخررت مغشيا علي فلما افقت قال كيف ترى نفسك يا مفضل فقلت قد استغنيت
بمعونة مولاي وتاييده عن الكتاب الذي كتبته وصار ذلك بين يدي كانما اقراه من كفي فلمولاي الحمد و
الشكر كما هو اهله ومستحقه فقال يا مفضل فرغ قلبك واجمع اليك ذهنك وعقلك وطمانينتك فساُلقي
اليك من علم ملكوت السموات والارض وما خلق الله تعالى بينهما وفيهما من عجائب خلقه واصناف الملائكة
وصفوفهم ومقاماتهم ومراتبهم الى سدرة المنتهى وسائر الخلق من الانس والجن الى الارض السابعة السفلى و
ما تحت الثرى حتى يكون ما وعيته جزءا من اجزاء انصرف اذا شئت مصاحبا مكلوءا فانت منا بالمكان الرفيع و
موضعك من قلوب المؤمنين موضع الماء من الصدى ولا تسالن عما وعدتك حتى احدث لك منه ذكرا
قال المفضل فانصرفت من عند مولاي بما لم ينصرف احد بمثله **باب** للاسم الاقدم لعل المراد الاسم المسمى
او الاسم الذي المهوم وانشد في اللوح قبل سائر الاسماء او الاسم الذي يخص الذات فهو اسبق الاسماء
في الاعتبار واشرفها كما يظهر من الآثار والغيب المحظور اي الممنوع عن غيره تعالى الامر ارتضاه لذلك وعرض
الشيء ظهر والعرض ان يموت الانسان من غير علة والاجتياح الاستئصال ويلدغ بوم ويوجع ويرمى ويقو
اذا كان يكون غير محمود والمكين ان يقرا اذا بالنون وبعدها وعلى الثاني يكون خبر كان محذوفا اي اذا
كان الانسان كذلك والكلب الشرور الذي يتسلطون على الناس لما كان آخر الكلام موهما لان هذه الامور بعد
حدوثها يصيرها الله تعالى الى الحكمة والصلاح سال ثانيا ما السبب في اصل الحدوث حتى يحتاج الى ان يجعله
الله صلاحا ويحتمل ان يكون مراده انا علمنا ان في وجودها صلاح فهل في عدمها فساد والجواب على التقديرين
ظاهر وعوز الشيء كفرح لم يوجد واعوزه الشيء احتاج اليه والدهر احوجه وتناشبوا تفاقموا وتعلق بعضهم
ببعض ونشب الامر لزمه ولا فرج اي لا يخلو من احد هذين ما يريحه ولا سلا عن شيء اي لا ينسى ويسلى عن شيء
من المصائب اذ يتذكر الموت تزول شدة المحن وبزه سلبه وفي المثل من عز بز اي من غلب اخذ السلب
وسامه الخوف اولاه اذلاه ولع بيع اسارو تفاقم الامر عظم وتلبيس غير معروف عند اللغويين والتطاول هنا
مبالغة في الطول بمعنى الفضل والاحسان ودخلة الرجل مثلثة نيته ومذهبه وجميع امره وبطانته والاهد
المحنة اي بالشاهد يمكن امتحان الغائب بحيث يعلى والحق الذي اي الامور الحقة الثابتة التي تطلب معرفتها س

ما ليا العامل من الاختلاط [illegible] بحيث تجيء [illegible] [illegible]

بين الاشياء وتقبال لقيتر في الفرط بعد الفرالي الحين بعد الحين والصدف بالفتح العطش اعلم ان بعض تلك
الفقرات موجه الى تجرد النفس والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم اجمعين **باب**
اخر في الخبر المعروف بالاهليلجة حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق قال حدثني محمد بن ابي
مسهر بالرملة عن ابيه عن جده قال كتب المفضل بن عمر الجعفي الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
يعلمه ان اقواما ظهروا من اهل هذه الملة يجحدون الربوبية ويجادلون على ذلك ويساله ان يرد عليهم
قولهم ويحتج عليهم فيما ادعوا بحسب ما احتج به على غيرهم فكتب ابو عبد الله عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد وفقنا الله واياك لطاعته واوجب لنا بذلك رضوانه برحمته وصل كتابك تذكر فيه ما ظهر
في ملتنا وذلك من قوم من اهل الالحاد بالربوبية قد كثرت عدتهم واشتدت خصومتهم وتسال ان اصنع
للرد عليهم والنقض لما في ايديهم كتابا على نحو ما رددت على غيرهم من اهل البدع والاختلاف ونحن نحمد الله
على النعم السابغة والحجج البالغة والبلاء المحمود عند الخاصة والعامة فكان من نعمه العظام والائه الجسام التي
انعم بها تقريره قلوبهم بربوبيته واخذه ميثاقهم بمعرفته وانزاله عليهم كتابا فيه شفاء لما في الصدور من امراض
الخواطر ومشتبهات الامور ولم يدع لهم ولا لشيء من خلقه حاجة الى من سواه واستغنى عنهم وكان الله غنيا
حميدا ولعمري ما اتي الجهال من قبل ربهم وانهم ليرون الدلالات الواضحات والعلامات البينات في خلقهم
وما يعاينون من ملكوت السموات والارض والصنع العجيب المتقن الدال على الصانع ولكنهم قوم فتحوا على انفسهم
ابواب المعاصي وسهلوا لها سبيل الشهوات فغلبت الاهواء على قلوبهم واستحوذ الشيطان بظلمهم عليهم وكذلك
يطبع الله على قلوب المعتدين والعجب من مخلوق يزعم ان الله يخفى على عباده وهو يرى اثر الصنع في نفسه بتركيب
يبهر عقله وتاليف يبطل حجوده ولعمري لو تفكروا في هذه الامور العظام لعاينوا من امر التركيب البين ولطف
التدبير الظاهر ووجود الاشياء مخلوقة بعد ان لم يكن ثم تحولها من طبيعة الى طبيعة وصنيعة بعد صنيعة ما يدلهم
ذلك على الصانع فانه لا يخلو شيء منها من ان يكون فيه اثر تدبير وتركيب يدل على ان له خالقا مدبرا وتاليف
بتدبير يهدي الى واحد حكيم وقد وافاني كتابك ورسمت لك كتابا كنت نازعت فيه بعض اهل الاديان من
اهل الانكار وذلك انه كان يحضرني طبيب من بلاد الهند وكان لا يزال ينازعني في رايه ويجادلني على ضلالته
فبينا هو يوما يدق اهليلجة ليخلطها دواء احتجت اليه من ادويته اذ عرض له شيء من كلامه الذي لم يزل ينازعني
فيه من ادعائه ان الدنيا لم تزل ولا تزال شجرة تنبت واخرى تسقط ونفس تولد واخرى تتلف وزعم ان انتحالي
المعرفة لله تعالى دعوى لا بينة لي ولا حجة لي فيها وان ذلك امر اخذه الاخر عن الاول والاصغر عن الاكبر وان
الاشياء المختلفة والمؤتلفة والباطنة والظاهرة انما تعرف بالحواس الخمس نظر العين وسمع الاذن وشم الانف
وذوق الفم ولمس الجوارح ثم قاد منطقه على الاصل الذي وضعه فقال لم يقع شيء من حواسي على خالق يؤدي الى
قلبي انكارا لله تعالى ثم قال اخبرني بم تحتج في معرفة ربك الذي تصف قدرته وربوبيته وانما يعرف القلب الاشياء
كلها بالدلالات الخمس التي وصفت لك قلت بالعقل الذي في قلبي والدليل الذي احتج به في معرفته قال فانى
يكون ما تقول وانت تعرف ان القلب لا يعرف شيئا بغير الحواس الخمس فهل عاينت ربك ببصر او سمعت صوته
باذن او شممته بنسيم او ذقته بفم او مسسته بيد فادى ذلك المعرفة الى قلبك قلت ارايت اذ انكرت الله

حجته

وجحدته لانك زعمت انك لا تحسه بحواسك التي تعرف بها الاشياء واقررت انا به هل بد من ان يكون احدنا صادقا
والاخر كاذبا قال لا قلت ارايت ان كان القول قولك فهل يخاف علي شيء مما اخوفك به من عقاب الله قال لا
قلت افرايت ان كان كما اقول والحق في يدي الست قد اخذت فيما كنت احاذر من عقاب الخالق بالثقة
انك قد وقعت بجحودك وانكارك في الهلكة قال بلى قلت فاينا اولى بالحزم واقرب الى النجاة قال انت الا انك
من امرك على ادعاء وشبهة وانا على يقين وثقة لاني لا ارى حواسي الخمس ادركته وما لم تدركه حواسي فليس
عندي بموجود قلت انه لما عجزت حواسك عن ادراك الله تعالى انكرته وانا لما عجزت حواسي عن ادراك الله صدقت
به قال وكيف ذلك قلت لان كل شيء جرى فيه اثر تركيب لجسم او وقع عليه بصر للون فما ادركته الابصار ونالته
الحواس فهو غير الله سبحانه لانه لا يشبه الخلق ولا يشبهه الخلق وان هذا الخلق ينتقل بتغيير وزوال وكل شيء
اشبه التغيير والزوال فهو مثله وليس المخلوق كالخالق ولا المحدث كالمحدث قال ان هذا لقول ولكني لمنكر
ما لم تدركه حواسي فتؤديه الى قلبي فلما اعتصم بهذه المقالة ولزم هذه الحجة قلت اما اذ ابيت الا ان تعتصم بالجهالة
وتجعل المحاجزة حجة فقد دخلت في مثل ما عبت وامتثلت ما كرهت حيث قلت اني اخترت الدعوى لنفسي
لان كل شيء لم تدركه حواسي عندي بلا شيء قال وكيف ذلك قلت لانك نقمت على الادعاء ودخلت فيه
فادعيت امرا لم تحط به خبرا ولم تقله علما فكيف استجزت لنفسك الدعوى في انكارك الله ودفعك اعلام
النبوة والحجة الواضحة وعبتها علي اخبرني هل احطت بالجهات كلها وبلغت منتهاها قال لا قلت فهل رقيت الى
السماء التي ترى او انحدرت الى الارض السفلى فجلت في اقطارها او هل خضت في غمرات البحور واخترقت
نواحي الهواء فيما فوق السماء وتحتها الى الارض وما اسفل منها فوجدت ذلك خلاء من مدبر حكيم عالم بصير قال لا
قلت فما يدريك لعل الذي انكره قلبك هو في بعض ما لم تدركه حواسك ولم يحط به علمك قال لا ادري لعل في
بعض ما ذكرت مدبرا وما ادري لعله ليس في شيء من ذلك شيء قلت اما اذ خرجت من حد الانكار الى منزلة الشك
فاني ارجو ان تخرج الى المعرفة قال فانما دخل علي الشك لسؤالك اياي عما لم يحط به علمي ولكن من اين يدخل علي
اليقين بما لم تدركه حواسي قلت من قبل اهليلجتك هذه قال ذاك اذا اثبت للحجة لانها من اداب الطب الذي
اذعن بمعرفته قلت انما اردت ان اتيك به من قبلها لانها اقرب الاشياء اليك ولو كان شيء اقرب اليك منها لاتيتك
من قبله لان في كل شيء اثر تركيب وحكمة وشاهدا يدل على الصنعة الدالة على من صنعها ولم تكن شيئا ويهلكها
حتى لا تكون شيئا قلت فاخبرني هل ترى هذه اهليلجة قال نعم قلت افترى غيب ما في جوفها قال لا
قلت افتشهد انها مشتملة على نواة ولا تراها قال ما يدريني لعل ليس فيها شيء قلت افترى ان خلف هذا
القشر من هذه الاهليلجة غائب لم تره من لحم او ذي لون قال لا ادري لعل ما ثم غير ذي لون ولا لحم قلت
افتقر ان هذه الاهليلجة التي تسميها الناس بالهند موجودة لاجتماع اهل الاختلاف من الامم على
ذكرها قال ما ادري لعل ما اجتمعوا عليه من ذلك باطل قلت افتقر ان الاهليلجة في ارض تنبت قال تلك
الارض وهذه واحدة وقد رايتها قلت فما تشهد بحضور هذه الاهليلجة على وجود ما غاب من اشباهها قال
ما ادري لعله ليس في الدنيا اهليلجة غيرها فلما اعتصم بالجهالة قلت اخبرني عن هذه الاهليلجة اتقر انها
خرجت من شجرة او تقول انها هكذا وجدت قال لا بل من شجرة خرجت قلت فهل ادركت حواسك الخمس ما غاب

اداة
ادعى معرفته

عنك من تلك الشجرة قال لا قلت فما اراك الا قد اقررت بوجود شجرة لم تدركها حواسك قال اجل ولكني اقول
ان الاهليلجة والاشياء المختلفة والمؤتلفة لم تزل تدرك فهل عندك في هذا شي ترد به قولي قلت نعم اخبرني
عن هذه الاهليلجة هل كنت عاينت شجرتها وعرفتها قبل ان يكون هذه الاهليلجة فيها قال نعم قلت فما
تعلم انك كنت عاينت الشجرة وليس فيها الاهليلجة ثم عدت اليها فوجدت فيها الاهليلجة افما تعلم انه قد
حدث فيها ما لم يكن قال ما استطيع ان انكر ذلك ولكني اقول انها كانت فيها متفرقة قلت فاخبرني
هل رايت تلك الاهليلجة التي تنبت منها شجرة هذه الاهليلجة قبل ان تغرس قال نعم قلت فهل يحتمل عقلك
ان الشجرة التي تبلغ اصلها وعروقها وفروعها ولحاؤها وكل ثمرة جنيت وورقة سقطت الف الف رطل كانت
كامنة في هذه الاهليلجة قال ما يحتمل هذا العقل ولا يقبله القلب قال اقررت انها حدثت في الشجرة قال نعم
ولكني لا اعرف انها مصنوعة فهل تقدر ان تقررني بذلك قلت نعم ارايت اني اريتك تدبيرا اتقر ان له مدبرا
وتصويرا ان له مصورا قال لا بد من ذلك قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم فوضع على جرم
متصل بعضه ببعض قال بلى قلت الست تعلم ان هذه الاهليلجة لحم ركب على عظم مصورة بتقدير وتخطيط وتاليف
وتركيب وتفصيل متداخل بتاليف شي في بعض شي بطبق بعد طبق وجسم على جسم ولون مع لون
ابيض في صفرة ولين على لين ولين على شدة في طبايع متفرقة وطرايق مختلفة واجزاء مؤتلفة مع لحاء يسقيها
وعروق يجري فيها الماء وورق يسترها ويقيها من الشمس ان تحرقها ومن البرد ان يهلكها والريح ان تذبلها
قال اوليس لو كان الورق مطبقا عليها كان خيرا لها قلت الله احسن تقديرا لو كان كما تقول لم يصل
اليها ريح يروحها ولا برد يشددها ولعفنت عند ذلك ولو لم يصل اليها حر الشمس لما نضجت ولكن شمس
مرة وريح مرة وبرد مرة قدر الله ذلك بقوة لطيفة ودبره بحكمة بالغة قال حسبي من التصوير فسر لي التدبير
الذي زعمت انك تريه قلت ارايت الاهليلجة قبل ان تعقد اذ هي في قمعها ماء بغير نواة ولا لحم ولا قشر
ولا لون ولا طعم ولا شدة قال نعم قلت ارايت لو لم يرفق الخالق ذلك الماء الضعيف الذي هو مثل الخردلة
في القلة والذلة ولم يقوه بقوته ويصوره بحكمته ويقدره بقدرته هل كان ذلك الماء يزيد على ان
يكون في قمعه غير مجموع بجسم وقمع وتفصيل فان زاد زاد ماء متراكبا غير مصور ولا مخطط ولا مدبر
بزيادة اجزاء ولا تاليف اطباق قال قد اريتني من تصوير شجرتها وتاليف خلقتها وحمل ثمرتها وزيادة
اجزائها وتفصيل تركيبها اوضح الدلالات واظهر البينة على معرفة الصانع ولقد صدقت بان الاشياء
مصنوعة ولكني لا ادري لعل الاهليلجة والاشياء صنعت انفسها قلت اولست تعلم ان خالق الاشياء و
الاهليلجة حكيم عالم بما عاينت من قوة تدبيره قال بلى قلت فهل ينبغي للذي هو كذلك ان يكون حدثا
قال لا قلت افلست قد رايت الاهليلجة حين حدثت وعاينتها بعد ان لم تكن شيئا ثم هلكت كان لم
يكن شيئا قال بلى وانما اعطيتك ان الاهليلجة حدثت ولم اعطك ان الصانع لا يكون حادثا لا يخلق نفسه
قلت الم تعطني ان الحكيم لا يكون حدثا وزعمت ان الاهليلجة حدثت فقد اعطيتني ان الاهليلجة مصنوعة
فهو عز وجل صانع الاهليلجة وان رجعت الى ان تقول ان الاهليلجة صنعت نفسها ودبرت خلقها فما زدت
ان اقررت بما انكرت ووصفت صانعا مدبرا اصبت صفته ولكنك لم تعرفه فسميته بغير اسمه قال كيف

ذلك

هل كنت عاينت من الاهليلجة
قال لا قلت م

بعضه في جوف بعض متصل بعضه ببعض مركب
... على اصل ...
... قال ...

ذلك قلت لانك اقررت بوجود حكيم لطيف مدبر فلما سالتك من هو قلت الاهليلجة قد اقررت بالله سبحانه
ولكنك سميته بغير اسمه ولو عقلت وفكرت لعلمت ان الاهليلجة انقص قوة من ان تخلق نفسها واضعف
حيلة من ان تدبر خلقها قال هل عندك غير هذا قلت نعم اخبرني عن هذه الاهليلجة التي زعمت انها
صنعت نفسها ودبرت امرها كيف صنعت نفسها صغيرة الخلقة صغيرة القدرة ناقصة القوة لا تمتنع ان تكسر
وتقصر وتؤكل وكيف صنعت نفسها مفضولة ماكولة مرة قبيحة المنظر لا بهاء لها ولا ماء قال لانها لم تقو الا على
ما صنعت او لم تصنع الا ما هويت قلت اما اذا ابيت الا التمادي في الباطل فاعلمني متى خلقت نفسها ودبرت
خلقها قبل ان تكون او بعد ان كانت فان زعمت ان الاهليلجة خلقت نفسها بعد ما كانت فان هذا لمن ابين
المحال كيف يكون موجودة مصنوعة ثم تصنع نفسها مرة اخرى فيصير كلامك الى انها مصنوعة مرتين ولئن
قلت انها خلقت نفسها ودبرت خلقها قبل ان تكون ان هذا من اوضح الباطل وابين الكذب لانها قبل
ان تكون ليس بشي فكيف يخلق لا شي شيئا وكيف تعيب قولي ان شيئا يصنع لا شيئا ولا تعيب قولك ان لا
شي يصنع شيئا فانظر اي القولين اولى بالحق قال قولك قلت فما يمنعك منه قال قد قبلته واستبان لي حقه
وصدقه بان الاشياء المختلفة والاهليلجة لم يصنعن انفسهن ولم يدبرن خلقهن ولكنه عرض لي ان الشجرة هي
التي صنعت الاهليلجة لانها خرجت منها قلت فمن صنع الشجرة قال الاهليلجة الاخرى قلت اجعل لكلامك
غاية انتهي اليها فاما ان تقول هو الله سبحانه فيقبل منك واما ان تقول الاهليلجة فنسالك قال سل
قلت اخبرني عن الاهليلجة هل تنبت منها الشجرة الا بعد ما ماتت وبليت وبادت قال لا قلت ان الشجرة
بقيت بعد هلاك الاهليلجة مائة سنة فمن كان يحميها ويزيد فيها ويدبر خلقها ويربيها وينبت ورقها
ما لك بد من ان تقول هو الذي خلقها ولئن قلت الاهليلجة وهي حية قبل ان تهلك وتبلى وتصير ترابا
وقد ربت الشجرة وهي ميتة ان هذا القول مختلف قال لا اقول ذلك قلت افتقر بان الله خلق الخلق ام قد
بقي في نفسك شي من ذلك قال اني على حد الوقوف ما تخلص الي امر ينفذ لي فيه الامر قلت اما اذا ابيت
الا الجهالة وزعمت ان الاشياء لا يدرك الا بالحواس فاني اخبرك انه ليس للحواس دلالة على الاشياء ولا
فيها معرفة الا بالقلب فانه دليلها ومعرفها الاشياء التي تدعي ان القلب لا يعرفها الا بها فقال اما اذا
نطقت بهذا فما اقبل منك الا بالتخليص والتفحص منه بايضاح وبيان وحجة وبرهان قلت فاول ما ابدا
به انك تعلم انه ربما ذهب الحواس او بعضها ودبر القلب الاشياء التي فيها المضرة والمنفعة من الامور العلانية
والخفية فامر بها ونهى فتنفذ فيها امره وصح فيها قضاؤه قال انك تقول في هذا قولا يشبه الحجة ولكني
احب ان توضحه لي بغير هذا الايضاح قلت الست تعلم ان الطفل تضعه امه مضغة ليس تدله الحواس
على شي يسمع ولا يبصر ولا يذوق ولا يلمس ولا يشم قال بلى قلت فاية الحواس دلته على طلب اللبن اذا جاع و
الضحك بعد البكاء اذا روي من اللبن واي حواس سباع الطير ولاقط الحب منها دلتها على ان تلقي بين
افراخها اللحم والحب فتهوي سباعها الى اللحم والاخرون الى الحب واخبرني عن فراخ طير الماء الست تعلم ان
فراخ طير الماء اذا طرحت فيه سبحت واذا طرحت فيه فراخ البر غرقت والحواس واحدة فكيف انتفع
بالحواس طير الماء واعانته على السباحة ولم ينتفع طير البر في الماء بحواسها وما بال طير البر اذا غمستها في

الماو ساعه ماتت واذا امسكت طير الماء عن الماء ساعة ماتت فلا ارى الحواس في هذا الا تنكسر عليك ولا ينبغي
ذلك ان يكون الا من مدبر حكيم جعل الماء خلقا وللبر خلقا ام اخبرني ما بال الذرة التي لا تعاين
الماء قط تطرح في الماء فتسبح وتلقى الانسان ابن خمسين سنة من اقوى الرجال واعقلهم لم يتعلم السباحة
فيغرق وكيف لم يدله عقله ولبه وتجاربه وبصره بالاشياء مع اجتماع حواسه وصحتها ان يدرك
ذلك بحواسه كما ادركته الذرة ان كان ذلك انما يدرك بالحواس افليس ينبغي لك ان تعلم ان القلب الذي
هو معدن العقل في الصبي الذي وصفت وغيره مما سمعت من الحيوان هو الذي يهيج الصبي الى
طلب الرضاع والطير اللاقط على لقط الحب والسباع على ابتلاع اللحم قال لست اجد القلب يعلم شيئا الا
بالحواس قلت اما اذا ابيت الا النزوع الى الحواس فانا نقبل نزوعك اليها بعد رفضك لها ونجيبك في الحواس
حتى يتقرر عندك انها لا تعرف من سائر الاشياء الا الظاهر مما هو دون الرب الاعلى سبحانه وتعالى فاما ما
يخفى ولا يظهر فليست تعرفه وذلك ان خالق الحواس جعل لها قلبا احتج به على العباد وجعل الحواس
الدلالات على الظاهر الذي يستدل بها على الخالق سبحانه فنظرت العين الى خلق متصل بعضه ببعض
فدلت القلب على ما عاينت وتفكر القلب حين دلته العين على ما عاينت من ملكوت السماء وارتفاعها في
الهواء بغير عمد يرى ولا دعائم تمسكها لا تتاخر فتنكشط ولا تتقدم اخرى فتزول لا تهبط مرة فتدنو ولا
ترتفع اخرى فتنأى لا تتغير بطول الامد ولا تخلق لاختلاف الليالي والايام ولا تتداعى منها ناحية ولا ينهار
منها طرف مع ما عاينت من النجوم الجارية السبعة المختلفة بسيرها لدوران الفلك وتنقلها في البروج يوما
بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة منها السريع ومنها البطيء ومنها المعتدل السير ثم رجوعها و
استقامتها واخذها عرضا وطولا وخنوسها عند الشمس وهي مشرقة وظهورها اذا غربت وجري
الشمس والقمر في البروج دائبين لا يتغيران في ازمنتهما واوقاتهما يعرف ذلك من يعرف بحساب موضوع
وامر معلوم بحكمة يعرف ذووا الالباب انها ليست من حكمة الانس ولا تفتيش الاوهام ولا تقليب التفكر
فعرف القلب حين دلته العين على ما عاينت ان لذلك الخلق والتدبير والامر العجيب صانعا يمسك
السماء المطبقة ان تهوي الى الارض وان الذي جعل الشمس والنجوم فيها خالق السماء ثم نظرت العين
الى ما استقلها من الارض فدلت القلب على ما عاينت فعرف القلب بعقله ان ممسك الارض الممهدة ان
تزول او تهوي في الهواء وهو يرى الريشة يرمى بها فتسقط مكانها وهي في الخفة على ما هي عليه هو الذي
يمسك السماء التي فوقها وانه لولا ذلك لخسفت بما عليها من ثقلها وثقل الجبال والانام والاشجار والبحور
والرمال فعرف القلب بدلالة العين ان مدبر الارض هو مدبر السماء ثم سمعت الاذن صوت الرياح
الشديدة العاصفة واللينة الطيبة وعاينت العين ما يقلع من عظام الشجر ويهدم من وثيق البنيان و
تسفي من ثقال الرمال تخلي منها ناحية وتصبها في اخرى بلا سائق تبصره العين ولا تسمعه الاذن ولا يدرك
بشيء من الحواس وليست مجسدة تلمس ولا محدودة تعاين فلم تزد العين والاذن وسائر الحواس على ان دلت
القلب ان لها صانعا وذلك ان القلب يفكر بالعقل الذي فيه فيعرف ان الريح لم تتحرك من تلقائها وانها لو كانت
هي المتحركة لم تكفف عن التحرك ولم تهدم طائفة وتخلي اخرى ولم تقلع شجرة وتدع اخرى الى جنبها ولم تصب ارضا

وتنصر

وتنصرف عن اخرى فلما تفكر القلب في امر الريح علم ان لها محركا هو الذي يسوقها حيث يشاء ويسكنها اذا شاء
ويصيب بها من يشاء ويصرفها عمن يشاء فلما نظر القلب الى ذلك وجدها متصلة بالسماء وما فيها من
الايات فيعرف ان المدبر القادر على ان يمسك الارض والسماء هو خالق الريح ومحركها اذا شاء وممسكها
كيف شاء ومسلطها على من يشاء وكذلك دلت العين والاذن القلب على هذه الزلزلة وعرف ذلك بغيرها
من حواسه حين حركته فلما دل الحواس على تحريك هذا الخلق العظيم من الارض في غلظها وثقلها وطولها
وعرضها وما عليها من ثقل الجبال والمياه والانام وغير ذلك وانما تحرك في ناحية ولم تحرك في ناحية اخرى
وهي ملتحمة جسدا واحدا وخلقا متصلا بلا فصل ولا وصل تهدم ناحية وتخسف بها وتسلم اخرى
فعندها عرف القلب ان محرك ما حرك منها هو ممسك ما امسك منها وهو محرك الريح وممسكها وهو
مدبر السماء والارض وما بينهما وان الارض لو كانت هي المزلزلة لنفسها لما تزلزلت ولما تحركت ولكنه
الذي دبرها وخلقها حرك منها ما شاء ثم نظرت العين الى العظيم من الايات من السحاب المسخر بين
السماء والارض بمنزلة الدخان لا جسد له يلمس بشيء من الارض والجبال يتخلل الشجرة فلا يحرك منها
شيئا ولا يهصر منها غصنا ولا يعلق منها بشيء يعترض الركبان فيحول بعضهم من بعض من ظلمته وكثافته
ويحتمل من ثقل الماء وكثرته ما لا يقدر على صفته مع ما فيه من الصواعق الصادعة والبروق اللامعة والرعد
والثلج والبرد والجليد ما لا تبلغ الاوهام صفته ولا تهتدي القلوب الى كنه عجائبه فيخرج مستقلا في
الهواء يجتمع بعد تفرقه ويتحلل بعد تمسكه ويلتحم بعد تزايله تفرقه الرياح من الجهات كلها الى حيث تسوقه
باذن الله ربها يسفل مرة ويعلو اخرى متمسك بما فيه من الماء الكثير الذي اذا ازجاه صارت منه البحور
تمر على الاراضي الكثيرة والبلدان المتنائية لا تنقص منه نقطة حتى ينتهي الى ما لا يحصى من الفراسخ فيرسل
ما فيه قطرة بعد قطرة وسيلا بعد سيل متتابع على رسله حتى ينقع البرك وتمتلئ الفجاج وتعلو الاودية
بالسيول كامثال الجبال غاصة بسيولها مصمخ الاذان لدويها وهديرها فيحيي بها الارض الميتة فتصبح
الارض مخضرة بعد ان كانت مغبرة ومعشبة بعد ان كانت مجدبة قد كسيت الوانا من نبات عشب
ناضرة زاهرة مزينة معاشا للناس والانعام فاذا افرغ الغمام ما فيه اقلع وتفرق وذهب حيث لا يعاين
ولا يدرى اين توارى فادت العين ذلك الى القلب فعرف القلب ان ذلك السحاب لو كان بغير
مدبر وكان ما وصفت من تلقاء نفسه ما احتمل نصف ذلك من الثقل من الماء وان كان هو الذي
يرسله لما احتمله الفي فرسخ او اكثر ولارسله فيما هو اقرب من ذلك ولما ارسله قطرة بعد قطرة بل
كان يرسله ارسالا فكان يهدم البنيان ويفسد النبات ولما جاز الى بلد وترك اخرى وتعرف القلب
بالاعلام المنيرة الواضحة ان مدبر الامور واحد وانه لو كان اثنين او ثلاثة لكان في طول هذه الازمنة
والابد والدهر اختلاف في التدبير وتناقض في الامور ولتأخر بعض وتقدم بعض ولكان يستقل بعض ما قد علا و
لعلا بعض ما قد سفل ولطلع شيء وغاب فتأخر عن وقته او تقدم ما قبله فعرف القلب بذلك ان مدبر
الاشياء ما غاب منها وما ظهر هو الله الاول خالق السماء وممسكها وفارش الارض وداحيها وصانع
ما بين ذلك مما عددنا وغير ذلك مما لم يحص وكذلك عاينت العين اختلاف الليل والنهار دائبين جديدين

لا يبليان في طول كرهما ولا يتغيران لكثرة اختلافهما ولا ينقلان عن حالهما النهار في نوره وضيائه
والليل في سواده وظلمته يلج احدهما في الاخر حتى ينتهي كل واحد منهما الى غاية معروفة محدودة في الطول
والقصر على مرتبة واحدة ومجرى واحد مع سكون من يسكن بالليل وانتشار من ينتشر بالنهار وانتشار من
ينتشر في الليل وسكون من يسكن في النهار ثم الحر والبرد وحلول احدهما بعقب صاحبه حتى يكون هذا هنا حتى يصير
البرد حرا والحر بردا في اوقاته واناته وكذلك استدل القلب ويعرف انه لم يدبرها وان مدبر هذه الاشياء واحد
قاهر لم يزل ولا يزول وانه لو كان في السموات والارضين آلهة معه لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على
بعض ولافسد كل واحد منهم على صاحبه وكذلك سمعنا الاذن ما انزل الله من كتبه على السن انبيائه تصديقا
لما ادركته العقول بتوفيق الله اياها وعونه لها اذا ارادت ما عند الله انه الاول لا شبيه له ولا مثل له ولا ضد
له ولا تحيط به العيون ولا تدركه الاوهام كيف هو لانه لا كيف له وانما الكيف للمكيف المخلوق المحدود
المحدث غير انا نوقن انه معروف بخلقه موجود بصنعه فتبارك الله وتعالى اسمه لا شريك له فعرف القلب بعقله انه
لو كان معه شريك كان ضعيفا ناقصا ولو كان ناقصا ما خلق الانسان ولاختلف التدبير وانتقضت
الامور مع النقص الذي يوصف به الارباب المتفردون والشركاء المتعاسرون قال قد اتيتني من ابواب لطيفة
بما لم ياتني به احد غيرك الا انه لا ينبغي من ترك ما في يدي الا الايضاح والحجة القوية بما وصفت لي وفسرت قال
اما اذا حجبت عن الجواب واختلف منك المقال فسيأتيك من الدلالة من قبل نفسك خاصة ما يستبين
لك ان الحواس لا تعرف شيئا الا بالقلب فهل رايت في المنام انك تاكل وتشرب حتى وصلت لذة ذلك الى قلبك
قال نعم قلت فهل رايت انك تضحك وتبكي وتجول في البلدان التي لم ترها والتي قد رايتها حتى تعلم معالم ما
رايت منها قال نعم ما لا احصي قلت هل رايت احدا من اقاربك من اخ او اب او ذي رحم قد مات قبل ذلك
حتى تعلمه وتعرفه كمعرفتك اياه قبل ان يموت قال اكثر من الكثير قلت فاخبرني اي حواسك ادرك هذه الاشياء
في منامك حتى دلت قلبك على معاينة الموتى وكلامهم واكل طعامهم والجولان في البلدان والضحك والبكاء
وغير ذلك قال ما اقدر ان اقول لك اي حواسي ادرك ذلك او شيئا منه وكيف تدرك وهي بمنزلة الميت لا
تسمع ولا تبصر قلت فاخبرني حيث استيقظت الست قد ذكرت الذي رايت في منامك تحفظه وتقصه بعد
يقظتك على اخوانك لا تنسى منه حرفا قال انه كما تقول وربما رايت الشيء في منامي ثم لا امسي حتى اراه في
يقظتي كما رايته في منامي قلت فاخبرني اي حواسك قررت علم ذلك في قلبك حتى ذكرته بعد ما استيقظت
قال ان هذا الامر ما دخلت فيه الحواس قلت افليس ينبغي لك ان تعلم حيث بطلت الحواس في هذا ان الذي
عاين تلك الاشياء وحفظها في منامك قلبك الذي جعل الله فيه العقل الذي احتج به على العباد قال ان
الذي رايت في منامي ليس بشيء انما هو بمنزلة السراب الذي يعاينه صاحبه وينظر اليه لا يشك فيه انه ماء
فاذا انتهى الى مكانه لم يجده شيئا فما رايت في منامي فبهذه المنزلة قلت كيف شبهت السراب بما رايت في منامك
من اكلك الطعام الحلو والحامض وما رايت من الفرح والحزن قال لان السراب حيث انتهيت الى موضعه صار
لا شيء وكذلك صار ما رايت في منامي حين انتهيت قلت فاخبرني ان اتيتك بامر وجدت لذته في منامك
وخفق لذلك قلبك الست تعلم ان الامر على ما وصفت لك قال بلى قلت فاخبرني هل احتلمت قط

قضيت

قضيت في امرأة نهمتك عرفتها ام لم تعرفها قال بلى ما لا احصيه قلت الست وجدت لذلك اللذة على قدر لذتك
في يقظتك فتنتبه وقد انزلت الشهوة حتى تخرج منك بقدر ما تخرج منك في اليقظة هذا كسر لحجتك في
السراب قال ما يرى المحتلم في منامه شيئا الا ما كانت حواسه دلت عليه في اليقظة قلت ما زدت على ان قويت مقالتي
وزعمت ان القلب يعقل الاشياء ويعرفها بعد ذهاب الحواس وموتها فكيف انكرت ان القلب يعرف الاشياء
وهو يقظان مجتمعة له حواسه وما الذي عرفه اياها بعد موت الحواس وهو لا يسمع ولا يبصر ولكنت حقيقا
ان لا تنكر له المعرفة وحواسه حية مجتمعة اذا اقررت انه ينظر الى الامراة بعد ذهاب حواسه حتى نكحها واصاب لذته
منها فينبغي لمن يعقل حيث وصف القلب بما وصفه به من معرفته بالاشياء والحواس ذاهبة ان يعرف ان القلب
مدبر الحواس ومالكها ورايسها والقاضي عليها فانه ما جهل الانسان من شيء فما يجهل ان اليد لا تقدر على العين
ان تقلعها ولا على اللسان ان تقطعه وانه ليس يقدر شيء من الحواس ان يفعل بشيء من الجسد شيئا بغير
اذن القلب ودلالته وتدبيره لان الله تبارك وتعالى جعل القلب مدبرا للجسد به يسمع وبه يبصر وهو القاضي
والامير عليه لا يتقدم الجسد ان هو تاخر ولا يتاخر ان هو تقدم وبه سمعت الحواس وابصرت ان امرها
ائتمرت وان نهاها انتهت وبه ينزل الفرح والحزن وبه ينزل الالم ان فسد شيء من الحواس بقي على حاله وان
فسد القلب ذهب جميعا حتى لا يسمع ولا يبصر قال لقد كنت اظنك لا تتخلص من هذه المسالة وقد جئت
بشيء لا اقدر على رده قلت وانا اعطيك تصاديق ما انبأتك به وما رايته في منامك في مجلسك الساعة
قال افعل فاني قد تحيرت في هذه المسالة قلت اخبرني هل تحدث نفسك من تجارة او صناعة او بناء او
تقدير شيء وتامر به اذا احكمت تقديره في ظنك قال نعم قلت فهل اشركت قلبك في ذلك الفكر شيئا من
حواسك قال لا قلت افلا تعلم ان الذي اخبرك به قلبك حق قال اليقين هو فزدني ما يذهب الشك عني
ويزيل الشبهة من قلبي ذكر السيد ابن طاوس قدس الله روحه في كتاب النجوم من هذه الرسالة ما حكيته
فيما عندنا من النسخ فلنذكرها قلت اخبرني هل تعرف اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل عن علم اهل
بلادي بالنجوم قلت وما بلغ من علمهم بها فقال انا نخبرك عن علمهم بخصلتين تكتفي بهما عما سواهما قلت
فاخبرني ولا تخبرني الا بحق قال بديني لا اخبرك الا بحق وبما عاينت قلت هات قال اما احدى الخصلتين
فان ملوك الهند لا يتخذون الا الخصيان قلت ولم ذاك قال لان لكل رجل منهم منجما حاسبا فاذا اصبح
اتى باب الملك فقاس الشمس وحسب فاخبره بما يحدث في يومه ذلك وما حدث في ليلته التي كان فيها
فان كانت امراة من نسائه قارفت شيئا يكرهه اخبره فقال فلان قارف كذا وكذا مع فلانة ويحدث
في هذا اليوم كذا وكذا قلت فاخبرني عن الخصلة الاخرى قال قوم بالهند بمنزلة الخناقين عندكم يقتلون
الناس بلا سلاح ولا خنق ويأخذون اموالهم قلت وكيف يكون هذا قال يخرجون مع الرفقة والتجار
بقدر ما فيها من الرجال فيمشون معهم اياما ليس معهم سلاح ويحدثون الرجال ويحسبون حساب
كل رجل من التجار فاذا عرفوا جميعهم وضع النفس من صاحبه وكز كل واحد منهم صاحبه الذي حسبه
في ذلك الموضع فيقع جميع التجار موتى قلت ان هذا ارفع من الباب الاول ان كان ما تقول حقا قال
احلف لك بديني انه حق ولربما رايت ببلاد الهند قد اخذ بعضهم وامر بقتله قلت فاخبرني كيف كان هذا

حتى طلعوا عليه قال بحساب النجوم قلت فما سمعت بهذا علما قط وما اشك ان واضعه الحكيم العليم فاخبرني
من وضع هذا العلم الدقيق الذي لا يدرك بالحواس ولا بالعقول ولا بالفكر قال حساب النجوم وضعته الحكماء
وتوارثه الناس فلم تزجم الى ما في السنين المشهورة قلت اخبرني هل يعلم اهل بلادك علم النجوم قال انك لغافل
عن علم اهل بلادي بالنجوم فليس احد اعلم بذلك منهم قال قلت اخبرني كيف وقع علمهم بالنجوم وهي مما لا يدرك
بالحواس ولا بالفكر قال حساب وضعته الحكماء وتوارثه الناس فاذا سالت الرجل منهم عن شيء قاس الشمس
ونظر في منازل الشمس والقمر وما للطالع من النحوس وما للباطن من السعود ثم يحسب ولا يخطئ ويحمل اليه
المولود فيحسب له ويخبر بكل علامة فيه وما هو مصيبه الى يوم يموت قلت كيف دخل الحساب في مواليد
الناس انما يولدون بهذه النجوم ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب فمن ثم لا يخطئ اذا علم الساعة واليوم و
الشهر والسنة التي يولد فيها المولود قلت لقد وصفت علما عجيبا ليس في علم الدنيا ادق منه ولا اعظم
ان كان حقا كما ذكرت يعرف به المولود الصبي وما فيه من العلامات ومنتهى اجله وما يصيبه في حياته او
ليس هذا حساب تولد به جميع اهل الدنيا من كان من الناس قال لا اشك فيه قلت فتعال ننظر بعقولنا
كيف علم الناس هذا العلم وهل يستقيم ان يكون لبعض الناس اذا كان جميع الناس يولدون بهذه النجوم
وكيف عرفها سعودها ونحوسها وساعاتها واوقاتها ودقائقها ودرجاتها وبطيئها وسريعها ومواضعها
من السماء ومواضعها تحت الارض ودلالتها على غامض هذه الاشياء التي وصفت في السماء وما تحت الارض
ومنها في السماء فما يقبل عقلي ان مخلوقا من اهل الارض قدر على هذا قال وما انكرت من هذا قلت انك
زعمت ان جميع اهل الارض انما يولدون بهذه النجوم فارى الحكيم الذي وضع هذا الحساب بزعمك من
بعض اهل الدنيا ولا شك ان كنت صادقا انه ولد ببعض هذه النجوم كما ولد سائر الناس قال وهل هذا الحكيم
الا كسائر الناس قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على انها قد خلقت قبل هذا الحكيم الذي زعمت انه
وضع هذا الحساب وقد زعمت انه ولد ببعض هذه النجوم قال بلى قلت فكيف اهتدى لوضع هذه النجوم و
هل هذا العلم الا من معلم كان قبلها وهو الذي اسس هذا الحساب الذي زعمت انه اساس المولود والاساس
اقدم من المولود والحكيم الذي زعمت انه وضع هذا انما يتبع امر معلم هو اقدم منه وهو الذي خلقه مولودا
ببعض هذه النجوم وهو الذي اسس هذه البروج التي ولد بها غيره من الناس فواضع الاساس ينبغي ان يكون
اقدم منها هب ان هذا الحكيم عمر منذ كانت الدنيا عشرة اضعاف هل كان نظره في هذه النجوم الا كنظرك اليها
معلقة في السماء او تراه كان قادرا على ان يدنو منها وهي في السماء حتى يعرف منازلها ومجاريها ونحوسها وسعودها
ودقائقها وبايها تكسف الشمس والقمر وبايها يولد كل مولود وايها السعد وايها النحس وايها البطيء وايها السريع
ثم يعرف بعد ذلك سعود ساعات النهار ونحوسها وايها السعد وايها النحس وكم ساعة يمكث كل واحد في كل
ساعة تغيب وكم استقامه لرجل حكيم كما زعمت من اهل الدنيا ان يعلم علم السماء مما لا يدرك بالحواس ولا يقع عليه
الفكر ولا يخطر على الاوهام فكيف اهتدى ان يقيس الشمس حتى يعرف في اي برج هي وفي اي برج القمر وفي اي برج
من السماء هذه السبعة السعود والنحوس وما الطالع منها وما الباطن وهي معلقة في السماء وهو من اهل الارض
لا يراها اذا توارت بضوء الشمس الا ان تزعم ان هذا الحكيم الذي وضع هذا العلم قد رقي الى السماء وانا اشهد

ان

ان هذا العالم لم يقدر على هذا العلم الا بمن في السماء وان هذا ليس من علم اهل الارض قال ما بلغني ان احدا
من اهل الارض رقي الى السماء قلت فلعل هذا الحكيم فعل ذلك ولم يبلغك قال ولو بلغني ما كنت مصدقا
قلت فانا اقول قولك هبه رقي الى السماء وهل كان له بد من ان يجري مع كل برج من هذه البروج ونجم
من هذه النجوم من حيث يطلع الى حيث يغيب ثم يعود الى الاخر حتى يفعل مثل ذلك حتى ياتي على اخرها فان
منها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة ومنها ما يقطع دون ذلك وهل كان له بد من ان يجول في اقطار
السماء حتى يعرف مطالع السعود منها والنحوس والبطيء والسريع حتى يحصي ذلك او هبه قدر على ذلك
حتى فرغ مما في السماء هل كان يستقيم له حساب ما في السماء حتى يحكم حساب ما في الارض وما تحتها
وان يعرف ذلك مثل ما قد عاين في السماء وان مجاريها تحت الارض على غير مجاريها في السماء فلم يكن يقدر
على احكام حسابها ودقائقها وساعاتها الا بمعرفة ما غاب عنه تحت الارض منها لانه ينبغي ان يعرف اي
ساعة من الليل يطلع طالعها وكم يمكث تحت الارض واية ساعة من النهار يغيب غاربها لانه لا يعاينها ولا ما
طلع منها ولا ما غاب ولا بد من ان يكون العالم بها واحدا والا لم ينتفع بالحساب الا ان تزعم ان ذلك
الحكيم قد دخل في ظلمات الارضين والبحور قلت فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت ان الحكماء من الناس
وضعوه وان الناس كلهم مولودون به وكيف عرفوا ذلك الحساب وهو اقدم منهم اقول في نسخة السيد
ابن طاوس زيادة قال ارايتك قلت لك ان البروج لم تزل وهي التي خلقت انفسها على هذا الحساب ما
الذي يرد علي قلت اسالك كيف يكون بعضها سعدا وبعضها نحسا وبعضها مضيئا وبعضها مظلما
وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا قال كذلك ارادت ان تكون بمنزلة الناس فان بعضهم جميل وبعضهم قبيح وبعضهم
قصير وبعضهم طويل وبعضهم ابيض وبعضهم اسود وبعضهم صالح وبعضهم طالح قلت فالعجب منك اني اراودك
منذ اليوم على ان تقر بصانع فلم تجبني الى ذلك حتى كان الان اقررت بان القردة والخنازير خلقن انفسهن قال
لقد بهتني بما لم يسمع الناس مني قلت افمنكر انت لذلك قال اشد انكار قلت فمن خلق القردة والخنازير ان
كان الناس والنجوم خلقن بعضهن فلا بد من ان تقول انهن من خلق الناس او خلقن انفسهن افتقول انها
من خلق الناس قال لا قلت فلا بد من ان يكون لها خالق او هي خلقت انفسها فان قلت انها من خلق الناس
اقررت ان لها خالقا وان قلت لا بد ان يكون لها خالق فقد صدقت وما اعرفنا به ولئن قلت انهن خلقن
انفسهن فقد اعطيتني فوق ما طلبت منك من الاقرار بصانع ثم قلت فاخبرني خلق بعضهن قبل بعض
انفسهن ام كان ذلك في يوم واحد فان قلت بعضهن قبل بعض فاخبرني السماوات وما فيهن قبل
الارض والنجوم والانس والجن خلقن قبل ام بعد ذلك فان قلت ان الارض قبل افلا ترى قولك ان الاشياء
لم تزل قد بطل حيث كانت السماء بعد الارض قال بلى ولكن اقول معا جميعا خلقن قلت افلا ترى انك
قد اقررت انها لم تكن شيئا قبل ان خلقن وقد اذهبت حجتك في الازلية قال اني لعلى حد وقوف ما ادري ما
اجيبك فيه لاني اعلم ان الصانع انما سمي صانعا لصناعته والصناعة غير الصانع والصانع غير الصناعة لانه
يقال للرجل الباني لصناعته البناء والبناء غير الباني والباني غير البناء وكذلك الحارث غير الحرث و
الحرث غير الحارث قلت فاخبرني عن قولك ان الناس خلقوا انفسهم فبكمالهم خلقوها ارواحهم واجسادهم

وصورهم والقاسهم امر خلق بعض ذلك غيرهم قال بكمالهم لم يخلق شيئا منهم غيرهم قلت فاخبرني الحيوة احب اليهم ام الموت
قال الحيوة وانه لا شيء احب اليهم من الحيوة ولا ابغض اليهم من الموت قلت فاخبرني من خلق الموت الذي يخرج انفسهم
التي زعمت انهم خلقوها فانك لا تنكر ان الموت غير الحيوة وانه هو الذي يذهب بالحيوة فان قلت ان الذي خلق
الموت غيرهم فان الذي خلق الموت هو الذي خلق الحيوة ولئن قلت انهم الذين خلقوا الموت لانفسهم ان هذا
لمحال من القول وكيف خلقوا لانفسهم ما يكرهون ان كانوا كما زعمت خلقوا انفسهم هذا ما يستنكر من ضلالك
ان تزعم ان قدروا على خلق انفسهم بكمالهم وان الحيوة احب اليهم من الموت وخلقوا ما يكرهون لانفسهم قال
ما احد من المعقولين ينقاد لي وقد قطعته على جبل الغاية التي كنت اريدها قلت دعني فان من الدخول في
ابواب الجهالات ما لا ينقاد من الكلام وانما اسئلك عن معلم هذا الحساب الذي علم اهل الارض علم هذه
النجوم المعلقة في السماء **اقول** رجعنا الى ما في النسخ المشهورة قال ما احد يستقيم ان اقول ان احدا من
اهل الارض وضع علم هذه النجوم المعلقة في السماء قلت فلا بد ان تقول انما علمه حكيم عليم بامر السماء
والارض ومدبرهما قال ان قلت هذا فقد اقررت لك بالهك الذي تزعم انه في السماء قلت اما انت فقد
اعطيتني ان حساب هذه النجوم حق وان جميع الناس ولدوا بها قال الشك في غير هذا قلت وكذلك
اعطيتني ان احدا من اهل الارض لم يقدر على ان يغيب مع هذه النجوم والشمس والقمر في المغرب حتى يعرف
مجاريها ويطلع معها الى المشرق قال الطلوع الى السماء دون هذا قلت فلا بد ان تجد بدا من ان تزعم ان المعلم
لهذا من السماء قال لئن قلت ان ليس لهذا الحساب معلم لقد قلت اذن غير الحق ولئن زعمت ان احدا من
اهل الارض علم ما في السماء وما تحت الارض لقد ابطلت لان اهل الارض لا يقدرون على علم ما وصفت لك من
حال هذه النجوم والبروج بالمعاينة والدنو منها فلا يقدرون عليه لان علم اهل الدنيا لا يكون عندنا الا
بالحواس وما يدرك علم هذه النجوم التي وصفت بالحواس لانها معلقة في السماء وما زادت الحواس على النظر
اليها حين تطلع وحين تغيب فاما حسابها ودقايقها ونحوسها وسعودها وبطيها وسريعها وخنوسها
ورجوعها فانى تدرك بالحواس او يهتدى اليها بالقياس قلت فاخبرني لو كنت متعلما مستوصفا لهذا
الحساب من اهل الارض احب اليك ان تستوصفه وتتعلم ام من اهل السماء قال من اهل السماء اذ كانت
النجوم معلقة فيها حيث لا يعلمها اهل الارض قلت فافهم وادق النظر وناصح نفسك الست تعلم انه حيث كان
جميع اهل الدنيا انما يولدون بهذه النجوم على ما وصفت في النحوس والسعود انهن كن قبل الناس قال ما امتنع
ان اقول هذا قلت افليس ينبغي لك ان تعلم ان قولك ان الناس لم يزالوا ولا يزالون قد انكسر عليك حيث
كانت جميع اهل الدنيا النجوم قبل الناس فالناس حدث بعدها ولئن كانت النجوم خلقت قبل الناس ما تجد
بدا من ان تزعم ان الارض خلقت قبلهم قلت الست تعلم انها لو لم تكن الارض جعلها الله لخلقه فراشا و
مهادا ما استقام الناس ولا غيرهم من الانام ولا قدروا ان يكونوا في الهواء الا ان يكون لهم اجنحة قال وما
يغني عنهم الاجنحة اذا لم تكن لهم معيشة قلت ففي شك انت من ان الناس حدث بعد الارض والبروج قال لا و
لكن على اليقين من ذلك قلت ايتك الان بما تبصره قال ذلك انفى للشك عني قلت الست تعلم ان الذي تدور
عليه هذه النجوم والشمس والقمر هذا الفلك قال بلى قلت افليس قد كان اساسا لهذه النجوم قال بلى

قلت

صح
قلت فارى هذه النجوم التي زعمت انها مواليد الناس الا وقد وضعت بعد هذا الفلك لانه بها تدور والكرة و
وتستقل مرة وتصعد اخرى قال قد جئت بامر واضح لا يشكل على ذي عقل ان الفلك الذي تدور به النجوم هو اساسا له
الذي وضع لها الاساس انها انما جرت به قلت فاقررت ان خالق النجوم التي يولد بها الناس سعودهم ونحوسهم هو
خالق الارض لانه لو لم يكن خلقها لم يكن ذرءا قال ما اجد بدا من اجابتك الى ذلك قلت افليس ينبغي لك ان
يدلك عقلك على انه لا يقدر على خلق السماء الا الذي خلق الارض والذرء والشمس والقمر والنجوم وانه لولا
السماء وما فيها لهلك ذرء الارض قال اشهد ان الخالق واحد من غير شك لانك قد اتيتني بحجة ظهرت
لعقلي وانقطعت بها حجتي وما ارى يستقيم ان يكون واضع هذا الحساب ومعلم هذه النجوم واحدا
من اهل الارض لانها في السماء ولا مع ذلك يعرف ما تحت الارض منها الا معلم ما في السماء منها ولكن لست ادري
كيف سقط اهل الارض على هذا العلم الذي هو في السماء حتى اتفق حسابهم على ما رايت من الدقة والصواب
فاني لو لم اعرف من هذا الحساب ما اعرفه لانكرته ولاخبرتك انه باطل في بدء الامر فكان اهون علي قلت فاعطني
موثقا ان انا اعطيتك من قبل هذه الاهليلجة التي في يدك وما تدعي من الطب الذي هو صناعتك و
صناعة ابائك حتى يتصل الاهليلجة وما يشبهها من الادوية بالسماء لتذعن بالحق ولتنصفن من نفسك
قال ذلك لك قلت هل كان الناس على حال وهم لا يعرفون الطب ومنافعه من هذه الاهليلجة واشباهها
قال نعم قلت فمن اين اهتدوا له قال بالتجربة وطول المقايسة قلت فكيف خطر على اوهامهم حتى هموا بتجربته
وكيف ظنوا انه مصلحة للاجساد وهم لا يرون فيه الا المضرة او كيف عزموا على طلب ما لا يعرفون مما لا تدلهم عليه
الحواس قال بالتجارب قلت اخبرني عن واضع هذا الطب وواصف هذه العقاقير المتفرقة بين المشرق و
المغرب هل كان بد من ان يكون الذي وضع ذلك ودل على هذه العقاقير رجل حكيم من بعض اهل هذه
البلدان قال لا بد ان يكون كذلك وان يكون رجلا حكيما وضع ذلك وجمع عليه الحكماء فنظروا في ذلك و
فكروا فيه بعقولهم قلت كانك تريد الانصاف من نفسك والوفاء بما اعطيتني من ميثاقك فاعلمني كيف عرف
الحكيم ذلك وهبه قد عرف بما في بلاده من الدواء والزعفران الذي بارض فارس اتراه اتبع جميع نبات
الارض فذاقه شجرة شجرة حتى ظهر على جميع ذلك وهل يدلك عقلك على ان رجالا حكماء قدروا على ان يتبعوا
جميع بلاد فارس ونباتها شجرة شجرة حتى عرفوا ذلك بحواسهم وظهروا على تلك الشجرة التي يكون فيها خلط
بعض هذه الادوية التي لم تدرك حواسهم شيئا منها وهبه اصاب تلك الشجرة بعد بحثه عنها وتتبعه جميع
شجر فارس ونباتها كيف عرف انه لا يكون دواء حتى يضم اليه الاهليلج من الهند والمصطكي من الروم و
المسك من التبت والدارصيني من الصين وخصى بيدستر من الترك والافيون من مصر والصبر
من اليمن والبورق من ارمينية وغير ذلك من اخلاط الادوية التي تكون في اطراف الارض وكيف عرف ان
بعض تلك الادوية وهي عقاقير مختلفة يكون المنفعة باجتماعها ولا يكون منفعتها في الحالات بغير اجتماع
ام كيف اهتدى لمنابت هذه الادوية وهي الوان مختلفة وعقاقير متباينة في بلدان متفرقة فمنها
عروق ومنها لحاء ومنها ورق ومنها ثمر ومنها عصير ومنها مايع ومنها صمغ ومنها دهن ومنها ما
يعصر ويطبخ ومنها ما يعصر ولا يطبخ مما سمي بلغات شتى لا تصلح بعضها الا ببعض ولا تصير دواء الا باجتماعها

ومنها امر السباع والدواب البرية والبحرية واهل هذه البلدان مع ذلك متعادون مختلفون متفرقون
باللغات متغلبون بالمناصبة ومتحاربون بالقتل والسبي افترى ذلك الحكيم تتبع هذه البلدان حتى
عرف كل لغة وطاف كل وجه وتتبع هذه العقاقير شرقا وغربا امنا صحيحا لا يخاف ولا يمرض سليما
لا يعطب حيا لا يموت هاديا لا يضل قاصدا لا يجور حافظا لا ينسى نشيطا لا يمل حتى عرف وقت ازمنتها
ومواضع منابتها مع اختلاطها واختلاف صفاتها وتباين الوانها وتفرق اسمائها ثم وضع مثالها على
شبهها وصفتها ثم وصف كل شجرة بنباتها وورقها وثمرها وريحها وطعمها ام هل كان لهذا الحكيم بد من
ان يتبع جميع اشجار الدنيا وبقولها وعروقها شجرة شجرة وورقة ورقة شيئا شيئا فهبه وقع على الشجرة التي
اراد فكيف دلته حواسه على انها تصلح لدواء والشجر مختلف منه الحلو والحامض والمر والمالح وان قلت يستوصف
في هذه البلدان ويعمل بالسؤال فانى يسأل عما لم يعاين ولم يدركه بحواسه ام كيف يهتدي الى من
يسأله عن تلك الشجرة وهو يكلمه بغير لسانه وبغير لغته والاشياء كثيرة فهبه فعل كيف عرف منافعها و
مضارها وتسكينها وتهييجها وباردها وحارها ومرارتها وحرافتها ولينها وشديدها فلئن قلت
بالظن ان ذلك مما لا يدرك ولا يعرف بالطبائع والحواس ولئن قلت بالتجربة والشرب لقد كان
ينبغي له ان يموت في اول ما شرب وجرب تلك الادوية بجهالته بها وقلة معرفته بمنافعها ومضارها
واكثرها السم القاتل ولئن قلت بل طاف في كل بلد واقام في كل امة يتعلم لغاتهم ويجرب بهم ادويتهم تقتل
الاول فالاول منهم ما كان لتبلغ معرفته الدواء الواحد الا بعد قتل قوم كثير فما كان اهل تلك
البلدان الذين قتل منهم من قتل بتجربته بالذين ينقادون بالقتل ولا يدعونه ان يجاورهم وهبهم تركوه و
سلموا الامر ولم ينهوه كيف قوي على خلطها وعرف قدرها ووزنها واخذ مثاقيلها وقراريطها
وهبه تتبع هذا كله واكثره سم قاتل ان زيد على قدرها قتل وان نقص عن قدرها بطل وهبه تتبع
هذا كله وجال مشارق الارض ومغاربها وطال عمره فيها بتتبعه شجرة شجرة وبقعة بقعة كيف كان له
تتبع ما لم يدخل في ذلك من مرارة الطير والسباع ودواب البحر هل كان بد حيث زعمت ان ذلك الحكيم
تتبع عقاقير الدنيا شجرة شجرة وثمرة ثمرة حتى جمعها كلها فمنها ما لا يصلح ولا يكون دواء الا بالمرار
هل كان بد من ان يتبع جميع طير الدنيا وسباعها ودوابها دابة دابة وطائرا طائرا يقتلها ويجرب
مرارتها كالبحث عن تلك العقاقير على ما زعمت بالتجارب ولو كان ذلك فكيف بقيت الدواب وتناسلت
وليست بمنزلة الشجرة اذا قطعت شجرة نبتت اخرى وهبه اتى على طير الدنيا كيف يصنع بما في البحر من
الدواب التي كان ينبغي ان يتبعها بحرا بحرا ودابة دابة حتى احاط به كما احاط بجميع عقاقير الدنيا التي بحث
عنها حتى عرفها وطلب ذلك في غمرات الماء فانك مهما جهلت شيئا من هذا فانك لا تجهل ان دواب البحر
كلها تحت الماء فهل يدل العقل والحواس على ان هذا يدرك بالبحث والتجارب قال لقد ضيقت علي
المذاهب فما ادري ما اجيبك به قلت فاني اتيك بغير ذلك مما هو اوضح وابين مما اقتصصت عليك الست
تعلم ان هذه العقاقير التي منها الادوية والمرار من الطير والسباع لا يكون دواء الا بعد الاجتماع قال هو
كذلك قلت فاخبرني كيف حواس هذا الحكيم وضع هذه الادوية مثاقيلها وقراريطها فانك من اعلم الناس

بذلك

بذلك الان صناعتك الطب وانت تدخل في الدواء الواحد من اللون الواحد زنة اربعمائة مثقال و
من الاخر مثاقيل وقراريط فما فوق ذلك ودونه حتى يجيء بقدر واحد معلوم اذا سقيت منه صاحب البطنة بمقدار
عقد بطنه وان سقيت صاحب القولنج اكثر من ذلك استطلق بطنه والان فكيف ادركت حواسه على هذا ام
كيف عرفت بحواسه على هذا ام كيف عرفت بحواسه ان الذي يسقى لوجع الراس لا ينحدر الى الرجلين والانحدار
اهون عليه من الصعود والذي يسقى لوجع القدمين لا يصعد على الراس وهو اقرب منه وكذلك كل دواء
يسقى صاحبه لكل عضو لا ياخذ الا طريقه في العروق التي تسقى له وكل ذلك يصير الى المعدة ومنها يتفرق ام كيف
يسفل منه ما صعد ويصعد منه ما انحدر ام كيف عرفت الحواس هذا حتى علم ان الذي ينبغي للاذن لا
ينفع العين وما ينتفع به العين لا يغني من وجع الاذن وكذلك جميع الاعضاء يصير كل داء منها الى
ذلك الدواء الذي ينبغي له بعينه فكيف ادركت العقول والحكمة والحواس هذا وهو غائب في الجوف والعروق
في اللحم وفوقه الجلد لا يدرك بسمع ولا ببصر ولا بشم ولا بلمس ولا بذوق قال لقد جئت بما اعرفه الا اننا
نقول ان الحكيم الذي وضع هذه الادوية واخلاطها كان اذا سقى احدا شيئا من هذه الادوية فمات
شق بطنه وتتبع عروقه ونظر مجاري تلك الادوية واتى المواضع التي تلك الادوية فيها قلت فاخبرني الست
تعلم ان الدواء كله اذا وقع في العروق اختلط بالدم فصار شيئا واحدا قال بلى قلت اما تعلم ان الانسان
اذا خرجت نفسه برد دمه وجمد قال بلى قلت فكيف عرف ذلك الحكيم دواءه الذي سقاه للمريض بعدما
صار غليظا ليس بامشاج يستدل عليه بلون فيه غير لون الدم قال لقد حملتني على مطية صعبة ما حملت
على مثلها قط ولقد جئت باشياء لا اقدر على ردها قلت فاخبرني من اين علم العباد ما وصفت من هذه
الادوية التي فيها المنافع لهم حتى خلطوها وتتبعوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة وعرفوا مواضعها
ومعادنها في الاماكن المتباينة وما يصلح من عروقها وزنتها من مثاقيلها وقراريطها وما يدخلها من
الحجارة ومرار السباع وغير ذلك قال قد اعييت عن اجابتك لغموض مسائلك والجائك اياي الى امر لا يدرك
علمه بالحواس ولا بالتشبيه والقياس ولا بد ان يكون وضع هذه الادوية واضع لانها لم تضع هي انفسها
ولا اجتمعت حتى جمعها غيرها بعد معرفته اياها فاخبرني كيف علم العباد هذه الادوية التي فيها المنافع
حتى خلطوها وطلبوا عقاقيرها في هذه البلدان المتفرقة قلت اني ضارب لك مثلا وناصب لك
دليلا تعرف به واضع هذه الادوية والدال على هذه العقاقير المختلفة وباني الجسد وواضع العروق
التي ياخذ فيها الدواء الى الداء قال فان قلت ذلك لم اجد بدا من الانقياد الى ذلك قلت فاخبرني عن
رجل انشأ حديقة عظيمة وبنى عليها حائطا وثيقا ثم غرس فيها الاشجار والاثمار والرياحين والبقول
وتعاهد سقيها وتربيتها ووقاها ما يضرها حتى لا يخفى عليه موضع كل صنف منها فاذا ادركت اشجارها
واينعت اثمارها واهتزت بقولها دفعت اليه فسألته ان يطعمك لونا من الثمار والبقول سميته له اتراه
كان قادرا على ان ينطلق قاصدا مستمرا لا يرجع ولا يهوي الى شيء يمر به من الشجر والبقول حتى ياتي الشجرة
التي سألته ان ياتيك بثمرها والبقلة التي طلبتها حيث كانت من ادنى الحديقة او اقصاها فياتيك بها قال
نعم قلت افرايت لو قال لك صاحب الحديقة حيث سألته الثمرة ادخل الحديقة فخذ حاجتك فاني لا اقدر على

ذلك هل كنت تقدر ان تنطلق قاصدا الا اخذ غيبا ولا اسما الا حتى تنتهي الى الشجرة فتجتني منها قال وكيف اقدر
على ذلك ولا علم لي في اي مواضع هي قلت افليس تعلم انك لم تكن تصيبها دون ان تهجم عليها بتعسف و
جولان في جميع الحديقة حتى يستدل عليها ببعض حواسك بعد ما تتقنع فيها من الشجر شجرة شجرة وثمرة ثمرة
حتى تسقط على الشجرة التي تطلب ببعض حواسك ان يأتيها وان لم تر ها انصرفت قال وكيف اقدر على ذلك
ولم اعاين مغرسها حيث غرست ولا منبتها حيث نبتت ولا ثمرتها حيث طلعت قلت فانه ينبغي لك ان
يدلك عقلك حيث عجزت حواسك عن ادراك ذلك ان الذي غرس هذا البستان العظيم فيما بين
المشرق والمغرب وغرس فيه هذه الاشجار والبقول هو الذي دل الحكيم الذي زعمت انه وضع الطب على
تلك العقاقير ومواضعها في المشرق والمغرب وكذلك ينبغي لك ان تستدل بعقلك على انه هو الذي
سماها وسمى بلدانها وعرف مواضعها المكنونة صاحب الحديقة الذي سألته الثمرة وكذلك لا يستقيم ولا
ينبغي ان يكون الغارس والدال عليها الا الدال على منافعها ومضارها وقراريطها ومثاقيلها قال ان هذا
لكما تقول قلت افرأيت لو كان خالق الجسد وما فيه من العصب واللحم والامعاء والعروق التي يأخذ فيها
الادوية الى الرأس والى القدمين والى ما سوى ذلك غير خالق الحديقة وغارس العقاقير هل كان يعرف
زنتها ومثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وما كان يأخذ في كل عرق قال وكيف يعرف ذلك او
يقدر عليه وهذا لا يدرك بالحواس ما ينبغي ان يعرف هذا الا الذي غرس الحديقة وعرف كل شجرة وبقلة
وما فيها من المنافع والمضار قلت افليس كذلك ينبغي ان يكون الخالق واحدا لانه لو كان اثنين احدهما خالق
الدواء والآخر خالق الجسد والداء لم يهتد غارس العقاقير لايصال دوائه الى الداء الذي بالجسد مما
لا علم له به ولا اهتدى خالق الجسد الى علم ما يصلح ذلك الداء من تلك العقاقير فلما كان خالق الداء و
الدواء واحدا امضى الدواء في العروق التي برأ وصور الى الداء الذي عرف ووضع علم مزاجها من حرها و
بردها ولينها وشديدها وما يدخل في كل دواء منه من القراريط والمثاقيل وما يصعد الى الرأس منها
وما يهبط الى القدمين منها وما يتفرق منه فيما سوى ذلك قال لا شك في هذا لانه لو كان خالق الجسد غير
خالق العقاقير لم يهتد واحد منهما الى ما وصفت قلت فان الذي دل الحكيم الذي وصفت انه اول من
خلط هذه الادوية ودل على عقاقيرها المتفرقة فيما بين المشرق والمغرب ووضع هذا الطب على ما وصفت
لك هو صاحب الحديقة فيما بين المشرق والمغرب وهو باني الجسد وهو دل الحكيم بوحي منه على صفة كل شجرة
وبلدها وما يصلح منها من العروق والثمار والدهن والورق والخشب واللحاء وكذلك دله على اوزانها من
مثاقيلها وقراريطها وما يصلح لكل داء منها وكذلك هو خالق السباع والطير والدواب التي في مراراتها المنافع
مما يدخل في تلك الادوية فانه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مراراتها المنافع مما يدخل في تلك الادوية
فانه لو كان غير خالقها لم يدر ما ينتفع به من مرارها وما يضر وما يدخل منها في العقاقير فلما كان الخالق لها
واحدا دل على ما فيه من المنافع منها فسماه باسمه حتى عرف وترك ما لا منفعة فيه منها فمن ثم علم الحكيم
اي السباع والدواب والطير فيه المنافع وايها لا منفعة فيه ولولا ان خالق هذه الاشياء دله عليها ما
اهتدى بها قال ان هذا لكما تقول وقد بطلت الحواس والتجارب عند هذه الصفات قلت اما اذا صح

نفسك

نفسك فتعال ننظر بعقولنا ونستدل بحواسنا هل كان يستقيم لخالق هذه الحديقة وغارس هذه الاشجار
وخالق هذه الدواب والطير والناس الذي خلق هذه الاشياء لمنافعهم ان يخلق هذا الخلق ويغرس
هذا الغرس في ارض غيره مما اذا شاء منعه ذلك قال ما ينبغي ان تكون الارض التي خلقت فيها الحديقة
العظيمة وغرست فيها الاشجار الا لخالق هذا الخلق وملك بيده قلت فقد ارى الارض ايضا لصاحب
الحديقة لاتصال هذه الاشياء بعضها ببعض قال ما في هذا شك قلت فاخبرني وناصح نفسك الست
تعلم ان هذه الحديقة وما فيها من الخلقة العظيمة من الانس والدواب والطير والشجر والعقاقير و
الثمار وغيرها لا يصلحها الا شربها وريها من الماء الذي لا حياة لشيء الا به قال بلى قلت افترى الحديقة و
ما فيها من الذرء خالقها واحدا وخالق الماء غيره يحبسه عن هذه الحديقة اذا شاء ويرسله اذا شاء فيفسد
على خالق الحديقة قال ما ينبغي ان يكون خالق هذه الحديقة وذارئ هذه الذرء الكثير وغارس هذه الاشجار
الا الله الاول وما ينبغي ان يكون ذلك الماء لغيره وان اليقين عندي لهو الذي يجري هذه المياه من
ارضه وجباله لغارس هذه الحديقة وما فيها من الخليقة لانه لو كان الماء لغير صاحب الحديقة لهلكت
الحديقة وما فيها ولكنه خالق الماء قبل الغرس والذرء وبه استقامت الاشياء وصلحت قلت افرأيت لو
لم تكن لهذه المياه المتفجرة في الحديقة مغيض لما فضل من شربها يحبسه عن الحديقة ان يفيض عليها اليس
كان يهلك ما فيها من الخلق على حسب ما كانوا يهلكون لو لم يكن لها ماء قال بلى ولكني لا ادري لعل
هذا البحر ليس له حابس وانه شيء لم يزل قلت اما انت فقد اعطيتني انه لولا البحر ومغيض المياه اليه لهلكت
الحديقة قال اجل قلت فاني اخبرك عن ذلك بما تستيقن بان خالق البحر هو خالق الحديقة وما فيها من
الخليقة وانه جعله مغيضا للمياه الحديقة مع ما جعل فيه من المنافع للناس قال فاجعلني من ذلك على يقين
كما جعلتني من غيره قلت الست تعلم ان فضول ماء الدنيا يصير في البحر قال بلى قلت فهل رأيته زاد شيئا
قط في كثرة الماء وتتابع الامطار على الحد الذي لم يزل عليه او هل رأيته نقص في قلة المياه وشدة الحر
وشدة القحط قال لا قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك على ان خالقه وخالق الحديقة وما فيها من الخليقة
واحد وانه هو الذي وضع له حدا لا يجاوزه لكثرة الماء ولا لقلته وان مما يستدل على ما اقول انه
يقبل بالامواج امثال الجبال يشرف على السهل والجبل فلو لم تقبض امواجه ولم تحبس في المواضع التي
امرت بالاحتباس فيها لاطبقت على الدنيا حتى اذا انتهت الى تلك المواضع التي لم تزل تنتهي اليها ذلت
امواجه وخضع اشرافه قال ان ذلك لكما وصفت ولقد عاينت منه كل الذي ذكرت ولقد اتيتني ببرهان
ودلالات ما اقدر على انكارها ولا جحودها لبيانها قلت وغير ذلك سآتيك به مما تعرف اتصال الخلق بعضه
ببعض وان ذلك من مدبر حكيم عالم قدير الست تعلم ان عامة الحديقة ليس شربها من الانهار والعيون
وان اعظم ما ينبت فيها من العقاقير والبقول التي في الحديقة ومعاش ما فيها من الدواب والوحش والطير
من البراري التي لا عيون لها ولا انهار انما يسقيه السحاب قال بلى قلت افليس ينبغي ان يدلك عقلك
وما ادركت بالحواس التي زعمت ان الاشياء لا تعرف الا بها انه لو كان السحاب الذي يحمل من المياه الى
البلدان والمواضع التي لا تنالها مياه العيون والانهار وفيها العقاقير والبقول والشجر والانام لغير صاحب

الحديقة لامسكه عن الحديقة اذا شاء ولكان خالق الحديقة من بقاء خليقته التي ذرا وبرا على غرور وجل
خائفا على خليقته ان يحبس صاحب المطر الماء الذي لا حيوة للخليقة الا به قال ان الذي جئت به لواضح
متصل بعضه ببعض وما ينبغي ان يكون الذي خلق هذه الحديقة وهذه الارض وجعل فيها الخليقة و
خلق لها هذا المغيض وانبت فيها هذه الثمار المختلفة الا خالق السماء والسحاب يرسل منها ما شاء
من الماء اذا شاء ان يسقي الحديقة ويحيي ما في الحديقة من الخليقة والاشجار والدواب والبقول وغير
ذلك الا اني احببت ان تأتيني بحجة ازداد بها يقينا واخرج بها من الشك قلت فاني اتيك بها ان شاء الله
من قبل اهليلجتك واتصالها بالحديقة وما فيها من الاشياء المتصلة باسباب السماء لتعلم ان ذلك
بتدبير عليم حكيم قال وكيف تأتيني بما يذهب عني الشك من قبل الاهليلجة قلت فالريب فيها من
اتقان الصنع واثر التركيب المؤلف واتصال ما بين عروقها الى فروعها واحتياج بعض ذلك الى بعض
حتى يتصل بالسماء قال ان اريتني ذلك لم اشك قلت الست تعلم ان الاهليلجة نابتة في الارض وان
عروقها مؤلفة الى اصل وان الاصل متعلق بساق متصل بالغصون والغصون متصلة بالفروع والفروع
منظومة بالاكمام والورق وملبس ذلك كله الورق ويتصل جميعه بظل يقيه حر الزمان وبرده قال اما الاهليلجة
فقد تبين لي اتصالها هذا وما بين عروقها وبين ورقها ومنبتها من الارض فاشهد ان خالقها واحد
لا شريك في خلقها غيره لاتقان الصنع واتصال الخلق وائتلاف التدبير واحكام التقدير قلت ان اريتك
شيئا كلفا بالحكمة والاتقان معتدلا بالصغر محتاجا بعضه الى بعض متصلا بالارض التي خرجت منه الاهليلجة
في الحالات كلها اتقر بخالق ذلك قال اذن لا اشك في الوحدانية قلت فافهم وافقه ما اصف لك الست
تعلم ان الارض متصلة باهليلجتك واهليلجتك متصلة بالتراب والتراب متصل بالحر والبرد والحر والبرد
متصلان بالهواء والهواء متصل بالريح والريح متصلة بالسحاب والسحاب متصل بالمطر والمطر متصل بالازمنة
والازمنة متصلة بالشمس والقمر والشمس والقمر متصلان بدوران الفلك والفلك متصل بما بين السماء و
الارض صنعة ظاهرة وحكمة بالغة وتأليف متقن وتدبير محكم متصل كل هذا ما بين السماء والارض لا
يقوم بعضه الا ببعض ولا يتأخر واحد منها عن وقته ولو تأخر عن وقته لهلك جميع من في الارض من الانام
والنباتات قال ان هذه لهي العلامات البينات والدلالات الواضحات التي يجري معها اثر التدبير
باتقان الخلق والتأليف مع اتقان الصنع لكني لست ادري لعل ما تركت غير متصل بما ذكرت قلت وما
تركت قال الناس قلت الست تعلم ان هذا كله بالناس متصل سخره لها المدبر الذي اعلمتك انه ان تأخر
شيء مما عددت عليك هلكت الخليقة وباد جميع ما في الحديقة وذهبت الاهليلجة التي تزعم ان فيها منافع
الناس قال فهل تقدر ان تفسر لي هذا الباب على ما لخصت لي غيره قلت نعم ابين لك ذلك من قبل
اهليلجتك حتى تشهد ان ذلك كله مسخر لبني آدم قال وكيف ذلك قلت خلق الله السماء سقفا مرفوعا
ولولا ذلك لاغتم خلقه لقربها واحرقتهم الشمس لدنوها وخلق لهم شهبا ونجوما يهتدى بها في ظلمات البر
والبحر لمنافع الناس ونجوما يعرف بها اصل الحساب فيها الدلالات على ابطال الحواس ووجود معلمها
الذي علمها عباده مما لا يدرك علمها بالعقول فضلا عن الحواس ولا يقع عليها الاوهام ولا يبلغها العقول الا به لانه

العزيز الجبار الذي دبرها وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا يسبحان في فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تارة
ويؤفلهما اخرى فبنى عليه الايام والشهور والسنين التي هي من سبب الشتاء والصيف والربيع والخريف ازمنة
مختلفة الاعمال اصلها اختلاف الليل والنهار اللذان لو كان واحد منهما سرمدا على العباد لما قامت لهم
معايش ابدا فجعل مدبر هذه الاشياء وخالقها النهار مبصرا والليل سكنا واهبط فيها الحر والبرد متباينين
لو دام واحد منهما بغير صاحبه ما نبتت شجرة ولا طلعت ثمرة ولهلكت الخليقة لان ذلك متصل بالريح المصرفة
في الجهات الاربع باردة تبرد انفاسهم وحارة تلقح اجسادهم وتدفع الاذى عن ابدانهم ومعايشهم ورطوبة
ترطب طبائعهم ويبوسة تنشف رطوباتهم وبها يأتلف المفترق وبها يفرق الغمام المطبق حتى ينبسط في
السماء كيف يشاء مدبره فيجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله بقدر معلوم لمعاش مفهوم وارزاق
مقسومة وآجال مكتوبة ولو احتبس عن ازمنته ووقته هلكت الخليقة وبارت [illegible] الحديقة [illegible] [illegible]
الى الارض التي خلقها لبني آدم وجعلها فرشا ومهادا وحبسها ان تزول بهم وجعل
الجبال لها اوتادا وجعل فيها ينابيع تجري في الارض بما تنبت فيها لا تقوم الحديقة والخليقة الا بها ولا يصلحون
الا عليها مع البحار التي يركبونها ويستخرجون منها حلية يلبسونها ولحما طريا وغير ما يكون به فعلم ان الله البرو
البحر والسماء والارض وما بينهما واحد حي قيوم مدبر حكيم وانه لو كان غيره لاختلفت الاشياء وكذلك
السماء ونظير الارض التي اخرج الله منها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا
بتدبير مؤلف مبين بتصوير الزهرة والثمرة حياة لبني آدم ومعاشا يقوم به اجسادهم ويعيش به انعامهم
التي جعل الله في اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين والانتفاع بها والبلاغ على ظهورها
معاشا لهم لا يحيون الا به وصلاحا لا يقومون الا عليه وكذلك ما جهلت من الاشياء فلا تجهل ان جميع ما
في الارض شيئان شيء يولده وشيء ينبته احدهما آكل والآخر مأكول ومما يدلك عقلك انه خالقهم ما ترى
من خلق الانسان وتهيئة جسده لشهوة الطعام والمعدة لتطحن المأكول ومجاري العروق لصفوة الطعام
وهيأ لها الامعاء ولو كان خالق المأكول غيره لما خلق الاجساد مشتهية للمأكول وليس له قدرة عليه
قال لقد وصفت صفة اعلم انها من مدبر حكيم لطيف قدير عليم قد آمنت وصدقت ان الخالق واحد سبحانه
وبحمده غير اني اشك في هذه السمائم القاتلة ان يكون هو الذي خلقها لانها ضارة غير نافعة قلت
اليس قد صار عندك انها من غير خلق الله قال نعم لان الخلق عبيده ولم يكن ليخلق ما يضرهم قلت سابصرك
من هذا شيئا تعرفه ولا انبئك الا من قبل اهليلجتك هذه وعلمك بالطب قال هات قلت هل تعرف
شيئا من النبت ليس فيه مضرة للخلق قال نعم قلت ما هو قال هذه الاطعمة قال اليس هذا الطعام الذي
وصفت يغير الوانهم ويهيج اوجاعهم حتى يكون منها الجذام والبرص والسلال والماء الاصفر وغير ذلك
من الاوجاع قال هو كذلك قلت اما ان هذا الباب فقد انكسر عليك قال اجل قلت هل تعرف شيئا من
النبت ليس فيه منفعة قال نعم قلت اليس يدخل في الادوية التي يدفع بها الاوجاع من الجذام والبرص والسلال
وغير ذلك ويدفع الداء ويذهب السقم مما انت اعلم به لطول معالجتك قال انه كذلك قلت فاخبرني اي الادوية
عندكم اعظم في السمائم القاتلة اليس الترياق قال نعم هو رأسها واول ما يفزع اليه عند نهش الحيات ولسع
الهوام وشرب السمائم قلت اليس تعلم انه لا بد للادوية المرتفعة والادوية المحرقة في اخلاط الترياق الا ان

تطيع بالافاعي القاتلة قال نعم هو كذلك ولا يكون الترياق المنتفع به الدافع للسموم القاتلة الا بذلك ولقد
انكسر على هذا الباب فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه خالق السموم القاتلة والهوام
العادية وجميع النبت والاشجار وغارسها ومنبتها وبارئ الاجساد وسائق الرياح ومسخر السحاب
وانه خالق الادواء التي تهيج بالانسان كالسموم القاتلة التي تجري في اعضائه وعظامه ومستقر
الادواء وما يصلحها من الدواء العارف بالروح ومجرى الدم واقسامه في العروق واتصاله بالعصب
والاعضاء والعصب والجسد وانه عارف بما يصلحه من الحر والبرد عالم بكل عضو بما فيه وانه هو الذي وضع
هذه النجوم وحسابها والعالم بها والدال على نحوسها وسعودها وما يكون من المواليد وان التدبير
واحد لم يختلف متصل فيما بين السماء والارض وما فيها فبين لي كيف قلت هو الاول والاخر وهو اللطيف
الخبير واشباه ذلك قلت هو الاول بلا كيف وهو الاخر بلا نهاية ليس له مثل خلق الخلق والاشياء لا
من شيء ولا كيف بلا علاج ولا معاناة ولا فكر ولا كيف كما انه لا كيف له وانما الكيف بكيفية المخلوق لانه الاول
لا بدء له ولا شبه ولا مثل ولا ضد ولا ند ولا يدرك ببصر ولا يحس بلمس ولا يعرف الا بخلقه تبارك وتعالى
قال فصف لي قوته قلت انما سمي ربنا جل جلاله قويا للخلق العظيم القوي الذي خلق مثل الارض وما عليها
من جبالها وبحارها ورمالها واشجارها وما عليها من الخلق المتحرك من الانس ومن الحيوان وتصريف
الرياح والسحاب المسخر المثقل بالماء الكثير والشمس والقمر وعظمها وعظم نورهما الذي لا تدركه الابصار
بلوغا ولا منتهى والنجوم الجارية ودوران الفلك وغلظ السماء وعظم الخلق العظيم والسماء المسقفة
فوقنا راكدة في الهواء وما دونها من الارض المبسوطة وما عليها من الخلق الثقيل وهي راكدة لا تتحرك
غير انه ربما حرك فيها ناحية والناحية الاخرى ثابتة وربما خسف منها ناحية والناحية الاخرى قائمة
يرينا قدرته ويدلنا بفعله على معرفته فلهذا سمي قويا لا لقوة البطش المعروفة من الخلق ولو كانت قوته تشبه
قوة الخلق لوقع عليه التشبيه وكان محتملا للزيادة وما احتمل الزيادة كان ناقصا وما كان ناقصا
لم يكن تاما وما لم يكن تاما كان عاجزا ضعيفا والله عز وجل لا يشبه بشيء وانما قلنا انه قوي للخلق القوي و
كذلك قولنا العظيم والكبير ولا يشبه بهذه الاسماء الله تبارك وتعالى قال افرايت قوله سميع بصير عالم
قلت انما يسمى تبارك وتعالى بهذه الاسماء لانه لا يخفى عليه شيء مما تدركه الابصار من شخص صغير او كبير او
دقيق او جليل ولا نصفه بصيرا بلحظ عين كالمخلوق وانما سمي سميعا لانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا يسمع النجوى ودبيب النمل
على الصفا وخفقان الطير في الهواء لا يخفى عليه خافية ولا شيء مما ادركته الاسماع والابصار وما لا تدركه
الاسماع والابصار ما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر ولم نقل سميعا بصيرا كالسمع المعقول من الخلق
وكذلك انما سمي عليما لانه لا يجهل شيئا من الاشياء لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء علم ما يكون و
ما لا يكون وما لو كان كيف يكون ولم نصف عليما بمعنى غريزة يعلم بها كما ان للخلق غريزة يعلمون بها فهذا
ما اراد من قوله عليم فعز من جل عن الصفات ومن نزه نفسه عن افعال خلقه فهذا هو المعنى ولولا ذلك
ما فصل بينه وبين خلقه سبحانه وتقدست اسماؤه قال ان هذا لكما تقول ولقد علمت انما غرضي ان اسأل

عن

عن رد الجواب فيه عند مصرف يسنح عني فاخبرني بعلة الحكمة فيكون الحجة قد شرحت للمتعنت المخالف او السائل
المرتاب او الطالب المرتاد مع ما فيه لاهل الموافقة من الازدياد فاخبرني عن قوله لطيف وقد عرفت انه للفعل
ولكن قد رجوت ان تشرح لي ذلك بوصفك قلت انما سميناه لطيفا للخلق اللطيف ولعلمه بالشيء اللطيف
مما خلق من البعوض والذرة وما هو اصغر منها لا يكاد تدركه الابصار والعقول لصغر خلقه من عينه
وسمعه وصورته لا يعرف من ذلك لصغره الذكر من الانثى ولا الحديث المولود من القديم الوالد فلما راينا
لطف ذلك في صغره وموضع العقل فيه والشهوة للبقاء والهرب من الموت والحدب على نسله من ولده
ومعرفة بعضها بعضا وما كان منها في لجج البحار واعنان السماء والمفاوز والقفار وما هو معنا في منزلنا
ويفهم بعضهم بعضا واولادها ونقلها الطعام اليها والماء علمنا ان خالقها لطيف وانه لطيف بخلق اللطيف
كما سميناه قويا بخلق القوي قال ان الذي جئت به لواضح فكيف جاز للخلق ان يتسموا باسماء الله قلت
ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه اباح للناس الاسماء ووهبها لهم وقد قال القائل من الناس للواحد
واحد ويقول لله واحد ويقول قوي والله تعالى قوي ويقول صانع والله صانع ويقول رازق والله
رازق ويقول سميع بصير والله سميع بصير وما اشبه ذلك فمن قال للانسان واحد فهذا له اسم وله شبيه و
الله واحد وهو له اسم ولا شيء له شبيه وليس المعنى واحدا واما الاسماء فهي دالة على المسمى لانا قد نرى
الانسان واحدا وانما نخبر واحدا اذا كان مفردا فعلم ان الانسان في نفسه ليس بواحد في المعنى لان
اعضاءه مختلفة واجزاءه ليست سواء ولحمه غير دمه وعظمه غير عصبه وشعره غير ظفره وسواده غير
بياضه وكذلك سائر الخلق والانسان واحد في الاسم وليس بواحد في الاسم والمعنى والخلق فاذا
قيل لله فهو الواحد الذي لا واحد غيره لانه لا اختلاف فيه وهو تبارك وتعالى سميع بصير وقوي
وعزيز وحكيم وعليم فتعالى الله احسن الخالقين قال فاخبرني عن قوله رؤف رحيم وعن رضاه ومحبته
وغضبه وسخطه قلت ان الرحمة وما يحدث لنا منها شفقة ومنها جود وان رحمة الله ثوابه لخلقه والرحمة
من العباد شيئان احدهما يحدث في القلب الرافة والرقة لما يرى بالمرحوم من الضر والحاجة وضروب البلاء
والاخر ما يحدث منا بعد الرافة واللطف على المرحوم والرحمة منا ما نزل به وقد يقول القائل انظر الى رحمة
فلان وانما يريد الفعل الذي حدث عن الرقة التي في قلب فلان وانما يضاف الى الله عز وجل من فعل ما
حدث عنا من هذه الاشياء واما المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله كما وصف عن نفسه فهو رحيم
لا رحمة رقة واما الغضب فهو منا اذا غضبنا تغيرت طبائعنا وترتعد احيانا مفاصلنا وحالت الواننا
ثم نجيء من بعد ذلك بالعقوبات فسمي غضبا فهذا كلام الناس المعروف والغضب شيئان احدهما في القلب واما
المعنى الذي هو في القلب فهو منفي عن الله جل جلاله وكذلك رضاه وسخطه ورحمته على هذه الصفة جل
وعز لا شبيه له ولا مثل في شيء من الاشياء قال فاخبرني عن ارادته قلت ان الارادة من العباد الضمير وما
يبدو بعد ذلك من الفعل واما من الله عز وجل فالارادة للفعل احداثه انما يقول له كن فيكون بلا تعب ولا
كيف قال قد بلغت حسبك فهذه كافية لمن عقل والحمد لله رب العالمين الذي هدانا من الضلال وعصمنا
عن ان نشبهه بشيء من خلقه وان نشك في عظمته وقدرته ولطيف صنعه وجبروته جل عن الاشباه والاضداد

وتكبر عن الشركاء والانداد بيان البلاء في قوله والبلاء المحمود يعني النعمة ما الى الجهال الى ما الايام الضر والهلاك
الامن منهم واستحوذ غلب واستولى وصيغة اي احسانا او المراد بها الخلقة المصنوعة لجسم بفتح اللام اي
البشر من جسم وكيف اللون اشبه التغيير اي المتغير او ذا التغيير بتقدير مضاف لحمة اي عبث وكرهت ولحم
كل شيء لبه تلك الارض اي اشار الى الارض وقال القريب حوح هذه الارض التي ارى والاهليلجة الواحدة التي
في يدي كانت فيها متفرقة لعله اختار مذهب الدهرية القائلين بالكمون والبروز وان كل شيء في كل شيء
كامن ويبرز اليه جوابه عليه السلام والشجرة ما تعلو ساقه حرة اي هل تحرك والتقطع والقطع بحركة معوجة
تحريج في اصول الاشجار والفتح والكسر وكسبه ما الزرق باسفل الثمرة والبسر ونحوهما وعلى التقادير التعبير
لما تبدو من الاهليلج ابتداء في حوصلة من القشر الرقيق الصغيرة التي فيها ماء والاول اللبن على مجموع الجسم
اي هل كان يزيد بغير ان يضم اليه جسم اخر من خارج او يقع اخر مثلا او بغير قطعه اي قلعه وتفصيله اي
تفريقه ليدخل فيه شيء او يضم الى شيء فان زاد اي فان سلم انه كان يمكن ان يزيد بطبيعته بغير ما ذكر كان
زيادته نماء متراكبا بعضه فوق بعض فقط كما كان اولا لا بتخطيط وتصوير وتدبير وتأليف اذ يحكم
العقل بديهة ان مثل تلك الافاعيل المختلفة المنطبقة على قانون الحكمة لا تصدر عن طبيعة عادمة للشعور
والارادة ولم اعطك عقل الهندي عما كان يلزم من عقيدته معضولة اذ ظاهر ان كثيرا من المخلوقات
افضل واشرف منها هو الذي خلقها اي لابد ان يكون مربيها هو خالقها فان قلت ان الخالق و
المربي واحد وهي الاهليلجة خلقت عند كونها حية وربت بعد موتها فالقول مختلف اذ خلقها ان يحكم
وعند خلق اي مقدار من الشجرة لابد من انقلاب بعضها شجرة فلم تكن الاهليلجة باقية بعد تمام خلق ذلك
المقدار والخلق والتربية مزوجان لا يصلح القول بكونها حية عند احدهما ميتة عند الاخر ما الخلص
اي ما اصل الى امر يجري فيه امري اي حكمي ويكفيني انا حكم بعقله بما علم عليه السلام ان سببه توقفه اقتصاره
على حكم الحواس بين عليه السلام ان الحواس داخلة تحت حكم العقل ولابد من الرجوع الى العقل في معرفة الاشيا
الا النزوع الى الحواس اي الاشتياق اليها فتنشط اقول اي تقلع وتزول عن مكانها بحيث يرى ما وراءها
ولعل المراد بالتاخر ما يسامت قدامنا وخلفنا وايماننا وشمائلنا وكذا التقدم وبالهبوط
ما يحاذي رؤوسنا وكذا الارتفاع والحاصل انها لا تحرك الى احدى الجهات فتختلف نسبتها الينا بالقرب
والبعد قال سلمه الله ولا يتداعى يقال تداعت الحيطان للخراب اي تهادمت ولانها لا يهدم و
حنوتها عنيتها واستتارها تحت شعاع الشمس المطبقة اي المحيطة بجميع الخلق وفي بعض النسخ
المظلمة واستقلها حملها ورفعها متصلة بالسماء اي داخلة في ذلك النظام شبيهة بها في الحس
نشبي لعل المراد الاصطكاك الذي يحصل منه صوت والهصر الجذب والامالة والكسر والحليف
ما يسقط على الارض من الندى فيجمد ارجاءه دفعة والرسل بالكسر التالي والرفق ويقع بالمثناة
التحتانية على المعلوم اي علوها او بالفوقانية على المجهول والرك كعنب جمع ركوة وهي معروفة والفجاج
بالضم الطريق الواسع بين جبلين وبالكسر جمع الفج بمعناه والاعتلاء والارتفاع غاصة ممتلئة والمعجة
لعلها مشتقة من الصحاح اي تؤدي للصحاح والاظهر محجمة من الحجم من نبات عشب بالاضافة على

والزهو [illegible]

ان

ان يكون مصدرا والاقلاع عن الامر الكف عنه والكر الرجوع مع سكون من يسكن الليل اي جعل في معظم
المعمورة طول كل منهما وقصره على حد محدود لا يتجاوزه لئلا تفوت مصلحة كل منهما من السكون في
الليل والانتشار في النهار ويحتمل ان يكون اشارة الى اصل الحكمة في حصول الليل والنهار قوله عليه السلام
وانتشار من ينتشر في الليل كالخفافيش والبعوض وسائر ما ينتشر في الليل من الهوام وكالخائف
والمسافر الذي يصلح حركته الليل اذا لذهب اي لو كان معه الهة كما تقولون لذهب كل اله منهم بما
خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين وخفق القلب اضطرابه والنهم بلوغ الهمة في الشيء
واعلم ان القلب يطلق في مصطلح الاخبار على النفس الناطقة ولما كان السائل منكرا الادراك ما سوى
الحواس الظاهرة نبه عليه السلام على خطائه بمدركات الحواس الباطنة التي هي الات النفس ومواضعها من
السماء اي عند كونها فوق الارض لا بمن في السماء اي بمن احاط علمه وقدرته وحكمه بالسماء وما فيها
فانا اقول قولك انا اعتقد ما قلت من ان الحكماء والذين تزعم عالمين بامر فوق السماء واعتقد انه
لا يمكنهم ان يرقوا الى السماء بانفسهم بدون تعلق ارادة الرب به ومع ذلك فان سلمناه فلا يكفي محض
الصعود للاحاطة بذلك في ثلثين سنة وهو زحل وهو ابطأ السيارات ولم يتعرض عليه السلام للثوابت
مع كونها ابطأ لان مبنى احكامهم على السيارات لان مجاريها تحت الارض لما ذكرنا بقاسيره مع الكواكب
من الطلوع الى الغروب اشار هنا الى انه لا يكفي ذلك العلم بجميع الحركات حتى يسير معها بعد الغروب حتى
يحاذي ما تحت الارض من البحار والمواضع المظلمة بالبخارات او يسير مع سائر الكواكب عند كون الشمس
فوق الارض حتى يحاذي ما تحتها المظلم ثم بين عليه السلام الحاجة الى ذلك بانه لا يكفي الاحاطة ببعض سيرها العلم
بحركاتها لان حركاتها الخاصة عندهم مختلفة بالنسبة الى مركز العالم بسبب التداوير والافلاك الخارجة المراكز
وغيرها فتارة تسرع وتارة تبطئ فلا تتاتى مقايسة بعض حركاتها ببعض دون هذا اي انا انكر الصعود الى
السماء والذي هو اسهل مما ذكرت فكيف اقر او المراد ان الصعود الى السماء اسهل علي من الاقرار بما ذكرت
بعد هذا الفلك اي هي محتاجة الى الفلك والفلك متقدمة عليها بالعلية فلا يصح كون النجوم علة لها للزوم
الدور لم يكن دزوه اي معروه ومخلوق من الانس ثم قال دام ظله اعلم ان حاصل الاستدلال على ما
ظهر لهذا القاصر هو انه عليه السلام لما قرر السائل سالفا على ان النجوم ليست خالقة لانفسها والقا على انها
ليست بخالقة للنابس وغيرها مما يحدث بزعمه بتاثيرها لتاخرها عنها وعلى ان الارض ايضا متقدمة على ما
عليها من الخلق فلا تكون مخلوقة لما عليها وعلى ان الفلك لتقدمها على النجوم المتقدمة على النابس لا يجوز
كونه مخلوقا لشيء منها استدل عليه السلام هاهنا على انه لابد ان يكون خالق السماء والارض وما في السماء من
الشمس والقمر والنجوم وما على الارض من الخلق لابد ان يكون واحدا اما اتحاد خالق الارض والنجوم فيمكن
تقريره بوجهين الاول ان الناس محتاجون الى الارض كما عرفت وظاهر انها من اعظم مصالحهم فالوجدان
الصحيح يحكم بان من خلق شيئا اعد له ما يصلحه ويهيئ له ما يحتاج اليه فظهر انه لابد ان يكون خالق
الناس وخالق الارض واحدا والناس بزعمك مخلوقون للنجوم ولزمك القول بوجود خالق النجوم فلا
بد من القول بكون الارض منسوبة الى خالق النجوم اما بلا واسطة او بواسطة النجوم او غيرها فثبت المطلوب

الثاني انا نرى التلازم بين الناس والارض لحكم العقل بان كلا منهما يرتفع عند ارتفاع الاخر اذ ظاهر
ان غاية خلق الارض هو الانسان ونحوه وهم محتاجون في امورهم اليها وقد تقرر ان المتلازمين اما
ان يكون احدهما علة للاخر او كل منهما معلول علة ثالثة ولا يجوز ان يكون الناس علة للارض لما
عرفت ولا معلولة لها لانتسابها عندك الى النجوم فلا بد من ان يكونا معلولي علة واحدة وباجد
هذين التقريرين يثبت اتحاد خالق السماء وخالق هذه الامور السابقة لاحتياج ما على الارض من المخلوق
الى السماء وما فيها من النجوم واليه اشار بقوله وانه لولا السماء وما فيها لهلك ذرو الارض هذا ما
احاط به نظري العاثر وسياتي في تضاعيف كلامه عليه السلام توضيح ما قلناه والتصريح ببعض ما قررناه
والله يعلم وحججه حقايق كلامهم ودقايق مرامهم خلط بعض هذه الادوية الخلط بالكسر ما يخلط بالشيء
اي ما يدخل في بعض هذه الادوية المركبة ثم وضع مثالها على شبهها اي ضم كل ما وجد من كل نوع
الى مثله لانه يشبهه ويوافقه في الصفة او ترك الاشياء التي تشبه ما يريد وان كانت موافقة له في
الصفات فان كثيرا من العقاقير تشبه غيرها لاتفاقهما في كثير من الصفات فكيف يبقى لعل المفروض ان
ذلك كان في مبادي خلق العالم لقدم ذلك العلم فيلزم من التجارب الكثيرة فناء الحيوانات لعلكها في تلك
الازمنة لبس باستاج اي اشياء مختلطة متمايزة وكلامه عليه السلام يدل على ان خواص الادوية وآثارها
ومنافعها ومناسبتها للامراض انما وصل الى الخلق باخبار الرسل عليهم السلام ولم يصل الخلق اليها بقولهم
وتجاربهم دفعتك اليه على المجهول اي دفعتك الحاجة والضرورة اليه مغيض هو بفتح الميم وكسر الغين المعجمة
موضع يجري اليه الماء ويغيب او يجتمع فيه وفي الثاني مصدر ميمي في الجهات الاربع اي الشمال والجنوب
والصبا والدبور يلقح احسادهم اي ينميها مستعار من لقاح الشجر كما قال تعالى وارسلنا الرياح لواقح
وفي اكثر النسخ بالفاء وهو بمعنى الاحراق فيكون كناية عن بعضها والودق المطر وقضبا يعني الرطبة علفا
اي علفا ما وابا مرعى اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما ينتفع به الى حين الى مدة من الزمان والانتفاع
عطف على اصواتها او في اصواتها ومستقر اسم مكان معطوف على الادواء هو الاول بلا كيف اي كان
ازليا من غير اتصاف بكيفية او المعية بمقارنة زمان قديم بل بلا زمان لا من شيء ولا كيف اي لا من مادة
ولا من نحو ومثال وتصور وخيال تمثل فيه كيفية الخلق ثم خلق على مثال ذلك كما في المخلوقين تركنا بنا
ولا كيف اي لخلقه والحادثة كيفية كما في المخلوقين من حركة ومزاولة عمل فكما انه لا كيف لذاته لا كيف لاحادثه و
اذا وصف خلقه والحادثة بالكيف فهو يرجع الى كيفية مخلوقه فاذا قيل كيف خلق الاشياء فالمعنى الصحيح لم كيف
مخلوقاته لا انه كيف كان فعله والحادثة واليه اشار بقوله وانما الكيف بكيفية المخلوق ثم علل ذلك بان هذه
صفات المحدثين وهو الاول كان لا بدء له ولا شبه فكيف يتصف بها الذي خلق خبر مبتدا محذوف اي
هو الذي وتصريف الرياح عطف على الخلق العظيم او على مثل الارض بلوغا ولا منتهى لبعد المراد انه لا يبلغ
الابصار اليهما ولا الى منتهى نورهما او منتهى حسبهما وعظم الخلق العظيم اي السماء او ما عليها من الملائكة ولا
تشبه بهذه الاسماء وعظمتها والمجهول من باب التفعيل اي لا تصير اطلاق هذه الاسماء عليه سببا لان يظن انه شبيه
بخلقه انما عرضي اي غرضي من السؤال ان تجيب عما عرض لي من اشكال تصير فيه عن الحق نسيه ويظهر عندي وفي

بعض النسخ عن برد الجواب فيه عند معرفة غيي اي اني قد امنت وايقنت وانما المقصود من السؤالات
اقدر على ان اجيب عن سؤال ستعرف غيي جاهل احمق لا يهتدي الى الحق وهو الظهر والحدب العطف والشفقة
ولعل المراد بما في عنان السماء ما يطير في الهواء باب آخر في احتجاجه عليه السلام على الزنادقة في ٢٩
الاحتجاج من سؤال الزنديق الذي سال الصادق عليه السلام عن مسائل كثيرة ان قال من اي شيء خلق الاشياء
قال لا من شيء فقال كيف يجيء من لا شيء شيء قال عليه السلام ان الاشياء لا تخلو ان تكون خلقت من شيء او من غير شيء
فان كانت خلقت من شيء كان معه فان ذلك الشيء قديم والقديم لا يكون حديثا ولا يفنى ولا يتغير ولا
يخلو ذلك الشيء من ان يكون جوهرا واحدا ولونا واحدا فمن اين جاءت هذه الالوان المختلفة والجواهر
الكثيرة الموجودة في هذا العالم من ضروب شتى ومن اين جاء الموت ان كان الشيء الذي انشئت منه الاشياء
حيا ومن اين جاءت الحيوة ان كان ذلك الشيء ميتا ولا يجوز ان يكون من حي وميت قديمين لم يزالا لان
الحي لا يجيء منه ميت وهو لم يزل حيا ولا يجوز ان يكون الميت قديما لم يزل بما هو به من الموت لان الميت
لا قدرة له ولا بقاء قال فمن اين قالوا ان الاشياء ازلية قال هذه مقالة قوم جحدوا مدبر الاشياء فكذبوا
الرسل ومقالتهم والانبياء وما انبأوا عنه وسموا كتبهم اساطير الاولين ووضعوا لانفسهم دينا بارائهم
واستحسانهم ان الاشياء تدل على حدوثها من دوران الفلك بما فيه وهي سبعة افلاك وتحرك الارض
ومن عليها وانقلاب الازمنة واختلاف الوقت والحوادث التي تحدث في العالم من زيادة ونقصان و
موت وبلى واضطرار النفس الى الاقرار بان لها صانعا ومدبرا اما ترى الحلو يصير حامضا والعذب مرا والجديد
باليا وكل الى تغير وفناء قال فلاي علة خلق الخلق وهو غير محتاج اليهم ولا مضطر الى خلقهم ولا يليق به
العبث بنا قال خلقهم لاظهار حكمته وانفاذ علمه وامضاء تدبيره قال وكيف لا يقتصر على هذه الدار
فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه قال ان هذه الدار دار ابتلاء ومتجر الثواب ومكتسب الرحمة ملئت
آفات وطبقت شهوات ليختبر فيها عبيده بالطاعة فلا يكون دار عمل دار جزاء قال فمن حكمته ان جعل
لنفسه عدوا وقد كان ولا عدو له فخلق كما زعمت ابليس فسلطه على عبيده يدعوهم الى خلاف طاعته
ويامرهم بمعصيته وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم
في ربهم ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه
فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل الى اغوائهم قال ان هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته
ولا ينفعه ولايته عداوته لا تنقص من ملكه شيئا وولايته لا تزيد فيه شيئا وانما يتقي العدو اذا كان في قوة
يضر وينفع ان هم بملك اخذه او بسلطان قهره فاما ابليس فعبد خلقه ليعبده ويوحده وقد علم حين
خلقه ما هو والى ما يصير اليه فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم فامتنع من ذلك حسدا و
شقاوة غلبت عليه فلعنه عند ذلك واخرجه عن صفوف الملائكة وانزله الى الارض ملعونا مدحورا
فصار عدو آدم وولده بذلك السبب وما له من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الى غير السبيل
وقد اقر مع معصيته لربه بربوبيته قال افيصلح السجود لغير الله قال لا قال فكيف امر الله الملائكة بالسجود لآدم
فقال ان من سجد بامر الله فقد سجد لله وكان سجوده لله اذا كان عن امر الله ثم ساق الخبر الى ان قال فما

بال ولد ادم فيهم شريف ووضيع قال الشريف المطيع والوضيع العاصي قال اليس فيهم فاضل ومفضول قال انما
يتفاضلون بالتقوى قال فتقول ان ولد ادم كلهم سواء في الاصل لا يتفاضلون الا بالتقوى قال نعم اني وجدت
اصل الخلق التراب والاب ادم والام حوا خلقهم اله واحد وهم عبيده ان الله عز وجل اختار من ولد ادم كلهم
سولو في الاصل اناسا طهر ميلادهم وطيب ابدانهم وحفظهم في اصلاب الرجال وارحام النساء اخرج منهم
الانبياء والرسل فهم ازكى فروع ادم فعل ذلك لا لامر استحقوه من الله عز وجل ولكن علم الله منهم حين ذرأهم
انهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيا فهولاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده وهولاء
الذين لهم الشرف والفضل والحسب وساير الناس سواء الا من اتقى الله اكرمه ومن اطاعه احبه ومن احبه لم
يعذبه بالنار ثم ساق الخبر الى ان قال فبماذا استحق الذين اغناهم واوسع عليهم من رزقه الغنا والسعة وبما
ذا استحق الفقراء التقتير والضيق قال اختبر الاغنياء بما اعطاهم لينظر كيف شكرهم والفقراء انما منعهم لينظر
كيف صبرهم ووجه اخر انه عجل لقوم في حياتهم ولقوم اخر ليوم حاجتهم اليه ووجه اخر انه علم احتمال كل قوم
فاعطاهم على قدر احتمالهم ولو كان الخلق كلهم اغنياء لخربت الدنيا وفسد التدبير وصار اهلها الى الفنا
ولكن جعل بعضهم لبعض عونا وجعل اسباب ارزاقهم في ضروب اعمالهم وانواع الصناعات وذلك ادوم في
البقاء واصح في التدبير ثم اختبر الاغنياء باستعطاف الفقرا كل ذلك لطف ورحمة من الحكيم الذي لا يعاب
تدبيره قال فما استحق الطفل الصغير ما يصيبه من الاوجاع والامراض بلا ذنب عمله ولا جرم سلف منه قال
ان المرض على وجوه شتى مرض بلوى ومرض عقوبة ومرض جعل عليه الفنا وانت تزعم ان ذلك من
اغذية ردية واشربة وبية او من علة كانت بامه وتزعم ان من احسن السياسة لبدنه واجمل النظر في
احوال نفسه وعرف الضار مما ياكل من النافع لم يمرض وتميل في قولك الى من يزعم انه لا يكون المرض و
الموت الا من المطعم والمشرب قد مات ارسطاطاليس معلم الاطبا وافلاطون رئيس الحكما وجالينوس
شاخ ودق بصره وما دفع الموت حين نزل بساحته ولم يالوا حفظ انفسهم والنظر لما يوافقها كم من
مريض قد زاده المعالج سقما وكم من طبيب عالم وبصير بالادوا والادوية ماهر مات وعاش الجاهل بالطب
بعده زمانا فلا ذاك نفعه علمه بطبه عند انقطاع مدته وحضور اجله ولا هذا ضره الجهل بالطب مع
بقاء المدة وتاخر الاجل ثم قال عليه السلام ان اكثر الاطبا قالوا ان علم الطب لم يعرفه الانبياء فما نصنع على
قياس قولهم بعلم زعموا ليس تعرفه الانبياء الذين كانوا حجج الله على خلقه وامناءه في ارضه وخزان علمه
وورثة حكمته والادلاء عليه والدعاة الى طاعته ثم اني وجدت اكثرهم يتنكب في مذهبه سبل الانبياء ويكذب
الكتب المنزلة عليهم من الله تبارك وتعالى فهذا الذي ازهدني في طلبه وحامليه قال فكيف تزهد في قوم
وانت مؤدبهم وكبيرهم قال اني لما رايت الرجل منهم الماهر في طبه اذا سالته لم يقف على حدود نفسه و
تاليف بدنه وتركيب اعضائه ومجرى الاغذية في جوارحه ومخرج نفسه وحركة لسانه ومستقر كلامه و
نور بصره وانتشار ذكره واختلاف شهواته وانسكاب عبراته ومجمع سمعه وموضع عقله ومسكن روحه
ومخرج عطسته وهيج غمومه واسباب سروره وعلة ما حدث فيه من بكم وصمم وغير ذلك لم يكن عندهم في
ذلك اكثر من اقاويل استحسنوها وعلل فيما بينهم جوزوها قال فاخبرني عن الله اله شريك في ملكه او مضاد له

في

في تدبيره قال لا قال فما هذا الفساد الموجود في هذا العالم من سباع ضارية وهوام مخوفة وخلق كثير مشوهة
ودود وبعوض وحيات وعقارب وزعمت انه لا يخلق شيا الا لعلة لانه لا يعبث قال الست تزعم ان العقارب تنفع
من وجع المثانة والحصاة ولمن يبول في الفراش وان افضل الترياق ما عولج من لحوم الافاعي وان لحومها اذا اكلها
المجذوم لشب نفعه وتزعم ان الدود الاحمر الذي يصاب تحت الارض نافع للاكلة قال نعم قال عليه السلام فاما
البعوض والبق فبعض سببه انه جعل ارزاق الطير واهان بها جبارا تمرد على الله وتجبر وانكر ربوبيته فسلط
الله عليه اضعف خلقه ليريه قدرته وعظمته وهي البعوضة فدخلت في منخره حتى وصلت الى دماغه فقتلته واعلم
انا لو وقفنا على كل شي خلقه الله لم خلقه ولاي شي انشاه لكنا قد ساويناه في علمه وعلمنا كل ما يعلم واستغنينا
عنه وكنا وهو في العلم سواء قال فاخبرني هل يعاب شي من خلق الله وتدبيره قال لا قال فان الله خلق
خلقه غرلا اذلك منه حكمة ام عبث قال بل حكمة منه قال غيرتم خلق الله وجعلتم فعلكم في قطع الغلفة اصوب
مما خلق الله لها وعبتم الاغلف والله خلقه ومدحتم الختان وهو فعلكم ام تقولون ان ذلك من الله كان خطا
غير حكمة قال عليه السلام ذلك من الله حكمة وصواب غير انه سن ذلك واوجبه على خلقه كما ان المولود اذا
خرج من بطن امه وجدنا سرته متصلة بسرة امه كذلك خلقها الحكيم فامر العباد بقطعها وفي تركها فساد
بين المولود والام وكذلك اظفار الانسان امر اذا طالت ان تقلم وكان قادرا يوم دبر خلق الانسان ان يخلقها
خلقة لا تطول وكذلك الشعر من الشارب والراس يطول فيجز وكذلك الثيران خلقها الله فحولة واخصاؤها
اوفق وليس في ذلك عيب في تقدير الله عز وجل قال الست تقول يقول الله ادعوني استجب لكم وقد نرى
المضطر يدعوه فلا يستجاب له والمظلوم يستنصره على عدوه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوه احد الا استجاب
له اما الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب اليه واما المحق فانه اذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من
حيث لا يعلمه وادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه وان لم يكن الامر الذي سال العبد خيرة له ان اعطاه
امسك عنه والمؤمن العارف بالله ربما عز عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطا وقد يسال العبد
ربه اهلاك من لم تنقطع مدته ويسال المطر وقتا ولعله اوان لا يصلح فيه المطر لانه اعرف بتدبير ما خلق
من خلقه واشباه ذلك كثيرة فافهم هذا قال فاخبرني ايها الحكيم ما بال السما لا ينزل منها الى الارض احد و
لا يصعد من الارض اليها بشر ولا طريق اليها ولا مسلك فلو نظر العباد في كل دهر مرة من يصعد اليها و
ينزل لكان ذلك اثبت في الربوبية وانفى للشك واقوى لليقين واجدر ان يعلم العباد ان هناك مدبرا اليه
يصعد الصاعد ومن عنده يهبط الهابط قال عليه السلام ان كل ما ترى في الارض من التدبير انما هو ينزل من السماء
ومنها ما يظهر اما ترى الشمس منها تطلع وهي نور النهار وفيها قوام الدنيا ولو حبست حار من عليها و
هلك والقمر منها يطلع وهو نور الليل وبه يعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام ولو حبس لحار من
عليها وفسد التدبير وفي السما النجوم التي يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ومن السماء ينزل الغيث الذي
فيه حياة كل شي من الزرع والنبات والانعام وكل الخلق لو حبس عنهم لما عاشوا والريح لو حبست اياما لفسدت
الاشيا وجميعها وتغيرت ثم الغيم والرعد والبرق والصواعق كل ذلك انما هو دليل على ان هناك مدبرا يدبر
كل شي ومن عنده ينزل وقد كلم الله موسى وناجاه ورفع الله عيسى بن مريم والملائكة تنزل من عنده غير انك لا تؤمن

بام تره بعينك وفيما تراه بعينك كفاية ان تفهم وتعقل قال فلو ان الله رد الينا من الاموات في كل مائة عام
لنسله عما مضى منا الى ما صاروا وكيف حالهم وماذا لقوا بعد الموت واي شي صنع بهم لعمل الناس على
اليقين واضمحل الشك وذهب الغل عن القلوب قال ان هذه مقالة من انكر الرسل وكذبهم ولم يصدق
بما جا من عند الله اخبروا وقالوا ان الله اخبر في كتابه جل وعز على لسان الانبياء عليهم السلم حال من مات منا
افيكون احد اصدق من الله قولا ومن رسله وقد رجع الى الدنيا ممن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف اماتهم
الله ثلثمائة عام وتسعة ثم بعثهم في زمان قوم انكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا ان البعث
حق واماتت الله ارميا النبي عليه السلم الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى
يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس اللحم والى
مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعدا قال اعلم ان الله على كل شي قدير واحيى الله قوما خرجوا
عن اوطانهم هاربين من الطاعون لا يحصى عددهم فاماتهم الله دهرا طويلا حتى بليت عظامهم وتقطعت
اوصالهم وصاروا ترابا فبعث الله في وقت احب ان يرى خلقه قدرته نبيا يقال له حزقيل فدعاهم فاجتمعت
ابدانهم ورجعت فيها ارواحهم وقاموا كهيئة يوم ماتوا لا يفتقدون من اعدادهم رجلا فعاشوا بعد ذلك
دهرا طويلا وان الله امات قوما خرجوا مع موسى حين توجه الى الله فقالوا ارنا الله جهرة فاماتهم الله
ثم احياهم قال فاخبرني عمن قال بتناسخ الارواح من اي شي قالوا ذلك وباي حجة قاموا على مذاهبهم
قال ان اصحاب التناسخ قد خلفوا وراءهم منهاج الدين وزينوا لانفسهم الضلالات وامرجوا انفسهم
في الشهوات وزعموا ان السماء خاوية ما فيها شي مما يوصف وان مدبر هذا العالم في صورة المخلوقين
بحجة من روى ان الله عز وجل خلق ادم على صورته وانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا نشور والقيمة عندهم
خروج الروح من قالبه وولوجه في قالب اخر ان كان محسنا في القالب الاول اعيد في قالب افضل منه حسنا
في اعلى درجة الدنيا وان كان مسيئا او غير عارف صار في بعض الدواب المتعبة في الدنيا او هوام مشوهة
الخلقة وليس عليهم صوم ولا صلوة ولا شي من العبادة اكثر من معرفة من تجب عليه معرفته وكل شي من شهوات
الدنيا مباح لهم من فروج النسا وغير ذلك من نكاح الاخوات والبنات والخالات وذوات البعولة و
كذلك الميتة والخمر والدم فاستقبح مقالتهم كل الفرق ولعنهم الفرقان وزعموا مع ذلك ان الههم ينتقل من
قالب الى قالب وان الارواح الازلية هي التي كانت في ادم ثم هلم جرا الى يومنا هذا في واحد بعد واحد فاذا
كان الخالق في صورة المخلوق فبما يستدل على ان احدهما خالق صاحبه وقالوا ان الملائكة من ولد ادم
كل من صار في اعلى درجة دينهم خرج من درجة الامتحان والتصفية فهو ملك فطورا تخالهم نصارى في اشيا
وطورا دهرية يقولون ان الاشياء على غير الحقيقة فقد كان يجب عليهم ان لا ياكلوا شيا من اللحمان لان الدواب
عندهم كلها ناس ولد ادم حولوا في صورهم فلا يجوز اكل لحوم القرابات قال ومن زعم ان الله لم يزل ومعه طينة
موذية فلم يستطع التفصي منها الا بامتزاجه بها ودخوله فيها فمن تلك الطينة خلق الاشيا قال سبحان الله و
تعالى ما اعجز الها يوصف بالقدرة لا يستطيع التفصي من الطينة ان كانت الطينة حية ازلية فكانا الهين قديمين
فامتزجا ودبرا العالم من انفسهما فان كان ذلك كذلك فمن اين جاء الموت والفنا وان كانت الطينة ميتة

كل الامم والملل الى الحر يا غوا ما دعا الكذب غالبهم التشبيه والجسم

فلا

فلا معنى للمسيح الازلي القديم والميت لا يحيي صلاحي هذه مقالة الديصانية اشد الزنادقة قولا واجهلهم
مثلا نظروا في كتب قد صنفتها اوائلهم وحبروها لهم بالفاظ مزخرفة من غير اصل ثابت ولا حجة توجب
اثبات ما ادعوا كل ذلك خلافا على الله وعلى رسوله وتكذيبا بما جا عن الله فاما من زعم ان
الابدان ظلمة والارواح نور وان النور لا يعمل الشر والظلمة لا تعمل الخير فلا يجب عليهم ان يلوموا احدا
على معصية ولا ركوب حرمة ولا اتيان فاحشة وان ذلك على الظلمة غير مستنكر لان ذلك فعلها و
لا له ان يدعو ربا ولا يتضرع اليه لان النور رب والرب لا يتضرع الى نفسه ولا يستعبد بغيره ولا لاحد
من اهل هذه المقالة ان يقول احسنت واسات لان الاساءة من فعل الظلمة وذلك فعلها والاحسان
من النور ولا يقول النور لنفسه احسنت يا محسن وليس هناك ثالث فكانت الظلمة على قياس
قولهم احكم فعلا واتقن تدبيرا واعز اركانا من النور لان الابدان محكمة فمن صور هذا الخلق صورة
واحدة على نعوت مختلفة وكل شي يرى ظاهرا من الزهر والاشجار والثمار والطير والدواب يجب ان
يكون الها ثم حبست النور في حبسها والدولة لها وما ادعوا بان العاقبة سوف تكون للنور فدعوى
وينبغي على قياس قولهم ان لا يكون للنور فعل لانه اسير وليس له سلطان فلا فعل له ولا تدبير وان
كان له مع الظلمة تدبير فما هو باسير بل هو مطلق عزيز فان لم يكن كذلك وكان اسير الظلمة فانه يظهر
في هذا العالم احسان وخير مع فساد وشر فهذا يدل على ان الظلمة تحسن الخير وتفعله فان قالوا محال
ذلك فلا نور يثبت ولا ظلمة وبطلت دعواهما ورجع الامر الى ان الله واحد وما سواه باطل فهذه
مقالة ماني الزنديق واصحابه واما من قال النور والظلمة وبينهما حكم فلا بد من ان يكون اكبر الثلثة الحكم
لانه لا يحتاج الى الحاكم الا مغلوب او جاهل او مظلوم وهذه مقالة المدقونية والحكاية عنهم تطول قال
فما قصة ماني قال متفحص اخذ بعض المجوسية فشابها ببعض النصرانية فاخطا الملتين ولم يصب مذهبا واحدا
منهما وزعم ان العالم دبر من الهين نور وظلمة وان النور في حصار من الظلمة على ما حكينا منه فكذبته النصارى
وقبلته المجوس قال فاخبرني عن المجوس ابعث الله اليهم نبيا فاني اجد لهم كتبا محكمة ومواعظ بليغة وامثالا
شافية يقرون بالثواب والعقاب ولهم شرائع يعملون بها قال ما من امة الا خلا فيها نذير وقد بعث
اليهم نبي من عند الله فانكروه وجحدوا كتابه قال ومن هو فان الناس يزعمون انه خالد بن سنان قال
عليه السلم ان خالدا كان عربيا بدويا ما كان نبيا وانما ذلك شي يقوله الناس قال افزردشت قال ان
زردشت اتاهم بزمزمة وادعى النبوة فامن منهم قوم وجحده قوم فاخرجوه فاكلته السباع في برية من الارض
قال فاخبرني عن المجوس كانوا اقرب الى الصواب في دينهم ام العرب قال العرب في الجاهلية كانت اقرب الى الدين
الحنيفي من المجوس وذلك ان المجوس كفرت بكل الانبيا وجحدت كتبها وانكرت براهينها ولم تاخذ بشي
من سننها واثارها وان كيخسرو ملك المجوس في الدهر الاول قتل ثلثمائة نبي وكانت المجوس لا تغتسل من
الجنابة والعرب كانت تغتسل والاغتسال من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختتن وهو من سنن
الانبيا وان اول من فعل ذلك ابراهيم خليل الله وكانت المجوس لا تغسل موتاها ولا تكفنها وكانت العرب
تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحاري والنواويس والعرب تواريها في قبورها وتلحدها

كاحق الشر بفعله م

وكذلك النسل على الرسل ان اول من حفر له قبر ادم ابو البشر والحد له لحد وكانت المجوس تنكح الامهات وتنكح البنات
والاخوات وحرمت ذلك العرب وانكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته بيت الشيطان والعرب كانت تحج و
تعظمه وتقول بيت ربنا وتقر بالتورية والانجيل وتسأل اهل الكتب وتاخذ وكانت العرب في كل الاسباب
اقرب الى الدين الحنيفي من المجوس قال فانهم احتجوا باتيان الفواحش انها سنة من ادم قال فما حجتهم في
اتيان البنات والامهات وقد حرم ذلك ادم وكذلك نوح وابرهيم وموسى وعيسى وساير الانبيا و
كل ما جاء عن الله عز وجل ثم ساق الخبر الى ان قال ايها الحكيم فما تقول فيمن زعم ان هذا التدبير الذي
يظهر في هذا العالم تدبير النجوم السبعة قال عليه السلم يحتاجون الى دليل ان هذا العالم الاكبر والعالم الاصغر
من تدبير النجوم التي تسبح في الفلك وتدور حيث دارت متعبة لا تفتر وسايرة لا تقف ثم قال وان لكل نجم
منها موكل مدبر فهي بمنزلة العبيد المامورين المنهيين فلو كانت قديمة ازلية لم تتغير من حال الى حال قال
فمن قال بالطبايع قال من لم يملك البقاء ولا صرف الحوادث وغيرته الايام والليالي لا يرد الهرم ولا يدفع
الاجل ما تصنع به قال فاخبرني عمن زعم ان الخلق لم يزل يتناسلون ويتوالدون ويذهب قرن ويجي
قرن تفنيهم الامراض والاعراض وصنوف الافات يخبر الاخر عن الاول وينبئ الخلف عن السلف و
القرون عن القرون انهم وجدوا الخلق على هذا الوصف بمنزلة الشجر والنبات في كل دهر يخرج منه حكيم
عليم بمصلحة الناس بصير بتاليف الكلام ويصنف كتابا قد حبره بفطنته وحسن حكمته قد جعله حاجزا بين
الناس يامرهم بالخير ويحثهم عليه وينهاهم عن السوء والفساد ويزجرهم عنه لئلا يتهارشوا ولا يقتل
بعضهم بعضا قال عليه السلم ويحك ان من خرج من بطن امه امس ويرحل عن الدنيا غدا لا علم له بما كان
قبله ولا ما يكون بعده ثم انه لا يخلو الانسان من ان يكون خلق نفسه او خلقه غيره او لم يزل موجودا
فما ليس بشي لا يقدر على ان يخلق شيا وهو ليس بشي وكذلك ما لم يكن فيكون شيا يسئل فلا يعلم كيف كان
ابتداؤه ولو كان الانسان ازليا لم تحدث فيه الحوادث لان الازلي لا تغيره الايام ولا ياتي عليه الفنا ومع انا
لم نجد بناء من غير بان ولا اثرا من غير مؤثر ولا تاليفا من غير مؤلف فمن زعم ان اباه خلقه قيل فمن خلق اباه
ولو ان الاب هو الذي خلق ابنه لخلقه على شهوته وصوره على محبته ولملك حيوته ولجاز فيه حكمه مرض فلم
ينفعه ومات فعجز عن رده ان من استطاع ان يخلق خلقا وينفخ فيه روحا حتى يمشي على رجليه سويا يقدر ان
يدفع عنه الفساد قال فما تقول في علم النجوم قال هو علم قلت منافعه وكثرت مضراته لانه لا يدفع به المقدور و
لا يتقى به المحذور ان اخبر المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء وان اخبر هو بخير لم يستطع تعجيله وان حدث
به سوء لم يمكنه صرفه والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه انه يرد قضاء الله عن خلقه قال فالرسول افضل ام
الملك المرسل اليه قال بل الرسول افضل قال فما علة الملائكة الموكلين بعباده يكتبون عليهم ولهم والله
عالم السر وما هو اخفى قال استعبدهم بذلك وجعلهم شهودا على خلقه ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد
على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد انقباضا وكم من عبد يهم بمعصيته فذكر مكانهما فارعوى وكف
فيقول ربي يراني وحفظتي علي بذلك تشهد وان الله برافته ولطفه ايضا وكلهم بعباده يذبون عنهم
مردة الشياطين وهوام الارض وافات كثيرة من حيث لا يرون باذن الله الى ان يجي امر الله عز وجل قال

فخلق

فخلق الخلق للرحمة ام للعقاب قال خلقهم للرحمة وكان في علمه قبل خلقه اياهم ان قوما منهم يصيرون الى
عذابه باعمالهم الردية وجحدهم به قال يعذب من انكر فاستوجب عذابه بانكاره فبم يعذب من وحده و
عرفه قال يعذب المنكر لالهيته عذاب الابد ويعذب المقر به عذابا عقوبة لمعصيته اياه فيما فرض
عليه ثم يخرج ولا يظلم ربك احدا قال فبين الكفر والايمان منزلة قال لا قال فما الايمان وما الكفر
قال الايمان ان يصدق الله فيما غاب عنه من عظمة الله لتصديقه بما شاهد من ذلك وعاين والكفر
الجحود قال فما الشرك وما الشك قال الشرك ان يضم الى الواحد الذي ليس كمثله شي اخر والشك ما لم
يعتقد قلبه شيئا قال افيكون العالم جاهلا قال عالم بما يعلم وجاهل بما يجهل قال فما السعادة وما
الشقاوة قال السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره الى النجاة والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي
فجره الى الهلكة وكل بعلم الله الخبر اقول قد طويت بعض اجزاء الخبر مع ذيله وبحثها في مواضع لها اليق — لشرحها هـ
بيان والتغيير لا يكون حديثا اي ما يكون وجوده ازليا لا يكون محدثا معلولا فيكون واجب الوجود لذاته
فلا يعتريه التغيير وقوله وثم ابن جاءت هذه الالوان المختلفة لعل هذا الكلام مبني على ما زعموا من
ان كل حادث لابد له من مادة ومبدا لاشياء كله ومباينها في الذات والصفات فالزمه عليه السلم ما
يعتقدونه والمراد ان الاحتياج الى المادة ان كان لعجز الصانع تعالى عن احداث شي لم يكن فلابد من
وجود الاشياء وصفاتها في المادة حتى يخرجها منها وهذا محال لاستلزامه كون المادة ذا حقايق متباينة
والصفات متضادة وان قلتم انها مشتملة على بعضها فقد حكمتم باحداث بعضها من غير مادة
فليكن الجميع كذلك وان قلتم ان جوهر المادة يتبدل بجوهر اخر واعراضها اعراضا اخر فقد حكمتم بفناء
ما هو ازلي وهذا محال كما مر وبحدوث شي اخر من غير شي وهذا مستلزم المطلوب واما ما ذكره
عليه السلم في الحيوة والموت فيرجع الى ما ذكرنا وملخصه انه لا يخلو اما ان يكون مادة الكل حيا بذاته او ميتا
بذاته او يكون الاشيا من اصلين احدهما حي بذاته والاخر ميت بذاته وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما
ان يكون كل شي ماخوذا من كل من الحي والميت والثاني ان يكون الحي ماخوذا من الحي والميت من الميت فابطل
عليه السلم الاول بانه لو حصل الميت بذاته عن الحي بذاته يلزم زوال الحيوة الازلية عن هذا الجزء من المادة وقد مر
امتناعه او تبدل الحقيقة التي يحكم العقل ببديهته بامتناعه ولو قيل باعدام الحي وانشاء الميت فيلزم المفسدة
الاولى مع الاقرار بالمدعى وهو حدوث الشي لا من شي وبهذا يبطل الثاني وكذا الثالث لان الجزء الحي من المادة
يجري فيه ما سبق اذ احصل منه ميت واشار اليه بقوله لان الحي لا يجي منه ميت واشار الى الرابع بقوله ولا
يجوز ان يكون الميت قديما وبه يبطل الثاني والثالث ايضا وتقريره ان الازلي لابد ان يكون واجب الوجود بذاته — كالمادة بذاته هـ
لشهادة العقول بان الاحتياج والنقص من شواهد الامكان المحوج الى المؤثر والموجد فلا يكون الازلي
ميتا قوله واضطراد النفس عطف على دوران الفلك فلا يكون دار عمل دار جزاء اي لا يصلح كون دار العمل
دار جزاء لان الاختبار والتكليف يقتضي كون دار العمل مشوبا بالراحة والالام والصحة والاسقام ولا
يكون ذات نعمة خالصة والا لزم الالجاء وينافي التكليف فلا يصلح كونها دار عقاب للعاصين والكافرين
فجا والطبيب اي العالم بما يدفع السحر بالايات والادعية ويحتمل ان يكون بعض انواع السحر يدفع بما يطب

ايضا ان المرض على وجوه شتى لعله عليه السلام حمل مرض الاطفال من القسم الاول لانه ابتلاء للابوين لينظر كيف صبرهم
وشكرهم والحاصل انه عليه السلام ابطل ما توهمه السايل وبنى عليه كلامه من ان المرض لا يكون الا عقوبة للذنب
واشرة ونشرة اي موزعة للوباء وهو الطاعون شاخ اي صار شيخا دق بصره اي ضعف اقول ويحتمل
ان يكون دقة البصر كناية عن زيادة تبحره ومهارته في الطب قال سلام الله وما بالوا اي لم يعصوا عزلا هو
جمع الاعزل بمعنى الاغلف الذي لم يختتن ومرحت الدابة امرحها مرحا اذا ارسلتها ترعى الكلأ من معرفة
من يجب عليه معرفته اي الطبيعة التي يعتقدون انها الصانع او الدهر ويحتمل ان يكون هنا بيان مذاهب
جماعة منهم يقولون بالصانع وانه حل في الاجسام كما يدل عليه ما ذكره اخرا انهم يشتغل اي الطبيعة على
غير الحقيقة اي بغير صانع وبعد بركان ما جعلوه صانعا فهو ليس بصانع حقيقة واما اشباههم بالنصارى فمن
جهة قولهم بالحلول وان الارواح بعد كمالها تتصل بالاجرام الفلكية انا ثم يزمزم اي بكلام غير مفهوم بعيد
عن الاذهان مباين للحق والزمزمة الصوت البعيد له دوي ان من خرج من بطن امه ليس حاصله ان
الانبيا ويخبرون الناس بما كان وما يكون فلو كان كما زعم السايل انهم علم ذلك فما ليس بشيء لقدر على
ان يخلق شيئا وهو ليس بشيء هذا ابطال الشق الاول وهو ان يكون خالق نفسه وهو مبني على ما حكم به
العقل من تقدم العلة على المعلول بالوجود ولما كان الشق الثاني متضمنا لما هو المطلوب وهو كون
الصانع سوى هذه الممكنات الحادثة ولما هو غير المطلوب وهو كون صانعه مثله في الحدوث ابطل
هذا القول وكذلك ما لم يكن فيكون اي لا يمكن ان يكون صانعه شيئا لم يكن ثم وجد وهو بحيث اذا سئل
لا يعلم كيف ابتداء نفسه لان الممكن الذي اكتسب الوجود من غيره وهو في معرض الزوال لا يتاتى منه
ايجاد غيره ويحتمل ان يكون ضمير ابتداؤه راجعا الى المعلول اي كيف يكون انسان موجد الانسان
اخر مع انه اذا سئل لا يعلم كيف كان ابتداء خلق هذا الاخر ويحتمل ان يكون على الوجه الاول دليلا اخر
على ابطال الشق الاول اي لا يكون الانسان موجد النفس والا لكان يعلم ابتداء خلقه وقوله مع انا نجده ليلا
اخر على ابطال ما سبق مبنيا على ما حكم به العقل من ان التركيب والتاليف يوجب الاحتياج الى المؤثر
ثم قال فلو قيل ان خالق الابن هو الاب ننقل الكلام الى الاب حتى ينتهي الى صانع غير مؤلف ولا مركب لا
يحتاج الى صانع اخر وانما خص الاب لانه اقرب الممكنات اليه ثم ابطل كون الاب خالقا بوجه اخر وهو
انه لو كان خالقا لابنه لخلقه على ما يريد ويشتهيه ويطيل حيوته وبقاءه الى اخر ما ذكره عليه السلام تعذب
المنكر لالهيته منكر كل من اصول الدين داخل في ذلك وفي التوحيد ان ابن ابي العوجاء حين كلمه
ابو عبد الله عليه السلام عاد اليه في اليوم الثاني فجلس وهو ساكت لا ينطق فقال ابو عبد الله عليه السلام كانك جئت
تعيد بعض ما كنا فيه فقال اردت ذلك يا ابن رسول الله فقال ابو عبد الله عليه السلام ما اعجب هذا تنكر الله و
تشهد اني ابن رسول الله فقال العادة تحملني على ذلك فقال له العالم عليه السلام فما يمنعك من الكلام قال اجلالا
لك ومهابة ما ينطلق لساني بين يديك فاني شاهدت العلماء وناظرت المتكلمين فما تداخلني هيبة قط مثل
ما تداخلني من هيبتك قال يكون ذلك ولكن افتح عليك بسؤال واقبل عليه فقال له امصنوع انت او
غير مصنوع فقال عبد الكريم بن ابي العوجاء بل انا غير مصنوع فقال له العالم عليه السلام فصف لي لو كنت

مصنوعا كيف كنت تكون فبقي عبد الكريم مليا لا يحير جوابا وولع بخشبة كانت بين يديه وهو يقول طويل عريض
عميق قصير متحرك ساكن كل ذلك صفة خلقه فقال له العالم عليه السلام فان كنت لم تعلم صفة الصنعة غيرها
فاجعل نفسك مصنوعا لما تجد في نفسك مما يحدث من هذه الامور فقال له عبد الكريم سالتني عن
مسالة لم يسالني عنها احد قبلك ولا يسالني احد بعدك عن مثلها فقال له ابو عبد الله عليه السلام هبك
علمت انك لم تسال فيما مضى فما علمك انك لا تسال فيما بعد على انك يا عبد الكريم نقضت قولك لانك
تزعم ان الاشيا من الاول سواء فكيف قدمت واخرت ثم قال يا عبد الكريم ازيدك وضوحا ارايت لو
كان معك كيس فيه جواهر فقال لك قايل هل في الكيس دينار فنفيت كون الدينار في الكيس فقال لك
قايل صف لي الدينار وكنت غير عالم بصفته هل كان لك ان تنفي كون الدينار عن الكيس وانت لا تعلم قال
لا فقال ابو عبد الله عليه السلام فالعالم اكبر واطول واعرض من الكيس فلعل في العالم صنعة من حيث لا تعلم
صفة الصنعة من غير الصنعة فانقطع عبد الكريم واجاب الى الاسلام بعض اصحابه وبقي معه بعض فعاد
في اليوم الثالث فقال اقلب السؤال فقال له ابو عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال ما الدليل على حدث
الاجسام فقال اني ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفي ذلك زوال و
انتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال ولا حال لان الذي يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فيكون
بوجوده بعد عدمه دخول في الحدث وفي كونه في الازل دخوله في القدم ولن تجتمع صفة الازل والعدم
في شيء واحد فقال عبد الكريم هبك علمت في جري الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت
على حدوثها فلو بقيت الاشيا على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام
انما نتكلم على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا شيء ادل على الحدث من رفعنا
اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشيا لو دامت على صغرها
لكان في الوهم انه متى ضم شيء الى مثله كان اكبر وفي جواز التغير عليه خروجه من القدم كما ان في تغيره دخوله
في الحدث ليس لك وراءه شيء يا عبد الكريم فانقطع وخزي فلما ان كان في العام القابل التقى معه في
الحرم فقال له بعض شيعته ان ابن ابي العوجاء قد اسلم فقال العالم عليه السلام هو اعمى من ذلك لا يسلم فلما
بصر بالعالم قال سيدي ومولاي فقال له العالم ما جاء بك الى هذا الموضع فقال عادة الجسد وسنة البلد
ولنبصر ما الناس فيه من الجنون والحلق ورمي الحجارة فقال له العالم انت بعد على عتوك وضلالك يا عبد
الكريم فذهب يتكلم فقال له لا جدال في الحج ونفض رداءه من يده وقال ان يكن الامر كما تقول وليس كما
نقول نجونا ونجوت وان يكن الامر كما نقول وهو كما نقول نجونا وهلكت فاقبل عبد الكريم على من معه فقال
وجدت في قلبي حرارة فردوه فردوه ومات لا رحمه الله بيان لا يحير جوابا بالمهملة اي لا ينطق به ولا يقدر
عليه والولوع بالشيء الحرص عليه والمبالغة في تناوله كل ذلك صفة خلقه اي خلق الخالق والصانع ويمكن ان
يقرا بالتا اي صفة المخلوقية والحاصل انه لما سال الامام عليه السلام عنه انك لو كنت مصنوعا هل كنت على
غير تلك الاحوال والصفات التي انت عليها الان امر لا فاقبل يتفكر في ذلك فتنبه ان صفاته كلها صفات
المخلوقين وكانت معاندته مانعة عن الاذعان بالصانع تعالى فبقي متحيرا فقال عليه السلام اذا رجعت الى نفسك و

وحدث فيهما صفة المخلوقين فلم لاتدعن بالصانع فاعترف بالعجز عن الجواب قال سالتني عن مسئلة لم يسئلني
عنها احد قبلك ولا يسئلني احد بعدك هبك اي افرض نفسك انك علمت ما مضى وسلمنا ذلك الى
قوله عليه السلم على انك يا عبد الكريم نقضت قوله يحتمل وجوها الاول ان يكون المراد ان نفيك للصانع
مبني على انك تزعم ان لا علية بين الاشياء ونسبة الوجود والعدم اليها على السواء والاستدلال على الاشياء
الغير المحسوسة انما يكون بالعلية والمعلولية فكيف حكمت بعدم حصول الشيء في المستقبل فيكون المراد بالتقدم
العلية والمعلولية او ما يناسبها ومنها الثاني ان يكون مبنيا على ما لعلهم كانوا قائلين به وربما الحكماء الزمهم
بذلك بناء على نفي الصانع من ان الاشياء متساوية غير متفاوتة في الكمال والنقص فالمراد انك كيف حكمت
بتفضيلي على غيري وهو مناف للمقدمة المذكورة فالمراد بالتقدم والتاخر ما هو بحسب الشرف الثالث
ان يكون مبنيا على ما ينسب الى اكثر الملاحدة من القول بالكمون والبروز مع قولك يكون كل حقيقة
حاصلة في كل شيء كيف يمكنك الحكم بتقدم بعض الاشياء على بعض في الفضل والشرف قوله عليه السلم وفي
ذلك زوال وانتقال يمكن ان يكون مبنيا على ما يظهر من الاخبار الكثيرة من ان كل قديم يكون واجبا
بالذات ولا يكون المعلول الا حادثا ووجوب الوجود ينافي التغير ولا يكون الواجب محلا للحوادث كما
برهن عليه ثم قال الكافر ابن ابي العوجاء لو فرضنا بقاء الاشياء على صغرها لم يمكنك الاستدلال على حدوثها
بالتغير فاجاب عليه السلم بالتحقيق ولا على سبيل الجدل بان كلامنا كان في هذا العالم الذي تشاهد فيه
التغيرات فلو فرضت رفع هذا العالم ووضع عالم اخر مكانه لا يعتريه التغير فزوال هذا العالم دل على كونه
حادثا والا لما زال وحدوث العالم الثاني اظهر ثم قال ولكن اجيبك من حيث قدرت بتشديد الدال اي
فرضت لان تلزمنا او بالتخفيف اي زعمت انك تقدر ان تلزمنا وهو بان نفرض في الاول مكان هذا
العالم عالما لا يكون فيه التغير فنقول يحكم العقل بان الاجسام يجوز عليها ضم شيء اليها وقطع شيء منها
وجواز التغير عليه يكفي لحدوثها بنحو ما مر من التقرير وفيه دخل ابن ابي العوجاء على الصادق عليه السلم
فقال اليس تزعم ان الله خالق كل شيء فقال بلى قال انا اخلق فقال كيف تخلق قال احدث في الموضع
ثم البث عنه فيصير دوابا فاكون انا الذي خلقتها فقال عليه السلم اليس خالق الشيء يعرف كم خلقه قال له
بلى قال فتعرف الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها فسكت وفي كتاب الغرر للسيد المرتضى قيل ان
الجعد بن درهم جعل في قارورة ماء وترابا فاستحال دودا وهواما فقال لاصحابه انا خلقت ذلك لاني
كنت سبب كونه فبلغ ذلك جعفر بن محمد عليهما السلم فقال ليقل كم هو وكم الذكران منه والاناث ان كان
خلقه وكم وزن كل واحدة منهن وليامر الذي يسعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره فانقطع وهرب

٣ باب اخر في ذلك عن الكاظم عليه السلم في التوحيد عن هشام بن الحكم عن جاثليق من جثالقة
النصارى يقال له بريهة قد مكث جاثليق في النصرانية سبعين سنة فكان يطلب الاسلام ويطلب من
يحتج عليه ممن يقرا كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله واياته قال وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى
والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النصارى وقالت لو لم يكن في دين النصرانية الا بريهة لاجزانا
وكان طالبا للحق والاسلام مع ذلك وكانت معه امراة تخدمه طال مكثها معه وكان يسر اليها ضعف النصرانية

وضعف

وضعف حجتها قال فعرفت ذلك منه فضرب بريهة الامر ظهرا لبطن واقبل يسأل عن ائمة المسلمين وعن صلحائهم
وعلمائهم واهل الحجى منهم وكان يستقري فرقة فرقة لا يجد عند القوم شيئا وقال لو كانت ائمتكم ائمة على الحق لكان
عندكم بعض الحق فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم قال هشام فبينما انا على دكاني على باب
الكرخ جالس وعندي قوم يقرؤن علي القران فاذا انا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين الى غيرهم
نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس والجاثليق الاكبر فيهم بريهة حتى بركوا حول دكاني وجعل لبريهة
كرسي يجلس عليه فقامت الاساقفة والرهابنة على عصيهم وعلى رؤسهم برانسهم فقال بريهة ما بقي في
المسلمين احد ممن يذكر بالعلم بالكلام الا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء فقد جئت اناظرك في
الاسلام قال فضحك هشام فقال يا بريهة ان كنت تريد مني ايات كايات المسيح فليس انا بالمسيح ولا
مثله ولا ادانيه ذاك روح طيبة خميصة مرتفعة اياته ظاهرة وعلاماته قائمة فقال بريهة فاعجبني الكلام
والوصف قال هشام ان اردت الحجاج فههنا قال بريهة نعم فاني اسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح
نسبة الابدان قال هشام ابن عم جده لامه من ولد اسحق ومحمد صلى الله عليه واله من ولد اسمعيل قال
بريهة وكيف تنسبه الى ابيه قال هشام ان اردت نسبه عندكم اخبرتكم وان اردت نسبه عندنا اخبرتك
قال بريهة اريد نسبه عندنا وظننت انه اذا نسبه نسبتنا اغلبه قلت فانسبه بالنسبة التي تنسبه بها قال
هشام نعم تقولون انه قديم من قديم فايهما الاب وايهما الابن قال بريهة الذي نزل الى الارض الابن قال
هشام الذي نزل الى الارض الاب قال بريهة الابن رسول الاب قال هشام ان الاب احكم من الابن لان
الخلق خلق الاب قال بريهة ان الخلق خلق الاب وخلق الابن قال هشام ما منعهما ان ينزلا جميعا كما خلقا
اذ اشتركا قال بريهة كيف يشتركان وهما شيء واحد وانما يفترقان بالاسم قال هشام انما يجتمعان بالاسم
قال بريهة جهل هذا الكلام قال هشام عرف هذا الكلام قال بريهة ان الابن متصل بالاب قال
هشام ان الابن منفصل من الاب قال بريهة هذا خلاف ما يعقله الناس قال هشام ان كان ما يعقله
الناس شاهدا لنا وعلينا فقد غلبتك لان الاب كان ولم يكن الابن فتقول هكذا يا بريهة قال لا ما
اقول هكذا قال فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك قال بريهة ان الاب اسم والابن اسم يقدر به
القديم قال هشام الاسمان قديمان كقدم الاب والابن قال بريهة لا ولكن الاسما محدثة قال فقد جعلت
الاب ابنا والابن ابا ان كان الابن احدث هذه الاسما دون الاب فهو الاب وان كان الاب احدث
هذه الاسما فهو الابن والابن اب وليس ههنا ابن قال بريهة ان الابن اسم للروح حين نزلت الى الارض
قال هشام فحين لم تنزل الى الارض فاسمها ما هو قال بريهة فاسمها ابن نزلت او لم تنزل قال هشام فقبل
النزول هذه الروح اسمها كلها واحد او اسمها اثنان قال بريهة هي كلها واحد روح واحدة قال
رضيت ان تجعل بعضها ابنا وبعضها ابا قال بريهة لا لان اسم الاب واسم الابن واحد قال هشام فالابن
ابو الاب والاب ابو الابن فالاب والابن واحد قال الاساقفة بلسانها لبريهة ما مر بك مثل ذا قط تقوم فتحير
بريهة وذهب يقوم فتعلق به هشام قال ما يمنعك من الاسلام الي قبلك حزازة فقلها والا سألتك عن
النصرانية مسئلة واحدة تبيت عليها ليلتك هذه فتصبح وليست لك همة غيري قالت الاساقفة لا ترد هذه

المسألة لعلها تشككك قال بريهة قلها يا ابا الحكم قال هشام اخبرنيك الاب يعلم كل ما عند الابن قال نعم قال اخبرنا
تخبر عن الابن ايقدر على كل ما يقدر عليه الاب قال نعم قال اخبرنيك عن الاب ايقدر على كل ما يقدر عليه
الابن قال نعم قال فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه
قال بريهة ليس منهما ظلم قال هشام من الحق بينهما ان يكون الابن اب الاب والاب ابن الابن بت عليها يا بريهة
وافترق النصارى وهم يتمنون ان لا يكونوا راوا هشاما ولا اصحابه قال فرجع بريهة مغتما مهتما حتى صار
الى منزله فقالت امرأته التي تخدمه ما لي اراك مهتما مغتما فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام فقالت
لبريهة ويحك اتريد ان تكون على حق او على باطل فقال بريهة بل على الحق فقالت له اينما وجدت الحق فمل اليه
واياك واللجاجة فان اللجاجة شك والشك شوم واهله في النار قال فصوب قولها وعزم على الغدو
على هشام قال فغدا اليه وليس معه احد من اصحابه فقال يا هشام الك من تصدر عن رايه وترجع الى قوله
وتدين بطاعته قال هشام نعم يا بريهة قال وما صفته قال هشام في نسبه او في دينه قال فيهما جميعا صفة
نسبه وصفة دينه قال هشام اما النسب خير الانساب راس العرب وصفوة قريش وفاضل بني هاشم كل
من نازعه في نسبه وجده افضل منه لان قريشا افضل العرب وبنو هاشم افضل قريش وافضل بني هاشم
خاصهم ودينهم وسيدهم وكذلك ولد السيد افضل من ولد غيره وهذا من ولد السيد قال فصف دينه
قال هشام شرايعه او صفة بدنه وطهارته قال صفة بدنه وطهارته قال هشام معصوم فلا يعصي وسخي
فلا يبخل وشجاع فلا يجبن وما استودع من العلم فلا يجهل حافظ للدين قائم بما فرض عليه من عترة الانبياء
وجامع علم الانبياء يحلم عند الغضب وينصف عند الظلم ويعين عند الرضا وينصف من العدو والولي
لا يسئله شططا في عدوه ولا يمنع افادة وليه يعمل بالكتاب ويحدث بالاعجوبات من اهل الطهارات
يحكي قول الائمة الاصفياء لم ينقض له حجة ولم يجهل مسألة يفتي في كل سنة ويجلو كل مدلهمة قال
بريهة وصفت المسيح في صفاته واثبت حجته وابانته الا ان الشخص بائن عن شخصه والوصف قائم بوصفه
فان يصدق الوصف نؤمن بالشخص قال هشام ان تؤمن ترشد وان تتبع الحق لا تؤنب ثم قال هشام
يا بريهة ما من حجة اقامها الله على اول خلقه الا اقامها على وسط خلقه واخر خلقه فلا تبطل الحجج ولا
تذهب الملل ولا تذهب السنن قال بريهة ما اشبه هذا بالحق واقربه بالصدق وهذه صفة الحكماء يقيمون
من الحجة ما ينفون به الشبهة قال هشام نعم فارتحلا حتى اتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان ابا عبد الله
عليه السلم فلقيا موسى بن جعفر عليهما السلم فحكى له هشام الحكاية فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليهما السلم يا بريهة
كيف علمك بكتابك قال انا به عالم قال كيف ثقتك بتاويله قال ما اوثقني بعلمي به قال فابتدأ موسى
عليه السلم بقراءة الانجيل قال بريهة والمسيح لقد كان يقراها هكذا وما قرأ هذه القراءة الا المسيح قال بريهة اياك
كنت اطلب منذ خمسين سنة او مثلك قال فامن وحسن ايمانه وامنت المرأة وحسن ايمانها قال فدخل
هشام وبريهة والمرأة على ابي عبد الله عليه السلم وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى عليه السلم
وبريهة فقال ابو عبد الله عليه السلم ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال بريهة جعلت فداك انى
لكم التوراة والانجيل وكتب الانبياء قال هي عندنا وراثة من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها

ان الله

ان الله لا يجعل حجة في ارضه يسئل عن شيء فيقول لا ادري فلزم بريهة ابا عبد الله عليه السلم ثم لزم موسى
بن جعفر عليهما السلم حتى مات في زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده وقال هذا حواري من حواري
المسيح يعرف حق الله عليه فتمنى اكثر اصحابه ان يكونوا امثاله **بيان** خميصا اي جائعة نسب الجوع الى الروح
مجازا والمراد انه كان مرتاضا لله او كناية عن الخفاء اي مخفيا كيفية حدوثها عن الخلق وقيل ساكن مطمئن
من خمص الجرح سكن ورمه ان اردت الحجاج ههنا في بعض النسخ هاهنا وكلمة ها للاجابة وهنا خبر
مبتدا محذوف اي هو عند ناهيك بيبرغا يجتمعان بالاسم اي العقل يحكم بمغايرة الشخصين واستحالة
اتحادهما وانما اجتمعا حيث سميتهما باسم واحد كالقديم والاله والخالق ونحوها او المعنى انه لا يعقل اتحادهما
الا باتحاد اسمهما واختلاف الاسم دليل على تغاير المسميات والاول اوجه فقال بريهة هذا الكلام مجهول
غير معقول قال هشام بل هو معروف عند العقلاء موجه فقال ان الابن متصل بالاب اي متحد معه فقال
بل الابن يكون جزءا من الاب منفصلا منه فكيف يجوز اتحاده به هذا خلاف ما يعقله الناس لعله لما
الكلام على المغالطة فان الناس يقولون ان الابن متصل بالاب غير منفصل عنه اي هو متحد معه في الحقيقة
مرتبط به يشتركان في الاحوال غالبا فحمله على الوحدة الحقيقية فغير هشام الكلام الى ما لا يحتمل المغالطة
فقال لو كان شهادة الناس حجة فهم يحكمون بان الاب متقدم وجوده زمانا على وجود الابن فلم لا تقول به
بقدرة القديم اي حصل هذان الاسمان بقدرة القديم فسأله هشام عن قدم الاسمين فقال الابل لما
محدثان فاستدل هشام على بطلان الاتحاد عنبهات فسأله عن محدث الاسماء ثم قال ان قلت ان
المحدث هو الابن دون الاب فالحكم بالاتحاد يقتضي ان يكون الاب ايضا محدثا وهو خلاف الفرض
وكذا العكس فاراد التفصي عن ذلك فقال الروح لما نزلت الى الارض سميت بالابن ثم ندم على ذلك
ورجع وقال قبل النزول ايضا كانت ابنا ويحتمل ان يكون مراده انها من حيث النزول والاتصال
بالبدن سميت ابنا فسبب التسمية حادث والتسمية قديم فسأله هشام هل كان قبل النزول
شيئان لهما اسمان فقال الابل كانت روح واحدة ولما كان كلامه متهافتا متناقضا وجه هشام
بانه يكون بعضه مسمى بالابن وبعضه مسمى بالاب فلم يرض بذلك وحكم باتحاد الاسمين ايضا كالمعنى
المسميين ويحتمل ان يكون مراده بالاسم ههنا المسمى فقال هشام الابن امر اضافي لا بد من اب والحكم
بالاتحاد يقتضي ان يكون الابن ابا للاب والحال ان الاب لا بد ان يكون ابا للابن فكيف يكون الاب
والابن واحدا ولا يبعد ان يكون في الاصل فالابن ابن الاب اي البنوة الاضافية يقتضي ابا والابوة يقتضي
ابنا فكيف يحكم باتحادهما او اتحاد الاسمين على الاحتمال الاول مع تغاير المفهومين فقولهم فالاب في
الابن واحد استفهام على الانكار وهما متساويان حاصل الكلام ان الحكم بان احدهما ابن والاخر
اب يقتضي فرقا بينهما حتى يحكم على احدهما بالابوة التي هي اقوى وفيها جهة العلية وعلى الاخر بالبنوة التي
هي اضعف وفيها جهة المعلولية فاذا حكمت بانهما متساويان من جميع الجهات لا يتأتى هذا الحكم واما
الظلم فهو من حيث ان الابوة شرافة ويحكم الاتحاد يتصف الابن بابوة الاب وهذا ظلم للاب وكذا العكس
والحكم بالظلم من الطرفين ايضا مبني على الاتحاد ويحتمل ان يكون المراد غصب ما هو حق له سواء كان ابوة او لا

وفي التحف قال الرشيد للكاظم عليه السلام فان الزندقة قد كثرت في الاسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون
الينا في الاخبار هم المنسوبون اليكم فما الزنديق عندكم اهل البيت فقال عليه السلام الزنديق هو الراد على الله
وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الى آخر الاية وهم الملحدون عدلوا
عن التوحيد الى الالحاد فقال هرون اخبرني من اول من الحد وتزندق فقال موسى اول من الحد وتزندق
في السماء ابليس اللعين فاستكبر وافتخر على صفي الله ونجيه آدم فقال اللعين انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين فعتى عن امر ربه والحد فتوارث الالحاد ذريته الى ان تقوم الساعة فقال ولابليس ذرية
فقال نعم الم تسمع الى قول الله الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين
عضدا لانهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون ان لا اله الا الله كما وصفهم الله في قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون اي انهم لا يقولون
ذلك الا تلقينا وتاديبا وتسمية ومن لم يعلم وان شهد كان شاكا حاسدا معاندا ولذلك قالت العرب من
جهل امرا عاداه ومن قصر عنه عابه والحد فيه لانه جاهل غير عالم باب آخر في احتجاج الرضا ٣١
عليه السلام وغيره على اهل الملل الباطلة في العيون عن الحسن بن محمد النوفلي قال لما قدم علي بن موسى
الرضا عليه السلام على المامون امر الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب المقالات مثل الجاثليق ورأس الجالوت و
رؤساء الصابئين والهربذ الاكبر واصحاب زردهشت وقسطاس الرومي والمتكلمين ليسمع كلامه
وكلامهم فجمعهم الفضل بن سهل ثم اعلم المامون باجتماعهم فقال ادخلهم علي ففعل فرحب بهم المامون ثم
قال لهم اني انما جمعتكم لخير واحببت ان تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم علي فاذا كان بكرة فاغدوا
علي ولا يتخلف منكم احد فقالوا السمع والطاعة يا امير المؤمنين نحن مبكرون ان شاء الله قال الحسن فبينا
نحن في حديث لنا عند ابي الحسن الرضا عليه السلام اذ دخل علينا ياسر وكان يتولى امر ابي الحسن عليه السلام فقال
له يا سيدي ان امير المؤمنين يقرئك السلام ويقول فداك اخوك انه اجتمع الي اصحاب المقالات واهل
الاديان والمتكلمون من جميع الملل فرايك في البكور علينا ان احببت كلامهم وان كرهت ذلك فلا تتجشم
وان احببت ان نصير اليك خف ذلك علينا فقال ابو الحسن عليه السلام ابلغه السلام وقل له قد علمت
ما اردت وانا صائر اليك بكرة ان شاء الله قال الحسن فلما مضى ياسر التفت الينا ثم قال لي يا نوفلي
انت عراقي ورقة العراقي غير غليظة فما عندك في جمع ابن عمك علينا اهل الشرك واصحاب المقالات فقلت
جعلت فداك يريد الامتحان ويحب ان يعرف ما عندك ولقد بنى على اساس غير وثيق البنيان وبئس
والله ما بنى فقال لي وما بناؤه في هذا الباب قلت ان اصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء وذلك ان
العالم لا ينكر غير المنكر واصحاب المقالات والمتكلمون واهل الشرك اصحاب انكار ومباهتة ان احتججت
عليهم بان الله واحد قالوا صحح وحدانيته وان قلت ان محمدا رسول الله قالوا اثبت رسالته ثم يباهتون
الرجل وهو يبطل عليهم بحجته ويغالطونه حتى يترك قوله فاحذرهم جعلت فداك قال فتبسم عليه السلام ثم

ةر

قال يا نوفلي افتخاف ان يقطعوا علي حجتي قلت لا والله ما خفت عليك قط واني لارجو ان يظفرك الله
ان شاء الله فقال لي يا نوفلي اتحب ان تعلم متى يندم المامون قلت نعم قال اذا سمع احتجاجي على اهل
التورية بتوريتهم وعلى اهل الانجيل بانجيلهم وعلى اهل الزبور بزبورهم وعلى الصابئين بعبرانيتهم وعلى
الهرابذة بفارسيتهم وعلى اهل الروم بروميتهم وعلى اصحاب المقالات بلغاتهم فاذا قطعت كل صنف
ودحضت حجته وترك مقالته ورجع الى قولي علم المامون ان الموضع الذي هو بسبيله ليس بمستحق له فعند
ذلك تكون الندامة منه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما اصبحنا اتانا الفضل بن سهل فقال
له جعلت فداك ابن عمك ينتظرك وقد اجتمع القوم فما رايك في اتيانه فقال له الرضا عليه السلام تقدمني
فاني صائر الى ناحيتكم ان شاء الله ثم توضأ عليه السلام وضوءه للصلوة وشرب شربة سويق وسقانا منه
ثم خرج وخرجنا معه حتى دخلنا على المامون فاذا المجلس غاص باهله ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبيين
والهاشميين والقواد حضور فلما دخل الرضا عليه السلام قام المامون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم فما
زالوا وقوفا والرضا عليه السلام جالس مع المامون حتى امرهم بالجلوس فجلسوا فلم يزل المامون مقبلا عليه يحدثه
ساعة ثم التفت الى الجاثليق فقال يا جاثليق هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر وهو من ولد فاطمة بنت
نبينا وابن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهما فاحب ان تكلمه وتحاجه وتنصفه فقال الجاثليق يا امير المؤمنين
كيف احاج رجلا يحتج علي بكتاب انا منكره ونبي لا اومن به فقال له الرضا عليه السلام يا نصراني فان احتججت عليك
بانجيلك اتقر به قال الجاثليق وهل اقدر على دفع ما نطق به الانجيل نعم والله اقر به على رغم انفي فقال له الرضا
عليه السلام سل عما بدا لك وافهم الجواب قال الجاثليق ما تقول في نبوة عيسى وكتابه هل تنكر منهما شيئا قال
الرضا عليه السلام انا مقر بنبوة عيسى وكتابه وما بشر به امته واقرت به الحواريون وكافر بنبوة كل عيسى لم
يقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبكتابه ولم يبشر به امته قال الجاثليق اليس انما تقطع الاحكام بشاهدي
عدل قال بلى قال فاقم شاهدين من غير اهل ملتك على نبوة محمد ممن لا تنكره النصرانية وسلنا مثل
ذلك من غير اهل ملتنا قال الرضا عليه السلام الآن جئت بالنصفة يا نصراني الا تقبل مني العدل المقدم عند
المسيح عيسى بن مريم قال الجاثليق ومن هذا العدل سمه لي قال ما تقول في يوحنا الديلمي قال بخ بخ ذكرت
احب الناس الى المسيح قال فاقسمت عليك هل نطق الانجيل ان يوحنا قال ان المسيح اخبرني
بدين محمد العربي وبشرني به انه يكون من بعده فبشرت به الحواريين فآمنوا به قال الجاثليق قد ذكر ذلك
يوحنا عن المسيح وبشر بنبوة رجل وباهل بيته ووصيه ولم يلخص متى يكون ذلك ولم يسم لنا القوم
فنعرفهم قال الرضا عليه السلام فان جئناك بمن يقرأ الانجيل فتلا عليك ذكر محمد واهل بيته وامته اتؤمن
به قال سديدا قال الرضا عليه السلام لنسطاس الرومي كيف حفظك السفر الثالث من الانجيل قال ما
احفظني له ثم التفت الى راس الجالوت فقال الست تقرأ الانجيل قال بلى لعمري قال فخذ على السفر فان
كان فيه ذكر محمد واهل بيته وامته فاشهدوا لي وان لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي ثم قرأ عليه السلام
السفر الثالث حتى اذا بلغ ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف ثم قال يا نصراني اني اسألك بحق
المسيح وامه اتعلم اني عالم بالانجيل قال نعم ثم تلا علينا ذكر محمد واهل بيته وامته ثم قال ما تقول يا نصراني

هذا قول عيسى بن مريم فان كذبت ما ينطق به الانجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليهما السلام ومتى انكرت هذا
الذكر وجب عليك القتل لانك تكون قد كفرت بربك وبنبيك وبكتابك قال الجاثليق لا انكر ما قد بان
لي في الانجيل واني لمقر به قال الرضا عليه السلام اشهدوا على اقراره ثم قال يا جاثليق سل عما بدا لك قال
الجاثليق اخبرني عن حواري عيسى بن مريم كم كان عدتهم وعن علماء الانجيل كم كانوا قال الرضا عليه السلام
على الخبير سقطت اما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا واما علماء النصارى
فكانوا ثلثة رجال يوحنا الاكبر باج ويوحنا بقرقيسيا ويوحنا الديلمي بزجار وعنده كان ذكر النبي صلى
الله عليه واله وسلم وذكر اهل بيته وامته وهو الذي بشر امة عيسى وبني اسرائيل به ثم قال يا نصراني والله
انا لنؤمن بعيسى الذي امن بمحمد صلى الله عليه واله وسلم وما ننقم على عيسيكم شيئا الا ضعفه وقلة
صيامه وصلوته قال الجاثليق افسدت والله علمك وضعفت امرك وما كنت ظننت الا انك اعلم اهل
الاسلام قال الرضا عليه السلام وكيف ذاك قال الجاثليق من قولك ان عيسى كان ضعيفا قليل الصيام
قليل الصلوة وما افطر عيسى يوما قط ولا نام بليل قط وما زال صائم الدهر قائم الليل قال
الرضا عليه السلام فلمن كان يصوم ويصلي قال فخرس الجاثليق وانقطع قال الرضا عليه السلام يا نصراني اني سائلك
عن مسئلة قال سل فان كان عندي علمها اجبتك قال الرضا عليه السلام ما انكرت ان عيسى كان يحيي
الموتى باذن الله عز وجل قال الجاثليق انكرت ذلك من قبل ان من احيا الموتى وابرا الاكمه والابرص
فهو رب مستحق لان يعبد قال الرضا عليه السلام فان اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء واحيى
الموتى وابرا الاكمه والابرص فلم تتخذه امته ربا ولم يعبده احد من دون الله عز وجل ولقد صنع حزقيل
النبي عليه السلام مثل ما صنع عيسى بن مريم عليه السلام فاحيى خمسة وثلثين الف رجل من بعد موتهم بستين
سنة ثم التفت الى راس الجالوت فقال له يا راس الجالوت اتجد هؤلاء في شباب بني اسرائيل في التورية
اختارهم بخت نصر من سبي بني اسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم الى بابل فارسل الله عز وجل
اليهم فاحياهم الله هذا في التورية لا يدفعه الا كافر منكم قال راس الجالوت قد سمعنا به وعرفناه قال صدقت
ثم قال يا يهودي خذ علي هذا السفر من التورية فتلا عليه السلام علينا من التورية ايات فاقبل اليهودي يترجج لقراءته
ويتعجب ثم اقبل على النصراني فقال يا نصراني افهؤلاء كانوا قبل عيسى ام عيسى كان قبلهم قال بل كانوا قبله
قال الرضا عليه السلام لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فسالوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه
معهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اذهب الى الجبانة فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسالون عنهم باعلى
صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول لكم محمد رسول الله قوموا باذن الله عز وجل فقاموا ينفضون
التراب عن رؤسهم فاقبلت قريش تسئلهم عن امورهم ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا
انا ادركناه فنؤمن به ولقد ابرا الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ولم
نتخذه ربا من دون الله عز وجل ولم ننكر لاحد من هؤلاء فضلهم فمتى اتخذتم عيسى ربا جاز لكم ان
تتخذوا اليسع وحزقيل ربا لانهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من احياء الموتى وغيره ان قوما من بني اسرائيل
هربوا من بلادهم من الطاعون وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله في ساعة واحدة فعمد اهل تلك القرية

فحظروا

فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم وصاروا رميما فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل فتعجب منهم
ومن كثرة العظام البالية فاوحى الله عز وجل اليه اتحب ان احييهم لك فتنذرهم قال نعم يا رب فاوحى الله
عز وجل اليه ان نادهم فقال ايتها العظام البالية قومي باذن الله عز وجل فقاموا احياء اجمعون ينفضون
التراب عن رؤسهم ثم ابراهيم خليل الرحمن حين اخذ الطير فقطعهن قطعا ثم وضع على كل جبل منهن جزءا
ثم ناداهن فاقبلن سعيا اليه ثم موسى بن عمران واصحابه السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل
فقالوا له انك قد رايت الله سبحانه فارناه كما رايته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة فاخذتهم الصاعقة فاحترقوا عن اخرهم وبقي موسى وحيدا فقال يا رب اخترت سبعين رجلا
من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف يصدقني قومي بما اخبرهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل
واياي افتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاحياهم الله عز وجل من بعد موتهم وكل شيء ذكرته لك من هذا
لا تقدر على دفعه لان التورية والانجيل والزبور والفرقان قد نطقت به فان كان كل من احيا الموتى و
ابرا الاكمه والابرص والمجانين يتخذ ربا من دون الله فاتخذ هؤلاء كلهم اربابا ما تقول يا يهودي قال
الجاثليق القول قولك ولا اله الا الله ثم التفت الى راس الجالوت فقال يا يهودي اقبل علي اسئلك بالعشر
الايات التي انزلت على موسى بن عمران هل تجد في التورية مكتوبا نبا محمد وامته اذا جاءت الامة الاخيرة
اتباع راكب البعير يسبحون الرب جدا جدا تسبيحا جديدا في الكنائس الجدد فليفزع بنو اسرائيل اليهم و
الى ملكهم لتطمئن قلوبهم فان بايديهم سيوفا ينتقمون بها من الامم الكافرة في اقطار الارض اهكذا هو
في التورية مكتوب قال راس الجالوت نعم انا لنجده كذلك ثم قال للجاثليق يا نصراني كيف علمك بكتاب
شعيا قال اعرفه حرفا حرفا قال لهما اتعرفان هذا من كلامه يا قوم اني رايت صورة راكب الحمار لابسا
جلابيب النور ورايت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر فقالا قد قال ذلك شعيا قال الرضا عليه السلام يا
نصراني هل تعرف في الانجيل قول عيسى اني ذاهب الى ربكم وربي والبارقليطا جاء هو الذي يشهد لي
بالحق كما شهدت له وهو الذي يفسر لكم كل شيء وهو الذي يبدي فضائح الامم وهو الذي يكسر عمود
الكفر فقال الجاثليق ما ذكرت شيئا في الانجيل الا ونحن مقرون به فقال اتجد هذا في الانجيل ثابتا قال نعم
قال الرضا عليه السلام يا جاثليق الا تخبرني عن الانجيل الاول حين افتقدتموه عند من وجدتموه ومن وضع لكم
هذا الانجيل قال له ما افتقدنا الانجيل الا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فاخرجه الينا يوحنا ومتى
فقال له الرضا عليه السلام ما اقل معرفتك بسنن الانجيل وعلمائه فان كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في
الانجيل وانما وقع الاختلاف في هذا الانجيل الذي في ايديكم اليوم فلو كان على العهد الاول لم تختلفوا
فيه ولكني مفيدك علم ذلك اعلم انه لما افتقد الانجيل الاول اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم قتل
عيسى بن مريم وافتقدنا الانجيل وانتم العلماء فما عندكم فقال لهم الوقا ومرقابوس ان الانجيل في صدورنا
ونحن نخرجه اليكم سفرا سفرا في كل احد فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس فانا سنتلوه عليكم في كل احد
سفرا سفرا حتى نجمعه كله فقعد الوقا ومرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الانجيل بعد ما افتقدتم
الانجيل الاول وانما كان هؤلاء الاربعة تلاميذ التلاميذ الاولين اعلمت ذلك قال الجاثليق اما هذا فلم

اعلم وقد علمته الان وقد بان لي من فضل علمك بالانجيل وسمعت اشياء مما علمته شهد قلبي انها حق فاستزدت
كثيرا من الفهم فقال له الرضا عليه السلام فكيف شهادة هولاء عندك قال جايزة هولاء علماء الانجيل و
كلما شهدوا به فهو حق فقال الرضا عليه السلام للمامون ومن حضره من اهل بيته ومن غيرهم اشهدوا
عليه قالوا قد شهدنا ثم قال للجاثليق بحق الابن وامه هل تعلم ان متى قال ان المسيح هو ابن داود بن
ابرهيم بن اسحق بن يعقوب بن يهوذا بن حضرون وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم انه كلمة الله
احلها في الجسد الادمي فصارت انسانا وقال لوقا ان عيسى بن مريم وامه كانا انسانين من لحم ودم
فدخل فيهما روح القدس ثم انك تقول من شهادة عيسى على نفسه حقا اقول لكم انه لا يصعد الى السماء
الا من نزل منها الا راكب البعير خاتم الانبياء فانه يصعد الى السماء وينزل فما تقول في هذا القول قال
الجاثليق هذا قول عيسى لا ننكره قال الرضا عليه السلام فما تقول في شهادة لوقا ومرقابوس ومتى على عيسى
وما نسبوه اليه قال الجاثليق كذبوا على عيسى قال الرضا عليه السلام يا قوم اليس قد زكاهم وشهد انهم
علماء الانجيل وقولهم حق فقال الجاثليق يا عالم المسلمين احب ان تعفيني من امر هولاء قال الرضا عليه السلام
فانا قد فعلنا سل يا نصراني عما بدا لك قال الجاثليق ليسئلك غيري فلا وحق المسيح ما ظننت ان في
علماء المسلمين مثلك فالتفت الرضا عليه السلام الى راس الجالوت فقال له تسئلني او اسئلك فقال
بل اسئلك ولست اقبل منك حجة الا من التورية او من الانجيل او من زبور داود او بما في صحف
ابرهيم وموسى قال الرضا عليه السلام لا تقبل مني حجة الا بما تنطق به التورية على لسان موسى بن عمران و
الانجيل على لسان عيسى بن مريم والزبور على لسان داود فقال راس الجالوت من اين تثبت نبوة محمد
قال الرضا عليه السلام شهد بنبوته موسى بن عمران وعيسى بن مريم وداود خليفة الله عز وجل في الارض
فقال له ثبت قول موسى بن عمران قال الرضا عليه السلام هل تعلم يا يهودي ان موسى اوصى بني اسرائيل فقال
لهم انه سياتيكم نبي من اخوانكم فبه فصدقوا ومنه فاسمعوا فهل تعلم ان لبني اسرائيل اخوة غير ولد
اسمعيل ان كنت تعرف قرابة اسرائيل من اسمعيل والسبب الذي بينهما من قبل ابرهيم عليه السلام فقال
راس الجالوت هذا قول موسى لا ندفعه فقال له الرضا عليه السلام هل جاءكم من اخوة بني اسرائيل نبي غير محمد
صلى الله عليه واله وسلم قال لا قال الرضا عليه السلام افليس قد صح هذا عندكم قال نعم ولكني احب ان تصححه
لي من التورية فقال له الرضا عليه السلام هل تنكر ان التورية تقول لكم جاء النور من جبل طور سيناء و
اضاء لنا من جبل ساعير واستعلن علينا من جبل فاران قال راس الجالوت اعرف هذه الكلمات
وما اعرف تفسيرها قال الرضا عليه السلام انا اخبرك به اما قوله جاء النور من قبل طور سيناء فذلك
وحي الله تبارك وتعالى الذي انزله على موسى على جبل طور سيناء واما قوله واضاء للناس من جبل
ساعير فهو الجبل الذي اوحى الله عز وجل الى عيسى بن مريم وهو عليه واما قوله واستعلن علينا من جبل
فاران فذاك جبل من جبال مكة بينه وبينها يوم وقال شعيا النبي عليه السلام فما تقول انت واصحابك في
التورية رايت راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل فمن راكب الحمار ومن راكب الجمل قال
راس الجالوت لا اعرفهما فخبرني بهما قال اما راكب الحمار فعيسى عليه السلام واما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه واله وسلم

انكر

انكر هذا من التورية قال لا ما انكره ثم قال الرضا عليه السلام هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام قال نعم اني به لعارف
قال فانه قال وكتابكم ينطق به جاء الله بالبيان من جبل فاران وامتلات السموات من تسبيح احمد و
امته يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر ياتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس يعني بالكتاب القران اتعرف هذا
وتؤمن به قال راس الجالوت قد قال ذلك حيقوق ولا ننكر قوله قال الرضا عليه السلام فقد قال داود عليه السلام
في زبوره وانت تقراه اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة فهل تعرف نبيا اقام السنة بعد الفترة غير محمد
صلى الله عليه واله وسلم قال راس الجالوت هذا قول داود نعرفه ولا ننكره ولكن عنى بذلك عيسى وايامه
هي الفترة قال له الرضا عليه السلام جهلت ان عيسى لم يخالف السنة وكان موافقا لسنة التورية حتى رفعه
الله اليه وفي الانجيل مكتوب ان ابن البرة ذاهب والبارقليطا جاء من بعده وهو يخفف الاصار
ويفسر لكم كل شيء ويشهد لي كما شهدت له انا جئتكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل اتؤمن بهذا في
الانجيل قال نعم لا انكره فقال له الرضا عليه السلام يا راس الجالوت اسئلك عن نبيك موسى بن عمران
فقال سل قال ما الحجة على ان موسى ثبتت نبوته قال اليهودي انه جاء بما لم يجئ به احد من الانبياء قبله
قال له مثل ماذا قال مثل فلق البحر وقلبه العصا حية تسعى وضربه الحجر فانفجرت منه العيون واخراجه
يده بيضاء للناظرين وعلامات لا يقدر الخلق على مثلها قال له الرضا عليه السلام صدقت في انه كانت
حجته على نبوته انه جاء بما لا يقدر الخلق على مثله افليس كل من ادعى انه نبي ثم جاء بما لا يقدر الخلق على مثله
وجب عليكم تصديقه قال لا لان موسى لم يكن له نظير لمكانه من ربه وقربه منه ولا يجب علينا الاقرار بنبوة
من ادعاها حتى ياتي من الاعلام بمثل ما جاء به قال الرضا عليه السلام فكيف اقررتم بالانبياء الذين كانوا
قبل موسى عليه السلام ولم يفلقوا البحر ولم يفجروا من الحجر اثنتي عشرة عينا ولم يخرجوا ايديهم مثل اخراج موسى
يده بيضاء ولم يقلبوا العصا حية تسعى قال له اليهودي قد خبرتك انه متى ما جاءوا على نبوتهم من الايات
بما لا يقدر الخلق على مثله ولو جاءوا بما لم يجئ به موسى او كان على غير ما جاء به موسى وجب تصديقهم قال
الرضا عليه السلام يا راس الجالوت فما يمنعك من الاقرار بعيسى بن مريم وقد كان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه
والابرص ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال راس الجالوت يقال انه فعل
ذلك ولم نشهده قال الرضا عليه السلام ارايت ما جاء به موسى من الايات شاهدته اليس انما جاءت الاخبار
من ثقات اصحاب موسى انه فعل ذلك قال بلى قال فكذلك ايضا اتتكم الاخبار المتواترة بما فعل عيسى بن
مريم فكيف صدقتم بموسى ولم تصدقوا بعيسى فلم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام وكذلك امر محمد صلى الله
عليه واله وسلم وما جاء به وامر كل نبي بعثه الله ومن اياته انه كان يتيما فقيرا راعيا اجيرا لم يتعلم كتابا
ولم يختلف الى معلم ثم جاء بالقران الذي فيه قصص الانبياء واخبارهم حرفا حرفا واخبار من مضى و
من بقي الى يوم القيمة ثم كان يخبرهم باسرارهم وما يعملون في بيوتهم وجاء بايات كثيرة لا تحصى قال
راس الجالوت لم يصح عندنا خبر عيسى ولا خبر محمد ولا يجوز ان نقر لهما بما لم يصح قال الرضا عليه السلام فالشاهد
الذي شهد لعيسى ولمحمد صلى الله عليهما شاهد زور فلم يحر جوابا ثم دعا بالهربذ الاكبر فقال له الرضا
عليه السلام اخبرني عن زردهشت الذي تزعم انه نبي ما حجتك على نبوته قال انه اتى بما لم ياتنا به احد قبله و

لم نشهده ولكن الاخبار من اسلافنا وردت علينا بانه احل لنا ما لم يحلّه غيره فاتبعناه قال افليس انما اتيكم
فاتبعتموه قال بلى قال فكذلك سائر الامم السالفة اتتهم الاخبار بما اتى به النبيون واتى به موسى وعيسى
ومحمد صلوات الله عليهم فما عذركم في ترك الاقرار لهم اذ كنتم انما اقررتم بموسى عليه السلام من قبل الاخبار المتواترة
بانه جاء بما لم يجئ به غيره فانقطع الراس مكانه فقال الرضا عليه السلام يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام
واراد ان يسئل فليسئل غير محتشم فقام اليه عمران الصابي وكان واحدا في المتكلمين فقال يا عالم الناس
لولا انك دعوت الى مسئلتك لم اقدم عليك بالمسائل فلقد دخلت الكوفة والبصرة والشام والجزيرة و
لقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما بوحدانيته افتاذن ان اسئلك قال الرضا
عليه السلام ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك
والخطل والجور قال والله يا سيدي ما اريد الا ان تثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه قال سل عما بدا
لك فازدحم الناس وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابي اخبرني عن الكاين الاول وعما خلق قال
سالت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كاينا لا شيء معه بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق
خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل
الخلق من بعد ذلك صفوة وغير صفوة واختلافا وايتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة كانت منه الى
ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا راى لنفسه فيما خلق زيادة ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال
نعم والله يا سيدي قال واعلم يا عمران انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته
ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران لا يسعها
لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا احدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق
الحوايج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا
خلق قال عمران يا سيدي هل كان الكاين معلوما في نفسه عند نفسه قال الرضا عليه السلام انما تكون المعلمة
بشيء لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك
الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله يا سيدي فاخبرني باي شيء علم ما علم بضمير
ام بغير ذلك قال الرضا عليه السلام ارايت اذا علم بضمير هل تجد بدا من ان تجعل لذلك الضمير حدا ينتهي
اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك قال الرضا عليه السلام فما ذلك الضمير فانقطع ولم يحر جوابا قال الرضا
عليه السلام لا باس ان سالتك عن الضمير نفسه تعرفه بضمير اخر فقلت نعم افسدت عليك قولك ودعواك يا
عمران اليس ينبغي ان تعلم ان الواحد ليس يوصف بضمير وليس يقال له اكثر من فعل وعمل وصنع وليس
يتوهم منه مذاهب وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزيتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما علمت صوابا قال
عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى كم نوع تكون قال قد سالت فافهم ان
حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه
وليس له وزن ولا لمس ولا حس ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض و
منها العمل والحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال وتزيدها وتنقصها فاما الاعمال و

الحركات

الحركات فانها تنطلق لانه لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر و
يجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا
لا شيء غيره ولا شيء معه اليس قد تغير بخلقه الخلق قال له الرضا عليه السلام لم يتغير عز وجل بخلق الخلق و
لكن الخلق يتغير بتغييره قال عمران فباي شيء عرفناه قال بغيره قال فاي شيء غيره قال الرضا عليه
السلام مشيته واسمه وصفته وما اشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فاي
شيء هو قال هو نور بمعنى انه هادي خلقه من اهل السماء واهل الارض وليس لك علي اكثر من توحيدي
اياه قال عمران يا سيدي اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق قال الرضا عليه السلام لا يكون
السكوت الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء
فيما يريد ان يفعل بنا لان الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما
استضاء لنا قلنا قد اضاء لنا حتى استضاءنا به فبهذا تستبصر امرك قال عمران يا سيدي فان
الذي كان عندي ان الكاين قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق قال الرضا عليه السلام احلت يا
عمران في قولك ان الكاين يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد
النار تغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او هل رايت بصيرا قط راى بصره قال عمران
لم ار هذا الا تخبرني يا سيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه قال الرضا عليه السلام جل يا عمران عن ذلك ليس
هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وساعلمك ما تعرفه به ولا قوة الا بالله اخبرني عن المراة
انت فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه فباي شيء استدللت بها على نفسك
قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عليه السلام هل ترى من ذلك الضوء في المراة اكثر مما تراه
في عينك قال نعم قال الرضا عليه السلام فارناه فلم يحر جوابا قال فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المراة
على انفسكما من غير ان يكون في واحد منكما ولهذا امثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا
ولله المثل الاعلى ثم التفت الى المامون فقال الصلوة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع علي
مسئلتي فقد رق قلبي قال الرضا عليه السلام نصلي ونعود فنهض ونهض المامون فصلى الرضا عليه السلام
داخلا وصلى الناس خارجا خلف محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عليه السلام الى مجلسه ودعا بعمران
فقال سل يا عمران قال يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف
قال الرضا عليه السلام ان الله المبدئ الواحد الكاين الاول لم يزل واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا
معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء
غيره ولا من وقت كان ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في
شيء استكن وذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة
يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة وكان اول ابداعه
وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل و
بتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل او فعل او مفعول او معنى او غير معنى وعليها اجتمعت

الامور كلها ولم يجعل للحروف في ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لانها مبدعة بالابداع و
النور في هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول بذلك الفعل
وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها خلقه وهي ثلثة وثلثون حرفا فمنها ثمانية
وعشرون حرفا تدل على لغات العربية ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفا تدل على لغات السريانية و
العبرانية ومنها خمسة احرف متحرفة في سائر اللغات من العجم لاقاليم اللغات كلها وهي خمسة احرف تحرفت
من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلثة وثلثين حرفا فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز
ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلا منه كقوله عز وجل كن فيكون
وكن منه صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة ولا سمع و
لا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة موصوفة غير منظور اليها والخلق
الثالث ما كان من الانواع كلها محسوسا ملموسا ذا ذوق منظورا اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع
لانه ليس قبله عز وجل شيء ولا كان معه شيء والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير انفسها قال
الرضا عليه السلام لان الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئا لغير معنى ابدا فاذا الف منها احرفا اربعة او خمسة او
ستة او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئا قال عمران
فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا عليه السلام اما المعرفة فوجه ذلك وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير
نفسها ذكرتها فردا فقلت ا ب ت ث ج ح خ حتى تاتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت
منها احرفا وجعلتها اسما وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها داعية الى الموصوف
بها افهمته قال نعم قال الرضا عليه السلام واعلم انه لا تكون صفة لغير موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير
محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود ولا تدل على الاحاطة كما تدل على الحدود التي
هي التربيع والتثليث والتسديس لان الله جل وعز تدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد
وبالطول والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس يحل بالله جل وتقدس شيء
من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك
باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس
كف ولا احاطة بقلب فلو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق لا
تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك كذلك لكان المعبود
الموحد غير الله لان صفاته واسماؤه غيره افهمت قال نعم يا سيدي زدني قال الرضا عليه السلام اياك وقول
الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب في الثواب والعقاب
وليس بموجود في الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في
الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل ومن كان
في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا يعني اعمى عن الحقائق الموجودة وقد علم ذوو الالباب
الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا ومن اخذ علم ذلك برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون

غيرها

غيرها لم يزدد من علم ذلك الا بعدا لان الله عز وجل جعل علم ذلك عند قوم يعقلون ويعلمون ويفهمون قال
عمران يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق قال له الرضا عليه السلام بل خلق ساكن لا يدرك
بالسكون وانما صار خلقا لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقا له وانما هو الله عز وجل و
خلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله عز وجل لم يعد ان يكون خلقه وقد يكون الخلق ساكنا و
متحركا ومختلفا ومؤتلفا ومعلوما ومتشابها وكلما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان كلما اوجدتك
الحواس فهو معنى مدرك للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب
بجميع ذلك كله واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد وتقدير
وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في واحد منهما لون ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما
يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بنفسهما ولم يخلق شيئا فردا قائما بنفسه دون غيره للذي اراد من الدلالة
على نفسه واثبات وجوده فالله تبارك وتعالى فرد واحد لا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك
بعضه بعضا باذن الله ومشيته وانما اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا وطلبوا الخلاص
من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته
ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم واليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه
ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال عمران يا سيدي اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي
مسئلة قال سل عما اردت قال اسئلك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى
شيء او به حاجة الى شيء قال الرضا عليه السلام اخبرك يا عمران فاعقل ما سالت عنه فانه من اغمض ما يرد على
المخلوقين في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب حلمه ولا يعجز عن فهمه اولو العقل المنصفون
اما اول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجته الى ذلك
ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة ولم يزل ثابتا لا في شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا و
يدخل بعضه في بعض ويخرج منه والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا
يخرج منه ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل ومن
اطلعه عليه من رسله واهل سره والمستحفظين لامره وخزانه القائمين بشريعته وانما امره كلمح البصر او هو
اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمشيته وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا
شيء ابعد منه من شيء افهمت يا عمران قال نعم يا سيدي قد فهمت واشهد ان الله على ما وصفت ووحدته
وان محمدا عبده المبعوث بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم قال الحسن بن محمد النوفلي
فلما نظر المتكلمون الى كلام عمران الصابي وكان جدلا لم يقطعه عن حجته احد قط لم يدن من الرضا عليه السلام احد منهم
ولم يسالوه عن شيء وامسينا فنهض المأمون والرضا عليه السلام فدخلا وانصرف الناس وكنت مع جماعة من
اصحابنا اذ بعث الي محمد بن جعفر فاتيته فقال لي يا نوفلي اما رايت ما جاء به صديقك لا والله ما ظننت
ان علي بن موسى خاض في شيء من هذا قط ولا عرفناه به انه كان يتكلم بالمدينة او يجتمع اليه اصحاب الكلام قلت
قد كان الحاج ياتونه فيسالونه عن اشياء من حلالهم وحرامهم فيجيبهم وربما كلم من ياتيه لحاجة فقال محمد بن

جعفر يا ابا محمد اني اخاف عليك ان يحسدك هذا الرجل فيسمك او يفعل بك بلية فاشر عليه بالامساك عن هذه الاشيا
قلت اذا لا يقبل مني وما اراد الرجل الا امتحانه ليعلم هل عنده شي من علوم ابائه عليهم السلام فقال لي قل له ان
عمك قد كره هذا الباب واحب ان تمسك عن هذه الاشيا لخصال شتى فلما انقلبت الى منزل الرضا
عليه السلام اخبرته بما كان من عمه محمد بن جعفر فتبسم ثم قال حفظ الله عمي ما اعرفني به لم كره ذلك يا غلام صر
الى عمران الصابي فاتني به فقلت جعلت فداك انا اعرف موضعه وهو عند بعض اخواننا من الشيعة قال
فلا باس قربوا اليه دابة فصرت الى عمران فاتيته به فرحب به ودعا بكسوة فخلعها عليه وحمله ودعا بعشرة
الاف درهم فوصله بها فقلت جعلت فداك حكيت فعل جدك امير المؤمنين عليه السلام قال هكذا نحب
ثم دعا عليه السلام بالعشاء فاجلسني عن يمينه واجلس عمران عن يساره حتى اذا فرغنا قال لعمران انصرف
مصاحبا وبكر علينا نطعمك طعام المدينة فكان عمران بعد ذلك يجتمع اليه المتكلمون من اصحاب المقالات
فيبطل امرهم حتى اجتنبوه ووصله المامون بعشرة الاف درهم واعطاه الفضل مالا وحمله وولاه الرضا
عليه السلام صدقات بلخ فاصاب الرغايب بيان الهرابذة قوم بيت النار للهند وعظماء الهند وعلماؤهم
او خدمة نار المجوس الواحد كزبرج ونسطاس بالكسر علم وبالرومية العالم بالطب ورقة العراقي عن الطرطة
في بعض النسخ رقية العراقي بالرا ثم المثناة التحتانية وهذا مثل مشهور يعبر به عن الحين ولعله الصهر سديدا
اي قلت قولا سديدا وما سمع اي ما نعيب لجحد هولاء في شباب بني اسرائيل اي هولاء الذين احياهم
اليسع وحزقيل كانوا من تلك الشباب بترجح لقراءته اي يتحرك ويميل يمينا وشمالا من كثرة التعجب والغضب
الطري فيما تقول انت واصحابك في التورية اي في الاسفار الملحقة بالتورية والاشعيا موجوده عن موسى
عليه السلام ولذا قال فيما تقول انت واصحابك اي تدعون انها حق وملحقة بالتورية تحمل خيله في البحر هذا
اشارة الى اجراء النبي صلى الله عليه واله وسلم واصحابه خيلهم على الماء كما ورد في خبر معجزته صلى الله عليه واله
ان عيسى لم يخالف السنة لعل المعنى ان ظاهر قوله مقيم السنة انه يأتي بشريعة جديدة وعيسى لم ينسخ شرع
التورية بل احل لهم بعض الذي حرم عليهم لا في شي اقامه اي في مادة فقد غيره كما زعمه بعض الجهلة سفر و
مثله اي مثل او لا ذلك الشي بنفسه ثم خلق الكائن على حدته كما هو شان المخلوقين والحاجة يا عمران لا يسعها
اي لا يسع الخلق الحاجة ولا يدفعها هل كان الكائن معلوما في نفسه عند نفسه اقول لعل السائل توهم
وجوب المغايرة بين العالم والمعلوم فسال هل كان الصانع معلوما في نفسه عند نفسه فكانه جعل
العالم في طرف والمعلوم في طرف اخر حتى تحقق العلم فاجاب عليه السلام بان المعلومية على ما زعمت انما تحقق
بوجود المنافي والمخالف لكي يخبر عنه ما يغايره ويدرك ما يوافقه ولم يكن ذلك الشي ليستنفي المنافي عنه
موجودا محققا ولم يكن في مرتبة ذاته شي يخالفه فلا معنى لتمييز ما ينافيه عن نفسه بان يحد ويميز ما علم عما
لم يتعلق العلم به فلا مغايرة ولا تميز في الذات البحت والوجود الصرف فذاته بذاته معلومة لذاته من
دون لزوم اثنينية في الذات اذ الاثنينية فرع وجود المخالف فلا اثنينية ولا مغايرة واعلم انه سلمه الله ما دلا لخالفه
ذكر في حل هذا السوال والجواب وجوها لا يخلو كل منها من شي كما اعترف به واقربها الى الصواب هذا
وهو ان يكون المراد بالكائن الصانع ويكون المعنى هل هو معلوم عند نفسه بصورة حاصلة في ذاته ولذا

قال

قال في نفسه فاجاب عليه السلام بان الصورة الحاصلة انما يكون لشي يشترك مع غيره في شي من الذاتيات ويخالفه
في غيرها فيحتاج الى الصورة الحاصلة لنفسه وتشخصه وامتيازه عما يشاركه فاما البسيط المطلق الذي تشخصه
من ذاته ولم يشارك غيره في شي من الذاتيات فلا يحتاج لمعرفة نفسه الى حصول صورة بل هو حاضر بذاته
عند ذاته فقوله ولم يكن هناك شي يخالفه اي شي يخالفه في بعض الذاتيات فتدعوه الحاجة الى نفي ذلك الشي
عن نفسه بتحديد ما علم من ذاته بجنس وفصل وتشخص باي شي علم ما علم بضمير ام بغير ذلك اقول اي بصورة
لذلك المعلوم حاصلة في ضمير ام بغيرها فاجاب بان العلم اذا كان بحصول الصورة فلا بد من ان يكون تلك
الصورة التي هي الة وواسطة للمعرفة معلومة للعالم فقال عمران لا بد من ذلك فقال عليه السلام فما تلك الصورة
وكيف يتعلق العلم بها فانقطع السائل فقال عليه السلام الا بان اني عجزت ثم بين وجه هذا دون البيان واوضح
فقال ان كان الله علم الاشيا بصورة فباي شي علم تلك الصورة الصورة اخرى فيلزم ان يكون قبل كل
صورة صورة الى ما لا نهاية فالحق في ذلك ان علمه سبحانه عين ذاته من غير ان يكون هناك امر زايد على
ذاته لمنافاته الوحدة الحقيقية وليس خبره تعالى عند ايجاد المخلوقين سوى التاثير من غير علاج وروية وتفكر و
تصور وخطور وتحرية وذهاب الفكر الى المذاهب وساير ما يكون في الناقصين العاجزين من الممكنات
ثم قال سلمه الله على ستة انواع لعل الاول ما يكون ملموسا وموزونا ومنظورا اليه والثاني ما لا
يكون له تلك الاوصاف كالروح وانما عبر عنه بما لا ذوق له اكتفاء ببعض صفاته وفي بعض النسخ وما
لا لون له كالهواء والرابع التقدير ويدخل فيه الصور والطول والعرض والخامس الاعراض القارة
المدركة بالحواس كاللون والضوء وهو الذي عبر عنه بالاعراض والسادس الاعراض غير القارة كالا
والحركات التي تذهب هي وتبقى اثارها ويمكن تصوير التقسيم بوجوه اخر تركناها لمن تفكر فيه مشيته و
اسمه وصفته يحتمل ان يكون المعنى اثار المشية والصفات فانها قد عرفنا الله بها وهي محدثات و
ليس الي على اكثر من توحيده اياه اي لا يجب علي ان ابين لك من ذات الصانع وصفاته الا ما يرجع
الى توحيده تعالى وتنزيهه عن مشابهة من سواه لا يكون السكوت الا عن نطق قبله حاصله ان السكوت
عدم ملكة فلا يقال للسراج انه ساكت حيث لا ينطق اذ ليس من شانه النطق وكذا الله سبحانه لا يوصف
بالنطق بالمعنى الذي فهمت وهو من الة ترسلت وشفة او بغير ذلك مما يوجب التغيير في ذاته بل كلامه
هو ايجاده للاصوات والحروف في الاجسام هل تجد النار تغيرها بغير نفسها حاصله ان الشي لا يؤثر في
نفسه بتغيير وافناء وتاثير بل انما يتاثر من غيره فالنار لا تغير الا تاثير غيرها فيها والحرارة لا تحرق
نفسها والبصر لا ينطبع من نفسه بل من صورة غيره فالله سبحانه لا يمكن ان يتاثر ويتغير بفعل نفسه و
تاثير غيره تعالى فيه محال اقول الظاهر زيادة هو لا تغيرها او قوله بغير نفسها ولعله كان احدهما في
بعض النسخ في الحاشية بدلا عن الاخر فجمع بينهما النساخ ويمكن القول بعدم الزيادة بان يكون الاخير
منهما بدلا عن الاول فلا ارى النور الا وقد دلك يعني اذا جاز ان يكون الضوء القاير بالهواء المتوسط الاول ـه
بين البصر والمراة سببا لتاثر البصر والمراة مع عدم حصوله في شي منهما فيه فلم لا يجوز تاثير الصانع في العالم وعدم حصول شي منهما م
مع عدم حصول العالم فيه ولا حصوله في العالم قال سلمه الله هل يوجد بحقيقة من الوجدان اي يعرف

فاجاب عليه السلم بانه انما يعرف بالوجوه التي يحدثه في اذهاننا وهي مغايرة لحقيقته تعا وما ذكره اولا
لبيان انه قديم ازلي والقديم يخالف المحدثات في الحقيقة وكل شي غيره فهو حادث لا معلوم ما تفسير للثاني
اي ليس معه غيره لا معلوم ولا مجهول والمراد بالمحكم ما يعرف حقيقته وبالمتشابه ضده ولا في شي اشكو
من الكون يعني الستر وهذا الخبر ايضا يدل على ان ارادته تعا من صفات الفعل وهي عين الابداع وهي
محدثه ويدل على ان اول ما ابدعه الله تعا الحروف ولم يجعل الحروف في ابداعه لها معنى اي انما خلق
الحروف المفردة التي ليس لها موضوع غير انفسها ولم يجعل لها وضعا ولا معنى ينتهي اليه ويوجد ويعرف
بتلك الحروف لانها كانت مبدعة بمحض الابداع ولم يكن هناك شي غير الابداع والحروف حتى يكون
معنى الحروف قوله والنور عطف تفسير للابداع والمراد بالنور الوجود اذ به يظهر الاشياء كما تظهر الموجودات
للحس بالنور فالابداع هو الايجاد وبالايجاد تصير الاشياء موجودة فالابداع هو التاثير والحروف
هي الاثر موجودة بالتاثير واما المحنة المختلفة فيحتمل كذا في النسخ اي انما حدثت تلك الحروف بحجج جمع الحجة
اي اسباب وعلل من انحراف لهجات الخلق والاختلاف منطقهم لا ينبغي ذكرها والاظهر انه عليه السلم كان
ذكر تلك الحروف فاشتبه على الرواة وصحفوها فالمحنة الكاف الفارسية في قولهم بكو بمعنى تكلم والجيم الفارسية
المنقوطة بثلث نقاط كما في قولهم چه ميكويي والزاي الفارسية المنقوطة بثلث نقاط كما يقولون ژالم و
البا والمنقوطة بثلث نقاط كما في پياله وپياده والتاء الهندية ثم ركب الحروف واوجد بها الاشياء و
جعلها فعلا منه كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فكن صنع والجاد للاشياء وما يوجد
به هو المصنوع فاول صادر عنه تعا هو الايجاد وهو معنى لا وزن له ولا حركة وليس بمسموع ولا ملون ولا
محسوس والخلق الثاني يعني الحروف غير موزون ولا ملون لكنها مسموعة موصوفة ولا يمكن ابصارها و
الخلق الثالث وهو ما يوجد بهذه الحروف من السموات والارضين وغيرهما فهي محسوسة ملموسة
مذوقة مبصرة فالله متقدم بوجوده على الابداع الذي هو خلقه الاول لانه ليس بشي قبله حتى يسبقه
ايضا الابداع ولا كان شي دائما معه والابداع متقدم على الحروف لوجودها به ومعنى كون الحروف غير
دالة على معنى غير نفسها هو ان الحروف المفردة انما وضعت للتركيب وليس لها معنى تدل عليه الا بعد
التركيب وظاهر كلامه عليه السلم ان كل معنى يدل عليه الكلمات ويوضع بازائها الالفاظ انما هي محدثة
واما الاسماء الدالة على الرب تعا فانما وضعت لمعان محدثة ذهنية وهي تدل عليه تعا ولم توضع
او لا لكنه حقيقته المقدسة ولا لكنه صفاته الحقيقية لانها انما وضعت لمعرفة الخلق ودعائهم ولا يمكنهم
الوصول الى كنه الذات والصفات ولذا قال لم يكن الا المعنى لم يكن قبل ذلك شيئا وان امكن ان
يكون المراد بها غير اسمائه تعا والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال والوجود اي صفات الله و
اسماؤه كلها دالة على وجوده وكماله لا على ما يشتمل على النقص كالاحاطة كما مر كبيان للمنفي اي كالمشتمل
على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس فيعرف تم الفسم اي على نحو ما يعرفون انفسهم بالضرورة
التي ذكرنا اي لانه ضروري انه لا يحد بالحدود ولا يوصف بها ثم استدل عليه السلم بانه لا بد ان يستقل الناس
من تلك الاسماء والصفات التي يعد كونها الى ذاته تعا بوجه والا يلزم ان يكون الخلق عابدين للاسماء

والصفات لا الله تعالى لان صفاته واسماؤه المذكرة غيره تعا فهذه الصفات المذكرة وان كانت مخالفة بالحقيقة
له تعا لكنها اثر ملاحظته ووسيلة للاستقبال اليه وتوجه العبادة نحوه والمعلم بمحل العلم والادراك من القوى
والمشاعر لمعناه الضمير فيه لله سبحانه فيكون بدلا من الضمير في لا تدركه والاظهر لا تدرك معناه ان الله
جل وتقدس موجود في الاخرة مأخوذ من الوجدان اي يعرفونه ويجدونه بالبصر واستدل عليه السلم
على ذلك بانه لو كان ادراكه بالبصر نقصا له كما هو الواقع لم يدرك في الاخرة ايضا به ولو كان كما لا لكان
مبصرا في الدنيا ايضا عن الحقائق الموجودة اي المدركة على ما هنا لك اي ما في الاخرة الا بما ههنا اي بما
في الدنيا يعني انما نقاس احوال الاخرة بالدنيا فكيف يجوز رؤيته تعا في الاخرة مع استحالته في الدنيا بل
خلق ساكن اي نسبة واضافة بين العلة والمعلول فكانه ساكن فيهما وانما قلنا انه خلق لان هذه النسبة
والتاثير غيره تعا وهو محدث وكل محدث معلول فلا تتوهم انه خلق يحتاج الى تاثير اخر وهكذا حتى
يتسلسل بل ليس في الحقيقة الا الرب ومخلوقه الذي اوجده والايجاد معنى صار سببا لوجود المعلول
بتاثيره تعا فكل شي خلقه الله لم يعده ولم يتجاوز ان يصدق عليه ان الله خلقه فهذا هو معنى الابداع
لا غير وهذا المعنى يقع عليه حد وكلما يقع عليه حد فهو خلق الله وكان الذي خلق خلقين اثنين
لعله اشارة الى الخلق الاول وهي الحروف فهي خلق الحرف لخلق شيئان حرف وتحديد وتقدير قائم به
وليس شي من الحرف والعرض القائم به ذا لون ووزن وذوق وجعل احدهما يدرك بالاخر اي الحرف
يعرف بالحدود القائمة به فيعرف بانه شي محدود ولا يكنه اي لا يستره وارتبك الرجل في الامر اي
نشب فيه ولم يكد يتخلص منه المتفاوت عقله اي المتباعد عنه عقله من التفاوت بمعنى التباعد والمعنى
الاختلاف اي لا يثبت عقله على امر ثابت بل يكون دائما في الشك والتردد وهذا الخبر من متشابهات
الاخبار التي لا يعلم تاويلها الا الله والراسخون في العلم ولا يلزمنا فيها سوى التسليم وانما ذكرنا فيها ما
ذكرنا على سبيل الاحتمال على قدر ما يصل اليه فهمي الناقص مع ان في تلك الاخبار الطويلة المشتملة
على المعاني المعضلة كثيرا ما يقع التحريف والاسقاط من الرواة والله يعلم وحججه صلوات الله عليهم حقائق
كلامهم **وفيه** قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المامون فاكرمه ووصله ثم قال له ان ابن
عمي علي بن موسى قدم علي من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه فلا عليك ان تصير الينا يوم التروية لمناظرته
فقال سليمان يا امير المؤمنين اني اكره ان اسئل مثله في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص
عند القوم اذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه قال المامون انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس
مرادي الا ان تقطعه عن حجة واحدة فقط فقال سليمان حسبك يا امير المؤمنين اجمع بيني وبينه و
خلني والذم فوجه المامون الى الرضا عليه السلم فقال انه لما قدم علينا رجل من اهل مرو وهو واحد
خراسان من اصحاب الكلام فان خف عليك ان تتجشم المصير الينا فعلت فنهض عليه السلم للوضوء
وقال لنا تقدموني وعمران الصابي معنا فصرنا الى الباب فاخذ ياسر وخالد بيدي فادخلاني على
المامون فلما سلمت قال اين اخي ابو الحسن ابقاه الله قلت خلفته يلبس ثيابه وامرنا ان نتقدم ثم
قلت يا امير المؤمنين ان عمران مولاك معي وهو بالباب فقال من عمران قلت الصابي الذي اسلم على يديك

قال فليدخل فدخل فرحب به المامون ثم قال له يا عمران لم تمت حتى صرت من بني هاشم قال الحمد لله الذي
شرفني بكم يا امير المؤمنين فقال له المامون يا عمران هذا المروزي متكلم خراسان قال عمران يا امير
المؤمنين انه يزعم انه واحد خراسان في النظر وينكر البداء قال فلم لا تناظره قال عمران ذاك اليه
الرضا عليه السلام فقال في اي شيء كنتم قال عمران يا ابن رسول الله هذا سليمان المروزي فقال سليمان
ارضى بابي الحسن وبقوله فيه قال عمران قد رضيت بقول ابي الحسن في البداء على ان ياتيني فيه بحجة
احتج بها على نظرائي من اهل النظر قال المامون يا ابا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه قال وما انكرت
من البداء يا سليمان والله عز وجل يقول اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ويقول
عز وجل وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ويقول بديع السموات والارض ويقول عز وجل يزيد في
الخلق ما يشاء ويقول وبدأ خلق الانسان من طين ويقول عز وجل وآخرون مرجون لامر الله اما
يعذبهم واما يتوب عليهم ويقول عز وجل وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب قال سليمان هل
رويت فيه عن آبائك شيئا قال نعم رويت عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان لله عز وجل علمين علما مخزونا عن ابائه
مكنونا لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلما علمه ملائكته ورسله فالعلماء من اهل بيت نبيك يعلمونه
قال سليمان احب ان تنزعه لي من كتاب الله عز وجل قال قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم فتول عنهم
فما انت بملوم اراد هلاكهم ثم بدا فقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين قال سليمان زدني جعلت
فداك قال الرضا عليه السلام لقد اخبرني ابي عن آبائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله عز وجل
اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلان الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك
وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله عز وجل الى
ذلك النبي ان ائت فلان الملك فاعلمه اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة فقال ذلك
النبي يا رب انك لتعلم اني لم اكذب قط فاوحى الله عز وجل اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله
لا يسئل عما يفعل ثم التفت الى سليمان فقال احسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب قال اعوذ بالله
من ذلك وما قالت اليهود قال قالت اليهود يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث
شيئا فقال الله عز وجل غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا ولقد سمعت قوما سألوا ابي موسى بن جعفر
عليهما السلام عن البداء فقال وما ينكر الناس من البداء وان يقف الله قوما يرجيهم لامره قال سليمان الا
تخبرني عن انا انزلناه في ليلة القدر في اي شيء انزلت قال يا سليمان ليلة القدر يقدر الله عز وجل
فيها ما يكون من السنة الى السنة من حيوة او موت او خير او شر او رزق فما قدره في تلك الليلة فهو من
المحتوم قال سليمان الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني قال يا سليمان ان من الامور امورا
موقوفة عند الله تبارك وتعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء يا سليمان ان عليا عليه السلام كان
يقول العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فانه يكون ولا يكذب نفسه ولا
ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو
ويثبت ما يشاء قال سليمان للمامون يا امير المؤمنين لا انكر بعد يومي هذا البداء ولا اكذب به ان شاء الله

فقال

فقال المامون يا سليمان سل ابا الحسن عما بدا لك وعليك بحسن الاستماع والانصاف قال سليمان يا سيدي
اسئلك قال الرضا عليه السلام سل عما بدا لك قال ما تقول فيمن جعل الارادة اسما وصفة مثل حي وسميع
وبصير وقدير قال الرضا عليه السلام انما قلتم حدثت الاشياء واختلفت لانه شاء و
اراد ولم تقولوا حدثت واختلفت لانه سميع بصير فهذا دليل على انها ليست مثل سميع ولا بصير ولا
قدير قال سليمان فانه لم يزل مريدا قال يا سليمان فارادته غيره قال نعم قال فقد اثبت معه شيئا
غيره لم يزل قال سليمان ما اثبت قال الرضا عليه السلام اهي محدثة قال سليمان لا ما هي محدثة فصاح به المامون
وقال يا سليمان مثله يعايا او يكابر عليك بالانصاف اما ترى من حولك من اهل النظر ثم قال كلمه يا ابا
الحسن فانه متكلم خراسان فاعاد عليه المسألة فقال هي محدثة يا سليمان فان الشيء اذا لم يكن ازليا
كان محدثا واذا لم يكن محدثا كان ازليا قال سليمان ارادته منه كما ان سمعه منه وبصره منه وعلمه منه
قال الرضا عليه السلام فاراد نفسه قال لا قال فليس المريد مثل السميع والبصير قال سليمان انما اراد نفسه
كما سمع نفسه وابصر نفسه وعلم نفسه قال الرضا عليه السلام ما معنى اراد نفسه اراد ان يكون شيئا او
اراد ان يكون حيا او سميعا او بصيرا او قديرا قال نعم قال الرضا عليه السلام افبارادته كان ذلك قال
سليمان نعم قال الرضا عليه السلام فليس لقولك اراد ان يكون حيا سميعا بصيرا معنى اذا لم يكن ذلك
بارادته قال سليمان بلى قد كان ذلك بارادته فضحك المامون ومن حوله وضحك الرضا عليه السلام ثم قال
لهم ارفقوا بمتكلم خراسان يا سليمان فقد حال عندكم عن حاله وتغير عنها وهذا لا يوصف الله
عز وجل به فانقطع ثم قال الرضا عليه السلام يا سليمان اسئلك مسألة قال سل جعلت فداك قال اخبرني
عنك وعن اصحابك تكلمون الناس بما يفقهون ويعرفون او بما لا يفقهون ولا يعرفون قال بل بما يفقه
ويعلم قال الرضا عليه السلام فالذي يعلم الناس ان المريد غير الارادة وان المريد قبل الارادة وان الفاعل
قبل المفعول وهذا يبطل قولكم ان الارادة والمريد شيء واحد قال جعلت فداك ليس ذاك منه
على ما يعرف الناس ولا على ما يفقهون قال فاراكم ادعيتم علم ذلك بلا معرفة وقلتم الارادة كالسميع
والبصير اذا كان ذلك عندكم على ما لا يعرف ولا يعقل فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلام يا سليمان هل
يعلم الله جميع ما في الجنة والنار قال سليمان نعم قال فيكون ما علم الله عز وجل انه يكون من ذلك قال
نعم قال فاذا كان حتى لا يبقى منه شيء الا كان ايزيدهم او يطويه عنهم قال سليمان بل يزيدهم قال فاراه في
قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه انه يكون قال جعلت فداك فالمريد لا غاية له قال فليس يحيط علمه
عندكم بما يكون فيهما اذا لم يعرف غاية ذلك واذا لم يحط علمه بما يكون فيهما لم يعلم ما يكون فيهما قبل ان
يكون تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال سليمان انما قلت لا يعلمه لانه لا غاية لهذا لان الله عز وجل وصفهما
بالخلود وكرهنا ان نجعل لهما انقطاعا قال الرضا عليه السلام ليس علمه بذلك بموجب لانقطاعه عنهم لانه
قد يعلم ذلك ثم يزيدهم ثم لا يقطعه عنهم وكذلك قال عز وجل في كتابه كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقال لاهل الجنة عطاء غير مجذوذ وقال عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة فهو جل وعز يعلم ذلك ولا يقطع عنهم الزيادة ارأيت ما اكل اهل الجنة وما شربوا اليس يخلف

صح يفقهون ويعلمون

سكانه قال بلى قال افيكون يقطع ذلك عنهم وقد خلف سكانه قال سليمان لا قال فكذلك كلما يكون فيها اذا
اخلف سكانه فليس بمقطوع عنهم قال سليمان بل يقطعه عنهم ولا يزيدهم قال الرضا عليه السلام اذا يبيد
ما فيهما وهذا يا سليمان ابطال الخلود وخلاف الكتاب لان الله عز وجل يقول لهم ما يشاؤون فيها
ولدينا مزيد ويقول عز وجل عطاء غير مجذوذ ويقول عز وجل وما هم منها بمخرجين ويقول عز وجل
خالدين فيها ابدا ويقول عز وجل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا
ممنوعة فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلام يا سليمان الا تخبرني عن الارادة فعل هي ام غير
فعل قال بل هي فعل قال فهي محدثة لان الفعل كله محدث قال ليست بفعل قال فمعه غيره لم يزل قال سليمان الارادة
هي الانشاء قال يا سليمان هذا الذي عبتموه على ضرار واصحابه من قولهم ان كل ما خلق الله عز وجل
في سماء او ارض او بحر او بر من كلب او خنزير او قرد او انسان او دابة ارادة الله وان ارادة الله تحيا و
تموت وتذهب وتاكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتشرك فتبرا منها وتعاديها
وهذا حدها قال سليمان انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام قد رجعت الى هذا ثانية
فاخبرني عن السمع والبصر والعلم امصنوع قال سليمان لا قال الرضا عليه السلام فكيف نفيتموه فمرة قلتم لم
يرد ومرة قلتم اراد وليست بمفعول له قال سليمان انما ذلك كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم قال الرضا عليه السلام
ليس ذلك سواء لان نفي المعلوم ليس بنفي العلم ونفي المراد نفي الارادة ان تكون لان الشيء اذا لم يرد لم تكن ارادة
وقد يكون العلم ثابتا وان لم يكن المعلوم قال سليمان انها مصنوعة قال فهي محدثة ليست كالسمع والبصر
لان السمع والبصر ليسا بمصنوعين وهذه مصنوعة قال سليمان انها صفة من صفاته لم تزل قال فينبغي
ان يكون الانسان لم يزل لان صفته لم تزل قال سليمان لا لانه لم يفعلها قال الرضا عليه السلام يا خراساني
ما اكثر غلطك افليس بارادته وقوله تكون الاشياء قال سليمان لا قال فاذا لم تكن بارادته ولا مشيته و
لا امره ولا بالمباشرة فكيف يكون ذلك تعالى الله عن ذلك فلم يحر جوابا ثم قال الرضا عليه السلام الا تخبرني
عن قول الله عز وجل واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها يعني بذلك انه يحدث ارادة
قال له نعم قال فاذا احدث ارادة كان قولك ان الارادة هي هو او شيء منه باطلا لانه لا يكون ان يحدث
نفسه ولا يتغير عن حاله تعالى الله عن ذلك قال سليمان انه لم يكن عنى بذلك انه يحدث ارادة قال فما عنى
به قال عنى فعل الشيء قال الرضا عليه السلام ويلك كم تردد هذه المسألة وقد اخبرتك ان الارادة محدثة لان
فعل الشيء محدث قال فليس لها معنى قال الرضا عليه السلام قد وصف نفسه عندكم حتى وصفها بالارادة بما لا
معنى له فاذا لم يكن لها معنى قديم ولا حديث بطل قولكم ان الله لم يزل مريدا قال سليمان انما عنيت انها
فعل من الله لم يزل قال الا تعلم ان ما لم يزل لا يكون مفعولا وقديما حديثا في حالة واحدة فلم يحر جوابا قال
الرضا عليه السلام لا باس اتمم مسألتك قال سليمان قلت ان الارادة صفة من صفاته قال كم تردد علي انها
صفة من صفاته فصفته محدثة او لم تزل قال سليمان محدثة قال الرضا عليه السلام الله اكبر فالارادة محدثة
وان كانت صفة من صفاته لم تزل فلم يرد شيئا قال الرضا عليه السلام ان ما لم يزل لا يكون مفعولا قال سليمان
ليس الاشياء ارادة ولم يرد شيئا قال الرضا عليه السلام وسوست يا سليمان فقد فعل وخلق ما لم يزل خلقه

وفعله

وفعله وهذه صفة من لا يدري ما فعل تعالى الله عن ذلك قال سليمان يا سيدي فقد اخبرتك انها
كالسمع والبصر والعلم قال المامون ويلك يا سليمان كم هذا الغلط والتردد اقطع هذا وخذ في غيره
اذ لست تقوى على غير هذا الرد قال الرضا عليه السلام دعه يا امير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجة
تكلم يا سليمان قال قد اخبرتك انها كالسمع والبصر والعلم قال الرضا عليه السلام لا باس اخبرني عن معنى هذه
امعنى واحد قال الرضا عليه السلام فمعنى الارادات كلها معنى واحد قال سليمان نعم قال الرضا عليه السلام فان
او معاني مختلفة قال سليمان معنى واحد
كان معناها معنى واحدا كانت ارادة القيام ارادة القعود وارادة الحيوة ارادة الموت اذ كانت
ارادته واحدة لم يتقدم بعضها بعضا ولم يخالف بعضها بعضا وكان شيئا واحدا قال سليمان ان معناها
مختلف قال فاخبرني عن المريد اهو الارادة او غيرها قال سليمان بل هو الارادة قال الرضا عليه السلام
فالمريد عندكم مختلف اذ كان هو الارادة قال يا سيدي ليس الارادة المريد قال فالارادة محدثة والا
فمعه غيره افهم وزد في مسألتك قال سليمان فانها اسم من اسمائه قال الرضا عليه السلام هل سمى نفسه
بذلك قال سليمان لا لم يسم نفسه بذلك قال الرضا عليه السلام فليس لك ان تسميه بما لم يسم به نفسه قال
قد وصف نفسه بانه مريد قال الرضا عليه السلام ليس صفته نفسه انه مريد اخبار عن انه ارادة ولا اخبار عن
ان الارادة اسم من اسمائه قال سليمان لان ارادته علمه قال الرضا عليه السلام يا جاهل فاذا علم الشيء فقد
اراده قال سليمان اجل قال فاذا لم يرده لم يعلمه قال سليمان اجل قال من اين قلت ذاك وما الدليل
على ان ارادته علمه وقد يعلم ما لا يريده ابدا وذلك قوله عز وجل ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك فهو يعلم كيف يذهب به ولا يذهب به ابدا قال سليمان لانه قد فرغ من الامر فليس يزيد فيه
شيئا قال الرضا عليه السلام هذا قول اليهود فكيف قال ادعوني استجب لكم قال سليمان انما عنى بذلك
انه قادر عليه قال افيعد ما لا يفي به فكيف قال يزيد في الخلق ما يشاء وقال عز وجل يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وقد فرغ من الامر فلم يحر جوابا قال الرضا عليه السلام يا سليمان هل يعلم ان انسانا
يكون ولا يريد ان يخلق انسانا ابدا وان انسانا يموت ولا يريد ان يموت اليوم قال سليمان نعم قال
اليوم
الرضا عليه السلام فيعلم انه يكون ما يريد ان يكون او يعلم انه يكون ما لا يريد ان يكون قال يعلم انهما يكونان
جميعا قال الرضا عليه السلام اذا يعلم ان انسانا حي ميت قائم قاعد اعمى بصير في حال واحدة وهذا هو
المحال قال جعلت فداك فانه يعلم ان يكون احدهما دون الاخر قال لا باس فايهما يكون الذي اراد ان
يكون او الذي لم يرد ان يكون قال سليمان الذي اراد ان يكون فضحك الرضا عليه السلام والمامون واصحاب
المقالات قال الرضا عليه السلام غلطت وتركت قولك انه يعلم ان انسانا يموت اليوم وهو لا يريد ان يموت
اليوم وانه يخلق خلقا وانه لا يريد ان يخلقهم واذا لم يجز العلم عندكم بما لم يرد ان يكون فانما يعلم ان يكون
ما اراد ان يكون قال سليمان فانما قولي ان الارادة ليست هو ولا غيره قال الرضا عليه السلام يا جاهل
اذا قلت ليست هو فقد جعلتها غيره واذا قلت ليست هي غيره فقد جعلتها هو قال سليمان فهو يعلم
كيف يصنع الشيء قال نعم قال سليمان فان ذلك اثبات للشيء قال الرضا عليه السلام احلت لان الرجل
قد يحسن البناء وان لم يبن ويحسن الخياطة وان لم يخط ويحسن صنعة الشيء وان لم يصنعه شيئا ثم قال
ابدا

له يا سليمان هل يعلم انه واحد لا شيء معه قال نعم قال فيكون ذلك اثباتا للشيء قال سليمان ليس يعلم انه واحد لا شيء معه قال الرضا عليه السلام افتعلم انت ذاك قال نعم قال فانت يا سليمان اعلم منه اذا قال سليمان المسألة محال قال محال عندك انه واحد لا شيء معه وانه سميع بصير حكيم قادر قال نعم قال فكيف اخبر عز وجل انه واحد حي سميع بصير حكيم قادر عليم خبير وهو لا يعلم ذلك وهذا رد ما قال وتكذيبه تعالى الله عن ذلك ثم قال له الرضا عليه السلام فكيف يريد صنع ما لا يدري صنعه ولا ما هو واذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل ان يصنعه فانما هو متحير تعالى الله عن ذلك قال سليمان فان الارادة القدرة قال الرضا عليه السلام وهو عز وجل يقدر على ما لا يريده ابدا ولا بد من ذلك لانه قال تبارك وتعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فلو كانت الارادة من القدرة كان قد اراد ان يذهب به لقدرته فانقطع سليمن قال المامون عند ذلك يا سليمان هذا اعلم هاشمي ثم تفرق القوم بيان اعلم انه لما كان البداء معان اشبهها عليه السلام بمعانيها الاول ان يكون المراد به احداث امر لم يكن وايجاد شيء بعد عدمه وهذا الذي نسب الى اليهود نفيه حيث قالوا خلق جميع الاشياء في الازل وفرغ من الامر وههنا قالوا يد الله مغلولة والى نفيه اشار بقوله او لم ير الانسان وقوله وهو الذي يبدؤ الخلق وقوله بديع السموات وقوله وبدأ خلق الانسان وقوله واخرون مرجون الثاني نسخ الحكم في الاحكام واليه اشار بقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين والثالث تقدير الاشياء واثباتها في الالواح السماوية ومحوها وتغيرها بحسب المصالح واليه اشار بقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وغيرها مما ذكره والمعروف من البداء هو المعنى الاخير ويمكن تطبيق بعض الايات السابقة عليه ايضا بان يراد بالخلق التقدير لا الايجاد وان يقف الله قوما يرجيهم لامره لعله تفسير للبداء والامر ايضا نوع من البداء حيث لا يظهر اولا في التقدير كونهم معذبين او مرحومين ثم يظهر للخلق بعد ذلك اسما وصفة مثل حي اي جعلوها من الصفات الذاتية القديمة لا من صفات الفعل الحادثة مثله تعالى يا اي تكلم معه على سبيل المباهتة والمعاياة ان تعالى بشيء لا يهتدي له وقوله فاعاد عليه المسألة اي اعاد المروزي سؤال الحدوث والقدم على الامام عليه السلام ويحتمل ان يكون المراد انه عليه السلام اعاد السؤال السابق فاجاب المروزي بمثل جوابه سابقا فرد الامام عليه السلام عليه وقال هي محدثة ويحتمل ان يكون فقال بيانا للاعادة اي ارادته كان ذلك قال سليمان نعم فاصل جوابه ان ما ذكرت من كون حيوته وسمعه وبصره محدثا مسبوقا بالارادة معلوم الاستقرار كما وضح اخيرا وبينه بانه يوجب التغير في ذاته تعالى وكونه محلا للحوادث وفي بعض نسخ التوحيد قال سليمان لا وهو الاظهر الارادة هي الانشاء لعله كان مراده انها غيرها ثم اعلم ان ما نسبه المتكلمون الى ضرار هو كون ارادته تعالى عين ذاته لا عين المخلوقات ولعله كان قائلا باحدهما ثم رجع الى الاخر كقولنا مرة علم ومرة لم يعلم لعل المراد ان العلم ايضا يمكن تغيره قبل حصول المعلوم فاجاب عليه السلام ببطلان ذلك لان صفته لم تزل الظاهر صنعته اي لا يتوقف صنعه وايجاده الا على ارادته تعالى ايجاده فاذا كانت الارادة قديمة كان المراد ايضا قديما ولو كانت صفته فالمراد صفته ايجاده بارجاع الضمير الى الانسان او الى الله فاجاب الخراساني بان قدم الارادة لا يستلزم قدم المراد اذ الايجاد فعل فلعله مع وجود الارادة لم يفعله فاجاب

عليه

عليه السلام بان ارادته تعالى لا تتخلف عن الايجاد لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم اعاد اخرى بان ايجاده تعالى ليس بمباشرة ومزاولة بل ليس الا محض ارادته كافية في الايجاد فعلى اي شيء يتوقف حتى وصفها بالارادة بما لا معنى له اي كيف يعقل ان يقال ان الارادة لا معنى لها والحال ان الله تعالى وصف نفسه بها وذكرها في كتابه وهل يجوز ان يذكر الله شيئا لا معنى له فلم يرد شيئا اذ الارادة الازلية اما ان يتعلق بقديم فالقديم لا يكون مسبوقا بالارادة كما ورد في الاخبار او بحادث فيلزم تخلف المراد عن الارادة وهو غير جائز كما مر في هذا الخبر ليس الاشياء ارادة ولم يرد شيئا اي ليست الاشياء عين الارادة كما قال ضرار ثم تعلق ارادته ايضا بشيء ويحتمل ان يكون كلمة الا استثناء اي ليس الاشياء الا ارادة وهو اصل الخلق من غير تفصيل لقد وسوست على بناء المجهول اي وسوس اليك الشيطان حتى تكلمت بذلك او خبط الشيطان عقلك حتى تكلم بهذه الخرافات ثم بين ضعيف قوله بانه على قولك انه اراد الارادة القديمة ولم يرد غيرها ان يكون الاشياء متعلقة بامر قديم لم يزل مع الله وتأثير الشيء فيما يكون معه دائما لا يكون على وجه الارادة والاختيار بل يكون على وجه الاضطرار كاحراق النار وفي نسخ التوحيد ما لم يرد خلقه وهو اظهر اي يلزم على قولك ان يكون صدور الاشياء عنه تعالى بغير ارادة وهذه صفة من لا يدري ما فعل كالنار في احراقه تعالى الله عن ذلك لان ارادته علمه اي ما نسبه الى نفسه بلفظ الارادة اراد به العلم والسائل رجع عن كلامه الاول لعجزه عن جواب ما يرد عليه الى كلام اخر فان ذلك اثباتا للشيء اي في الازل انما قال ذلك ظنا منه ان العلم بالشيء يستلزم وجوده وفي المناقب عن الرضا عليه السلام انه قال لابن قرة النصراني ما تقول في المسيح قال يا سيدي انه من الله فقال وما تريد بقولك من ومن على اربعة اوجه لا خامس لها اتريد بقولك من كالبعض من الكل فيكون مبعضا او كالخل من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة او كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة او كالصنعة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق او عندك وجه اخر فتعرفناه فانقطع وفي الاحتجاج دخل ابو العلاء المعري الدهري على السيد المرتضى قدس الله سره فقال له ايها السيد ما قولك في الكل فقال السيد ما قولك في الجزء فقال ما قولك في الشعرى فقال ما قولك في التدوير قال ما قولك في عدم الانتهاء فقال ما قولك في التحيز والناعورة فقال ما قولك في السبع فقال ما قولك في الزائد البري على السبع فقال ما قولك في الاربع فقال ما قولك في الواحد والاثنين فقال ما قولك في المؤثر فقال ما قولك في المؤثرات فقال ما قولك في النحسين فقال ما قولك في السعدين فبهت ابو العلاء فقال السيد المرتضى قدس الله روحه عند ذلك الا كل ملحد ملهوق فقال ابو العلاء اخذته من كتاب الله عز وجل يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقام وخرج فقال السيد رضي الله عنه قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا فسئل السيد عن شرح هذه الرموز والاشارات فقال سالني عن الكل وعندهم الكل قديم ويشير بذلك الى عالم سماه العالم الكبير فقال لي ما قولك فيه اراد انه قديم فاجبته عن ذلك وقلت له ما قولك في الجزء لان عندهم الجزء محدث وهو متولد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم وكان مرادي بذلك اذا صح ان هذا العالم محدث فذلك الذي اشار اليه ان صح فهو محدث ايضا لان هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديما وبعضه محدثا فسكت لما سمع ما قلته واما الشعرى اراد انها

ليست من الكواكب السيارة لانه قديم فقلت له ما قولك في التدوير وان الفلك في التدوير والدوران بالشوي لا يقدح في ذلك وانما عدم الانتهاء وارادة بذلك ان العالم لا ينتهي لانه قديم فقلت له قد صح التغيير والتدوير وكلاهما يدلان على الانتهاء واما السبع الاربعة النجوم السيارة التي عندكم ذوات الاحكام فقلت له هذا باطل بالزايد البرى الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطا بهذه النجوم السيارة التي هي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر والاربع الارادبها الطبايع فقلت له ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولد منها دابة بجلدها من الابيض ثم يطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات وبقي الجلد صحيحا لان الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحرق النار والثلج ايضا يتولد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة والماء في البحر على طبيعتين يتولد منه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان الا بالاربع فهذا متناقض بينها واما المؤثر ارادبه الزحل فقلت له ما قولك في المؤثرات اردت بذلك ان المؤثرات كلهن عندكم مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثرا واما النحسين اراد بها انهما من النجوم السيارة اذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد فقلت له ما قولك في السعدين اذا اجتمعا خرج من بينهما نحس هذا حكم ابطله الله تعالى ليعلم الناظر ان الاحكام لا يتعلق بالمسخرات لان الشاهد يشهد على ان العسل والسكر اذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم والحنظل والعلقم اذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس السكر هذا دليل على بطلان قولهم واما قولي الاكل ملحد عليه اردت ان كل مسرك ظالم لان في اللغة الملحد الرجل ذا عدل عن الدين والهدا اذا اتلم فهم ابو العلاء ذلك واخبرني عن علمه بذلك فقرا يا بني لا تشرك بالله الاثر

باب حق معرفته سبحانه والعلة فيها وان الفطرة على التوحيد

٣٢ في فقه الرضا عليه السلام ان اول ما افترض الله على عباده واوجب على خلقه معرفة الوحدانية قال الله تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره يقول ما عرفوا الله حق معرفته وفيه واروي ان المعرفة التصديق والتسليم والاخلاص في السر والعلانية واروي ان حق المعرفة ان تطيع ولا تعصي وتشكر ولا تكفر وفي التوحيد عن ابن عباس قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله علمني من غرائب العلم قال ما صنعت في راس العلم حتى تسأل عن غرائبه قال الرجل ما راس العلم يا رسول الله قال معرفة الله حق معرفته قال الاعرابي ما معرفة الله حق معرفته قال تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وانه واحد احد ظاهر باطن اول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته وفي العلل في علل الفضل عن الرضا عليه السلام فان قال قائل لم امر الله الخلق بالاقرار بالله وبرسله وحججه وبما جاء من عند الله عز وجل قيل لعلل كثيرة منها ان من لم يقر بالله عز وجل لم يجتنب معاصيه ولم ينته عن ارتكاب الكبائر ولم يراقب احدا فيما يشتهي ويستلذ من الفساد والظلم فاذا فعل الناس هذه الاشياء وارتكب كل انسان ما يشتهي ويهواه من غير مراقبة لاحد كان في ذلك فساد الخلق اجمعين ووثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج والاموال واباحوا الدماء والنساء وقتل بعضهم بعضا من غير حق ولا جرم فيكون في ذلك خراب الدنيا وهلاك الخلق وفساد الحرث والنسل ومنها ان الله عز وجل حكيم ولا يكون الحكيم ولا يوصف بالحكمة الا الذي يحظر الفساد ويامر بالصلاح ويزجر عن الظلم وينهى عن الفواحش ولا يكون حظر الفساد والامر

بالصلاح والنهي عن الفواحش الا بعد الاقرار بالله عز وجل ومعرفة الامر والناهي فلو ترك الناس بغير اقرار بالله ولا معرفته لم يثبت امر بصلاح ولا نهي عن فساد اذ لا امر ولا ناهي ومنها انا وجدنا الخلق قد يفسدون بامور باطنة مستورة عن الخلق فلولا الاقرار بالله عز وجل وخشيته بالغيب لم يكن احد اذا خلا بشهوته واراد ان يراقب احدا في ترك معصية وانتهاك حرمة وارتكاب كبيرة اذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لاحد وكان يكون في ذلك هلاك الخلق اجمعين فلم يكن قوام الخلق وصلاحهم الا بالاقرار منهم بعليم خبير يعلم السر واخفى آمر بالصلاح ناه عن الفساد لا يخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجار لهم عما يخلون به من انواع الفساد فان قال فلم وجب عليهم الاقرار والمعرفة بان الله تعالى واحد احد قيل لعلل منها انه لو لم يجب عليهم الاقرار والمعرفة لجاز ان يتوهموا مدبرين او اكثر من ذلك واذا جاز ذلك لم يهتدوا الى الصانع لهم من غيره لان كل انسان منهم كان لا يدري لعله انما يعبد غير الذي خلقه ويطيع غير الذي امره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم وخالقهم ولا يثبت عندهم امر آمر ولا نهي ناه اذ لا يعرف الآمر بعينه ولا الناهي من غيره ومنها ان لو جاز ان يكون اثنين لم يكن احد الشريكين اولى بان يعبد ويطاع من الآخر وفي اجازة ان يطاع ذلك الشريك اجازة ان لا يطاع الله وفي ان لا يطاع الله عز وجل الكفر بالله وبجميع كتبه ورسله واثبات كل باطل وترك كل حق وتحليل كل حرام وتحريم كل حلال والدخول في كل معصية والخروج من كل طاعة واباحة كل فساد وابطال كل حق ومنها انه لو جاز ان يكون اكثر من واحد لجاز لابليس ان يدعي انه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه ويصرف العباد الى نفسه فيكون في ذلك اعظم الكفر واشد النفاق فان قال فلم وجب عليهم الاقرار لله بانه ليس كمثله شيء قيل لعلل منها ان يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم امر ربهم وصانعهم ورازقهم ومنها انهم لو لم يعلموا انه ليس كمثله شيء لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الاصنام التي نصبتها لهم آباؤهم والشمس والقمر والنيران اذا كان جائزا ان يكون عليهم مشتبها وكان يكون في ذلك الفساد وترك طاعاته كلها وارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى اليهم من اخبار هذه الارباب وامرها ونهيها ومنها انه لو لم يجب عليهم ان يعرفوا ان ليس كمثله شيء لجاز عندهم ان يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيير والزوال والفناء والكذب والاعتداء ومن جازت عليه هذه الاشياء لم يؤمن فناؤه ولم يوثق بعدله ولم يحقق قوله وامره ونهيه ووعده ووعيده وثوابه وعقابه وفي ذلك فساد الخلق وابطال الربوبية وفي تفسير القمي عن السجاد عليه السلام في قول الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها قال هو لا اله الا الله ومحمد رسول الله وعلي ولي الله الى ههنا التوحيد وفي رواية في التوحيد عن الصادق عليه السلام على التوحيد ومحمد رسول الله وعلي امير المؤمنين وفي العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه وفي العيون عنه صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد نصف الايمان وفي رواية نصف الدين وعن الصادق عليه السلام في قوله عز وجل وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال هو توحيدهم لله عز وجل وفي المجالس عنه عليه السلام انه يقول كثيرا علم المحجة واضح لمريده واري القلوب عن المحجة في عمى ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجى وفي للعالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوحيد ظاهره في باطنه وباطنه في ظاهره ظاهره موصوف لا يرى وباطنه موجود

لا يخفى يطلب بكل مكان ولم يخل منه مكان طرفة عين حاضر غير محدود وغائب غير مفقود انتهى وياتي في باب الطينة
والميثاق ما يناسب هذا الباب **باب ما جاء في الموحدين والعارفين والمكذبين في**
التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال عرض لي جبرئيل في جانب الحرة فقال بشر امتك انه من مات لا
يشرك بالله عز وجل شيئا دخل الجنة قال قلت يا جبرئيل وان زنى وان سرق قال نعم وان شرب الخمر بيان الكلام
الولاية دخولها في الشرك كما يظهر مما ياتي ودخول اهل الكبائر الجنة لا يستلزم عدم تعذيبهم قبله وعن اسحق بن
راهويه قال لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور واراد ان يخرج منها الى المأمون اجتمع عليه اصحاب
الحديث فقالوا له يا ابن رسول الله ترحل عنا ولا تحدثنا بحديث فنستفيده منك وكان قد قعد في
العمارية فاطلع راسه وقال سمعت ابي موسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفر بن محمد يقول سمعت ابي محمد
بن علي يقول سمعت ابي علي بن الحسين يقول سمعت ابي الحسين بن علي بن ابي طالب يقول سمعت ابي
امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول سمعت جبرئيل
يقول سمعت الله جل جلاله يقول لا اله الا الله حصني فمن دخل حصني امن من عذابي قال فلما مرت الراحلة
نادانا بشروطها وانا من شروطها وعن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى ضمن للمؤمن ضمانا قيل
وما هو قال ضمن له ان هو اقر له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله وسلم بالنبوة ولعلي عليه السلام بالامامة
وادى ما افترض عليه ان يسكنه في جواره قيل فهذه والله الكرامة التي لا يشبهها كرامة الادميين ثم قال
عليه السلام اعملوا قليلا تتنعموا كثيرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا اله الا الله مخلصا طمست
ذنوبه كما يطمس الحرف الاسود من الرق الابيض فاذا قال ثانية لا اله الا الله مخلصا خرقت ابواب السماء وصفوف
الملائكة حتى يقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمة الله فاذا قال ثالثة مخلصا لا اله الا الله لم تنته دون
العرش فيقول الجليل اسكني فوعزتي وجلالي لاغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الاية اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني اذا كان عمله خالصا ارتفع قوله وكلامه وفي المحاسن عنه عليه السلام اذا كان
يوم القيامة نادى مناد من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة فقال الله اذا كان يوم القيامة نسوها وفي الامالي
عنه عليه السلام سئل اي الاعمال افضل قال توحيدك لربك قيل فما اعظم الذنوب قال تشبيهك لخالقك وفي
المصباح عنه عليه السلام قال العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سها قلبه عن الله طرفة عين لمات شوقا
اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن نوره ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله
وعدله قد غني عن الخلق والمراد والدنيا فلا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة ولا نفس الا بالله ولله
ومن الله ومع الله فهو في رياض قدسه متردد ومن لطائف فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان وفي
الجامع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم افضلكم ايمانا افضلكم معرفة اقول ياتي في باب ورود النار من
كتاب المعاد ما يناسب هذا الباب وفي الامالي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
بعث رجلا الى فرعون من فراعنة العرب يدعوه الى الله عز وجل فقال لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اخبرني عن هذا الذي تدعوني اليه من فضة هو او من ذهب او من حديد فرجع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم
فاخبره بقوله فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم ارجع اليه فادعه فقال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع اليه

فقال

فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على راسه صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل
ثناؤه ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال **باب**
ما جاء فيما يعبد من دون الله في قرب الاسناد سئل علي عليه السلام عن اساف ونائلة وعبادة قريش
لهما فقال انهما كانا شابين صبيحين وكان باحدهما تأنيث وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة
فاراد احدهما صاحبه ففعل فمسخهما الله حجرين فقالت قريش لولا ان الله تبارك وتعالى رضي ان يعبد معه
هذان ما حولهما عن حالهما وفي القصص عن الباقر عليه السلام ان ابليس اللعين هو اول من صور صورة على مثال
ادم عليه السلام ليفتن به الناس ويضلهم عن عبادة الله تعالى وكان ود في ولد قابيل وكان خليفة قابيل على
ولده وعلى من بحضرتهم في سفح الجبل يعظمونه ويسودونه فلما ان مات ود جزع عليه اخوته وخلف عليهم ابنا
يقال له سواع فلم يغن غناء ابيه منهم فاتاهم ابليس في صورة شيخ فقال قد بلغني ما اصبتم به من موت ود
عظيمكم فهل لكم في ان اصور لكم على مثال ود صورة تستريحون اليها وتانسون بها قالوا افعل فعمد الخبيث
الى الآنك فاذابه حتى صار مثل الماء ثم صور لهم صورة مثال ود في بيته فتدافعوا على الصورة يلثمونها و
يضعون خدودهم عليها ويسجدون لها واحب سواع ان يكون التعظيم والسجود له فوثب على صورة ود
فحكها حتى لم يدع منها شيئا وهموا بقتل سواع فوعظهم وقال انا اقوم لكم بما كان يقوم به ود وانا ابنه فان قتلتموني
لم يكن لكم رئيس فمالوا الى سواع بالطاعة والتعظيم فلم يلبث سواع ان مات وخلف ابنا يقال له يغوث فجزعوا
على سواع فاتاهم ابليس وقال انا الذي صورت لكم صورة ود فهل لكم ان اجعل لكم مثال سواع على وجه لا
يستطيع احد ان يغيره قالوا فافعل فعمد الى عود فنجره ونصبه لهم في منزل سواع وانما سمي ذلك العود خلافا
لان ابليس عمل صورة سواع على خلاف صورة ود قال فسجدوا له وعظموه وقالوا ليغوث ما نامنك على
هذا الصنم ان تكيده كما كاد ابوك مثال ود فوضعوا على البيت حراسا وحجابا ثم كانوا ياتون الصنم في يوم
واحد ويعظمونه اشد مما كانوا يعظمون سواعا فلما راى ذلك يغوث قتل الحرسة والحجاب ليلا وجعل الصنم
رميما فلما بلغهم ذلك اقبلوا ليقتلوه فتوارى منهم الى ان طلبوه ورأسوه وعظموه ثم مات وخلف ابنا يقال
له يعوق فاتاهم ابليس فقال قد بلغني موت يغوث وانا جاعل لكم مثاله في شيء لا يقدر احد ان يغيره قالوا
فافعل فعمد الخبيث الى حجر ابيض فنقره بالحديد حتى صور لهم مثال يغوث فعظموه اشد مما مضى وبنوا عليه
بيتا من حجر وتبايعوا ان لا يفتحوا باب ذلك البيت الا في راس كل سنة وسميت البيعة يومئذ لانهم تبايعوا
وتعاقدوا عليه فاشتد ذلك على يعوق فعمد الى ريطة وخلق فالقاها في الحاير ثم رماها بالنار ليلا فاصبح
القوم وقد احترق البيت والصنم والحرس وارفض الصنم ملقى فجزعوا وهموا بقتل يعوق فقال لهم ان قتلتم
رئيسكم فسدت اموركم فكفوا فلم يلبث ان مات يعوق وخلف ابنا يقال له نسر فاتاهم ابليس فقال بلغني
موت عظيمكم فانا جاعل لكم مثال يعوق في شيء لا يبلى فقالوا افعل فعمد الى الذهب واوقد عليه النار حتى صار
كالماء وعمل مثالا من الطين على صورة يعوق ثم افرغ الذهب فيه ثم نصبه لهم في ديرهم واشتد ذلك على نسر
ولم يقدر على دخول تلك الدير فانحاز عنهم في فرقة قليلة من اخوته يعبدون نسرا والاخرون يعبدون الصنم
حتى مات نسر وظهرت نبوة ادريس فبلغه حال القوم وانهم يعبدون جسما على مثال يعوق وان نسرا كان يعبد من دون الله

فساد اليهم بن معمر حتى نزل مدينة اشروم جهان بهم وقتل من قتل وهرب من هرب فتفرقوا في البلاد وامر بالصنم
والقي في البحر فاتخذت كل فرقة منهم صنما وسموها باسمائها فلم يزالوا بعد ذلك قرنا بعد قرن لا يعرفون الا تلك
الاسماء ثم ظهرت نبوة نوح عليه السلم فدعاهم الى عبادة الله وحده وترك ما كانوا يعبدون من الاصنام فقال
بعضهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا **بيان** ارفضاض الشيء تفرقه وترفض تكسر
والغار عند عدل **وفي** العلل عن الصادق عليه السلم قال ان قابيل لما راى النار قد قبلت قربان هابيل قال له
ابليس ان هابيل كان يعبد تلك النار فقال قابيل لا اعبد النار التي عبدها هابيل ولكن اعبد نارا اخرى و
اقرب قربانا لها فتقبل قرباني فبنى بيوت النار فقرب ولم يكن له علم بربه عز وجل ولم يرث منه ولده الا عبادة
النيران **وفي** ثواب الاعمال عنه عليه السلم ذكوان سلمان قال ان رجلا دخل الجنة في ذباب واخر دخل النار في
ذباب فقيل له وكيف ذلك يا ابا عبد الله قال مرا على قوم في عيدهم وقد وضعوا اصناما لهم لا يجوزهم احد حتى
يقرب الى اصنامهم قربانا قل ام كثر فقالوا لهما لا تجوزا حتى تقربا كما يقرب كل من مر فقال احدهما ما معي شيء
اقرب واخذ احدهما ذبابا فقربه ولم يقرب الاخر فقال لا اقرب الى غير الله جل وعز شيئا فقتلوه فدخل الجنة
ودخل الاخر النار **وفي** تفسير العياشي عنه عليه السلم اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان
كنت ابن ابيك فانك من ابناء عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل
فقال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد اسمعيل صنما
قط ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكفرت ولم تعبد الاصنام **بيان**
لعل المراد انهم اقروا بوحدانية الصانع وان اشركوا من جهة العبادة والسجود لها فنفى عليه السلم عنهم اعظم انواع الشرك
وهو الشرك في الربوبية **وفي** المجمع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان تملك مكة
وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة
وحمى الحامي **قال** رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فلقد رايته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه ويروى يجر
قصبه في النار **بيان** القصب بالضم المعاء **وفي** تفسير القمي في قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه في الفرقان قال
نزلت في قريش وذلك انه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكة وتفرقوا وكان الرجل اذا راى شجرة حسنة او حجرا حسنا هواه
فعبده وكانوا يجرون لها النعم ويلطخونها بالدم ويسمونها سعد صخرة وكان اذا اصابهم داء في ابلهم واغنامهم
جاؤا الى الصخرة فيتمسحون بها الغنم والابل فجاء رجل من العرب بابل له يريد ان يتمسح بالصخرة ابله ويتبارك عليها
فنفرت ابله وتفرقت فقال الرجل
اتيت الى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فما نحن من سعد
وما سعد الا صخرة مستوية ... من الارض لا تهدي لغي ولا رشد
ومر رجل من العرب والثعلب يبول عليه فقال
ورب يبول الثعلبان براسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب
وفي الروضة قال نزلت في قريش كلما هووا شيئا عبدوه قال وجرت بعد رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم في اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلم واتخذوا اماما باهوائهم **وعن** الباقر
عليه السلم لما نزلت قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الايات وجد منها اهل مكة وجدا شديدا
فدخل عليهم عبد الله بن الزبعرى وكفار قريش يخوضون في هذه الاية فقال ابن الزبعرى امحمد تكلم بهذه الاية
قالوا نعم قال ابن الزبعرى لان اعترف بها لاخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد ارايت الاية التي قرات انفا افي الهتنا

خاصة ام في الامم والهتهم قال بل فيكم وفي الهتكم وفي الامم والهتهم الا من استثنى الله فقال ابن الزبعرى خصمتك والله
الست تثني على عيسى خيرا وقد عرفت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وان طائفة من الناس يعبدون الملائكة
افليس هؤلاء مع الالهة في النار فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا فضجت قريش وضحكوا وقالت قريش
خصمك ابن الزبعرى فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قلتم الباطل اما ما قلت الا من استثنى وهو قوله ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون الى قوله خالدون **باب النهي عن الكلام في ذاته
والاطلاق القول بانه تعالى شيء وموجود في** التوحيد عن محمد بن عبيد قال دخلت على الرضا عليه السلم فقال
لي قل للعباسي يكف عن الكلام في التوحيد وغيره ويكلم الناس بما يعرفون ويكف عما ينكرون واذا سالوك عن
التوحيد فقل كما قال الله عز وجل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واذا سالوك
عن الكيفية فقل كما قال الله ليس كمثله شيء واذا سالوك عن السمع فقل كما قال الله عز وجل هو السميع العليم كلم الناس
بما يعرفون **وفي** تفسير القمي عن الرضا عليه السلم قال اذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا وتكلموا فيما دون العرش
ولا تكلموا فيما فوق العرش فان قوما تكلموا فيما فوق العرش فتاهت عقولهم حتى كان الرجل ينادى من بين
يديه فيجيب من خلفه وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه **بيان** اقول لعل معنى قوله عليه السلم تكلموا فيما
دون العرش اي في مخلوقاته سبحانه وقد ورد تفسير العرش بجملة المخلوقات في كثير من الاخبار وقوله لا تكلموا
فيما فوق العرش اي في ذاته سبحانه **وفي** تفسير الامام عليه السلم العدم امير المؤمنين عليه السلم على قوم من اخلاط
المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وهم قعود في بعض المساجد في اول يوم من شعبان واذا هم يخوضون
في امر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه قد ارتفعت اصواتهم واشتد فيه جدالهم فوقف عليهم فسلم فردوا عليه و
وسعوا له وقاموا اليه يسالونه القعود اليهم فلم يحفل بهم ثم قال لهم وناداهم يا معاشر المتكلمين الم تعلموا ان لله عبادا
قد اسكتتهم خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء والعقلاء الالباء والعالمون بالله وايامه ولكنهم اذا ذكروا
عظمة الله انكسرت السنتهم وانقطعت افئدتهم وطاشت عقولهم وتاهت حلومهم اعزازا لله واعظاما واجلالا
فاذا افاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم مع الظالمين والخاطئين وانهم براء من المقصرين
والمفرطين الا انهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير ولا يدلون عليه بالاعمال فهم اذا رايتهم مهمومون
مروعون خائفون مشفقون وجلون فاين انتم منهم يا معشر المبتدعين الم تعلموا ان اعلم الناس بالضر اسكتهم
عنه وان اجهل الناس بالضر انطقهم فيه **بيان** لا يدلون من دل عليه اي اوثق بمحبته فافرط عليه والهيام الجنون
من العشق **وفي** تفسير العياشي عن الباقر عليه السلم ان رجلا قال لامير المؤمنين عليه السلم هل تصف ربنا نزداد له
حبا وبه معرفة فغضب وخطب الناس فقال فيما قال عليك يا عبد الله بما دلك عليه القران من صفته وتقدمك
فيه الرسول من معرفته فائتم به واستضئ بنور هدايته فانما هي نعمة وحكمة اوتيتها فخذ ما اوتيت وكن من
الشاكرين وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في سنة الرسول وائمة الهدى اثره
فكل علمه الى الله ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين واعلم يا عبد الله ان الراسخين في العلم
هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام على السدد المضروبة دون الغيوب اقرارا بجهل ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فقالوا امنا به كل من عند ربنا وقد مدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم

التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا **بيان** في النهج بعد قوله فكل علمه الى الله فان ذلك منتهى حق الله عليك
واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره
وفي اخره فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله الى قوله الهالكين وفي التوحيد فكان هم الذين اغناهم الله
عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره والاقتحام الهجوم والدخول
مغالبة والسدد جمع السدة وهي الباب المغلق **اقول** المستفاد من هذا الخبر ان علم الراسخين بتاويل القران
ليس في مرتبة علم الله سبحانه فان علم الله هو الذي وسع كل شيء وعلم الراسخين لا يحيط الا بما شاء الله ان
يعلموه ويومي له ذلك قوله تعالى يقولون امنا كل من عند ربنا حيث ذكر لفظ الايمان المقتضي لاحتجاب ما
اذا عرفت ما قلنا ظهر لك ان الراسخون في العلم في الاية معطوف على المستثنى كما هو الظاهر من الاخبار والادلة
في هذا الخبر على عدم العطف كما هو مسلم الله فاستشكل بمنافاته لساير الاخبار **وعنه** عليه السلام في قوله تعالى
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا قال الكلام في الله والجدال في القران فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث
غيره قال منهم القصاص **بيان** القصاص علماء المخالفين فانهم كرواة القصص والاكاذيب فيما ينسبون اليه علومهم
وهم يخوضون في تفاسير الايات وتحقيق صفات الذات بالظنون والاوهام لاعراضهم عن اهل البيت عليهم
السلام **وعن** الرضا عليه السلام قال لهشام المشرقي ما تقول اذا قيل لك اخبرني عن الله اشيء هو ام لا شيء هو قال
فقلت له قد اثبت عز وجل نفسه شيئا حيث يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم فاقول انه
شيء لا كالاشياء اذ في نفي الشيئية عنه ابطاله ونفيه قال له صدقت واصبت ثم قال عليه السلام للناس في التوحيد
ثلثة مذاهب نفي وتشبيه واثبات بغير تشبيه فمذهب النفي لا يجوز ومذهب التشبيه لا يجوز لان الله تبارك وتعالى
لا يشبهه شيء والسبيل في الطريقة الثالثة اثبات بلا تشبيه وهو كما وصف نفسه احد صمد نور **وفي** المحاسن عن
الباقر عليه السلام يجوز ان يقال لله انه موجود قال نعم تخرجه من الحدين حد الابطال وحد التشبيه **باب** ٣٦
توحيده سبحانه ونفي الولد عنه في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال له الزنديق لم يزل صانع العالم
عالما بالاحداث التي احدثها قبل ان يحدثها قال لم يزل يعلم فخلق قال امختلف هو ام مؤتلف قال لا يليق
به الاختلاف ولا الايتلاف انما يختلف المتجزي ويأتلف المتبعض فلا يقال له مؤتلف ولا مختلف قال فكيف
هو الله الواحد قال واحد في ذاته فلا واحد كواحد لان ما سواه من الواحد متجزي وهو تبارك وتعالى
واحد لا متجزي ولا يقع عليه العد **بيان** المختلف هو [illegible] امختلف هو ام مؤتلف اي هو مركب من اجزاء مختلفة الحقيقة
ام من اجزاء متفقة الحقيقة **وفي** التوحيد ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين
ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسم القلب فقال امير المؤمنين
عليه السلام دعوه فان الذي يريده الاعرابي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة
اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول
القايل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من
قال انه ثالث ثلثة وقول القايل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لانه تشبيه وجل ربنا
وتعالى عن ذلك واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القايل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا

وقول القايل انه عز وجل احدي المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل **بيان**
القسم التفرق والمعنى الاول المنفي هو الوحدة العددية والثاني هو الوحدة النوعية والمعنيان المثبتان
هو نفي الشريك ونفي التركيب في وجود اي في الخارج **اقول** تقدم في اواخر الباب السابق ما يناسب هذا
الباب **وفيه** سال رجل من الثنوية ابا الحسن الرضا عليه السلام فقال له اني اقول ان صانع العالم اثنان فما
الدليل على انه واحد فقال قولك انه اثنان دليل على انه واحد لانك لم تدع الثاني الا بعد اثباتك للواحد
فالواحد مجمع عليه واكثر من واحد مختلف فيه **وعنه** عليه السلام قيل له ما الدليل على ان الله واحد قال
اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **وعن** الجواد عليه السلام سئل
ما معنى الواحد قال اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال الله عز وجل ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله **وفي** تفسير القمي عند قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية اي ترضون انتم فيما تملكون
ان يكون لكم فيه شريك واذا لم ترضوا انتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا لي
شريكا فيما املك **وفي** تفسير القمي ثم رد على الثنوية الذين قالوا بالهين فقال ما اتخذ الله من ولد
وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض قال لو كان الهين كما زعمتم لكانا
يختلفان فيخلق هذا ولا يخلق هذا ويريد هذا ولا يريد هذا ويطلب كل واحد منهما الغلبة واذا اراد احدهما
خلق انسان واراد الاخر خلق بهيمة فيكون انسانا بهيمة في حالة واحدة وهذا غير موجود فلما بطل هذا
ثبت التدبير والصنع لواحد ودل ايضا التدبير والصنع لواحد ودل ايضا التدبير وثباته وقوام بعضه
ببعض على ان الصانع واحد جل جلاله وذلك قوله ما اتخذ الله من ولد الاية ثم قال انفا سبحان الله عما
يصفون **بيان** انفا بالتحريك اي استنكافا وتنزها **وعن** الصادق عليه السلام في قوله تعالى اتخذ الرحمن ولدا
قال هذا حيث قالت قريش ان لله ولدا وان الملائكة اناث فقال الله تبارك وتعالى ردا عليهم لقد جئتم
شيئا ادا اي عظيما تكاد السموات يتفطرن منه مما قالوا ان دعوا للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في
السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا فقال الله تبارك وتعالى لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم
القيمة فردا واحدا واحدا **باب تفسير سورة التوحيد** في التوحيد عن ابي البختري وهب بن ٣٧
وهب القرشي عنه عن ابيه عليهما السلام في قول الله عز وجل قل هو الله احد قال قل اي اظهر ما اوحينا اليك
ونباناك به بتاليف الحروف التي قراناها لك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد وهو اسم مكنى ومشار
الى غايب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغايب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد
عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة
المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا ناله فيه فانزل الله تبارك
وتعالى قل هو الله احد فالهاء تثبيت للثابت والواو اشارة الى الغايب عن درك الابصار ولمس الحواس
وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس حدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام
قال رايت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على الاعداء فقال قل يا هو يا من
لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال لي يا علي علمت الاسم الاعظم

ولدا فقال الله تبارك وتعالى [illegible] الرحمن [illegible]

وكان على لساني يوم بدر وان امير المؤمنين عليه السلام قرا قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من هو
لا هو الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان علي عليه السلام يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال
له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا
هو ثم قرا شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين
عليه السلام الله معناه المعبود الذي يأله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب أله الرجل
اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء مما يحذره ويخافه فالاله هو المستور عن حواس
الخلق قال الباقر عليه السلام الاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد الذي لا نظير له
والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المتباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء و
من ثم قالوا ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل
يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي يأله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته
متعال عن صفات خلقه قال الباقر عليه السلام وحدثني ابي زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي عليهم السلام
انه قال الصمد الذي لا جوف له والصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد
الذي لا ينام والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال قال الباقر عليه السلام كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه
يقول الصمد القائم بنفسه الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي
لا يوصف بالتغاير قال الباقر عليه السلام الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وسئل
علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا
يعزب عنه شيء قال وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي عليهما السلام الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن
فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد
ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب القرشي وحدثني الصادق جعفر بن محمد عن ابيه الباقر عن
ابيه عليهم السلام ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليهما السلام يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وانه سبحانه قد فسر
الصمد فقال الله احد الله الصمد ثم فسره فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه شيء
كثيف كالولد وساير الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا يتشعب منه البدوات
كالسنة والنوم والخطرة والهم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة و
الجوع والشبع تعالى ان يخرج منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما (وان يتولد منه شيء)
يخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من
الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين والسمع من الاذن
والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب وكالنار من الحجر لا بل هو
الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى

ما خلق

ما خلق للفناء بمشيته ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال
ولم يكن له كفوا احد قال وهب بن وهب القرشي سمعت الصادق عليه السلام يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر
عليه السلام فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على
انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن درك الحواس واللام دليل
على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة
دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير
الاله هو الذي اله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس و
انما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة
في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من
حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية البارئ وكيفيته ازله
وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه عز وجل خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم
ومركب ارواحهم في اجسادهم واما الصاد فدليل على انه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق
ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق واما الميم فدليل على ملكه وانه
الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه عز وجل دائم تعالى عن الكون
والزوال بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلام لو وجدت
لعلمي الذي آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف
لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلام حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء ويقول على المنبر سلوني
قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة
فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور ثم قال الباقر
عليه السلام الحمد لله الذي من علينا ووفقنا لعبادة الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد وجنبنا عبادة الاوثان حمدا سرمدا وشكرا واصبا وقوله عز وجل لم يلد ولم يولد يقول لم يلد عز
وجل فيكون له ولد يرثه ملكه ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيته وملكه ولم يكن له كفوا احد فيعازه
في سلطانه بيان لانا الله فيه لا تغيير فيه والله اما مشتق من اله بمعنى عبد او من اله اذا تحير اذ العقول
تحير في معرفته او من الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته
او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره وقيل غير ذلك
ومن تتمة البيانات الواحد الحقيقي هو الذي لا يكون فيه شيء من الكثرة والتعدد لان الوحدة تقابل العدد و
جملة ما قيل وورد في تفسير الصمد ترجع الى وجوب الوجود والاستغناء المطلق واحتياج كل شيء في جميع اموره
اليه لا يوصف بالتغاير اي بالصفات المغايرة للذات ويحتمل على بعد ان يكون ماخوذا من الغيرة كما مر عن
انه ليس له ضد ولا ند وفيما رواه الطبرسي لا يوصف بالنظاير وهو اوضح والبدوات بالفتحات ما يبدو و
ينشأ ويظهر من الحوادث والحالات المتغيرة والاراء المبتدأة والانية التحقق والوجود والصعداء بضم الصاد و

فتح العين تنفس طويل والجوانح الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر والواصب الدائم والثابت والمعارة للغا
وعن امير المؤمنين عليه السلام قال الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الا
من جميع ما سواه بيان يتأله اليه اي يفزع اليه ويلتجأ ويسكن وفي التحف سئل الباقر عليه السلام عن الصمد
فقال الذي لا سرة له قيل فانهم يقولون انه الذي لا جوف له فقال كل ذي جوف له سرة بيان الغرض انه ليس
فيه صفات البشر وسائر الحيوانات وهو احد اجزاء معنى الصمد وهو لا يستلزم كونه تعالى جسما مصمتا و
في رواية في التوحيد الصمد الذي لا جوف له وفي اخرى الذي ليس بمجوف وفي الجامع سئل ابن الحنفية
عن الصمد فقال قال علي عليه السلام تاويل الصمد لا اسم ولا جسم ولا مثل ولا شبه ولا صورة ولا تمثال ولا حد ولا
حدود ولا موضع ولا مكان ولا كيف ولا اين ولا هنا ولا ثمة ولا ملأ ولا خلأ ولا قيام ولا قعود ولا سكون ولا حركة
ولا ظلماني ولا نوراني ولا روحاني ولا نفساني ولا يخلو منه موضع ولا يسعه موضع ولا على لون ولا على خطر قلب ولا على شم
رائحة منفي عنه هذه الاشياء

٣٨ باب نفي الجسم والصورة والتحديد عنه تعالى

النصوص عن يونس بن ظبيان قال دخلت على الصادق عليه السلام فقلت يا ابن رسول الله اني دخلت على مالك واصحابه
فسمعت بعضهم يقولون ان لله وجها كالوجوه وبعضهم يقول له يدان واحتجوا لذلك بقول الله تبارك وتعالى
بيدي استكبرت وبعضهم يقول كالشاب من ابناء ثلثين سنة فما عندك في هذا يا ابن رسول الله قال و
كان متكئا فاستوى جالسا وقال اللهم عفوك عفوك ثم قال يا يونس من زعم ان لله وجها كالوجوه فقد
اشرك ومن زعم ان لله جوارح كجوارح المخلوقين فهو كافر بالله ولا تقبلوا شهادته ولا تأكلوا ذبيحته تعالى الله
عما يصفه المشبهون فوجه الله انبياؤه واولياؤه وقوله خلقت بيدي استكبرت اليد القدرة كقوله وايدكم
بنصره فمن زعم ان الله في شيء او على شيء او يحول من شيء الى شيء او يخلو منه شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين
والله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس لا يخلو منه مكان ولا يشغل به مكان قريب في بعده
بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا اله غيره فمن اراد الله واحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين ومن احبه بغير هذه
الصفة فالله منه بريء ونحن منه براء وفي رجال الكشي عن الرضا عليه السلام سئل عن آدم هل كان فيه من
جوهرية الرب شيء قال ليس صاحب هذه المسئلة على شيء من السنة زنديق وفي التوحيد عن ابي الحسن الرضا
عليه السلام انه مر بقبر من قبور اهل بيته فوضع يده عليه ثم قال الهي بدت قدرتك ولم تبد هيئته فجهلوك وبه قدروك
والتقدير على غير ما به وصفوك واني بريء يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شيء الهي ولن يدركوك
وظاهر ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي مندوحة ان يتناولوك بل سووك بخلقك ثم
لم يعرفوك واتخذوا بعض اياتك ربا فبذلك وصفوك فتعاليت ربي عما به المشبهون نعتوك بيان وبه
اي بالجهل والتقدير على غير ما به وصفوك اي من الربوبية والمندوحة السعة وعنه عليه السلام سئل عن الله
جسم او لا جسم فقال ان الناس في التوحيد ثلثة مذاهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات بلا تشبيه
فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه اقول قد مر
اخبار باب النهي عن الكلام في ذاته ما في معناه وقيل للصادق عليه السلام ان بعض اصحابنا يزعم ان لله صورة
مثل الانسان وقال آخر انه في صورة امرد جعد قطط فخر عليه السلام ساجدا ثم رفع راسه فقال سبحان الله الذي

ليس كمثله شيء ولا تدركه الابصار ولا يحيط به علم لم يلد لان الولد يشبه اباه ولم يولد فيشبه من كان قبله ولم
يكن له من خلقه كفوا احد تعالى عن صفة من سواه علوا كبيرا بيان الجعد من الشعر ضد المسترسل و
القطط الكثير الجعودة وعنه عليه السلام من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى لا يشبه شيئا ولا
يشبهه شيء وكل ما وقع في الوهم فهو بخلافه وعن الكاظم عليه السلام وهو يكلم راهبا من النصارى فقال له في
بعض ما ناظره ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يحد بيد او رجل او حركة او سكون او يوصف بطول
او قصر او تبلغه الاوهام او تحيط بصفته العقول انزل مواعظه ووعده ووعيده امر بلا شفة ولا لسان
ولكن شاء ان يقول كن فكان خبرا كما اراد في اللوح وفيه سئل امير المؤمنين عليه السلام عن وجه الرب
تعالى فدعا عليه السلام بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال عليه السلام اين وجه النار قيل هي وجه من جميع حدودها
قال عليه السلام هذه النار مدبرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية الخبر اقول يأتي ما في معناه بابسط من هذا في كتاب الامامة في باب ما
ظهر على اهل الملل من بطلان خلافة الثلثة ان شاء الله تعالى وفي تفسير القمي عن الكاظم عليه السلام قال ان الله
تبارك وتعالى انزل على عبده محمد صلى الله عليه واله وسلم انه لا اله الا هو الحي القيوم ويسمى بهذه الاسماء الرحمن
الرحيم العزيز الجبار العلي العظيم فتاهت هنالك عقولهم واستخفت حلومهم فضربوا لله الامثال وجعلوا له
اندادا وشبهوه بالامثال ومثلوه اشباها وجعلوه يزول ويحول فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غوره
ولا يدركون كمية بعده

٣٩ باب نفي الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال والكيف عنه تعالى

المجالس عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا
انتقال ولا سكون بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال تعالى عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وفي الروضة عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال له رجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية
ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو لانه خلق الماهية سبحان من عظيم تاهت الفطن في
تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت العقول في افلاك ملكوته وفي التوحيد
عنه عليه السلام قال في بعض خطبه من الذي حضر سبخت الفارسي وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
فقال القوم ما حضره منا احد فقال علي عليه السلام لكني كنت معه وقد جاءه سبخت وكان رجلا من ملوك
فارس وكان ذربا فقال له يا محمد الى ما تدعو قال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله فقال سبخت واين الله يا محمد قال هو في كل مكان موجود بآياته قال فكيف
هو فقال لا كيف له ولا اين لانه عز وجل كيف الكيف واين الاين قال فمن اين جاء قال لا يقال له جاء وانما
يقال جاء للزائل من مكان الى مكان وربنا لا يوصف بمكان ولا بزوال بل لم يزل بلا مكان ولا يزال فقال
يا محمد انك لتصف ربا عظيما بلا كيف فكيف لي ان اعلم انه ارسلك فلم يبق بحضرتنا ذلك اليوم حجر ولا مدر
ولا جبل ولا شجر ولا حيوان الا قال مكانه اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقلت انا ايضا
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فقال يا محمد من هذا قال هذا خير اهلي واقرب الخلق مني
لحمه من لحمي ودمه من دمي وروحه من روحي وهو الوزير مني في حياتي والخليفة بعد وفاتي كما كان هرون من

موسى الا انه لا نبي بعدي فاسمع له واطع فانه على الحق ثم سماه عبد الله **وعن** الصادق عليه السلام قيل له تقول ان
الله تبارك وتعالى ينزل الى السماء الدنيا قال عليه السلام نقول ذلك لان الروايات قد صحت به والاخبار قيل له
اذا نزل اليس قد حال عن العرش وحؤوله عن العرش انتقال قال عليه السلام ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق
الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسامة وناقل ينقله ويحوله من حال الى حال بل هو تبارك
وتعالى لا يحدث عليه الحال ولا يجري عليه الحدوث فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الذي متى تنحى
عن مكان خلا منه المكان الاول ولكنه ينزل الى سماء الدنيا بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء
السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا انما يكشف عن عظمته ويري اولياءه نفسه حيث شاء
ويكشف ما شاء من قدرته ومنظره في القرب والبعد سواء **وفي** تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام
قال ما اعظم فرية اهل الشام على الله يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على
صخرة بيت المقدس ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه على حجر فامرنا الله تبارك وتعالى ان نتخذها مصلى ثم
قال ان الله تعالى لا نظير له ولا شبيه تعالى عن صفة الواصفين وجل عن اوهام المتوهمين واحتجب عن اعين
الناظرين لا يزول مع الزائلين ولا يأفل مع الآفلين ليس كمثله شيء وهو السميع العليم ويأتي في ما يناسب الباب
٣٠ في باب احاطته بكل شيء وفي باب تاويل ما يوهم التشبيه وفي باب المعراج **باب رؤيته سبحانه** في
المجالس سئل الصادق عليه السلام عن الله تبارك وتعالى هل يرى في المعاد فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا
كبيرا ان الابصار لا تدرك الا ما له لون وكيفية والله خالق الالوان والكيفية **وفي** الاحتجاج سئل عليه السلام
كيف تعبد الله الخلق ولم تروه **قال** عليه السلام راته القلوب بنور الايمان واثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان
وابصرته الابصار بما رأته من حسن التركيب واحكام التاليف ثم الرسل واياتها والكتب ومحكماتها واقتصرت العلماء
على ما رأت من عظمته دون رؤيته قيل اليس هو قادر ان يظهر لهم حتى يروه ويعرفوه فيعبد على يقين قال ليس
للمحال جواب **بيان** اثبات العيان اي كاثبات العيان والمشاهدة وابصرته الاسناد مجازي او المراد بالابصار
البصائر وليس للمحال جواب اي ما فرضت من ظهوره تعالى للابصار محال ومن اتى بالمحال ليس له جواب **وفي**
التوحيد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له اخبرني عن الله تبارك وتعالى هل يراه المؤمنون يوم
القيامة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيامة فقلت متى قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم
قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت له جعلت فداك
فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر
وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون **وسئل** الرضا عليه السلام هل راى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه تبارك وتعالى قال نعم بقلبه راه اما سمعت الله تبارك وتعالى يقول ما كذب
الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه بالفؤاد **وفي** الفصوص عن هشام قال كنت عند الصادق عليه السلام اذ
دخل عليه معوية بن وهب وعبد الملك بن اعين فقال له معوية بن وهب يا ابن رسول الله ما تقول في
الخبر الذي روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راى ربه على اي صورة راه وعن الحديث الذي رووه ان
المؤمنين يرون ربهم في الجنة على اي صورة يرونه فتبسم عليه السلام ثم قال يا معوية ما اقبح بالرجل ياتي عليه سبعون سنة او

ثمانون سنة يعيش في ملك الله وياكل من نعمه ثم لا يعرف الله حق معرفته ثم قال عليه السلام يا معوية ان محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان وان الرؤية على وجهين رؤية القلب ورؤية البصر
فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وباياته لقول رسول الله صلى الله عليه وآله
من شبه الله بخلقه فقد كفر ولقد حدثني ابي عن ابيه عن الحسين بن علي قال سئل امير المؤمنين عليه السلام فقيل يا
اخا رسول الله هل رايت ربك فقال وكيف اعبد من لم اره لم تره العيون بمشاهدة العيان ولكن
راته القلوب بحقائق الايمان واذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فان كل من جاز عليه البصر والرؤية
فهو مخلوق ولا بد للمخلوق من الخالق فقد جعلته اذا محدثا مخلوقا ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكا ويلهم
اولم يسمعوا لقول الله تبارك وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وقوله لن
تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وانما طلع من نوره
على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الارض وصعقت الجبال فخر موسى صعقا اي ميتا فلما افاق
ورد عليه روحه قال سبحانك تبت اليك من قول من زعم انك ترى ورجعت الى معرفتي بك ان الابصار لا
تدركك وانا اول المؤمنين واول المقرين بانك ترى ولا ترى وانت بالمنظر الاعلى ثم قال عليه السلام ان افضل الفرائض
واوجبها على الانسان معرفة الرب والاقرار له بالعبودية وحد المعرفة ان يعرف انه لا اله غيره ولا شبيه له ولا
نظير وان يعرف انه قديم مثبت موجود غير فقيد موصوف من غير شبيه ولا مبطل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
ثم ساق الخبر في وجوب معرفة النبي والامام وياتي في باب وجوب معرفة الائمة من كتاب الامامة ثم قال يا
معوية جعلت لك اصلا في هذا فاعمل عليه فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك اسوء الاحوال
فلا يغرنك قول من زعم ان الله تعالى يرى بالبصر قال وقد قالوا اعجب من هذا اولم ينسبوا آدم عليه السلام الى
المكروه اولم ينسبوا ابراهيم عليه السلام الى ما نسبوه اولم ينسبوا داود عليه السلام الى ما نسبوه من حديث الطير اولم
ينسبوا يوسف الصديق عليه السلام الى ما نسبوه من حديث زليخا اولم ينسبوا موسى عليه السلام الى ما نسبوه من القتل
اولم ينسبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى ما نسبوه من حديث زيد اولم ينسبوا علي بن ابي طالب عليه السلام
الى ما نسبوه من حديث القطيفة انهم ارادوا بذلك توبيخ الاسلام ليرجعوا على اعقابهم اعمى الله ابصارهم كما اعمى
قلوبهم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا **وفي** المجالس عنه عليه السلام قيل له ان رجلا راى ربه عز وجل في منامه فما يكون
ذلك فقال ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا في الدنيا ولا في الاخرة **بيان**
لعل المراد انه كذب في تلك الرؤيا او انه لما كان مجسما تخيل له ذلك او ان هذه الرؤيا من الشيطان وذكرها يدل على
كونه معتقدا للتجسم **وفي** الاحتجاج في خبر الزنديق الذي سال امير المؤمنين عليه السلام عما توهمه من التناقض في القرآن
قال واما قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ذلك في موضع ينتهي فيه اولياء الله عز وجل بعد ما يفرغ من
الحساب الى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون من آخر فتبيض وجوههم فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم
يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم ومنه يدخلون الجنة فذلك قوله عز وجل في تسليم
الملائكة عليهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فعند ذلك اثيبوا بدخول الجنة والنظر الى ما وعدهم الله عز وجل
فذلك قوله الى ربها ناظرة والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة الم تسمع الى قوله تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة

بوجع للرسالة وأما قوله ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى يعني محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين كان عند
سدرة المنتهى حيث لا يجاوزها خلق من خلق الله عز وجل وقوله في آخر الآية ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات
ربه الكبرى رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومرة أخرى وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين
الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا رب العالمين **بيان** الوعث المتعسر والناظرة في بعض النسخ هنا إشارة إلى
تاويل آخر للآية بأن يكون النظر بمعنى الانتظار وفي التوحيد بعد قوله فذلك قوله إلى ربها ناظرة وإنما يعني
بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى انتهى **وفي** روايته في قوله تعالى ولقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبرئيل
على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والأرض أقول ويأتي ما يناسب الباب في باب
تاويل ما يوهم التشبيه في كتاب النبوة في باب عصمة الأنبياء عليهم السلام وباب سؤال موسى عليه السلام الرؤية **باب** ٤٣
انه لا يدرك بالحواس والأوهام والعقول والأفهام والعلة في ذلك **يد** التوحيد عن
الصادق عليه السلام أنه كان يقول الحمد لله الذي لا يحس ولا يجس ولا يمس ولا يدرك بالحواس الخمس ولا يقع عليه
الوهم ولا تصفه الألسن فكل شيء حسته الحواس أو جسته الجواس أو لمسته الأيدي فهو مخلوق والله هو العلي حيث ما
يبتغى يوجد والحمد لله الذي كان قبل أن يكون كان لا يوجد لوصفه كان بل كان أزلا كائنا لم يكونه مكون جل
ثناؤه بل كون الأشياء قبل كونها فكانت كما كونها علم ما كان وما هو كائن كان إذ لم يكن شيء ولم ينطق فيه ناطق
فكان إذ لا كان **بيان** نفي كان تاما لا شعاره بالحدوث أو العدم كونه زمانيا بناء على أن الزمان يختص بالمتغيرات
وعنه عليه السلام أن الله تبارك وتعالى لا يوصف بقدرة ولا يقدر العباد على صفته ولا يبلغون كنه علمه ولا مبلغ عظمته
وليس شيء غيره وهو نور ليس فيه ظلمة وصدق ليس فيه كذب وعدل ليس فيه جور وحق ليس فيه باطل كذلك
لم يزل ولا يزال أبد الآبدين وكذلك كان إذ لم يكن أرض ولا سماء ولا ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم
ولا سحاب ولا مطر ولا رياح ثم إن الله تبارك وتعالى أحب أن يخلق خلقا يعظمون عظمته ويكبرون كبرياءه ويجلون
جلاله فقال كونا ظليّن فكانا كما قال الله تبارك وتعالى **بيان** كونا ظليّن كان إشارة إلى نور محمد ونور علي والأصفياء
من ولده عليهم السلام كما يستفاد من الأخبار الواردة في بدء خلق أرواح الأئمة عليهم السلام **وعن** أمير المؤمنين عليه السلام
في قوله تعالى ولا يحيطون به علما قال لا يحيط الخلائق بالله عز وجل علما إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب
الغطاء فلا فهم يناله بالكيف ولا قلب يثبته بالحدود ولا يصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
الأول والآخر والظاهر والباطن الخالق البارئ المصور خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى **و**
عن الهادي عليه السلام أنه قال إلهي تاهت أوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين
واضمحلت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك أو الوقوع بالبلوغ إلى علوك فأنت الذي لا تتناهى ولم يقع عليك
عيون بإشارة ولا عبارة هيهات ثم هيهات يا أولي يا وحداني يا فرداني شمخت في العلو بعز الكبر وارتفعت
من وراء كل غورة ونهاية بجبروت الفخر **بيان** أو الوقوع أي عليك فأنت الذي لا تتناهى أي ليس لعزتك ومعرفة
صفاتك حدود ينتهي إليها أو لعلمك وقدرتك ورحمتك وغيرها نهاية تقف عندها وأعيون الجواسيس وإنما
حملت على جمع العين بمعنى الباصرة فإسناد العبارة إليها مجازي والأظهر أن يجعل العبارة متعلقة بقوله لا تتناهى
على اللف والنشر الغير المرتب وشمخ علا وطال والغور القعر من كل شيء أي ارتفعت عن أن يدرك كنه ذلك وصفتها

بالوصول إلى غور الأفكار ونهاياتها بسبب جبروت وعظمة ذاتية توجب الفخر **وفي** الصحيح عن العالم عليه السلام
في قوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال إنما عنى أبصار القلوب وهي الأوهام فقال لا تدرك الأوهام كيفيته وهو
يدرك كل وهم وأما عيون البشر فلا تلحقه لأنه لا يحد فلا يوصف هذا ما نحن عليه كلنا **وفي** العلل قيل
للرضا عليه السلام لم احتجب الله قال إن الحجاب عن الخلق لكثرة ذنوبهم فأما هو فلا يخفى عليه خافية في آناء الليل والنهار
قيل فلم لا تدركه حاسة البصر قال للفرق بينه وبين خلقه الذين تدركهم حاسة الأبصار ثم هو أجل من أن
تدركه الأبصار أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل قيل فحده لي قال إنه لا يحد قيل لم قال لأن كل محدود متناه
إلى حد فإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا
متجزئ ولا متوهم **بيان** توهم السائل أن احتجابه تعالى عبارة عن كونه وراء حجاب فأجاب عليه السلام بأنا
غير محجوبين عنه لإحاطة علمه بنا وكنه ذاته وصفاته محجوبة عنا لعجزنا وقصورنا عن إدراكه بأن يكون المراد بالذنوب
الحجب الظلمانية الإمكانية ويحتمل أن يكون المراد أن عدم ظهوره تعالى على عامة الخلق كظهوره على أوليائه لغاية المعرفة
إنما هو لذنوبهم التي حالت بينهم وبين تلك المعرفة وإلا فهو تعالى قد تجلى لأوليائه وظهر لهم ظهورا فوق
الإحساس **وقيل** للسجاد عليه السلام لأي علة حجب الله عز وجل الخلق عن نفسه قال لأن الله تبارك وتعالى بناهم
بنية على الجهل فلو أنهم كانوا ينظرون إلى الله عز وجل لما كانوا بالذي يهابونه ولا يعظمونه نظير ذلك أحدكم
إذا نظر إلى بيت الله الحرام أول مرة عظمه فإذا أتت عليه أيام وهو يراه لا يكاد أن ينظر إليه إذا مر به ولا يعظمه
ذلك التعظيم **بيان** لعل المراد بالنظر الألطاف الخاصة التي تستلزم غاية العرفان والوصول أي لو كانت
مبذولة لعامة الناس لكانت لعدم استحقاقهم ذلك موجبا لتهاونهم بربهم **باب احاطته بكل شيء** ٤٢
ج الاحتجاج روي أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له أنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله
على هذه الأمة فقال نعم فقال إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرني عن الله أين هو في السماء
هو أم في الأرض فقال له أبو بكر في السماء على العرش قال اليهودي فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا
القول في مكان دون مكان فقال له أبو بكر هذا كلام الزنادقة اغرب عني وإلا قتلتك فولى الرجل متعجبا
يستهزئ بالإسلام فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به
وإنا نقول إن الله تعالى أين الأين فلا أين له وجل عن أن يحويه مكان وهو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة
يحيط علما بما فيها ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق بما ذكرته لك
فإن عرفته أتؤمن به قال اليهودي نعم قال ألستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان ذات يوم
جالسا إذ جاءه ملك من المشرق فقال له من أين جئت قال من عند الله تعالى ثم جاءه ملك من المغرب فقال
له من أين جئت فقال من عند الله تعالى ثم جاءه ملك آخر فقال من أين جئت قال قد جئتك من السماء السابعة
من عند الله تبارك وتعالى وجاءه ملك آخر فقال من أين جئت قال قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عند
الله تعالى فقال موسى سبحان من لا يخلو منه مكان ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان فقال اليهودي أشهد أن
هذا هو الحق المبين وأنك أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه **بيان** غرضه بعد وغاب عنه عليه السلام قوله وفي كل مكان
بما ذكره بعده ليظهر أن المراد به الإحاطة بالعلم والتدبير وقد مضى في باب نفي الجسم ما يناسب الباب ويأتي أيضا في كتاب

الامامة في باب ما ظهر على اهل الملل من بطلان خلافة الثلثة ان شاء الله **وفيه** سمع امير المؤمنين عليه السلام رجلا
يقول والذي احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له ويلك ان الله اجل من ان يحتجب عن شيء او يحتجب
عنه شيء سبحان الذي لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء فقال الرجل افاكفر عن يميني يا امير
المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **وسئل** عليه السلام عن الرب في الدنيا هو
او في الاخرة قال لم يزل ربنا قبل الدنيا وهو مدبر الدنيا وعالم بالاخرة فاما ان يحيط به الدنيا والاخرة فلا
ولكن يعلم ما في الدنيا والاخرة **وعنه** عليه السلام ان الله تبارك وتعالى كان لم يزل بلا زمان ولا مكان وهو
الان كما كان لا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يحل في مكان ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا
خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ليس بينه وبين خلقه حجاب غير خلقه
احتجب بغير حجاب محجوب واستتر بغير ستر مستور لا اله الا هو الكبير المتعال **بيان** قوله حجاب محجوب وستر مستور انما
هو على الاضافة اي الحجاب الذي يكون للمحجوب والستر الذي يكون للمستور **وعن** الصادق عليه السلام سئل
عن قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الارض قال كذلك هو في كل مكان قيل بذاته قال ويحك ان الاماكن
اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق
علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له
سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة **باب تاويل ما يوهم التشبيه في** الخصال عن سائل
اليهودي عن امير المؤمنين عليه السلام قال له فربك يحمل او يحمل قال ان ربي عز وجل يحمل كل شيء بقدرته ولا
يحمله شيء قال فكيف قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال يا يهودي الم تعلم ان لله ما في
السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فكل شيء على الثرى والثرى على القدرة والقدرة تحمل
كل شيء **وفي** رواية **قال** عليه السلام في الجواب ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش كما تظن كهيئة السرير
لكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك مالكه لا انه عليه ككون الشيء على الشيء وامر الملائكة
بحمله فهم يحملون العرش بما اقدرهم عليه **اقول** وياتي خبر اخر يقرب منهما بنحو ابسط في كتاب الامامة في باب
ما ظهر على اهل الملل من بطلان خلافة الثلثة ان شاء الله تعالى **وفي** المحاسن عن الكاظم عليه السلام في قوله تعالى
الرحمن على العرش استوى قال استولى على ما دق وجل **وفي** التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية
قال بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش باين من خلقه من غير ان يكون العرش حاملا له ولا
ان يكون العرش حاويا له ولا ان العرش محتاز له ولكنا نقول هو حامل العرش وممسك العرش ونقول
من ذلك ما قال وسع كرسيه السموات والارض فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته ونفينا ان يكون العرش
او الكرسي حاويا له وان يكون تعالى محتاجا الى مكان او الى شيء مما خلق بل خلقه محتاجون اليه قيل له فما الفرق
بين ان ترفعوا ايديكم الى السماء وبين ان تخفضوها نحو الارض قال ذلك في علمه واحاطته وقدرته سواء
ولكنه تعالى امر اولياءه وعباده برفع ايديهم الى السماء نحو العرش لانه جعله معدن الرزق فثبتنا ما اثبته القران
والاخبار عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم حين قال ارفعوا ايديكم الى الله تبارك وتعالى وهذا تجمع عليه
فرق الامة كلها **وعن** الرضا عليه السلام قيل له ان الناس يروون ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال

ان

ان الله خلق ادم على صورته فقال قاتلهم الله لقد حذفوا اول الحديث ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مر
برجلين يتسابان فسمع احدهما يقول لصاحبه قبح الله وجهك ووجه من يشبهك فقال عليه السلام يا عبد الله
لا تقل هذا لاخيك فان الله تبارك وتعالى خلق ادم على صورته **اقول** يعني على صورة من تشتمه **وعن** الرضا
عليه السلام في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فقال ذلك تعيير الله تبارك
وتعالى لمن شبهه بخلقه الا ترى انه قال وما قدروا الله حق قدره ومعناه اذ قالوا ان الارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه كما قال تبارك وتعالى وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال سبحانه وتعالى عما يشركون **وعن** الصادق
عليه السلام في هذه الاية قال يعني ملكه لا يملكها معه احد والقبض من الله تعالى في موضع اخر المنع والبسط منه
الاعطاء والتوسيع كما قال تعالى والله يقبض ويبسط واليه ترجعون يعني يعطي ويوسع ويمنع ويضيق
والقبض منه عز وجل في وجه اخر الاخذ والاخذ في وجه القبول منه كما قال تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها
من اهلها ويثيب عليها قيل فقوله تعالى والسموات مطويات بيمينه قال اليمين اليد واليد القدرة والقوة
يقول عز وجل والسموات مطويات بقدرته وقوته سبحانه وتعالى عما يشركون **وعن** الباقر عليه السلام في قوله
تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي فقال اليد في كلام العرب القوة والنعمة قال الله واذكر
عبدنا داود ذا الايد وقال والسماء بنيناها بايد اي بقوة وقال وايدهم بروح منه اي قواهم ويقال
لفلان عندي ايادي كثيرة اي فواضل واحسان وله عندي يد بيضاء اي نعمة **وفي** رواية يعني بقدرتي
وقوتي **وعنه** عليه السلام في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال فيهلك كل شيء ويبقى الوجه ان الله عز وجل اعظم من
ان يوصف بالوجه ولكن معناه كل شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه **وعن** الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال دينه وكان رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما دين الله ووجهه وعينه في عباده
ولسانه الذي ينطق به ويده على خلقه ونحن وجه الله الذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم
روية قيل وما الروية قال الحاجة فاذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا اليه فصنع ما احب **بيان** حاجة الله مجاز عن
علم الخير والصلاح فيهم **وعنه** عليه السلام نحن وجه الله الذي لا يهلك **وعنه** عليه السلام في هذه الاية قال كل شيء
هالك الا من اخذ طريق الحق **وفي** الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام المراد كل شيء هالك الا دينه لان من
المحال ان يهلك منه كل شيء ويبقى الوجه هو اجل واعظم من ذلك وانما يهلك من ليس منه الا ترى انه قال
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ففصل بين خلقه ووجهه **وفي** التوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى
يوم يكشف عن ساق قال كشف ازاره عن ساقه ويده الاخرى على راسه فقال سبحان ربي الاعلى وحده
قال الصدوق وحده الله معنى سبحان ربي الاعلى تنزيه لله تبارك وتعالى عن ان يكون له ساق **وعن** الرضا
عليه السلام في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا وتدمج اصلاب
المنافقين فلا يستطيعون السجود **بيان** تدمج دموجا دخل في الشيء واستحكم فيه والدامج المجتمع يكشف
اي عن شيء من انوار عظمته واثار قدرته **وفي** العيون عنه عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي
وانت المثل الاعلى **وفي** رواية نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى والمثل الاعلى **وفي** المجمع عنهما عليهما السلام قالا في هذه

في قوله تعالى وله المثل الاعلى

الآية ثم القوم وعلتهم الكآبة وشخصت الابصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزي و
المذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه ولذلك
ابتلوا وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي قال ان الله
تبارك وتعالى خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه وليست بالتي نقصت من قدرة الله شيئا هي
من قدرته وعنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر
وتأييد وقوة يجعله الله في قلوب الرسل والمؤمنين وعن الباقر عليه السلام عن الروح التي في آدم والتي في عيسى
ما هما قال روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح عيسى صلوات الله عليهما وقيل للصادق
عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك الله تبارك وتعالى قيل مثل نوره قال محمد صلى الله عليه وآله
قيل كمشكاة قال صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قيل
المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صلى الله عليه وآله صار الى قلب علي عليه السلام قيل كأنها قال لاي شيء تقرأ
كأنها قيل وكيف قال كأنه كوكب دري قيل يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني قيل يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد
العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قيل نور على نور قال الامام على اثر الامام وفي تفسير
القمي عنه عليه السلام في هذه الآية قال بدأ بنور نفسه مثل نوره مثل هداه في قلب المؤمن قوله كمشكاة فيها
مصباح المشكاة جوف المؤمن والقنديل قلبه والمصباح النور الذي جعله الله فيه يوقد من شجرة مباركة قال
الشجرة المؤمن زيتونة لا شرقية ولا غربية قال على سواء الجبل لا غربية اي لا شرق لها ولا شرقية اي لا غرب لها اذا طلعت
الشمس طلعت عليها واذا غربت غربت عليها يكاد زيتها يضيء يكاد النور الذي جعله الله في قلبه يضيء وان
لم يتكلم نور على نور فريضة على فريضة وسنة على سنة يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله لفرائضه وسننه
من يشاء ويضرب الله الامثال للناس فهذا مثل ضربه الله للمؤمن قال فالمؤمن يتقلب في خمسة من النور
مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور وكلامه نور ومصيره يوم القيامة الى الجنة نور قيل انهم يقولون مثل نور
الرب قال سبحان الله ليس لله مثل ما قال الله فلا تضربوا لله الامثال وعنه عليه السلام قال في قول الله الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن والمصباح الحسين في زجاجة
الزجاجة كأنها كوكب دري كأن فاطمة كوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة يوقد من
ابراهيم عليه السلام لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يكاد العلم يتفجر منها ولو لم تمسسه نار نور على
نور امام بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء يهدي الله للائمة من يشاء بيان والمصباح الحسين اي
المصباح المذكور ثانيا في الآية وعلى هذا الخبر يكون المشكوة والزجاجة كنايتين عن فاطمة عليها السلام وفي التوحيد
عنه عليه السلام قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة آخذا بحجزة ربه ونحن آخذون بحجزة نبينا وشيعتنا
آخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم انها حجزة الازار ولكنها اعظم
من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذا بدين الله ونجيء نحن آخذين بدين نبينا ويجيء شيعتنا آخذين
بديننا وقد روي عن الصادق عليه السلام انه قال الصلوة حجزة الله وذلك انها تحجز المصلي عن المعاصي ما دام في

صلوته قال الله تبارك وتعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وفي رواية قيل لامير المؤمنين عليه السلام وما الحجزة
قال الله اعظم من ان يوصف بحجزة او غير ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بامر الله ونحن آل محمد آخذون
بامر نبينا وشيعتنا آخذون بامرنا وفي رواية الحجزة النور بيان حجزة الازار معقده وعن الرضا عليه السلام في
قوله تعالى نسوا الله فنسيهم فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو وانما ينسى ويسهو المخلوق المحدث الا
تسمعه عز وجل يقول وما كان ربك نسيا وانما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيهم انفسهم كما قال
الله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وقال تعالى فاليوم ننساهم كما
نسوا لقاء يومهم هذا اي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وفي خبر آخر عن امير المؤمنين عليه السلام
قال وقد يقول العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يأمر لهم بخير ولا يذكرهم وفي
تفسير العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال فانما يعني انهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا لله بالطاعة
ولم يؤمنوا به وبرسوله فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير وفي رواية
تركوا طاعة الله فتركهم وعنه عليه السلام في قوله تعالى ولا ينظر اليهم يعني لا ينظر اليهم بخير لمن لا يرحمهم و
قد تقول العرب للرجل السيد او الملك لا تنظر الينا يعني انك لا تصيبنا بخير وذلك النظر من الله الى خلقه
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال معنى قوله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك او يأتي بعض
آيات ربك فانما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتظر المنافقون والمشركون الا ان تأتيهم الملائكة
فيعاينوهم او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك امر ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب
الامم السالفة والقرون الخالية وقال او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني بذلك ما يهلك من
القرون فسماه اتيانا وقوله الرحمن على العرش استوى يعني استوى تدبيره وعلا امره وقوله وهو الذي في
السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك
استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام في
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده
ولكنه يعني انهم عن ثواب ربهم محجوبون وفي قوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا قال ان الله تعالى لا يوصف
بالمجيء والذهاب تعالى عن الانتقال انما يعني بذلك وجاء امر ربك والملك صفا صفا وفي قوله تعالى هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة قال يقول هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من
الغمام وهكذا نزلت وفي قوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم وقوله ومكروا ومكر الله وقوله يخادعون الله
وهو خادعهم قال ان الله تعالى لا يسخر ولا يستهزئ ولا يمكر ولا يخادع ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الاستهزاء و
جزاء المكر والخديعة تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفي الاحتجاج سئل الكاظم عليه السلام عن قوله
تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فقيل اري انك ههنا خروجا من حجب وتدليا الى الارض واري محمدا
رأى ربه بقلبه ونسب الى بصره وكيف هذا فقال عليه السلام دنى فتدلى فانه لم يزل عن موضع ولم يتدل ببدن فقيل
اصفه بما وصف به نفسه حيث قال دنى فتدلى فلم يتدل عن مجلسه الا قد زال عنه ولولا ذلك لم يصف بذلك
نفسه فقال عليه السلام ان هذه لغة في قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلي

شيئا غيره وجعلها الله بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتداره
عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج بل هو سبحانه قادر لذاته لا بالقدرة وسئل عليه السلام
هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة وقد جعلها في
عينك وهي اقل من البيضة لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنها وقيل لامير
المؤمنين عليه السلام هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان تصغر الدنيا او تكبر البيضة قال ان الله
تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون وفي رواية ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر
ممن يلطف الارض ويعظم البيضة وعن الصادق عليه السلام خلق الله المشية قبل الاشياء ثم خلق الاشياء بالمشية
وعن الرضا عليه السلام قال المشية من صفات الافعال فمن زعم ان الله لم يزل مريدا شائيا فليس بموحد اقول
وقد مر تمام الكلام في معنى الارادة في خبر سليمان المروزي في باب احتجاج الرضا عليه السلام على اهل الملل الباطلة
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قيل له اخبرني عن كلام الله لموسى فقال الله اعلم بأي لسان كلمه بالسريانية ام
بالعبرانية فاخذ السائل بلسانه فقال انما اسألك عن هذا اللسان فقال عليه السلام سبحان الله عما تقول ومعاذ
الله ان يشبه خلقه او يتكلم بمثل ما هم متكلمون ولكنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء ولا كمثله قائل فاعل
قيل كيف ذلك قال كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق ولا يلفظ بشق فم ولسان ولكن يقول له
كن فكان بمشيته ما خاطب به موسى من الامر والنهي من غير تردد في نفس وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال ان كلام الله ليس له آخر ولا غاية ولا ينقطع ابدا باب
٣٥ اسمائه عز وجل في الاحتجاج سئل الهادي عليه السلام فقيل له لم يزل الله وحده لا شيء معه ثم خلق الاشياء
بديعا واختار لنفسه احسن الاسماء او لم يزل الاسماء والحروف معه قديمة فكتب لم يزل الله موجودا ثم كون ما
اراد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه تاهت اوهام المتوهمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت اوصاف الواصفين و
اضمحلت اقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه والوقوع بالبلوغ على علو مكانه فهو بالموضع الذي لا يتناهى وبالمكان
الذي لم يقع عليه الناعتون باشارة ولا عبارة هيهات هيهات وفي المعاني عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى
بسم الله يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له وما السمة قال العلامة وفي التوحيد عن الصادق
عليه السلام قال الله غاية من غياه فالمغيا غير الغاية توحد بالربوبية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله
والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى الى قوله العزة لله العظمة لله وقال ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء مضافة
اليه وهو التوحيد الخالص وفي العيون سئل الرضا عليه السلام عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان
كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض الله تبارك وتعالى عليه والبخيل من بخل بما افترض
الله عليه وان كنت تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان
منع منع ما ليس له وفي رواية وان كنت تسأل عن الخالق لانه ان اعطاك اعطاك ما ليس لك وان منعك منعك
ما ليس لك وعنه عليه السلام قال له رجل من الزنادقة اخبرني عن قولكم انه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون
السميع الا بالاذن والبصير الا بالعين واللطيف الا بعمل اليدين والحكيم الا بالصنعة فقال عليه السلام ان اللطيف منا

على حد اتخاذ الصنعة او ما رأيت الرجل يتخذ شيئا يلطف في اتخاذه فيقال ما الطف فلانا فكيف لا يقال للخالق
الجليل لطيف اذ خلق خلقا لطيفا وجليلا وركب في الحيوان منه ارواحها وخلق كل جنس متباينا من جنسه في الصورة
ولا يشبه بعضه بعضا فكل له لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته ثم نظرنا الى الاشجار وحملها اطايبها المأكول
منها وغير المأكول فقلنا عند ذلك ان خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا انه سميع لانه لا يخفى عليه اصوات
خلقه ما بين العرش الى الثرى من الذرة الى اكبر منها في برها وبحرها ولا تشتبه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك انه
سميع بصير لا باذن وقلنا انه بصير لا ببصر لانه يرى اثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى دبيب
النمل في الليلة الدجنة ويرى مضارها ومنافعها واثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك انه بصير لا كبصر
خلقه وفي رواية فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى بيان السحماء السوداء والدجنة بكسر الجيم المتغيمة المظلمة وفي
تفسير الامام عليه السلام الرحمن العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بعباده
المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق وفي دعائهم الى موافقته وفي غيبة النعماني عن
الكاظم عليه السلام قال ان الله عز وجل بنى بيتا من نور جعل قوائمه اربعة اركان اربعة اسماء تبارك وتعالى وسبحان
والحمد والله ثم خلق اربعة من اربعة ثم قال عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وفي العوالي عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله تبارك وتعالى اربعة آلاف اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا
الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه ثلاثمائة منها في
التورية وثلاثمائة في الانجيل وثلاثمائة في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد منها مكتوم
من احصاها دخل الجنة وفي التوحيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدة
من احصاها دخل الجنة وهي الله الاله الواحد الاحد الصمد الاول الآخر السميع البصير القدير القاهر
العلي الاعلى الباقي البديع الباري الاكرم الظاهر الباطن الحي الحكيم العليم الحليم الحفيظ الحق الحسيب الحميد الحفي
الرب الرحمن الرحيم الذاري الرازق الرقيب الرؤوف الرائي السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر السيد
السبوح الشهيد الصادق الصانع الطاهر العدل العفو الغفور الغني الغياث الفاطر الفرد الفتاح الفالق
القديم الملك القدوس القوي القريب القيوم القابض الباسط قاضي الحاجات المجيد المولى المنان المحيط المبين
المغيث المصور الكريم الكبير الكافي كاشف الضر الوتر النور الوهاب الناصر الواسع الودود الهادي الوفي
الوكيل الوارث البر الباعث التواب الجليل الجواد الخبير الخالق خير الناصرين الديان الشكور العظيم اللطيف الشافي وزاد
وقال في رواية ومن دعا الله بها استجاب له قال الصدوق رحمه الله احصاؤها هو الاحاطة بها والوقوف
على معانيها وليس معنى الاحصاء عدها اقول هذا الخبر رواه العامة ايضا باختلاف في اللفظ واسقاط
٣٦ بعض من الاسماء ومكان بعض فيما تضمن التفصيل منها وزيد في بعضها ان الله وتر يحب الوتر باب
جوامع التوحيد في التوحيد عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال خطب امير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة فقال
الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء كون ما قد كان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من
العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه لم يخل منه مكان فيدرك باينيته ولا له شبه مثال فيوصف
بكيفيته ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثيته مباين لجميع ما احدث في الصفات وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف

اللهم وفي رواية ثم دنى بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشى النور بصره فراى عظمة ربه بفؤاده ولم يرها
بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى ويأتي اخبار اخر في تاويل هذه الاية في باب المعراج ان شاء
الله تعالى وفي العيون عن الرضا عليه السلام قيل له ما تقول في الحديث الذي يرويه اهل الحديث ان المؤمنين يزورون
ربهم من منازلهم في الجنة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى فضل نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على جميع خلقه
من النبيين والملائكة وجعل طاعته طاعته ومتابعته متابعته وزيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم وقال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من زارني في حياتي او بعد موتي فقد زار الله جل جلاله ودرجة النبي صلى الله عليه وآله في الجنة
ارفع الدرجات فمن زاره الى درجته في الجنة من منزله فقد زار الله تبارك وتعالى قيل فما معنى الخبر الذي رووه ان
ثواب لا اله الا الله النظر الى وجه الله فقال عليه السلام من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه
ورسله وحججه صلوات الله عليهم هم الذين بهم يتوجه الى الله والى دينه ومعرفته وقال الله عز وجل كل شيء هالك
الا وجهه فالنظر الى انبياء الله ورسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيمة وقد قال النبي صلى
الله عليه وآله وسلم من ابغض اهل بيتي وعترتي لم يرني ولم اره يوم القيمة وقال ان فيكم من لا يراني بعد ان يفارقني
وفي التوحيد عن الرضا عليه السلام قيل له هل غير الخالق الجليل خالق قال ان الله تبارك وتعالى يقول تبارك الله
احسن الخالقين فقد اخبر ان في عباده خالقين وغير خالقين منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير
باذن الله فنفخ فيه فصار طائرا باذن الله والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار اقول ويأتي في باب العرش
والكرسي خبر في ان الله فوض خلق السموات والارضين وغيرها الى ملك من ملائكته والمستفاد من هذه الاخبار
ان غيره سبحانه اذا خلق شيئا يكون ذلك باذنه فلا خالق بالحقيقة سواه بيان اقول الاخبار التي تناسب هذا
الباب قد مرت وتأتي في الابواب الآتية في هذا المجلد وغيره

باب علمه وسائر صفاته سبحانه

في النهج لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه قطر الماء ولا نجوم
السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق
وخفي طرف الاحداق وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام قال علم الله لا يوصف الله منه باين ولا يوصف العلم من الله
بكيف ولا يفرد العلم من الله ولا يبان الله منه وليس بين الله وبين علمه حد بيان اي ليس العلم مكانا محلا للعلم بل
هو عينه تعالى وليس علمه من الكيفيات العارضة لذاته ولا امرا منفصلا خارجا عنه وليس هو مكانا ايضا مباينا
له وليس علمه منفكا عن وجوده حتى يقال كان ثم حدث علمه بحدود لحد معلوم وامد معدود اشار عليه السلام
بالاولين الى عدم مشابهة علمه تعالى لعلم المخلوقين وبالذين بعدهما الى عدم مغايرته لذاته وبالاخير الى عدم حدوثه
ومقصوده عليه السلام من الجميع بيان عينية صفة العلم للذات المقدسة وفي المعاني عنه عليه السلام في قوله تعالى يعلم
السر واخفى قال السر ما كتمته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته وعنه عليه السلام في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
قال الغيب ما لم يكن والشهادة ما كان وعنه عليه السلام في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين قال الم تر الى الرجل ينظر الى
الشيء وكانه لا ينظر اليه فذلك خائنة الاعين وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير

قال هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي من صفات الله عز وجل بيان اي بدون تعليم الله
تعالى ووحيه وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام في قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من يجاهد ممن لا يجاهد كما علم انه يميت خلقه قبل ان
يميتهم ولم يرهم موتى وهم احياء بيان فالعلم كناية عن وقوع متعلقه او المراد العلم بعد الوقوع وفي التوحيد عن
الرضا عليه السلام سئل ايعلم الله الشيء الذي لم يكن ان لو كان كيف كان يكون او لا يعلم الا ما يكون فقال ان الله
هو العالم بالاشياء قبل كون الاشياء قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال لاهل النار ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وانهم لكاذبون فقد علم تعالى انه لو ردهم لعادوا لما نهوا عنه وقال للملائكة لما قالت اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فلم يزل تبارك وتعالى
علمه سابقا للاشياء قديما قبل ان يخلقها فتبارك ربنا وتعالى علوا كبيرا خلق الاشياء وعلمه بها سابق
لها كما شاء وكذلك لم يزل ربنا سميعا بصيرا بيان معنى الاية ان الحفظة تستنسخ الخزنة ما هو مدون عندهم من
احوال العباد وعن الباقر عليه السلام ان لله علما خاصا وعلما عاما فاما العلم الخاص فالعلم الذي لم يطلع عليه
ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين واما علمه العام فانه علمه الذي اطلع عليه ملائكته المقربين وانبياءه المرسلين
وقد وقع الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصادق عليه السلام قيل له ان رجلا ينتحل موالاتكم
اهل البيت يقول ان الله تبارك وتعالى لم يزل سميعا بسمع وبصيرا ببصر وعليما بعلم وقادرا بقدرة فغضب عليه السلام
ثم قال من قال بذلك ودان به فهو مشرك وليس من ولايتنا على شيء ان الله تبارك وتعالى ذات علامة سميعة بصيرة
قادرة وفي رواية قال ذلك ودان به فقد اتخذ مع الله آلهة اخرى وليس من ولايتنا على شيء ثم قال عليه السلام لم
يزل الله عليما قادرا حيا قديما سميعا بصيرا لذاته تعالى عما يقول المشركون والمشبهون علوا كبيرا وسئل عليه السلام
عن التوحيد فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله تبارك وتعالى
نعوت وصفات فالصفات له واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه
ذلك والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا موت فيه وعالم لا جهل
فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات صمدي الذات بيان فالصفات له اي لا يجري عليه صفاته
تعالى بالمعنى الذي يطلق عليه تعالى على المخلوقين بل انما يطلق عليهم هذا الاسم بمعنى آخر وان اشترك المعنيان بوجه
من الوجوه وعن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي اتنعت الله قلت نعم قال هات
فقلت هو السميع البصير قال هذه صفة يشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال هو نور لا ظلمة فيه و
حيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس بالتوحيد وعنه عليه السلام
قيل له لم يزل الله يعلم قال انى يكون يعلم ولا معلوم قيل فلم يزل الله يسمع قال انى يكون ذلك ولا مسموع قيل فلم
يزل يبصر قال انى يكون ذلك ولا مبصر ثم قال لم يزل الله عليما سميعا بصيرا ذات علامة سميعة بصيرة بيان لعل
السائل انما سأل عن العلم على وجه يكون المعلوم حاضرا موجودا فنفى عليه السلام ذلك ثم اثبت كونه تعالى ابدا متصفا
بالعلم لكن لا مع وجود المعلوم وحضوره وكذا السمع والبصر وقيل للرضا عليه السلام خلق الله الاشياء بقدرة ام
بغير قدرة قال لا يجوز ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة

الذوات وخارج بالكبرياء والعظمة من جميع تصرف الحالات محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده وعلى عوامق
ثاقبات الفكر تكييفه وعلى غوائص سابحات النظر تصويره لا تحويه الاماكن لعظمته ولا تذرعه المقادير لجلاله
ولا تقطعه المقاييس لكبريائه ممتنع عن الاوهام ان تكتنهه وعن الافهام ان تستغرقه وعن الاذهان ان تمثله
قد يئست من استنباط الاحاطة به طوامح العقول ونضبت عن الاشارة اليه بالاكتناه بحار العلوم ورجعت
بالصغر عن السمو الى وصف قدرته لطائف الخصوم واحد لا من عدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد ليس بجنس
فتعادله الاجناس ولا بشبح فتضارعه الاشباح ولا كالاشياء فتقع عليه الصفات قد ضلت العقول في امواج
تيار ادراكه وتحيرت الاوهام عن احاطة ذكر ازليته وحصرت الافهام عن استشعار وصف قدرته وغرقت
الاذهان في لجج افلاك ملكوته مقتدر بالآلاء وممتنع بالكبرياء ومتملك على الاشياء فلا دهر يخلقه ولا وصف
يحيط به قد خضعت له رواتب الصعاب في محل تخوم قرارها واذعنت له رواصن الاسباب في منتهى شواهق
اقطارها مستشهد بكلية الاجناس على ربوبيته وبعجزها على قدرته وبفطورها على قدمته وبزوالها على بقائه
فلا لها محيص عن ادراكه اياها ولا خروج من احاطته بها ولا احتجاب عن احصائه لها ولا امتناع من قدرته
عليها كفى باتقان الصنع لها آية وبمركب الطبع عليها دلالة وبحدوث الفطر عليها قدمة وباحكام الصنعة لها
عبرة فلا اليه حد منسوب ولا له مثل مضروب ولا شيء عنه محجوب تعالى عن ضرب الامثال والصفات المخلوقة علوا
كبيرا بيان المستشهد بحدوث الاشياء على ازليته اذ كل حادث يحتاج الى موجد والتعيين يحتاج الى سلسلة الاحتياج
الى من لا يحتاج الى موجد ولا بد من ان ينتهي سلسلة الاحتياج الى من لا يحتاج الى موجد فيكون ازليا وبما
وسمها الوسم الذي يشير عليه السلام ما اظهر عليها من آثار العجز والامكان والاحتياج بالسمة التي تكون على العبيد والنعم
وتدل على كونها مقهورة مملوكة وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه اذ فناؤها يدل على امكانها وحدوثها
فيدل على احتياجها الى صانع ليس كذلك لم يحل منه مكان فيدرك باينيته اي ليس في مكان حتى يكون في مكان
دون مكان كما هو من لوازم المتمكنات فيدرك بانه ذو اين ومكان بل نسبة المجرد الى جميع الامكنة على السواء و
لم يخل منه مكان من حيث الاحاطة العلمية والعلية والحفظ والتربية ولا له شبح مثال فيدرك بكيفية اضافة
الشبح بيانية اي ليس له شبح مماثل لا في الخارج ولا في الاذهان فيدرك بانه ذو كيفية من الكيفيات الجسمانية او
الامكانية ولم يغب عن شيء فيعلم بحيثية اي لم يغب عن شيء من حيث العلم حتى يعلم بانه ذو حيث ومكان اذ شأن
المكانيات ان يغيبوا عن شيء فلا يحيطوا به علما فيكون كالتاكيد للفقرة السابقة ويحتمل ان يكون حيث هنا
للزمان اي لم يغب عن شيء بالعدم ليكون وجوده مخصوصا بزمان دون زمان اقول ويؤيده ما يوجد
في بعض النسخ بدل المثلثة النون وممتنع عن الادراك بما ابتدع من تصريف الذوات اي اظهر بما ابدع من الذوات
المتغيرة المنتقلة من حال الى حال انه ممتنع ادراكه اذ العقل يحكم بمباينة الصانع للمصنوع في الصفات فلا يدرك
كما يدرك تلك الذوات من جميع تصرف الحالات اي الصفات الحادثة المتغيرة محرم على بوارع ثاقبات الفطن
تحديده البوارع جمع البارعة وهي الفائقة والنقب الثقب ولعل المراد بالتحديد العقلي ويحتمل الاعم والثاقبات
النافذات او المضيئات والتكييف الاحاطة بكيفية ذاته وصفاته اي كنهها وكذا التصوير اي تصويره بالكنه لعظمته
اي لكونه اعظم شأنا من ان يكون محتاجا الى المكان لجلاله اي لكونه اجل قدرا من ان يكون ذا مقدار ولا تقطعه

من قطعه كسمعه اي بانه او من قطع الوادي وقطع المسافة والمقاييس اعم من المقاييس الجسمانية والعقلانية ان
تكتنهه ان يبلغ كنهه تستغرقه تطلب معرفته تمثله تصويره وفي بعض الروايات ان تمثله والاستنباط الاستخراج
وطوامح العقول المرتفعة ونضبت يبست بالصغر بالحقارة اي بالذل ولطائف الخصوم المناظرات اللطيفة
بينهم او افكارهم الدقيقة واحد لا من عدد اي من غير ان يكون فيه تعدد او من غير ان يكون معه ثان بل حيث
والامد الغاية والعمد بالتحريك جمع العمود ليس بجنس اي ذا جنس فيكون ممكنا معادلا لسائر الممكنات الداخلة
تحت جنسه او اجناسها والشبح بالتحريك الشخص وجمعه اشباح والمضارعة المشابهة والتيار موج البحر و
لجته وكل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه والاستشعار لبس الشعار وهو الثوب الذي يلي
الجسد كناية عن ملازمة الوصف او المراد به هنا طلب العلم والشعور والملكوت الملك والعز والسلطان و
التملك الملك قهرا وضمن معنى التسلط والاستيلاء ولا يخلقه من باب الافعال من اخلق ضد الجديد والراتب
الثابت والصعب نقيض الذلول والتخم منتهى الشيء والجمع تخوم والرصين المحكم الثابت واسباب السماء نواحيها
او مراقيها او ابوابها والشاهق المرتفع من الجبال والابنية وغيرها ورواتب الصعاب اشارة الى الجبال التي
التي تشبه الابل الصعاب حيث اثبتها بعروقها الى منتهى الارض ويحتمل ان يكون اشارة الى جميع الاسباب الارضية
من الارض والجبال والماء والثور والسمكة والصخرة وغيرها حيث اثبت كلا منها في مقرها بحيث لا تزول
ولا تتزلزل ولا تضطرب وانما عبر عنها بالصعاب اشارة الى ان من شأنها ان تضطرب وتتزلزل لولا ان الله
اثبتها بقدرته ورواصن الاسباب اشارة الى الاسباب السماوية من الافلاك والكواكب حيث رتبها على نظام
لا يختل ولا يتبدل ولا يختلف ولعل ورد في الاول التخوم وفي الثاني الشواهق وما بعد ذلك من الفقرات
مؤكدة لما مر والادراك والاحاطة والاحصاء كل منها يحتمل ان يكون بالعلم او بالقدرة والعلية والقهر و
الغلبة او بالمعنى الاعم او بالتوزيع كفى باتقان الصنع الباء زائدة اي كفى احكام صنعه تعالى للاشياء لكونها آية
لوجوده وصفاته الكمالية والمركب مصدر ميمي بمعنى الركوب اي كفى ركوب الطبايع وغلبتها على الاشياء دلالة
على من جعل الطبايع فيها وجعلها مسخرة لها والفطر الخلق والابتداء والاختراع فلا اليه حد منسوب اي ليس
له حد ينسب اليه وفيه ان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا عليه السلام جمع بني هاشم فقال اني اريد ان
استعمل الرضا عليه السلام على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا تولي رجلا جاهلا ليس له بصر
بتدبير الخلافة فابعث اليه ياتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه فقال له بنو هاشم يا
ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد عليه السلام المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم
انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اول عبادة الله معرفته و
اصل معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق
وشهادة كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة
الاقتران بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه
ذاته ولا اياه وحد من اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه
ولا اياه عنى من شبهه ولا له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه

معلول بصنع الله يستدل عليه وبالعقول تعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلق الله الخلق حجاب بينه و
بينهم ومباينته اياهم مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره و
ادوه اياهم دليلهم على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته
حقيقة وكنهه تفريق بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من
اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته و
من قال فيم فقد ضمنه ومن قال الام فقد نهاه ومن قال حتام فقد غياه ومن غياه فقد جزاه ومن جزاه فقد
وصفه ومن وصفه فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر
لا بتاويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود
لا بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بجول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة سميع
لا بآلة بصير لا بأداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تأخذه السنات ولا تحده الصفات ولا
تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له و
بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففرق
بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة بتفاوتها ان لا تفاوت
لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبينها غيرها له
معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل
السمع ولا مسموع ليس مذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ
ولا تدنيه قد ولا تحجبه لعل ولا توقته متى ولا تشمله حين ولا تقارنه مع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلة الى
نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على
مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها لما تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام
وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل
الايمان به لا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا باخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات
للتشبيه فكل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع في صانعه لا تجري عليه الحركة والسكون وكيف
يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتداه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه و
لما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذا حد له اماما ولو التمس له التمام اذا لزمه النقصان كيف
يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذا لقامت فيه آية المصنوع و
لتحول دليلا بعد ما كان مدلولا عليه ليس في محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم
ولا في ابانته عن الخلق ضيم الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم كذب
العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين بيان قوله شهادة

العقول

يكونا

العقول اي قوله من الحديث اشارة الى دليلين على نفي زيادة الصفات الاول ان كل صفة وموصوف لا بد من ان
مخلوقين اذ الصفة محتاجة الى الموصوف لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة
غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ثالثة ليس
بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور الثاني ان الصانع لا بد ان يكون كاملا ازليا وبالشهادة جميع العقول
فلا بد من ان يكون الصفات الزائدة مقارنة له غير منفكة عنه ولا يجوز قدم الجميع لبطلان تعدد القدماء
فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون شيء منهما واجبا فالمراد بعقوله شهادة كل صفة وموصوف
شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته او الصفات اللازمة للذوات من اكتنهه اي طلب الوصول
الى كنهه اذ لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية فهو ينافي التوحيد
او لان حصول الكنه في الذهن يستلزم تعدد افراد الواجب من مثله اي في ذهنه او شبهه بغيره او جعل له
شبيها ومثالا من نهاه اي جعل له حدا ونهاية ولا صمد صمده ولا قصد نحوه وفي بعض الروايات من اشار
اليه بشيء من الحواس من بعضه اي من حكم بان له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته لم يتذلل لله بل لمن عرفه وهو
غيره تعالى بنفسه اي بذاته من غير ان يستدل عليه بالآثار وبالفطرة اي بما فطر وابدع من خلقه خلقه الله الخلق
اي كونه خالقا والخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له في الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا
يدركونه بحواسهم ولا عقولهم والحاصل ان كماله ونقص مخلوقيه حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم اي مباينته
تعالى اياهم بان فارق انيتهم اذ ليس له اين ومكان وهم محبوسون في مطمورة المكان وادوه اياهم اي خلقه
سبحانه اياهم ذوي ادوات اقول والمتادين من جعلت فيهم الادوات قال فاسماؤه تعبير اي معبرات عن
ذاته وصفاته وافعاله تفهيم اي ليعرفوه ويستدلوا بها على وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ورحمته وذاته
حقيقة اي ثابتة واجبة لا يعتريها التغير والزوال وعلى نسخة حقائق اي منشأ موجدة لسائر الحقائق وكنهه
تفريق لعل الغرض بيان انه لا يشترك في ذاتي مع الممكنات بابلغ وجه وغبوره تحديد لما سواه اي كونه
مغايرا للاشياء تحديد لها فكل ما سواه مغاير له في الكنه وقد تعداه من اشتمله اقول اي تجاوزه ولم
يعرفه من توهم انه احاط به علما وما بعده كالمؤكد له قال اكتنهه اي من توهم انه اصاب كنهه ومن قال
كيف اي سال عن الكيفيات الجسمانية فقد شبهه بخلقه ومن قال لم صار موجودا او عالما او قادرا فقد علله
بعلة وليس لذاته وصفاته علة ومن قال متى وجد فقد وقته اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم
اي في اي شيء هو فقد جعله في ضمن شيء وجعل ذلك الشيء متضمنا له وهو من خواص الجسمانيات و
من قال الام اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد نهاه اي جعل له حدودا ونهايات جسمانية وهو تعالى منزه
عنها ومن قال حتام يكون وجوده فقد غياه اي جعل لبقائه غاية ونهاية ومن جعل له غاية فقد غاياه
اي حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال غايته قبل غاية فلان او بعده ومن قال به فقد حكم
باشتراكه معهم في الماهية او الجملة فقد حكم بانه ذو اجزاء ومن قال به فقد وصفه بالامكان والعجز وسائر نقائص
الممكنات ومن حكم به فقد الحد في ذاته تعالى لا يتغير بانغيار المخلوق اي ليس التغيرات التي تكون في مخلوقاته
موجبا للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه المحدود من حد والا

بوحيه كونه متحدا بحدود مشتملا لا بتاويل المباشرة اي ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس متجل لا باستهلال
رؤية اي ظاهر لا بظهور من جهة الرؤية لا بمزايلة اي لا بمفارقة مكان بان انتقل من مكان الى مكان حتى خفي عنهم لا
بمسافة اي ليس مباينته لبعد بحسب المسافة عنهم بل لغاية كماله ونقصهم بانهم في الذات والصفات لا بتجسم اي
لا برقة قوامه والحس المس باليد وموضع الجس والسر مبدا النوم لا تقيده الادوات اي لا ينفع ولا يستفيد منها وفي
بعض النسخ بالقاف اي ليس فعله مقيدا مقصورا على الادوات ليحتاج اليها بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
اي لما خلق الله سبحانه فيهم المشاعر امتنع ان يكون له مشعر والا لكان وجوده له اما من غيره واما منه وكلاهما
محال فثبت ان لا مشعر له وكذا القول في نظائره من الفقرات والجلاية الوضوح والظهور والبهم الخفاء والجسو
الصلب الخشن والماء الجامدة والصرد البرد والحرور الريح الحارة بغرائزها طبايعها لمفاوتها من جعل بينها
التفاوت معنى الربوبية اي القدرة على التربية اذ هي الكمال اذ لا مالوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية
اذ لا عابد وانما قال وتاويل السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل ماول بعلمه بالمسموعات والبرائية بالتشديد
الخالقية قوله وكيف لا تغيبه مذ اي كيف لا يكون مستحقا لهذه الاسماء في الازل والحال انه لا يغيبه ولا يحده
مذ الذي لتعيين اول الزمان وتحقيقه قال ولا تدنيه كلمة قد التي لتقريب الماضي الى الحال ولا تحجبه كلمة لعل
التي هي للترجي في المستقبل ولا يوقته متى اي ليس له وقت اول حتى يقال له متى وجد اقول والحين المدة
ولا تقارنه مع اي صحبته مع كل شيء ليس بالمقارنة لاعتبار الزمان والمكان في مفهومها المتعارف ومثله ما
ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له مع كل شيء لا بمقارنة قال وفي الاشياء يوجد فعالها اي في الاشياء
الممكنة يوجد فعال تلك الآلات والادوات وآثارها لا فيه تعالى قوله ومنعتها منذ القدمة
وحمتها قد الازلية والتكملة بالنصب قيل كما كانت في نسخ الرضي رضي الله عنه بخطه فتكون مفعولات ثانية و
المفعولات الاول الضمائر المتصلة ويكون منذ وقد ولولا في موضع الرفع بالفاعلية والمعنى ان اطلاق لفظة منذ
وقد ولولا على الآلات تمنعها عن كونها ازلية قديمة كاملة فلا تكون الآلات محدودة لله سبحانه مشيرة اليه جل شانه
اذ هي محدودة ناقصة بعيدة المناسبة عن الكامل المطلق القديم في ذاته اما الاولى فلانها لابتداء الزمان ولا
ريب ان منذ وجدت الآلة تنافي قدمها واما الثانية فلانها لتقريب الماضي من الحال فقولك قد وجدت هذه
الآلة يحكم بقربها من الحال وعدم ازليتها واما لولا فلان قولك عند نظرك الى المستحسن من الآلات بعد المتوقع
من الاذهان ما احسنها لولا ان فيها كذا يدل على نقص فيها فيحجبها عن الكمال المطلق وعلى رواية الرفع على
الفاعلية تكون الضمائر المتصلة مفعولات اول وقد ومنذ ولولا مفعولات ثانية ويكون المعنى ان قدم البارئ
وازليته وكماله المطلق منعت الآلات والادوات عن اطلاق قد ومنذ ولولا عليه سبحانه لانه تبارك وتعالى قديم
كامل وقد ومنذ لا يطلقان الا على محدث ولولا لا تطلق الا على ناقص قوله وبها تجلى للعقول اي بصنعها و
خلقه اياها وتصويره لها تجلى لعقولنا بالوجود والعلم والقدرة قوله وبها امتنع عن نظر العيون اي بايجاده
للمشاعر من كثافة البصر ظهر امتناعه عن نظر العيون لان المشاعر انما تدرك بالبصر لانها ذات وضع ولون
وغيره من شرائط الرؤية فيها علمنا انه يمتنع ان يكون محلا لنظر العيون او لما رأينا المشاعر انما تدرك ما كان
ذا وضع بالنسبة اليه علمنا انه لا يدرك بها لاستحالة الوضع فيه وعلى نحو التوحيد معنى الكل المخلوقات ويكون

الضمير

الضمير المجرور في بها راجعا الى العقول اي بالعقول حكم بامتناع رؤيته وفيها اثبت غيره اي كل ما يرتسم ويثبت في
العقل فهو غيره ومن المعقول يستنبط الدليل على الاشياء وبالعقول عرف الله العقول او ذويها الاقرار به تعالى
ولا ديانة اي لا تدين بدين الله او لا عبادة والاخلاص هو جعل المعرفة خالصة عما لا يناسب ذاته المقدسة والتشبيه
متعلق بالنفي اي لم ينف التشبيه من اثبت له الصفات الزائدة ولو حد له وراء اي لو قيل ان له وراء وخلف
فيكون له امام ايضا فيكون منقسما الى شيئين ولو وجهها فيلزم التجزي من الانشاء اي من ان ينشئه غيره ليس
في محال القول حجة اي ليس في هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة له حجة ولا في السؤال
عن هذا القول لظهور خطائه جواب وليس في اثبات معنى هذا القول له تعالى تعظيم بل هو نقص وليس في
ابانته تعالى عن الخلق في الاتصاف بتلك الصفات حيث نفيت عنه تعالى واثبتت فيهم ظلم على الله او على المخلوق
الا بان الازلي يمتنع في الاثنينية واثبات الصفات الزائدة يوجبها في الازلي وبان ما لا بدء له على المصدر
او على فعيل بمعنى مفعول يمتنع من ان يبدأ ويكون له مبدأ وما نسبوا اليه تعالى مما مر مستلزم لكونه تعالى ذا مبدأ
وعلة فالمعنى انه لا يتوهم ظلم الا بهذا الوجه وهذا ليس بظلم والعادلون بالله هم الذين يجعلون غيره تعالى
وتعالى معادلا او مشابها له وفي النهج في خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي
نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد
محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد
بالصخور ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال
توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه
فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
اخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات
والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشأ الخلق
انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها
اجال الاشياء لاوقاتها ولاءم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها
محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها بيان لا يدركه بعد الهمم اي لا يصل الى كنهه الهمم البعيدة
والفطن الغائصة ليس لصفته حد محدود اي لا يجري في صفاته الحدود والنعوت كما لا يجري في ذاته تعالى بل
في الذات والصفات ولا وقت معدود اي داخل في العد لينقص عن احاطة الزمان المتأخرة بمراتب
ولا اجل ممدود لكونه واجب الوجود دائما والميدان الحركة بتمايل معرفته اي معرفة العبد بان له صانعا
التصديق به اي بوجوده نفي الصفات عنه اي الصفات الزائدة فقد قرنه اي جعل له قرينا فقد ثناه لان من
قرن ذاته بشيء او اشياء فقد اعتبر في مفهومه امرا او امورا او كانت فيه كثرة فقد جزاه لان كل ذي كثرة فهو
مركب فهو ذو اجزاء فقد جهله لان كل ذي جزء فهو ممكن لافتقاره الى جزئه الذي هو غيره فالحاكم بان له جزءا
حاكم بكونه ممكنا فيكون جاهلا بكونه واجب الوجود ومن اشار اليه اشارة حسية او عقلية ولا سكن السكن ما سكنت

اليه وكلمة لا تأكيد للنفي السابق اي لا يسكن ليستوحش لفقده وفي النهاية الاهتمام بالامر واجل الاشيا لاوقاتها اي ادار كل ذي وقت الى وقته الذي قدر له وغرز غرائزها اي جعل لكل ذي طبيعة طبيعة لا يفارقها والضمير المنصوب في الزمها للغرائز بقرائنها اي بما يقترن بها كالنفس للبدن والاحشاء النواحي وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم قال بينما امير المؤمنين عليه السلم يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين عليه السلم ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء اذ كل معط منتقص سواه المليّ بفوائد النعم وعوائد المزيد وبجوده ضمن عيالة الخلق وانهج سبيل الطلب للراغبين اليه فليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل وما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين وسبائك العقيان ونضائد المرجان لبعض عبيده لما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الافضال ما لا ينفده مطالب السؤال ولا يخطر ببالك لكثرته على بال الاثر الجواد الذي لا ينقصه المواهب ولا يحمله الحاح الملحين وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته وطول ولههم اليه وتعظيم جلال عزه وقربهم في غيب ملكوته ان يعلموا من امره الا ما اعلمهم وهم من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على ما فطرهم عليه ان قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فما ظنك ايها السائل بمن هو هكذا سبحانه وتعالى لم يحدث فيمكن فيه التغيير والانتقال ولم يتصرف في ذاته بكرور الاحوال ولم يختلف عليه حقب الليالي والايام الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من معبود كان قبله ولم تحط به الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وما زال ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا وانحسرت الابصار عن ان تناله بالعيان موصوفا وبالذات التي لا يعلمها الا هو عند خلقه معروفا وفات لعلوه على اعلى الاشياء مواقع رجم المتوهمين وارتفع عن ان يحوي كنه عظمته فهاهة رويات المتفكرين فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبها به وما زال عند اهل المعرفة عن الاشباه والاضداد منزها كذب العادلون بالله اذ شبهوه بمثل اصنامهم وحلوه حلية المخلوقين باوهامهم وجزوه بتقدير منتج من خواطر همهم وقدروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم وكيف يكون من لا يقدر قدره مقدرا في رويات الاوهام وقد ضلت في ادراك كنهه هواجس الاحلام لانه اجل من ان تحده الباب البشر بالتفكير او تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزته بتقدير تعالى عن ان يكون له كفو فيشبه به لانه اللطيف الذي اذا ارادت الاوهام ان تقع عليه في عميقات غيوب ملكه وحاولت الفكر المبرات من خطر الوسواس ادراك علم ذاته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم الهيه ردعت خاسئة وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه رجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته لبعده من ان تكون في قوى المحدودين لانه خلاف خلقه فلا شبه له من المخلوقين وانما يشبه الشيء بعديله فاما ما لا عديل له فكيف يشبه بغير مثاله وهو البدئ الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده لا تناله الابصار في مجد جبروته اذ حجبها بحجب لا تنفذ في ثخن كثافته ولا تخرق الى ذي العرش متانة خصائص ستراته الذي صدرت الامور

عن مشيته

عن مشيته وتصاغرت عزة المتجبرين دون جلال عظمته وخضعت له الرقاب وعنت له الوجوه من مخافته وظهرت في بدايع الذي احدثها آثار حكمته وصار كل شيء خلق حجة له ومنتسبا اليه فان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة فيه فقدر ما خلق فاحكم تقديره ووضع كل شيء بلطف تدبيره موضعه ووجهه لجهته فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى مشيته ولم يستصعب اذا امر بالمضي الى ارادته بلا معاناة للغوب مسه ولا مكابدة لمخالف له على امره فتم خلقه واذعن لطاعته ووافى الوقت الذي اخرجه اليه اجابة لم يعترض دونها ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج معالم حدودها ولاءم بقدرته بين متضاداتها ووصل اسباب قرائنها وخالف بين الوانها وفرقها اجناسا مختلفات في الاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد اذ ابتدعها انتظم علمه صنوف ذرؤها وادرك تدبيره حسن تقديرها ايها السائل اعلم ان من شبه ربنا الجليل بتباين اعضاء خلقه وبتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته انه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ولم يشاهد قلبه اليقين بانه لا ند له وكانه لم يسمع تبري التابعين من المتبوعين وهم يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته لانه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفا وفي حواصل رويات همم النفوس محدودا مصرفا المنشئ اصناف الاشياء بلا روية احتاج اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من مر حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور الذي لما شبهه العادلون بالخلق المبعض المحدود في صفاته ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فما دلك القرآن عليه من صفته فاتبعه ليوصل بينك وبين معرفته وائتم به واستضئ بنور هدايته فانها نعمة وحكمة اوتيتها ثم ساق الخبر قريبا مما مر في باب النهي عن الكلام في ذات الله تعالى **بيان** غص المسجد اي امتلأ لا يفره لا يزيد ماله وفورا ولا يكديه لا يفقره منتقص على المجهول اي منقوص عيالة الخلق اي كونهم عيال الله يعولهم ويرزقهم فليس بما سئل فان جوده لا يتوقف على شيء سوى الاستحقاق والاستعداد وما اختلف عليه دهر اشارة الى ما قالوا من ان الزمان ظرف للمتغيرات وما لم يكن فيه تغير لا يختلف عليه الدهور والازمان وما تنفست عنه لا يخفى مناسبته لما قيل من ان المعادن تتولد من بخارات الارض ولطف تشبيه الصدف بالفم والدر بالسن واللحمة التي في الصدف في رقتها ولطافتها باللسان والفلز اسم الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص واللجين مصغرا اسم الفضة والعقيان الذهب الخالص والنضد وضع الاشياء بعضها فوق بعض ولا يبعد ان يكون المراد بالمرجان هنا صغار اللؤلؤ ان قالوا اي الا ان قالوا معترفين لبيان كيفية عجزهم والحقب الدهر والسنة او السنون واحتذى اقتدى عن صفة المخلوقين متعلق بقوله متعاليا والرجم الظن والفهاهة العي وهي كناية عن غاية رويتهم وافكارهم بحيث تهيت افكارهم وعرض لها الاعياء وجزوه بتقدير منتج من خواطر همهم اي قدروه تعالى بتقدير هو نتيجة الفرضيات الباطلة التي خطرت ببالهم من المقصود لمعرفته تعالى بعقولهم فلزمهم كونه سبحانه ذا اجزاء والقرائح القوى التي يستنبط بها المعقولات من لا يقدر قدره اشارة الى قوله سبحانه وما قدروا

الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمته والهواجس الخواطر والوساوس والخطر بالتحريك مصدر خطر له خاطر اي عرض في قلبه وتولهت اي اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو الحيرة وغمضت مداخل العقول اي غمض دخولها ودق في الاقطار العميقة التي لا تبلغها التوصيفات ردعت خاسئة اي منعت تلك العقول والاوهام صاغرة والحال انها تقطع مهاوي ظلم الجهالات والعميات وتخلص وتتوجه الى معرفته فرجع بعد الردع والمنع معترفة بانه لا ينال كنه معرفته بالعقل الذي شأنه الجور والاعتساف وبانه لا يخطر ببال اصحاب الفكر صورة مطابقة من تقدير جلال عزته في تحديدها وتراه ببصر اذ حجبها اي حجب الابصار عنه بحجب لا تنفذ الابصار في ثخن كثافة اي غلظته والضمير كناية اما راجع الى الضمير المحجوب ولعل الافراد لاخذه الحجب كلها بمنزلة حجاب واحد او يقال ان الضمير راجع الى الحجاب المذكور في ضمن الحجب اي لا تنفذ في واحد منها فكيف في جميعها والمراد بالحجب الحجب المعنوية الراجعة الى تقدسه سبحانه ونقص الممكنات ولا تخرق اي الابصار متوجها الى ذي العرش متانة ستراته المخصوصة به تعالى والمتانة الاستحكام تصاغرت تحاقرت وعنت ذلت فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته اي منزلته الرب والاظهر فلم يتعد لعله مستعار اي لا يمكن لاحد التعدي والتجاوز عما قدر له من الكمال والاستعداد ونحوه ما في النهج من قوله قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب ولم يمتنع والمعاناة مقاساة الشدة واللغوب التعب والاعياء والمكابدة بالمعنى المعاناة وفي بعض النسخ بالمثلثة من الحث من الكيف ووافى الوقت اي لم يتأخر عن الوقت الذي اراد وجوده فيه واجابة مفعول لاجله لم يعترض اي لم يعرض للاشياء في اجابة دعوته سبحانه بطوء ولا تأخير والريث البطوء والاناة التأني والمتلكئ المتأخر والمتوقف والاود بالتحريك الاعوجاج ونهج معالم حدودها اي قرر لها معالم الحدود لا ينبغي الخروج عنها وفي نهج البلاغة ونهج حدودها بمعنى اوضح وهو اوضح لاءم جمع ووصل اسباب قرائنها اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشياء تقترن بها من الهيئات والاشكال والغرائز غيرها او اقتران شيئين يستلزم الاقتران اسبابهما واتصالهما وكذلك الوصف مستند اليه تعالى لانه مسبب الاسباب والمراد بالاجناس اعم مما هو مصطلح المنطقيين غيرها واقتران الشيئين يستلزم لاقتران وبدايا خلائق اي هي بدايا يعني عجائب مخلوقات انتظم علمه صنوف ذرؤها اي انتظم بعلمه او في علمه جميع اصناف الخلق واحوالها وبتلاحم اي من شبهه بخلقه في ربط مفاصلهم ودخول بعضها في بعض وشدة ارتباطها واستحكامها وكون المفاصل محتجبة غايبة سترها ويكتنفها من اللحم والجلد وكل ذلك بتقدير حكمته ثم صرح بهذا التشبيه فانه لم يعقد غيب ضميره اي ضميره المغيب عن الخلق على معرفته ولم يتناه في العقول اي لم تصل العقول الى نهاية معرفته بالوصول الى كنه ذاته وصفاته او ليس في العقول ذا نهايات واصناف الهمم اما الاضافة اي الرويات التي نشأت من همم النفوس وعزماتها او بيانيه فيكون المراد بالهمم النفوس خواطرها اضمر عليها اي على القريحة ولعل على تعليلية او المراد بالقريحة نفس الفكر مجازا افادها اي استفادها وفي الاحتجاج في خطبة لامير المؤمنين عليه السلم الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الابناء وطهر عن ملامسة النساء ولا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي فتمسه ولا يتغير بحال ولا يتبدل بالاحوال ولا تبليه الليالي والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له

حد

حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا لا يقال له كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه وهو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته والباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت الاشياء له فذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافيه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها مذعنة بالضعف عن افنائها وانه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستأنس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **بيان** الاحول لا يتغير والافول الغيبة فتقدره اي تعين له حدا وشكلا وكيفا فتحسه اي تدركه بحس الاحساس الموقوف على مباشرة ووضع خاص ردا على من زعم انه يمكن ان يدرك بالحواس بدون مقارنة ومحاذاة والمراد باللمس الاحساس بمباشرة الملموس بالملموس المماسة او المقارنة المخصوصة بحال اي ببدل او بسبب حدوث حال بالغيرية والابعاض اي ليس له ابعاض متغاير بعضها بعضا والنهاية تأكيد الحد كما ان الغاية تأكيد الانقطاع فتقله ويهويه اي ليس بذي مكان

علما
بجوبر فيرتفع بارتفاعه وتنخفض بانخفاضه فيعمل اي على ظهره من غير ميل الى جانب ولا اعتمها بمخارج اي
وقدرة وترتبه واللهوات هي اللحمات في سقف اقصى الفم ولا ملفظ فيه دلالة على ان التلفظ صريح في اخراج الحروف
من آلة النطق بخلاف القول والكلام يحفظ اي يعلم الاشياء ويحصيها ولا يتحفظ اي لا يتكلف ذلك من غير
شتغة والله منزه عنها ولا يكون بينها اي ذوات المحدثات خلاء من غيره اي مضى وسبق من غير تهالك
اي باس لكمها عن غيره من الامور وارساها اثبتها على غير قرار اي مقر يتمكن عليه بل قامت بامره والتهافت
التساقط قطعة قطعة والمراد بالاسناد ما احاط بها من الجبال او التي تجري بين بقاعها وبلادها وتستقر
اي الغاص والخد الشق من تفقه اي افقره واستغناء بالغير اقول فيل مراحها اي مارح منها في مراعيها و
عاطنها وسابها ما ارسل منها الله عز وجل قال سبحانه اسماءها اي اصولها وعلى نحو اشباحها اي اشخاصها وبلدانها
ذوو البلادة ضد الاكياس عن افنائها عن اعلامها بالمرة قيل فان قلت كيف تقر العقول بالعجز عن افنائها العوض
مع سهولة قلت العبد اذا نظر الى نفسه وجدها عاجزة عن كل شيء الا بالاقتدار الالهي وانه ليس له الاعداد
لحدوث ما نسب اليه من الآثار وافنائها فان الله سبحانه كما اقدر العبد كذلك اقدر البعوضة على الهرب
والامتناع بالطيران وغيره بل هو على ان تؤذيه ولا يتمكن من دفعها عن نفسه الا بمتى ولم يشكاده بالملك
ولا يجوز التشبيه اي لم يشتبه عليه لم يؤده لم يثقله والند المثل والنظير والمكاثرة المغالبة بالكثرة والمثاورة
المواثبة ومن خطبة له عليه السلام دليله اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده وتوحيده تمييزه من خلقه وحكم
التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة انه رب خالق غير مربوب مخلوق ما تصور فهو بخلافه ثم قال بعد ذلك ليس
بالله من عرف بنفسه هو الدال بالدليل عليه والمؤدي بالمعرفة اليه بيان وجوده اثباته اي ظاهره مستلزم
لاثباته بينونة صفة اي تميزه عن الخلق بمباينته بالصفات لا باعتزال الاسم في المكان والمؤدي يحتمل اسم الفاعل
والمفعول وفي خطبة له عليه السلام واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له
المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات
فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شأنا وعظم سلطانا بيان الاوهام
العقول وقيل جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة
العقول واليها حاكمها اي وفي التحف عن الحسين بن علي عليهما السلام ايها الناس
الصحيحة فحكمت له سبحانه على العقول بانها ليست اهلا لذلك
اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهون قول الذين كفروا من اهل الكتاب بل هو الله
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير استخلص الوحدانية
والجبروت وامضى المشية والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له يعادله
لا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله لا تتداوله الامور ولا تجري عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث
ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل ولا تدركه العلماء
بالبابها ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين وهو الواحد
الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس برب من طرح تحت البلاغ ومعبود من وجد في هواء او غير
هواء هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها ليس بقادر من قارنه ضد

في
اوساواه ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية اممه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وعمن في السماء احتجابه عمن في
الارض قربه كرامته وبعده اهانته لا تحله في ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل يوجد
المفقود ويفقد الموجود ولا تجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الفكر منه الايمان به موجودا ووجود الايمان لا وجود
صفة به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله شيء
هو السميع البصير بيان اقول المارقة الذين خرجوا عن الدين قال استخلص الوحدانية اي جعلها خالصة لنفسه
لا يشركه فيها احد والتحقيق التصديق والاستثناء منقطع اي ولكن يدرك بالتصديق بما اخبر عنه الانبياء و
الحجج ايمانا بالغيب تحت البلاغ لعل المعنى ان يكون محتاجا الى ان يبلغ اليه الامور او يكون تحت ثوب يكون قد لف
محيطا به ويحتمل ان يكون تصحيف البلاغ جمع البلعم فان الاصنام تحت من الاحجار المطروحة تحتها محظور بها
عليه اي بان يكون داخلا فيها فتحيط الاشياء به كالحظيرة وهي ما تحيط بالشيء خشبا او قصبا ليس عن الدهر
قدمه اي ليس قدمه زمانيا بمقارنة الزمان دائما والامم بالتحريك القصد اي ليس قصده بان يتوجه الى
ناحية مخصوصة فيوجد عنده بل ايما تولوا فثم وجه الله ولا تؤامره اي ليست كلمة ان التي يستعملها المخلوق
عند ترددهم بقولهم ان كان كذا فاي شيء يكون سببا للمشاورة ومؤامرة في الامور والتوقل التوغل من النقل
يصيب الفكر اي لا يصيب منه الفكر الا الايمان بانه موجود وان يجد صفة الايمان ويتصف به الا ان
ينال منه وجود صفة اي كنه صفة او صفة موجودة زائدة فقوله ووجود عطف على الايمان به توصف الصفات
اي هو موجد للصفات وجاعل الاشياء متصفة بها فكيف يوصف بها او بافاضته تعرف المعارف فلا
يعرف هو بها اذ لا يعرف الله بخلوقه وفي التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الحمد لله الذي كان
في اوليته وحدانيا وفي ازليته متعظما بالالهية متكبرا بكبريائه وجبروته ابتدا ما ابتدع وانشا ما خلق على
غير مثال كان سبق لشيء مما خلق ربنا القديم بلطف ربوبيته وبعلم خبره فتق وباحكام قدرته خلق جميع ما
خلق وبنور الاصباح فلق فلا مبدل لخلقه ولا مغير لصنعه ولا معقب لحكمه ولا راد لامره ولا مستراح عن دعوته
ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته وهو الكينون اولا والديموم ابدا المحتجب بنوره دون خلقه في الافق الطامح
والعز الشامخ والملك الباذخ فوق كل شيء علا ومن كل شيء دنا فتجلى لخلقه من غير ان يكون يرى وهو
بالمنظر الاعلى فاحب الاختصاص بالتوحيد اذ احتجب بنوره وسما في علوه واستتر عن خلقه وبعث اليهم
الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله اليهم شهداء عليهم وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته بعد ما
انكروا ويوحدوه بالالهية بعد ما عندوا بيان ربنا مبتدا وفتق خبره والظرفان متعلقان بفتق والفتق
الشق الى الخبر للتاكيد فلق اي شق ظلمة الليل والمستراح محل الاستراحة اي لا مفر عن دعوته والكينون و
الديموم مبالغتان في الكائن والدائم المحتجب بنوره اي ليس حجابه الا نوريته اي تجرده وكماله ورفعته في
جلاله والطامح المرتفع كالشامخ والباذخ وهو بالمنظر الاعلى المنظر الموضع المرتفع الذي ينظر اليه اي هو في موضع
ارفع من ان ينظر اليه بالابصار والاوهام والعقول ويحتمل ان يكون كناية عن علمه بكل شيء اي الموضع الذي
ينظر منه اعلى من كل شيء اذ الاعلى ينظر الى الاسفل غالبا بسهولة فاحب الاختصاص له احره لعل المراد انه تحجب

عنهم او لا انما يمكنهم من معرفته بما افاض معرفته عليهم بتوسط الانبياء والرسل وبما يحصل لهم من القربات
بالطاعات ليعلموا ان ليس توحيدهم له الا بتوفيقه وهدايته تعالى ويوجب ما بعث الانبياء له وليعقل
العباد وفيه جاء رجل الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له يا ابن رسول الله صف لي ربك حتى كاني انظر
اليه فاطرق الحسن بن علي مليا ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يكن له اول معلوم ولا آخر متناه
ولا قبل مدرك ولا بعد محدود ولا امد بحتى ولا شخص فيتجزى ولا اختلاف صفة فيتناهى فلا تدرك
العقول واوهامها ولا الفكر وخطراتها ولا الالباب واذهانها صفته فيقول متى ولا بدئ مما ولا ظاهر
على ما ولا باطن فيما ولا تاراك فهلا خلق الخلق فكان بديئا بديعا ابتدا ما ابتدع وابتدع ما ابتدا
وفعل ما اراد واراد ما استزاد ذلكم الله رب العالمين بيان معلوم هذه الصفة والصفات التي بعدها
موضحات مؤكدات فيتناهى اي اختلاف الصفات ينافي الازلية والابدية فيقول متى اي لو كانت العقول
تبلغ صفته لكان كسائر الممكنات فكان يصح ان يقال متى وجد ومن اي شيء بدا الاشياء وخلقها وعلى
اي شيء علا فهو ظاهر وفي اي شيء بطن حتى يقال انه باطن او يقال لشيء تركه هلا فعل تحضيضا وتحريضا على
الفعل او توبيخا على تركه والابتداع الايجاد بلا مادة او بلا مثال وعن مسلم بن اوس قال حضرت مجلس
علي عليه السلام في جامع الكوفة فقام اليه رجل مصفر اللون كانه من متهودة اليمن فقال يا امير المؤمنين صف
لنا خالقك وانعته لنا كانا نراه وننظر اليه فسبح علي عليه السلام ربه وعظمه تبارك وتعالى وقال الحمد لله الذي
هو اول لا بدئ مما ولا باطن فيما ولا يزال مهما ولا ممازج معما ولا خيال وهما ليس بشبح فيرى ولا بجسم فيتجزى
ولا بذي غاية فيتناهى ولا بمحدث فيبصر ولا بمستتر فيكشف ولا بذي حجب فيحوى كان ولا اماكن تحمله اكنافها
ولا حملة ترفعه بقوتها ولا كان بعد ان لم يكن بل حارت الاوهام ان يكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا
مكان ولا يزول باختلاف الازمان ولا ينقلب شانا بعد شان البعيد من حدس القلوب المتعالي عن الاشياء
والضروب الوتر علام الغيوب فمعاني الخلق عنه منفية وسرائرهم عليه غير خفية المعروف بغير كيفية لا يدرك
بالحواس ولا يقاس بالناس لا تدركه الابصار ولا تحيط به الافكار ولا تقدره العقول ولا تقع عليه الاوهام
فكل ما قدره عقل او عرف له مثل فهو محدود وكيف يوصف بالاشباح وينعت بالالسن الفصاح من
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينا عنها فيقال هو عنها بائن ولم يخل منها فيقال اين ولم يقرب
منها بالالتزاق ولم يبعد عنها بالافتراق بل هو في الاشياء بلا كيفية وهو اقرب الينا من حبل الوريد وابعد
من الشبه من كل بعيد لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل كانت قبله ابدية بل خلق ما خلق واتقن
خلقه وصور ما صور فاحسن صورته فسبحان من توحد في علوه فليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة
احد من خلقه انتفاع اجابته للداعين سريعة والملائكة له في السموات والارض مطيعة كلم موسى تكليما بلا
جوارح وادوات ولا شفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات فمن زعم ان اله الخلق محدود فقد جهل الخالق
المعبود بيان ولا يزال مهما كلمة مهما هاهنا ظرف زمان جوز بها تعميم الازمان اي لا يزول ابدا ويحتمل ان يكون
حرف نفي اخر بعده او يكون معطوفا على المنفي سابقا اي ليس لا يزال لا معنى ابهمها ليس لنا ويمكن ان يكون
سقط احدهما من النساخ لتوهم التكرار ولا ممازج معما اي لا يمكن ان يقال مع اي شيء ممازج ولا خيال وهما اي

غير متخيل وهما ليس بمحدث فيبصر اي يدرك والضروب الامثال بالاشباح اي الصور الخيالية والعقلية
او بصفات الاشخاص من اصول ازلية رد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة كانت قبله اي
قبل خلق هذا العالم اي لم يكن خلق هذا العالم على مثال عالم اخر كانت ابدية اي مبتداة مخلوقة قبله او مبتدا
بنفسه من غير علة بل خلق ما خلق ابتداء من غير اصل مع غاية الاتقان والاحكام وصور ما صور بعلم من غير
مثال على غاية الحسن والنظام وفي تفسير الامام عليه السلام عن الرضا عليه السلام انه من يصف ربه بالقياس
لا يزال الدهر في الالتباس مائلا عن المنهاج ظاعنا في الاعوجاج ضالا عن السبيل قائلا غير الجميل ثم قال
اعرفه بما عرف به نفسه اعرفه من غير رؤية واصفه بما وصف به نفسه من غير صورة لا يدرك بالحواس ولا
يقاس بالناس معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه ومتدان في بعده لا بنظير لا يتوهم ديموميته ولا يمثل بخليقته
ولا يجور في قضيته الخلق الى ما علم منه منقادون وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون بخلاف
ما علم منهم ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزق وبعيد غير متقص يحقق ولا يمثل ويوحد ولا يبعض يعرف
بالآيات ويثبت بالعلامات فلا اله غيره الكبير المتعال بيان الظعن السير والتقصي البعد وبلوغ الغاية
يحقق على البناء للمفعول اي يثبت وجوده ولا يمثل اي لا يوجد كنهه في الذهن وفي النهج ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته
انقضاء هو الاول لم يزل والباقي بلا اجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الاشياء عند خلقه لها
ابانة له من شبهها لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لا يقال له متى ولا
يضرب له امد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من
الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف
ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في
الافول والكرور وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل
احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتاثل المساكن وتمكن
الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل
ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة
شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين
السفلى بيان ساطح المهاد اي باسط الارض التي هي بمنزلة الفراش للخلق والوهد المكان المنخفض والنجاد ما ارتفع
من الارض اي يجري السيول في الوهاد وينبت العشب والنبات والاشجار في النجاد انقضاء اي في طرق الالف
وشخوص اللحظ امتداد البصر بلا حركة جفن وكرور اللفظ رجوعها وازدلاف الربوة تقدمها في النظر فان الربوة اول
ما يقع في العين من الارض عند مد البصر والزلفة بمعنى القرب داج اي مظلم والغسق بحركة ظلمة اول الليل
ساج اي ساكن يتفيأ هاهنا من صفات الغسق ومن تمم نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في
حالتي اخذه في الضوء الى التدوير واخذه في النقص الى المحاق والضمير في عليه للغسق وفي تعقبه للقمر من اقبال
ليل هذا متعلق بتقليب والمعنى ان الشمس تعاقب القمر فتطلع عليه عند افوله وتطلع عند افولها قبل كل غاية

اي هو سبحانه قبل كل غاية عما يخلو اي ينسب اليه وتاثل الساكن يقال مجد موثل اي اصيل وبيت موثل اي ممهود
واثل ملكه عظم وتاثل عز وتمكن الاماكن بثبوتها واستقرارها ويحتمل ان يكون التاثل في الساكن والتمكن في الاماكن
ولا من اوائل ابدية على هذه النسخة الاصول الازلية اي الاوائل الابدية اذ ما ثبت قدمه امتنع عدمه فاقام حدوده اي
اتقن حدود الاشياء على وفق الحكمة الالهية من المقادير والاشكال والنهايات والاجال ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره و
لا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن
شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو
الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا
كبيرا بيان بطن خفيات الامور اي علم بواطنها او دخل بواطن الامور الخفية اي هو اخفى عند العقول منها فلا
عين من لم يره اي لا ينكر وجوده عين من لم يره لشهادة فطرته على وجوده ظهور بصره يحيط لكنه على حد اي
تشهد اعلام وجوده لغاية ظهورها ووضوحها على ان الجاحد انما يجحد بلسانه لا بقلبه ومن خطبة له عليه السلام
الحمد لله الذي لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل
مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم
غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه
ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره
غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا
شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم
ينا عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدا ولا تدبير ما ذرا ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة
فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المامول مع النقم المرهوب مع النعم بيان كل مسمى بالوحدة غيره
قليل اقول وذلك لان القلة التي تقابل الكثرة من لوازم الوحدة العددية واذ ليست وحدته سبحانه عددية
فلا يوصف وحدته بالقلة بخلاف غيره سبحانه وعن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين عليه السلام
وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي
رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده
على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا
ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل
والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ
به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا زمان
ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد
خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات
ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته

ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار
لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلالؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الارضين المتطاطئات
ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط
من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة
ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الانثى في بطنها والحمد لله الكائن قبل ان يكون كرسي او عرش او
سماء او ارض او جان او انس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد
باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما واراه
من اياته عظيما بلا جوارح ولا ادوات ولا نطق ولا لهوات بل ان كنت صادقا ايها المتكلف لوصف ربك فصف
جبرئيل او ميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم ان يحدوا احسن
الخالقين وانما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والادوات ومن ينقضي اذا بلغ امد حده بالفناء فلا اله
الا هو اضاء بنوره كل ظلام واظلم بظلمته كل نور بيان التقمه بكسر الفاء من النعي الركبة والمصائر جمع المصير
بمعنى المرجع والخنوع الخضوع والذل ولا زمان تاكيد للوقت موطدات مثبتات والادلهمام شدة ظلمة
الليل والسجف الستر والحندس من الليل الشديد الظلمة والمتطاطئ المنخفض واليفاع ما ارتفع من الارض
والسفع الجبال وما يتجلجل اي يعلم ما يصوت به الرعد وما يضمحل عنه البرق فان قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه
البرق وما لا يضيئه فلم خص عليه السلام ما يتلاشى عنه البرق قلت لان علمه بما ليس بجلي اعجب واغرب لان ما يضيئه
البرق يمكن ان يعلمه اولو الابصار الصحيحة عواصف الانواء الانواء جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر
الثمانية والعشرين في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له في ساعته وانما اضاف العواصف اليها لان العرب
تضيف الرياح والامطار والحر والبرد الى الساقط منها وانهطال السماء انصباب مطره ومسحب جره على وجه الارض والنائل
العطاء ولا يوصف بالازواج اي ليس هو اثنينيه وتعدد مرجحنين مائلين المحبة النحت خضوعا لجلال الباري
عن سلطانه امد حده الانصاف بيانه اضاء بنوره كل ظلام الظلام اما محسوس فاضاءه بانوار الكواكب والنيران
او معقول وهو ظلام الجهل فاضاءه بانوار العلم والشرائع واظلم بظلمته كل نور اي جميع الانوار المحسوسة والمعقولة
مضمحلة في نور علمه وظلام بالنسبة الى نور براهينه في جميع مخلوقاته الكاشفة عن وجوده ومن خطبة له عليه السلام
عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق ايماض
الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر
ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش
من غيران الجبال واوديتها ومختبى البعوض بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط
الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الاعاصير
بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى
شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما

غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس
كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر
شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته
في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم
علمه واحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل الوصف الجميل
والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا
اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين
والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد
رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير
مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك
وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على ما تشاء قدير بيان
التخافت المسارة والخواطر ما يخطر في القلب من تدبير امر ورجم الظنون ما يسبق اليه الظن من غير برهان و
عقد عزيمات اليقين اي ما انعقد في النفس من العزوم عن يقين ومسارق العيون النظرات الخفية والومض
اللمعة اذا سارقت النظر واكنان القلوب ما استترت فيها والغيابة ظلمة قعر البئر والمصائخ الخروق ومصائف
الذر ومشاتي الهوام مواضعها في الصيف والشتاء ورجع الحنين ترديده والمولهات النوق فقدت اولادها و
المنفسح موضع السعة والولائج المداخل والكم غلاف الطلع والاضافة بيانية ومنقمع الوحوش موضع اختفائها
ومختبى البعوض موضع استتارها والسوق جمع ساق ولحى الشجرة قشرها ومغرز الاوراق محل وصلها والافنان
الاغصان والامشاج هي النطف تختلط بالدم ومسارب الاصلاب هي الاوعية تختفي فيها المني وما تسفي
الاعاصير اي تذرو الرياح وتبدد من التراب والعفو المحو والعوم السباحة وبنات الارض حشراتها والذرى
الاعالي والشناخيب الرؤس والتغريد ترديد صوت الطائر والدياجير الظلمات وحضنت اي شملت و
السدفة الظلمة وذرت الشمس طلعت والاعتقاب التعاقب وسبحات النور ظاهره واثر كل خطوة عطف على المجرور ا
السابق ورجع الكلم جوابها ومثقال الذرة وزنها والهماهم الصوت الخفي والضمير في عليها للارض وقرارة النطفة
مستقرها من الرحم والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم كني بها عن الارحام والمضغة هي الدلوية بعض اطوار خلقه والناشئة
الخلق ما نشأ من مخلوقاته اعتورته اي احاطت به احصاهم عدده اي عده والتعداد الكثير تعداد اعتبارات وصفه
بالنسبة الى مخلوقاته اذ كان له بكل نسبة الى كل جزئي منها مدحة وثناء ومعادن الخيبة مظانها والعارفة المعروف و
النعشة النهضة والخلة الفقر ومن خطبة له عليه السلام المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما
دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا
ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في
مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم
وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت

نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه
وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا
انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق
واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ بيان الارتاج
الاغلاق والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع بين الجبلين وارض ذات مهاد اي مبسوطة يمكن التعيش عليها ذو
اعتماد اي ذو قوة وبطش دائبان في مرضاته مجدان في سيرهما على وفق ارادته وخائنة الاعين ما يسارق من
النظر الى ما لا يحل من الارحام والظهور متعلق بمستقرهم ومستودعهم بيانا لهما على اللف والنشر ولما كان تخلق الاجزاء
وكمال الذات وحلول الروح في الرحم عبر بالمستقر وعن الظهر بالمستودع والعازة المغالبة والمدمر المهلك والمشاقة المعاداة
والمنازعة وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة للعمل قبل تعذره بزواله ووقته قبل عنف السياق اي
السوق العنيف عند قبض الروح اي في القيامة الى الحساب ومن خطبة له عليه السلام كل شيء خاشع له وكل شيء
قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره
ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من
خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص
سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك
من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد لا امد لك وانت المنتهى لا
محيص عنك وانت الموعد لا منجا منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم ما
نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب
عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة بيان بل كنت قبل الواصفين
اي لو كان العلم بوجودك من جهة الرؤية لما علم تقدمك على الواصفين اذ الرؤية انما يفيد العلم بوجود المرئي
حين الرؤية فلا تفيد المرئيين الواصفين العلم بكونه موجودا قبلهم وقيل ويحتمل ان يكون المراد ان العلم
بوجودك ليس من جهة اخبار العيون بل من جهة انك قبل الاشياء وسبب الممكنات لا يسبقك لا يفوتك هربا
ولا يفلتك لا يفلت منك اسرا اي فرارك الذي فررت عن امرك اي الامر التكليفي ابواب

معرفة افعاله سبحانه باب البداء والنسخ ٣٢

في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
انه قال لولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء
اجلها قال ان عند الله كتبا موقوفة يقدم منها ما يشاء ويؤخر فاذا كان ليلة القدر انزل الله فيها كل شيء
يكون الى مثلها فذلك قوله لن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها اذا انزل وكتبه كتاب السموات وهو الذي لا
يؤخره وعنه عليه السلام في قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال يقدر الله كل امر من الحق ومن الباطل وما يكون
في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الاجال والارزاق و
البلايا والاعراض والامراض ويزيد فيها ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه واله الى امير المؤمنين عليه السلام

ولبقية امير المؤمنين عليه السلام الى الائمة عليهم السلام حتى ينتهي في المثال صاحب الزمان صلوات الله عليه ويشترط فيه البدا
والمشية والتقديم والتاخير وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده قال الاجل
المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء واما
الاجل المسمى فهو الذي ينزل مما يريد ان يكون من ليلة القدر الى مثلها من قابل فذلك قول الله تعالى اذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بيان عكن الجمع بين هذا الخبر وسابقه بان يقال صدر
احدهما موافقا لبعض العامة او انه اشتبه على بعض الرواة او ان احد المثلين من بطون الاية وعنه
عليه السلام في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال انه اذا كان ليلة القدر نزلت الملئكة
الكتبة الى السماء الدنيا فيكتبون ما يقضى في تلك السنة من امر فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره
او ينقص منه او يزيد امر الملك فمحا ما شاء ثم اثبت الذي اراد قيل فكل شيء يكون فهو عند الله في كتاب قال
نعم قيل فيكون كذا وكذا ثم كذا وكذا حتى ينتهي الى اخره قال نعم قيل فاي شيء يكون بعده قال سبحان الله ثم
يحدث الله ايضا ما شاء تبارك وتعالى وعنه عليه السلام في هذه الاية قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه
ما يشاء ويثبت فمن ذلك الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا
صار الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وعنه عليه السلام ان حدثناك بامر انه يجيء من ههنا فجاء من ههنا
فان الله يصنع ما يشاء وان حدثناك اليوم بحديث وحدثناك غدا بخلافه فان الله يمحو ما يشاء ويثبت
وعنه عليه السلام في قوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها قال كذبوا ما هكذا هي اذا كان ينسخها
ويأتي بمثلها لم ينسخها قيل هكذا قال الله قال ليس هكذا قال تبارك وتعالى قيل فكيف قال قال ليس فيها
الف ولا واو قال ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها يقول ما نميت من امام
او ننسه ذكره نات بخير منه او من صلبه مثله بيان لعل الخيرية باعتبار ان الامام المتاخر اصلح لاهل عصره من
المتقدم وان كانا متساويين في الكمال كما يدل عليه قوله مثله وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال الناسخ
ما حول وما ينسيها مثل الغيب الذي لم يكن بعد كقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام
الكتاب قال فيفعل الله ما يشاء ويحول ما يشاء مثل قوم يونس اذ بدا له فرحمهم ومثل قوله فتول عنهم فما
انت بملوم قال ادركهم رحمته وعنه عليه السلام قال ان الله لم يدع شيئا كان او يكون الا كتبه في كتاب فهو موضوع
بين يديه ينظر اليه فما شاء منه قدم وما شاء منه اخر وما شاء منه محا وما شاء منه كان وما لم يشأ لم يكن وعنه
عليه السلام قال ان الله يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء وعنده ام الكتاب فقال فكل ما
يريده الله فهو في علمه قبل ان يصنعه ليس شيء يبدو له الا وقد كان في علمه ان الله لا يبدو له من جهل وفي
الامالي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله كل يوم هو في شان فان من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة
لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله تبارك وتعالى يقول يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بيان اوّل ما اتى في كتاب النبوة في ابواب قصص ادم ونوح وداود

وموسى وعيسى وغيرها وفي ابواب الغيبة من كتاب الامامة ما يناسب هذا الباب والاخبار في تاخير الاعمار عن اوقاتها
والزيادة فيها عند الدعاء وصلة الارحام وغيرها او في تنقيص الاعمار عند فعل الظلم وقطع الرحم وغير ذلك كثيرة
اوردت كثيرا منها في ابوابها التي تناسبها وقد سبق خبر طويل في معنى البداء في خبر سليمان المروزي في باب
احتجاج الرضا عليه السلام على اهل الملل الباطلة وفي تفسير الامام عليه السلام عند قوله تعالى ما ننسخ من اية الاية
قال الامام عليه السلام قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليهما السلام ما ننسخ من اية بان نرفع رسمها او قد تلي وعن القلوب
حفظها او عن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك فرفع عن قلبك ذكره نات بخير
منها يعني بخير لكم فهذه الثانية اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم من الاية الاولى المنسوخة او مثلها في الصلاح لكم لانا
لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك مصالحكم ثم قال يا محمد الم تعلم ان الله على كل شيء قدير يقدر على النسخ و
غيره الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها وهو يدبركم بعلمه وما لكم
من دون الله من ولي باصلاحكم اذ كان العالم بالمصالح هو الله تبارك وتعالى دون غيره ولا نصير وما لكم
ناصر ينصركم من مكروه ان اراد الله انزاله بكم او عقاب ان اراد احلاله بكم وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام وربما قدر
الله عليه النسخ والتنزيل لمصالحكم ومنافعكم لتؤمنوا ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها فهو يفعل ما يشاء وبما
فيه صلاحكم والخيرة لكم ثم قال الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض فهو يملكهما بقدرته ويصرفهما تحت
مشيته لا مقدم لما اخر ولا مؤخر لما قدم ثم قال الله تبارك وتعالى وما لكم يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد صلى
الله عليه واله وسلم والجاحدين لنسخ الشرائع من دون الله سوى الله تبارك وتعالى من ولي يلي مصالحكم ان
لم يدلكم ربكم للمصالح ولا نصير ينصركم من الله يدفع عنكم عذابه قال عليه السلام وذلك ان رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم لما كان بمكة امره الله تبارك وتعالى ان يتوجه نحو البيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه و
بينها اذا امكن واذا لم يتمكن استقبل البيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يفعل
ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف
عن الكعبة سبعة عشر شهرا او ستة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما دري محمد كيف صلى
حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله تبارك وتعالى عن بيت المقدس الى الكعبة فقد تاذيت بما يتصل بي من قبل
اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل فاسأل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك من بغيتك فلما
استتم دعاءه صعد جبرئيل ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك
قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره الايات فقالت اليهود عند
ذلك ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله احسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما و
تكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب اخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحتهم ويؤديهم طاعتهم
الى جنات النعيم فقال ابو محمد عليه السلام وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالوا يا محمد
هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الان افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى

باطل فانما يخالف الحق والباطل او باطلا كان ذلك فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان يكون الان على باطل
فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بل كان ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله قل لله المشرق والمغرب يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرها امركم به فلا تنكروا
تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحكم فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تركتم العمل يوم السبت ثم
عملتم بعده سائر الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى الباطل او الباطل الى الحق او الباطل
الى باطل والحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد صلى الله عليه واله وسلم وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في
السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق
ثم قبلة الكعبة في وقته حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين
نقلك الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على
نفسه غلطا ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو
الا لمن كان هذا وصفه وهو تبارك وتعالى متعال عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم ايها اليهود اخبروني عن الله اليس يمرض ثم يصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل
واحد من ذلك فقالوا لا فقال فكذلك تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس
وما ابدا له في الاول ثم قال اليس الله ياتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف في اثر الشتاء ابدا له في كل واحد من
ذلك قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكذلك لم يبد له في القبلة قال ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء
ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم في
الشتاء قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فكذلك الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبدكم
في وقت اخر لصلاح اخر يعلمه بشيء اخر فان اطعتم الله في الحالتين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله يعني اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتاملون ثوابه ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يا عباد الله انتم كالمرضى والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب
ويدبره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه الا فسلموا لله امره تكونوا من الفائزين فقيل يا ابن رسول الله
فلم امر بالقبلة الاولى فقال لما قال الله تبارك وتعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي بيت المقدس الا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنعلم ذلك منه وجودا بعد ان علمناه سيوجد وذلك ان هوى
اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين متبع محمد في مخالفيه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يامر بها ولما كان
هوى اهل المدينة في بيت المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه
وموافقه ثم قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله انما كان التوجه الى بيت المقدس في ذلك الوقت
كبيرة الا على من يهدي الله فعرف ان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه بيان
او ستة عشر شهرا الترديد اما من الراوي او منه عليه السلام لبيان الاختلاف بين المخالفين باب
الجبر والتفويض في تحف العقول من علي بن محمد سلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته
فانه ورد علي كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر ومقالة من يقول منكم بالجبر ومن

يقول بالتفويض وتفرقكم في ذلك وتقاطعكم وما ظهر من العداوة بينكم ثم سألتموني عنه وبيانه لكم وفهمت ذلك
كله اعلموا رحمكم الله انا نظرنا في الاثار وكثرة ما جاءت به الاخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الاسلام ممن
يعقل عن الله عز وجل لا تخلو من معنيين اما حق فيتبع واما باطل فيجتنب وقد اجتمعت الامة قاطبة لا اختلاف
بينهم ان القران حق لا ريب فيه عند جميع اهل الفرق وفي حال اجتماعهم مقرون بتصديق الكتاب وتحقيقه
مصيبون مهتدون وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة فاخبر ان جميع
ما اجتمعت عليه الامة كلها حق هذا اذا لم يخالف بعضها بعضا والقران حق لا اختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه
فاذا شهد القران بتصديق خبر وتحقيقه وانكر الخبر طائفة من الامة لزمهم الاقرار به ضرورة حين اجتمعت
في الاصل على تصديق الكتاب فان هي جحدت وانكرت لزمها الخروج من الملة فاول خبر يعرف تحقيقه
من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ووجد بموافقة
الكتاب وتصديقه بحيث لا تخالفه اقاويلهم حيث قال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن
تضلوا ما ان تمسكتم بهما وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلما وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله
نصا مثل قوله جل وعز انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وروت العامة في ذلك اخبارا
لامير المؤمنين عليه السلام انه تصدق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وانزل الاية فيه فوجدنا رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم قد اتى بقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وبقوله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا
نبي بعدي ووجدناه يقول علي يقضي ديني وينجز موعدي وهو خليفتي عليكم من بعدي فالخبر الاول الذي
استنبط منه هذه الاخبار خبر صحيح مجمع عليه لا اختلاف فيه عندهم وهو ايضا موافق للكتاب فلما شهد
الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الاخر لزم الامة الاقرار بها ضرورة اذ كانت هذه الاخبار شواهدها
من القران ناطقة ووافقت القران والقران وافقها ثم وردت حقائق الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
عن الصادقين عليهم السلام نقلها قوم ثقات معروفون فصار الاقتداء بهذه الاخبار فرضا واجبا على كل مؤمن
ومؤمنة لا يتعداه الا اهل العناد وذلك ان اقاويل ال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم متصلة بقول الله
وذلك مثل قوله في محكم كتابه ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا ووجدنا نظير هذه الاية قول رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني
فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ينتقم منه وكذلك قوله عليه السلام من احب عليا فقد احبني ومن احبني فقد
احب الله ومثل قوله في بني وليعة لابعثن اليهم رجلا كنفسي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قم يا علي
فسر اليهم وقوله يوم خيبر لابعثن اليهم غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى
يفتح الله عليه فقضى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فلما كان من الغد دعا عليا عليه السلام فبعثه اليهم فاصطفاه بهذه المنقبة وسماه
كرارا غير فرار فسماه الله محبا لله ولرسوله فاخبر ان الله ورسوله يحبانه وانما قدمنا هذا الشرح والبيان
دليلا على ما اردنا وقوة لما نحن مبينوه من امر الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين وبالله العون والقوة و

عليه توكلنا في جميع امورنا فانا نبدا من ذلك بقول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض ولكن منزلة بين المنزلتين وهي
صحة الخلقة وتخلية السرب والمهلة في الوقت والزاد مثل الراحلة والسبب المهيج للفاعل على فعله فهذه خمسة اشياء
جمع بها الصادق جوامع الفضل فاذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنه مطروحا بحسبه فاخبر الصادق باصل
ما يجب على الناس من طلب معرفته ونطق الكتاب بتصديقه فشهد بذلك محكمات ايات رسوله لان الرسول لا يعدو
شيء من قوله واقاويله حدود القران فاذا وردت حقايق الاخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها
موافقا وعليها دليلا كان الاقتداء بها فرضا لا يتعداه الا اهل العناد كما في اول الكتاب ولما التمسنا تحقيق
ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وانكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدق
مقالته في هذا وخبر عنه ايضا موافق لهذا ان الصادق عليه السلام سئل هل اجبر الله العباد على المعاصي فقال
الصادق عليه السلام هو اعدل من ذلك فقيل له فهل فوض اليهم فقال هو اعز واقهر لهم من ذلك وروي عنه انه
قال الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الامر مفوض اليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك ورجل يزعم
ان الله جل وعز اجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك ورجل يزعم ان
الله كلف العباد ما يطيقون فاذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فاخبر عليه السلام ان من
تقلد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحق فقد شرحت الجبر الذي من دان به يلزمه الخطاء وان الذي يتقلد
التفويض يلزمه الباطل فصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما ثم قال واضرب لكل باب من هذه الابواب مثلا
يقرب المعنى للطالب ويسهل له البحث عن شرحه ويشهد به محكمات ايات الكتاب ويحقق تصديقه عند ذوي
الالباب وبالله التوفيق والعصمة فاما الجبر الذي يلزم من دان به الخطا فهو قول من زعم ان الله جل وعز
جبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها ومن قال بهذا القول فقد ظلم الله في حكمه وكذبه ورد عليه قوله ولا
يظلم ربك احدا وقوله ذلك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس انفسهم يظلمون مع اي كثيرة في ذكر هذا فمن زعم انه مجبر على المعاصي فقد احال بذنبه على الله و
قد ظلمه في عقوبته ومن ظلم الله فقد كذب كتابه ومن كذب كتابه فقد لزمه الكفر باجماع الامة ومثل ذلك
مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك نفسه ولا يملك عرضا من عرض الدنيا ويعلم مولاه ذلك منه فامره على علم
منه بالمصير الى السوق لحاجة ياتيه بها ولم يملكه ثمن ما ياتيه به من حاجته وعلم المالك ان على الحاجة رقيبا
لا يطمع احد في اخذها منه الا بما يرضى به من الثمن وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة
واظهار الحكمة ونفي الجور واوعد عبده ان لم ياته بحاجته ان يعاقبه على علم منه بالرقيب الذي على حاجته
انه سيمنعه وعلم ان المملوك لا يملك ثمنها ولم يملكه ذلك فلما صار العبد الى السوق وجاء لياخذ حاجته التي
بعثه المولى لها وجد عليها مانعا يمنع منها الا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف الى مولاه خائبا بغير قضاء
حاجته فاغتاظ مولاه من ذلك وعاقبه عليه اليس يجب في عدله وحكمه ان لا يعاقبه وهو يعلم ان عبده لا يملك
عرضا من عروض الدنيا ولم يملكه ثمن حاجته فان عاقبه عاقبه ظالما متعديا عليه مبطلا لما وصف من عدله
وحكمته ونصفته وان لم يعاقبه كذب نفسه في وعيده اياه حين اوعده بالكذب والظلم اللذين ينفيان العدل
والحكمة تعالى عما يقولون علوا كبيرا فمن دان بالجبر او بما يدعو الى الجبر فقد ظلم الله ونسبه الى الجور والعدوان اذا

وجب

وجب على من اجبره العقوبة ومن زعم ان الله اجبر العباد فقد اوجب على قياس قوله ان الله يدفع عنهم العقوبة
ومن زعم ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب فقد كذب الله في وعيده حيث يقول بلى من كسب سيئة واحاطت
به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في
بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقوله ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما مع اي كثيرة في هذا الفن فمن كذب وعيد
الله ويلزمه في تكذيبه اية من كتاب الله الكفر وهو ممن قال الله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل
عما يعملون بل نقول ان الله جل وعز جازى العباد على اعمالهم ويعاقبهم على افعالهم بالاستطاعة التي ملكهم
اياها فامرهم ونهاهم بذلك ونطق كتابه من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
وهم لا يظلمون وقال جل ذكره يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها و
بينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فهذه ايات محكمات تنفي
الجبر ومن دان به ومثلها في القران كثير اختصرنا ذلك لئلا يطول الكتاب وبالله التوفيق فاما التفويض
الذي ابطله الصادق عليه السلام وخطا من دان به وتقلده فهو قول القايل ان الله جل ذكره فوض الى العباد
اختيار امره ونهيه واهملهم وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب الى تحريره ودقته والى هذا ذهب الائمة المهتدية
من عترة الرسول عليهم السلام فانهم قالوا لو فوض اليهم على جهة الاهمال لكان لازما له رضى ما اختاروه واستوجبوا
منه الثواب ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب اذا كان الاهمال واقعا وتنصرف هذه المقالة على معنيين اما ان يكون
العباد تظاهروا عليه فالزموه قبول اختيارهم بارائهم ضرورة كره ذلك ام احب فقد لزمه الوهن او يكون جل وعز عجز
عن تعبدهم بالامر والنهي على ارادته كرهوا او احبوا ففوض امره ونهيه اليهم واجراهما على محبتهم اذ عجز عن تعبدهم بارادته
فجعل الاختيار اليهم في الكفر والايمان ومثل ذلك مثل رجل ملك عبدا ابتاعه ليخدمه ويعرف له فضل ولايته و
يقف عند امره ونهيه وادعى مالك العبد انه قاهر عزيز حكيم فامر عبده ونهاه ووعده على اتباع امره عظيم الثواب
واوعده على معصيته اليم العقاب فخالف العبد ارادة مالكه ولم يقف عند امره ونهيه فاي امر امره به او اي نهي نهاه
عنه لم ياته على ارادة المولى بل كان العبد يتبع ارادة نفسه واتباع هواه ولا يطيق المولى ان يرده الى اتباع امره
ونهيه والوقوف على ارادته ففوض اختيار امره ونهيه اليه ورضي منه بكل ما فعله على ارادة العبد لا على ارادة المالك
وبعثه في بعض حوائجه وسمى له الحاجة فخالف على مولاه وقصد لارادة نفسه واتبع هواه فلما رجع الى مولاه نظر الى
ما اتاه به فاذا هو خلاف ما امره به فقال له لم اتيتني بخلاف ما امرتك فقال العبد اتكلت على تفويضك الامر الي
فاتبعت هواي وارادتي لان المفوض اليه غير محظور عليه فاستحال التفويض اوليس يجب على هذا السبب اما ان
يكون المالك للعبد قادرا يامر عبده باتباع امره ونهيه على ارادته لا على ارادة العبد ويملكه من الطاقة بقدر ما يامره
به وينهاه عنه فاذا امره بامر ونهاه عن نهي عرفه الثواب والعقاب عليهما وحذره ورغبه بصفة ثوابه وعقابه
ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملكه من الطاعة لامره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وانصافه شاملا الطاقة له
له وحجته واضحة عليه للاعذار والانذار فاذا اتبع العبد امر مولاه جازاه واذا لم يزدجر عن نهيه عاقبه او يكون

عاجزا غير قادر ففوض امره اليه احسن ام اساء اطاع ام عصى عاجز عن عقوبته ورده الى اتباع امره وفي اثبات العجز
نفي القدرة والتاله وابطال الامر والنهي والثواب والعقاب ومخالفة الكتاب اذ يقول ولا يرضى لعباده الكفر و
ان تشكروا يرضه لكم وقوله عز وجل اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون وقوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وقوله و
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا عنه وانتم تسمعون فمن زعم ان الله تعالى فوض امره ونهيه الى عباده فقد
اثبت عليه العجز واوجب عليه قبول كل ما عملوا من خير وشر وابطل امر الله ونهيه ووعده ووعيده لعلة ما زعم ان
الله فوضها اليه لان المفوض اليه يعمل بمشيته فان شاء الكفر او الايمان كان غير مردود عليه ولا محظور فمن دان
بالتفويض على هذا المعنى فقد ابطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وامره ونهيه وهو من اهل هذه الاية افتؤمنون الاية
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد
العذاب وما الله بغافل عما تعملون تعالى الله عما يدين به اهل التفويض علوا كبيرا لكن نقول ان الله جل وعز خلق ما تعملون به
الخلق بقدرته وملكهم استطاعة تعبدهم بها فامرهم ونهاهم بما اراد فقبل منهم اتباع امره ورضي بذلك لهم ونهاهم
عن معصيته وذم من عصاه وعاقبه عليها ولله الخيرة في الامر والنهي يختار ما يريد ويامر به وينهى عما يكره ويعاقب
عليه بالاستطاعة التي ملكها عباده لاتباع امره واجتناب معاصيه لانه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة
بالغ الحجة بالاعذار والانذار واليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى
محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وبعثه برسالاته الى خلقه فقال من قال من كفار قومه حسدا واستكبارا لولا
نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعني بذلك امية بن ابي الصلت وابا مسعود الثقفي فابطل الله اختيارهم
ولم يجز لهم اراءهم حيث يقول اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولذلك اختار من الامور ما احب
ونهى عما كره فمن اطاعه اثابه ومن عصاه عاقبه ولو فوض اختيار امره الى عباده لاجاز لقريش اختيار امية بن
ابي الصلت وابي مسعود الثقفي اذ كانا عندهم افضل من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلما ادب الله المؤمنين بقوله
وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فلم يجز لهم الاختيار باهوائهم و
لم يقبل منهم الا اتباع امره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن اطاعه رشد ومن عصاه ضل وغوى ولزمته
الحجة بما ملكه من الاستطاعة لاتباع امره واجتناب نهيه فمن اجل ذلك حرمه ثوابه وانزل به عقابه وهذا القول بين
القولين ليس بجبر ولا تفويض بذلك اخبر امير المؤمنين عليه السلام عباية بن ربعي الاسدي حين ساله عن الاستطاعة
التي بها يقوم ويقعد ويفعل فقال له امير المؤمنين عليه السلام سالت عن الاستطاعة تملكها من دون الله او مع الله
فسكت عباية فقال له امير المؤمنين عليه السلام قل يا عباية قال وما اقول قال ان قلت انك تملكها مع الله قتلتك
وان قلت تملكها دون الله قتلتك قال عباية فما اقول يا امير المؤمنين قال تقول انك تملكها بالله الذي يملكها
من دونك فان يملككها كان ذلك من عطائه وان يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملكك
والقادر على ما عليه اقدرك اما سمعت الناس يسالون الحول والقوة حين يقولون لا حول ولا قوة الا بالله قال
عباية وما تاويلها يا امير المؤمنين قال لا حول عن معاصي الله الا بعصمة الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بعون الله

قال

قال فوثب عباية فقبل يديه ورجليه وروي عن امير المؤمنين عليه السلام حين اتاه نجدة يسئله عن معرفة الله قال يا امير
المؤمنين بماذا عرفت ربك قال بالتمييز الذي خولني والعقل الذي دلني قال افمجبول انت عليه قال لو كنت
مجبولا ما كنت محمودا على احسان ولا مذموما على اساءة وكان المحسن اولى باللائمة من المسيء فعلمت ان الله
قائم باق وما دونه حدث حائل زائل وليس القديم الباقي كالمحدث الزائل قال نجدة اجدك اصبحت حكيما يا
امير المؤمنين قال اصبحت مخيرا فان اتيت السيئة بمكان الحسنة فانا المعاقب عليها وروي عن امير المؤمنين
عليه السلام انه قال لرجل ساله بعد انصرافه من الشام فقال يا امير المؤمنين اخبرنا عن خروجنا الى الشام بقضاء
وقدر قال نعم يا شيخ ما علوتم تلعة ولا هبطتم واديا الا بقضاء وقدر من الله فقال الشيخ عند الله احتسب
عنائي يا امير المؤمنين فقال مه يا شيخ فان الله قد عظم اجركم في مسيركم وانتم سائرون وفي مقامكم وانتم مقيمون وفي
انصرافكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من اموركم مكرهين ولا اليه مضطرين لعلك ظننت انه قضاء حتم
وقدر لازم لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب ولسقط الوعد والوعيد ولما الزمت الاشياء اهلها
على الحقايق ذلك مقالة عبدة الاوثان واولياء الشيطان ان الله جل وعز امر تخييرا ونهى تحذيرا ولم يطع
مكرها ولم يعص مغلوبا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار فقام الشيخ فقبل راس امير المؤمنين وانشا يقول انت الامام الذي نرجو بطاعته يوم
النجاة من الرحمن غفرانا اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه رضوانا فليس معذرة
في فعل فاحشة عندي راكبها ظلما وعصيانا فقد دل قول امير المؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي
الجبر والتفويض اللذين يلزمان من دان بهما وتقلدهما الباطل والكفر وتكذيب الكتاب ونعوذ بالله من الضلالة والكفر
ولسنا ندين بجبر ولا تفويض لكنا نقول بمنزلة بين المنزلتين وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة التي ملكنا
الله وتعبدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الائمة الابرار من ال الرسول صلوات الله عليهم ومثل الاختبار
بالاستطاعة مثل رجل ملك عبدا وملك مالا كثيرا احب ان يختبر عبده على علم منه بما يؤول اليه فملكه من ماله
بعض ما احب ووقفه على امور عرفها العبد فامره ان يصرف ذلك المال فيها ونهاه عن اسباب لم يحبها
وتقدم اليه ان يجتنبها ولا ينفق من ماله فيها والمال يتصرف في اي الوجهين فصرف المال احدهما في اتباع امر المولى
ورضاه والاخر صرفه في اتباع نهيه وسخطه واسكنه دار اختبار اعلمه انه غير دائم له السكنى في الدار وان له دارا
غيرها وهو مخرجه اليها فيها ثواب وعقاب دائمان فان انفق العبد المال الذي ملكه مولاه في الوجه الذي
امره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار التي اعلمه انه مخرجه اليها وان انفق المال في الوجه الذي نهاه
عن انفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود وقد حد المولى في ذلك حدا معروفا وهو المسكن
الذي اسكنه في الدار الاولى فاذا بلغ الحد استبدل المولى بالمال وبالعبد على انه لم يزل مالكا للمال والعبد
في الاوقات كلها الا انه وعد ان لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الاولى الى ان يستتم سكناه فيها فوفى له
لان من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة اوليس يجب ان كان ذلك العبد صرف ذلك المال في
الوجه المامور به ان يفي له بما وعده من الثواب وتفضل عليه بان استعمله في دار فانية واثابه على طاعته فيها نعيما
دائما في دار باقية دائمة وان صرف العبد المال الذي ملكه مولاه ايام سكناه تلك الدار الاولى في الوجه المنهي عنه

[illegible]

وخالف امر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة التي حذره اياها غير ظالم له لما تقدم اليه واعلمه وعرفه واوجب له
الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر واما المولى فهو جل وعز واما العبد فهو ابن ادم المخلوق
والمال قدرة الله الواسعة ومحنته اظهاره الحكمة والقدرة والدار الفانية هي الدنيا وبعض المال الذي ملكه مولاه هو
الاستطاعة التي ملك بني ادم والامور التي امر الله بصرف المال اليها هي الاستطاعة لاتباع الانبياء والاقرار بما
اورده عن الله جل وعز واجتناب الاسباب التي نهى عنها من طرق ابليس واما وعده فالنعيم الدائم وهي الجنة و
اما الدار الفانية فهي الدنيا واما الدار الاخرى فهي الدار الباقية وهي الاخرة والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار
والامتحان والبلوى بالاستطاعة التي ملك العبد وشرحها في خمسة الامثال التي ذكرها الصادق انها جمعت
جوامع الفضل وانا مفسرها بشواهد من القران والبيان ان شاء الله تفسير صحة الخلقة اما قول الصادق
عليه السلام فان معناه كمال الخلق للانسان بكمال الحواس وثبات العقل والتمييز واطلاق اللسان بالنطق وذلك
قول الله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
فقد اخبر عز وجل عن تفضيله بني ادم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودواب البحر والطير وكل ذي حركة تدركه
حواس بني ادم بتمييز العقل والنطق وذلك قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقوله يا ايها الانسان ما
غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وفي ايات كثيرة فاول نعمة الله على الانسان
صحة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان وذلك ان كل ذي حركة على بسيط الارض هو قائم بنفسه
بحواسه مستكمل في ذاته ففضل بني ادم بالنطق الذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواس فمن اجل النطق ملك الله ابن
ادم غيره من الخلق حتى صار امرا ناهيا وغيره مسخر له كما قال الله كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وقال
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها
تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس فمن
اجل ذلك دعا الله الانسان الى اتباع امره والى طاعته بتفضيله اياه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة بعد ان
ملكهم استطاعة ما كان يعبدهم به بقوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وقوله لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها وفي ايات كثيرة فاذا سلب العبد حاسة من حواسه رفع العمل عنه بحاسته
كقوله ليس على الاعمى حرج الاية فقد رفع عن كل من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الاعمال التي لا يقوم الا بها وكذلك
اوجب على ذي اليسار الحج والزكوة لما ملكه من استطاعة ذلك ولم يوجب على الفقير الزكوة والحج وقوله ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا وقوله في الظهار والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة الى
قوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل ذلك دليل على ان الله تبارك وتعالى لم يكلف عباده الا ما ملكهم استطاعته
بقوة العمل به ونهاهم عن مثل ذلك فهذه صحة الخلقة واما قوله تخلية السرب فهو الذي ليس عليه رقيب يحظر عليه ويمنعه
العمل بما امر الله به وذلك قوله فيمن استضعف وحظر عليه العمل فلم يجد حيلة ولم يهتد سبيلا كما قال الا المستضعفين من الرجال والنساء و
الولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاخبر ان المستضعف لم يخل سربه وليس عليه من القول شيء
اذا كان مطمئن القلب بالايمان واما المهلة في الوقت فهو العمر الذي يمتع به الانسان من حد ما يجب عليه المعرفة
الى اجل الوقت وذلك من وقت تمييزه وبلوغ الحلم الى ان ياتيه اجله فمن مات على طلب الحق ولم يدرك كماله فهو على خير و

وذلك

ذلك قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية وان كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلة ما لم يمهله في الوقت
الى استتمام امره وقد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل اذا لم يبلغ الحلم في قوله وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن الاية فلم يجعل عليهن حرجا في اظهار الزينة للطفل وكذلك لا تجري عليه الاحكام واما قوله الزاد فمعناه
الجدة والبلغة التي يستعين بها العبد على ما امره الله به وذلك قوله ما على المحسنين من سبيل الاية الا ترى انه قبل
عذر من لم يجد ما ينفق والزم الحجة كل من امكنته البلغة والراحلة للحج والجهاد واشباه ذلك كذلك قبل عذر
الفقراء واوجب لهم حقا في مال الاغنياء بقوله للفقراء الذين احصروا في سبيل الله الاية فامر باعفائهم
ولم يكلفهم الاعداد لما لا يستطيعون ولا يملكون واما قوله في السبب المهيج فهو النية التي هي داعية الانسان
الى جميع الافعال وحاستها القلب فمن فعل فعلا وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا الا
بصدق النية كذلك اخبر عن المنافقين بقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون ثم
انزل على نبيه صلى الله عليه واله وسلم توبيخا للمؤمنين يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الاية فاذا
قال الرجل قولا واعتقد في قوله دعته النية الى تصديق القول باظهار الفعل واذا لم يعتقد القول لم تتبين
حقيقته وقد اجاز الله صدق النية وان كان الفعل غير موافق لها لعلة مانع يمنع اظهار الفعل في قوله الا
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الاية فدل القران واخبار الرسول ان
القلب مالك لجميع الحواس يصحح افعالها ولا يبطل ما يصحح القلب شيء فهذا شرح جميع الخمسة الامثال التي ذكرها
الصادق عليه السلام انها تجمع المنزلة بين المنزلتين وهما الجبر والتفويض فاذا اجتمع في الانسان كمال هذه الخمسة الامثال
وجب عليه العمل كملا لما امر الله به ورسوله واذا نقص العبد منها خلة كان العمل عنها مطروحا بحسب ذلك فاما
شواهد القران على الاختبار والبلوى بالاستطاعة التي تجمع القول بين القولين فكثيرة ومن ذلك قوله ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم وقال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال في الفتن التي معناها الاختبار ولقد فتنا سليمان
الاية وقال في قصة قوم موسى فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري وقول موسى ان هي الا فتنتك اي اختبارك
فهذه الايات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض واما ايات البلوى بمعنى الاختبار قوله ليبلوكم
فيما اتاكم وقوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم وقوله انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة وقوله خلق الموت والحيوة ليبلوكم
ايكم احسن عملا وقوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات وقوله ولو نشاء لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
وكلما في القران من بلوى هذه الايات التي شرح اولها فهي اختبار وامثالها في القران كثيرة فهي اثبات الاختبار
والبلوى ان الله جل وعز لم يخلق الخلق عبثا ولا اهملهم سدى ولا اظهر حكمته لعبا بذلك اخبر في قوله افحسبتم
انما خلقناكم عبثا فان قال قائل فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبرهم قلنا بلى قد علم ما يكون منهم
قبل كونه وذلك قوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذبهم الا بحجة بعد الفعل وقد
اخبر بقوله ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا وقوله وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وقوله رسلا مبشرين ومنذرين فالاختبار من الله بالاستطاعة التي ملكها عبده وهو القول بين
الجبر والتفويض بهذا نطق القران وجرت الاخبار عن الائمة من ال الرسول فان قالوا ما الحجة في قول الله يهدي

من يشاء ويضل من يشاء وما اشبهها قيل مجاز هذه الاية كلها على معنيين اما احدهما فاخبار عن قدرته اي انه
قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء واذا اجبرهم بقدرته على احدهما لم يجب لهم ثواب ولا عليهم عقاب
نحو ما شرحنا في الكتاب والمعنى الاخر ان الهداية منه تعريفه كقوله واما ثمود فهديناهم اي عرفناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا ان يضلوا وليس كلما وردت اية مشتبهة كانت الاية حجة على محكم
الايات اللواتي امرنا بالاخذ بها من ذلك قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله الاية وقال فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اي احكمه واشرحه اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب
وفقنا الله واياكم من القول والعمل لما يحب ويرضى وجنبنا واياكم معاصيه بمنه وفضله والحمد لله كثيرا كما هو اهله
وصلى الله على محمد وعلى اله الطيبين وحسبنا الله ونعم الوكيل بيان قد مضى صدر الخبر في ابواب العلم باد
تفاوت فقد ظلم الله على بناء التفعيل اي نسبه الى الظلم ومن زعم ان الله يدفع عن اهل المعاصي العذاب اي
عموما بحيث لا يعاقب احدا منهم كما هو مقتضى الجبر فلا ينافي سقوط بعضها بالعفو والشفاعة فاستحال
التفويض في الاحتجاج هكذا لاستحالة اجتماع التفويض والتخصيص وهو اوضح وفي العيون عن الرضا عليه السلام
في قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون قال ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه
متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم وبين اختيارهم وفي قوله تعالى
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال تعالى بل طبع الله
عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وسئل هل يجبر الله عباده على المعاصي قال بل يخيرهم ويمهلهم حتى يتوبوا
قيل فهل يكلف عباده ما لا يطيقون فقال كيف يفعل ذلك وهو يقول وما ربك بظلام للعبيد وعنه
عليه السلام سئل عن معنى قول الصادق عليه السلام لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين فقال من زعم ان الله يفعل افعالنا
ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه صلوات الله عليهم فقد قال بالتفويض
فالقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك قيل فما امر بين امرين قال وجود السبيل الى اتيان ما امروا به
وترك ما نهوا عنه قيل فهل لله عز وجل مشية وارادة في ذلك قال اما الطاعات فارادة الله ومشيته فيها
الامر بها والرضا لها والمعاونة عليها وارادته ومشيته في المعاصي النهي عنها والسخط لها والخذلان عليها
قيل فلله عز وجل فيها القضاء قال نعم ما من فعل يفعله العباد من خير او شر الا ولله فيه قضاء قيل فما
معنى هذا القضاء قال الحكم عليهم بما يستحقون على افعالهم من الثواب والعقاب في الدنيا والاخرة وعنه
عليه السلام وقد ذكر عنده الجبر والتفويض فقال الا اعطيكم في هذا اصلا لا تختلفون فيه ولا يخاصمكم عليه احد
الا كسرتموه قلنا ان رايت ذلك فقال ان الله عز وجل لم يطع باكراه ولم يعص بغلبة ولم يهمل العباد في ملكه هو المالك لما ملكهم و
القادر على ما اقدرهم عليه فان ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادا ولا منها مانعا وان ائتمروا بمعصيته فشاء
ان يحول بينهم وبين ذلك فعل وان لم يحل وفعلوه فليس هو الذي ادخلهم فيه ثم قال من يضبط حدود هذا
الكلام فقد خصم من خالفه وعن امير المؤمنين عليه السلام الاعمال على ثلثة احوال فرائض وفضائل ومعاصي فاما
الفرائض فبامر الله تعالى وبرضا الله وبقضاء الله وتقديره ومشيته وعلمه واما الفضائل فليست بامر الله

ولكن

ولكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله وبمشيته وبعلم الله واما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقضاء الله
وبقدر الله وبعلمه ثم يعاقب عليها وفي التوحيد عنه عليه السلام ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه واله لو
اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى
الله عليه واله وسلم ما كنت لالقى الله عز وجل ببدعة لم يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله تبارك
وتعالى يا محمد ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمنون عند
المعاينة ورؤية الباس في الاخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا لكني اريد منهم ان يؤمنوا مختارين
غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين
وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله قال ليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها
ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها
الى الايمان عند زوال التكليف والتعبد عنها وفي الطرائف سئل عليه السلام الخلق مجبورون فقال الله اعدل من
ان يجبر خلقه ثم يعذبهم قيل فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه وفي فقه الرضا سالت
العالم عليه السلام اجبر الله العباد على المعاصي فقال الله اعدل من ذلك فقلت له ففوض اليهم فقال هو اعز من ذلك
فقلت له فصف لنا المنزلة بين المنزلتين فقال الجبر هو الكره فالله تبارك وتعالى لم يكره على معصيته وانما
الجبر ان يجبر الرجل على ما يكره وعلى ما لا يشتهي كالرجل يغلب على ان يضرب او يقطع يده او يؤخذ ماله او يغصب
على حرمته او من كانت له قوة ومنعة فقهر وانما من اتى الى امر طائعا محبا له يعطي عليه ماله لينال شهوته فليس ذلك
بجبر انما الجبر من اكره عليه او اغضب حتى فعل ما لا يريد وما لا يشتهيه وذلك ان الله تبارك وتعالى لم يجعل لهم
هوى ولا شهوة ولا محبة ولا مشية الا فيما علم انه كان منهم وانما يجرون في علمه وقضائه وقدره على الذي في
علمه وكتابه السابق فيهم قبل خلقهم والذي علم انه غير كائن منهم هو الذي لم يجعل لهم فيه شهوة ولا ارادة و
روي عن العالم عليه السلام انه قال منزلة بين المنزلتين في المعاصي وسائر الاشياء فالله جل وعز الفاعل لها
والقاضي والمقدر والمدبر وفي نهج البلاغة قال عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه وفي
رواية في التوحيد عن الصادق عليه السلام التوحيد ان لا تجوز على ربك ما جاز عليك والعدل ان لا تنسب الى
خالقك ما لامك عليه وفي الاحتجاج سئل الكاظم عليه السلام اهل يمنع الله عما امر به وهل ينهى عما اراد وهل اعان
على ما لم يرد فقال عليه السلام اما ما سالت هل يمنع الله عما امر به فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك لكان قد منع ابليس
عن السجود لادم ولو منع ابليس لعذره ولم يلعنه واما ما سالت هل نهى عما اراد فلا يجوز ذلك ولو جاز ذلك
لكان حيث نهى ادم عن اكل الشجرة اراد منه اكلها ولو اراد منه اكلها ما نادى عليه صبيان الكتاتيب وعصى
ادم ربه فغوى والله تعالى لا يجوز عليه ان يامر بشيء ويريد غيره واما ما سالت عنه من قولك هل اعان على ما
لم يرد فلا يجوز ذلك وجل الله تعالى عن ان يعين على قتل الانبياء وتكذيبهم وقتل الحسين بن علي والفضلاء من
ولده وكيف يعين على ما لم يرد وقد اعد جهنم لمخالفيه ولعنهم على تكذيبهم لطاعته وارتكابهم لمخالفته ولو جاز
ان يعين على ما لم يرد لكان اعان فرعون على كفره وادعائه انه رب العالمين افترى اراد الله من فرعون ان يدعي
الربوبية يستتاب قائل هذا فان تاب من كذبه على الله والا ضربت عنقه وروي انه دخل ابو حنيفة المدينة

ومعه عبد الله بن مسلم فقال له يا ابا حنيفة ان ههنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليهم السلام فاذهب بنا نقتبس منه علماً فلما اتيا اذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه او دخولهم عليه فبيناهم كذلك اذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت ابو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال والله لاجبهنه بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال والله لافعلن ثم التفت الى موسى عليه السلام فقال يا غلام اين يضع الغريب حاجته في بلدتكم هذه قال يتوارى خلف الجدار ويتوقى اعين الجار وشطوط الانهار ومسقط الثمار ولا يستقبل القبلة ولا يستدبرها فحينئذ يضع حيث شاء ثم قال يا غلام ممن المعصية قال يا شيخ لا تخلو من ثلاث اما ان تكون من الله وليس من العبد شيء فليس للحكيم ان يأخذ عبده بما لم يفعله واما ان تكون من العبد ومن الله والله اقوى الشريكين فليس للشريك الاكبر ان يأخذ الشريك الاصغر بذنبه واما ان تكون من العبد وليس من الله شيء فان شاء عفى وان شاء عاقب قال فاصابت ابا حنيفة سكتة كانما القم فوه الحجر قال فقلت له الم اقل لك لا تتعرض لاولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي ذلك يقول الشاعر هذه الابيات

لم تخل افعالنا اللاتي نذم بها ❊ احدى ثلاث معان حين نأتيها
اما تفرد بارينا بصنعتها ❊ فيسقط اللوم عنا حين ننشيها
او كان يشركنا فيها فيلحقه ❊ ما سوف يلحقنا من لائم فيها
او لم يكن لالهي في جنايتها ❊ ذنب فما الذنب الا ذنب جانيها

٣٩ **باب ما جاء في القدرية والرد عليهم** في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنفان من امتي ليس لهما في الاسلام نصيب المرجئة والقدرية وفي رواية الغلاة والقدرية وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام ان ارواح القدرية يعرضون على النار غدواً وعشياً حتى تقوم الساعة فاذا قامت الساعة عذبوا مع اهل النار بالوان العذاب فيقولون يا ربنا عذبتنا خاصة وتعذبنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وفي العيون عن الصادق عليه السلام من زعم ان الله يجبر على المعاصي او يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته ولا تقبلوا شهادته ولا تصلوا وراءه ولا تعطوه من الزكاة شيئاً وعن الحسين بن خالد عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول الله ان الناس ينسبونا الى القول بالتشبيه والجبر لما روي من الاخبار في ذلك عن آبائك الائمة عليهم السلام فقال يا ابن خالد اخبرني عن الاخبار التي رويت عن آبائي الائمة عليهم السلام في التشبيه والجبر اكثر ام الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك فقلت بل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك اكثر قال فليقولوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول بالتشبيه والجبر اذاً فقلت لهم انهم يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل من ذلك شيئاً وانما روي عليه قال فليقولوا في آبائي عليهم السلام انهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وانما روي عليهم ثم قال عليه السلام من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك ونحن منه براء في الدنيا والآخرة يا ابن خالد انما وضع الاخبار عنا في التشبيه والجبر الغلاة الذين صغروا عظمة الله فمن احبهم فقد ابغضنا ومن ابغضهم فقد احبنا ومن والاهم فقد عادانا ومن عاداهم فقد والانا ومن وصلهم فقد قطعنا ومن قطعهم فقد وصلنا ومن جفاهم فقد برنا ومن برهم فقد جفانا ومن اكرمهم فقد اهاننا ومن اهانهم فقد اكرمنا ومن قبلهم فقد ردنا ومن ردهم فقد قبلنا ومن احسن اليهم فقد اساء الينا ومن اساء اليهم فقد احسن الينا ومن صدقهم فقد كذبنا ومن كذبهم فقد صدقنا ومن اعطاهم فقد حرمنا ومن حرمهم فقد

اعطانا يا ابن خالد من كان من شيعتنا فلا يتخذن منهم ولياً ولا نصيراً وفي قرب الاسناد عنه عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا ناجى ربه قال يا رب قويت على معصيتك بنعمتك قال وسمعته يقول في قول الله تبارك وتعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له فقال ان القدرية يحتجون باولها وليس كما يقولون الا ترى ان الله تبارك وتعالى يقول واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال الامر الى الله يهدي من يشاء **بيان** اعلم ان لفظ القدري يطلق في الاخبار على الجبري وعلى التفويضي والمراد في هذا الخبر هو الثاني وقد احال كل من الفريقين ما ورد في ذلك على الآخر وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم يقول صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم وهو رد على قدرية هذه الامة يحشرهم الله يوم القيامة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون قال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ان لكل امة مجوساً ومجوس هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم وفي التوحيد قيل للصادق عليه السلام ان لي اهل بيت قدرية يقولون نستطيع ان نعمل كذا وكذا ونستطيع ان لا نعمل فقال عليه السلام قل له هل تستطيع ان لا تذكر ما تكره وان لا تنسى ما تحب فان قال لا فقد ترك قوله وان قال نعم فلا تكلمه ابداً فقد ادعى الربوبية وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام قال ويح هذه القدرية انما يقرؤون هذه الآية الا امرأته قدرناها من الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تعالى وفيه بعث عبد الملك بن مروان الى عامل المدينة ان وجه الي محمد بن علي بن الحسين ولا تهيجه ولا تروعه واقض له حوائجه وقد كان ورد على عبد الملك رجل من القدرية فحضر جميع من كان بالشام فاعياهم جميعاً فقال ما لهذا الا محمد بن علي فكتب الى صاحب المدينة ان يحمل محمد بن علي اليه فاتاه صاحب المدينة بكتابه فقال له ابو جعفر عليه السلام اني شيخ كبير لا اقوى على الخروج وهذا جعفر ابني يقوم مقامي فوجهه اليه فلما قدم على الاموي ازدراه لصغره وكره ان يجمع بينه وبين القدري مخافة ان يغلبه وتسامع الناس بالشام بقدوم جعفر لمخاصمة القدرية فلما كان من الغد اجتمع الناس لخصومتهما فقال الاموي لابي عبد الله عليه السلام انه قد اعيانا امر هذا القدري وانما كتبت اليه لاجمع بينك وبينه فانه لم يدع عندنا احداً الا خصمه فقال ان الله يكفيناه قال فلما اجتمعوا قال القدري لابي عبد الله عليه السلام سل عما شئت فقال له اقرأ سورة الحمد قال فقرأها وقال الاموي وانا معه ما في سورة الحمد علينا انا لله وانا اليه راجعون قال فجعل القدري يقرأ سورة الحمد حتى بلغ قول الله تبارك وتعالى اياك نعبد واياك نستعين فقال له جعفر قف من تستعين وما حاجتك الى المعونة ان كان الامر اليك فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين وفي الطرائف روى جماعة من علماء الاسلام عن نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً قيل ومن القدرية يا رسول الله قال قوم يزعمون ان الله سبحانه قدر عليهم المعاصي وعذبهم عليها وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال رجل اخبرني بما عجب شيء رأيت قال رأيت قوماً ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون قال

يكون في آخر الزمان قوم يعملون المعاصي ويقولون ان الله قد قدرها عليهم الراد عليهم كشاهر سيفه في سبيل الله وفيه روى كثير من المسلمين عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال يوماً لبعض المجبرة هل يكون احد اقبل للعذر الصحيح من الله فقال لا فقال له فما تقول فيمن قال ما اقدر وهو لا يقدر ايكون معذوراً ام لا قال المجبر يكون معذوراً قال له فاذا كان الله يعلم من عباده انهم ما قدروا على طاعته وقال لسان حالهم او مقالهم يوم القيامة يا رب ما قدرنا على طاعتك لانك منعتنا منها اما يكون قولهم وعذرهم صحيحاً على قول المجبرة فقال بلى والله فقال يجب على قولك ان الله يقبل هذا العذر الصحيح ولا يؤاخذ احداً ابداً وهذا خلاف قول اهل الملل كلهم فتاب المجبر من قوله بالجبر في الحال

٥٠ **باب ما جاء في الايمان بالقدر والنهي عن الكلام فيه** في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربعة حتى يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واني رسول الله بعثني بالحق وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت وحتى يؤمن بالقدر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم سبعة لعنهم الله وكل نبي مجاب وعد منهم المكذب بقدر الله وفي ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام يحشر المكذبون بقدر الله من قبورهم قد مسخوا قردة وخنازير وفي العقائد سأل رجل امير المؤمنين عليه السلام عن القدر فقال بحر عميق فلا تلجه ثم سأله ثانية فقال طريق مظلم فلا تسلكه وفي رواية في التوحيد بيت مظلم فلا تدخله ثم سأله ثالثة فقال سر الله فلا تتكلفه وفي اخرى فلا تتبعه وعنه عليه السلام في القدر الا ان القدر سر من سر الله وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله مطوي عن خلق الله مختوم بخاتم الله سابق في علم الله وضع الله عن العباد علمه ورفعه فوق شهاداتهم لانهم لا ينالونه بحقيقة الربانية ولا بقدرة الصمدانية ولا بعظمة النورانية ولا بعزة الوحدانية لانه بحر زاخر مواج خالص لله عز وجل عمقه ما بين السماء والارض عرضه ما بين المشرق والمغرب اسود كالليل الدامس كثير الحيات والحيتان يعلو مرة ويسفل اخرى في قعره شمس تضيء لا ينبغي ان يطلع عليها الا الواحد الفرد فمن تطلع عليها فقد ضاد الله في حكمه ونازعه في سلطانه وكشف عن ستره وسره وباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير **اقول** وزاد في التوحيد بعد قوله فوق شهاداتهم وسلبه عقولهم وفي فقه الرضا عن العالم عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمناً حقاً حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه

٥١ **باب الاستطاعة** في الاحتجاج سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال اخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادراً قال لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب لان الطاعة اذا ما كانت فعلهم لم تكن جنة ولا نار ولكن خلق خلقه فامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم اياه العقاب قال فالعمل الصالح من العبد هو فعله والعمل الشر من العبد هو فعله قال العمل الصالح العبد يفعله والله به امره والعمل الشر العبد يفعله والله عنه نهاه قال اليس فعله بالآلة التي ركبها فيه قال نعم ولكن بالآلة التي عمل بها الخير قدر بها على الشر الذي نهاه عنه قال فالى العبد من الامر شيء قال ما نهاه الله عن شيء الا وقد علم انه يطيق تركه ولا امره بشيء الا وقد علم انه يستطيع فعله لانه ليس من صفته الجور والعبث والظلم وتكليف العباد ما لا يطيقون قال فمن خلقه الله كافراً يستطيع الايمان وله عليه بتركه الايمان حجة قال عليه السلام ان الله خلق خلقه جميعاً مسلمين امرهم ونهاهم والكفر اسم يلحق الفعل حين يفعله العبد ولم يخلق الله العبد حين خلقه كافراً انه انما كفر من بعد ان بلغ وقتاً لزمته الحجة من الله فعرض عليه الحق فجحده فبانكاره الحق

صار كافراً قال فيجوز ان يقدر على العبد الشر ويأمره بالخير وهو لا يستطيع الخير ان يعمله ويعذبه عليه قال انه لا يليق بعدل الله ورأفته ان يقدر على العبد الشر ويريده منه ثم يأمره بما يعلم انه لا يستطيع اخذه والانتزاع عما لا يقدر على تركه ثم يعذبه على تركه امره الذي علم انه لا يستطيع اخذه وفي التوحيد عنه عليه السلام سئل عن الاستطاعة اقبل الفعل او مع الفعل فقال ان الله خلق العبد وجعل له الآلة والصحة وهي القوة التي يكون العبد بها متحركاً مستطيعاً للفعل ولا متحرك الا وهو يريد الفعل وهي صفة مضافة الى الشهوة التي هي خلق الله عز وجل مركبة في الانسان فاذا تحركت الشهوة في الانسان اشتهى الشيء واراده فمن ثم قيل للانسان مريد فاذا اراد الفعل وفعل كان مع الاستطاعة والحركة فمن ثم قيل للعبد مستطيع متحرك فاذا كان الانسان ساكناً غير مريد للفعل وكان معه الآلة وهي القوة والصحة اللتان بهما تكون حركات الانسان وفعله كان سكونه لعلة سكون الشهوة فقيل ساكن فوصف بالسكون فاذا اشتهى الانسان وتحركت شهوته التي ركبت فيه اشتهى الفعل وتحركت بالقوة المركبة فيه واستعمل الآلة التي يفعل بها الفعل فيكون الفعل منه عندما تحرك واكتسبه فقيل فاعل ومتحرك ومكتسب ومستطيع اولا ترى ان جميع ذلك صفات يوصف بها الانسان وعنه عليه السلام في قوله تعالى وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال وهم مستطيعون يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه وبذلك ابتلوا وسئل عليه السلام عن رجل مات وترك مائة الف درهم ولم يحج حتى مات هل كان يستطيع الحج قال نعم انما استغنى عنه بالبر وصحة وعنه عليه السلام قال لا يكون العبد فاعلاً ولا متحركاً الا والاستطاعة معه من الله عز وجل وانما وقع التكليف من الله عز وجل بعد الاستطاعة فلا يكون مكلفاً للفعل الا مستطيعاً وعنه عليه السلام ما كلف الله العباد كلفة فعل ولا نهاهم عن شيء حتى جعل لهم الاستطاعة ثم امرهم ونهاهم فلا يكون العبد آخذاً ولا تاركاً الا باستطاعة متقدمة قبل الامر والنهي وقبل الاخذ والترك وقبل القبض والبسط وفي فقه الرضا ان رجلاً سأل العالم عليه السلام فقال يا ابن رسول الله اليس انا مستطيع لما كلفت فقال له عليه السلام ما الاستطاعة عندك قال القوة على العمل قال له قد اعطيت القوة ان اعطيت المعونة قال له الرجل فما المعونة قال التوفيق قال فلم اعطاه التوفيق قال لو كنت موفقاً كنت عاملاً وقد يكون الكافر اقوى منك ولا يعطى التوفيق فلا يكون عاملاً ثم قال عليه السلام اخبرني عنك من خلق فيك القوة قال الرجل الله تبارك وتعالى قال العالم هل تستطيع بتلك القوة دفع الضرر عن نفسك واخذ النفع اليها بغير العون من الله تبارك وتعالى قال لا قال فلم تنتحل ما لا تقدر عليه ثم قال اين انت عن قول العبد الصالح وما توفيقي الا بالله **اقول** قد مضى في باب الجبر والتفويض ما يناسب هذا الباب سيما في حديث التحف الطويل

٥٢ **باب القضاء والقدر والمشية والارادة وغيرها** في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدابير قبل ان يخلق آدم بالفي عام وفي رواية قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وسئل الرضا عليه السلام عن افعال العباد امخلوقة ام غير مخلوقة فقال افعال العباد مقدرة في علم الله عز وجل قبل خلق العباد بالفي عام وفي رواية ان افعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر ولا بالتفويض وفي شرح العقائد للمفيد سئل الهادي عليه السلام عن افعال العباد اهي مخلوقة لله فقال لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها وفي تفسير القمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سبق العلم وجف القلم ومضى القضاء وتم القدر بتحقيق الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله لمن آمن واتقى وبالشقاء لمن كذب وكفر وبالولاية من الله للمؤمنين وبالبراءة

من المشركين وفي الاحتجاج سئل امير المؤمنين عليه السلام عن القضاء والقدر فقال الامر بالطاعة والنهي عن المعصية
والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية والمعونة على القربة اليه والخذلان لمن عصاه والوعد والوعيد والترغيب
والترهيب كل ذلك قضاء الله في افعالنا وقدره لاعمالنا اما غير ذلك فلا تظنه فان الظن له محبط للاعمال
وفي الطرائف روي ان الحجاج بن يوسف كتب الى الحسن البصري والى عمرو بن عبيد والى واصل بن عطا
والى عامر الشعبي ان يذكروا ما عندهم وما وصل اليهم في القضاء والقدر فكتب اليه الحسن البصري ان احسن
ما انتهى الي ما سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال أتظن ان الذي نهاك دهاك انما دهاك
اسفلك واعلاك والله بري من ذلك وكتب اليه عمرو بن عبيد احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول علي بن ابي
طالب عليه السلام لو كان الوزر في الاصل محتوما كان الموزور في القصاص مظلوما وكتب اليه واصل بن عطا
احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ايدلك على الطريق ويأخذ
عليك المضيق وكتب اليه الشعبي احسن ما سمعت في القضاء والقدر قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عليه السلام كل ما استغفرت الله منه فهو منك وكل ما حمدت الله عليه فهو منه فلما وصلت كتبهم الحجاج و
وقف عليها قال لقد اخذوها في عين صافية وسئل الصادق عليه السلام عن القضاء والقدر فقال ما استطعت
ان تلوم العبد عليه فهو منه وما لم تستطع ان تلوم العبد عليه فهو من فعل الله يقول الله تعالى للعبد لم
عصيت لم فسقت لم شربت الخمر لم زنيت فهذا فعل العبد ولا يقول له لم مرضت لم قصرت لم ابيضضت لم
اسوددت لانه من فعل الله تعالى وفي العقايد سئل عليه السلام عن الرقي هل يدفع من القدر شيئا فقال
هي من القدر وفي التوحيد قيل له عليه السلام ما تقول في القضاء والقدر قال اقول ان الله تعالى اذا جمع العباد
يوم القيامة سالهم عما عهد اليهم ولم يسالهم عما قضى عليهم بيان هذا الخبر يدل على ان القضاء والقدر انما يكون
في غير الامور التكليفية كالمصائب والامراض وامثالها فلعل المراد بهما القضاء والقدر الحتميان وعنه عليه السلام
قال كما ان بادي النعم من الله عز وجل وقد نحلكموه كذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وعنه عليه السلام
ان القضاء والقدر خلقان من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء بيان خلقان من خلق الله بضم الخاء اي
صفتان من صفات الله او بفتحها اي هما نوعان من خلق الاشياء وتقديرها في الالواح السماوية وله البدا
فيهما قبل الايجاد فذلك قوله يزيد في الخلق ما يشاء او المعنى انهما مرتبتان من مراتب خلق الاشياء فانهما تدريج
في الخلق الى ان تظهر في الوجود العيني وعن امير المؤمنين عليه السلام قال اوحى الله الى داود يا داود تريد واريد ولا
يكون الا ما اريد فان اسلمت لما اريد اعطيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما
اريد وفيه انه عليه السلام عدل من عند حائط مائل الى حائط اخر فقيل له يا امير المؤمنين تفر من قضاء الله فقال
افر من قضاء الله الى قدر الله عز وجل بيان اي ان الفرار ايضا من تقديره فلا ينافي كون الاشياء بقضاء
الله الفرار من البلايا والسعي في تحصيل ما يحب السعي فيه فان كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي في شيء من
ذلك اختيار العبد وقيل له عليه السلام ان رجلا يتكلم في المشية فقال ادعه لي فدعي له فقال يا عبد الله
خلقك الله لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك اذا شاء او اذا شئت قال اذا شاء قال فيشفيك اذا
شاء او اذا شئت فقال اذا شاء قال فيدخلك حيث شاء او حيث شئت فقال حيث يشاء فقال عليه السلام لو

قلت

قلت غير هذا لضربت الذي فيه عيناك وفي رواية قال الخبر لي اخلق الله العباد كما شاء قال نعم فليس اليك من
المشية شيء بيان لعل المراد المشية المستقلة التي لا يحتاج معها الا عون الله وتوفيقه وسئل عليه السلام عن القدر
فقال الخبر في اكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد ام كانت اعمال العباد قبل رحمة الله قال الرجل بل كانت رحمة الله
للعباد قبل اعمال العباد فقال عليه السلام قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم وقد كان كافرا وقيل للسجاد عليه السلام ابقدر
يصيب الناس ما اصابهم ام بعمل فقال ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا تحس والجسد
بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا وصلحا كذلك العمل والقدر فلو لم يكن القدر واقعا على العمل لم
يعرف الخالق من المخلوق وكان القدر شيئا لا يحس ولو لم يكن العمل بموافقة من القدر لم يمض ولم يتم ولكنهما
باجتماعهما قويا ولله فيه العون لعباده الصالحين ثم قال الا ان من اجور الناس من رأى جوره عدلا وعدل
المهتدي جورا الا ان للعبد اربعة اعين عينان يبصر بهما امر اخرته وعينان يبصر بهما امر دنياه فاذا اراد الله
عز وجل بعبد خيرا فتح له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب واذا اراد غير ذلك ترك القلب بما فيه ثم التفت
الى السائل عن القدر فقال هذا منه هذا منه بيان اي فتح عيني القلب وتركه من القدر اقول وفي فقه الرضا
سئل الا ان فيه بعد قوله لعباده الصالحين ثم تلا هذه الاية ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم الاية
ثم قال عليه السلام وجدت ابن ادم بين الله وبين الشيطان فان احبه الله تقدست اسماؤه خلصه واستخلصه
والا خلى بينه وبين عدوه وفيه روي لو اراد الله ان لا يعصى ما خلق الله ابليس وفي المحاسن عن الصادق
عليه السلام قال المشية محدثة وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في قوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين
قال ان المشية اليه تبارك وتعالى لا الى الناس بيان يعني ان المشية المستقلة اليه وعن النبي صلى الله عليه واله
ان الله يقول يا ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك
ما تريد وبفضل نعمتي عليك قويت على معصيتي وبقوتي وعصمتي وعافيتي اديت الى فرائضي فانا اولى
بحسناتك مني ... الخير مني اليك بما اوليتك به والشر مني اليك بما جنيت جزاء وبكثير من
تسلطي لك انطويت على طاعتي وبسوء ظنك بي قنطت من رحمتي فلي الحمد والحجة عليك بالبيان ولي السبيل
عليك بالعصيان ولك الجزاء والحسنى عندي بالاحسان لم ادع تحذيرك ولم اخذك عند غرتك وهو
قوله ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة لم اكلفك فوق طاقتك ولم احملك من الامانة
الا ما اقررت بها على نفسك ورضيت لنفسي منك ما رضيت به لنفسك مني بيان تسلطي اي سلطتي
الذي جعلت لك على الخلق وعلى الامور وفي التوحيد بدل هذه الفقرة وباحساني اليك قويت على طاعتي
وهو اوضح وانطوى عن الشيء جاوزه وهاجره وبعض اجزاء الخبر مذكور في الكافي وعن ابي الحسن عليه السلام
قال ان الله جعل قلوب الائمة مورد الارادته فاذا شاء الله شيئا شاؤه وهو قوله تعالى وما تشاؤن الا ان
يشاء الله رب العالمين بيان يعني ان الله تعالى بعد ان كمل اولياءه وحججه عليهم السلام فلا يشاؤن شيئا الا بعد ان
يلهمهم الله تعالى ويلقي المشية في قلوبهم فهو المتصرف في قلوبهم وابدانهم والمسدد لهم في جميع احوالهم فالاية خاصة
غير عامة وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال خيره وشره معه حيث كان لا
يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وفي رواية في تفسير العياشي عنهما عليهما السلام قدره الذي قدر عليه وفي

اوكما شاء فقال كما شاء قال تخلق ... كما شاء
او لما شاء فقال لما شاء قال ... فيه
يوم القيمة كما شاء او كما شئت
قال كما شاء

... كتاب ...

تفسير النعماني سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن المتشابه في القضاء فقال هو عشرة اوجه مختلفة المعنى فمنه قضاء
فراغ وقضاء عهد ومنه قضاء الاعلام ومنه قضاء فعل ايجاب ومنه قضاء كتاب ومنه قضاء اتمام ومنه قضاء حكم
وفصل ومنه قضاء خلق ومنه قضاء نزول الموت اما تفسير قضاء الفراغ من الشيء فهو قوله تعالى واذ صرفنا اليك
نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فلما قضي اي فلما
فرغ وكقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله اما قضاء العهد فقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
اي عهد ومثله في سورة القصص وما كنت بجانب الطور اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا اليه اما قضاء
الاعلام فهو قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين وقوله سبحانه وقضينا الى بني
اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين اي اعلمناهم في التورية ما هم عاملون واما قضاء الفعل
فقوله تعالى في سورة طه فاقض ما انت قاض اي افعل ما انت فاعل ومنه في سورة الانفال ليقضي الله امرا
كان مفعولا اي يفعل ما كان في علمه السابق ومثل هذا في القرآن كثير واما قضاء الايجاب للعذاب فقوله تعالى
في سورة ابرهيم وقال الشيطان لما قضي الامر اي لما وجب العذاب ومثله في سورة يوسف قضي الامر الذي
فيه تستفتيان معناه اي وجب الامر الذي عنه تسألان اما قضاء الكتاب والحتم فقوله تعالى في قصة مريم
وكان امرا مقضيا اي معلوما اما قضاء الاتمام فقوله تعالى في سورة القصص فلما قضى موسى الاجل اي فلما
اتم شرطه الذي شارطه عليه وكقول موسى عليه السلام ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي معناه اذا اتممت
اما قضاء الحكم فقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين اي حكم بينهم وقوله تعالى والله يقضي
بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع العليم وقوله سبحانه والله يقضي
بالحق وهو خير الفاصلين وقوله تعالى في سورة يونس وقضي بينهم بالقسط واما قضاء الخلق فقوله سبحانه
فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واما قضاء انزال الموت فقول اهل النار في سورة الزخرف
وقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون اي لينزل علينا ومثله لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها اي لا ينزل عليهم الموت فيستريحوا ومثله في قصة سليمان بن داود فلما قضينا عليه الموت ما
دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته يعني تعالى لما انزلنا عليه الموت **اقول** **قال** الصدوق في توحيده
قال بعض اهل العلم القضاء على عشرة اوجه وذكر مثل ما اوردناه من تفسير النعماني بادنى تفاوت **ثم قال**
والفتنة على عشرة اوجه فوجه منها الضلال والثاني الاختبار وهو قول الله عز وجل وفتناك فتونا يعني
اختبرناك اختبارا وقوله عز وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي لا يختبرون **و**
الثالث الحجة وهو قوله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين **و**الرابع الشرك وهو قوله
عز وجل والفتنة اشد من القتل **و**الخامس الكفر وهو قوله عز وجل الا في الفتنة سقطوا يعني في الكفر **و**السادس
الاحراق بالنار وهو قوله عز وجل ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات الآية يعني احرقوا **و**السابع العذاب وهو
قوله عز وجل يوم هم على النار يفتنون يعني يعذبون وقوله عز وجل ذوقوا فتنتكم هذا يعني عذابكم وقوله عز
وجل ومن يرد الله فتنته يعني عذابه فلن تملك له من الله شيئا **و**الثامن القتل وهو قوله عز وجل ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا يعني ان خفتم ان يقتلوكم وقوله عز وجل فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملائهم

ومليه ان يفتنهم يعني ان يقتلهم والتاسع الصد وهو قوله عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك
يعني ليصدونك والعاشر شدة المحنة وهو قوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي محنة فيفتنوا
بذلك ويقولوا في انفسهم لم يقتلهم الا ودينهم الباطل وديننا الحق فيكون ذلك داعيا لهم الى النار على ما هم
عليه من الكفر والظلم **وفي** المحاسن عن الباقر عليه السلام قال ان فيما ناجى الله به موسى عليه السلام ان قال يا رب
هذا السامري صنع العجل الخوار من صنعه فاوحى الله تبارك وتعالى اليه ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها **بيان**
اي لا تطلبها لاحد فان عقولهم قاصرة عن فهمها **باب السعادة والشقاوة والخير والشر ٥٣**
في قرب الاسناد عن الرضا عليه السلام جف القلم بحقيقة الكتاب من الله بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاوة من الله تبارك
وتعالى لمن كذب وعصى **وفي** الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام حقيقة السعادة ان يختم الرجل عمله بالسعادة
وحقيقة الشقاء ان يختم المرء عمله بالشقاء **وفي** التوحيد سئل الكاظم عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه فقال الشقي من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال الاشقياء والسعيد من علم الله وهو في بطن امه انه سيعمل اعمال السعداء قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم اعملوا فكل ميسر لما خلق له فقال ان الله عز وجل خلق الجن والانس ليعبدوه
ولم يخلقهم ليعصوه وذلك قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فيسر كلا لما خلق له فالويل
لمن استحب العمى على الهدى **وعن** الصادق عليه السلام في قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال يحول
بينه وبين ان يعلم ان الباطل حق ثم قال عليه السلام ان الله تعالى ينقل العبد من الشقاء الى السعادة ولا
ينقله من السعادة الى الشقاء **وفي** المحاسن عن ابن حازم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ايجب الله العبد
ثم يبغضه او يبغضه ثم يحبه فقال ما تزال تأتيني بشيء فقلت هذا ديني وبه اخاصم الناس فان نهيتني عنه
تركته ثم قلت له هل ابغض الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم على حال من الحالات فقال لو ابغضه على حال من
الحالات لما الطف له حتى اخرجه من حال الى حال فجعله نبيا فقلت ام تخبرني منذ سنين عن الشقاوة والشقا
انهما كانا قبل ان يخلق الله الخلق قال بلى وانا الساعة اقول قلت فاخبرني عن السعيد هل ابغضه الله على حال من
الحالات فقال لو ابغضه الله على حال من الحالات لما الطف له حتى يخرجه من حال الى حال فجعله سعيدا قلت
فاخبرني عن الشقي هل احبه الله على حال من الحالات فقال لو احبه في حال من الحالات ما تركه شقيا ولا ستنقذه
من الشقاء الى السعادة قلت فهل يبغض الله العبد ثم يحبه او يحبه ثم يبغضه فقال لا **وعنه** عليه السلام ان الله خلق
قوما للحب وخلق قوما للبغض فلو ان الذين خلقهم للحب خرجوا من هذا الامر الى غيره لاعادهم اليه وان رغمت انافهم
وخلق قوما للبغض فلا يحبونا ابدا **وعنه** عليه السلام قال الخير والشر حلوه ومره صغيره وكبيره من الله **وعنه** عليه السلام القدر
حلوه ومره من الله والخير والشر كله من الله **باب الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان ٥٣**
في تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم يقول اخذ الله منكم الهدى من
اله غير الله يأتيكم به **وعن** الصادق عليه السلام في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقوله امر ربي ان لا تعبدوا
الا اياه قال ليس لله في عباده امر الا العدل والاحسان فالدعاء من الله عام والهدى خاص مثل قوله ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم **وفي** قرب الاسناد عنه عليه السلام قال كونوا دعاة الناس باعمالكم ولا تكونوا دعاة بالسنتكم
فان الامر ليس حيث يذهب اليه الناس انه من اخذ ميثاقه ثم منا فليس بخارج منا ولو ضربنا خيشومه بالسيف ومن

لم يكن منا ثم حببت اليه الدنيا لم يحبنا **بيان** ليس حيث يذهب اليه الناس اي انهم يقدرون على هداية الناس
بالاحتجاج عليهم والمعنى المنع من الدعوة الى الحق حيث يكون مظنة ضرر ولا يتصور هناك نفع **وعن** البرقي قال
قلت لمولانا الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى قال ان علينا للهدى قال الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء فقلت له اصلحك الله
ان قوما من اصحابنا يزعمون ان المعرفة مكتسبة وانهم اذا نظروا من وجه النظر ادركوا فانكر ذلك وقال ما لهؤلاء
القوم لا يكتسبون الخير لانفسهم ليس احد من الناس الا وهو يحب ان يكون هو خيرا ممن هو منه هؤلاء بني هاشم
موضعهم موضعهم وقرابتهم قرابتهم وهم احق بهذا الامر منكم اعترون انهم لا ينظرون لانفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا
وفي العقائد عن الباقر عليه السلام في التورية مكتوب مسطور يا موسى اني خلقتك واصطفيتك وقويتك و
امرتك بطاعتي ونهيتك عن معصيتي فان اطعتني اعنتك على طاعتي وان عصيتني لم اعنك على معصيتي ولي
المنة عليك في طاعتك ولي الحجة عليك في معصيتك لي **وفي** المعاني عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى من
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال ان الله تبارك وتعالى يضل الظالمين يوم القيمة
عن دار كرامته ويهدي اهل الايمان والعمل الصالح الى جنته كما قال عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار في جنات النعيم وقال في قوله تعالى وما توفيقي الا بالله وقوله ان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده قال اذا فعل العبد ما امره الله عز وجل به
من الطاعة كان فعله وفقا لامر الله عز وجل وسمي العبد به موفقا واذا اراد العبد ان يدخل في شيء من معاصي الله
فحال الله تبارك وتعالى بينه وبين تلك المعصية فتركها كان تركه لها بتوفيق الله تعالى ومتى خلى بينه وبين المعصية
فلم يحل بينه وبينها حتى يرتكبها فقد خذله ولم ينصره ولم يوفقه **وعن** الرضا عليه السلام في قوله تعالى فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام قال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا الى جنته ودار كرامته في الآخرة
يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن اليه ومن يرد ان يضله عن جنته
ودار كرامته في الآخرة لكفره به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب
من اعتقاده قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون **وفي** رواية
قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتام الذي لا منفذ له يسمع به ولا يبصر منه **وفي** الاحتجاج
عن الزكي عليه السلام في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وقال
وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته اذا نظروا اليها بانهم الذين لا يؤمنون وعلى سمعهم كذلك بسمات
وعلى ابصارهم غشاوة وذلك انهم لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم وجهلوا ما لزمهم
الايمان به فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن
مطالبة العباد بما منعهم بالقهر منه فلا يأمرهم بمغالبته ولا بالمصير الى ما قد صدهم عنه بالقسر عنه ثم قال ولهم
عذاب عظيم يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين وفي الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب
الاستصلاح لينبهه لطاعته ومن عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته **وفي** تفسير النعماني عن امير
المؤمنين عليه السلام قال الضلال على وجوه فمنه محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما ليس بمحمود ولا مذموم ومنه ضلال
النسيان فاما الضلال المحمود وهو المنسوب الى الله تعالى كقوله يضل الله من يشاء هو ضلالهم عن طريق الجنة

بفعلهم والمذموم هو قوله تعالى واضلهم السامري واضل فرعون قومه وما هدى ومثل ذلك كثير واما الضلال
المنسوب الى الاصنام فقوله تعالى في قصة ابرهيم واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس و
الاصنام لا يضللن احدا على الحقيقة انما ضل الناس بها وكفروا حين عبدوها من دون الله عز وجل واما الضلال
الذي هو النسيان فهو قوله تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى وقد ذكر الله الضلال في
مواضع من كتابه فمنه ما نسبه الى نبيه على ظاهر اللفظ كقوله سبحانه ووجدك ضالا فهدى معناه وجدناك
في قوم لا يعرفون نبوتك فهديناهم بك واما الضلال المنسوب الى الله تعالى الذي هو ضد الهدى والهدى هو
البيان وهو معنى قوله سبحانه اولم يهد لهم معناه اولم ابين لهم مثل قوله سبحانه فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى اي بينا لهم وهو قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون واما معنى الهدى
فقوله عز وجل انما انت منذر ولكل قوم هاد ومعنى الهادي المبين لما جاء به المنذر من عند الله وقد احتج
قوم من المنافقين على الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها الى قوله يضل به كثيرا و
يهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فهذا معنى الضلال المنسوب اليه تعالى لانه اقام لهم الامام الهادي
لما جاء به المنذر فخالفوه وصرفوا عنه بعد ان اقروا بفرض طاعته ولما بين لهم ما يأخذون وما يذرون
فخالفوه وضلوا فحذر الله تعالى الامة من اتباعهم فقال سبحانه ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وضلوا عن سواء السبيل والسبيل ههنا الوصي ومثله قوله سبحانه وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء فكان تركهم اتباع الدليل الذي اقام لهم ضلالة لهم
فصار ذلك كانه منسوب اليه تعالى لما خالفوا امره في اتباع الامام ثم افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضا
واستحل بعضهم دماء بعض فماذا بعد الحق الا الضلال فانى تؤفكون **باب البيان والتعريف ٥٥**
في التوحيد عن الصادق عليه السلام المعرفة من صنع الله عز وجل في القلب مخلوقة والجحود صنع الله في القلب مخلوق
وليس للعباد فيهما من صنع ولهم فيهما الاختيار من الاكتساب فبشهوتهم الايمان اختاروا المعرفة فكانوا بذلك
مؤمنين عارفين وبشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا وذلك بتوفيق الله
لهم وخذلان من خذله الله فبالاختيار والاكتساب عاقبهم الله واثابهم **وفي** المحاسن عنه عليه السلام ابى الله ان
يعرف باطلا حقا ابى الله ان يجعل الحق في قلب المؤمن باطلا لا شك فيه وابى الله ان يجعل الباطل في قلب
الكافر المخالف حقا لا شك فيه ولو لم يجعل هذا هكذا ما عرف حق من باطل **وعنه** عليه السلام ليس من باطل
يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل وذلك قوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق **وعنه**
عليه السلام لكل قوم يعملون على ريبة من امرهم ومشكلة من رأيهم وزارئ منهم على من سواهم وقد تبين الحق من ذلك
بمقايسة العدل عند ذوي الالباب **وعنه** عليه السلام ما من احد الا وقد يرد عليه الحق حتى يصدع قلبه قبله ام
تركه وذلك ان الله يقول بل نقذف بالحق الآية **وعن** الباقر عليه السلام قال ليس على الناس ان يعلموا حتى يكون
الله هو المعلم لهم فاذا اعلمهم فعليهم ان يعلموا **بيان** اعلم ان العباد انما يكلفون بالانقياد للحق وترك الاستكبار
عن قبوله اما المعارف فانها باسرها مما يلقيه الله تعالى في قلوب عباده بعد اختيارهم المحمود لذلك
بوما فيوما بقدر اعمالهم وطاعاتهم حتى يوصلهم الى درجة اليقين وحسبك في ذلك ما وصل اليك من سيرة

النبيين وائمة الدين في تكميل اممهم واصحابهم فانهم لم يحيلوهم على الاكتساب والنظر وتتبع كتب الفلاسفة والاقتباس من علوم الزنادقة بل افادوهم اولا الاذعان بالتوحيد وسائر العقايد ثم دعوهم الى تكميل النفس بالطاعات والرياضات حتى فازوا باعلى درجات السعادات

ابواب معرفة مخلوقاته سبحانه

باب بدو خلق العالم

في تنبيه الخاطر عن امير المؤمنين عليه السلم قال ان الله تعالى اول ما خلق الخلق خلق نورا ابتدعه من غير شي ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا ان يخلق الظلمة لا من شي كما خلق النور من غير شي ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماء مرتعدا ولا يزال مرتعدا الى يوم القيمة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة الاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة الاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى وكان العرش على الماء من دونه حجب الضياء وفي شرح النهج للكيدري ورد في الخبر ان الله تعالى لما اراد خلق السماء والارض خلق جوهرا اخضر ثم ذوبه فصار ماء مضطربا ثم اخرج منه بخارا كالدخان فخلق منه السماء كما قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ثم فتق تلك السماء فجعلها سبعا ثم جعل من ذلك الماء زبدا فخلق منه ارض مكة ثم بسط الارض كلها من تحت الكعبة ولذلك تسمى مكة ام القرى لانها اصل جميع الارض ثم شق من تلك الارض سبع ارضين وجعل بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وكذلك بين كل ارض وارض وكذلك بين هذه السماء وهذه الارض ثم بعث ملكا من تحت العرش حتى نقل الارض على منكبه وعنقه ومد اليدين فبلغت احديهما الى المشرق والاخرى الى المغرب ثم بعث لقرار قدم ذلك الملك بقرة من الجنة كان لها اربعون الف قرن واربعون الف رجل ويد وبعث ياقوتا من الفردوس الاعلى حتى يوضع بين سنام تلك البقرة واذنها فاستقر قدما ذلك الملك على السنام والياقوت وان قرون تلك البقرة لمرتفعة من اقطار الارض الى تحت العرش وان مناخرها في البحر فهي مما يلي الارض فاذا تنفست البقرة مد البحر واذا قبضت انفاسها جزر البحر من ذلك ثم خلق لقرار قوائم تلك البقرة صخرة وهي التي حكى الله عن لقمان في قوله فتكن في صخرة فبلغ مقدار سعة تلك الصخرة سبع مرات على مقدار سبع السموات وسبع ارضين ثم خلق حوتا وهو الذي اقسم الله فقال ن والقلم والنون الحوت وامر تعالى بوضع تلك الصخرة على ظهر ذلك الحوت وجعل ذلك الحوت في الماء واسكن الماء على الريح وحفظ الله الريح بقدرته اقول قد مضى في خبر باب تاويل ما يوهم التشبيه ما يناسب هذا الباب وسياتي كثيرا في كتاب النبوة في باب بدو روح نبينا وفي باب فضايل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وباب نوادر علومه وفي الاحتجاج في خبر الزنديق عن الصادق عليه السلم خلق الارض قبل السماء ووضع الارض على الحوت والحوت في الماء والماء في صخرة مجوفة والصخرة على عاتق ملك والملك على الثرى والثرى على الريح والريح على الهواء والهواء تمسكه القدرة وليس تحت الريح العقيم الا الهواء والظلمات ولا وراء ذلك سعة ولا ضيق ولا شي يتوهم وفي تفسير الامام عليه السلم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله عز وجل الذي جعل لكم الارض فراشا ان الله عز وجل لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل ان يخلق السموات والارض فارسل الله الرياح على الماء فتبحر الماء من امواجه وارتفع عنه الدخان وعلا فوق الزبد فخلق من دخانه السموات السبع وخلق من زبده الارضين السبع فبسط الارض على

الماء وجعل الماء على الصفا والصفا على الحوت والحوت على الثور والثور على الصخرة التي ذكرها لقمان لابنه فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يأت بها الله والصخرة على الثرى ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله فلما خلق الله الارض دحاها من تحت الكعبة ثم بسطها على الماء فاحاطت بكل شي ففخرت الارض وقالت احطت بكل شي فمن يغلبني وكان في كل اذن من اذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش فامر الله الحوت فتحرك فتكفأت الارض باهلها كما تكفأ السفينة على متن الماء قد اشتدت امواجه ولم تستطع الارض الامتناع ففخر الحوت وقال غلبت الارض التي احاطت بكل شي فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الجبال فارساها وثقل الارض بها فلم يستطع الحوت ان يتحرك ففخرت الجبال وقالت غلبت الحوت الذي غلب الارض فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الحديد فقطعت به الجبال ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبني فخلق الله عز وجل النار فالانت الحديد وفرقت اجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع ففخرت النار وقالت غلبت الحديد الذي غلب الجبال فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الماء فاطفأ النار ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الماء وقال غلبت النار التي غلبت الحديد فمن يغلبني فخلق الله عز وجل الريح فايبست الماء ففخرت الريح وقالت غلبت الماء الذي غلب النار فمن يغلبني فخلق الله الانسان فصرف الريح عن مجاريها بالبنيان ففخر الانسان وقال غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني فخلق الله عز وجل ملك الموت فامات الانسان ففخر ملك الموت وقال غلبت الانسان الذي غلب الريح فمن يغلبني فقال الله عز وجل انا القهار الغلاب الوهاب اغلبك واغلب كل شي فذلك قوله اليه يرجع الامر كله اقول في الكافي ما يقرب ذيل الخبر وياتي ايضا ما يقرب منه في باب كاينات الجو وفي باب فضايل الحسن عليه السلم من كتاب الامامة وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلم قيل له في قوله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فما كان رتقهما وما كان فتقهما فقال هو كما وصف نفسه كان عرشه على الماء والماء على الهواء والهواء لا يحد ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء يومئذ عذب فرات فلما اراد ان يخلق الارض امر الرياح فضربت الماء حتى صار موجا ثم ازبد فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته فقال الله تبارك وتعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء فلما اراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتى ازبدتها فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر واجراها في الفلك وكانت السماء خضراء على لون الماء الاخضر وكانت الارض غبراء على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما ابواب ولم يكن للارض ابواب وهو النبت ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر وفتق الارض بالنبات وذلك قوله عز وجل اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما بيان والهواء لا يحد في تفسير العياشي لا يجري وهو اظهر وفيه وامر الرياح الاربع فضربت الماء وفي تفسير الكوفي عن امير المؤمنين عليه السلم في قوله تعالى وكان عرشه على الماء قال كان عرشه على الماء حين لا ارض مدحية ولا سماء مبنية ولا صوت يسمع ولا عين تنبع ولا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا

ثم ليسري ولا القمر يجري ولا الشمس تضيء وعرشه على الماء غير مستوحش إلى أحد من خلقه يمجد نفسه ويقدسها كما
شاء أن يكون كان ثم بدا لله أن يخلق الخلق فضرب بأمواج البحور فثار منها مثل الدخان كأعظم ما يكون من
خلق الله فبنى بها سماء رتقاء ثم دحى الأرض من موضع الكعبة وهي وسط الأرض فطبقت إلى البحار ثم فتقها بالبنيان
وجعلها سبعا بعد إذ كانت واحدة ثم استوى إلى السماء وهي دخان من ذلك الماء الذي أنشأه من تلك
البحور فجعلها سبعا طباقا بكلمته التي لا يعلمها غيره وجعل في كل سماء ساكنا من الملائكة خلقهم معصومين
من نور من بحور عذبة وهو بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس فلما قضى أمره وخلقه
استوى على ملكه فمدح كما ينبغي له أن يحمد ثم قدر ملكه فجعل في كل سماء شهبا معلقة كواكب كتعليق
القناديل من المساجد ما لا يحصيها غيره تبارك وتعالى والنجم من نجوم السماء كأكبر مدينة في الأرض ثم
خلق الشمس والقمر فجعلهما شمسين فلو تركهما تبارك وتعالى كما كان ابتدأهما في أول مرة لم يعرف خلقه الليل
والنهار ولا عرف الشهر ولا السنة ولا عرف الشتاء من الصيف ولا عرف الربيع من الخريف ولا علم أصحاب
الدين متى يحل دينهم ولا علم العامل متى ينصرف في معيشته ومتى يسكن لراحة بدنه فكان الله تبارك وتعالى
نظر لعباده ونظر لهم فبعث جبرئيل إلى أحد الشمسين فمسح بها جناحه فأذهب منها الشعاع والنور وترك
فيها الضوء فذلك قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا
من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وجعلهما يجريان في الفلك والفلك بحر
فيما بين السماء والأرض مستطيل في السماء واستطالته ثلاث فراسخ يجري في غمره الشمس والقمر كل واحد
منهما على عجلة يقودها ثلاثمائة ملك بيد كل ملك منها عروة يجرونها في غمرة ذلك البحر لهم زجل بالتهليل
والتسبيح والتقديس لو برز واحد منهما من غمر ذلك البحر لاحترق كل شيء على وجه الأرض حتى الجبال والصخور
وما خلق الله من شيء فلما خلق السموات والأرض والليل والنهار والنجوم والفلك وجعل الأرضين على
ظهر حوت أثقلها فاضطربت فأثبتها بالجبال **وفي** التوحيد عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى وهو الذي
خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال إن الله تبارك وتعالى
خلق العرش والماء والملائكة قبل خلق السموات والأرض وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على
الله عز وجل ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فتعلم أنه على كل شيء قدير ثم رفع العرش بقدرته
ونقله فجعله فوق السموات السبع ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام وهو مستول على عرشه وكان قادرا
على أن يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل
بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه لأنه غني عن العرش و
عن جميع ما خلق لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم تعالى عن صفة خلقه علوا كبيرا وأما قوله عز وجل
ليبلوكم أيكم أحسن عملا فإنه عز وجل خلق ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الامتحان والتجربة لأنه لم
يزل عليما بكل شيء **وفي** الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام ولو شاء أن يخلقها في أقل من لمح البصر لخلق ولكنه
جعل الأناة والمداراة مثالا لأمنائه وإيجابا للحجة على خلقه **وفي** تفسير القمي عند قوله تعالى خلق السموات والأرض
في ستة أيام قال في ستة أوقات وعند قوله خلق الأرض في يومين أي وقتين ابتداء الخلق وانقضاؤه وجعل

فيها

فيها رواسي من فوقها وقدر فيها أقواتها أي لا تزول وتبقى في أربعة أيام سواء للسائلين يعني في أربعة أوقات
وهي التي يخرج الله فيها أقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من
الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيه معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء
ففي الشتاء يرسل الله الرياح والأمطار والأنداء والطلول من السماء فيلقح الأرض والشجر وهو وقت بارد ثم يجيء
بعده الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الشجر ثمارها والأرض نباتها فيكون أخضر ضعيفا ثم يجيء
من بعده وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التي هي أقوات العباد وجميع الحيوانات
ثم يجيء من بعده وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو
كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شيء يتقوت به العالم فجعل الله هذه الأقوات في هذه الأربعة الأوقات أياما
سواء للسائلين يعني المحتاجين لأن كل محتاج سائل وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوانات
كثير فهم سائلون وإن لم يسألوا وقوله ثم استوى إلى السماء أي دبر وخلق وقد سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام
عمن كلم الله لا من الجن ولا من الإنس فقال السموات والأرض في قوله ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن
أي خلقهن سبع سموات في يومين يعني في وقتين ابتداء وانقضاء وأوحى في كل سماء أمرها فهذا وحي تقدير
وتدبير **بيان** لا تزول ولا تبقى أي المراد بالتقدير الدائمي فهم سائلون أي بلسان الحال وإن لم يسألوا أي بلسان
المقال **وفي** سعد السعود وجدت في صحف إدريس عليه السلام من نسخة عتيقة أول يوم خلق الله جل جلاله يوم الأحد
ثم كان صباح يوم الاثنين فجمع الله جل جلاله البحار حول الأرض وجعلها أربعة بحار الفرات والنيل وسيحان و
جيحان ثم كان مساء ويوم الثلثاء فجاء الليل بظلمته ووحشته ثم كان صباح يوم الثلثاء فخلق الله جل جلاله الشمس
والقمر وشرح ذلك وما بعده شرحا طويلا وقال ثم كان صباح يوم الأربعاء فخلق الله من الماء أصناف البهائم والطيور
وجعل لهن رزقا في الأرض وخلق النار العظام وأجناس الهوام ثم كان مساء وليلة الخميس فميز الله سباع الدواب
وسباع الطير ثم كان يوم الخميس فخلق الله ثمان جنات وجعل لكل واحد منهن إلى بعض ثم كان مساء وليلة
الجمعة فخلق الله النور الزهراء وفتح الله ما شاء من أبواب الرحمة في كل باب جزء من الرحمة ووكل بكل باب ألفا من ملائكة
الرحمة وجعل رئيسهم كلهم ميكائيل فجعل آخرها بابا لجميع الخلائق ويتراحمون به منهم ثم كان صباح يوم الجمعة ففتح الله
أبواب السماء بالغيث وأهب الرياح وأنشأ السحاب فمطر على الأرض وزهرت الأرض نباتها وازدادت حسنا
وبهجة وعشي للملائكة وسمى الله يوم الجمعة لذلك يوم أزهر ويوم المزيد **أقول** وعن ابن عباس في قوله تعالى في
ستة أيام قال من أيام الآخرة كل يوم منها ألف سنة مما تعدون **وفي** النهج من خطبة له عليه السلام ثم أنشأ سبحانه
فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على متن
الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده وسلطها على شده وقرنها إلى حده الهواء من تحتها فتيق
والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها وأعصف مجراها وأبعد منشأها فأمرها
بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على
آخره وساجيه على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع
سموات جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا دسار ينظمها ثم زينها

[illegible]

بزينة الكواكب وضيا الثواقب واجرى فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق
ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملئكته الخطبة **بيان** الفتق الشق والاجواء جمع جو وهو الفضا الواسع
والارجاء جمع رجا مقصورا وهي الناحية والسكائك جمع سكاكة وهي الفضا ما بين السماء والارض والهواء
المكان الخالي والمراد ان الله سبحانه شق الاجواز واعدها لخلق الاجسام والمتلاطم المتراد والتيار المعظم و
تراكم الشيء اجتمع وزخر البحر مد وكثر ماؤه وارتفعت امواجه ومتن كل شيء ما صلب منه والاشد والعاصف الشديد
الهبوب وريح زعزع تحرك الاشيا بقوة والقاصف الكاسرة والفتيق المفتوح المنبسط والدفيق المصبوب
المندفق ثم انشا ريحا اي ريحا اخرى لتحريك الماء اعتقم مهبها اي شد هبوبها وضبطه وارسله بمقدار مخصوص
على وفق الحكمة وادام مربها اي جعلها ملازمة لتحريك الماء وادام هبوبها واعصف مجراها اي جريانها والبعد
منشاها اي انشاها من مكان بعيد ولعله ادخل في شدته والصفق الضرب المتراد للصوت والمخض تحريك
السقا والذي فيه اللبن ليخرج زبده عصفها بالفضاء اي عصفا شديدا لان العصف بالفضاء يكون اشد
لعدم المانع والساجي الساكن والمائر المتحرك حتى عب عبابه اي علا وارتفع معظمه والركام المتراكم فرفعه في
هواء منفتق وجو منفهق اي رفع الله ذلك الزبد في خلاء مفتوح وفضاء متسع فسوى منه اي من ذلك
الزبد ووجه الجمع بين ما ذكره عليه السلام من ان السماء تكونت من الزبد وبين ما في القرآن من انها تكونت من الدخان
ما ذكره الباقر عليه السلام وهو قوله فخرج من ذلك الموج والزبد دخان ساطع من وسطه من غير نار فخلق منه
السماء فيكون الزبد هنا استعارة للبخار الصاعد من الماء موجا مكفوفا اي ممنوعا من السقوط شبهها بالموج
في الارتفاع واللون الموهوم سقفا محفوظا اي عن الشياطين وسمك البيت سقفه والدسار المسمار وضياء
الثواقب المراد بها اما الكواكب او الشهب وانما سميت الشهب بالثواقب لانها تثقب بنورها الهواء والمستطير
المنتشر الضوء والرقيم في الاصل الكتاب فعيل بمعنى مفعول والمراد وشي السماء بالنجوم **وفيه** في خطبة له عليه السلام
في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل
للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها
وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق
الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها و
اجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين
والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكا وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي
السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها **بيان** بلا تعليق اي غير معلقة بجسم آخر فوقها والرهوات جمع رهوة وهي الفرجة المتسعة
واشار عليه السلام بالفرج الى التباين فيما بين طباق السماء وملاحمة الصدوع الصاق الاجزاء ذوات الشقوق
بعضها ببعض والاضافة اضافة الخاص الى العام ووشج اي شبك والمراد بازواجها نفوسها التي هي بلاد مكر السموات
بعض قرائنها وكل قرين زوج والحزونة الصعوبة وناداها اي حكم عليها بالكون والالتحام الالتزاق والالتيام
وعرى العيبة الحلق التي يضم بعضها الى بعض وتشد وتقفل والشرج عرى العيبة وقد يطلق الشرج على ورد

العيبة التي تخاط وهو اشارة الى تمام خلقها وفيضان الصورة السموية عليها وفتق بعد الارتتاق صوامت
ابوابها اي شق بعد الالتصاق ابوابها المغلقة والرصد جمع راصد وهو القاعد على الطريق منتظر العدو
للاستلاب او المنع والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل من ان تمور في خرق الهواء من ان تضطرب
في شق الهواء والايد القوة والظرف متعلق بالامساك وجعل شمسها آية مبصرة اي جعل ضوءها مادة
للابصار وقمرها آية ممحوة من ليلها محو آية الليل هو ما على القرص من لطخ السواد ومن هنا الابتداء والغاية او
لبيان الجنس يتعلق بممحوة او جعل وقيل المراد من آيات ليلها ومناقلهما ومدارجهما بروجهما ومنازلهما والمراد
بالحساب حساب الاعمار والآجال التي يحتاج اليها في الامور وبمقاديرهما مقادير سيرهما والمراد بالفلك
اسم الجنس وناط اي علق والدراري الكواكب المضيئة على اذلال تسخيرها اي على مجاري تسخيرها تحت قدرة
الله ثبات ثابتها هي ما عدا السبعة من الثوابت ومسير سائرها هي الكواكب السبعة وصعود الكواكب توجهها
الى قرة شرفها واذا جازتها فهي في الهبوط وسعودها ونحوسها كون اتصالها اسبابا لصلاح شيء من
عالم الكون وفساده **وفيه** فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن
فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما
جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه جعل نجومها اعلاما
يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر الخطبة **بيان** فمن شواهد خلقه اي
مما يشهد من خلقه على وجوده وعلمه وتدبيره والتوطيد للسموات احكام خلقها واقامتها في مقامها على وفق
الحكمة والعمد جمع عمود والسند ما يستند اليه ويتكى عليه والطواعية الطاعة والفجاج الطرق الواسعة والسجف
الستر والحندس الشديد الظلمة **وفيه** في تلك الخطبة في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور
امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول
عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ
تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت
الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته
فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ
على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها
بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال
في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح
بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض
التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب
تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه و
التمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب

دوراها صيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج
به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط
ازاهيرها وحلية ما شمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج
في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها بيان الدحو البسط وكبس اي ادخل واغاض في الماء
بقوة والمستفحل الصائل المتلطم يضرب بعضها بعضا والاواذي جمع الاذي وهو ما عظم من موج البحر و
الاصطفاق التراد والتقاذف الترامي بقوة وثبج البحر معظمه والرغا صوت الابل والزبد الذي يعلو السيل
وهاج الفحل ثار واشتهى الضراب وجمح الفرس اذا غلب صاحبه ولم يملكه والارغا والتلاطم والكلكل الصدر
والمستخذي الخاضع والتمعك التمرغ في التراب والكاهل الكتف فاصبح بعد اصطخاب امواجه اي صار بعد
علبتها ساكنا والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة يمنعها عن المخالفة ورد شأي الماء والنخوة الكبر والباو
الفخر وشموخ الانف كناية عن التكبر والغلواء تجاوز الحد وكعمته سددت فاه والكظة شدة الامتلاء وهمد
اي سكن والنزق الخفة ولبد اي لصق بالارض ساكنا والزيفان التمايل والاكناف الجوانب والبذخ العالي
والعرنين اعلى الانف عند ملتقى الحاجبين والسهوب جمع سهب وهو الفلاة الواسعة والبيد جمع بيداء وهي
الفلاة والاخاديد جمع اخدود وهو الشق المستطيل في الارض والتعديل التسكين والرواسي الثابتات
والجلاميد الصخور والشناخيب رؤوس الجبال والشم العالية والصياخيد الصخور الصلبة واريز الارض
سطحها والتغلغل الدخول في الاعماق والتسرب الدخول في السرب والجوبة الفرجة في الارض والخياشيم الاعالي
والسريان في تغلغلها وركوبها الجبال وفي خياشيمها للارض والجراثيم الاعالي والنسم التنشق والركود
المنافع والارض الجرز التي لا نبات لها لانقطاع الماء عنها والروابي الاعالي العوالي والهمع القطع والقزع قطع
من السحاب الرقيق والمزن السحاب وضمير فيه راجع الى المزن اي تحركت فيه اللجج المستودعة فيه واستعدت للنزول
والكنف الجوانب والجوانب ولم ينم وميضه اي لم ينقطع ضياؤه ولمعانه والكنهور كسفرجل العظيم من السحاب و
الرباب الغمام الابيض والسح السيلان من فوق والمتدارك المتلاحق اسف هيدبه اي دنا من الارض ما
تدلى منه لثقله بالماء ومري الناقة مسح ضرعها حتى تدر لبنها وعدي هنا الى مفعولين والدرر كعنب جمع
درة ما الكثير الصب والانبعاق والاهاضيب جمع هضاب وهو حلبات القطر بعد القطر والدفعة من
المطر بالضم ما انصب مرة والشآبيب جمع شؤبوب وهو ما نزل من المطر دفعة بشدة والبرك الصدر و
البواني ما يلي الصدر من الاضلاع وهو مستعار لما ثقل من المطر وبعاع السحاب ثقله بالمطر والاستقلال
النهوض والعبء الثقل والهوامد من الارض التي لا نبات بها وجبلة زعراء لا نبت فيها والازدهاء التكبر
والافتخار والريط جمع ريطة وهي الازاهير النيرة شمطت اي زينت بالسمط وهو العقد وعلى واثر الشي
المجهر اي خلطت والبلاغ ما يتبلغ به والمنار الاعلام والمراد بها الجبال والتلال ومنها من خطبة له عليه السلام
وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف يبسا جامدا
ثم فطر منه اطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر
المثعنجر والقمقام المسجر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها

والموار

تعلوه اي تزبد منه الزبد

وأطوادها فارسيها في مراسيها والزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها
عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها
للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها
فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم
فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى بيان الاخضر الماء والوصف بالخضرة والمثعنجر على صيغة اسم الفاعل السائل من ماء او دمع
وفي النهاية هو اكثر موضع في البحر ماء وكذا ضبط بفتح الجيم والقمقام بالفتح وقد يضم البحر والمسجر بالحاء المهملة و
في بعض النسخ بالجيم يقال سجر النهر اذا ملأه وسجر الماء تفجيره والضمير في منه للماء البحر وفي حملها لليبس الجامد
والثابت لكن المراد به الارض الجاري منه اي السائل بالطبع ووقوفه عدم جريانه طبعا بارادته تعالى وجبل
اي خلق والنشوز جمع نشز وهو المكان المرتفع والطود الجبل والعظيم منه والارساء والاثبات ويهد الندب
كعب واشرف والمراد بالمتون النواحي وبالانصاب الجبال ومواضعها الامكنة الصالحة والشاهق المرتفع
والقلال اعلى الجبل اي جعل عاليها مرتفعة واطال الانشاز وكذلك ارزها اي اثبتها وهذه الجمل كالمفسرة
لسابقتها فسكنت على حركتها اي حال حركتها التي هي من شانها الا انها محمولة على سائل متموج وتسيخ بحملها اي
تغوص في الماء مع ما عليها وسيري كرية ودثت تحت الارض تكركره اي تصرفه وذرف الدمع سال وفي
الكنز عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلمت وقلت يا رسول الله
ارني الحق انظر اليه بيانا فقال يا ابن مسعود لج المخدع فانظر ماذا ترى قال فدخلت فاذا علي بن ابي طالب
عليه السلام راكعا وساجدا وهو يخشع في ركوعه وسجوده ويقول اللهم بحق محمد نبيك الا ما غفرت للمذنبين
من شيعتي فخرجت لاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فوجدته راكعا وساجدا وهو يخشع
في ركوعه وسجوده ويقول اللهم بحق علي وليك الا ما غفرت للمذنبين من امتي فاخذني الهلع فاوجز
صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته وقال يا ابن مسعود اكفرا بعد ايمان فقلت لا وعيشك يا رسول
الله غير اني نظرت الى علي وهو يسال الله تعالى بجاهك ونظرت اليك وانت تسال الله بجاهه فلا اعلم
ايكما اوجه عند الله تعالى من الاخر فقال يا ابن مسعود ان الله تعالى خلقني وخلق عليا والحسن والحسين من نور
قدسه فلما اراد ان ينشئ خلقه فتق نوري وخلق منه السموات والارض وانا والله اجل من السموات و
الارض وفتق نور علي وخلق منه العرش والكرسي وعلي والله اجل من العرش والكرسي وفتق نور الحسن وخلق
منه الحور العين والملائكة والحسن والله اجل من الحور العين وفتق نور الحسين وخلق منه اللوح والقلم
والحسين والله اجل من اللوح والقلم فعند ذلك اظلمت المشارق والمغارب فضجت الملائكة ونادت الهنا و
سيدنا بحق الاشباح التي خلقتها الا ما فرجت عنا هذه الظلمة فعند ذلك تكلم الله بكلمة اخرى فخلق منها روحا
فاحتمل النور الروح فخلق منه الزهراء فاطمة فاقامها امام العرش فازهرت المشارق والمغارب فلاجل ذلك
سميت الزهراء يا ابن مسعود اذا كان يوم القيمة يقول الله عز وجل لي ولعلي ادخلا الجنة من احببتما والقيا في
النار من ابغضكما والدليل على ذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد فقلت يا رسول الله من الكفار العنيد

قال الكفار من كفر بنبوتي والعبيد من عاند علي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** ياتي ما يقرب من هذا الخبر
في باب بدو ارواح الائمة وفي باب مناقب اصحاب الكساء عليهم السلام ويأتي ما يناسب الباب في باب طرف من
غرايب علوم علي عليه السلم من كتاب الامامة ان شاء الله **باب الملائكة في** النهج في صفة الملائكة ثم خلق
سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملا بهم فروج فجاجها
وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب و
سرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها
فتقف خاسئة على حدودها انشاهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا
ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه
وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زايغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوايد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات
السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم
ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة
جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح
وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات
بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم
اشغال عبادته ووصلت حقايق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم
ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكاس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم
وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم
الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في
تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة
اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم
لم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم لا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدايع
الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون
امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم
تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تاسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم
يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ
الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف
الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع
اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم

عظما

عظما **بيان** ثم خلق ظاهره يدل على تقدم خلق السموات على الملائكة وبعض الاخبار يدل على التاخر ومقتضى
الجمع التخصيص ههنا اسكانها اي الذي لا يفارقونها والصفيح السطح والزجل الصوت الرفيع العالي والرجيج
الاضطراب والزلزلة تستك تصم لا ينتحلون اي لا يدعون صنعه شيئا من خلقه وان كانوا وسائط جوده والذلل
السهلة والموصرات المثقلات لم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم تؤثر فيهم تعاقبهما ونوازع الشكوك شبهاتها
والاعتراك الازدحام اي لا تثير الغضب والعداوات الكامنة فتنة فيما بينهم ولاق الشيء بغيره لزق والاقتراع
بالقاف الضرب وعلى رواية الفاء العلو والرين الغلبة والتغطية والدلح الثقال بالماء والشمخ العالية و
القترة السواد والايهم الذي لا يهتدى فيه والهفافة الساكنة الطيبة والريح كناية عن حكمة الله التي اعطت كل
شيء ما يستحقه قد استفرغتهم اي لم يجعل لهم فراغا لغيرها ووشيجة الخيفة ما خالطها ذواتهم والحناء
اعتدال الظهور كناية عن كمال عبادتهم ولم تجر فترتهم اي لم تستول عليهم والدؤوب الجد في العمل ولم تغض اي لم
تنقص واسلات الالسن اطرافها ولا ملكتهم الاشغال اي لم يضعفهم العبادة فينقطع اصواتهم فتخفى بالخشوع
والتضرع اليه والثني العطف ولا تعدو اي لا تظفر على قصورهم لما توجبه الغفلة ولا البلادة ولا تنتضل
اي لا ترمي الشهوات هممهم بسهام الخدايع ويمموه قصدوه والاستهتار الولوع من رجائه بيان للمواد فينوا
فيضعفوا ولم تاسرهم الاطماع اي ليسوا اسرى في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع
في الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر لنسخ لازال والاستحواذ
الاحاطة والغلبة وسوء التقاطع اي تقاطع المتعادين وتباينهم الناشي عن الغضب والشهوة ولا تشعبتهم
لا فرقتهم وجوه الشكوك واخياف الهمم مختلفاتها والاهاب الجلد والحافد المسرع **وفيه** ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم
امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لابواب جنانه
ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم و
المناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من
دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه
بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **بيان** الاختلاف التردد والسدنة الخزان والمارقة الخارجة والتلفع
الالتحاف والضمير في دونه وتحته للعرش والنظاير الامثال **وفيه** قال امير المؤمنين عليه السلام ايها
المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين
متولهة عقولهم ان يحدوا احسن الخالقين **بيان** الحجرة الغرفة مرجحنين اي مائلين الى جهة التحت خضوعا
لله سبحانه وقيل اي مهتزين **وفي** الصحيفة السجادية اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك و
لا يسامون من تقديسك ولا يستحسرون من عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا
يغفلون عن الوله اليك واسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الاذن وحلول
الامر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور وميكائيل ذو الجاه عندك والمكان الرفيع من طاعتك وجبرئيل

الامين على وحيك والمطاع في اهل سمواتك المكين لديك المقرب عندك والروح الذي هو على ملائكة
الحجب والروح الذي هو من امرك اللهم فصل عليهم وعلى الملئكة الذين من دونهم من سكان سمواتك واهل
الامانة على رسالاتك والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور ولا تشغلهم
عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو الغفلات الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك
النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم فيما لديك المستهترون بذكر آلائك والمتواضعون دون
عظمتك وجلال كبريائك والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما
عبدناك حق عبادتك فصل عليهم وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك وحمال الغيب
الى رسلك والمؤتمنين على وحيك وقبائل الملائكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام
والشراب بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك والذين على ارجائها اذا نزل الامر بتمام
وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به
حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام
على خزائن الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار
وعوالجها ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء والسفرة
الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير ورومان فتان القبور و
الطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والزبانية الذين اذا قيل
لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي
امر وكلته وسكان الهواء والارض والماء ومن منهم على الخلق فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها سائق و
شهيد بيان لواعج الامطار شدائدها ومضائقها وما يحرق النبات ويخرب الابنية وعوالجها متراكمها
وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام قال في خلقه الملائكة وملائكة خلقتهم واسكنتهم سمواتك فليس فيهم
فترة ولا عندهم غفلة ولا فيهم معصية هم اعلم خلقك بك واخوف خلقك لك واقرب خلقك منك اليك
واعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان لم يسكنوا الاصلاب ولم
تضمهم الارحام ولم تخلقهم من ماء مهين انشاتهم انشاء فاسكنتهم سمواتك واكرمتهم بجوارك وائتمنتهم
على وحيك وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات وطهرتهم من الذنوب ولولا تقويتك لم يقووا ولولا تثبيتك
لم يثبتوا ولولا رحمتك لم يطيعوا ولولا انت لم يكونوا اما انهم على مكانتهم منك وطواعيتهم اياك ومنزلتهم
عندك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحتقروا اعمالهم ولازروا على انفسهم ولعلموا انهم
لم يعبدوك حق عبادتك سبحانك خالقا ومعبودا ما احسن بلاءك عند خلقك بيان الطواعية الطاعة
وزرى عليه عابه وعاتبه كازرى وفي التوحيد عنه عليه السلام انه سئل عن قدرة الله جلت عظمته فقام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته
لعظم خلقه وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن

تركيب

تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبع مائة عام ما بين منكبيه وشحمة اذنه ومنهم من يسد
الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
السماء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من
قدمه على غير قرار في جو السماء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه
لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين
وفي تفسير القمي عنه عليه السلام ان لله ملكا في صورة الديك الاملح الاشهب براثنه في الارضين السابعة
وعرفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب فاما الجناح الذي في المشرق فمن
ثلج واما الجناح الذي في المغرب فمن نار وكلما حضر وقت الصلوة قام على براثنه ورفع عرفه من
تحت العرش ثم امال احد جناحيه على الآخر يصفق بهما كما يصفق الديكة في منازلكم فلا الذي من الثلج
يطفي النار ولا الذي من النار يذيب الثلج ثم ينادي باعلى صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وان وصيه خير الوصيين سبوح قدوس رب الملائكة والروح فلا
يبقى في الارض ديك الا اجابه وذلك قوله والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه اقول وفي الفقيه
مثله على اختصار وعن الصادق عليه السلام خلق الله الملائكة مختلفة وقد راى رسول الله صلى الله عليه وآله
جبرئيل عليه السلام وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل عليه السلام بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى
في الارض السابعة وان لله ملائكة انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلف بين البرد و
النار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينيه مسيرة خمسمائة عام
خفقان الطير وقال ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون بنسيم العرش وان
لله ملائكة ركعا الى يوم القيامة ثم قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من
شيء خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل يوم وفي كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت
الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم ياتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون
عليه ثم ياتون الحسين فيقيمون عنده فاذا كان السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون
ابدا وقال ابو جعفر عليه السلام ان الله خلق اسرافيل وجبرئيل وميكائيل من تسبيحة واحدة وجعل
لهم السمع والبصر وهو جودة العقل وسرعة الفهم وفي خبر آخر في المجالس فياتون البيت المعمور
فيطوفون به فاذا هم طافوا به نزلوا فطافوا بالكعبة فاذا طافوا عليه ثم عرجوا لا ينزل مثلهم ابدا الى يوم
القيامة وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
يقول بامر الله من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه يدفعونه
الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار يتعاقبانه بيان الركي جمع
الركية وهي البئر وعن الصادق عليه السلام انه قرئت عنده هذه الآية فقال لقاريها الستم عربا كيف
تكون المعقبات من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال

ترلتله معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظون بامر الله ومن الذي يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله مع
الملئكة الموكلون بالناس وفي التوحيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها
مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف و
اربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم
الا وهو يسبح الله تعالى بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه وفي الاكمال عنه صلى الله عليه واله وسلم ان لله تبارك
وتعالى ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر الف جناح ما بين الجناح والجناح هواء والهواء كما بين السماء
والارض وفي البصائر عن الصادق عليه السلام ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف
العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلام لما ان سال ربه ما سال
امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وفي الاكمال عنه عليه السلام انه سئل عن الملائكة اينامون فقال
ما من حي الا وهو ينام ما خلا الله وحده عز وجل والملائكة ينامون فقيل يقول الله عز وجل يسبحون
الليل والنهار لا يفترون فقال انفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من اطباق اجسادهم الا ويسبح الله
ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة وفي المناقب سال الصادق عليه السلام ابا حنيفة عن مقعد الكاتبين قال لا
ادري قال مقعدهما على الناجذين والفم الدواة واللسان القلم والريق المداد وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام
قال كان بينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم جالسا وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل
السماء فانتقع لونه حتى صار كانه كركم ثم لاذ برسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث نظر جبرئيل فاذا
شيء قد ملأ بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب الارض ثم قال يا محمد اني رسول الله اليك اخيرك
ان تكون ملكا رسولا احب اليك او ان تكون عبدا رسولا فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الى جبرئيل وقد رجع اليه لونه فقال جبرئيل بل كن عبدا رسولا فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بل
اكون عبدا رسولا فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية
ثم رفع اليمنى فوضعها في الثالثة ثم هكذا حتى انتهى الى السماء السابعة كل سماء خطوة وكلما ارتفع صغر
حتى صار اخر ذلك مثل الصر فالتفت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى جبرئيل فقال لقد رايتك ذعرا
وما رايت شيئا اذعر لي من تغير لونك فقال يا نبي الله لا تلمني اتدري من هذا قال لا قال هذا اسرافيل
حاجب الرب ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السموات والارض فلما رايته منحطا ظننت انه جاء بقيام الساعة
فكان الذي رايت من تغير لوني لذلك فلما رايت ما اصطفاك الله به رجع الي لوني ونفسي اما رايته كلما
ارتفع صغر انه ليس شيء يدنو من الرب الا صغر لعظمته ان هذا حاجب الرب واقرب خلق الله منه [illegible]
باب الوحي من كتاب النبوة بيان انتقع لونه اي تغير فزعا والكركم الزعفران والصر طائر كالعصفور اصفر
ذعرا اي خائفا وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه سال جبرئيل عن اكرم الخلق على الله عز وجل
ثم هبط فقال اكرم الخلق على الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فاما جبرئيل فصاحب الحرب و
صاحب المرسلين واما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط وكل ورقة تنبت وكل ورقة تسقط واما ملك
الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر او بحر واما اسرافيل فامين الله بينه وبينهم وفي خبر اخر اما جبرئيل

فها

ضوء الرياح والغيوم اقول سياتي في باب قصة لوط خبر في قوة جبرئيل واما ستر ان شاء الله وعنه صلى الله
عليه واله وسلم قال اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون ان السماء اطت وحق لها ان تئط ما فيها موضع
اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله وفي خبر اخر انه قال يوما لجلسائه اطت السماء وحق لها ان تئط
ليس فيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد ثم قرا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون قال اطت السماء
وما لكم ان تئط ان السماء وما فيها موضع شبر الا عليه جبهة ملك او قدماه بيان الاطيط الابل اصواتها
وحنينها اعني كثرة ما فيها من الملائكة قد اثقلها حتى اطت وهذا مثل وايذان بكثرة الملائكة وان لم
يكن ثم اطيط وفي العلل عن الباقر عليه السلام ان الله عز وجل ملائكة وكلهم بنبات الارض من الشجر والنخل
فليس من شجرة ولا نخلة الا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ولولا ان معها من يمنعها لاكلها
السباع وهوام الارض اذا كان فيها ثمرها قال وانما نهى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان يضرب
احد من المسلمين خلاه تحت شجرة او نخلة قد اثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجر
والنخل انسا اذا كان فيه حمله لان الملائكة تحضره وفي تفسير النيسابوري روي ان بني ادم عشر الجن
والجن وبنو ادم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء عشر حيوانات البحر
وكلهم عشر ملائكة الارض الموكلين بها وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء
الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء
عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه و
سمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا وما مقدار
موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع او قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة
الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين
هم اشياع اسرافيل والملائكة الذين هم جنود جبرئيل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن
عبادته ولا يسامون وفي المشارق عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ليلة اسري بي الى السماء رايت
في السماء السابعة بيادر كبيادر ارضكم هذه ورايت افواجا من الملائكة يطيرون لا يقف هؤلاء لهؤلاء ولا
هؤلاء لهؤلاء فقلت لجبرئيل من هؤلاء فقال لا اعلم فقلت من اين جاؤوا فقال لا اعلم فقلت واين يمضون قال لا
اعلم فقلت سلهم فقال لا اقدر ولكن سلهم انت يا حبيب الله قال فاعترضت ملكا منهم وقلت ما اسمك
فقال ميكائيل فقلت من اين اتيت فقال لا اعلم فقلت واين تمضي فقال لا اعلم فقلت وكم لك في السير فقال
لا اعلم غير اني يا حبيب الله اعلم ان الله سبحانه خلق في كل الف سنة كوكبا وقد رايت ستة الاف كوكب خلقه
وانا في السير وفي رواية اخرى قال له منذ كم خلقت قال لا ادري غير ان الله يخلق كوكبا في كل اربعمائة الف سنة
خلق مثل ذلك الكوكب منذ خلقني اربعمائة الف مرة قال سلمه الله وروي عن علي عليه السلام انه قال ان الروح
ملك من الملائكة له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف لسان في كل لسان سبعون الف لغة يسبح الله
تعالى بتلك اللغات كلها يخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة ولم يخلق خلقا اعظم من الروح
غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل اقول والاخبار المناسبة

[illegible]

ايضا
لهذا الباب اكثر من ان يضبط ويعد وقد مضى طرف منها في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق وفي باقي
في الابواب الآتية وفي باب المعراج وفي باب نوادر علوم نبينا وباب الوحي وفي باب حب علي وفي باب ولادة الحسين
٥٨ وفي كثير من ابواب احوال الائمة **باب آخر فيما جاء في هاروت وماروت** في العيون عن الزكي
عليه السلام قيل له ان قوما يزعمون عندنا ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان
بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة
وان الله تبارك وتعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب
الذي هو الزهرة فقال الامام عليه السلام معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر
والقبائح بألطاف الله عز وجل قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عز وجل (وله من م) في
السموات والارض ومن عنده يعني من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وقال عز وجل في الملائكة بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ثم قال عليه السلام لو كان كما يقولون
كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاء على الارض وكانوا كالانبياء في الدنيا او كالائمة فيكون من الانبياء
والائمة عليهم السلام قتل النفس والزنا ثم قال عليه السلام او لست تعلم ان الله عز وجل لم يخل الدنيا قط من نبي او امام من
البشر او ليس الله عز وجل يقول وما ارسلنا قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى فاخبر انه
لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله قيل فعلى هذا لم يكن ابليس ايضا
ملكا فقال لا بل كان من الجن اما تسمعان الله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا (لآدم فسجدوا م) الا ابليس كان
من الجن فاخبر عز وجل انه كان من الجن وهو الذي قال الله عز وجل والجان خلقناه من قبل من نار السموم
قال الامام عليه السلام حدثني ابي عن جدي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله عز وجل اختارنا معاشر آل محمد واختار النبيين واختار الملائكة المقربين وما اختارهم
الا على علم منه بهم انهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته وينقطعون به عن عصمته وينضمون به الى المستحقين لعذابه
ونقمته قيل وروي لنا ان عليا عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالامامة عرض الله عز وجل
ولايته في السموات على فئام وفئام من الملائكة فأبوها فمسخهم الله ضفادع فقال عليه السلام معاذ الله هؤلاء
المكذبون لنا المفترون علينا الملائكة هم رسل الله فهم كسائر انبياء الله ورسله الى الخلق افيكون منهم الكفر بالله
قيل لا قال فكذلك الملائكة ان شأن الملائكة لعظيم وان خطبهم لجليل **بيان** الفئام الجماعة الكثيرة وفسر في
الحديث بمائة الف **وعن** الرضا عليه السلام انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت
وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال كذبوا في قولهم انهما كوكبان وانهما كانتا
دابتين من دواب البحر فغلط الناس وظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ اعداءه انوارا مضيئة
ثم يبقيها ما بقيت السماء والارض وان المسوخ لم يبق اكثر من ثلاثة ايام حتى مات وما تناسل منها شيء وما
على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب واشباهها انما
هي مثل ما مسخ الله على صورها قوما غضب الله عليهم ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت

وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا
الا قالا انما نحن فتنة فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين
المرء وزوجه قال الله عز وجل وما هم بضارين به من احد الا باذن الله يعني بعلمه **وفي** تفسير العياشي عن
الباقر عليه السلام انه سئل عن هاروت وماروت فقال عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض
في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء
قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب على الله تعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله
مما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون
فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال
فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من
الطاعة وعدلهم به عنهم من الشهوات الانسانية فاوحى الله جل جلاله اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى
اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم ثم اختبرهما
في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد الملائكة قولا في
العيب لولد آدم واستيثار غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه اليهما اهبطا الى الارض فقد جعلت
فيكما طبائع الشهوات والحرص والامل وامثالها كما جعلته في بني آدم واني آمركما ان لا تشركا بي شيئا ولا
تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية
بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة
نحوهما فلما تأملا حسنها وجمالها وناطقاها وقعت في قلبهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت
فيهما فمالا اليها ميل فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به و
ليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني وانا مجيبة لما تسألان مني فقالا وما الهك قالت
الهي هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال لهما ان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا ان سجدنا
لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على مغالبة الشهوة فيه ولن نحصل
بدون هذا قالا لها انا نجيبك الى ما سألت قالت فدونكما هذه الخمرة فاشربا فانها قربان لكما منه وبه
تبلغان مرادكما فائتمرا بينهما وقالا هذه ثلاث خصال مما نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لا نقدر على
الزنا الا بهاتين حتى نصل الى قضاء وطرنا فقالا انا اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذه
الخمر واسجدا الصنم فشربا الخمر وسجدا ثم راوداها فلما تهيأت لذلك دخل عليها سائل يسألها فرآها على تلك الحالة
فذعرا منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المرأة العطرة الحسناء وقعدتما منها على مثل هذه الفاحشة انكما
لرجلا سوء لافعلن بكما وخرج على ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الآن الي وقد اطلع هذا الرجل
علينا وعرف مكانكما وهو لا محالة مخبر بكما فبادرا واقتلاه قبل ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين
آمنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما
واسقطا في ايديهما واوحى الله اليهما انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلقي ساعة من النهار فعصيتما

فقالا وما دينك فقالت ادينكما
من عبادة هذا الصنم
في ديني م

باربع من كبائر المعاصي واشتد غضبه عليهم وما جعل فيكما من طبع خلقة البشر وكان عصمكم من المعاصي كيف رايتم
موضع خذلانه فيكم قال وكان قبلهما في حب تلك المراة ان وضعا طرائق من السحر ما تداولها اهل تلك الناحية
قال الامام عليه السلام فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه
نتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له
انقطاع وعذاب الاخرة لا انقضاء له وليس حقيق بنا ان نختار عذاب الاخرة الدائم الشديد على عذاب
الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس
السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة وعن ابي الطفيل
قال كنت في مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلام وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في مؤخر المسجد فقال
يا امير المؤمنين ما الهدى قال تريد والله العمى ترين ثم قال له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال
اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة قال ان الله اطلع ملائكته على خلقه وهم على معصية من معاصيهم فقال
الملكان هاروت وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال
فلعلكم لو ابتليتم بمثل ما ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي ابتلى به بني ادم من الشهوة
ثم امرهم ان لا يشركوا بي شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولا تزنوا ولا تشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا
يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم
اليه وكانت من اجمل الناس فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدته يوما
ثم اتت الاخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الاخر فقال لها مثل مقالة صاحبه حتى راى
وطاطا رؤوسهما وتكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم
اعلماها وراوداها عن نفسها فابت عليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها
فابت الا ان يشربا من شرابها فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما
فقاما اليه فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان
بالنهار فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت ذلك لتجرب مقالتهما
وصعدت فرفعا ابصارهما اليها فراها اهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى السماء فمسخت
فهي الكوكبة التي ترى وفي العيون عن الرضا عليه السلام واما الزهرة فكانت امراة فتنت هاروت وماروت
فمسخها الله عز وجل زهرة وعن النبي صلى الله عليه وآله واما الزهرة فكانت امراة نصرانية وكانت
لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت وكان اسمها ناهيل والناس يقولون
ناهيد بيان جمع سلامه بين الاخبار بحمل الروايات الصحيحة على التقية اقول ويمكن الجمع بحمل اخبار الصحة على
كونها من موضوعات الاوائل واشاراتهم وانهم عليهم السلام اوردوا حكايتها كانوا يحملونها على ظاهرها اذ كذبوها
٥٩ باب القلم واللوح المحفوظ في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام قال اول ما خلق الله القلم فقال له
اكتب فكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ قال اللوح المحفوظ له
طرفان طرف على العرش وطرف على جبهة اسرافيل فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل

فنظر

فنظر في اللوح فيوحي بما في اللوح الى جبرئيل عليه السلام وعنه عليه السلام انه سئل عن ن والقلم قال ان الله خلق
القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مدادا فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى
من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب وما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب
القلم في ورق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم
فلم ينطق بعد ولا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها اولستم عربا فكيف لا تعرفون
معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب اوليس انما ينسخ من كتاب اخذ من الاصل وهو قوله
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي خبر في العلل وامثاله فكان نهرا في الجنة الى ان قال ثم اخذ شجرة فغرسها
بيده واليد القوة وليس بحيث يذهب اليه المشبهة ثم قال لها كوني قلما ثم قال له اكتب الخبر وفي المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا
يغير منه شيء بيان قال اكثر المفسرين ام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل لان الكتب المنزلة
انتسخت منه فالمحو والاثبات انما يقع في الكتب المنتسخة لا في اصل الكتاب وفي المعاني عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن ن فقال هو نهر في الجنة قال الله عز وجل اجمد فجمد فصار مدادا من نور والقلم قلم من نور و
اللوح لوح من نور قيل يا ابن رسول الله بين لي امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمني مما علمك الله
فقال لولا انكما اهل للجواب ما اجبتك فنون ملك يؤدي الى القلم وهو ملك والقلم يؤدي الى اللوح وهو ملك
واللوح يؤدي الى اسرافيل واسرافيل يؤدي الى ميكائيل وميكائيل الى جبرئيل وجبرئيل يؤدي الى الانبياء
والرسل صلوات الله عليهم وفي الدر المنثور عن امير المؤمنين عليه السلام قال الكرسي لؤلؤ والقلم لؤلؤ وطول
القلم سبعمائة سنة وطول الكرسي حيث لا يعلمه الا العالمون وعن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله لوحا
من درة بيضاء دفتاه من زبرجدة خضراء كتابه من نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيي و
يميت ويرزق ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعنه عليه السلام النون اللوح المحفوظ والقلم من نور ساطع وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم النون السمكة التي عليها قرار الارضين والقلم الذي خط به ربنا عز وجل القدر خيره وشره و
نفعه وضره وما يسطرون قال الكرام الكاتبون اقول ويأتي في كتاب النبوة في باب نوادر علوم نبينا صلى
الله عليه وآله وسلم في خبر ابن سلام ما يناسب الباب باب العرش والكرسي في العقائد اعتقادنا في
العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه اخر هو العلم وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الرحمن على
العرش استوى فقال عليه السلام استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء واما العرش الذي هو جملة جميع
الخلق فحملته ثمانية من الملائكة لكل واحد ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق
الله تعالى لبني ادم وواحد على صورة الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلها وواحد منهم على صورة الاسد يسترزق
الله تعالى للسباع وواحد منهم على صورة الديك يسترزق الله تعالى للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة فاذا كان
يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة
من الاولين فنوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات
الله عليهم اجمعين هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام في العرش وحملته وانما صار هؤلاء حملة العرش

الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا قبل نبينا صلى الله عليه واله وسلم على شرايع الاربعة من الاولين نوح
وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قبل هؤلاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم بعد محمد صلى
الله عليه واله وسلم وعلي والحسن والحسين عليهم السلام الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام **وفي** اعتقادنا ان
الكرسي انه وعاء جميع الخلق من العرش والسموات والارض وكل شيء خلق الله تعالى في الكرسي وفي وجه اخر الكرسي
هو العلم وقد سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه **وفي** تفسير
القمي عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية قال السموات والارض وما بينهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة
املاك يحملونه باذن الله فاما ملك منهم ففي صورة الادميين وهي اكرم الصور على الله وهو يدعو الله ويتضرع اليه
ويطلب الشفاعة والرزق للبهائم والملك الثالث في صورة النسر وهو سيد الطير وهو يطلب الى الله ويتضرع اليه
ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع ولم يكن في هذه الصور احسن من الثور ولا اشد انتصابا منه حتى
اتخذ الملاء من بني اسرائيل العجل فلما عكفوا عليه وعبدوه من دون الله خفض الملك الذي في صورة الثور راسه
استحياء من الله ان عبد من دون الله شيء يشبهه وتخوف ان ينزل به العذاب **وعن** الصادق عليه السلام الكرسي
وكل شيء خلق الله في الكرسي **اقول** المراد بالكرسي هنا العلم وبالعرش جملة الخلق وما ورد ان العرش محيط
بالكرسي فالمراد بالعرش هناك العلم وبالكرسي الجسم المحيط بالسموات والارض **وفي** التوحيد عنه عليه السلام
في هذه الاية قال السموات والارض وما بينهما في الكرسي والعرش هو العلم الذي لا يقدر احد قدره **وفي**
المعاني عن النبي صلى الله عليه واله وسلم ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة **وعن** الصادق عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال
العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله
وحججه والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام **وفي** التوحيد عنه
عليه السلام انه سئل عن العرش والكرسي قال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القران صفة
على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول على الملك احتوى و
هذا ملك الكيفوفية في الاشياء ثم العرش في الاصل مفرد من الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما
جميعا غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنها
الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين و
المشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك
العرش سوى ملك الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته اعظم من صفة
الكرسي وهما في ذلك مقرونان قيل فلم صار في الفضل جار الكرسي قال عليه السلام انه صار جاره لان علم
الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه
في الظرف وبمثل صرف العلماء وليستدلوا على صدق دعواهما لانه يختص برحمته من يشاء وهو القوي العزيز
ثم اختلاف صفات العرش انه قال تبارك وتعالى رب العرش رب الوحدانية عما يصفون وقوم وصفوه بيدين
فقالوا يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى الى السماء و

والملك الرابع في صورة الاسد وهو سيد السباع وهو يرغب الى الله ويطلب الشفاعة والرزق لجميع السباع

ووصفوه

ووصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا قال اني وجدت برد انامله على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما
يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل
الاعلى ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بادنى الامثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا
به فلذلك قال وما اوتيتم من العلم الا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل وله الاسماء الحسنى التي لا يسمى
بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه بغير علم ان يشرك و
هو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن فلذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فهم الذين يلحدون
في اسمائه بغير علم فيضعونها في غير مواضعها ثم **قال** ان الله تبارك وتعالى امر ان يتخذ قوم اولياء فهم
الذين اعطاهم الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم فارسل محمدا صلى الله عليه واله وسلم فكان الدليل على
الله باذن الله عز وجل حتى مضى دليلا هاديا فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلا هاديا على ما كان هو
دل عليه من امر ربه من ظاهر علمه ثم الائمة الراشدون عليهم السلام **بيان** هذا الخبر من المتشابهات ولعله وقع
فيه تصحيفات وتحريفات **وعن** السجاد عليه السلام ان الله خلق العرش ارباعا لم يخلق قبله الا ثلاثة اشياء الهواء
والقلم والنور ثم خلقه من الوان انوار مختلفة من ذلك النور نور اخضر منه اخضرت الخضرة ونور اصفر
منه اصفرت الصفرة ونور احمر منه احمرت الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله
سبعين الف طبق غلظ كل طبق كاول العرش الى اسفل السافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه و
يقدسه باصوات مختلفة والسنة غير مشتبهة لو اذن للسان واحد فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال و
المدائن والحصون ولكشف البحار ولهلك ما دونه له ثمانية اركان يحمل كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصي
عددهم الا الله يسبحون بالليل والنهار لا يفترون ولو احس شيء مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين بينه وبين
الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة والعلم وليس بعد هذا مقال **وفي** العلل عن
الصادق عليه السلام انه سئل لم سمي الكعبة كعبة قال لانها مربعة فقيل له ولم صارت مربعة قال لانها بحذاء البيت
المعمور وهو مربع فقيل له ولم صار البيت المعمور مربعا قال لانه بحذاء العرش وهو مربع فقيل له ولم صار العرش
مربعا قال لان الكلمات التي بني عليها الاسلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر **وفي** الكافي
عن السجاد عليه السلام قال في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه وان بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع مسيرة الف عام و
العرش يكسى كل يوم سبعين الف لون من النور لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله والاشياء كلها
في العرش كحلقة في فلاة وان لله تعالى ملكا يقال له خرقائيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح
خمسمائة عام فخطر له خاطر هل فوق العرش شيء فزاده الله تعالى مثلها اجنحة اخرى فكان له ستة وثلثون الف
جناح ما بين الجناح الى الجناح خمسمائة عام ثم اوحى الله اليه ايها الملك طر فطار مقدار عشرين الف عام لم ينل
راس قائمة من قوائم العرش ثم ضاعف الله له في الجناح والقوة وامره ان يطير فطار مقدار ثلثين الف عام لم
ينل ايضا فاوحى الله اليه ايها الملك لو طرت الى نفخ الصور مع اجنحتك وقوتك لم تبلغ الى ساق عرشي فقال
الملك سبحان ربي الاعلى فانزل الله عز وجل سبح اسم ربك الاعلى فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم اجعلوها في سجودكم

اسفل م

لخسف م

٢

وروى من طريق المخالفين في قوله عز وجل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف لا يعلم عددهم
الا الله لكل ملك منهم اربعة وجوه لهم قرون كقرون الوعل من اصول القرون الى منتهاها مسيرة خمسمائة عام
والعرش على قرونهم واقدامهم في الارض السفلى ورؤسهم في السماء العليا ودون العرش سبعون حجابا من
نور وفي المعاني عن الصادق عليه السلام قال من قال كل يوم من شعبان سبعين مرة استغفر الله الذي لا
اله الا هو الرحمن الرحيم الحي القيوم واتوب اليه كتب في الافق المبين قيل وما الافق المبين قال قاع بين يدي
العرش فيه انهار تطرد فيه من القدحان عدد النجوم وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
اذن لي ان احدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام
وفي حيوة الحيوان عن كعب الاحبار انه قال لما خلق الله تعالى العرش قال لم يخلق الله خلقا اعظم مني
واهتز تعاظما فطوقه بحية لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف لسان يخرج من افواهها
كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر وعدد ورق الشجر وعدد الحصى والثرى وعدد ايام الدنيا وعدد
الملائكة اجمعين فالتوت الحية على العرش فالعرش الى نصف الحية وهي ملتوية عليه فتواضع عند ذلك وفي
خبر آخر في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام ان الله فوض الامر الى ملك من الملائكة فخلق سبع سموات و
سبع ارضين واشياء فلما راى الاشياء قد انقادت له قال من مثلي فارسل الله عز وجل نويرة من نار قيل
وما نويرة من نار قال نار مثل الانملة قال فاستقبلها بجميع ما خلق فتخللت لذلك حتى وصلت اليه لما ان
دخله العجب اقول ويأتي في كتاب النبوة في خبر ابن سلام وفي باب حب الائمة وسوء الاثم ما يناسب هنا
الباب **باب الحجب والسرادقات وسدرة المنتهى وعليين وسجين والبيت المعمور**
في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الحجب قال الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة
عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة
عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار
ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج
ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام ثم سرادقات الجلال
وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم
سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر ثم سرادق
النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وفي
الاقبال عن الصادق عليه السلام اللهم اني اسألك باسمك المكتوب في سرادق المجد واسألك باسمك المكتوب
في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة واسألك باسمك المكتوب في سرادق
الجلال واسألك باسمك المكتوب في سرادق العزة واسألك باسمك المكتوب في سرادق السرائر السابق
الفائق الحسن النضير رب الملائكة الثمانية ورب العرش العظيم الدعاء وفي شرح النهج للكيدري عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من
حجب العزة ثم الى حجاب آخر حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة

الى ان قال ورايت في عليين بحارا وانوارا وحجبا وغيرها ولولا تلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور
العرش قال وفي الحديث ان جبرئيل عليه السلام قال لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من احدها
لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وفي الدر المنثور عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال قال جبرئيل ان بيني وبين
الرب تسعين حجابا من نار او نور لو رايت اليها لاحترقت وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قيل له هل احتجب
الله من خلقه بشيء غير السموات قال نعم بينه وبين الملائكة الذين حول العرش سبعون حجابا من نور
وسبعون حجابا من ظلمة وسبعون حجابا من رفارف الاستبرق وسبعون حجابا من رفارف السندس و
سبعون حجابا من در ابيض وسبعون حجابا من در احمر وسبعون حجابا من در اصفر وسبعون حجابا من
در اخضر وسبعون حجابا من ضياء وسبعون حجابا من ثلج وسبعون حجابا من ماء وسبعون حجابا
من برد وسبعون حجابا من عظمة التي لا توصف وعنه صلى الله عليه وآله وسلم دون الله سبعون الف
حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس من حس تلك الحجب الا زهقت نفسه بيان ومن طريق المخالفين
عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات
وجهه ما دونه اقول والاخبار في وصف سدرة المنتهى تأتي في باب المعراج ان شاء الله وفي
تفسير القمي عن الباقر عليه السلام قال السجين الارض السابعة وعليون السماء السابعة وفي المجمع عنه
عليه السلام قال اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله
وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت وفي
محاسبة النفس عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن البيت المعمور والسقف المرفوع قال عليه السلام ذلك
ذلك الضراح بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه الى يوم القيامة فيه كتاب اهل الجنة عن يمين الباب يكتبون اعمال اهل الجنة وفيه كتاب
اهل النار عن يسار الباب يكتبون اعمال اهل النار باقلام سود فاذا كان مقدار العشاء ارتفع الملكان
فيسمعون منهما ما عمل الرجل فذلك قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور حيال
الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبرئيل كل يوم فينغمس انغماسة ثم يخرج فينتفض
انتفاضة يخرج عنه سبعون الف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا امروا ان يأتوا البيت المعمور فيصلون
فيفعلون ثم يخرجون فلا يعودون اليه ابدا ويولي عليهم احدهم ثم امر ان يقف بهم في السماء موقفا يسبحون
الله فيه الى ان تقوم الساعة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم البيت المعمور في السماء يقال له الضراح على مثل
البيت الحرام بحياله لو سقط سقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك لم يروه قط وان له في السماء
حرمة على قدر حرمة مكة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين و
سماه الضراح وهو البيت المعمور وقال للملائكة طوفوا به ثم بعث ملائكة فقال ابنوا في الارض بيتا بمثاله
وقدره وامر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه في السماء الدنيا وفي
خبر آخر للقمي والعياشي انه في السماء السابعة ويأتي ما يناسب الباب في كتاب النبوة في باب بدء خلق آدم

وعن ابي الحسن عليه السلام ان بين قوائم العرش ...

بيان يمكن الجمع بين الاخبار المختلفة ...

٦٢ باب وباب المعراج وباب نوادر علومه وباب بدو روح نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و
كثرة العوالم والخلائق في المنتخب سئل الصادق عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه أجوامع هو
العلم أم تفسير كل شيء من هذه الأمور التي تتكلم فيها فقال ان لله عز وجل مدينتين مدينة بالمشرق
ومدينة بالمغرب فيهما قوم لا يعرفون ابليس ولا يعلمون بخلق ابليس نلقاهم في كل حين فيسألونا عما
يحتاجون اليه ويسألونا عن الدعاء فنعلمهم ويسألونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد
ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس وتمجيد ودعاء واجتهاد شديد لو
رأيتموهم لاحتقرتم عملكم يصلي الرجل منهم شهرا لا يرفع رأسه من سجدته طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم
مشرقة بالنور واذا رأوا منا واحدا لحسوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوي اذا
صلوا كأشد من دوي الريح العاصف منهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون
الله عز وجل ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم الى
الله عز وجل اذا احتبسنا عنهم ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التي نأتيهم فيها لا يسأمون و
لا يفترون يتلون كتاب الله عز وجل كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به ولانكروه
ويسألونا عن الشيء اذا ورد عليهم من القرآن لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون
منا وسألوا لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة
مع الامام اذا قام يسبقون فيها اصحاب السلاح ويدعون الله عز وجل ان يجعلهم ممن ينتصر بهم لدينه
فيهم كهول وشبان اذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يأمره لهم طريق هم
اعلم من الخلق الى حيث يريد الامام عليه السلام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو
الذي يأمرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم في ساعة واحدة لا
يختل فيهم الحديد لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله
ويغزو بهم الامام عليه السلام الهند والديلم والترك والروم وبربر وفارس وبين جابرسا الى جابلقا
وهما مدينتان واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب لا يأتون على اهل دين الا دعوهم الى الله عز وجل
والى الاسلام والاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والتوحيد وولايتنا اهل البيت فمن اجاب منهم و
دخل في الاسلام تركوه وامروا عليه اميرا ومن لم يجب ولم يقر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولم يقر بالاسلام
ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا آمن بيان صدر الخبر في البصائر
هكذا ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا
يعرفون ابليس الخبر بتمامه واللحس اخذ الشيء باللسان ولعل المراد هنا بيان اهتمامهم في اخذ العلم
كانهم يريدون ان يأخذوا جميع علمه كما ان من يلحس القصعة يأخذ جميع ما فيه وفي بعض النسخ لحسوه
اي للاستفادة وعنه عليه السلام ان لله عز وجل مدينة بالمشرق اسمها جابلقا لها اثنا عشر الف باب
ذهب بين كل بابين الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل يهلبون الخيل
ويشحذون السيوف والسلاح ينتظرون قيام قائمنا وان لله عز وجل بالمغرب مدينة يقال لها

جابرسا

جابرسا لها اثنا عشر الف باب من ذهب بين كل باب الى صاحبه مسيرة فرسخ على كل باب برج فيه اثنا عشر الف مقاتل
يهلبون الخيل ويشحذون السلاح ينتظرون قائمنا بيان الهلب بالضم ما غلظ من الشعر او شعر الذنب وهلبه
نتف هلبه كهلّبه وفي البصائر عنه عليه السلام ان لله مدينتين احدهما بالمغرب والاخرى بالمشرق يقال لهما جا
بلقا وجابرسا طول كل مدينة منهما اثنا عشر الف فرسخ في كل فرسخ باب يدخلون في كل يوم من كل باب سبعون
الفا ويخرج منها مثل ذلك ولا يعودون الى يوم القيامة لا يعلمون ان الله خلق آدم ولا ابليس ولا شمس ولا
قمر والله اطوع لنا منكم يأتون بالفاكهة في غير اوانها موكلين بلعنة فرعون وهامان وقارون وفي
الخصال عنه عليه السلام ان لله عز وجل اثنا عشر الف عالم كل عالم منهم اكبر من سبع سماوات وسبع ارضين
ما يرى عالم منهم ان لله عز وجل عالما غيرهم واني الحجة عليهم وفي البصائر عن الحسن بن علي عليهما السلام انه
قال ان لله مدينتين احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد وعلى كل مدينة الف
الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات
وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيري والحسين اخي وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان لله بلدة خلف
المغرب يقال لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة
عين فما يعملون عملا ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعن الصادق عليه السلام ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها
فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبرؤون من فلان وفلان وعن الباقر عليه السلام قال ان من
وراء هذه اربعين عين شمس ما بين شمس الى شمس اربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون ان الله خلق
آدم او لم يخلقه وان من وراء هذه اربعين قمرا ما بين قمر الى قمر مسيرة اربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون
ان الله خلق آدم او لم يخلقه قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الاول والثاني في كل وقت من الاوقات وقد وكل بهم
ملائكة متى لم يلعنوهما عذبوا وعنه عليه السلام ان الله عز وجل خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد اخضر وانما
خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلقا ولم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلاة وزكاة
وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وفي خبر آخر وخلف ذلك سبعون الف عالم اكثر من عدد الجن
والانس وفي خبر آخر في المعاني عن الصادق عليه السلام وأما ق فهو الجبل المحيط بالارض وخضرة السماء منه وبه
يمسك الله الارض ان تميد باهلها اقول يأتي ما يناسب المقام في خبر ابن سلام في باب نوادر علوم النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السماوات والارض قال وكنت مطرقا الى الارض فرفع يده الى فوق ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي فنظرت
الى السقف قد انفرج حتى خلص بصري الى نور ساطع حار بصري دونه ثم قال لي رأى ابراهيم عليه السلام ملكوت السماوات والارض
هكذا ثم قال لي اطرق فاطرقت ثم قال لي ارفع رأسك فرفعت رأسي فاذا السقف على حاله قال ثم اخذ بيدي
وقام واخرجني من البيت الذي كنت فيه وادخلني بيتا آخر فخلع ثيابه التي كانت عليه ولبس ثيابا غيرها ثم قال
لي غض بصرك فغضضت بصري وقال لي لا تفتح عينك فلبثت ساعة ثم قال لي أتدري اين انت قلت لا جعلت
فداك فقال لي انت في الظلمة التي سلكها ذو القرنين فقلت جعلت فداك اتأذن لي ان افتح عيني فقال لي افتح فانك

لا ترى شيئا ففتحت عيني فاذا انا في ظلمة لا ابصر فيها موضع قدمي ثم سار قليلا ووقف فقال لي هل تدري اين انت
قلت لا قال انت واقف على عين الحيوة التي شرب منها الخضر عليه السلام وخرجنا من ذلك العالم الى عالم اخر فسلكنا فيه
فرأينا كهيئة عالمنا في بنائه ومساكنه واهله ثم خرجنا الى عالم ثالث كهيئة الاول والثاني حتى وردنا خمسة عوالم
قال ثم قال هذه ملكوت الارض ولم يرها ابرهيم وانما رأى ملكوت السموات وهي اثنا عشر عالما كل عالم
كهيئة ما رأيت كلما مضى منا امام سكن احد هذه العوالم حتى يكون اخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه
قال ثم قال لي غض بصرك فغضضت ثم اخذ بيدي فاذا نحن بالبيت الذي خرجنا منه فنزع تلك الثياب ولبس
الثياب التي كانت عليه وعدنا الى مجلسنا فقلت جعلت فداك كم مضى من النهار قال عليه السلام ثلث ساعات
اقول ورأيت في باب علم علي عليه السلام من كتاب الامامة خبرا في وصف العالم العلوي ان شاء الله تعالى وفي
القصص سئل امير المؤمنين عليه السلام هل كان في الارض خلق من خلق الله تعالى يعبدون الله قبل ادم عليه السلام
وذريته فقال نعم قد كان في السموات والارض خلق من خلق الله يقدسون الله ويسبحونه ويعظمونه بالليل و
النهار لا يفترون فان الله عز وجل لما خلق الارضين خلقها قبل السموات ثم خلق الملائكة روحانيين لهم اجنحة
يطيرون بها حيث يشاء الله فاسكنهم فيما بين اطباق السموات يقدسونه الليل والنهار واصطفى منهم اسرافيل
وميكائيل وجبرئيل ثم خلق عز وجل في الارض الجن روحانيين لهم اجنحة فخلقهم دون خلق الملائكة وحفظهم
ان يبلغوا مبلغ الملائكة في الطيران وغير ذلك فاسكنهم فيما بين اطباق الارضين السبع وفوقهن يقدسون
الله الليل والنهار لا يفترون ثم خلق خلقا دونهم لهم ابدان وارواح بغير اجنحة يأكلون ويشربون نسناس اشباه
خلقهم وليسوا بانس واسكنهم اوساط الارض على ظهر الارض مع الجن يقدسون الله الليل والنهار لا يفترون
قال وكان الجن تطير في السماء فتلقى الملائكة في السموات فيسلمون عليهم ويزورونهم ويستريحون اليهم و
يتعلمون منهم الخبر ثم ان طائفة من الجن والنسناس الذين خلقهم الله واسكنهم اوساط الارض مع الجن تمردوا
وعتوا عن امر الله فمرحوا وبغوا في الارض بغير الحق وعلا بعضهم على بعض في العتو على الله تعالى حتى سفكوا
الدماء فيما بينهم واظهروا الفساد وجحدوا ربوبية الله تعالى قال واقامت الطائفة المطيعون من الجن على
رضوان الله وطاعته وباينوا الطائفتين من الجن والنسناس الذين عتوا عن امره تعالى قال فحط الله اجنحة
الطائفة من الجن الذين عتوا عن امر الله وتمردوا فكانوا لا يقدرون على الطيران الى السماء والى ملاقاة الملائكة
وعلى خلاف خلق الجن وعلى خلاف خلق النسناس يدبون كما يدب الهوام في الارض يأكلون ويشربون كما
تأكل الانعام من مراعي الارض كلهم ذكران ليس فيهم اناث لم يجعل الله فيهم شهوة النساء ولا حب الاولاد ولا الحرص
ولا طول الامل ولا لذة عيش لا يلبسهم الليل ولا يغشاهم النهار ليسوا ببهائم ولا هوام لباسهم ورق الشجر و
شربهم من العيون الغزار والاودية الكبار ثم اراد الله ان يفرقهم فرقتين فجعل فرقة خلف مطلع الشمس من
وراء البحر فكون لهم مدينة انشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون عليها
سورا من حديد يقطع الارض الى السماء ثم اسكنهم فيها واسكن الفرقة الاخرى خلف مغرب الشمس من وراء
البحر وكون لهم مدينة انشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر الف فرسخ في اثني عشر الف فرسخ وكون لهم سورا
من حديد يقطع الى السماء فاسكن الفرقة الاخرى فيها لا يعلم اهل جابرسا بموضع اهل جابلقا ولا يعلم اهل جابلقا

بموضع

بموضع اهل جابرسا ولا يعلم بهم اهل اوساط الارض من الجن والنسناس فكانت الشمس تطلع على اهل الاوساط
الارضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرها ويستضيئون بنورها ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها اهل
جابلقا اذا غربت ولا يعلم بها اهل جابرسا اذا طلعت لانها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون
جابلقا فقيل يا امير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم
فقال صلوات الله عليه انهم يستضيئون بنور الله فهم في اشد ضوء من نور الشمس ولا يرون ان الله تعالى
خلق شمسا ولا قمرا ولا نجوما ولا كواكب لا يعرفون شيئا غيره فقيل يا امير المؤمنين فاين ابليس عنهم قال لا
يعرفون ابليس ولا سمعوا بذكره لا يعرفون الا الله وحده لا شريك له لم يكتسب احد منهم قط خطيئة ولم يقترف
اثما لا يسقمون ولا يهرمون ولا يموتون الى يوم القيمة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء وفي
تفسير القمي عن ابن عباس في قوله رب العالمين قال ان الله عز وجل خلق ثلثمائة عالم وبضعة عشر عالما خلف
قاف وخلف البحار السبعة لم يعصوا الله طرفة عين قط ولم يعرفوا ادم ولا ولده كل عالم منهم يزيد من ثلثمائة
وثلثة عشر مثل ادم وما ولد وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان من وراء قاف سبع
بحار كل بحر خمسمائة عام ومن وراء ذلك سبع ارضين يضيء نورها لاهلها ومن وراء ذلك سبعين الف
امة خلقوا على امثال الطير هو وفرخه في الهواء لا يفترون عن تسبيحة واحدة ومن وراء ذلك سبعين الف امة
خلقوا من ريح فطعامهم ريح وشرابهم ريح وثيابهم من ريح وآنيتهم من ريح ودوابهم من ريح لا تستقر حوافر دوابهم
الى الارض الى قيام الساعة اعينهم في صدورهم ينام احدهم نومة واحدة ينتبه ورزقهم عند راسه ومن وراء
ذلك ظل العرش وفي ظل العرش سبعون الف امة ما يعلمون ان الله خلق ادم ولا ولد ادم ولا ابليس ولا ولد ابليس
وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون وعن ابن عباس قال خلق الله تعالى من وراء هذه الارض بحرا محيطا بها ثم
خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفرفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل ارضا مثل تلك
الارض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفرفة
عليه حتى عد سبع ارضين وسبعة ابحر وسبعة اجبل قال وذلك قوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر وفي الخرائج
سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن القاف وما خلفه قال خلفه سبعون ارضا من ذهب وسبعون ارضا من
فضة وسبعون ارضا من مسك خلفه سبعون ارضا سكانها الملائكة لا يكون فيها حر ولا برد وطول كل
ارض مسيرة عشرة الف سنة قيل وما خلف الملائكة قال حجاب من ظلمة قيل وما خلفه قال حجاب من
ريح قيل وما خلفه قال حجاب من نار قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال حية محيطة بالدنيا
كلها تسبح الله الى يوم القيمة وهي ملك الحيات كلها قيل وما خلفه قال حجاب من نور قيل وما خلفه قال
علم الله وقضاؤه وسئل عن عرض قاف وطوله واستدارته فقال عليه السلام عرضه مسيرة الف سنة من ياقوت
احمر قضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة بالمشرق وذؤابة بالمغرب
والاخرى في وسط السماء عليها مكتوب ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثاني الحمد لله رب
العالمين الثالث لا اله الا الله محمد رسول الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم وبين الصين واد جار من الرمل لم يبدل لوا

ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا
وهم على الحق قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم آل محمد عليهم السلام وفي تفسير العياشي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية قوم موسى هم اهل الاسلام اقول وسيأتي اخبار في بيان احوال هؤلاء القوم وفي صفة جبل قاف
وفي بيان عجيب خلق ياجوج وماجوج في باب قصة ذي القرنين من كتاب النبوة ان شاء الله تعالى اقول ورد بعض
اخبار اخر تناسب هذا الباب في الباب السابق وفي باب الملائكة وبعضها ايضا في الباب الآتي وفي ابواب
المعاد وابواب احوال الائمة عليهم السلام ولا سيما ابواب معجزات مولانا امير المؤمنين عليه السلام وابي جعفر وابي
عبد الله عليهم السلام

باب احوال السموات وكواكبها

في العلل لابن القمي معنى السماء انها ارتفعت
اي سمت من السمو ومعنى الارض انها انخفضت وكل شيء انخفض فهو ارض وفي تفسير العياشي عن الرضا
عليه السلام في قوله تعالى والسماء ذات الحبك فقال هي محبوكة الى الارض والله يقول رفع السموات بغير عمد ترونها
فقال سبحان الله اليس يقول بغير عمد ترونها قيل بلى قال فثم عمد ولكن لا ترونها قيل كيف ذلك قال فبسط
كفه اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والارض الثانية
فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها
قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء
الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق
السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله
الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن فاما صاحب الارض فهو رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والوصي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو قائم على وجه الارض فانما يتنزل الامر اليه من فوق
السماء من بين السموات والارضين قيل فما تحتنا الا ارض واحدة فقال ما
تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهن فوقنا بيان الحبك الشد والاحكام وتحسين اثر الصنعة في الثوب
من السماء وطرق النجوم وكأنه عليه السلام جعل كل سماء ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها و
يكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها وفي كتاب المثنى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن السموات السبع فقال
سبع سموات ليس منها سماء الا وفيها خلق وبينها وبين الاخرى خلق حتى ينتهي الى السابعة قيل والارض
قال سبع منهن خمس فيهن خلق من خلق الرب واثنتان هواء ليس فيهما شيء وفي الدر المنثور عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وكثف كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة
بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض
ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام وما بين السماء والتي تليها مسيرة خمسمائة عام كذلك الى
السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك ولو حفرتم لصاحبكم
ثم دليتموه لوجدتم الله ثمة يعني علمه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
فمرت سحابة فقال اتدرون ما هذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنانة يسوقها الله الى اهل بلد لا يعبدونه

ولا يشكرونه هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك موجا مكفوفا وسقفا محفوظا
هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك سماء اخرى هل تدرون كم ما بينهما قالوا الله
ورسوله اعلم قال فان فوق ذلك العرش هل تدرون كم ما بينهما قالوا الله ورسوله اعلم قال فان بين ذلك
كما بين السمائين ثم قال هل تدرون ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم
قال ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام بيان
غيابة كل شيء ما ستر شيئا منه وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف
الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة وبروج الخريف والشتاء الميزان والعقرب والقوس و
الجدي والدلو والحوت وهي اثنا عشر برجا وعن امير المؤمنين عليه السلام هذه النجوم التي في السماء مدائن
مثل المدائن التي في الارض مربوطة كل مدينة الى عمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين
وخمسين سنة وعنه عليه السلام الارض مسيرة خمسمائة عام الخراب منها مسيرة اربعمائة عام والعمران
منها مسيرة مائة عام والشمس ستون فرسخا في ستين فرسخا والقمر اربعون فرسخا في اربعين فرسخا
بطونهما تضيئان لاهل السماء وظهورهما لاهل الارض والكواكب كاعظم جبل على الارض وخلق
الشمس قبل القمر وفي القصص عن الباقر عليه السلام قال ان موسى سأل ربه ان يعلمه زوال الشمس فوكل الله
بها ملكا فقال يا موسى قد زالت الشمس فقال موسى متى فقال حين اخبرتك وقد سارت خمسمائة
عام وفي التوحيد عن ابي ذر الغفاري رحمة الله عليه قال كنت اخذا بيد النبي صلى الله عليه وآله
ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم
ترفع من سماء الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد
معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي فذلك قوله
عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال
فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في
الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء
حتى تطلع من مطلعها قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكأني بها قد حبست مقدار ثلاث ليال ثم لا تكسى ضوءا
وتؤمر ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من مطلعه
ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بالحلة
من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وفي الاحتجاج سأل
الزنديق ابا عبد الله عليه السلام عن الشمس اين تغيب قال ان بعض العلماء قالوا اذا انحدرت اسفل القبة دار بها
الفلك الى بطن السماء صاعدة ابدا الى ان تنحط الى موضع مطلعها يعني انها تغيب في عين حامية ثم تخرق الارض
راجعة الى موضع مطلعها فتحير تحت العرش حتى يؤذن لها بالطلوع ويسلب نورها كل يوم وتجلل نورا اخر قال
فخلق النهار قبل الليل قال نعم خلق النهار قبل الليل والقمر والارض قبل السماء الخبر وفي الاختصاص عنه عليه السلام في
قوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير

ان للشمس اربع سجدات كل يوم وليلة سجدة اذا صارت في طول السماء قبل ان يطلع الفجر قيل بلى قال ذلك الفجر الكاذب لان
تخرج ساجدة وهي في طرف الارض فاذا ارتفعت من سجودها طلع الفجر ودخل وقت الصلوة واما السجدة الثانية فانها
اذا صارت في وسط القبة وارتفع النهار ركدت قبل الزوال فاذا صارت بحذاء العرش ركدت وسجدت فاذا
ارتفعت من سجودها زالت عن وسط القبة فتدخل وقت صلوة الليل واما السجدة الثالثة فانها اذا غابت
من الافق خرت ساجدة فاذا ارتفعت من سجودها زال الليل كما انها زالت وسط السماء دخل وقت الزوال
زوال النهار بيان لعله كانت في الخبر اربع سجدات فسقط الرابع من النساخ والظاهر ان بعد زوال
الليل الى وقت الطلوع او قبل زوال الليل بحذاء النهار وفي تفسير العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام تغرب
الشمس في عين حامية في بحر دون المدينة التي تلي المغرب يعني جابلقا وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في
قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون يقول الشمس سلطان
النهار والقمر سلطان الليل لا ينبغي للشمس ان يكون مع ضوء القمر بالليل ولا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب
الليل حتى يدركه النهار وكل في فلك يسبحون يقول يجي وراء الفلك بالاستدارة بيان يعني يجي بابعا السير
الفلك على الاستدارة كانه وراءه وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل ما بال الشمس والقمر
لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله عز وجل اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله عز وجل جبرئيل
ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما
لولا ذلك ما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد
السنين وذلك قول الله عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وقد مضى في بدء خلق القائم ما في معناه وفي
الصحيفة السجادية كان من دعائه عليه السلام اذا نظر الى الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل
التقدير المتصرف في فلك التدبير آمنت بمن نور بك الظلم واوضح بك البهم وجعلك آية من آيات ملكه وعلامة
من علامات سلطانه وامتهنك بالزيادة والنقصان والطلوع والافول والانارة والكسوف في كل
ذلك انت له مطيع والى ارادته سريع سبحانه ما اعجب ما دبر في امرك والطف ما صنع في شأنك جعلك
مفتاح شهر حادث لامر حادث الى آخر الدعاء بيان الدائب اي المستمر في عمله على عادة مقررة جارية
المتردد في منازل التقدير اي السائر في المنازل الثمانية والعشرين التي قدرها الله لها ويقطعها في كل شهر
بحركته الخاصة فترى كل ليلة نازلا بقرب واحد منها اشارة الى قوله تعالى والقمر قدرناه منازل الآية
ما يصعب ادراكه محسوسا او معقولا وقد مضى ما يناسب الباب في خبر توحيد المفضل بن عمر وفي باب
بدء خلق العالم وفي الباب السابق وبعضه ايضا في باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم و
باب غرائب علوم علي وباب خصائص من مات قائمنا عليهم السلام

باب الازمنة

في كتاب
النجوم ان ذا الرياستين سأل الرضا عليه السلام عن الليل والنهار ايهما خلق قبل فقال عليه السلام اتحب ان
اعطيك الجواب من كتاب الله او من حسابك فقال اريد اولا من جهة الحساب فقال اليس تقولون
ان طالع العالم السرطان وان الكواكب كانت في شرفها قال نعم قال فزحل في الميزان والمشتري في السرطان

والمريخ

والمريخ في الجدي والزهرة في الحوت والقمر في الثور والشمس في وسط السماء في الحمل وهذا لا يكون الا نهارا
قال نعم قال فمن كتاب الله قال قول الله عز وجل لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار اي النهار
سبقه وفي خبر آخر في تفسير العياشي قال والشمس في الحمل وهو يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر
من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي خبر آخر في النجوم قال ان اصحابك ذكروا خلق النهار قبل
الليل وخلق الضياء قبل الظلمة الى ان قال اما النجوم فقد علمت ان طالع العالم السرطان ولا يكون ذلك
الا والشمس في بيت شرفها في نصف النهار بيان اورد على هذا الخبر اشكالات الاول ان الظلمة التي تحصل منها
الليل عدم النور الذي يحصل منه النهار وعدم الحادث مقدم على وجوده والجواب ان الظلمة ليست عدما
مطلقا بل عدم ملكة اعني عدم النور عما من شأنه ان يكون نيرا ومثله يمكن ان يكون مقدما ومؤخرا
الثاني ان عند خلق الشمس لا بد ان يكون في بعض الارض ليلا وفي بعضها نهارا فلا تقدم لاحدهما
على الآخر والجواب ان السؤال عن معظم المعمورة هل كان الزمان فيها الليل ام نهارا فلا ينافي وجود
الليل فيما يقابلها الثالث ان المراد بطالع الدنيا فان كل نقطة من نقاط الارض لها طالع وكل نقطة
من نقاط منطقة البروج طالع افق من الآفاق والجواب انه يمكن ان يكون المراد بطالع الدنيا طالع
قبة الارض اي موضع من الربع المسكون في وسط خط الاستواء ويكون طوله من جانب المغرب على
المشهور او المشرق على رأي اهل الهند تسعين درجة وقد يطلق على موضع من الارض يكون طوله نصف
طول المعمورة منها اعني تسعين درجة وعرضه نصف عرض المعمورة منها اي ثلث وثلثين درجة تخمينا
ومن خواص القبة انه اذا وصلت الشمس فيها الى نصف النهار كانت طالعة على جميع بقاع
الربع المسكون نهارا فظهرت النكتة في التخصيص ويمكن ان يكون الطالع هنا بالقياس الى الكعبة
لانها وسط الارض خلقا وشرعا وشرفا ومحصل كلامه عليه السلام ان ابتداء خلق اجزاء الدنيا حين كون
السرطان على الافق الشرقي بالنسبة الى قبة الارض او مكة فاذا رجعت على توالي البروج وعددت ستة من الارض تحته
كان الحمل فوق الارض فيها كان العاشر وهو الحمل على سمت الرأس فاذا كانت الكواكب حينئذ في شرفها كانت الشمس
في الحمل فيكون بالنسبة الى اكثر المعمورة نهارا وما ورد في تقدم خلق النهار على الليل لا ينافي ما ورد
من ان ليلة كل يوم هي ليلة المتقدمة عليه لان اجزاء حكم كل يوم في الليل الذي قبله حديث آخر
كما لا يخفى وفي الصحيفة السجادية الحمد لله الذي خلق الليل والنهار بقوته وميز بينهما بقدرته وجعل
لكل واحد منهما حدا محدودا وامدا ممدودا يولج كل واحد منهما في صاحبه ويولج صاحبه فيه
بتقدير منه للعباد فيما يغذوهم به وينشئهم عليه فخلق لهم الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب
ونهضات النصب وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة ولينالوا
به لذة وشهوة وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا من فضله وليتسببوا الى رزقه ويسرحوا في ارضه
طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم ودرك الآجل في اخراهم بكل ذلك يصلح شأنهم ويبلو اخبارهم
وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع احكامه ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به

من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الاقوات ووقيتنا من طوارق الآفات الى اخر الدعاء **بيان**
من ضوء النهار وبصرتنا من مطالب الاقوات ووقيتنا من طوارق الافات اي لسيتقروا ويستريحوا من الحركات الواقعة
لتسكنوا فيه من حركات التعب في نهضات النصب اي ليستقروا وليستريحوا من الحركات الواقعة
في النهار الموجبة للتعب في القيام للامور الشاقة المورثة للعجز والاعياء وللجمام الراحة بعد التعب
وفي علل ابن القمي قال علة فضل الليل على النهار ان بالليل تكون البيات ورفع العذاب وفعل
المعاصي وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر **بيان** لعل المراد بالبيات النوم والاستراحة
ويمكن ان يكون مصحف الثبات وهو الراحة والمراد برفع العذاب التعب في النصب اللذان يكونان
في النهار **وفي** العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن اول يوم خلق الله عز وجل قال
يوم الاحد قيل ولم سمي **وفي** الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان عيسى بن مريم عليهما السلام قال ليا
معشر الحواريين الصلوة جامعة فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون وغارت العيون و
اصفرت الالوان فسار بهم عيسى الى فلاة من الارض فقام على راس جرجوثة فحمد الله واثنى عليه ثم انشا
يتلو عليهم من آيات الله وحكمته فقال يا معشر الحواريين اسمعوا ما اقول لكم اني لاجد في كتاب الله
المنزل الذي انزله الله عز وجل في الانجيل اشياء معلومة فاعملوا بها قالوا يا روح الله وما هي قال
خلق الليل لثلث خصال وخلق النهار لسبع خصال فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال
خاصمه الليل والنهار يوم القيمة فخصماه خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التي اتعبتها في نهارك
وتستغفر لذنبك الذي كسبته بالنهار ثم لا تعود فيه وتقنت فيه قنوت الصابرين فثلث تنام وثلث
تقوم وثلث تضرع الى ربك فهذا ما خلق له الليل وخلق النهار لتؤدي فيه الصلوة المفروضة التي
عنها تسأل وبها تحاسب وتبر والديك وان تضرب في الارض تبتغي المعيشة معيشة يومك وان تعودوا
فيه وليا كيما يتغمدكم برحمته وان تشيعوا فيه جنازة كيما تنقلبوا مغفورا لكم وان تأمروا بمعروف وان تنهوا
عن منكر فهو ذروة الايمان وقوام الدين وان تجاهدوا في سبيل الله تزاحموا ابرهيم خليل الرحمن
فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيمة
عليه الملامة ومن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيمة **وفي**
فخصماه عند مليك مقتدر **بيان** الجرثومة المكان المرتفع من الارض خاصمه فخصمه اي نازعه فغلبه **وفي**
علل ابن القمي قال علة فضل الليل على النهار ان بالليل تكون السيات ورفع العذاب وتقل المعاصي و
فيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر **بيان** لعل المراد بالبيات النوم والاستراحة ويمكن ان
يكون مصحف السبات وهو الراحة والمراد برفع العذاب التعب في النصب اللذان يكونان في النهار
وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن اول يوم خلق الله عز وجل قال يوم الاحد
قيل ولم سمي يوم الاحد قال لانه واحد محدود قيل فالاثنين قال هو اليوم الثاني من الدنيا قيل و
الثلثا قال الثالث من الدنيا قيل فالاربعا قال اليوم الرابع من الدنيا قيل فالخميس قال هو يوم خامس
من الدنيا وهو يوم انيس لعن فيه ابليس ورفع فيه ادريس قيل فالجمعة قال هو يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود وهو يوم شاهد ومشهود قيل فالسبت قال يوم مسبوت وذلك في
قوله عز وجل في القرآن ولقد خلقنا السموات والارض في ستة ايام من الاحد الى الجمعة ستة ايام والسبت

معطل

معطل **بيان** واحد محدود اي اول الزمان حد اوله واخره فضاء يوم الاثنين لانه اول يوم خلق فيه العالم و
قبله لم يكن زمان محدود مشهود اي يحضره الناس شاهد اي يوم الجمعة مسبوت اي مقطوع
فيه خلق العالم والسبت في الاصل الراحة وقطع العمل قيل سمي يوم السبت لان الله خلق العالم
في ستة ايام اخرها الجمعة وانقطع العمل فسمي اليوم السابع يوم السبت وياتي ما في معناه في باب
نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم **وفي** الخصال عن الصادق عليه السلام قال لرجل الاحد اسم
من اسماء الله عز وجل قال قلت جعلت فداك فالاثنين قال سمي باسمهما قال الرجل سمي باسمهما ولم يكونا
فقال له ابو عبد الله عليه السلام اذا حدثتك فافهم ان الله تبارك وتعالى قد علم اليوم الذي يقبض فيه نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم واليوم الذي يظلم فيه وصيه فسماه باسمهما قال قلت فالثلثا قال خلقت
يوم الثلثا النار وذلك قوله عز وجل انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب
لا ظليل ولا يغني من اللهب قال قلت فالاربعا قال بنيت اربعة اركان للنار قال قلت فالخميس قال
خلق الله الجنة يوم الخميس قال قلت فالجمعة قال جمع الله عز وجل الخلق لولايتنا يوم الجمعة قال قلت
فالسبت قال سبتت الملائكة لربها يوم السبت فوجدته لم يزل واحدا **بيان** باسمهما اي باسم ابي
بكر وعمر فان يوم الاثنين هو اليوم الذي قبض فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفعلا فيه ما فعلا
والجنة اصحاب العباء سلام الله عليهم سبتت الملائكة اي قطعت اعمالها للتفكر في الله سبحانه
وعن الباقر عليه السلام قال ان الله خلق الشهور اثني عشر شهرا وهي ثلثمائة وستون يوما **وعن**
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة له في ايام التشريق ايها الناس ان الزمان قد استدار فهو اليوم
كهيئته يوم خلق الله السموات والارضين وان عدة الشهور اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق
السموات والارض منها اربعة حرم رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة و
ذو الحجة والمحرم فلا تظلموا فيهن انفسكم فان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه
عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فكانوا يحرمون المحرم عاما ويستحلون صفر و
يحرمون صفر عاما ويستحلون المحرم **بيان** الرجب التعظيم ومنه سمي شهر رجب لانه كان يعظم
واضافته الى مضر لانهم كانوا يعظمونه اكثر من غيرهم وكانه بقوله بين جمادى وشعبان لانهم
كانوا يؤخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن موضعه المختص به فبين الله الشهر الذي بين
هذين الشهرين لاما كانوا يسمونه على حساب النسيء كما في النهاية **وعن** الصادق
عليه السلام في قول الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم
خلق السموات والارض قال المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الاخر وجمادى
الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة
وذو الحجة منها اربعة حرم عشرون من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول
وعشر من شهر ربيع الاخر **بيان** هذه الاشهر هي اشهر السياحة لا الاشهر الحرام
كما في الخبر انما اصطلاح اخر او سقط منه شيء **وفي** المهج عنه عليه السلام وذكر

محرمات لا يحق بها السموات والارض في
اشهر من الشهور **بيان** اي ... حل
... الشهر من الشهر ... بعض
الشهور شهر ...
بما انتم ... الى
... فيها

ان شاء الله

عنده حزيران فقال هو الشهر الذي دعا فيه موسى عليه السلام على بني اسرائيل فمات
في يوم وليلة من بني اسرائيل ثلثمائة الف من الناس وعنه عليه السلام قال
ان الله خلق الشهور وخلق حزيران وصل الاحال فيه متقاربة بيان تقارب
الاحال كناية عن كثرة الموت وفي التحف عن الحسن بن مسعود قال
دخلت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام وقد نكبت اصبعي وتلقاني راكب
وصدم كتفي ودخلت في زحمة فخرقوا علي ثيابي فقلت كفاني الله شرك من
يوم فما اشئمك فقال لي يا حسن هذا وانت تغشانا ترمي بذنبك من لا ذنب له
قال الحسن فاثاب الي عقلي وتبينت خطائي فقلت مولاي استغفر الله فقال يا حسن
ما ذنب الايام حتى صرتم تتشاءمون بها اذا جوزيتم باعمالكم فيها قال الحسن انا استغفر الله
ابدا وهي توبتي يا ابن رسول الله بيان هذا وانت تغشانا اي تقول هذا وانت تدخل
علينا فاثاب اي ارجع الامام عليه السلام وقد سبق ما يناسب الباب في خبر توحيد
المفضل باب النجوم

في النجوم عن الصادق عليه السلام سئل عن النجوم حق هي قال نعم قيل وفي
الارض من يعلمها قال نعم وفي الارض من يعلمها وعنه عليه السلام قال
في السماء اربعة نجوم ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت من الهند يعرفون
منها واحدا فبذلك قام حسابهم وفي خبر اخر اهل بيت من قريش وزاد في خبر
اخر بعد قوله واهل بيت من الهند اولاد وصي ادريس عليه السلام وعنه عليه
السلام قال قوم يقولون النجوم اصح من الرؤيا وذلك كانت صحيحة حين لم يرد
الشمس على يوشع بن نون وعلى امير المؤمنين عليهما السلام فلما رد الله الشمس
عليهما ضل فيها علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطئ وعن امير المؤمنين
عليه السلام قيل له للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه
انا لا نؤمن لك حتى تعلمنا بدء الخلق واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة
فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى
الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله الى ذلك النبي ان
يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق
واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا
ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى
الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله الى ذلك
النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق
واجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فامطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى

واجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي
يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود عليه السلام قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى
داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود عليه السلام ولا
يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اني كنت علمتهم بدء الخلق واجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله
ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود عليه السلام يا رب ماذا
علمتهم قال بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل فحبس الشمس عليهم فزاد في
النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم وقال علي عليه السلام فمن
ثم كره النظر في علم النجوم بيان قد مر في الدر المنثور ان ذلك النبي يوشع بن نون ان تجري في الماء ولعل المراد
جريانها في الماء جريان عكسها في الماء والاستعلام مقدار الحركات والبرهة من الزمان الطويل وعن الصادق
عليه السلام سئل عن علم النجوم فقال هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس عليه السلام وكان ذو
القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري
الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم
فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك
المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا اخر لفظه عليه السلام بيان كان من عادتهم عليهم السلام ان
يتكلموا عند التقية باسال هذه الكلمات من ذكروا ويقال وقال قوم وفيه نقلا من ربيع الابرار عن علي عليه السلام
من اقتبس علما من علم النجوم من حملة القرآن ازداد به ايمانا ويقينا ثم تلا ان في اختلاف الليل والنهار وعنه
عليه السلام يكره ان يتزوج الرجل او يسافر اذا كان القمر في محاق الشهر او العقرب وعنه عليه السلام ان رجلا قال له
اريد الخروج في تجارة لي وذلك في محاق الشهر فقال اتريد ان تمحق الله تجارتك استقبل هلال الشهر بالخروج وفيه
ايضا كان علماء بني اسرائيل يسترون من العلوم علمين علم النجوم وعلم الطب فلا يعلمونهما اولاد ملوك الملوك
اليهما البلاء يكون سياقهم صحبة الملوك والعوام منهم فيفتضحوا بينهم وفيه في خبر اليماني ان الصادق عليه السلام قال
له فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الابل قال لا ادري قال فما اسم النجم الذي اذا طلع هاجت الكلاب قال لا
ادري قال فما اسم النجم الذي اذا طلعت هاجت البقر قال لا ادري قال عليه السلام صدقت في قولك لا ادري ثم
قال فما عندكم زحل في النجوم فقال اليماني جعلت فداك نجم النحوس قال عليه السلام لا تقل هذا فانه امير
المؤمنين عليه السلام وهو نجم الاوصياء عليهم السلام وهو النجم الثاقب الذي ذكره الله تعالى في كتابه فقال اليماني فما
يعني بالثاقب قال ان مطلعه في السماء السابعة وانه ثقب بضوئه حتى اضاء في السماء الدنيا فمن ذلك سماه الله
النجم الثاقب وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن الطارق قال هو احسن نجم في السماء وليس
يعرفه الناس وانما سمي الطارق لانه يطرق نوره سماء سماء الى سبع سموات ثم يطرق راجعا حتى يرجع الى مكانه
وفي الاحتجاج عن سعيد بن جبير قال استقبل امير المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال
له بعد التهنية يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا
اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وقد انقدح من برجك النيران

ولبس الحرب الى مكان فقال امير المؤمنين صلوات الله عليه ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر من الاقدار
ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان وكم المطالع من الاسد والساعات من المحركات وكم بين
السراري والدراري قال سانظر واومى بيده الى كمه واخرج منه اسطرلابا ينظر فيه فتبسم صلوات الله عليه
وقال اتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط سور سرنديب وانهزم
بطريق الروم بارمينية وفقد ديان اليهود بايلة وهاج النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال لا يا
امير المؤمنين فقال البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم و
هذا منهم واومى بيده الى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المؤمنين
عليه السلام فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا فقال امير المؤمنين عليه السلام
الم اروك من عين التوفيق قال بلى يا امير المؤمنين فقال انا وصاحبي لا شرقي ولا غربي نحن ناشئة القطب و
اعلام الفلك اما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي اما نوره وضياؤه فعندي
واما حريقه ولهبه فذهب عني فهذه مسألة عميقة احسبها ان كنت حاسبا وفي خبر اخر عن جعفر
بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين عليه السلام اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان
وصرنا بالمدائن وكنت يومئذ سائرا اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤوا
بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرخيل وكانت الفرس تحكم
برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين عليه السلام قال له يا امير المؤمنين لترجع عما
قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد
اصحاب النحوس ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه
كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان واتقدت من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين صلوات الله
عليه ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة في اخر الميزان واي نجم حل
في السرطان قال سانظر ذلك واستخرج من كمه اصطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين عليه السلام انت مسير الجاريات
قال لا قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع وما
الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم لي بذلك قال فما بين السراري والدراري وما بين الساعات الى الفجرات
وكم قدر شعاع المدبرات وكم تحصل الفجر في الغدوات قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك
اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترقت دور بالزنج وطفح جب سرنديب و
تهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهندي وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم
برومية وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية افعالمت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها
او غربيها من الفلك قال لا علم لي بذلك قال وباي الكواكب تقضي في اعلى القطب وبايها تنحس من تنحس قال لا علم
لي بذلك قال فهل علمت انه سعد اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في
البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعض في العمران وما الذي اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان
اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلالؤ شعاع المريخ وتشريقه في السحر

فقد

فقد سار فاتصل جرمه بنجوم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة
ويموت مثلهم واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية قال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن
الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته فقال عليه السلام يا دهقان
الم ارك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي هؤلاء
لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه البارحة انقدح من برج الميزان فقد كان يجب
ان تحكم معه لي لان نوره وضياءه عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عويص فاحسبها و
ولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار قال لو علمت ذلك لعلمت انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة و
مضى امير المؤمنين عليه السلام فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس
هذا العلم بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته من السماء ورواه السيد مرة اخرى بسند اخر على
اختلافات كثيرة وفي اخره فتشهد الدهقان وقال يا مولاي الذي ثم ابراهيم وموسى وعيسى و
محمد صلوات الله عليه وعليهم منهم كهما يا امير المؤمنين فهو والله المشار اليه ولا اثر بعد
عين مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وانك الامام و
الوصي المفترض الطاعة بيان معرفة هذه الاصطلاحات مختصة به عليه السلام اوردها لبيان عجز المعترض
وجهله وعدم احاطة علمه بالادلة في هذا العلم ما قصة صاحب الميزان اي الكواكب التي في برج الميزان وكم
الطالع اي كم طلع من هذا البرج الان وكم الساعات اي كم مضى من الساعات من طلوع سائر المتحركات
ولعل المراد بالسراري والدراري الكواكب الصغيرة الخفية والكبيرة المضيئة والبطريق الحاذق القائد
من قواد الروم تحت يده عشرة الاف رجل وديان اليهود عالمهم وصاحبي اي النبي صلى الله عليه وآله
ناشئة القطب اي نحن الفرقة الذي يشابهنا القطب ويدور الفلك ببركتنا والزمر عليه السلام الى قوله
انقدح من برجك النيران بان للنار جهتين جهة نور وجهة احراق فنورها لنا واحراقها لعدونا
وهذه مسألة عميقة يعني ان في النيرين خيرا وشرا والحكم بالخير لاحد الفريقين وبالشر للاخر و
بالعكس مسألة عميقة خارجة عن قانون حسابك يؤيد الى ذلك ما في الكافي في خبر اخر قال ثم ما بال
العسكرين يلتقيان في هذا حاسب وفي هذا حاسب فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه
بالظفر ثم يلتقيان فيهزم احدهما الاخر فاين كانت النحوس قال فقلت لا والله ما اعلم ذلك قال فقال
صدقت ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق كم تحصل الفجر في الغدوات
كان المراد بزمان ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فانه يختلف في الفصول طمح اي امتد وارتفع وغير التقدير
التغيرات الناشئة من تقدير الله والعويص الصعب الشديد وولدها اي استنتج منها وياتي خبر المنجم
الدهقاني مرة اخرى على اختلاف فيه في كتاب الامامة في باب علم علي عليه السلام ان شاء الله ونهج النهج
من كلام له عليه السلام قال لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له يا امير المؤمنين ان سرت في هذا الوقت
خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال عليه السلام اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها
صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى

عن الالتفات بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربك لانك
بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضرر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس
اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر و
الساحر كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله وعونه وفي شرح ابن ابي الحديد عزم علي عليه السلام
على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على
ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في
الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي
هذه اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت فقال عليه السلام من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله
تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ثم قال عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يدعي علم
ما ادعيت علمه انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء
بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل وعز في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن
بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها
وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن
بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا
اله غيرك ثم قال بل نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم
للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله
ان بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في
الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال
الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم منجم ولا لنا من
بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه وفي
المجالس ما في معنى هذه الرواية الى قوله التي نهيتنا وفيه بعد قوله لا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك **باب**
قال الصدوق رحمه الله في الخصال المنجم الملعون هو الذي يقول بقدم الفلك ولا يقول بمفلكه و
خالقه عز وجل وقد مضى في ابواب التوحيد في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق وما في باب
فضائل الكاظم عليه السلام ما يناسب الباب وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اربعة لا تزال في امتي
الى يوم القيامة الفخر بالاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وفي خبر آخر في المعاني
عن الصادق عليه السلام ثلاث من عمل الجاهلية الفخر بالانساب والطعن في الاحساب والاستسقاء بالانواء
قال الصدوق رضي الله عنه اخبرني محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد انه قال
سمعت عدة من اهل العلم يقولون ان الانواء ثمانية وعشرون نجما معروفة المطالع في ازمنة السنة كلها من الصيف
والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ويطلع آخر يقابله
في المشرق من ساعته وكلاهما معلوم مسمى وانقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع انقضاء السنة ثم

يرجع

[illegible]

قالوا
يرجع الامر الى النجم الاول مع استيناف السنة المقبلة وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر
لا بد ان يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حين
فيقولون مطرنا بنوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم فعلى هذا فهذه هي الانواء واحدها
نوء وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع وهو ينوء نوءا و
ذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به وكذلك كل ناهض بثقل بابطاء فانه ينوء عند نهوضه قال الله تبارك
وتعالى لتنوء بالعصبة اولي القوة وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ الواقعة وتجعلون
شكركم انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرأ هكذا قرأتها اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها كذلك وكانوا اذا مطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا فانزل
الله وتجعلون شكركم انكم تكذبون **باب طرف من احكام النجوم** في القصص عن الصادق
عليه السلام قال كان في كتاب دانيال عليه السلام انه اذا كان اول يوم من المحرم يوم السبت فانه يكون الشتاء
شديد البرد كثير الريح يكثر فيه الجليد وتغلو فيه الحنطة ويقع فيه الوباء وموت الصبيان ويكثر الحمى في
تلك السنة ويقل العسل ويكثر الكماة ويسلم الزرع من الآفات ويصيب بعض الاشجار آفة وبعض الكروم
وتخصب السنة ويقع بالروم الموتان ويغزو بهم العرب ويكثر فيه السبي والغنائم في ايدي العرب ويكون
الغلبة في جميع المواضع للسلطان بمشية الله واذا كان يوم الاحد اول المحرم فانه يكون الشتاء صالحا
ويكثر المطر ويصيب بعض الاشجار والزرع آفة ويكون اوجاع مختلفة وموت شديد ويقل العسل ويكثر
في الهواء الوباء والموتان ويكون في آخر السنة بعض الغلاء في الطعام ويكون الغلبة للسلطان في آخره
واذا كان يوم الاثنين اول المحرم فانه يكون الشتاء وسطا صالحا ويكون في الصيف حر شديد ويكثر المطر
في ابانه ويكثر البقر والغنم ويكثر العسل ويرخص الطعام والاسعار في بلدان الجبال ويكثر الفواكه ويكون
موت النساء وفي آخر السنة يخرج خارجي على السلطان بنواحي المشرق ويصيب بعض فارس غم ويكثر
الزكام في ارض الجبل واذا كان يوم الثلثاء اول المحرم فانه يكون الشتاء شديد البرد ويكثر الثلج والجمد
بارض الجبل وناحية المشرق ويكثر الغنم والعسل ويصيب بعض الاشجار والكروم آفة ويكون بناحية المغرب
والشام آفة من حدث يحدث في السماء وموت فيه خلق ويخرج على السلطان خارجي قوي ويكون الغلبة
للسلطان ويكون في ارض فارس في بعض الغلات آفة وتغلو الاسعار بها في آخر السنة واذا كان يوم
الاربعاء اول المحرم فان الشتاء يكون وسطا ويكون المطر في القيظ صالحا نافعا مباركا ويكثر الثمار
والغلات بالجبال كلها وناحية جميع المشرق الا انه يقع الموتان في الرجال في آخر السنة ويصيب الناس
بارض بابل وبالجبل آفة ويرخص الاسعار ويسكن مملكة العرب في تلك السنة ويكون الغلبة للسلطان
واذا كان يوم الخميس اول المحرم فانه يكون الشتاء لينا ويكثر القمح والفواكه والعسل بجميع نواحي المشرق
ويكثر الحمى في اول السنة وفي آخره وبجميع ارض بابل في آخر السنة ويكون الروم على المسلمين غلبة ثم تظهر
العرب عليهم بناحية المغرب ويقع بارض فارس حروب والظفر لملوك العرب واذا كان يوم الجمعة اول المحرم فانه
يكون الشتاء بلا برد ويقل المطر والاودية والمياه وتقل الغلات بناحية الجبال مائة فرسخ في مائة فرسخ و

[illegible]

يكثر الموت في جميع الناس وتغلو الاسعار بناحية المغرب وتصيب بعض الاشجار آفة ويكون للروم على العرب
كرة شديدة في علامات كسوف الشمس في الاثني عشر شهرا اذا انكسفت الشمس في المحرم فان السنة تكون خصيبة
الا انه يصيب الناس وجاع في اخرها وامراض ويكون من السلطان ظفر ويكون زلزلة بعدها سلامة واذا
انكسفت في صفر فانه يكون فزع وجوع في ناحية المغرب ويكون قتال في المغرب كثير ثم يقع الصلح في ربيع و
الظفر للسلطان واذا انكسفت في ربيع الاول فانه يكون بين الناس صلح ويقل الاختلافات والظفر للسلطان
بالمغرب ويعز البقر والغنم ويشبع في اخر السنة ويقع الوبا في الابل بالبدو واذا انكسفت في شهر ربيع الاخر فانه
يكون بين الناس اختلاف كثير ويقتل منهم خلق عظيم ويخرج خارجي على الملك ويكون فزع وقتال ويكثر الموت
في الناس واذا انكسفت في جمادى الاولى فانه يكون السعة في الناس بناحية المشرق والمغرب ويكون للسلطان
الى الرعية نظر ويحسن السلطان الى اهل مملكته ويراعي جانبهم واذا انكسفت في جمادى الاخرى فانه يموت رجل
عظيم بالمغرب ويقع ببلاد مصر قتال وحروب شديدة ويكون ببلاد المغرب غلاء في اخر السنة واذا انكسفت في
رجب فانه تنمو الارض ويكون امطار كثيرة بالجبال وبناحية المشرق ويكون جراد بناحية فارس ولا يضرهم ذلك
واذا انكسفت في شعبان يكون سلامة في جميع الناس من السلطان ويكون السلطان ظفر على اعدائه بالمغرب
ويقع وباء في الجبال في اخر السنة ويكون عاقبته السلامة واذا انكسفت في شهر رمضان كان حملة الناس
يطيعون عظيم فارس ويكون للروم على العرب كرة شديدة ثم يكون للروم ويسبي منهم وغنم واذا انكسفت في
شوال فانه يكون في ارض الهند والزنج قتال شديد ويكثر نبات الارض بالمشرق واذا انكسفت في ذي القعدة
فانه يكون مطر كثير متواتر وخراب بناحية فارس واذا انكسفت في ذي الحجة فانه يكون فيه رياح كثيرة ويقصر
الاشجار ويقع بالارض من المغرب سبع وخراب في كل ارض من ناحية المغرب ويغلو عليهم ويخرج خارجي على الملك
ويصيبهم منه شدة ويقل طعام اهل فارس ثم يرخص في العام الثاني في علامات خسوف القمر طول السنة
اذا انكسف القمر في المحرم فانه يموت بالمغرب رجل عظيم وينقص الفاكهة بالجبال ويقع في الناس حكة ويكثر
الرمد بارض بابل ويقع الموت ويغلوا اسعارها ويخرج خارجي على السلطان والظفر للسلطان ويقتلهم و
اذا انكسف في صفر فانه يكون جوع ومرض ببابل وبلادها حتى يخوف على الناس ثم تكون امطار كثيرة وتحسن
نبات الارض وحال الناس ويكون بالجبال فاكهة كثيرة واذا انكسف في شهر ربيع الاول فانه يقع بالمغرب قتال
ويصيب الناس يرقان ويكثر فاكهة البلاد بناحية ماه ويقع البرد في البقول بالجبل ويقع خراب كثير بماه و
اذا انكسف في شهر ربيع الاخر فانه يكثر الانداء ويكثر الخصب والمياه ويكون السنة مباركة ويكون للسلطان الظفر
بالمغرب واذا انكسف في جمادى الاولى فانه يهراق دماء كثيرة بالبدو ويصيب عظام الشام بلية شديدة ويخرج
خارجي على السلطان والظفر للسلطان واذا انكسف في جمادى الاخرة فانه تقل الامطار والمياه بنينوى ويقع
فيها جوع شديد وغلاء ويصيب ملك بابل الى المغرب بلاء عظيم واذا انكسف في رجب فانه يكون بالمغرب موت
وجوع ويكون بارض بابل امطار ويكثر وجع العين في الامصار واذا انكسف في شعبان فان الملك يقتل ويموت
ويقل الناس ويغلو الاسعار ويكثر جوع الناس واذا انكسف في شهر رمضان يكون بالجبل برد شديد وثلج وكثر
وكثرة المياه ويقع بارض فارس سباع كثيرة ويقع بارض ماه موت كثير بالصبيان والنساء واذا انكسف في

جميع م

شوال

شوال فان الملك يغلب على اعدائه ويكون في الناس شر وبلية واذا انكسف في ذي القعدة فانه تفتح المدائن
الشداد وتظهر الكنوز في بعض الارضين والجبال واذا انكسف في ذي الحجة فانه يموت رجل عظيم بالمغرب
ويدعو فاجر الملك قال الراوندي رحمه الله وجميع ذلك صحة الروايات عن دانيال النبي عليه
السلام يجري مجرى الملاحم والحوادث في الدنيا وعلاماتها وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا اراد
الله بقوم خيرا امطرهم بالليل وشمسهم بالنهار وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا غضب الله على امة
ولم ينزل بها العذاب غلت اسعارها وقصرت اعمارها ولم تربح تجارها ولم تزك ثمارها ولم تغزر
انهارها وحبس عنها امطارها وسلط عليها شرارها وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا منعت الزكوة
هلكت المواشي واذا جار الحكام امسك القطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على
المسلمين وامثال ذلك كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك باب في تحليل ما يسقط على الارض من الندى ويجمد
والماء قصبة البلد وفي الاختصاص اعلم انه اذا اقترنت الزهرة مع المريخ في برج واحد هلك ملك
الروم او يكون بالروم مصيبات عظيمة او بلايا واذا اقترنت مع زحل كان في العامة شدة وضيق واذا
قرنت الزهرة المشتري اصاب الناس رخاء من العيش واذا اقترنت الزهرة عطارد يكون اهراق الدماء
وفتح عظيم واذا اقترن بهرام زحل في برج واحد هلك ملك حديث في ارض ذلك البرج واذا اجتمع بهرام
والمشتري مات ملك عظيم الشان واذا اجتمع زحل وعطارد وقع في التجار الخوف والحزن وكذلك في اهل
الادب واذا اجتمع زحل والمشتري في برج واحد تغيرت الدنيا في سائر الاحوال وتتغير امور الناس و
يخرج الخوارج من النواحي كلها وخاصة من الجبل والديلم والاكراد ويقتلون الناس قتالا شديدا و
يشتد الامر عليهم من الخوف والحزن وترتفع السفلة شانهم وتتغير طبايع الناس كلهم ويذهب عنهم الحياء و
الانسانية ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء واسقاط الوالدات اولاد الحرام واهراق الدماء
والقتل والجوع واذا اجتمع المشتري وعطارد اصاب الارض طاعون ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض
واذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك واذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب فقد الثاير اختلاف الروم
وقتل ملكهم واذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب فقد انخراب بيت ملك بابل واذا اجتمعت الشمس و
القمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان فان استطعت ان تحتمي بالمدخل عنه فافعل واذا اجتمعت
الزهرة والمشتري فان النساء يخشين ازواجهن عداوة كيوان اذا نزل الطرفة او الدبران وقع الطاعون بالعراق
ومات كثير من الناس واذا نزل الطرفة على اخره يكون في ارض العراق قتال وفتنة واذا نزل النثرة بين الشام
والعراق ولعق البلاد وشدة واذا نزل كيوان الخضر يكون بارض العراق قتال وفتنة واذا نزل كيوان الجبهة وقع
الموت في البقر والسباع والوحش واذا نزل كيوان والمشتري الاكليل والقلب والشولة يقع في المشرق والمغرب
طاعون شديد ويموت من الناس اناس كثير ويقع الفساد والبلايا في الارض كلها ويكون بلايا عليهم كلها
في الناس ويقتل الملوك والعلماء وترتفع سفلة من الناس واعلم ان مع الشمس كواكب لها اذناب بعضها فوق
بعض تعرف اذا بدا الكوكب منها في برج من البروج وقع في ارض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة وخلع الملوك واذا
رايت كوكبا احمر لا تعرفه وليس على مجاري النجوم ينتقل في السماء من مكان الى مكان يشبه العمود وليس فان ذلك

قتل اهل بابل واذا اجتمع المشتري والزهرة والمريخ في برج [illegible] بارض بابل واذا [illegible] الشمس [illegible] في العقرب [illegible]

ايثار الحروب والبلايا وقتل العظماء وكثرة الشرور والهموم والاشوب في الناس انتهى وفي اصل الكتاب هكذا قوبل
ونسخ من خط ابي الحسن بن شاذان رحمه الله بيان هذه الاحكام وان لم يسندها شيخنا [?] الى رواية ٦٢
الا ان اخذه من كتب اصحاب علم النجوم بعيد باب احوال العناصر الاربعة في الخصال عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن النيران فقال هي اربعة نار تاكل وتشرب ونار تاكل ولا تشرب ونار تشرب ولا تاكل ونار لا تاكل
ولا تشرب فالنار التي تاكل وتشرب فنار ابن آدم وجميع الحيوان والتي تاكل ولا تشرب فنار الوقود والتي تشرب
ولا تاكل فنار الشجرة والتي لا تاكل ولا تشرب فنار القداحة والحباحب بيان نار ابن آدم عبارة عن الحرارة الغريزية
التي في الحيوانات تحلل الغذاء والشرب ونار الوقود هي التي تشتعل في الحطب وتفنيه وتضاد الماء ونار الشجرة هي
الكامن في الشجر الاخضر تجذب الماء ظاهرا وتصير سببا للنمو تجذبها ولا تحرقها ظاهرا ونار القداحة ما يكون
منها في الحجر والحديد وتظهر عند القدح والقداحة الحجر الذي يوري النار وفي القاموس الحباحب بالضم ذباب
يطير بالليل له شعاع كالسراج ومنه نار الحباحب او هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم
الحجارة او كان ابو حباحب من محارب وكان لا يوقد ناره الا بالحطب الشخت لئلا ترى او هي من الحبحبة الضعف
او هي الشرر يسقط من الزناد وياتي خبر آخر في كمون النار في الاحجار في باب البرزخ ان شاء الله وفي
شرح النهج للكيدري والبحراني روي ان زرارة وهشاما اختلفا في الهواء اهو مخلوق ام لا فرفع الى
الصادق عليه السلام بعض مواليه وقال اني متحير فاني ارى اصحابنا يختلفون فقال ليس هذا بخلاف يؤدي الى
الكفر والضلال بيان يحتمل ان يكون اختلافهما في وجود الهواء بمعنى الخلاء والبعد الذي هو مكان عند
المتكلمين ويحتمل ان يراد به الهواء الذي هو احد العناصر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال اربعة من انهار الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحان فالفرات الماء في الدنيا والآخرة والنيل العسل
وسيحان الخمر وجيحان اللبن بيان في القاموس سيحان نهر بالشام وآخر بالبصرة وسيحون نهر بما وراء
النهر ونهر بالهند وقال جيحون نهر خوارزم وجيحان نهر بالشام والروم وفي الدر المنثور عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر
بلخ ودجلة وفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة
من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبرئيل فاستودعها الجبال واجراها في الارض فاذا كان عند خروج
ياجوج وماجوج ارسل الله جبرئيل فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت
موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا
رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدنيا والآخرة وفي تفسير العياشي عن احدهما عليهما السلام قال
لما قال الله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قالت الارض انما امرت ان ابلع مائي انا فقط ولم اومر ان ابلع
ماء السماء قال فبلعت الارض ماءها وبقي ماء السماء فصير بحرا حول الدنيا وفي شرح النهج للبحراني في
خطبة له خطابا لاهل البصرة بحركم الماء بعيد عليكم ويروح صلاح معاشكم والبحر [?] الكثرة اموالكم
بيان اشار عليه السلام بقوله بعيد عليكم ويروح الى المد والجزر وياتي في باب غرائب علوم امير المؤمنين عليه السلام
خبر في بيان سبب المد والجزر وفي الاحتجاج عن ابي الحسن عليه السلام في قوله تعالى سبعة ابحر ما نفدت كلمات

الله

باجروان
الله قال هي عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة افريقية وعين
باجروان بيان الحمة بتشديد الميم كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء وياتي هذا الخبر مرة اخرى في باب
معجزات الهادي عليه السلام ان شاء الله وفي المعاني عن الصادق عليه السلام انه نظر الى المقابر فقال هذه كفات
الاموات ونظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء ثم تلا الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وروي انه
دفن الشعر والظفر بيان لعل المعنى ان دفن الشعر والظفر في الارض لما كان مستحبا فهو ايضا داخل في
كفات الاموات وفي النوادر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تمسحوا بالارض فانها امكم وهي بكم برة بيان
التمسح بها في التيمم وبمباشرة ترابها بالجباه في السجود والجلوس عليها بغير حائل والاكل عليها من غير
مائدة وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الارضين بين كل ارض والتي تليها مسيرة خمسمائة
عام والعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في السماء والحوت على الصخرة والصخرة بيد ملك و
الثانية سجن الريح فلما اراد الله ان يهلك عادا امر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحا يهلك عادا فقال
يا رب ارسل عليهم من الريح قدر منخر الثور فقال له الجبار اذن تكفي الارض ومن عليها ولكن ارسل عليهم
بقدر خاتم فهي التي قال الله في كتابه ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم والثالثة فيها حجارة
جهنم والرابعة فيها كبريت جهنم فقالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها
لاودية من كبريت لو ارسل فيها الجبال الرواسي لماعت والخامسة فيها حيات جهنم ان افواهها كالاودية
تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقرب منها كالبغال
الموكفة تضرب الكافر ضربة ينسيه ضربها حر جهنم والسابعة فيها سقر وفيها ابليس مصفد بالحديد
يد امامه ويد خلفه فاذا اراد الله ان يطلقه لما شاء اطلقه بيان ماعت اي ذابت وجرت والوضم
ما وقيت به اللحم عن الارض من خشب والحصير والموكفة التي شد عليها الاكاف وهو البرذعة وقد مرت
٦٣ اخبار مناسبة لهذا الباب في باب اثبات الصانع وباب احوال السموات باب كائنات
الجو وما يحدث من المعادن ونحوها في تفسير الرازي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضحك احسن الضحك فنطقه الرعد وضحكه البرق وياتي خبر آخر في
وصف السحاب في باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وفي العلل عن وهب بن منبه قال اهل
الكتابين يقولون لما هبط نوح من السفينة اوحى الله عز وجل اليه يا نوح اني خلقت خلقي لعبادتي وامرتهم
بطاعتي فقد عصوني وعبدوا غيري واستوجبوا بذلك غضبي فغرقتهم واني قد جعلت قوسي امانا
لعبادي وبلادي وموثقا مني بيني وبين خلقي يامنون به الى يوم القيامة من الغرق ومن اوفى بعهده مني
ففرح نوح عليه السلام بذلك وتباشر وكانت القوس فيها سهم ووتر فنزع الله عز وجل السهم والوتر من
القوس وجعلها امانا لعباده وبلاده من الغرق بيان مضمون هذا الخبر مروي في القصص مسندا الى الهادي
عليه السلام والذي يظهر من الاخبار انه ما دام يظهر القوس في الجو لا يصيبهم الطوفان والغرق والامواج و
ياتي في باب نوادر علوم نبينا وباب علم علي وفضائل الحسن عليهم السلام اخبار تناسب هذا الباب وفي
الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال للزنديق الذي سأله عن مسائل الريح لو حبست اياما لفسدت الاشياء

جميعا وسأله عن جوهر الريح فقال الريح هواء اذا تحرك يسمى ريحا فاذا سكن يسمى هواء وبه قوام الدنيا ولو كفت
الريح ثلاثة ايام لفسد كل شيء على وجه الارض ونتن وذلك ان الريح بمنزلة المروحة تذب وتدفع الفساد عن
كل شيء وتطيبه فهي بمنزلة الروح اذا خرج عن البدن نتن البدن وتغير تبارك الله احسن الخالقين وفي
النوادر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وما هاجت الجنوب الا
سقى الله بها غيثا وارسل بها واديا وفي العلل عن الصادق عليه السلام قيل له لم سميت الشمال شمالا قال
لانها تاتي من شمال العرش وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان لله تبارك وتعالى بيت ريح مقفل لو فتح لاذرت
ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال من الجبال التي تطايرت يوم موسى عليه السلام سبعة اجبل فلحقت بالحجاز واليمن منها بالمدينة احد وورقان
وبمكة ثور وثبير وحرى وباليمن صبر وحضور بيان حرا ككتاب وكلها جبل بمكة وصبر ككتف وياتي هذا الخبر
على اختلاف ما في باب سؤال موسى الرؤية من كتاب النبوة ان شاء الله تعالى وفيه مقطوعا قال ان
ان الله عز وجل خلق الخيل من اربعة اشياء من البحر الاعظم المحرق بالدنيا ومن النار ومن دموع ملك يقال
له ابراهيم ومن برطيبة وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل مما خلق الله عز وجل الذر الذي
يدخل في كوة البيت فقال ان موسى عليه السلام لما قال رب ارني انظر اليك قال الله عز وجل ان استقر الجبل
لنوري فانك ستقوى على ان تنظر الي وان لم يستقر فلا تطيق ابصاري لضعفك فلما تجلى الله تبارك و
تعالى للجبل تقطع ثلاث قطع فقطعة ارتفعت في السماء وقطعة غاصت تحت الارض وقطعة بقيت فهذا الذي
من ذلك الغبار غبار الجبل بيان لعل المراد ان لهذا ايضا مدخلية في هذه الذرات وفي تفسير القمي عن الباقر
عليه السلام في قوله وانبتنا فيها من كل شيء موزون فان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة و
الجوهر والصفر والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذا لا تباع الا وزنا بيان لعل المراد
بالجوهر الاحجار كالياقوت والعقيق والفيروزج واشباهها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله
انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وفي المناقب قال صباح بن نصر الهندي
للرضا عليه السلام ما اصل الماء قال عليه السلام اصل الماء خشية الله بعضه من السماء ويسلكه في الارض ينابيع
وبعضه ماء عليه الارضون واصله واحد عذب فرات قال فكيف منها عيون نفط وكبريت وقار وملح واشباه
ذلك قال غيره الجوهر وانقلبت كانقلاب العصير خمرا وكما انقلبت الخمر فصارت خلا وكما يخرج من بين فرث
ودم لبنا خالصا قال فمن اين اخرجت انواع الجواهر قال انقلب منها كانقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعة
مبنية على المتضادات الاربع قال اذا كانت الارض خلقت من الماء والماء بارد رطب فكيف صارت الارض باردة
يابسة قال سلبت النداوة فصارت يابسة قال الحر انفع ام البرد قال بل الحر انفع من البرد لان الحر من حر الحيوة
والبرد من برد الموت وكذلك السموم القاتلة الحار منها اسلم واقل ضررا من السموم الباردة بيان خشية الله
اشارة الى ما ورد في بعض الكتب السماوية ان الله تعالى خلق اولا درة بيضاء فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء
عليه الارضون اي البحر الاعظم غيره الجوهر اي جوهر الارض التي تبع منها من حر الحيوة اي من جنسه وياتي في باب
الحيوان خبر في معدن الذهب ان شاء الله وفي كتاب الغارات قال ابن الكواء لامير المؤمنين عليه السلام اي خلق الله

اشد

اشد قال ان اشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي والحديد تنحت به الجبال والنار تاكل الحديد والماء يطفئ النار
والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح تقل السحاب والانسان يغلب الريح يتقيها بيده ويذهب
لحاجته والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم اقول قد
مضى بأبسط من هذا في الباب الاول بادنى تفاوت وياتي في باب فضائل الحسن عليه السلام خبر آخر ان شاء الله
وفي قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال من ماء السماء وماء البحر
فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤة الصغيرة من القطرة
الصغيرة واللؤلؤة الكبيرة من القطرة الكبيرة اقول قد مضى طرف من الاحوال المتعلقة بهذا الباب في باب اثبات
الصانع وفي خبر توحيد المفضل وياتي ايضا في باب ما جرى بين الصادق والجواد عليهما السلام وبين اهل زمانهما
٦٨ خبران فيما يكون في الهواء والبحر المواج المكفوف عن السيلان الذي يكون بين السماء والارض باب
النبات في العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سئل كيف صارت الاشجار بعضها مع احمال وبعضها بغير
احمال فقال كلما سبح ابن آدم تسبيحة صارت له في الدنيا شجرة مع حمل وكلما سبحت حواء تسبيحة صارت في
الدنيا شجرة من غير حمل وعن الصادق عليه السلام قال لم يخلق الله عز وجل شجرة الا ولها ثمرة تؤكل فلما قال
الناس اتخذ الله ولدا ذهب نصف ثمرها فلما اتخذوا مع الله الها شاكت الشجرة وعنه عليه السلام قال لما اهبط الله
عز وجل آدم من الجنة اهبط معه عشرين ومائة قضيب منها اربعون ما يؤكل داخلها وخارجها واربعون منها
ما يؤكل داخلها ويرمى بخارجها واربعون منها ما يؤكل خارجها ويرمى بداخلها وغرارة فيها بذر كل شيء
بيان الغرارة واحدة الغرائر التي للتبن وفي تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الشجر لم يزل حصيدا
كله حتى دعي للرحمن ولد عز الرحمن وجل ان يكون له ولد فكادت السموات ان يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر
الجبال هدا فعند ذلك اقشعر الشجر وصار له شوك حذارا ان ينزل به العذاب بيان حصيدا شجر
قطع شوكه وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال انه لن يغضب لله شيء كغضب الطلح والسدر
ان الطلح كانت كالاترج والسدر كالبطيخ فلما قالت اليهود يد الله مغلولة نقصتا حملهما فصغر فصار
له عجم واشتد العجم فلما ان قالت النصارى المسيح ابن الله ذعرتا فخرج لهما هذا الشوك ونقصتا حملهما و
صار النبق الى هذا الحمل وذهب حمل الطلح فلا يحمل حتى يقوم قائمنا او تقوم الساعة قال من سقى طلحة او سدرة
فكانما سقى مؤمنا من ظمأ بيان الطلح شجر عظام والموز والنبق حمل السدر ذهب حمل الطلح اي حمله المعهود او
مطلقا ان حملناه على شجرة لا حمل له وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اسري بي الى السماء
سقط من عرقي فنبت منه الورد فوقع في البحر فذهب السمك لياخذها وذهب الدعموص لياخذها
فقالت السمكة هي لي وقال الدعموص هي لي فبعث الله عز وجل اليهما ملكا يحكم بينهما فجعل نصفها للسمكة
وجعل نصفها للدعموص قال الصدوق رحمه الله قال ابي رضي الله عنه وترى اوراق الورد تحت
جلناره وهي خمس اثنتان منها على صفة السمك واثنتان منها على صفة الدعموص وواحدة منها نصفها
على صفة السمك ونصفها على صفة الدعموص بيان المراد باوراق الورد الاوراق الخضر المتصلة بالاوراق الحمر
المحيطة قبل انفتاحها فاثنتان منها الشوك على طرفيها [?] على مثال ذنب الدعموص واثنتان منها على طرفيها

ورياش على مثال ذنب السمك وواحدة منها على احد طرفيها رياش دون الطرف الآخر فتضعها ثنيٌ السهك ونصبها
في الدعموص والدعموص دويبة اودودة سوداء تكون في الغدران اذا نشت وقد مضى بعض ما يتعلق
بهذا الباب في توحيد المفضل **باب الحيوان** ٦٩
تفسير القمي والله خلق كل دابة من ماء اي من مني
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء
قدير قال على رجلين الناس وعلى بطنه الحيات وعلى اربع البهائم وقال الصادق عليه السلام ومنهم من يمشي
على اكثر من ذلك اقول ويأتي خبر آخر في كيفية خلق البهائم في بطون امهاتها في الباب الآتي **وفي** العلل عن
الصادق عليه السلام قال كانت الوحوش والطير والسباع وكل شيء خلق الله عز وجل مختلطاً بعضه ببعض فلما
قتل ابن آدم اخاه نفرت وفزعت فذهب كل شيء الى شكله **وعن** امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن
الثور ما باله غاض طرفه لا يرفع رأسه الى السماء وقال حياء من الله عز وجل لما عبد قوم موسى العجل نكس
رأسه وسئل ما بال الماعز مرفوعة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحاً عليه السلام
لما ادخلها السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت بالدخول في السفينة
فمسح نوح عليه السلام يده على حياها وذنبها فاستوت الالية **بيان** في بعض النسخ مغرقعة الذنب بدل مرفوعة
الذنب والاعرنقاع عن الشيء الانكفاء وعن **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل مما خلق الله
عز وجل الكلب قال خلقه من بزاق ابليس قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال لما اهبط الله عز وجل آدم وحوا اهبطهما
كالفرخين المرتعشين فغدا ابليس الملعون الى السباع وكانوا قبل آدم في الارض فقال لهم ان طيرين قد وقعا
من السماء لم ير الراؤون اعظم منهما تعالوا فكلوهما فتعادوا من السباع معه وجعل ابليس يحثهم ويصيح ويعدهم
بقرب المسافة فوقع من فيه من عجلة كلامه بزاق فخلق الله عز وجل من ذلك البزاق كلبين احدهما ذكر و
الآخر انثى فقاما حول آدم وحوا الكلبة بجده والكلب بالهند فلم يتركوا السباع ان يقربوهما ومن ذلك اليوم
الكلب عدو السبع والسبع عدو الكلب **وفي** القصص عن الصادق عليه السلام قال ان قوم نوح شكوا الى
نوح عليه السلام الفار فامر الله تعالى الفهد فعطس فطرح السنور فاكل الفار وشكوا اليه العذرة فامر الله الفيل
فعطس فسقط الخنزير **اقول** ويأتي في باب قصة نوح عليه السلام ما في معنى هذا الخبر **وفي** حيوة الحيوان عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اراد الله ان يخلق الخيل قال لريح الجنوب اني خالق منك خلقاً اجعله عزاً
لاوليائي ومذلة لاعدائي وجمالاً لاهل طاعتي فقالت الريح اخلق يا رب فقبض منها قبضة فخلق منها فرساً
وقال خلقتك عربياً وجعلت الخير معقوداً بناصيتك والغنائم محازة على ظهرك وبوأتك سعة من الرزق
وايدتك على غيرك من الدواب وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب
واني ساحمل على ظهرك رجالاً يسبحوني ويحمدونني ويهللونني ويكبرونني ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ما
من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة يكبرها صاحبها فتسمعه الا تجيبه بمثلها قال فلما سمعت الملائكة خلق الفرس قالت
يا رب نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك ونهللك فماذا لنا فخلق الله لها خيلاً لها اعناق كاعناق البخت
يمد بها من يشاء من انبيائه ورسله قال فلما استوت قوائم الفرس في الارض قال الله تعالى اذل بصهيلك
المشركين واملأ منه آذانهم واذلل به اعناقهم وارعب به قلوبهم قال فلما ان عرض الله على آدم كل شيء مما خلق

قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار الفرس فقيل اخترت عزك وعز ولدك خالداً ما خلدوا وباقياً ما بقوا
ابد الآبدين ودهر الداهرين ثم قال اول من ركبها اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشاً
كسائر الوحوش فلما اذن الله تعالى لابرهيم واسمعيل برفع القواعد من البيت قال عز وجل اني معطيكما كنزاً ادخرته لكما
ثم اوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج فادع بذلك الكنز فخرج الى الجياد وكان لا يدري ما الدعاء وما الكنز
فالهمه الله عز وجل الدعاء فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا اجابته وامكنته من نواصيها وتذللت
له ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل **اقول** ويأتي خبر آخر
في ذلك في كتاب النبوة في باب قصة اولاد ابرهيم عليهم السلام **وفي** الخرائج عن الرضا عليه السلام قيل له انا نخاف
عليك من هذا صاحب الرقة قال ليس علي منه بأس ان لله بلاداً تنبت الذهب قد حماها باضعف خلقه
بالذر فلو ارادتها الفيلة ما وصلت اليها قال الوشا اني سألت عن هذه البلاد وقد سمعت الحديث قيل
سألني فاخبرت انه بين بلخ والتبت وانها تنبت الذهب وفيها نمل كبار اشباه الكلاب على خلقها فلا يمر
لا يمرها الطير فضلاً عن غيره تكمن بالليل في جحرها وتظهر بالنهار فربما غزوا الموضع على الدواب التي
تقطع ثلثين فرسخاً في ليلة لا يعرف شيء من الدواب يصبر صبرها فيوقرون احمالهم ويخرجون فاذا النمل
خرجت في الطلب فلا تلحق شيئاً الا قطعته تشبه بالريح من سرعتها وربما شغلوهم باللحم تحمل لها اذا لحقتهم
يطرح لها في الطريق والا ان لحقتهم قطعتهم ودوابهم **بيان** الرقة بلد على الفرات والمراد بصاحبها هرون
لانه كان في تلك الايام فيها والفلس جبل ضخم من ليف او خوص او غيرهما وكانه وصف للنمل اي كالحبال
المعلقة **وفي** المجمع عن الصادق عليه السلام انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع
ما خلق الله في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه
وعجيب صنعه **وفي** المناقب عن الباقر عليه السلام قيل له ما الفرق بين العصافير والقنابر فقال اما العصافير
فانهم من موالينا اهل البيت وانهم يقولون في صفيرهم بوركتم اهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله
اعداءكم ثم قال عادانا من كل شيء حتى من الطيور الفاختة ومن الايام الاربعاء **وفي** الاختصاص عن
الصادق عليه السلام قال ان الذباب جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تطلب ارزاقها فقال لاصحابه
ان شئتم صالحتها على انها لا تخرج اليها ولا ترزأ من اموالكم شيئاً وان تركتموها تعدوا وعليكم حفظ اموالكم
قالوا بل نتركها كما هي تصيب منا ما اصاب ونمنعها ما استطعنا **وعن** ابن عباس قال شهدنا مجلس امير
المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فاذا نحن بعدة من اليهود فسلموا عليه فقالوا جئنا نسألك عن ست
خصال فان انت اخبرتنا آمنا وصدقنا والا كذبنا وجحدنا فقال عليه السلام سلوا متفقهين ولا تسألوا
متعنتين قالوا اخبرنا ما يقول الفرس في صهيله والحمار في نهيقه والدراج في صياحه والقنبرة في صفيرها
والديك في نقيقه والضفدع في نقيقه فقال علي عليه السلام اذا التقى الجمعان ومشى الرجال الى الرجال بالسيوف
رفع الفرس رأسه فيقول سبحان الله الملك القدوس ويقول الحمار في نهيقه اللهم العن العشارين ويقول الديك
في نقيقه يا اصحاب اذكروا الله يا غافلين ويقول الضفدع في نقيقه سبحان المعبود في لجج البحار ويقول
الدراج في صياحه الرحمن على العرش استوى وتقول القنبرة في صفيرها اللهم العن مبغضي آل محمد قال فقالوا

آمنا وصدقنا وما على وجه الارض من هو اعلم منك فقال عليه السلام الا افيدكم قالوا بلى يا امير المؤمنين فقال
ان للفرس كل يوم ثلث دعوات مستجابات يقول في اول نهاره اللهم وسع على سيدي الرزق ويقول في وسط
النهار اللهم اجعلني احب الى سيدي من اهله وماله ويقول في آخر نهاره اللهم ارزق سيدي على ظهري
الشهادة **وفي** خبر آخر واما الديك فيقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح **بيان** نقق الغراب والضفدع
المهملة ثم القاف صاح وكذا نق الضفدع بالقافين **وفي** الخرائج روي ان الحسين عليه السلام سئل
في حال صغره عن اصوات الحيوانات لان من شرط الامام ان يكون عالماً بجميع اللغات حتى اصوات الحيوانات
فقال عليه السلام انه اذا صاح النسر فانه يقول يا ابن آدم عش ما شئت فآخره الموت واذا صاح البازي
يقول يا عالم الخفيات يا كاشف البليات واذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي واغتررت بزينتي
فاغفر لي واذا صاح الدراج يقول الرحمن على العرش استوى واذا صاح الديك يقول من عرف الله لم
ينس ذكره واذا قرقرت الدجاجة يقول يا اله الحق انت الحق وقولك الحق يا الله يا حق واذا صاح الباشق
يقول آمنت بالله واليوم الآخر واذا صاحت الحداة تقول توكل على الله ترزق واذا صاح العقاب يقول
من اطاع الله لم يشق واذا صاح الشاهين يقول سبحان الله حقاً حقاً واذا صاحت البومة تقول البعد
من الناس انس واذا صاح الغراب يقول يا رازق ابعث الرزق الحلال واذا صاح الكركي يقول اللهم احفظني
من عدوي واذا صاح اللقلق يقول من تخلى عن الناس نجى من اذاهم واذا صاحت البطة تقول غفرانك
يا الله واذا صاح الهدهد يقول ما اشقى من عصى الله واذا صاح القمري يقول يا عالم السر والنجوى يا الله و
اذا صاح الدبسي يقول انت الله لا اله سواك يا الله واذا صاح العقعق يقول سبحان من لا يخفى
عليه خافية واذا صاح الببغا يقول من ذكر ربه غفر ذنبه واذا صاح العصفور يقول استغفر الله مما يسخط
الله واذا صاح البلبل يقول لا اله الا الله حقاً حقاً واذا صاحت القبجة يقول قرب الحق قرب واذا صاحت
السماناة تقول يا ابن آدم ما اغفلك عن الموت واذا صاح السوذنيق يقول لا اله الا الله محمد وآله خيرة واذا صاحت
الفاختة تقول يا واحد يا احد يا فرد يا صمد واذا صاح الشقراق يقول مولاي اعتقني من النار واذا صاحت
القنبرة تقول مولاي تب على كل مذنب من المؤمنين واذا صاح الورشان يقول ان لم تغفر ذنبي شقيت
واذا صاح الشفنين يقول لا قوة الا بالله العلي العظيم واذا صاحت النعامة تقول لا معبود سوى الله واذا
صاحت الخطافة فانها تقرأ سورة الحمد وتقول يا قابل توبة التوابين يا الله لك الحمد واذا صاحت الزرافة تقول
لا اله الا الله وحده واذا صاح الحمل يقول كفى بالموت واعظاً واذا صاح الجدي يقول عاجلني الموت فثقل ذنبي و
ازداد واذا صاح الاسد يقول امر الله مهم مهم واذا صاح الثور يقول مهلاً مهلاً يا ابن آدم انت بين يدي
من يرى ولا يرى وهو الله واذا صاح الفيل يقول لا يغني عن الموت قوة ولا حيلة واذا صاح الفهد يقول
يا عزيز يا جبار يا متكبر يا الله واذا صاح الجمل يقول سبحان مذل الجبارين سبحانه واذا صهل الفرس تقول
سبحان ربنا سبحانه واذا صاح الذئب يقول ما حفظ الله لن يضيع ابداً واذا صاح ابن آوى يقول
الويل الويل للمذنب المصر واذا صاح الكلب يقول كفى بالمعاصي ذلاً واذا صاح الارنب يقول لا تهلكني يا الله
لك الحمد واذا صاح الثعلب يقول الدنيا دار غرور واذا صاح الغزال يقول نجني من الاذى واذا

صاح الكركدن يقول اغثني والا هلكت يا مولاي واذا صاح الايل يقول حسبي الله ونعم الوكيل حسبي الله واذا
صاح النمر يقول سبحان من تعزز بالقدرة واذا سبحت الحية تقول ما اشقى من عصاك يا رحمن واذا
سبحت العقرب يقول الشر شيء وحش ثم قال عليه السلام ما خلق الله من شيء الا وله تسبيح يحمد به ربه ثم تلا هذه
الآية وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم **وفي** الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال لا تسبوا الضفدع فان صوته تسبيح وتقديس وتكبير ان البهائم استأذنت ربها في ان تطفئ النار
عن ابرهيم فاذن للضفادع فتراكبت عليه فابدلها الله بحر النار الماء **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم قال
ان ابرهيم حين القي في النار لم يكن في الارض دابة الا تطفئ عنه النار غير الوزغ فانه كان ينفخ على ابرهيم
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقتله **وفي** كتاب عبد الملك بن حكيم عن الصادق عليه السلام قال
سهر داود عليه السلام ليلة يتلو الزبور فاعجبته عبادته فنادته ضفدع يا داود تعجب من سهرك ليلة واني
لتحت هذه الصخرة منذ اربعين سنة ما جف لساني عن ذكر الله عز وجل **اقول** ويأتي خبر آخر نحوه
من ذلك في باب قصة داود عليه السلام **وفي** النوادر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من قتل
عصفوراً عبثاً جاء يوم القيمة اذا كان يوم الجمعة نادت الطير الطير والوحش الوحش والسباع السباع
سلام عليكم هذا يوم صالح **وفي** تفسير القمي عن الصادق عليه السلام قال ما من طير يصاد في بر ولا بحر
ولا يصاد شيء من الوحوش الا بتضييعه التسبيح **وفي** تفسير الرازي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
من قتل عصفوراً عبثاً جاء يوم القيمة يعج الى الله تعالى يقول يا رب ان هذا قتلني عبثاً لم ينتفع بي ولم
يدعني فآكل من حشارة الارض **بيان** الحشارة بالحاء المهملة ثم المثلثة القشارة والرديء من كل شيء و
الاخبار في تكلم الجمادات والبهائم والوحوش والطيور وحيوانات البحر مع الانبياء والائمة عليهم السلام وعرض
الولاية عليهم وفي ولايتها وانقيادها لامرهم عليهم السلام وفي بيان اذكارها وتسبيحاتها وعباداتها اكثر
من ان تحصى ويأتي طرف منها في كتاب النبوة في باب قصة سليمان وفي كتاب الامامة في ابواب معجزاتهم عليهم
السلام ومضى نبذ من الاحوال المتعلقة بها في باب اثبات الصانع وباب توحيد المفضل **باب** ٧٠
ما جاء في خلق الانسان وبدو امره **في** النهج قال عليه السلام ايها المخلوق السوي والمنشأ
المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى
قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنيناً لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار
لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع
طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن
تناوله بحدود المخلوقين ابعد **وفيه** جعل لكم اسماعاً لتعي ما عناها وابصاراً لتجلو عن عشاها واشلاء
جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب
رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز بليته وجوائز عافيته وقدر لكم اعماراً سترها عنكم
وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم الى قوله عليه السلام ام هذا الذي انشأه في ظلمات الارحام وشغف
الاستار نطفة دهاقاً وعلقة محاقاً وجنيناً وراضعاً ووليداً ويافعاً ثم منحه قلباً حافظاً ولساناً لافظاً

وبصر الاحظ ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا حتى اذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا لخطر بيان
عناها اهمها والامشاج جمع مشج وهو الخليط والاحشاء الجوانب والارفاق المنافع والرائد الطالب
والضمير في صدرالله تعالى والشغف جمع شغاف وهو غلاف القلب والدهاق الممتلي والمحاق الناقص
واليافع المرتفع ويقصر مزدجرا اي يكف عما لا ينبغي مزدجرا عنه والمثال الصورة وفي البلد المنثور عن
محمد بن كعب القرظي قال قرأت في التورية او قال في صحف ابرهيم فوجدت فيها يقول الله تعالى يا ابن
ادم ما انصفتني خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا خلقتك من سلالة من طين ثم جعلتك
نطفة في قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام
لحما ثم انشاتك خلقا اخر يا ابن ادم هل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك على امك حتى لا تتبرم بك
ولا تتاذى ثم اوحيت الى الامعاء ان اتسعي والى الجوارح ان تفرقي فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها و
تفرقت الجوارح من بعد تشبكها ثم اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك من بطن امك فاستخلصك
على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فاذا انت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت
لك في صدر امك ثديا يدر لك لبنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته من بين جلد ولحم و
دم وعروق ثم قذفت لك في قلب والديك الرحمة وفي قلب ابيك التحنن عليك فهما يكدان ويجهدان ويربيانك
ويغذيانك ولم يناما حتى ينوما لك ابن ادم انا فعلت ذلك لا لشي استاهلته مني او لحاجة استعنت على
قضائها ابن ادم فلما قطع سنك وطلع ضرسك اطعمتك فاكهة الصيف وفاكهة الشتاء في اوانهما فلما
عرفت انى ربك عصيتني فالان اذ عصيتني فادعني فاني غفور رحيم وفي الاقبال عن الحسين بن
علي عليهما السلام في دعاء يوم عرفة ابتدأتني بنعمتك قبل ان اكون شيئا مذكورا وخلقتني من التراب ثم اسكنتني
الاصلاب امنا لريب المنون واختلاف الدهور فلم ازل ظاعنا من صلب الى رحم في تقادم الايام الماضية و
القرون الخالية لم تخرجني لرافتك بي ولطفك بي واحسانك الي في دولة ائمة الكفرة الذين نقضوا عهدك و
كذبوا رسلك لكنك اخرجتني للذي سبق لي من الهدى الذي يسرتني وفيه انشاتني
من قبل ذلك رؤفت بي بجميل صنعك وسوابغ نعمك وابتدعت خلقي من مني يمنى ثم اسكنتني في ظلمات ثلاث
بين لحم ودم وجلد لم تشهدني خلقي ولم تجعل الي شيئا من امري ثم اخرجتني الى الدنيا تاما سويا وحفظتني
في المهد طفلا صبيا ورزقتني من الغذاء لبنا مريا وعطفت علي قلوب الحواضن وكفلتني الامهات الرحائم وكلاتني
من طوارق الجان وسلمتني من الزيادة والنقصان فتعاليت يا رحيم يا رحمن حتى اذا استهللت ناطقا بالكلام
اتممت علي سوابغ الانعام فربيتني زائدا في كل عام حتى اذا كملت فطرتي واعتدلت سريرتي اوجبت علي
حجتك بان الهمتني معرفتك وروعتني بعجائب فطرتك وانطقتني لما ذرات في سمائك وارضك من بدائع خلقك
ونبهتني لذكرك وشكرك وواجب طاعتك وعبادتك وفهمتني ما جاءت به رسلك ويسرت لي تقبل مرضاتك
ومننت علي في جميع ذلك بعونك ولطفك ثم اذ خلقتني من حر الثرى لم ترض لي يا الهي نعمة دون اخرى ورزقتني
من انواع المعاش وصنوف الرياش بمنك العظيم علي واحسانك القديم الي حتى اذا اتممت علي جميع النعم وصرفت
عني كل النقم لم يمنعك جهلي وجرأتي عليك ان دللتني على ما يقربني اليك ووفقتني لما يزلفني لديك الدعاء بيان

ريب المنون حوادث الدهر وظعن سار بسرعة تيسر اي ابتداتني به والحواضن المربيات والاستهلال رفع الصوت
وروعتني اعجبتني وذرات خلقت والرياش الاثاث يحسن الرياش انواع المصالح وفي المناقب قال عمران الصابي فما بال
الرجل يلتحي دون المراة قال عليه السلام زين الله الرجال باللحى وجعلها فضلا ليستدل بها على الرجال من
النساء قال عمران فما بال الرجل اذا كان مؤنثا والمراة اذا كانت مذكرة قال عليه السلام علة ذلك ان
المراة اذا حملت وصار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا واذا صارت الجارية موضع الغلام
كانت مذكرة وذلك ان موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها والجارية مما يلي مياسرها وربما ولدت
المراة ولدين في بطن واحد فان عظم ثدياها جميعا تحمل توامين وان عظم احد ثدييها كان ذلك
دليلا على انها تلد واحدا الا انه اذا كان الثدي الايمن اعظم كان المولود ذكرا واذا كان الايسر اعظم كان المولود
انثى واذا كانت حاملا فضمر ثديها الايمن فانها تسقط غلاما واذا ضمر ثديها الايسر
فانها تسقط انثى واذا ضمرا جميعا اسقطتهما قال من اي شي الطول والقصر في الانسان قال من قبل
النطفة اذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر وان استطالت جاء الطول اقول ياتي بيانه في
المقام من المناقب في باب علم علي عليه السلام من كتاب الامامة ان شاء الله وفي الامالي عن السجاد عليه السلام
في قوله تعالى ولقد كرمنا بني ادم يقول فضلنا بني ادم على سائر الخلق وحملناهم في البر والبحر يقول على الرطب
واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طائر
الا وهي تاكل وتشرب بفيها لا ترفع بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا غير ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعاما
فهذا من التفضيل بيان لعل المراد بالرطب الحيوانات المتحركة النامية وباليابس الاخشاب اليابسة التي
تعمل منها السفن ويحتمل كون النشر على خلاف اللف وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال خلق كل شي منكبا غير الانسان فانه خلق منتصبا وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يقول في كتابه لقد خلقنا الانسان في كبد يعني منتصبا
في بطن امه مقاديمه الى مقاديم امه ومواخيره الى مواخير امه غذاؤه مما تاكل امه ويشرب مما تشرب تسمه
تسميا وميثاقه الذي اخذه الله عليه بين عينيه فاذا دنا ولادته اتاه ملك يسمى الزاجر فيزجره فينقلب
فيصير مقاديمه الى مواخير امه ومواخيره الى مقاديم امه ليسهل الله على المراة والولد امره ويصيب ذلك
جميع الناس الا اذا كان عاتيا فاذا زجره فزع وانقلب ووقع على الارض باكيا من زجرة الزاجر ونسي
الميثاق وان الله خلق جميع البهائم في بطون امهاتها منكوسة مقاديمها الى مواخير امهاتها ومواخيرها الى
مقاديم امهاتها وهي تربض في الارحام منكوسة قد ادخل راسها بين يديها ورجليها تاخذ الغذاء من
امها فاذا دنا ولادتها انسلت انسلالا وامتزقت في بطون امهاتها وهاتان اللتان بين ايديها
كلها موضع اعينها في بطون امهاتها وما في عراقيبها موضع مناخيرها لا ينبت عليه الشعر وهو للدواب
كلها ما خلا البعير فان عنقه طال فتقدم راسه بين قوائمه في بطن امه بيان تسمه تسميا كان المراد
ان تنفسه ما تتنفس به امه يصل اليه اثر ذلك النسيم الا اذا كان عاتيا اي عمي البصر والقلب والاظهر
كان شبيها بالمشاة الغير قبل المشاة الفوقية واخره نون وهو ان يخرج رجلا المولود قبل يديه وفي تفسير

فاصنع بالطينتين قال مزج بينهما بالماء الاول والماء الثاني ثم عركهما عرك الاديم ثم اخذ من ذلك قبضة فقال
هذه الى الجنة ولا ابالي واخذ قبضة اخرى وقال هذه الى النار ولا ابالي ثم خلط بينهما فوقع من سنخ المؤمن و
طينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته فما رايته من شيعتنا من زنا
او لواط او ترك صلوة او صيام او حج او جهاد او خيانة او كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب و
عنصره الذي قد مزج فيه لان من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر وما
رايت من الناصب ومواظبته على الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد وابواب البر فهو من طينة المؤمن
وسنخه الذي قد مزج فيه لان من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب
المآثم فاذا عرضت هذه الاعمال كلها على الله عز وجل قال انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وحكم لا احيف
ولا اميل ولا اشطط الحقوا الاعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته والحقوا الاعمال الحسنة
التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها الى اصلها فاني انا الله لا اله الا انا عالم السر واخفى وانا
المطلع على قلوب عبادي لا احيف ولا اظلم ولا الزم احدا الا ما عرفته منه قبل ان اخلقه ثم قال الباقر عليه السلام
يا ابرهيم اقرا هذه الاية قلت يا ابن رسول الله اية اية قال قوله تعالى قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا
متاعنا عنده انا اذا لظالمون هو في الظاهر ما تفهمونه وهو والله في الباطن هذا بعينه يا ابرهيم ان
للقران ظاهرا وباطنا ومحكما ومتشابها وناسخا ومنسوخا ثم قال اخبرني يا ابرهيم عن الشمس اذا طلعت
وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس
اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود اليه قلت نعم قال كذلك يعود كل شي الى سنخه وجوهره واصله فاذا كان
يوم القيمة نزع الله عز وجل سنخ الناصب وطينته مع اثقاله واوزاره من المؤمن فيلحقها كلها
بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته من حسناته وابواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن
افترى ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا ابن رسول الله قال هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع و
العدل البين لا يسال عما يفعل وهم يسالون هذا يا ابرهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم
الملكوت قلت يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت قال حكم الله وحكم انبيائه وقصة الخضر وموسى حين استصحبه
فقال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا افهم يا ابرهيم واعقل انكر موسى على الخضر و
استفظع افعاله حتى قال له الخضر يا موسى ما فعلته عن امري انما فعلته عن امر الله عز وجل من هذا ويحك يا
ابرهيم قران يتلى واخبار تؤثر عن الله عز وجل من رد منها حرفا فقد كفر واشرك ورد على الله عز وجل قال
الليثي فكاني لم اعقل الايات وانا اقراها اربعين سنة الا ذلك اليوم فقلت يا ابن رسول الله ما اعجب هذا
تؤخذ حسنات اعدائكم فترد على شيعتكم وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم قال اي والله الذي لا اله الا هو
فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الارض والسماء ما اخبرتك الا بالحق وما انباتك الا بالصدق وما ظلمهم الله وما
الله بظلام للعبيد وانما اخبرتك لموجود في القران كله قلت هذا بعينه يوجد في القران قال نعم يوجد في اكثر
من ثلثين موضعا في القران اتحب ان اقرا ذلك عليك قلت بلى يا ابن رسول الله فقال قال الله عز وجل و
قال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون

والجهال الظالمين والقالع القالم الاية الزيدك يا ابرهيم قلت بلى يا ابن رسول الله قال ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون احب ان ازيدك قلت بلى يا ابن رسول الله
قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات
ويبدل الله حسنات اعدائنا سيئات وجلال الله ووجه الله ان هذا لمن عدله وانصافه لا راد لقضائه ولا
معقب لحكمه وهو السميع العليم الا ابين لك امر المزاج والطينتين من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال
اقرا يا ابرهيم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من
الارض يعني من الارض الطيبة والارض المنتنة فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته
وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم فان ذلك من قبل اللمم وهو المزاج ازيدك يا ابرهيم
قلت بلى يا ابن رسول الله قال كما بداكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين
اولياء من دون الله يعني ائمة الجور دون ائمة الحق ويحسبون انهم مهتدون خذها اليك يا ابا اسحق فوالله
انه لمن غرر احاديثنا وسرائرنا ومكنون خزائننا وانصرف ولا تطلع على سرنا احدا الا مؤمنا مستبصرا
فانك ان اذعت سرنا بليت في نفسك ومالك واهلك وولدك بيان تتابع بين الحج والعمرة اي ياتي بكل
منهما بعد الاخرى انما يؤثر على البر بعزم عليه ويتفرغ له والاس الماجن والعران الدالة ولعل المراد بالاديم الطعام
المادوم وثم في ثم اخذ للترتيب الذكري وتفصيل ما اجمل سابقا اقول وجدت هذا الخبر في بعض كتب
اصحابنا رضوان الله عليهم على اختلاف كثير فيه وفيه بعد قوله افترى ههنا ظلما وعدوانا قلت لا يا ابن رسول
الله بل ارى حكمة فاصلة وعدلا بينا واضحا ثم قال عليه السلام ازيدك بيانا في هذا المعنى من القران قلت بلى
يا ابن رسول الله قال اليس الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى
جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اولئك
هم الخاسرون فقلت سبحان الله العظيم ما اوضح ذلك لمن فهمه وما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن
معرفته فقال عليه السلام من هذا قال الله تعالى انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ما رضي الله تعالى ان يشبههم بالحمير
والبقر والكلاب والدواب حتى زادهم فقال بل هم اضل سبيلا يا ابرهيم قال الله عز وجل في اعدائنا الناصبة
وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال عز وجل يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال
جل جلاله ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون وقال جل وعز والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا كذلك الناصب يحسب ما قدم من عمله ناجيا حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا او ضربه مثلا اخر او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وفي خبر اخر في كتاب الخصال عن
منها عند الله يتلف في الارض وما تناكر عند الله اختلف في الارض وياتي هذا الخبر بعبارة اخرى في الباب
الاتي وفي باب الرؤيا مع طرف مما يناسب الباب وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ان الله عز وجل خلق ادم من
اديم الارض فمنه السباخ ومنه الملح ومنه الطيب فكذلك في ذريته الطالح والصالح وسئل الصادق عليه السلام عن اول

النبي عليه السلام قال ابن آدم منتصب في بطن امه وذلك قول الله عز وجل لقد خلقنا الانسان في كبد
ما سوى ابن آدم فرأسه في دبره ويداه بين يديه وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال ان الملك قال
لدانيال اشتهي ان يكون لي ابن مثلك فقال ما محلي من قلبك قال اجل محل واعظمه قال دانيال
فاذا جامعت فاجعل همتك في ففعل الملك ذلك فولد له ابن اشبه خلق الله بدانيال وفي العلل
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الطفل يضحك من غير عجب ويبكي من غير الم فقال ما من طفل الا وهو
يرى الامام ويناجيه فبكاؤه لغيبة الامام عنه وضحكه اذا اقبل اليه حتى اذا اطلق لسانه اغلق ذلك
الباب عنه وضرب على قلبه بالنسيان وفي التوحيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تضربوا اطفالكم
على بكائهم اربعة اشهر شهادة ان لا اله الا الله واربعة اشهر الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم واربعة
اشهر الدعاء لوالديه اقول قد مر ما يناسب الباب في خبر توحيد المفضل ويأتي ايضا في باب بدء
خلق آدم وفي باب فضائل نبينا وباب فضائل الحسن سلام الله عليهما باب الطينة والميثاق في
تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق في مبتدئ الخلق بحرين احدهما عذب فرات
والآخر ملح اجاج ثم خلق تربة آدم من البحر العذب الفرات ثم اجراه على البحر الاجاج فجعله حماء مسنونا وهو
خلق آدم ثم قبض قبضة من كتف آدم الايمن فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في الجنة ولا ابالي ثم قبض قبضة
من كتف آدم الايسر فذرأها في صلب آدم فقال هؤلاء في النار ولا ابالي ولا اسأل عما افعل ولي في هؤلاء
البداء بعد وفي هؤلاء وهؤلاء سيبتلون ثم قال فاحتج يومئذ اصحاب الشمال وهم ذر على خالقهم فقالوا
يا ربنا بم اوجبت لنا النار وانت الحكم العدل من قبل ان تحتج علينا وتبلونا بالرسل وتعلم طاعتنا لك ومعصيتنا
فقال الله تبارك وتعالى فانا اخبركم بالحجة عليكم الآن في الطاعة والمعصية والاعذار بعد الاخبار قال
عليه السلام فاوحى الله الى مالك خازن النار ان مر النار تشهق ثم تخرج عنقا منها فخرجت لهم ثم قال الله
لهم ادخلوها طائعين فقالوا لا ندخلها طائعين ثم قال ادخلوها طائعين او لاعذبنكم بها كارهين قالوا
انا هربنا اليك منها وحاججناك فيها حيث اوجبتها علينا وصيرتنا من اصحاب الشمال فكيف ندخلها الآن
ولكن ابدأ باصحاب اليمين في دخولها كي تكون قد عدلت فينا ومنهم فامر اصحاب اليمين وهم ذر بين يديه
فقال ادخلوا هذه النار طائعين فطفقوا يتبادرون في دخولها فولجوا فيها جميعا فصيرها الله عليهم
بردا وسلاما ثم اخرجهم منها ثم ان الله تبارك وتعالى نادى في اصحاب اليمين واصحاب الشمال الست بربكم
فقال اصحاب اليمين بلى يا ربنا نحن بريتك وخلقك مقرين طائعين وقال اصحاب الشمال بلى يا ربنا نحن
بريتك وخلقك كارهين وذلك قول الله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون
وفي العلل عن ابي اسحق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يا ابن رسول الله اخبرني عن
المؤمن المستبصر اذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني قال اللهم لا قلت فيلوط قال اللهم لا قلت فيسرق قال لا قلت
فيشرب الخمر قال لا قلت فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر او فاحشة من هذه الفواحش قال لا قلت فيذنب ذنبا
قال نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت ما معنى مسلم قال المسلم بالذنب لا يلزمه ولا يصر عليه قال فقلت سبحان الله
ما اعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي كبيرة من الكبائر ولا فاحشة فقال لا عجب من

امر الله ان الله عز وجل يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا ابراهيم سل ولا تستنكف ولا
تستحي فان هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي قلت يا ابن رسول الله اجد من شيعتكم من يشرب ويقطع الطريق
ويخيف السبيل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلوة والصيام والزكوة و
يقطع الرحم ويأتي الكبائر فكيف هذا ولم ذاك فقال يا ابراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا قلت نعم يا
ابن رسول الله اخرى اعظم من ذلك فقال وما هو يا ابا اسحق قال فقلت يا ابن رسول الله واجد من اعدائكم
ومناصبيكم من يكثر من الصلوة ومن الصيام ويخرج الزكوة ويتابع بين الحج والعمرة ويحض على الجهاد ويأثر
على البر وعلى صلة الارحام ويقضي حقوق اخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب شرب الخمر والزنا واللواط وسائر
الفواحش فمم ذلك ولم ذاك فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه فقد والله كثر فكري واسهر ليلي و
ضاق ذرعي قال فتبسم صلوات الله عليه ثم قال يا ابراهيم خذ اليك بيانا شافيا فيما سألت وعلما
مكنونا من خزائن علم الله وسره اخبرني يا ابراهيم كيف تجد اعتقادهما قلت يا ابن رسول الله اجد
محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من افعالهم لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة
ان يزول عن ولايتكم ومحبتكم الى موالاة غيركم والى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم و
لو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم وارى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من افعالهم لو
اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبا وفضة ان يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم الى موالاتكم ما
فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع واذا سمع احدهم منقبة
لكم وفضلا اشمأز من ذلك وتغير لونه ورأى كراهة ذلك في وجهه بغضا لكم ومحبة لهم قال فتبسم الباقر
عليه السلام ثم قال يا ابراهيم ههنا هلكت العاملة الناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ومن اجل ذلك
قال عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ويحك يا ابراهيم أتدري ما السبب والقصة
في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه قلت يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه قال يا ابراهيم
ان الله تبارك وتعالى لم يزل عالما قديما خلق الاشياء لا من شيء ومن زعم ان الله عز وجل خلق الاشياء
من شيء فقد كفر لانه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الاشياء قديما معه في ازليته وهويته كان ذلك ازليا
بل خلق الله عز وجل الاشياء كلها لا من شيء فكان مما خلق الله عز وجل ارضا طيبة ثم فجر منها ماء عذبا
زلالا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعمها ثم
نضب ذلك الماء عنها فاخذ من صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ ثفل ذلك الطين
فخلق منه شيعتنا ولو ترك طينتكم يا ابراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئا واحدا قلت يا ابن رسول
الله فما فعل بطينتنا قال اخبرك يا ابراهيم خلق الله عز وجل بعد ذلك ارضا سبخة خبيثة منتنة ثم فجر منها
ماء اجاجا آسنا مالحا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى
طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وائمتهم ثم مزجه بثفل طينتكم
ولو ترك طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا
ادوا الامانة ولا اشبهوكم في الصور وليس شيء اكبر على المؤمن من ان يرى صورة عدوه مثل صورته قلت يا ابن رسو

ما خلق الله عز وجل قال ان اول ما خلق الله ما خلق منه كل شيء قيل وما هو قال الماء ان الله تبارك وتعالى خلق
الماء بحرين احدهما عذب والاخر ملح فلما خلقهما نظر الى العذب فقال يا بحر فقال لبيك وسعديك قال فيك بركتي
ورحمتي ومنك اخلق اهل طاعتي وجنتي ثم نظر الى الاخر فقال يا بحر فلم يجب فاعاد عليه ثلاث مرات يا بحر فلم
يجب فقال عليك لعنتي ومنك اخلق اهل معصيتي ومن اسكنته ناري ثم امرهما ان يمتزجا فامتزجا قال فمن ثم يخرج
المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وعنه عليه السلام من علامة المؤمن ان يكون فيه حدة قيل ان عامة اصحابنا فيهم
حدة فقال ان الله تبارك وتعالى في وقت ما ذرأهم امر اصحاب اليمين وانتم هم ان يدخلوا النار فدخلوها فاصابهم
وهج فالحدة من ذلك الوهج وامر اصحاب الشمال وهم مخالفوهم ان يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثم لهم سمت ولهم
وقار وقيل له عليه السلام اني لاغتم واحزن من غير ان اعرف لذلك سببا فقال ان ذلك الحزن والفرح يصل اليكم منا
لانا اذا دخل علينا حزن او سرور كان ذلك داخلا عليكم ولانا واياكم من نور الله عز وجل فجعلنا وطينتنا وطينتكم
واحدة ولو تركت طينتكم كما اخذت لكنا وانتم سواء ولكن مزجت طينتكم بطينة اعدائكم فلولا ذلك ما اذنبتم
ذنبا ابدا قيل فتعود طينتنا ونورنا كما بدا قال اي والله يا عبد الله اخبرني عن هذا الشعاع الزاهر من
القرص اذا طلع اهو متصل به او باين منه قيل بل هو باين منه فقال اليس اذا غابت الشمس وسقط القرص
عاد اليه فاتصل به كما بدا منه قيل نعم قال كذلك والله شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم
لملحقون بنا يوم القيمة وانا لنشفع فنشفع ووالله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم الا وسترفع له
نار عن شماله وجنة عن يمينه فيدخل احباءه الجنة واعداءه النار بيان الزاهر من الشعاع المنبجس الممتد
المتلألئ وفي رواية اخرى قيل له عليه السلام اني ربما حزنت فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد وربما فرحت
فلا اعرف في اهل ولا مال ولا ولد فقال انه ليس من احد الا ومعه ملك وشيطان فاذا كان فرحه كان
دنو الملك منه واذا كان حزنه كان دنو الشيطان منه وذلك قول الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم
بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم بيان يظهر من شرح الحديث ما في الكافي عن الباقر
عليه السلام قال الرجل ربما حزنت من غير مصيبة تصيبني او امر ينزل بي حتى يعرف ذلك اهلي في وجهي وصديقي فقال
عليه السلام نعم ان الله عز وجل خلق المؤمنين من طينة الجنان واجرى فيهم من ريح روحه فلذلك المؤمن اخو المؤمن لابيه
وامه فاذا اصاب روحا من تلك الارواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها وقوله عليه السلام لابيه وامه
وذلك لان الطينة بمنزلة الام والروح بمنزلة الاب وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان القلوب جنود
مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها وكذلك هي في البغض فاذا احببتم الرجل من غير خير سبق منه اليكم فارجوه و
اذا ابغضتم الرجل من غير سوء سبق منه اليكم فاحذروه وعن الصادق عليه السلام قيل له اني لالقى الرجل لم اره ولم
يرني فيما مضى قبل يومه ذلك فاحبه حبا شديدا فاذا كلمته وجدته لي مثل ما انا عليه له ويخبرني انه يجد لي مثل الذي اجد
له فقال صدقت ان ائتلاف قلوب الابرار اذا التقوا وان لم يظهروا التودد بالسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه
الانهار وان بعد ائتلاف قلوب الفجار اذا التقوا وان اظهروا التودد بالسنتهم كبعد البهائم من التعاطف
وان طال اعتلافها على مذود واحد بيان المذود كمنبر معلف الدواب وفي العلل عن الصادق عليه السلام قيل له لم
تقول في الارواح انها جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فانا نقول ذلك قال انه

كذلك ان الله عز وجل اخذ من العباد ميثاقهم وهم اظلة قبل الميلاد وهو قوله عز وجل واذ اخذ ربك من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الى اخر الاية فمن اقر له يومئذ جاءت الفته هاهنا ومن انكره يومئذ
جاء خلافه هاهنا بيان جنود مجندة اي جموع مجتمعة وعنه عليه السلام قال ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
في الميثاق ائتلف هاهنا وما تناكر منها في الميثاق اختلف هاهنا والميثاق هو في هذا الحجر الاسود وفي خبر اخر في
كتاب الحضرمي فما تعارف منها عند الله ائتلف في الارض وما تناكر عند الله اختلف في الارض ويأتي هذا
الخبر بعبارة اخرى في الباب الاتي وفي باب الرؤيا مع طرف مما يناسب الباب وفي تفسير القمي عنه عليه السلام في
قوله واذ اخذ ربك الاية قيل معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك
لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه في الذر ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من
قبل وفي خبر اخر في المحاسن فانساهم المعرفة واثبت الاقرار في صدورهم ولولا ذلك ما عرف احد خالقه
ولا رازقه وهو قول الله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وعنه عليه السلام اول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وذلك انه كان اقرب الخلق الى الله تبارك وتعالى وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل لما اسري به
الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من
ذلك المكان لما قدر ان يبلغه فكان من الله عز وجل كما قال الله قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى فلما خرج الامر
من الله وقع الى اوليائه عليهم السلام ثم قال عليه السلام كان الميثاق مأخوذا عليهم لله بالربوبية ولرسوله بالنبوة
ولامير المؤمنين والائمة بالامامة فقال الست بربكم ومحمد نبيكم وعلي امامكم والائمة الهادون ائمتكم
فقالوا بلى فقال الله ان تقولوا يوم القيمة اي لئلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فاول ما
اخذ الله عز وجل الميثاق على الانبياء بالربوبية وهو قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم فذكر جملة الانبياء ثم
ابرز افضلهم بالاسامي فقال ومنك يا محمد فقدم رسول الله لانه افضلهم ومن نوح وابراهيم وموسى و
عيسى بن مريم فهؤلاء الخمسة افضل الانبياء ورسول الله افضلهم ثم اخذ بعد ذلك ميثاق رسول الله على الانبياء
له بالايمان به وعلى ان ينصروا امير المؤمنين فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم يعني رسول الله صلى الله عليه واله لتؤمنن به ولتنصرنه يعني امير المؤمنين صلوات
الله عليه تخبروا اممكم بخبره وخبر وليه من الائمة وعن الباقر عليه السلام في قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال ما بعث الله نبيا
من ادم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا فيقاتل وينصر رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين عليه السلام ثم اخذ
ايضا ميثاق الانبياء على رسول الله صلى الله عليه واله فقال قل يا محمد امنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد
منهم ونحن له مسلمون وعنه عليه السلام في هذه الاية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا يعني من جرى
فيه شيء من شرك الشيطان على الطريقة يعني على الولاية في الاصل عند الاظلة حين اخذ الله ميثاق بني ادم اسقيناهم
ماء غدقا يعني لكنا وضعنا اظلتهم في الماء الفرات العذب بيان حاصل الخبر ان المراد بالاية انهم لو كانوا اقروا في عالم
الظلال والارواح بالولاية لجعلنا ارواحهم في اجساد مخلوقة من الماء العذب فمنشأ اختلاف الطينة هو التكليف
الاول في عالم الارواح عند الميثاق وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام قيل ارايت حين اخذ الله الميثاق على الذر في صلب

مقعد صدق عند مليك مقتدر وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف
عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون و
قال النبي صلى الله عليه واله وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف و
قال الصادق عليه السلام ان الله تعالى اخا بين الارواح في الاظلة قبل ان يخلق الابدان بالفي عام فلو قد قام
قائمنا اهل البيت لورث الاخ الذي اخا بينهما في الاظلة ولم يورث الاخ من الولادة وقال الصادق عليه السلام
ان الارواح دعوه فقد افلت من هول عظيم ثم سالوه ما فعل فلان وما فعل فلان فكلما قال قد مضى
رجوه ان يلحق بهم وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ثم قال قدس سره والاعتقاد في الروح انه ليس من
جنس البدن فانه خلق اخر لقوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين واعتقادنا في
الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام ان فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح
الشهوة وروح المدرج وفي المؤمنين اربعة ارواح روح الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح المدرج
وفي الكافر والبهائم ثلاثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح المدرج واما قوله تعالى يسألونك
عن الروح قل الروح من امر ربي فانه خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم ومع الائمة عليهم السلام وهو من الملكوت وفي خبر في البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام خلق الله
الارواح قبل الاجساد بالفي عام فاسكنها الهواء فما تعارف منها هناك ائتلف في الدنيا وما تناكر منها
هناك اختلف في الدنيا وقد مر ما في معنى الخبر مع سائر ما له مناسبة بهذا الباب في الباب السابق وفي
الدعوات روي ان في العرش تمثالا لكل عبد فاذا اشتغل العبد بالعبادة راى الملائكة تمثاله واذا اشتغل
بالمعصية امر الله بعض الملائكة حتى يحجبوه باجنحتهم لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله صلى الله عليه واله وسلم
يا من اظهر الجميل وستر القبيح بيان ربما يستدل به على ان للجسد المثالي وجود في حال الحيوة ايضا وفي
المناقب قيل للصادق عليه السلام لم صار ميل القلب الى الخضرة اكثر مما يميل الى غيرها قال من قبل ان الله تعالى خلق
القلب اخضر ومن شان الشيء ان يميل الى شكله وفي الشهاب قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم مثل
القلب مثل ريشة بارض تقلبها الرياح بيان وجه الشبه سرعة الانقلاب وعدم البقاء على حال واحدة وفي
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض والموت والحيوة والنوم و
اليقظة وكذلك الروح فحيوتها علمها وموتها جهلها ومرضها شكها وصحتها يقينها ونومها غفلتها ويقظتها
حفظها وفي قرب الاسناد عن الباقر عليه السلام قال ان روح ادم لما امرت ان تدخل فيه كرهته فامرها
ان تدخل كرها وتخرج كرها بيان لعل العلة ان الروح لما كانت من عالم الملكوت ولا مناسبة لها بالبدن فلما
خلقها الله تعالى خلقا تحتاج في استكمالها الى البدن فكانها متعلقة به كرها فلما استانست به صعب
عليها مفارقتها للبدن وفي العلل عن الصادق عليه السلام قيل له لاي علة جعل الله الارواح في
الابدان بعد كونها في ملكوته الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في
شرفها وعلوها متى ما تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان

التي قدر لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على بعض ورفع
بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين
ومنذرين يامرون بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم بها ونصب لهم عقوبات في
العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم
في الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب فيعلموا بذلك انهم مربوبون عباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا
بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى
احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى يكون منهم لمن قد
نزع الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير
حقها وذلك مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام والمناوبة
عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس
شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون بيان النزوع الاشتياق والمناوبة تناوب المصائب بالنوبة اقول ورايت
في بعض الكتب انه روي عن كميل بن زياد قال سالت مولانا عليا عليه السلام فقلت يا امير المؤمنين اريد ان
تعرفني نفسي فقال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك فقلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة فقال يا كميل
انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه
خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها
خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم و
ذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى
فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غنى
وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله تعالى
ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل
وروي ان اعرابيا سال امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال له عن اي نفس تسأل فقال يا مولاي هل
النفس نفس عديدة فقال عليه السلام نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس
الهية ملكوتية كلية قال يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدء ايجادها مسقط النطفة
مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي وما النفس الحيوانية
قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدء ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة
والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات
فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فتنعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها
ويضمحل تركيبها فقال يا مولاي ما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية بدء ايجادها عند الولادة

ادم فعرضهم على نفسه كان معاينة منهم له قال نعم وهم ذر بين يديه واخذ عليهم بذلك الميثاق بالربوبية له ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ثم كفل لهم بالارزاق وانساهم رؤيته واثبت في قلوبهم معرفته فلا بد من ان يخرج الى الدنيا كل من اخذ عليه الميثاق فمن جحد ما اخذ عليه الميثاق لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لم ينفعه اقراره لربه بالميثاق ومن لم يجحد ميثاق محمد نفعه الميثاق لربه وعنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اهبط ملكا من الملائكة على ادم وهو بواد يقال له الروحاء وهو واد بين الطائف ومكة ثم صرخ بذريته وهم ذر فخرجوا كما يخرج النحل من كورها فاجتمعوا على شفير الوادي فقال الله لادم انظر ماذا ترى فقال ادم ذر كثير على شفير الوادي فقال الله يا ادم هؤلاء ذريتك اخرجتهم من ظهرك لاخذ عليهم الميثاق لي بالربوبية ولمحمد بالنبوة كما اخذته عليهم في السماء قال ادم يا رب وكيف وسعتهم ظهري قال الله يا ادم بلطف صنعي ونافذ قدرتي قال ادم يا رب فما تريد منهم في الميثاق قال الله ان لا يشركوا بي شيئا قال ادم فمن اطاعك منهم يا رب فما جزاؤه قال الله اسكنه جنتي قال ادم فمن عصاك فما جزاؤه قال اسكنه ناري قال ادم يا رب لقد عدلت فيهم و ليعصينك الكثير ان لم تعصمهم وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال اتاه ابن الكواء فقال يا امير المؤمنين اخبرني عن الله تبارك وتعالى هل كلم احدا من ولد ادم قبل موسى فقال علي عليه السلام قد كلم الله جميع خلقه برهم وفاجرهم وردوا عليه الجواب فثقل ذلك على ابن الكواء ولم يعرفه فقال له كيف كان ذلك يا امير المؤمنين فقال له اوما تقرأ كتاب الله اذ يقول لنبيه واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فقد اسمعهم كلامه وردوا عليه الجواب كما تسمع في قول الله يا ابن الكواء قالوا بلى فقال لهم اني انا الله لا اله الا انا وانا الرحمن فاقروا له بالطاعة والربوبية وميز الرسل والانبياء والاوصياء وامر الخلق بطاعتهم فاقروا بذلك في الميثاق فقالت الملائكة عند اقرارهم بذلك شهدنا عليكم يا بني ادم ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الفردوس لعينا احلى من الشهد والين من الزبد وابرد من الثلج واطيب من المسك فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا فمن لم يكن من تلك الطينة فليس منا ولا من شيعتنا وهي الميثاق الذي اخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن ابي طالب وفي الاختصاص عن الاصبغ بن نباتة قال كنت مع امير المؤمنين عليه السلام فاتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين اني والله لاحبك في الله واحبك في السر كما ادين بها في العلانية وبيد امير المؤمنين عليه السلام عود فطأطأ راسه ثم نكت بالعود ساعة في الارض ثم رفع راسه اليه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حدثني بالف حديث لكل حديث الف باب وان ارواح المؤمنين تلتقي في الهواء فتشم وتتعارف فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وبحق الله لقد كذبت فما اعرف في الوجوه وجهك ولا اسمك في الاسماء ثم دخل عليه رجل اخر فقال يا امير المؤمنين اني لاحبك في الله واحبك في السر كما احبك في العلانية قال فنكت الثانية بعوده في الارض ثم رفع راسه اليه فقال له صدقت ان طينتنا طينة مخزونة اخذ الله ميثاقها من صلب ادم فلم يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل من غيرها اذهب فاتخذ للفقر جلبابا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا علي بن ابي طالب والله للفقر اسرع الى محبينا من السيل الى بطن الوادي وفي البصائر عن الصادق عليه السلام

عن تفسير هذا الحديث المؤمن ينظر بنور الله فقال ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذي خلق منه اقول ويأتي ما يناسب الباب في باب اخذ الميثاق بولاية الائمة وباب طينتهم من كتاب الامامة ان شاء الله

باب حقيقة النفس والروح وبعض احوالهما

التوحيد عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح فنفخ منه في ادم وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ان الله خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من الله شيئا هي من قدرته وعن احدهما عليهما السلام في قوله تعالى يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي قال ما الروح قال التي في الدواب والناس قلت وما هي قال هي من الملكوت من القدرة وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال خلق عظيم اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومع الائمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما عليهما السلام في هذه الاية انما الروح خلق من خلقه له بصر وقوة وتاييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل وعن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال خلق من خلق الله والله يزيد في الخلق ما يشاء وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال مثل روح المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله وانما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الاحتجاج عنه عليه السلام في خبر الزنديق انه قال له اخبرني عن الروح اغير الدم قال نعم الروح على ما وصفت لك مادتها من الدم ومن الدم رطوبة الجسم وصفاء اللون وحسن الصوت وكثرة الضحك فاذا جمد الدم فارق الروح البدن قال فهل يوصف بخفة وثقل ووزن قال الروح بمنزلة الريح في الزق اذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصها خروجها منه كذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن ثم قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور الحديث ويأتي في باب البرزخ وباب البعث وقال سلمه الله تعالى روى عن الصادق عليه السلام في وصف الروح انه قال وهي يوم البدن وسكنه ثياب ومعاقد فقد تفارقه ويلبسها الله غيره كما تقتضيه حكمته وفي العقايد اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحيوة وانها الخلق الاول لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم اول ما ابدع الله سبحانه وتعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما خلقتم للفناء وانما تنقلون من دار الى دار وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى ان يردها الله عز وجل بقدرته الى ابدانها وقال عيسى بن مريم للحواريين بحق اقول لكم انه لا يصعد الى السماء الا ما نزل منها وقال الله جل ثناؤه ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فما لم يرفع منها الى الملكوت بقي هو في الهاوية وذلك لان الجنة درجات والنار دركات وقال الله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقال عز وجل ان المتقين في جنات ونهر في

الاية ماء او مرأة وما اشبه ذلك قال الصباغ فاذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قال فاين تذهب الروح قال اين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة قال اوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ وشعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا شمس واذا قطعت الراس فلا روح بيان نور مركبته اي مدرك ركب في هذا العضو وهو يدرك المبصرات ام المدرك الروح وهذا مظهره والدارة ما احاط بالشيء كالدائرة وفي الاختصاص قال العالم عليه السلام خلق الله عالمين متصلين فعالم علوي وعالم سفلي وركب العالمين جميعا في ابن ادم وخلقه كريا مدورا فخلق الله راس ابن ادم كقبة الفلك وشعره كعدد النجوم وعينيه كالشمس والقمر ومنخريه كالشمال والجنوب واذنيه كالمشرق والمغرب وجعل لمحه كالبرق وكلامه كالرعد ومشيه كسير الكواكب وقعوده كشرفها وغفوه كهبوطها وموته كاحتراقها وخلق في ظهره اربعة وعشرين فقرة كعدد ساعات الليل والنهار وخلق له ثلثين معا كعدد الهلال ثلثين يوما وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثني عشر شهرا وخلق له ثلثمائة وستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق له سبعمائة عصبة واثني عشر عضوا وهو مقدار ما يقيم الجنين في بطن امه وعجنه من مياه اربعة فخلق المالح في عينيه فهما لا يذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد وخلق المر في اذنيه لكي لا تقربها الهوام وخلق المني في ظهره لكيلا يعتريه الفساد وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب و خلقه بنفس وجسد وروح فروحه التي لا تفارقه الا بفراق الدنيا ونفسه التي تريه الاحلام وجسمه هو الذي يبلى ويرجع الى التراب بيان العقو النوم هو مقدار ما يقيم اي الاثنا عشر فان اكثر الحمل اثنا عشر شهرا على الاشهر وكان الروح هو الحيواني والنفس هي الناطقة وفي العلل عن وهب بن منبه انه وجد في التورية صفة خلق ادم عليه السلام حين خلقه الله عز وجل وابتدعه قال الله تبارك وتعالى اني خلقت ادم وركبت جسده من اربعة اشياء ثم جعلتها وراثة في ولده تنمى في اجسادهم وينمون عليها الى يوم القيمة وركبت جسده حين خلقته من رطب ويابس وسخن وبارد وذلك اني خلقته من تراب وماء ثم جعلت فيه نفسا وروحا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت في الجسد بعد هذا الخلق الاول اربعة انواع وهن ملاك الجسد وقوامه باذني لا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم منهن واحدة الا باخرى منها المرة السوداء والمرة الصفراء والدم والبلغم ثم اسكن بعض هذا الخلق في بعض فجعل مسكن اليبوسة في المرة السوداء ومسكن الرطوبة في المرة الصفراء ومسكن الحرارة في الدم ومسكن البرودة في البلغم فايما جسد اعتدلت به هذه الانواع الاربع التي جعلتها ملاكه وقوامه وكانت كل واحدة منهن اربعا لا تزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدل بنيانه فان زاد منهن واحدة عليهن وقهرهن ومالت بهن ودخل على البدن السقم من ناحيتها بقدر ما زادت واذا كانت ناقصة تقل عنهن حتى تضعف من طاقتهن وتعجز عن مقارنتهن وجعل عقله في دماغه وسره في كليته وغضبه في كبده وصرامته في قلبه ورغبته في ريته وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه وكربه في وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا بيان الصرامة بالمهملة الشجاعة والحدة والعزم وعن الصادق عليه السلام قال انما صار الانسان ياكل ويشرب بالنار

ويبصر

ويبصر ويعمل بالنور ويسمع ويشم بالريح ويجد الطعام والشراب بالماء ويتحرك بالروح ولولا ان النار في معدته ما هضمت او قال حطمت الطعام في جوفه ولولا الريح ما التهبت نار المعدة ولا خرج الثفل من بطنه ولولا الريح ما تحرك ولا جاء ولا ذهب ولولا برد الماء لاحرقته نار المعدة ولولا النور ما ابصر ولا عقل فالطين صورته والعظم في جسده بمنزلة الشجر في الارض والدم في الجسد بمنزلة الماء في الارض ولا قوام للارض الا بالماء ولا قوام لجسد الانسان الا بالدم والمخ دسم الدم وزبده فهكذا الانسان خلق من شان الدنيا وشان الاخرة فاذا جمع الله بينهما صارت حيوته في الارض لانه نزل من شان السماء الى الدنيا فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شان الاخرى الى السماء فالحيوة في الارض والموت في السماء وذلك انه يفرق بين الارواح والجسد فردت الروح والنور الى القدرة الاولى وترك الجسد لانه من شان الدنيا وانما فسد الجسد في الدنيا لان الريح تنشف الماء فييبس فيبقى الطين فيصير رفاتا ويبلى ويرجع كل الى جوهره الاول وتحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل وما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكراء فهذه صورة نار وهذه صورة نور والموت رحمة من الله لعباده المؤمنين ونقمة على الكافرين و لله عقوبتان احدهما امر الروح والاخرى تسليط بعض الناس على بعض فما كان من قبل الروح فهو السقم والفقر وما كان من تسليط فهو النقمة فذلك قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون من الذنوب فما كان من ذنب الروح من ذلك سقم وفقر وما كان من تسليط فهو النقمة وكل ذلك للمؤمن عقوبة له في الدنيا وعذاب له فيها واما الكافر فنقمة عليه في الدنيا وسوء العذاب في الاخرة و لا يكون ذلك الا بذنب والذنب من الشهوة وهي من المؤمن خطأ ونسيان وان يكون مستكرها وما لا يطيق وما كان من الكافر فعمد وجحود واعتداء وحسد وذلك قول الله عز وجل كفارا حسدا من عند انفسهم بيان لا يخفى ما في الخبر من التشويش وكانه من الرواة وفي الخصال يعقل بدل قوله عليه السلام يعمل والمراد بالنار الحرارة الغريزية وبالنور ما يصير سببا لظهور الاشياء وادراكها وبالريح الهواء وبالماء الرطوبة التي تكون في الفم وبالروح الروح الحيواني وعنه عليه السلام قال عرفان المرء نفسه ان يعرفها باربع طبايع واربع دعائم واربعة اركان فطبايعه الدم والمرة والريح والبلغم ودعائمه العقل ومن العقل الفطنة والفهم والحفظ والعلم واركانه النور والنار والروح والماء فابصر وسمع وعقل بالنور واكل وشرب بالنار و جامع وتحرك بالروح ووجد طعم الذوق والطعم بالماء فهذا تاسيس صورته فاذا كان عالما حافظا ذكيا فطنا فهما عرف فيما هو ومن اين تاتيه الاشياء ولاي شيء هو هيهنا ولما هو صاير باخلاص الوحدانية و الاقرار بالطاعة وقد جرى النفس وهي حارة وتجري فيه وهي باردة فاذا حلت به الحرارة اشر وبطر وارتاح و قتل وسرق ونصح واستبشر وفجر وزنى واهتز وبذخ واذا كانت باردة اهتم وحزن واستكان وذبل ونسي وايس فهي العوارض التي تكون منها الاسقام فانه سبيلها ولا يكون اول ذلك الا لخطيئة عملها فيوافق ذلك ماكل او مشرب في احدى ساعات لا تكون تلك الساعة موافقة لذلك الماكل والمشرب بحال الخطيئة فيستوجب الالم من الوان الاسقام وقال جوارح الانسان وعروقه واعضاؤه جنود لله مجندة عليه فاذا اراد الله به سقما سلطها عليه فاسقمه من حيث يريد به ذلك السقم بيان والفهم عطف على العقل وفي الكافي

العينونية منها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل
الالات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود مجاورة لا عود ممازجة فقال يا مولاي وما النفس
اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدات وعنه وعت
واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدات الموجودات واليها تعود بالكمال فهو ذات
الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة الماوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى
فقال السايل يا مولاي وما العقل قال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء من جميع جهاتها عارف بالشيء
قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب وقد مضى في رسالة الاهليلجة ويأتي في الباب الاتي وفي
ابواب المعاد وباب طرف من غرايب علوم امير المؤمنين عليه السلام وباب فضايل الحسن عليه السلام من كتاب الامامة
٧٣ ما يناسب الباب **باب الرؤيا** في المجالس عن الصادق عليه السلام قيل له المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما راها
وربما راى الرؤيا فلا تكون شيئا فقال ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الى السماء
فكلما راه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما راه في الارض فهو
اضغاث احلام قيل له وتصعد روح المؤمن الى السماء قال نعم قيل حتى لا يبقى شيء في بدنه فقال لا لو خرجت
كلها حتى لا يبقى منها شيء اذا لمات قيل فكيف تخرج فقال اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها و
شعاعها في الارض فكذلك الروح اصلها في البدن وحركتها ممدودة وفي خبر اخر عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ما من عبد ينام الا عرج بروحه الى رب العالمين فما راى عند رب العالمين فهو حق ثم اذا امر الله العزيز
الجبار برد روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فما راته فهو اضغاث احلام وفي خبر اخر
في مجالس المفيد عن الباقر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء فما رات الروح في السماء
فهو الحق وما رات في الهواء فهو الاضغاث الا ان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض و
اذا تباغضت في السماء تباغضت في الارض وفي الجامع عن الصادق عليه السلام قيل له الرجل النائم هنا و
المراة النائمة يريان انهما بمكة او بمصر من الامصار ارواحهما خارج من ابدانهما قال اذا فارقت البدن لم تعد
اليه غير انها بمنزلة عين الشمس هي مركزة في السماء في كبدها وشعاعها في الدنيا وعن ابي الحسن عليه السلام
قال ان المراة اذا نام خرج روحه وان روح الحيوة باقية في البدن والذي يخرج منه روح العقل فقول
الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها الى قوله اجل مسمى فان الارواح كلها تصير اليه عند منامها
فيمسك ما يشاء ويرسل ما يشاء وقال عليه السلام انما تصير اليه ارواح العقول فاما ارواح الحيوة فانها في الابدان
لا تخرج الا بالموت ولكنه اذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذي فيه العقل ولو كانت نفس الحيوة خارجة لكان
بدنا ملقى لا يتحرك ولقد ضرب الله لهذا مثلا في كتابه في اصحاب الكهف حيث قال ونقلبهم ذات اليمين وذات
الشمال افلا ترى ان ارواحهم فيهم بالحركات وعن الائمة عليهم السلام ان رؤيا المؤمن صحيح لان نفسه طيبة ويقينه
صحيح وتخرج فتتلقى من الملائكة فهي وحي من الله العزيز الجبار وقال عليه السلام انقطع الوحي وبقي المبشرات الا
وهي نوم الصالحين والصالحات وعن النبي صلى الله عليه وآله قال من راني في منامه فقد راني لان

الشيطان

الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة
جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي خبر اخر من طريق العامة رؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن واصدقهم
رؤيا اصدقهم حديثا وفي رواية اذا اقترب الزمان بيان قيل المراد اقتراب الساعة وقيل اعتدال الليل
والنهار وفي كتاب الغايات عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال خياركم اولوا النهى قال اولوا الاحلام الصادقة
وفي الاختصاص عن الصادق عليه السلام اذا كان العبد على معصية الله عز وجل واراد الله به خيرا اراه في
منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية وان الرؤيا الصادقة جزء من النبوة وعن الكاظم عليه السلام قال
من كانت له الى الله حاجة واراد ان يرانا وان يعرف موضعه فليغتسل ثلث ليال يناجي بنا فانه يرانا ويغفر له
بنا ولا يخفى عليه موضعه وفي ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ثلثة يعذبون يوم القيمة من صور صورة من
الحيوان حتى ينفخ فيها والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقد بينهما والمستمع
من قوم وهم له كارهون يصب في اذنيه الانك وهو الاسرب وفي العوالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بينا انا نايم اذ اوتيت بقدح من لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يخرج من بين اظافيري قالوا فما اولت
ذلك يا رسول الله قال العلم وفي الاكمال عن ائمتنا عليهم السلام ان من راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
او احدا من الائمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة او قرية في منامه فانه امن لاهل المدينة او القرية مما
يخافون ويحذرون وبلوغ لما يأملون ويرجون وفي المجالس عن الصادق عليه السلام ان رجلا راى ربه عز وجل
في منامه فما يكون ذلك فقال ذلك رجل لا دين له ان الله تبارك وتعالى لا يرى في اليقظة ولا في المنام ولا
في الدنيا ولا في الاخرة وفي البصاير في حديث انه كان رجل يرى الرؤيا الحسنة وترى له ثم انقطعت
عنه الرؤيا فراى ليلة ابا عبد الله عليه السلام فيما يرى النائم فشكى اليه انقطاع الرؤيا فقال لا تغتم فان المؤمن
اذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا اقول تمضي ما له مناسبة بهذا الباب في توحيد المفضل ويأتي ايضا
في باب طرف من غرايب علوم علي عليه السلام وفي باب فضايل الحسن عليه السلام من كتاب الامامة والاخبار في
٧٣ رؤيا الانبياء والاوصياء والصلحاء وفي تعبير الرؤيا كثيرة من ارادها فليرجع الى الاصل **باب
قوى النفس ومشاعرها وما هي في البدن من مرافقها** في العلل عن الصادق عليه السلام قال ان
منزلة القلب من الجسد منزلة الامام من الناس الواجب الطاعة عليهم الا ترى ان جميع جوارح الجسد شرط
للقلب وتراجمة له مؤدية عنه الاذنان والعينان والانف واليدان والرجلان والفرج فان القلب اذا هم
بالنظر فتح الرجل عينيه واذا هم بالاستماع حرك اذنيه وفتح مسامعه فسمع واذا هم القلب بالشم استنشق
بانفه فادى تلك الرائحة الى القلب واذا هم بالنطق تكلم باللسان واذا هم بالحركة سعت الرجلان واذا هم بالشهوة
تحرك الذكر فهذه كلها مؤدية عن القلب بالتحريك وكذلك ينبغي للامام ان يطاع للامر منه بيان الشرط بالضم
طائفة من اعوان الولاة وفي المناقب مما اجاب الرضا عليه السلام بحضرة المامون لصباح بن نصر الهندي و
عمران الصابي عن مسايلهما قال عمران العين نور مركبة ام الروح تبصر الاشياء من منظرها قال عليه السلام العين
شحمة وهو البياض والسواد والنظر للروح دليله انك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه والانسان لا يرى صورة

وفي رجله ثلث واربعون عظما منها في قدمه خمس وثلاثون عظما وفي ساقه اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد
وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثمانية عشر فقارة وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع
وفي وقصه ثمانية وفي راسه ستة وثلاثون عظما وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون بيان كان المراد
بالوقصة العنق ويحتمل ان يكون في الاصل وفي قصه وهي عظام وسط الظهر وهي على المشهور تسعة
فيكون الثمانية بضم الترقوة اليها والاسنان غير داخلة في عدد العظام لعدم استقامة الحساب فيكون
على انها ليست بعظم كما ذهب اليه بعض الاطباء وفي الدر المنثور عن ابن عباس قال ان الله اوحى الى داود
ان يسال سليمان عن اربع عشرة كلمة فان اجاب ورث العلم والنبوة قال الحبر يا بني اين موضع العقل
منك قال الدماغ قال اين موضع الحياء منك قال العينان قال اين موضع الباطل منك قال الاذنان
قال اين باب الخطيئة منك قال اللسان قال اين طريق الريح منك قال المنخران قال اين موضع الادب و
البيان منك قال الحلقوم قال اين باب الغطاظة والغلظة منك قال الكبد قال اين بيت الريح منك
قال الريه قال اين باب الفرح منك قال الطحال قال اين باب الكسب منك قال اليدان قال اين باب النصب
قال الرجلان قال اين باب الشهوة منك قال الفرج قال اين باب الذرية منك قال الصلب قال اين باب
العلم والفهم والحكمة قال القلب اذا صلح القلب صلح ذلك كله اقول قد مر طرف من الاحوال المتعلقة بقوى
النفس ومشاعرها الظاهرة والباطنة وساير القوى البدنية وبيان اعضاء البدن واجزائه ومنافعها
٧٥ وفوايدها في توحيد المفضل ويأتي ايضا في باب بدء خلق ادم وحوا **باب اصناف الناس و
ما يؤثر في صلاحهم وشقائهم** في الخصال عن الصادق عليه السلام قال الدنيا سبعة اقاليم ياجوج
وماجوج والروم والصين والزنج وقوم موسى واقاليم بابل بيان الغرض انما حصر اصناف الناس فيها
فالمراد باقاليم بابل ما يشمل اشباههم من العرب والعجم وبالصين جميع الترك وبالزنج ما يعم الهنود او بيان
غرايب اصناف الناس والمراد بقوم موسى اهل جابلقا وجابرصا ومضى في باب اثبات الصانع خبر في
علة اختلاف الخلق ويأتي ما يناسب الباب في باب قصص نوح عليه السلام وباب نوادر علوم نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم في خبر ابن سلام وعنه عليه السلام ستة لا يحبون السندي والزنجي والتركي والكردي والخوزي
ونبك الري بيان الخوزي اهل خوزستان والنبك المكان المرتفع ويحتمل ان يكون اضافة الى الري بيانية
وهو بتقديم الموحدة المضمومة على النون كاصل الشيء وخالصه وعنه عليه السلام لا يدخل حلاوة الايمان
قلب سندي ولا زنجي ولا خوزي ولا كردي ولا بربري ولا نبك الري ولا من حملته امه من الزنا وعن الباقر
عليه السلام ستة عشر صنفا من امة جدي لا يحبونا ولا يحببونا الى الناس ويبغضونا ولا يتولونا ويخذلونا ويخذلون
الناس عنا فهم اعداؤنا حقا لهم نار جهنم ولهم عذاب الحريق الزائد في خلقه فلا ترى احدا من الناس في خلقه
زيادة الا وجدته لنا مناصبا ولم نجده لنا مواليا والناقص الخلق من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا ناقص
الخلقة الا وجدت في قلبه علينا غلا والاعور باليمين للولادة فلا ترى لله خلقا ولد اعور اليمين الا كان لنا محاربا
ولاعدائنا مسالما والغربيب من الرجال فلا ترى لله عز وجل خلقا غربيبا وهو الذي قد طال عمره فلم يبيض
شعره وترى لحيته مثل حنك الغراب الا كان علينا مولبا ولاعدائنا مكاثرا والحلكوك من الرجال فلا ترى

منهم

منهم احدا الا كان لنا شتاما ولاعدائنا مداحا والاقرع من الرجال فلا ترى رجلا به قرع الا وجدته همازا لمازا
مشاء بالنميم علينا والمفصص بالخضرة من الرجال فلا ترى منهم احدا وهم كثيرون الا وجدته يلقانا بالسلام ويستدبرنا
ياخر يبتغي لنا الغوايل والمنبوذ من الرجال فلا تلقى منهم احدا الا وجدته لنا عدوا مضلا مبينا والابرص من الرجال
فلا ترى منهم احدا الا وجدته يرصد لنا المراصد ويقعد لنا ولشيعتنا مقعدا ليضلنا بزعمه عن سواء السبيل
والمجذوم وهم حصب جهنم هم لها واردون والمنكوح فلا ترى منهم احدا الا وجدته يتغنى بهجائنا ويؤلب علينا
واهل مدينة تدعى سجستان هم لنا اهل عداوة ونصب وهم شر الخلق والخليقة عليهم من العذاب ما على فرعون
وهامان وقارون واهل مدينة تدعى الري هم اعداء الله واعداء رسوله واعداء اهل بيته يرون حرب
اهل بيت رسول الله جهادا ومالهم مغنما ولهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا والاخرة ولهم عذاب مقيم واهل
مدينة تدعى الموصل وهم شر على وجه الارض واهل مدينة تسمى الزوراء تبنى في اخر الزمان يستشفون
بدمائنا ويتقربون ببغضنا يوالون في عداوتنا ويرون حربنا فرضا وقتالنا حتما فاحذر هؤلاء ثم احذرهم
فانهم لا يخلو اثنان منهم باحد من اهل البيت الا هموا بقتله بيان موليا اي يجمع الناس علينا بالعداوة
والظلم والحلكوك بالضم والفتح الشديد السواد والمفصص بالخضرة هو الذي يكون عينه ازرق كالفص
كما ورد في خبر اخر والفص ايضا حدقة العين والمنبوذ ولد الزنا والزوراء بغداد واعلم انه لا يبعد ان يكون
ما ذكره الامام مختصا ببعض اهل تلك البلاد وببعض الازمنة ولعله سقط واحد من الستة عشر من النساخ و
الرواة وفي النهج انه ذكر عند امير المؤمنين عليه السلام اختلاف الناس قال انما فرق بينهم مبادي طينتهم و
ذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى
قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكي العمل قبيح المنظر
وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتايه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد القلب
بيان الفلقة القطعة والرواء المنظر الحسن وقريب القعر كناية عن القصر وبعد السبر عن خبرة الباطن والضريبة
الطبيعة والجليبة ما يجلبه الانسان ويتكلفه اي يكون له خلق معروف فيتكلف ضده فيستنكر منه ما لم يكن
معروفا منه والمراد بتايه اللب متفرق القلب العامر والقاعر وبالاخير اللسن الذكي وهذان القسمان مما لا
للاقسام الاول في مناسبة ظاهرها لباطنها وفي الشهاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة بيان فايدة الخبر الاعلام بتفاوت الناس على انهم بنو رجل واحد
وتمامه خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا اعني ان الخيار منهم في الجاهلية اذا فقهوا هم الخيار
في الاسلام وعنه صلى الله عليه وآله وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة بيان الراحلة الناقة النجيب
والمعنى ان المرضي المنتجب من الناس عزيز الوجود نادر الوقوع وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل
الجنة مدمن خمر ولا سكير ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع وهو الشرطي ولا زنوق وهو الخنثى
ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع الرحم ولا قدري وفي رواية ولا قتات وهو النمام ومنها ولا
ديوث وهو القلطبان وعن الصادق عليه السلام خمسة خلقوا ناريين الطويل الذاهب والقصير القمي والازرق
بخضرة والزايد والناقص بيان قاذل وصغر فهو قمي وعنه عليه السلام ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع

عن الصادق عليه السلام قال الطبائع اربع الدم وهو عبد وربما قتل العبد سيده والريح وهو عدو اذا سددت له بابا اتاك من آخر والبلغم وهو ملك يداري والمرة وهي الارض اذا رجفت رجفت بمن عليها وفي خبر آخر في العيون عن الكاظم عليه السلام سئل عن الطبائع الاربع قال اما الريح فانه ملك يداري واما الدم فانه عبد عارم وربما قتل العبد مولاه واما البلغم فانه خصم جدل ان سددته من جانب انفتح من آخر واما المرة فانها ارض اذا اهتزت رجفت بما فوقها

بيان كان المراد بالريح المرة الصفراء لحدتها ولطافتها وسرعة تاثيرها او المراد بها الروح الحيوانية وبالمرة الصفراء والسوداء معا والعارم السيئ الخلق والشديد ولعل المراد انه خادم نافع الا انه ينبغي ان يكون الانسان على حذر منه فان غلبته سبب الهلاك وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال بني الجسد على اربعة اشياء الروح والعقل والدم والنفس فاذا خرج الروح تبعه العقل فاذا رأى الروح شيئا حفظه عليه العقل وبقي الدم والنفس

بيان كان المراد بالروح النفس الناطقة وبالعقل ما هو منشأ العلوم والمعارف وبالنفس الروح الحيوانية فاذا رأى الروح اي بعد مفارقة البدن والرؤية بمعنى العلم وفي العلل عنه عليه السلام انه قال للهندي الذي كان في مجلس المنصور اخبرني انا اعلم بالطب ام انت قال الهندي انا اعلم قال الصادق عليه السلام فاسألك شيئا قال سل قال اخبرني يا هندي لم كان في الراس شؤون قال لا اعلم قال فلم جعل الشعر عليه من فوق قال لا اعلم قال فلم خلت الجبهة من الشعر قال لا اعلم قال فلم كان الحاجبان فوق العينين قال لا اعلم قال فلم جعل العينين كاللوزتين قال لا اعلم قال فلم جعل الانف فيما بينهما قال لا اعلم قال فلم كان ثقب الانف في اسفله قال لا اعلم قال فلم جعل الشفة والشارب من فوق الفم قال لا اعلم قال فلم خلت الكفان من الشعر قال لا اعلم قال فلم خلا الظفر والشعر من الحيوة قال لا اعلم قال فلم كان القلب كحب الصنوبر قال لا اعلم قال فلم كانت الرئة قطعتين وجعل حركتها في موضعها قال لا اعلم قال فلم كانت الكبد حدباء قال لا اعلم قال فلم كانت الكلية كحب اللوبيا قال لا اعلم قال فلم جعل طي الركبة الى خلف قال لا اعلم قال فلم تخصرت القدم قال لا اعلم فقال الصادق عليه السلام لكني اعلم قال فاجب فقال الصادق عليه السلام كان في الراس شؤون لان المجوف اذا كان بلا فصل اسرع اليه الصداع فاذا جعل ذا فصول كان الصداع منه ابعد وجعل الشعر من فوقه ليوصل بوصوله الادهان الى الدماغ ويخرج باطرافه البخار منه ويرد الحر والبرد الواردين عليه وخلت الجبهة من الشعر لانها مصب النور الى العينين وجعل فيها التخطيط والاسارير ليحبس العرق الوارد من الراس عن العين قدر ما يميطه الانسان عن نفسه كالانهار في الارض التي تحبس المياه وجعل الحاجبان من فوق العينين ليوردا عليهما من النور قدر الكفاية الا ترى يا هندي ان من غلبه النور جعل يده على عينيه ليرد عليهما قدر كفايتهما منه وجعل الانف فيما بينهما ليقسم النور قسمين الى كل عين سواء وكانت العين كاللوزة ليجري فيها الميل بالدواء ويخرج منها الداء ولو كانت مربعة او مدورة ما جرى فيها الميل وما وصل اليها دواء ولا خرج منها داء وجعل ثقب الانف في اسفله لتنزل منه الادواء المنحدرة من الدماغ ويصعد فيه الارايح الى المشام ولو كان في اعلاه لما انزل داء ولا وجد رائحة وجعل الشارب والشفة فوق الفم لحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم لئلا يتنغص على الانسان طعامه وشرابه فيميطه عن نفسه وجعلت اللحية للرجال ليستغني بها عن الكشف في المنظر

ويعلم

ويعلم بها الذكر من الانثى وجعل السن حادا لان به يقع العض وجعل الضرس عريضا لان به يقع الطحن والمضغ وكان الناب طويلا ليشد الاضراس والاسنان كالاسطوانة في البناء وخلا الكفان من الشعر لان بهما يقع اللمس فلو كان بهما شعر ما درى الانسان ما يقابله ويلمسه وخلا الشعر والظفر من الحيوة لان طولهما سمج وقصهما حسن فلو كان فيهما حيوة لالم الانسان لقصهما وكان القلب كحب الصنوبر لانه منكس فجعل راسه دقيقا ليدخل في الرئة فيتروح عنه ببردها لئلا يشيط الدماغ بحره وجعلت الرئة قطعتين ليدخل بين مضاغطها فيتروح عنه بحركتها وكانت الكبد حدباء لتثقل المعدة وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من البخار وجعلت الكلية كحب اللوبيا لان عليها مصب المني نقطة بعد نقطة فلو كانت مربعة او مدورة لاحتبست النقطة الاولى الثانية فلا يلتذ بخروجها الحي اذ المني ينزل من فقار الظهر الى الكلية فهي كالدودة تنقبض وتنبسط ترميه اولا فاولا الى المثانة كالبندقة من القوس وجعل طي الركبة الى خلف لان الانسان يمشي الى ما بين يديه فتعتدل الحركات ولولا ذلك لسقط في المشي وجعلت القدم متخصرة لان الشيء اذا وقع على الارض جميعه ثقل ثقل حجر الرحا واذا كان على حرفه دفعه الصبي واذا وقع على وجهه صعب ثقله على الرجل فقال الهندي من اين لك هذا العلم فقال عليه السلام اخذته عن آبائي عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عليه السلام عن رب جل جلاله الذي خلق الاجساد والارواح فقال الهندي صدقت وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعبده وانك اعلم اهل زمانك

بيان الشؤون مواصل قبائل الراس وملتقاها ليوصل بوصوله اي بسبب وصول الشعر الى الدماغ تصل اليه الادهان او هو جمع الوصل اي منابته واصوله ولا يبعد ان يكون في الاصل باصوله فصحف بقرينة مقابلة اطرافه والاسارير الخطوط عن الكشف اي كشف العورة وقوله في المنظر متعلق بيستغني والمستفاد من هذا الخبر وغيره اختصاص السن بالمقاديم الحداد والضرس بالمآخير العراض ليدخل بين مضاغطها اي يدخل القلب بين قطعتي الرئة وشاط الشيء احترق والتخصر بالخاء المعجمة والصاد المهملة اخمص القدم وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل الاذنين مرتين لئلا يدخلهما شيء الا انماث ولولا ذلك لقتل ابن آدم الهوام وجعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر وجعل العينين مالحتين لانهما شحمتان ولولا ملوحتهما لذابتا وجعل الانف باردا سائلا لئلا يدع في الراس داء الا اخرجه ولولا ذلك لثقل الدماغ وتدود وفي خبر آخر قال لولا برد ما في الانف وامساكه الدماغ لسال الدماغ من حرارته وفي النصوص عنه عليه السلام قال العقل من القلب والحزن من الكبد والنفس من الرئة والضحك من الطحال وفي العلل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان في ابن آدم ثلثمائة وستين عرقا مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك الساكن لم ينم وفي خبر آخر في الامالي فلو سكن المتحرك لم يبق الانسان ولو تحرك الساكن لهلك الانسان وفي المناقب عن الصادق عليه السلام قال ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وثمانية واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد احد واربعون عظما منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده واحد وفي منكبه ثلثة وكذلك في الاخرى وفي

لان له

ان يكونوا الغيور شرقا او ان يشاركوا اباكم او ينفوا في ادبارهم او ان يكون فيهم احضر ازرق وفي العلل عنه
عليه السلام قال يقول ولد الزنا يا رب ما ذنبي فما كان لي في امري صنع قال فيناديه مناد فيقول انت شر الثلثة
اذنب والداك فتبت عليهما وانت رجس ولن يدخل الجنة الا طاهر وفي ثواب الاعمال عنه عليه السلام لو كان
احد من ولد الزنا نجا لنجا سائح بني اسرائيل قيل له وما سائح بني اسرائيل قال كان عابدا فقيل له ان ولد
الزنا لا يطيب ابدا ولا يقبل الله منه عملا فخرج يسيح بين الجبال ويقول ما ذنبي وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام
قيل له ان عندنا رجلا يعرف ما نعرف ويقال انه ولد زنا فقال ان كان ذلك كذلك بني له بيت في النار من صدر
يرد عنه وهج جهنم ويؤتى برزقه بيان من صدر اي يبنى له ذلك في صدر جهنم واعلاه وكان الظاهر من صخر
وفي العلل عن الصادق عليه السلام النبط ليس من العرب ولا من العجم فلا تتخذ منهم وليا ولا نصيرا فان لهم اصولا
تدعو الى غير الوفاء وعنه عليه السلام قيل له نرى الخصي من اصحابنا عفيفا العبادة ولا نكاد نراه الا قطا
غليظا سيئ الغضب قال انما ذلك لانه لا يرى وسئل عليه السلام عن الخصي فقال لم تسل عمن لم يلده مؤمن
ولا يلد مؤمنا وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله سئل عما سوى
الفريضة قال الاخال عن الذي يعدل بالحق ولا تقربت الى الله بشيء سواها قال نعم قال الان انت فتح خلقي
قال فاسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول
اقرئ عبدي فلانا السلام وقل له اما ترضى ان ابعثك غدا في الآمنين فقال يا رسول الله وقد ذكرني
الله عنده قال نعم قال فعن الذي يعدل بالحق لا ابغي شيئا يقرب به الى الله الا تقربت به وفي العيون عن امير
المؤمنين عليه السلام قال لا تجد في اربعين اصلع رجل سوء ولا تجد في اربعين كوسجا رجلا صالحا واصلع
سوءا حب الي من كوسج صالح بيان الاصلع الحاسر شعر مقدم الراس وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه
وآله وسلم عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود فان الله يستحيي ان يعذب الوجه المليح بالنار باب العلة في
خلق الخلق وتكليفهم بالطاعات وتعويضهم بالثواب وتخصيصهم بالآلام واللذات وابتلائهم بالحسنات والسيئات
في العلل عن الحسين بن علي عليهما السلام قال ايها الناس ان الله عز وجل ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه
عبدوه فاذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة ما سواه وسئل الصادق عليه السلام لم خلق الخلق فقال
ان الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثا ولم يتركهم سدى بل خلقهم لاظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا
بذلك رضوانه وما خلقهم ليجلب منهم منفعة ولا ليدفع بهم مضرة بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم الى نعيم الابد
اقول قد مضى في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنديق ما يناسب المقام وعنه عليه السلام في قول
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال خلقهم للعبادة قيل خاصة ام عامة قال الا بل عامة بيان
لما توهم الراوي من الآية ان الغرض من الخلق حصول نفس العبادة وتخلف ذلك في الكفار سأل ان هذا خاص
بالمؤمنين ام يعم جميع الخلق فاجاب عليه السلام بانه عام اذ الغرض التكليف بالعبادة وقد حصل من الجميع ومنه
عليه السلام في هذه الآية قال خلقهم ليامرهم بالعبادة وفي قوله عز وجل ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و
لذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي خبر آخر في تفسير العياشي بعد ذكر الآيتين قال
نزلت هذه الآية بعد ذلك منقطعا انما جبلت الفاهات في اهل الطاعة لذلك والو جبلت في الاعتياد

لستري

لستري وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لولا ثلاث في ابن آدم ما طأطأ راسه شيء المرض والفقر والموت
وكلهم فيه وانه معهم لوثاب وفي الاحتجاج روي انه اتصل بامير المؤمنين عليه السلام ان قوما من اصحابه خاضوا
في التعديل والتجوير فخرج حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى
لما خلق خلقه اراد ان يكونوا على آداب رفيعة واخلاق شريفة فعلم انهم لم يكونوا كذلك الا بان يعرفهم ما لهم
وما عليهم والتعريف لا يكون الا بالامر والنهي والامر والنهي لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون
الا بالترغيب والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه انفسهم وتلذه اعينهم والترهيب
لا يكون الا بضد ذلك ثم خلقهم في داره واراهم طرفا من اللذات ليستدلوا به على ما وراءهم من اللذات
الخالصة التي لا يشوبها الم الا وهي الجنة واراهم طرفا من الآلام الخالصة التي لا يشوبها لذة الا وهي النار
فمن اجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطا بمحنها وسرورها ممزوجا بكدرها وغمومها وفي النهج من خطبة له
عليه السلام تسمى بالقاصعة الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما
على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين
ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني
خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس
اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا
ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الآخرة سعيرا
ولو اراد الله سبحانه ان يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب ياخذ الانفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الاعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي
خلقه ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء منهم فاعتبروا
بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى
امن سني الدنيا ام من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن ذا بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما
كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد وما بين
الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه وان
يستفزكم بندائه وان يجلب عليكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان
قريب وقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير
مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم و
استحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم
ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في
دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد

فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل
مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة
موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في
المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز
تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان
له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في
انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة الا وقد امعنتم في البغي
وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية
فانه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس
جهالته ومهاوي ضلالته ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه
وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق
نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد
اساس العصبية ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا
ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم
وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا
بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم
فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من باس الله و
صولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح
الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه
ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم و
خفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين قد اختبرهم الله سبحانه بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة
وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار
في مواضع الغنى والاقتار فقد قال الله سبحانه وتعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في
اعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلام على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما
العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء
الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه و
احتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان
ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء

وامتحل

واضمحل الابتلاء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء
معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة
تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام اهل قوة
لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على
الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت
النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه
والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة
وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين
من لدن آدم عليه السلام الى الآخرين من هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام
الذي جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق
بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا
حافر ولا ظلف ثم امر سبحانه آدم عليه السلام وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم و
غاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة
حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء
ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا و
تمحيصا بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره
العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة سمراء و
روضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء
على حسب ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها من زمردة خضراء وياقوتة
حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى
معتلج الريب من الناس ولكن الله سبحانه يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بالوان المجاهد ويبتليهم
بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله
واسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها
مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا
ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات
ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا
لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح
بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكوة من صرف ثمرات الارض و
غير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد
نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول

السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضايق البلاء فرجا فابدلهم الله العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا الى مواقع نعم الله سبحانه عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت

فهم

فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من باس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه وياسا من باسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله سبحانه به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علما من اخلاقه ويامرني بالاقتداء به ولقد كان عليه السلام يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخديجة عليها السلام وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم وما تسالون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال عليه السلام ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله لكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم فقال اني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن

يحزب الاحزاب ثم قال عليه السلام يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله وباليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلم فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره عليه السلام فرجع فقلت لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تعالى تصديقا لنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تاخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل **بيان** تهوره غلبة **والزهو** الكبر والفخر **والمنظر** الحسن **والعرف** بالفتح الريح الطيبة لا يدرى اي لا يدري اكثر الناس على كبر ساعة متعلق بقوله احبط عمله تنبيه على الله عنه مثل معصيته اي يرجع الى الله سالما حال كونه مستصحبا لمثل معصيته ملكا اي في الظاهر بكونه في السماء ومخلوطا بهم **لواحد** اي في افاضة الخير والشر على من يستعد لاحدهما **والهوادة** الصلح ويقال هذا شيء حرام اي محظور لا يقرب بشرا ان يعديكم بدائه منصوب على البدل من عدو الله اي يصيبكم بمثل ما به من الكبر **والاستفزاز** الازعاج **والاستنهاض** على خفة واسراع **والخيل** كناية عن اعوانه الضالين المضلين واستعار وصف السهم لما توعدهم به من التزيين والوسوسة **والاغراق** في النزع الاستيفاء بمد ذلك السهم واشار بالمكان القريب الى الخبر النبوي ان الشيطان يجري من ابن آدم **وظنه** الغير المصيب هو حكمه بانه يغوي الخلق اجمعين **واما استثناؤه** المخلصين فكان تصديقا لقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان لا عن ظن منه لذلك حتى اذا انقادت غاية تقول والصدق فرق **والجامح** من الفرس الابي من جمح الفرس اذا اعتز راكبه وغلبه **والطامع** الطمع **محجة** الحال اي ظهرت الحالة التي يروم بها منكم وبيتها فيكم وهي الغواية من القوة الى الفعل **واستفحل** قوي واشتد ودلف تقدم **والاقحام** الادخال من غير روية **وولجات** الذل مداخله ومكامنه **والورطات** المهالك **انحان** الجراحات لا يخفى انها وهو كثرتها وانتصاب طعنا وما بعده على المصادر من افعالها المقدرة **والحز** القطع **والخزام** جمع خزامة وهي حلقة من شعر يكون في انف البعير يشد فيها الزمام **وورى** الزند خرجت ناره **والقدح** اخراجها من الزند مناصبين معادين متالبين مجتمعين والدفع في النفس كناية عن الوقوع فيه **والاقتناص** الاصطياد **وحومة** الشيء معظمه **وموضع** الجار والمجرور نصب على الحال للمنصوب في تقتنصونكم **والجولة** الموضع يجول فيه **والنزع** الافساد **والمسلحة** قوم ذوو سلاح يحفظون الثغر **والمصادرة** المكاشفة **واعنق** اسرع **والمهواة** الوهدة يتردى فيها الصيد **امرا** اي عمدا وامرا وهو القحم **وتصابق** الصدور بكنا

عن كثرته **والمجمل** الفعل القبيح **والاعتزاء** الانتساب الى اب او قبيلة **واستعار** لفظ **الحلوس** وهو الكساء الذي تحت القتب لملازمتهم العقوق وحرك في العيون بتزيين المبصرات **والمثوى** المقام **والمخمصة** الجوع **والجهد** المشقة **والتمحيص** الاختبار **والعقيان** خالص الذهب **واضمحل الانباء** اي اخبار السماء من الوحي لانه لا يكون لقائلي كلام الانبياء اجر المبتلين **ولما وجب للقابلين اجور المبتلين** اي لا يكون لقائلي كلام الانبياء اجر المبتلين في الدنيا والآخرة ضربان ولما وجب للقابلين **ولا لزمت الاسماء معانيها** اي كانت تنفك الاسماء عن معانيها **لحقيقتهم** في حال ما هم بزي الفقر والمسكنة **والخصاصة** الفقر والضيم الظلم فكان يصدق الاسماء ويعدون مسمياتها كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها **والخصاصة** الفقر **والضيم** الظلم **تحكم** ذلك **لم يهلك** اي الى الايمان شكرا اي على ذلك **ما هو لهم** اي كان اعتبار الناس بحالهم واجوعهم اليهم اسهل **فما هو** لهم **متساهمون** اي كان اعتبار الناس في الآخرة خالصة لا شوب بها ورغبة مقتسمة اي بحسب النيات المختلفة **قياما** اي بعضها لاحوال الناس في الآخرة او في مكة **والوعر** الصعب **والقاع** المرتفع **والقطر** الجانب **والدمثة** اللين **والوشل** القليل الماء **وثني** العطف كناية عن التوجه والرجوع الى البيت **والمثابة** المرجع **والنجعة** طلب الكلاء **وبرح** كل من قصد امرا بروم النفع فيه منتجعا **وثمرة** الفؤاد سويداء القلب **والسحيق** البعيد **والفجاج** الطرق الواسعة وصفها بالعمق لبعدها عن سائر البلاد العالية **وهز** المناكب كناية عن المسارعة اليه مشتاقين **والاهلال** رفع الصوت بالتلبية **والرمل** الهرولة **والشعث** تفرق الحال **والسرابيل** القمصان اي خلعوا المخيط ملقين **النبي** اي مشتاق العمارة **والبرهة** المشاعر مواضع المناسك **والقرار** المستقر من الارض **ملتف** النبي اي مشتاق العمارة **والمدر** واحد المدر وهو الخطر **والارياف** جمع ريف وهي الارض ذات الزرع **والخصب** **والحديقة** المحيط بها **والمغدق** الكثير الماء **والخصب** ومصارعة الشك مقارنته **والمراد** التسكين في ان التكليف بقصد هذه الاحجار حق او باطل **والاعتلاج** الاضطراب **والفتح** بفتحتين الفرجة الموسعة **والكفل** السهل **ووخامة** الظلم سوء عاقبته **والضمير** في ايقاعها الوخيمة اي تقدم اولى الكبر وتانيثه باعتبار رحيله انها مصيدة **والمساورة** المواثبة **فما تكدي** اي لا ترد عن تاثيرها ويقال يكدي فاسوب او المرصب للخلل والطر للثوب الخلق وللمعنى ان رقيا بالكبر تؤثر في العالم مع علمه وفي الفقير مع فقره وان كانت حالاتهما تنافي ذلك وما في حرس الله زائدة **وعتايق** الوجوه كرائمها وحسانها **والمتون** الظهور **ونواجم** الفجر ما ظهر منه **والقدح** الكف والتصوير التلبيس **نليط** ملتصق غير كريم يعني ان كل احد يتعصب عن علة الا انتم **ومواقع** النعم الاموال والاولاد وآثارها اي الترفه والتلذذ بها **والمجداء** الاشراف **والنجداء** الشجعان **واليعسوب** الرئيس والامير **والرغيبة** المرغوبة **لخلال الحمد** اي الخصال المحمودة **لزمت العزة به حالهم** اي لزمت عزة حالهم به **وزاحت** اي بعدت **ومدت العافية** فيه اي مدت مستصحبة بهم وعلى البناء للفاعل يكون المعنى جرت العافية وسالت **من الاجتناب** تفصيل وتفسير لما تقدم **والتحاض** التحاث **والفقرة** واحدة فقر الظهر **وكسرها** كناية عن العجز **والمنة** القوة **والاعباء** الاثقال **ساموهم** كلفوهم **والزموهم** **والمرار** بالضم شجرة مرة واستعير جرعه لكل من بلي شدة **وقوله لهم** متعلق بالكرامة **والتي** تذهب لهم بلغت **والاملاء** الاشراف **والترادف** التعاون **وغضارة** النعمة طيبها ولذتها **وولد اسمعيل** هم العرب من الحطان **وبنو اسحق** اولاد روم بن عيص بن اسحق **وبنو اسرائيل** اولاد يعقوب بن اسحق **ما اشد اعتدال** محاربين متباعدين حرابا حرابا وتغضارة النعمة طيبها ولذتها والعدد

الاحوال اي تساوي احوالكم باحوالهم والقرب اشباه الامثال اي ان احوالكم شديدة المماثلة لاحوالهم
فانكم امثالهم تحتذونهم بعد بعدهم والريف الارض فيها زرع وخصب في بحر العراق دجلة والفرات
والدبر الجرح والشيح نبت معروف وسائر ارض العرب والهيافي الريح مواضع حركتها وهي البراري و
الصحاري والنكد ضيق العيش وقلته والعالة الفقراء والدبر الجرح في ظهر البعير كني به والدعر عن
الجمال والجدب خلة الزرع والشجر والازل الضيق والشدة والاطباق الجهل حولها وعومة والمؤودة المقتولة
وشن الغارة تفريقها عليهم من جميع جهاتهم والتفت الملة اي اشتملت عليهم في سنافها التي حصلت
بركتها والتحكا هنا طيب العيش والسرور والبرنع التمكن والسلطان القاهر هو سلطان الاسلام
والذرى الاعالي والتوع النحو والقناه الرمح وعدم غمزها كناية عن قوتهم وعدم انهزامهم وكذلك
ناعبدة والصفا الحجر الاملس ونفض الابرى كناية عن ترك الطاعة وحصن الله هو الاسلام وقوله
باحكام الجاهلية متعلق بثلمتم وقوله شعة متعلق بامتن صرتم بعد الهجرة اعرابا وبجهم انقضاضات الاعرابي
عن رتبة الصحابة وضادعن المهاجرين والاحزاب هي الفرق التي تنسم لمحاربة الانبيا واوصيائهم النار
ولا العار اي ادخلوا النار ولا تلزموا العار تخفا والاسلام اي تكبوه والضمير في عنه عايد الى
الاسلام او الى الله ودوحه حرمه وذلك وشيطان الردهه هو ذو الثدية والردهه نقرة في الجبل تجتمع
فيها الماء سمي بذلك لانه وجد قتيلا في حفرة وقيل هو احد الابالسة والوجبة اضطراب القلب و
الرجبة الحركة والزلزلة وادلت من علائق قهرية وغلبته والسعة النقرق والكلاكل الصدور والبوائم
جمع ناجمة وهي ما علا قدره وطار صيته والخطلة الشيه من قول او فعل واشار باعظم ستلال الى حبه
عليه السلم والانه الصياح واشار بالقليب الى قليب بدر والدوي صوت ليس بالعالي والقصف صوت
جناح الطير ورفرف الطاير بجناحه اذا بسطهما عند السقوط على شي تحوم عليه ليقع فوقه حفيف
اي جريع ومنار الهدى اي اعلاما باعتبار هدايتهم للخلق الى طريق الحق والعقول المنيرة **باب**
ما جاء في الجنة والشياطين في تفسير القمي في قوله تعالى والجان خلقناه من نار السموم قال ابو
ابليس وقال الجن من ولد الجان منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى وتختلف اديانهم والشياطين
من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس وزاد في خبر آخر
بعد قوله كافرون وناصبون وبعد قوله نصارى ومجوس وسئل العالم عليه السلم عن مؤمني الجن
ايدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظاير بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة وفي
الاختصاص عن الصادق عليه السلم قال ان الله خلق الملائكة من نور وخلق الجان من نار وخلق الجن صنفا
من الجان من الريح وخلق الجن صنفا من الجن من الماء وفي الخصال عنه عليه السلم قال الجن على ثلثة اجزاء
فجزء مع الملائكة وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات وعنه عليه السلم الاباء ثلثة آدم ولد
مؤمنا والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم
اناث وفي التهذيب ان ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلم كتب هذه العوذة لابنه ابي الحسن عليه السلم وساق
الدعاء الطويل الى قوله اشع من شياطين الانس والجن ومن رجلهم وخيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم و

كيدهم

وكيدهم وشرهم وشر ما ياتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شر الغايب والحاضر الى قوله
ومن شر الدناهش والحس واللمس واللبس ومن عين الجن والانس ومن شر كل صورة وخيال او بياض او سواد
او تمثال معاهد او غير معاهد ممن يسكن الهواء والسحاب والظلمات والنور والظل والحرور والبر والبحور و
السهل والوعور والخراب والعمران والاكام والاجام والمغايض والكنائس والنواويس والفلوات والجبانات
من الصادرين والواردين ممن يبدو بالليل وينتشر بالنهار وبالعشي والابكار والغدو والآصال والمريبين
والاسامرة والافاترة والفراعنة والابالسة ومن جنودهم وازواجهم وعشايرهم وقبايلهم ومن همزهم ولمزهم
ونفثهم ووقاعهم واخذهم وسحرهم وضربهم وعبثهم ولمحهم واحتيالهم واخلافهم ومن شر كل ذي شر من السحرة
والغيلان وام الصبيان وما ولدوا وما وردوا الى آخر الدعاء **توضيح** قال الكفعمي رحمه الله الدهش جنس
من اجناس الجن والحس الصوت الخفي وبرد بحرق الكلاء والقتل والتمثال الصورة والمعاهد الذي حصل منه
الامان والاكام جمع المدرة الابية والاجام جمع اجمة وهي منبت القصب والشجر الملتف والمغايض جمع
مغيض وهي الاجمة وكنائس اليهود معروفة والنواويس مقابر النصارى والمريبين الذين ياتون بالريبة و
التهمة والاسامرة الذين يتحدثون بالليل والافاترة الابالسة وابو فترة حية خبيثة والفراعنة العتاة
والابالسة الشياطين وهم ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون بل يخلدون في الدنيا كما خلد ابليس و
ابليس هو ابو الجن والجن ذكور واناث ويتوالدون ويموتون واما الجان فهو ابو الجن وقيل هو ابليس
وقيل انه مسخ الجن كما ان القردة والخنازير مسخ الانس والكل خلقوا قبل آدم عليه السلم والعرب تنزل الجن مراتب
فاذا ذكروا الجنس قالوا جني فان ارادوا انه يسكن مع الناس قالوا عامر والجمع عمار فان كانوا ممن يتعرض
للصبيان قالوا ارواح فان خبث فهو شيطان فان زاد على ذلك قالوا مارد فان زاد على القوة قالوا
عفريت وروى ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال خلق الله الجن خمسة اصناف صنف كالريح في
الهواء وصنف حيات وصنف عقارب وصنف حشرات الارض وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب
والهمز واللمز واحد والنفث شبيه بالنفخ والوقاع القتال والاخذ بالعين السحر والغيلان سحرة الجن وام الصبيان
ريح تعرض لهم وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلم سئل عما ندب الله الخلق اليه ادخل فيه الضلال قال
نعم والكافرون دخلوا فيه لان الله تبارك وتعالى امر الملائكة بالسجود لادم فدخل في امره الملائكة وابليس وان
ابليس كان من الملائكة في السماء يعبد الله وكانت الملائكة تظن انه منهم فلما امر الله الملائكة بالسجود لادم
اخرج ما كان في قلب ابليس من الحسد فعلم الملائكة عند ذلك ان ابليس لم يكن منهم فقيل له عليه السلم فكيف
وقع الامر على ابليس وانما امر الله الملائكة بالسجود لادم فقال كان ابليس منهم بالولاء ولم يكن من جنس الملائكة
وذلك ان الله خلق خلقا قبل آدم وكان ابليس فيهم حاكما في الارض فعتوا وافسدوا وسفكوا الدماء
فبعث الله الملائكة فقتلوهم واسروا ابليس ورفعوه الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق
الله تبارك وتعالى آدم وفي خبر آخر في تفسير العياشي لم يكن ابليس من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر
السماء وكان من الجن وزاد في تفسير الامام انا نسمعون الله يقول الله فسجدوا الا ابليس كان من الجن
وفي روايات العامة عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من آدمي الا ومعه شيطان قيل ومعك قال نعم و

فكون الله اعانني عليه فاسلم على يدي وفي العلل عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله عز وجل حين امر آدم
ان يهبط هبط وزوجته وهبط ابليس ولا زوجة له وهبطت الحية ولا زوج لها فكان اول من يلوط بنفسه ابليس
فكانت ذريته من نفسه وكذلك الحية وكانت ذرية آدم من زوجته فاخبرهما انهما عدوان لهما وعن الصادق
عليه السلم سئل عن الخناس قال ان ابليس يلتقم القلب فاذا ذكر الله خنس فلذلك سمي الخناس وفي المعاني
عن الهادي عليه السلم قال معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من مواضع الخير لا يذكره مؤمن الا لعنه وان
في علم الله السابق انه اذا خرج القائم عليه السلم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما
باللعن وفي المناقب عن علي بن محمد الصوفي انه لقي ابليس وساله فقال له من انت قال انا من ولد آدم فقال
لا اله الا الله انت من قوم يزعمون انهم يحبون الله ويعصونه ويبغضون ابليس ويطيعونه فقال من انت فقال
انا صاحب الميسم والاسم الكبير والطبل العظيم وانا قاتل هابيل وانا الراكب مع نوح في الفلك انا عاقر ناقة
صالح انا صاحب نار ابراهيم انا مدبر قتل يحيى انا ممكن قوم فرعون من النيل انا مخيل السحر وقائد الامور
انا صانع العجل لبني اسرائيل انا صاحب منشار زكريا انا السائر مع ابرهة الى الكعبة انا المجمع لقتال محمد يوم
احد وحنين انا ملقي الحسد يوم السقيفة في قلوب المنافقين انا صاحب الهودج يوم الخريبة والبعير انا
الواقف في عسكر صفين انا الشامت يوم كربلا بالمؤمنين انا امام المنافقين انا صاحب الهودج يوم
الخريبة والبعير انا الواقف بهلك الاولين انا مضل الآخرين انا شيخ الناكثين انا ركن القاسطين انا ظل
المارقين انا ابو مرة مخلوق من نار لا من طين انا الذي غضب الله عليه رب العالمين فقال الصوفي بحق الله
عليك الا دللتني على عمل التقرب به الى الله واستعين به على نوائب دهري فقال اقنع من دنياك بالعفاف
والكفاف واستعن على الآخرة بحب علي بن ابي طالب وبغض اعدائه فاني عبدت الله في سبع سموات و
عصيته في سبع ارضين فلا وجدت ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا الا وهو يتقرب بحبه قال ثم غاب عن بصري
فاتيت ابا جعفر عليه السلم فاخبرته بخبره فقال عليه السلم آمن الملعون بلسانه وكفر بقلبه **بيان** الخريبة
موضع بالبصرة يسمى البصيرة الصغرى والمراد بالهودج ما ركبته عائشة يوم الجمل وفي المعاني عن الصادق
عليه السلم في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ليس له على هذه العصابة خاصة سلطان قيل
فكيف وفيهم ما فيهم قال ليس حيث تذهب انما قوله ليس لك عليهم سلطان ان يحبب اليهم الكفر ويبغض
اليهم الايمان وفي الامالي عنه عن ابيه عليهما السلم ان ابليس كان ياتي الانبياء عليهم السلم من لدن آدم الى ان بعث
الله المسيح عليه السلم يتحدث عندهم ويسائلهم ولم يكن باحد منهم اشد انسا منه بيحيى بن زكريا فقال له يحيى يا
ابا مرة ان لي اليك حاجة فقال له انت اعظم قدرا من ان اردك بمسئلة فسلني ما شئت فاني غير مخالفك في
امر تريده فقال يحيى يا ابا مرة احب ان تعرض علي مصايدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم فقال له
ابليس حبا وكرامة وواعده لغد فلما اصبح يحيى قعد في بيته ينتظر الموعد واغلق عليه الباب اغلاقا
فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته فاذا وجهه صورة وجه القرد وجسده على صورة الخنزير و
اذا عيناه مشقوقتان طولا واذا اسنانه وفمه مشقوق طولا عظما واحدا بلا ذقن ولا لحية وله اربعة ايد
يدان في صدره ويدان في منكبه واذا عراقيبه قوادمه واصابعه خلفه وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة

فيها

فيها خيوط معلقة بين احمر واصفر واخضر وجميع الالوان واذا بيده جرس عظيم وعلى راسه بيضة واذا في
البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب فلما تامله يحيى قال له ما هذه المنطقة التي في وسطك فقال
هذه المجوسية انا الذي سننتها وزينتها لهم فقال له فما هذه الخيوط الالوان قال له هذه جميع اصباغ
النساء لا تزال المراة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها فافتتن الناس بها فقال له فما هذا الجرس الذي
بيدك قال هذا مجمع كل لذة من طنبور وبربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي وان القوم ليجلسون
على شرابهم فلا يستلذونه فاحرك الجرس فيما بينهم فاذا سمعوه استخفهم الطرب فمن بين من يرقص
ومن بين من يفرقع اصابعه ومن بين من يشق ثيابه فقال له واي الاشياء اقر لعينك قال النساء هن فخوخي و
مصايدي فاني اذا اجتمعت على دعوات الصالحين ولعناتهم صرت فطابت نفسي بهن فقال له يحيى
ما هذه البيضة التي على راسك قال بها اتوقى دعوة المؤمنين قال فما هذه الحديدة التي ارى فيها
قال بهذه اقلب قلوب الصالحين الخبر وياتي في باب قصة يحيى **بيان** وحبا القاعد ان يزحف على استه
من الشباخ او يعطف على مفعول الجر سلاه اي العظم الحاجز وحبا حتى ساواه اي حاذاه مجازا والعراقيب
جمع عرقوب وهو عصب غليظ فوق عقب الانسان والخوخة كوة تؤدي الضوء الى البيت والكلاب كتفاح
ما يقال له بالفارسية قلاب والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والواحد عزف او معزف كمنبر و
مكنسة وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الا فاذكروا يا امة محمد محمدا واله عند
نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه ملك
عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه فاذا وسوسا
في قلبه ذكر الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد واله خنس الشيطانان ثم
صارا الى ابليس فشكواه وقالا له قد اعيانا امره فامددنا بالمردة فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بالف مارد
فياتونه فكلما راموه ذكر الله وصلى الله على محمد واله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا قالوا لابليس
ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة هذا
ابليس قد قصد عبدي فلانا او امتي فلانة بجنوده الا فقاتلوه فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم مائة
الف ملك وهم على افراس من نار بايديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسي ونشاشيب وسكاكين
واسلحتهم من نار فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها وياسرون ابليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول
يا رب وعدك وعدك قد اجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله للملائكة وعدته ان لا اميته ولم
اعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام اشتفوا منه ضربا باسلحتكم فاني لا اميته فيثخنونه بالجراحات
ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه واولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماعه
اصوات المشركين بكفرهم فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد واله بقي ابليس على
تلك الجراحات فان زال العبد عن ذلك وانهمك في مخالفة الله عز وجل ومعاصيه اندملت جراحات
ابليس ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطانا من شياطينه
ويقول لاصحابه اما تذكرون ما اصابنا من شان هذا ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا ثم قال

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان اردتم ان تدعوا على ابليس فمركبا تقيكم نحو غيره والرحمن اجابة فلاو
على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد وآله الآن ذلتم عن ذلك كتم اسراء ابليس فمركب تقيكم بعض مرضم بيان
النشاشيب جمع نشاب بالضم والتشديد وهو النبل ونحو العين نقيض قربها والمقلين على بناء المفعول
من باب الافعال اي العرضين القتل او التفصيل تاكيد البيان كثرة مقتوليهم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال
تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فان من تعوذ بالله اعاذه الله وتعوذوا من هزاته وتخاتره وتعاشره
اتدرون ما هي انما هزاته ما يلقيه في قلوبكم من بغضنا اهل البيت قالوا يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد
ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم قال بان تبغضوا اولياءنا وتحبوا اعداءنا فقيل يا رسول الله وما
تخاتره قال هي ما يتخون به عند الغضب في الانسان الذي يحلونه على هلاكه في دينه ودنياه وقد يتخون
في حال الغضب ما يهلكون به ... فلما اشتدها يتخون وهو ما يتخون بان يوهموه ان احدا من
هذه الامة فاضل علينا او عدل لنا اهل البيت واما تعاشره فان يرى احدكم ان شيئا بعد القرآن
اشفى له من ذكرنا اهل البيت ومن الصلوة علينا وفي المحاسن عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان
لابليس كحلا وسعوطا ولعوقا فاما كحله فالنوم واما سعوطه فالغضب واما لعوقه فالكذب وفي
خراجة في المعاني بدل السعوط في الموضعين بالسعوط والغضب بالكبر بيان في النهاية ان
للشيطان لعوقا ودساما اللعوق بالفتح اسم لما يلعق اي يؤكل بالملعقة والدسام بالكسر ما يسد
به الاذن فلا تعي ذكرا ولا موعظة وفي الدر المنثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال قال ابليس لربه
يا رب قد اهبط آدم وقد علمت انه سيكون كتب ورسل فما كتبهم ورسلهم قال رسلهم الملائكة والنبيون
وكتبهم التورية والانجيل والزبور والفرقان قال فما كتابي قال كتابك الوشم وقراءتك الشعر ورسلك
الكهنة وطعامك ما لم يذكر اسم الله عليه وشرابك كل مسكر وصدقك الكذب وبيتك الحمام ومصائدك
النساء ومؤذنك المزمار ومسجدك الاسواق وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال ثم لآتينهم من بين ايديهم
معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن
ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب
الشهوات على قلوبهم وفي تفسير الرازي ان الشيطان لما قال ثم لآتينهم الآية رقت قلوب الملائكة على
البشر فقالوا يا الهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله تعالى اليهم انه بقي للانسان جهتان الفوق والتحت فاذا رفع يديه الى فوق في الدعاء على سبيل الخضوع
او وضع جبهته على الارض على سبيل الخشوع غفرت له ذنب سبعين سنة وفي المجالس عن الصادق
عليه السلام لما نزلت والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس
جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت
هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال
مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا
الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيامة وفي تفسير العياشي عن الصادق

عليه

عليه السلام انه سئل عن قوله انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فقال لحسبانه يوم يبعث هذا الناس ان الله
انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا فاذا بعث الله قائمنا كان في مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو بين يديه
على ركبتيه فيقول يا ويلاه من هذا اليوم فياخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم وفي رواية
في تفسير القمي قال يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الصخرة التي في بيت المقدس
اقول يعني عند الرجعة وفي العلل عنه عليه السلام يموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية اقول الاخبار
المتعلقة باحوال الجن واطاعة بعضهم للانبياء والاوصياء وعداوة بعضهم لهم وما جاء في ابليس وجنوده وفي
فنون مكائده وظهوره للانبياء والاولياء اكثر من ان يضبط او يذكر وقد مضت طائفة منها في باب احتجاج الصادق
عليه السلام على الزنادقة وياتي طرف منها في باب قصص آدم وسليمان ويحيى وعيسى وولادة نبينا صلى الله عليه وآله
وابواب احوال امير المؤمنين عليه السلام وفي خبر مفضل بن عمر في الرجعة باب آخر في الكهانة والسحر والعين ٧٨
في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فيما سأله الزنديق انه قال اخبرني من اين اصل الكهانة ومن اين يخبر
الناس بما يحدث قال ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم
يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور بينهم فيخبرهم باشياء تحدث وذلك في وجوه شتى من فراسة العين
وذكاء القلب ووسوسة النفس وفطنة الروح مع قذف في قلبه لان ما يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة
فذلك يعلم الشيطان ويؤديه الى الكاهن ويخبره بما يحدث في المنازل والاطراف واما اخبار السماء فان الشياطين
كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع
في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبهة
وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبط بها
الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيخلط الحق بالباطل فما اصاب الكاهن من خبر
مما كان يخبر به فهو ما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت
الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة واليوم انما تؤدي الشياطين الى كهانها اخبار الناس مما
يتحدثون به وما يحدثونه والشياطين تؤدي الى الشياطين ما يحدث في البعد من الحوادث من سارق
سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب وهم بمنزلة الناس ايضا صدوق وكذوب فقال كيف صعدت الشياطين
الى السماء وهم امثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السلام من البناء ما
يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم والدليل على ذلك صعودهم
الى السماء لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم او سبب قال فاخبرني عن السحر
ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجائبه وما يفعل قال ان السحر على وجوه شتى وجه منها بمنزلة
الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية عاهة ولكل معنى
حيلة ونوع منه آخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة ونوع منه ما ياخذ اولياء الشياطين عنهم قال فمن اين
علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه علاج قال فما تقول في الملكين هاروت
وماروت وما تقول الناس بانهما يعلمان الناس السحر قال انهما موضع ابتلاء وموقف فتنة تسبيحهما اليوم لو فعل الا

كذا وكذا الصائر كذا ولو يباع بكذا وكذا لكان كذا امتناف بحر فيعملون منهما ما يخرج عنهما فيقولان انما
نحن فتنة فلا تاخذوا عنا ما يضركم ولا ينفعكم قال افيقدر الساحر ان يجعل الانسان بسحره في صورة الكلب
والحمار او غير ذلك قال هو اعجز من ذلك واضعف من ان يغير خلق الله ان من ابطل ما ركبه الله وصوره وغيره
فهو شريك لله في خلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا لو قدر الساحر على ما وصفت لدفع عن نفسه الهرم والآفة
والامراض ولنفى البياض عن راسه والفقر عن ساحته وان من اكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب
العداوة على المتصافيين ويسفك بها الدماء ويهدم بها الدور ويكشف بها الستور والنمام اشر
من وطئ على الارض فاقرب اقاويل السحر من الصواب انه بمنزلة الطب ان الساحر عالج الرجل فامتنع من
مجامعة النساء فجاء الطبيب فعالجه بغير ذلك العلاج فبرأ وفي تفسير الرازي عن ابن عباس قال بينا
جالسا في نفر من اصحابه صلى الله عليه وآله وسلم اذ رمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في الجاهلية
اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانها
لا ترمى لموت احد ولا لحيوته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح اهل
السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم
ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سماء الى سماء الى ان ينتهي الخبر الى هذه السماء ويخطف الجن فيرمون فما جاؤا
به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه وفي طب الائمة عن امير المؤمنين عليه السلام قال ان جبرئيل اتى النبي صلى
الله عليه وآله وسلم وقال يا محمد قال لبيك يا جبرئيل قال ان فلانا اليهودي سحرك وجعل السحر في بئر
بني فلان فابعث اليه يعني الى البئر اوثق الناس عندك واعظمهم في عينك وهو عديل نفسك حتى ياتيك
بالسحر قال فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن ابي طالب عليه السلام وقال انطلق الى بئر ازوان فان فيها
سحرا سحرني به لبيد بن اعصم اليهودي فاتني به قال علي عليه السلام فانطلقت في حاجة رسول الله صلى الله عليه وآله
فهبطت فاذا ماء البئر قد صار كانه ماء الحناء من السحر فطلبته مستعجلا حتى انتهيت الى اسفل القليب فلم
اظفر به قال الذين معي ما فيه شيء فاصعد فقلت لا والله ما كذبت وما كذبت وما نفسي به مثل انفسكم
يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم طلبت طلبا بلطف فاستخرجت حقا فاتيت النبي صلى الله عليه وآله
فقال افتحه ففتحته فاذا في الحق قطعة كرب النخل في جوفه وتر عليها احدى وعشرون عقدة وكان جبرئيل انزل
يومئذ المعوذتين على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي اقرأهما على الوتر
فجعل امير المؤمنين عليه السلام كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى فرغ منها وكشف الله عز وجل عن نبيه ما سحر به و
عافاه وفي رواية ان جبرئيل وميكائيل عليهما السلام اتيا الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلس احدهما عن يمينه
والآخر عن شماله فقال جبرئيل لميكائيل ما وجع الرجل فقال ميكائيل هو مطبوب فقال جبرئيل عليه السلام و
من طبه قال لبيد بن اعصم اليهودي ثم ذكر الحديث وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان ذا وما
عسى ان يبلغ من سحره قال بلى كان النبي صلى الله عليه وآله يرى انه يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب
فلا يبصره حتى يلمسه بيده والسحر حق وما سلط السحر الا على العين والفرج فاتاه جبرئيل عليه السلام فاخبره بذلك
فدعا عليا عليه السلام فبعثه ليستخرج ذلك من بئر ازوان وذكر الحديث وفي رواية اخرى في تفسير الكوفي عن امير

وسلم
المؤمنين عليه السلام انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يسمع ولا يبصر ولا ياتي النساء وزاد فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
دعا على لبيد وقال لا اخرجك الله من الدنيا سالما قال وكان موسرا كثير المال فمر به غلام في اذنه قرط قيمته
دينار فجاذبه فخرم اذن الصبي واخذ فقطعت يده فيه بيان لم اجد كلمة ازوان في كتب اللغة ولعل التصحيف
ذروان قال في النهاية في حديث سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بئر ذروان بفتح الذال وسكون الراء
وهي بئر لبني زريق بالمدينة والكرب بالتحريك اصول السعف الغلاظ العراض والمطبوب المسحور وفي الدعائم
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا عدوى ولا طيرة ولا هام والعين حق والفال حق فاذا نظر احدكم
الى انسان او دابة او الى شيء حسن فاعجبه فليقل آمنت بالله وصلى الله على محمد وآله فانه لا يضره عينه بيان
الهام تخفيف الهم الحيوان اللطيف يطير بالليل والعرب تزعم ان روح القتيل الذي لا يدرك ثاره تصير
هامة فتطير على قبره تقول اسقوني اسقوني فاذا ادرك ثاره طارت وهذا الذي نفاه صلى الله عليه
وآله وسلم والفال بهمز وبغير همز فيما يسر ويسوء والطيرة لا يكون الا فيما يسوء وفي المكارم عنه صلى الله عليه وآله
قال العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر باب عمر الدنيا في تفسير العياشي قيل للصادق عليه السلام ٧٩
جعلت فداك ان الناس يزعمون ان الدنيا عمرها سبعة آلاف سنة قال ليس كما يقولون ان الله خلق
لها خمسين الف عام فتركها قاعا قفرا خاوية عشرة آلاف عام ثم بدا لله بداء فخلق فيها خلقا ليس
من الجن ولا من الملائكة ولا من الانس وقدر لهم عشرة آلاف عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها فدمر
الله عليهم تدميرا ثم تركها قاعا قفرا خاوية عشرة آلاف عام ثم خلق فيها الجن وقدر لهم عشرة آلاف
عام فلما قربت آجالهم افسدوا فيها وسفكوا الدماء وهو قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء كما سفكت بنو الجان فاهلكهم الله ثم بدا لله فخلق آدم وقدر له عشرة آلاف عام وما شاء وانتم
في آخر الزمان وفي الجامع قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان موسى سأل ربه ان يعرفه بدء الدنيا
منذ كم خلقت فاوحى الله الى موسى عليه السلام تسألني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا
موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات فكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدات في
عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر ياكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين
الف عام ثم امتهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة خمسين
الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها
على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطته على ذلك الخلق على
هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت خمسين
الف عام ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها
شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدات في عمارتها فمكثت عامرة
خمسين الف عام ثم خلقت الف الف آدم من آدم الى آدم يعيشون الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت
فيها خمسين الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر
فملأت المدن خردلا الى ان سد الهواء والخردل يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم

خلقت طيرا واحدا اعمى وحبلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل كلها حتى فنيت ثم خربتها فكثت خرابا خمسين
الف عام ثم بعثت في عمارتها فكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك ادم بيدي يوم الجمعة وقت
الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه محمد النبي صلى الله عليه واله وسلم **وفي** كتاب زيد النرسي
عن الصادق عليه السلم اذا امات الله اهل الارض لبث مثل ما كان الخلق ومثل ما اماتهم واضعاف ذلك ثم امات
اهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض والسماء الدنيا والسماء
الثانية واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض
والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما
خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء
الرابعة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض
واهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة والسماء الخامسة واضعاف
ذلك ثم امات اهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السماء
الدنيا والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة واضعاف ذلك ثم امات اهل السماء السابعة ثم
لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما امات اهل الارض واهل السموات الى السماء السابعة واضعاف ذلك
ثم امات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات جبرئيل ثم لبث
مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك كله ثم امات اسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل
ذلك كله واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت **قال** ثم يقول تبارك وتعالى لمن الملك اليوم فيرد على
نفسه لله الواحد القهار اين الجبارون واين الذين ادعوا معي الها اين المتكبرون ونحوها ثم يلبث مثل ما
خلق الخلق ومثل ذلك كله واضعاف ذلك ثم يبعث الخلق وينفخ في الصور **قال** الراوي ان هذا الامر كائن
طولت ذلك فقال ارايت ما كان قبل ان يخلق الخلق اطول او ذا قال قلت ذا قال فهل علمت به قال قلت لا
قال فكذلك هذا **وفي** الدر المنثور عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **وعن**
ابن عباس في هذه الاية قال منتهى امره من اسفل الارضين الى منتهى امره من فوق سبع سموات مقدار خمسين
الف سنة ويوم مقداره الف سنة يعني بذلك نزول الامر من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في
يوم واحد فذلك مقداره الف سنة لان ما بين السماء والارض خمسمائة عام **اقول** ياتي في كتاب الامامة
في باب طرف من غرائب علوم امير المؤمنين عليه السلم من ارشاد الديلمي ما يناسب هذا الباب ان شاء الله

ابواب معرفة ما يتعلق بالمعاد باب ما جاء في مدارج العمر في الخصال

عن الصادق عليه السلم علامة الكبر ثلث كلال البصر والحناء الظهر ورقة القدم **وفي** تفسير العياشي عنه
عليه السلم اذا بلغ العبد ثلثا وثلثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد انتهى منتهاه واذا بلغ احدى
واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن هو في النزع **وفي** التحف عن الهادي عليه السلم
ان اكل البطيخ يورث الجذام فقيل له اليس قد امن المؤمن اذا اتى عليه اربعون سنة من الجنون والجذام والبرص قال
نعم ولكن اذا خالف المؤمن ما امر به ممن امنه لم يامن ان تصيبه عقوبة الخلاف **وفي** المعاني عن النبي صلى الله عليه واله وسلم

مابين

مابين الستين الى السبعين معترك المنايا **وفي** المجمع عنه صلى الله عليه واله وسلم ان ارذل العمر خمس وسبعون سنة
وفي رواية في الخصال انه يكون عقله عقل ابن سبع سنين **وفي** اخرى في تفسير القمي اذا بلغ العبد مائة سنة
فذلك ارذل العمر **اقول** ياتي في اخر الباب الاتي ما له مناسبة بهذا الباب **باب ذكر الموت في**
المصباح عن الصادق عليه السلم ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ويقلع منابت الغفلة ويقوي القلب
بمواعد الله ويرق الطبع ويكسر اعلام الهوى ويطفي نار الحرص ويحقر الدنيا وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه واله وسلم
فكر ساعة خير من عبادة سنة وذلك عند ما يحل اطناب خيام الدنيا ويشدها في الاخرة ولا يشك بنزول
الرحمة على ذاكر الموت بهذه الصفة ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره
في القيمة فلا خير فيه **قال** النبي صلى الله عليه واله وسلم اذكروا هادم اللذات فقيل وما هو يا رسول الله
فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة الا ضاقت عليه الدنيا ولا في شدة الا اتسعت عليه والموت
اول منزل من منازل الاخرة واخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن اكرم عند النزول باولها وطوبى لمن
احسن مشايعته في اخرها والموت اقرب الاشياء من بني ادم وهو يعده ابعد فما اجرى الانسان
على نفسه وما اضعفه من خلق وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ولذلك اشتاق من اشتاق
الى الموت وكره من كره **قال** النبي صلى الله عليه واله وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه **بيان** وذلك اي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة وحل اطناب خيام الدنيا
كناية عن قطع العلائق عنها وعن شهواتها وكما شدها في الاخرة عبارة عن جعل ما ياخذه ويدعه في
الدنيا لتحصيل الاخرة **وفي** السرائر عنه عليه السلم قال بلغ امير المؤمنين عليه السلم موت رجل من اصحابه ثم
جاء خبر اخر انه لم يمت فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانه قد كان اتانا خبر ارتاع له اخوانك
ثم جاء تكذيب الخبر الاول فانعم ذلك ان سرنا وان السرور وشيك الانقطاع يبلغه عما قليل تصديق الخبر
الاول فهل انت كاين كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعد فسال الرجعة فاسعف بطلبته فهو متاهب
بنقل ما سره من ماله الى دار قراره لا يرى ان له مالا غيره واعلم ان الليل والنهار دائبان في نقص الاعمار و
ابتار الاموال وطي الاجال هيهات هيهات قد صبحا عادا وثمودا وقرونا بين ذلك كثيرا فاصبحوا قد وردوا
على ربهم وقدموا على اعمالهم والليل والنهار غضان جديدان لا يبليهما ما مرا به يستعدان لمن بقي ان يصيبا
ما اصابا من مضى واعلم انما انت نظير اخوانك واشباهك مثلك كمثل الجسد قد نزعت قوته فلم يبق الا حشاشة
نفسه ينتظر الداعي فنعوذ بالله مما نعظ به ثم نقصر عنه **وفي** المجالس عن جابر بن ربعي ان شابا من الانصار
كان ياتي عبد الله بن العباس وكان عبد الله يكرمه ويدنيه فقيل له انك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب
سوء ياتي القبور فينبشها بالليالي فقال عبد الله بن العباس اذا كان ذلك فاعلموني قال فخرج الشاب في
بعض الليالي يتخلل القبور فاعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من امره ووقف ناحية ينظر
اليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبرا قد حفر ثم اضطجع في اللحد ونادى باعلى صوته يا ويحي اذا دخلت
لحدي وحدي ونطقت الارض من تحتي فقالت لا مرحبا ولا اهلا قد كنت ابغضك وانت على ظهري فكيف
وقد صرت في بطني بل ويحي اذا نظرت الى الانبياء وقوفا والملئكة صفوفا فمن عدلك غدا من يخلصني ومن

المظلومين من يستنقذني ومن عذاب النار من يجيرني عصيت من ليس باهل ان يعصى هلكت ربي مرة العبد اخوك
لم يجد عندك صدقا ولا وفاء وجعل يردد هذا الكلام ويبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس و
عانقه ثم قال له نعم النباش ما انبشك الذنوب والخطايا ثم تفرقا **وفي** قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله
استحيوا من الله حق الحياء قالوا وما نفعل يا رسول الله قال فان كنتم فاعلين فلا يبيتن احدكم الا واجله بين
عينيه وليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر القبر والبلى ومن اراد الآخرة فليدع زينة الحيوة
الدنيا **بيان** وما وعى اي وليحفظ ما وعاه الراس من البصر والسمع واللسان وغيرها من المشاعر عن ارتكاب
ما لا يحفظ الله وليحفظ البطن وما حواه من الطعام والشراب ان يكونا من حرام ويمكن ان يعم البطن بحيث يشمل
الفرج ايضا **وفي** الجامع عنه صلى الله عليه وآله افضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وافضل العبادة
ذكر الموت وافضل التفكر ذكر الموت فمن اثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة **وفي** فلاح السائل
عن امير المؤمنين عليه السلام ما رايت ايمانا مع يقين اشبه منه بشك على هذا الانسان انه كان يوم يودع الى القبور
ويشيع والى غرور الدنيا يرجع وعن الشهوة والذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن ادم المسكين ذنب يتوكفه
ولا حساب يقف عليه الا موت يبدد شمله ويفرق جمعه ويوتم ولده لكان ينبغي له ان يحاذر ما هو فيه ما اشد
المنصب والتعب وتعب غفلنا عن الموت غفلة اقوام لا يرجون حسابا ولا يخافون عقابا **وفي** القصص عن
الباقر عليه السلام قال كان فيما وعظ لقمان ابنه ان قال يا بني ان تك في شك من الموت فادفع عن نفسك
النوم ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك وانما النوم بمنزلة الموت وانما
اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت **وفي** الروضة تبع امير المؤمنين عليه السلام جنازة فسمع رجلا يضحك فقال
كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا
راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة وعجبت لمن نسي الموت
وهو يرى الموت ومن الكرد كما الموت رضي من الدنيا باليسير **وعن** الصادق عليه السلام مكتوب في التوراة تحنا
لكم فلم تشكوا وشوقناكم فلم تشتاقوا اعلموا ان الله ليس ان لله سيفا الايام ويوجههم ابناء الاربعين اوهي الحساب
ابناء والخمسين زرع قد دنا حصاده ابنا والستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم ابناء والسبعين عدوا انفسكم في
الموتى ابناء والثمانين تكتب لكم الحسنات ولا تكتب عليكم السيئات ابناء والتسعين انتم اسراء الله في ارضه ثم قال
ما تقول لكريم اسر رجلا ماذا يصنع به قيل يطعمه ويسقيه ويفعل به فقال فما ترى الله صانعا باسيره **باب**
حب الموت وكراهته في الامالي دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل يعوده وهو شاك فتمنى
الموت فقال صلى الله عليه وآله لا تتمن الموت فانك ان تك محسنا تزدد احسانا الى احسانك وان
كنت مسيئا فتؤخر لتستعتب فلا تمنوا الموت **وفي** العيون جاء رجل الى الصادق عليه السلام فقال قد سئمت
الدنيا فاتمنى على الله الموت فقال تمن الحيوة لتطيع لا لتعصي فلان تعيش فتطيع خير لك من ان تموت فلا تعصي
ولا تطيع **وفي** المعاني عنه عليه السلام قيل له روي عن ابي ذر رحمه الله عليه انه كان يقول ثلث يبغضها الناس وانا
احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما تروون انما عنى الموت في طاعة الله
احب الي من الحيوة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب الي من الغنا في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي

من الصحة في معصية الله **وقيل** للحسن عليه السلام ما لنا نكره الموت ولا نحبه قال انكم اخربتم اخرتكم وعمرتم دنياكم فانتم
تكرهون النقلة من العمران الى الخراب **وقيل** للجواد عليه السلام ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت قال لانهم
جهلوه فكرهوه ولو عرفوه وكانوا من اولياء الله عز وجل لاحبوه ولعلموا ان الآخرة خير لهم من الدنيا ثم
قال ما بال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه والنافي للالم عنه قالوا لجهلهم بنفع الدواء قال
والذي بعث محمدا بالحق نبيا ان من استعد للموت حق الاستعداد فهو انفع له من هذا الدواء لهذا المتعالج
اما انهم لو عرفوا ما يؤدي اليه الموت من النعيم لاستدعوه واحبوه اشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء
لدفع الآفات واجتلاب السلامة **وفي** تفسير القمي عن امير المؤمنين عليه السلام ايها الناس كل امرئ لاق في
فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته **وفي** المجالس عنه عليه السلام لما اراد الله تبارك
وتعالى قبض روح ابراهيم عليه السلام اهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا ابراهيم قال وعليك السلام
يا ملك الموت اداع ام ناع فقال بل داع يا ابراهيم فاجب قال ابراهيم فهل رايت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك
الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال الهي قد سمعت ما قال خليلك ابراهيم فقال الله جل
جلاله يا ملك الموت اذهب اليه وقل له هل رايت حبيبا يكره لقاء حبيبه ان الحبيب يحب لقاء حبيبه **وفي**
الخصال سئل عليه السلام عما اذا احببت لقاء الله قال لما اشترى قد اختار لي ديني وملكته ورسله وانبياءه وعلمه
الذي اكرمني هذا الذي يسالني فاحببت لقاءه **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئان يكرههما ابن
ادم يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب **وفي** تفسير العياشي
عن الباقر عليه السلام سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر قيل ولم قال
لان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي
لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين **باب ما جاء في ملك الموت وقبض الارواح في**
تفسير القمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اسري بي الى السماء رايت ملكا من الملائكة بيده لوح من
نور لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبلا عليه كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت
مشغول في قبض الارواح فقلت ادنني منه يا جبرئيل لاكلمه فادناني منه فقلت له يا ملك الموت اكل من مات
او هو ميت فيما بعد انت تقبض روحه قال نعم قلت وتحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندي
فيما سخرها الله لي ومكنني منها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار في الدنيا الا وادخلها
في كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل البيت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي اليكم عودة وعودة حتى لا
يبقى منكم احد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد
الموت اطم واعظم من الموت **اقول** يأتي في باب المعراج ما في معناه **وفي** الجامع قال ابراهيم الخليل
لملك الموت هل تستطيع ان تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى
قال فاعرض عني ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره
لهيب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق فقال له لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان
حسبه **وفي** العوالي في الحديث ان ابراهيم لقي ملكا فقال له من انت قال انا ملك الموت فقال اتستطيع

ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم اعرض عني فاعرض عنه فاذا هو شاب حسن الصورة
حسن الثياب حسن الشمائل طيب الرائحة فقال يا ملك الموت لو لم يلق المؤمن الا حسن صورتك لكان حسبه
ثم قال له هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر الحديث كما مر وفي الاحتجاج عن
امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله يتوفيكم ملك الموت توفته رسلنا
وتتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قال فهو تبارك وتعالى اجل واعظم من
ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلا
وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من
اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولى قبض روحه ملائكة النقمة ولملك
الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه واذا
كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع
ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي
التوحيد عنه عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه
من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة بخاصة من يشاء
من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك وتعالى يدبر
الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف
ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما
يكفيك ان تعلم ان الله المحيي والمميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم
اقول ياتي في باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه واله وسلم ما يناسب هذا الباب **باب صفة الموت
وحقيقته وما يلحق المؤمن والكافر عنده** في العيون قيل للصادق عليه السلام صف لنا الموت
قال للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب
او اشد قيل فان قوما يقولون انه اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالاحجار وتدوير قطب
الارحية على الاحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد
فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الاخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل
عليه النزع فينطفي وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين ايضا من يكون كذلك وفي المؤمنين والكافرين
من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما
كان من شديد فتمحيصه من ذنوبه ليرد الاخرة نقيا نظيفا مستحقا الثواب الابد لا مانع له دونه وما كان
من سهولة هناك على الكافر فليوفى اجر حسناته في الدنيا ليرد الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب
وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ذلكم بان الله عدل لا يجور
وفي المعاني قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال على الخبير سقطتم هو احد ثلاثة امور ترد عليه
اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو

فاما ولينا المطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الابد واما المبهم
امره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله ياتيه الخبر مبهما مخوفا
ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا
تستصغروا عقوبة الله عز وجل فان من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب ثلثمائة الف سنة
وسئل الحسن عليه السلام ما الموت الذي جهلوه قال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد
الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد وعن السجاد عليه السلام
لما اشتد الامر بالحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام نظر اليه من كان معه فاذا هو بخلافهم لانهم كلما اشتد الامر
تغيرت الوانهم وارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم وكان الحسين صلوات الله عليه وبعض من معه من
خصائصه تشرق الوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت
فقال لهم الحسين عليه السلام صبرا بني الكرام فما الموت الا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء الى الجنان الواسعة
والنعم الدائمة فايكم يكره ان ينتقل من سجن الى قصر وما هو لاعدائكم الا كمن ينتقل من قصر الى سجن وعذاب
وقيل للسجاد عليه السلام ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال
بافخر الثياب واطيبها روائح واوطى المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل
انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب وقيل للباقر عليه السلام ما
الموت قال هو النوم الذي ياتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لا ينتبه منه الا يوم القيامة فمن راى في نومه من
اصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن اصناف الاهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل
فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وعن الزكي عليه السلام قال دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من اصحابه
وهو يبكي ويجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لانك لا تعرفه ارايتك اذا اتسخت وتقذرت
وتاذيت من كثرة القذر والوسخ عليك واصابك قروح وجرب وعلمت ان الغسل في حمام يزيل ذلك
كله اما تريد ان تدخله فتغسل ذلك عنك او تكره ان تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله
قال فذلك الموت هو ذلك الحمام وهو اخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك وتنقيتك من سيئاتك فاذا انت
وردت عليه وجاوزته فقد نجوت من كل غم وهم واذى ووصلت الى كل سرور وفرح فسكن الرجل ونشط و
استسلم وغمض عين نفسه ومضى لسبيله وسئل عليه السلام عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون
حدثني ابي عن ابيه عن الصادق عليهم السلام قال ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا فان الميت هو الكافر ان الله عز
وجل يقول يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن بيان قيل اول
عليه السلام الموت بالجهل والكفر وذلك لان الموت الحقيقي ليس الا التصديق بما ليس وانكار ما هو ايس قال الله
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وكما ينسب الى امير المؤمنين عليه السلام وفي
الجهل قبل الموت موت لاهله * واجسادهم قبل القبور قبور * وان امرءا لم يحي بالعلم ميت * وليس له حتى النشور
نشور * وقال عليه السلام ففز بعلم ولا تبغ له بدلا * فالناس موتى واهل العلم احياء وفي الامالي عن النبي صلى
الله عليه واله وسلم لو ان البهائم يعلمون من الموت ما تعلمون انتم ما اكلتم منها سمينا بيان اي من خصائصه

الموت وشدائده فلا ينافي علم البهائم بما يصل الموت كما ورد في بعض الاخبار وفي العلل عن الصادق عليه السلام
لاي علة اذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا وحيث ركبت لم يعلم به قال لانه نما عليها البدن **بيان**
لعل المراد ان الالم انما هو لالفة الروح بالبدن لنموه عليها لا لمحض الاخراج حتى يكون للادخال الروح
ايضا الم **وفي** المجالس عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة بكى
فقيل يا ابن رسول الله اتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانك الذي انت به وقد قال
فيك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قال وقد حججت عشرين حجة ماشيا وقاسمت ربك مالك ثلث
مرات حتى النعل والنعل فقال عليه السلام انما ابكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الاحبة **وفي** الجامع عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب الى فلان فأتني بروحه حسبي
من عمله قد بلوته فوجدته حيث احب فينزل ملك الموت ومعه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين
واصول الزعفران كل واحد منهم يبشره ببشارة سوى بشارة صاحبه ويقوم الملائكة صفين لخروج
روحه معهم الريحان فاذا نظر اليهم ابليس وضع يده على راسه ثم صرخ فيقول له جنوده ما لك يا سيدنا
فيقول اما ترون ما اعطي هذا العبد من الكرامة اين كنتم عن هذا قالوا جهدنا به فلم يطعنا **وفي** الامالي
عن الصادق عليه السلام اذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه الى السماء فقالا يا رب عبدك ونعم العبد
كان سريعا الى طاعتك بطيئا عن معصيتك وقد قبضته اليك فما تامرنا من بعده فيقول الجليل الجبار اهبطا
الى الدنيا وكونا عند قبر عبدي ومجداني وسبحاني وهللاني وكبراني واكتبا ذلك لعبدي حتى ابعثه
من قبره **باب ما يعاين المؤمن والكافر** في تفسير الامام عليه السلام ان الموالي لمحمد وآله ٨٥
الطيبين المتخذ لعلي بعد محمد امامه الذي يحتذي مثاله وسيده الذي يصدق اقواله ويصوب افعاله و
يطيعه بطاعة من يندبه من اطائب ذريته لامور الدين وسياسته اذا حضره من امر الله تعالى ما لا يرد ونزل
به من قضائه ما لا يصد وحضره ملك الموت واعوانه وجد عند راسه محمدا رسول الله ومن جانب اخر عليا
سيد الوصيين وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين ومن جانب اخر الحسين سيد الشهداء اجمعين
وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل
المؤمن اليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا اهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم
ليكون ايمانهم بذلك اعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيقول المؤمن بابي انت وامي يا رسول الله رب العزة بابي
انت وامي يا وصي رسول الله رب الرحمة بابي انتما وامي يا شبلي محمد وضرغاميه يا ولديه وسبطيه يا سيدي
شباب اهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان مرحبا بكم معاشر خيار اصحاب محمد وعلي وولديه ما كان
اعظم شوقي اليكم وما اشد سروري الان بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا اشك
في جلالتي في صدره لمكانك ومكان اخيك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذلك هو ثم يقبل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان
الى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره ان ينظر الى ما اعد الله له في الجنان
فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انظر الى العلو فينظر الى ما لا تحيط به الالباب ولا ياتي عليه العدد و

الحساب فيقول ملك الموت كيف لا ارفق به وذلك ثوابه وهذا محمد واعزته زواره يا رسول الله لولا ان الله جعل الموت
عقبة لا يصل الى تلك الجنان الا من قطعها لما تناولت روحه ولكن لخادمك ومحبك هذا اسوة بك وبسائر انبياء
الله ورسله واوليائه الذين اذيقوا الموت لحكم الله تعالى ثم يقول محمد يا ملك الموت هاك اخانا قد سلمناه اليك
فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل
فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي ولا تلبثني هاهنا
فلا صبر لي عن محمد واعزته والحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسل الشعرة من الدقيق
وان كنتم ترون انه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة فاذا ادخل قبره وجد جماعتنا هناك
واذا جاءه منكر ونكير قال احدهما للآخر هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا
فلنتضع لهما فياتيان فيسلمان على محمد سلاما مفردا ثم يسلمان على علي سلاما مفردا ثم يسلمان على الحسنين
سلاما يجمعانهما فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من اصحابنا ثم يقولان قد علمنا يا رسول الله زيارتك في
خاصتك لخادمك ومولاك ولولا ان الله يريد اظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته
بعدهم لما سالناه ولكن امر الله لا بد من امتثاله ثم يسالانه فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن
امامك وما قبلتك ومن شيعتك ومن اخوانك فيقول الله ربي ومحمد نبيي وعلي وصي محمد امامي والكعبة
قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي واوليائهما والمعادون لاعدائهما اخواني اشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان اخاه عليا ولي الله وان من نصبهم للامامة من اطايب
عترته وخيار ذريته خلفاء الامة وولاة الحق والقوامون بالصدق فيقولان على هذا حييت وعلى هذا مت
وعلى هذا تبعث ان شاء الله تعالى وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وان كان لاوليائنا معاديا ولاعدائنا مواليا ولاضدادنا بالقابنا ملقبا فاذا جاءه
ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم اربابا من دون الله عليهم من
انواع العذاب ما يكاد نظره اليهم يهلكه ولا يزال يصل اليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت
يا ايها الفاجر الكافر تركت اولياء الله الى اعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا ولا تجد الى مناص سبيلا فيرد
عليه من العذاب ما لو قسم ادناه على اهل الدنيا لاهلكهم ثم اذا دلي في قبره راى بابا من الجنة مفتوحا الى قبره
يرى منه خيراتها فيقول له منكر ونكير انظر الى ما حرمت من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل
عليه منه من عذابها فيقول رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يزال
المؤمن خائفا من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت
له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلف من امواله ولما هو
عليه من اضطراب احواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها واقتطع دون امانيه فلم
ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب احوالي واقتطاعك لي دون امالي فيقول له ملك
الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر
فوقك فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي تقصر دونها الاماني فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك

واموالك واهلك وعيالك ومن كان من اهلك ههنا وذريتك صالحا لهم هناك معك افترضى به بدلا
مما هناك فيقول لا والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من آلهما في اعلى عليين فيقول له او
تراهم هؤلاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك واناسك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق ههنا فيقول بلى
وربي فذلك ما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا
فما امامكم من الاهوال كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في
الجنان بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم اناسكم وجلاسكم وعن السجاد
عليه السلام عند تفسير قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الاية قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا
اتاهم ملك الموت ليقبض ارواحهم اتاهم باقطع المناظر واقبح الوجوه فيحيط بهم عند نزع ارواحهم مردة شياطينهم
الذين كانوا يعرفونهم ثم يقول ملك الموت ابشري ايتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها وامامة
علي وصيه بلعنة من الله وغضبه ثم يقول ارفع راسك وطرفك وانظر فيرى دون العرش محمدا على سرير
بين يدي عرش الرحمن ويرى عليا على كرسي بين يديه وسائر الائمة على مراتبهم الشريفة بحضرته ثم يرى الجنان
قد فتحت ابوابها ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها اماني المتمنين فيقول له لو كنت
لاوليائك مواليا كانت روحك يعرج بها الى حضرتهم وكان يكون مأواك في تلك الجنان وكانت تكون منازلك
واولياؤك مجاوريك ومقاربيك فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها و
حياتها وافاعيها وصنوف عذابها ونكالها فيقال له فتلك اذا منازلك ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين
كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك في الاصفاد والاغلال فيكون موته باشد حسرة واعظم اسف
وفي مجالس المفيد عن الاصبغ بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على امير المؤمنين عليه السلام في نفر من
الشيعة وكنت فيهم فجعل الحارث يتأود في مشيته ويخبط الارض بمحجنه وكان مريضا فاقبل عليه امير المؤمنين
عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث قال نال الدهر يا امير المؤمنين مني وزادني اوارا
غليلا اختصام اصحابك ببابك قال وفيم خصومتهم قال فيك وفي الثلاثة من قبلك فمن مفرط منهم غال و
مقتصد تال ومن متردد مرتاب لا يدري ايقدم ام يحجم فقال حسبك يا اخا همدان الا ان خير شيعتي
النمط الاوسط اليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك ابي وامي الرين عن قلوبنا
وجعلتنا في ذلك على بصيرة من امرنا قال قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ان دين الله لا يعرف بالرجال بل باية
الحق فاعرف الحق تعرف اهله يا حارث ان الحق احسن الحديث والصادع به مجاهد وبالحق اخبرك فارعني سمعك
ثم خبر به من كان له حصانة من اصحابك الا اني عبد الله واخو رسوله وصديقه الاول في امتكم حقا فنحن الاولون ونحن
الاخرون ونحن خاصته يا حارث وخالصته وانا صنوه ووصيه ووليه وصاحب نجواه وسره اوتيت فهم الكتاب
وفصل الخطاب وعلم القرون والاسباب واستودعت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب يفضي كل باب الى
الف الف عهد وايدت واتخذت وامددت بليلة القدر نفلا وان ذلك يجري لي ولمن استحفظ من ذريتي ما جرى
الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها وابشرك يا حارث لتعرفني عند الممات وعند الصراط وعند الحوض

وعند

الحوض وعند المقاسمة قال الحارث وما المقاسمة قال مقاسمة النار اقاسمها قسمة صحيحة اقول هذا وليي فاتركيه وهذا
عدوي فخذيه ثم اخذ امير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال يا حارث اخذت بيدك كما اخذ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بيدي فقال لي وقد شكوت اليه حسد قريش والمنافقين لي انه اذا كان يوم القيامة اخذت
بحبل الله وبحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى واخذت انت يا علي بحجزتي واخذ شيعتك بحجزتكم فماذا يصنع
الله بنبيه وما يصنع نبيه بوصيه خذها اليك يا حارث قصيرة من طويلة انت مع من احببت ولك ما اكتسبت
يقولها ثلاثا فقام الحارث يجر رداءه ويقول ما ابالي بعدها متى لقيت الموت او لقيني قال الراوي و
انشدني ابو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر قول علي لحارث عجب كم ثم اعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا يعرفني طرفه واعرفه بنعته واسمه وما عملا و
انت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة ولا زللا اسقيك من بارد على ظما تخاله في الحلاوة عسلا
اقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقربي الرجلا ذريه لا تقربيه ان له حبلا بحبل الوصي متصلا
بيان يتأود اي يتثنى ويتأنى من الاودة والخبط الضرب الشديد والمحجن كمنبر العصا المعوجة والاوار العطش كغراب
والغليل الحقد وحرارة الحب والحزن واحجم عنه كف او نكص هيبة وقدك اي حسبك ارعني سمعك اي
استمع لمقالي نفلا اي زائدا على ما اعطيتك من الفضائل والكرام قبلا اي مقابلة وعيانا تخاله اي تظنه وفي
كتاب الاهوازي عن الصادق عليه السلام قال انا اشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الامر حين يبلغ نفسه هذه
واومى بيده الى حنجرته ثم قال ان رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلي عليه السلام فحدثتني مولاة له كانت
تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي وما لهم قيل جعلني الله فداك ماله قال هذا قال فما راى من العذاب اما
سمعت قول الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما هيهات هيهات لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب وان صلى وصام وفي المحاسن
عن الصادق عليه السلام والذي بعث محمدا بالنبوة وعجل روحه الى الجنة ما بين احدكم وبين ان يغتبط
ويرى سرورا او تبين له الندامة والحسرة الا ان يعاين ما قال الله عز وجل في كتابه عن اليمين وعن
الشمال قعيد واتاه ملك الموت يقبض روحه فينادي روحه فتخرج من جسده فاما المؤمن فما يحس
بخروجها وذلك قول الله سبحانه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي ثم قال ذلك لمن كان ورعا مواسيا لاخوانه وصولا لهم وان كان غير ورع ولا وصول
لاخوانه قيل له ما منعك من الورع والمواساة لاخوانك انت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعله
واذا لقي رسول الله وامير المؤمنين لقيهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له وفي تفسير العياشي
عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال
ليس من احد من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام حقا من
الاولين والاخرين وعن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ايمان اهل الكتاب انما هو لمحمد صلى الله عليه وآله
وفي خبر مقطوع في هذه الاية لا يموت يهودي ولا نصراني حتى يعرف انه رسول الله وانه قد كان به كافرا وفي
تفسير الكوفي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يا علي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى وان من

اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فعلي انه لا يموت رجل يفتري على عيسى بن
مريم حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه غير الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئا وانك على مثله لا يموت عدوك حتى
يراك عند الموت فتكون عليه غيظا وحزنا حتى يقر بالحق من امرك ويقول فيك الحق ويقر بولايتك حيث
لا ينفعه ذلك شيئا واما وليك فانه يراك عند الموت فتكون له شفيعا ومبشرا وقرة عين وعن الصادق
عليه السلام في حديث يقول ملك الموت للمؤمن افتح عينيك فيفتح عينيه فينظر الى رسول الله صلى الله عليه واله
والائمة واحدا واحدا ويفتح له بابا الى الجنة فينظر اليها فيقول له هذا ما اعد الله لك وهؤلاء رفقاؤك
افتحب اللحاق بهم او الرجوع الى الدنيا قال عليه السلام اما رايت شخوصه ورفع حاجبيه الى فوق من قوله لا حاجة
لي الى الدنيا ولا الرجوع اليها **باب المسائلة في القبر** في زهرة الرياض عن عبد الله بن سلام ٨٩
انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن اول ملك يدخل في القبر على الميت قبل منكر ونكير
قال صلى الله عليه واله وسلم يا ابن سلام يدخل على الميت ملك قبل ان يدخل منكر ونكير يتلالؤ وجهه
كالشمس اسمه رومان فيدخل على الميت فيدخل روحه ثم يقعده فيقول له اكتب ما عملت من حسنة وسيئة
فيقول باي شيء اكتب اين قلمي واين دواتي فيقول قلمك اصبعك ومدادك ريقك اكتب فيقول على اي شيء
اكتبه وليس معي صحيفة قال فيمزق قطعة من كفنه فيقول اكتب فيها فيكتب ما عمله في الدنيا من حسنة فاذا
بلغ سيئة استحيى منه فيقول له الملك يا خاطي افلا كنت تستحيي من خالقك حيث عملتها في الدنيا والان تستحيي
فيكتب ما عمله في الدنيا فيها جميع حسناته وسيئاته ثم يامره ان يطويه ويختمه فيقول باي شيء اختم وليس
معي خاتم فيقول اختمها بظفرك فيختمها بظفره ويعلقها في عنقه كما قال الله كل انسان الزمناه طائره في عنقه
الاية ثم يدخل بعد ذلك منكر ونكير اقول وسياتي خبر اخر في ذلك في باب كيفية اسلام سلمان من كتاب النبوة وفي
المجالس عن الصادق عليه السلام من انكر ثلثة اشياء فليس من شيعتنا المعراج والمسائلة في القبر والشفاعة وعنه
عليه السلام اذا مات المؤمن شيعه سبعون الف ملك الى قبره فاذا ادخل قبره اتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله ومحمد نبيي والاسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره و
ياتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل فاما ان كان من المقربين فروح
وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة ثم قال عليه السلام اذا مات الكافر شيعه سبعون الفا من الزبانية
الى قبره وانه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شيء الا الثقلان ويقول لو ان لي كرة فاكون من المؤمنين
ويقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا انها كلمة هو قائلها ويناديهم ملك لو رد لعاد
لما نهي عنه فاذا ادخل قبره وفارقه الناس اتاه منكر ونكير في اهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا هديت ولا افلحت ثم يفتحان له بابا الى النار
وينزلان اليه الحميم من جهنم وذلك قول الله عز وجل واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم يعني
في القبر وتصلية جحيم يعني في الاخرة وفي المناقب عن ابي هريرة في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت يعني بقول لا اله الا الله محمد رسول الله في الحيوة الدنيا ثم قال وفي الاخرة قال هذا في القبر يدخلان
عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بانيابهما واصواتهما كالرعد القاصف واعينهما كالبرق الخاطف ومع كل

واحد

واحد منهما مرزبة فيها ثلثمائة وستون عقدة في كل عقدة ثلثمائة وستون حلقة وزن كل حلقة كوزن
حديد الدنيا لو اجتمع عليها اهل السماء والارض ان يقلوها ما اقلوها هي في ايديهم اخف من جناح بعوض
فيدخلان القبر على الميت ويجلسانه في قبره ويسالانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان من نبيك فيقول
المؤمن محمد نبيي فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من امامك فيقول المؤمن امامي
علي بن ابي طالب فيقولان له صدقت ثم قال ويضل الله الظالمين يعني عن ولاية علي في القبر والله ليسالن
عن ولايته على الصراط والله ليسالن عن ولايته في الحساب قال الراوي ومن روى عن ابن عباس ان المؤمن
يقول القران امامي فقد اصاب ايضا وذلك ان الله تعالى بين امامة علي عليه السلام في القران وفي تفسير القمي عند
قوله تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين الايات قال ان العامة قد رووا ان ذلك يعني النداء
في القيمة واما الخاصة فعن الصادق عليه السلام قال ان العبد اذا دخل قبره وفرغ منه يسال عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم فيقال له ماذا تقول في هذا الرجل الذي كان بين اظهركم فان كان مؤمنا قال اشهد انه
رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها ويتنحى عنه الشيطان ويفسح له في قبره سبعة اذرع و
يرى مكانه من الجنة واذا كان كافرا قال ما ادري فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان ويسلط
عليه الشيطان وله عينان من نحاس او نار يلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا اخوك ويسلط عليه الحيات و
العقارب ويظلم عليه قبره ثم يضغطه ضغطة يختلف اضلاعه عليه ثم قال عليه السلام باصابعه فشرجها اقول و
الاخبار في مسائلة القبر في الكافي وغيره كثيرة ومضى في الباب السابق ما يناسب هذا الباب **باب** ٨٠
البرزخ ونعيم القبر وعذابه في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سال الصادق عليه السلام عن مسائل
ان قال اخبرني عن السراج اذا انطفى اين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما انكرت ان يكون الانسان
مثل ذلك اذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع اليه ابدا كما لا يرجع ضوء السراج اليه اذا انطفى قال لم تصب القياس
ان النار في الاجسام كامنة والاجسام قائمة باعيانها كالحجر والحديد فاذا ضرب احدهما بالاخر سطعت من
بينهما نار يقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في اجسامها والضوء ذاهب والروح جسم رقيق قد
البس قالبا كثيفا وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت ان الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف وركب
فيه ضروبا مختلفة من عروق وعصب واسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه
قال فاين الروح قال في بطن الارض حيث مصرع البدن الى وقت البعث قال فمن صلب اين روحه قال في
كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الارض قال افيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال
بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء
كما بداها مدبرها وذلك اربعمائة سنة يسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وفي تفسير النعماني عن امير
المؤمنين عليه السلام واما الرد على من انكر الثواب والعقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيمة فيقول الله يوم يات لا تكلم
نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك يعني السموات والارض قبل القيمة فاذا كانت القيمة بدلت السموات والارض وقوله

تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وهو امر بين امرين وهو الثواب والعقاب بين الدنيا والآخرة وقوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة والغدو والعشي لا يكونان في القيمة التي هي
دار الخلود وانما يكونان في الدنيا وقال تعالى في اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والبكرة والعشي
انما يكونان من الليل في جنة الحيوة قبل يوم القيمة قال الله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ومثل
قوله سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
من فضله الآية اقول ومما يدل على بقاء الارواح في البرزخ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في خبر فاطمة بنت اسد قال والذي نفسي بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يمينها على شمالها وما رواه المفيد
في شرح العقائد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه وقف على قليب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا
يومئذ وقد القوا في القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله اخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم
عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت
فقال له مه يا ابن الخطاب فوالله ما انت باسمع منهم وما بينهم وبين ان تاخذهم الملائكة بمقامع الحديد الا ان
اعرض بوجهي هكذا عنهم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه فعل ما يقرب من ذلك مع طلحة وكعب بن سور
قاضي البصرة بعد انفصال الامر من حرب اهل البصرة قال لكل منهما بعد اجلاسه قد وجدت ما وعدني
ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال والله لقد سمعا كلامي كما سمع اهل القليب كلام رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي تفسير القمي في قوله تعالى فاما الذين شقوا ففي النار قال في نار الدنيا
قبل يوم القيمة واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها قال في جنان الدنيا التي ينقل اليها ارواح
المؤمنين قال عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به وفي تفسير العياشي عن
الباقر عليه السلام هاتان الآيتان في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة والسعادة وفي الجامع عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده ليس
اقل منه وفي المحاسن عن احدهما عليهما السلام اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن
وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره و
اخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند رجله وتقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اتي عن يمينه منعته
التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله عني
خيرا فتقول التي عن يمين العبد انا الصلاة وتقول التي عن يساره انا الزكاة وتقول التي بين يديه انا الصيام
وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا بر من وصلت من اخوانك ثم يقلن من انت فانت
احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين وفي تفسير
الامام عليه السلام قيل له عليه السلام يا ابن رسول الله في القبور نعيم وعذاب قال اي والذي بعث محمدا بالحق نبيا
وجعله زكيا هاديا مهديا وجعل اخاه عليا بالعهد وفيا وبالحق مليا ولدى الله مرضيا والى الجهاد سابقا
ولله في احواله موافقا وللمكارم حائزا وبنصر الله على اعدائه فائزا وللعلوم حاويا ولاولياء الله مواليا ولاعدائه
مناويا وبالخيرات ناويا وللقبائح رافضا وللشيطان مخزيا وللفسقة المردة مقصيا ولمحمد صلى الله عليه وآله

نا

تساوين بين يديه لدى المحاورة جنتي وترسا امتنع انا وابي علي بن ابي طالب عبد رب الارباب المفضل على اولي
الالباب الحاوي لعلوم الكتاب بين من يوليه يوم القيمة عرصات الحساب بعد محمد صفي الكريم العزيز الوهاب
ان في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ اوليائه وان في القبر عذابا يشدد الله به شقاوة اعدائه وفي النهج حتى اذا انصرف
المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية
الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين اطوار
الموتات وعذاب الساعات بيان بهتة اخذه بغتة وبهته اي دهش وتحير وعثرة الحرشة وفيه وبادروا
الموت في غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيمة وكفى بذلك واعظا لمن عقل
ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات
الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
بيان الرمس القبر والابلاس اليأس والانكسار والحزن والمطلع هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار
شبه عليه السلام امر الآخرة بذلك واختلاف الاضلاع كناية عن ضغطة القبر اذ يحصل بها تداخل
الاضلاع واختلافها والضريح الشق في وسط القبر واللحد في الجانب والصفيح الحجر والمراد بردمها هنا
سد القبر وفي المجالس عن الصادق عليه السلام قال اتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له ان سعد بن
معاذ قد مات فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام اصحابه معه فامر بغسل سعد وهو قائم على عضادة
الباب فلما ان حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء ثم كان
ياخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحده وسوى
اللبن عليه وجعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما ان فرغ وحثا التراب عليه و
سوى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني لاعلم انه سيبلى ويصل البلى اليه ولكن الله يحب عبدا
اذا عمل عملا احكمه فلما ان سوى التربة عليه قالت ام سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم يا ام سعد لا تجزمي على ربك فان سعدا قد اصابته ضمة قال فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ورجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رايناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على احد انك تبعت جنازته بلا
رداء ولا حذاء فقال عليه السلام ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتاسيت بها قالوا وكنت تاخذ يمنة
السرير مرة ويسرة السرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث ياخذ قالوا امرت بغسله وصليت على
جنازته ولحدته في قبره ثم قلت ان سعدا قد اصابته ضمة قال فقال نعم انه كان في خلقه مع اهله سوء وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم وفي كتاب الاهوازي عن
الصادق عليه السلام قال خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه فقيل له يا
رسول الله رايناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت سعد يفعل به هذا فقال انه ليس من مؤمن الا
وله ضمة

٨٨ باب مكان ارواح المؤمنين والكفار وظهورها في ابدانها المثالية

في البصائر عن عبد الله بن سنان قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن الحوض فقال لي حوض ما بين بصرى الى صنعاء
اتحب ان تراه قلت نعم قال فاخذ بيدي واخرجني الى ظهر المدينة ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا ادرك حافتيه

الا الموضع الذي انا فيه قال فمر فاذا شبيه بالجزيرة فكنت انا وهو وقوفا فنظرت الى نهر يجري من جانبيه ماء ابيض
من الثلج ومن جانبه هذا لبن ابيض من الثلج وفي وسطه خمر احسن من الياقوت فما رايت شيئا احسن من تلك
الخمر بين اللبن والماء فقلت جعلت فداك من اين يخرج هذا ومن اين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها
الله في كتابه انهار في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجري في هذا النهر ورايت حافتيه عليهما
شجر فيهن حور معلقات برؤسهن شعر ما رايت شيئا احسن منهن وبايديهن انية ما رايت انية احسن منها
ليست من انية الدنيا فدنا من احديهن فاومى بيده لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر فمال
الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها فاومى اليها فمالت فاغترفت فمالت الشجرة معها ثم ناولته
فناولني فشربت فما رايت شرابا كان الين منه ولا الذ منه وكانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكاس فاذا
فيه ثلثة الوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رايت كاليوم قط ولا كنت ادري ان الامر هكذا فقال لي
هذا اقل ما اعده الله لشيعتنا ان المؤمن اذا توفي صارت روحه الى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه
وان عدونا اذا توفي صارت روحه الى وادي برهوت فاخلدت في عذابه واطعمت من زقومه واسقيت من
حميمه فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي وعن محمد بن مسلم قال جاء اعرابي الى ابي جعفر عليه السلام فقال له من اين
جئت يا اعرابي قال من الاحقاف احقاف عاد قال رايت واديا مظلما فيه الهام والبوم لا يبصر قعره قال
تدري ما ذاك الوادي قال لا والله ما ادري قال ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر اقول وياتي في خبر
اخر في تعذيب قابيل في بئر احقاف في باب طرف من احوال اولاد ادم عليه السلام بما يناسب المقام وياتي ايضا
خبر اخر في تعذيب الاولين في جبل كمد في باب ما جاء في تعذيبهم في كتاب الامامة ان شاء الله تعالى وياتي
ايضا في تعذيب معوية في وادي صجنان في باب مثالبه وفي المصابيح عن الكاظم عليه السلام قال خرجت مع
ابي الى بعض اموالنا فلما برزنا الى الصحراء استقبله شيخ ابيض الراس واللحية فسلم عليه فنزل اليه ابي يقول
لم جعلت فداك ثم جلسا فتحدثا طويلا ثم قام الشيخ وانصرف وودع ابي وقام ينظر في قفاه حتى توارى
عنه فقلت لابي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لاحد قال هذا ابي وعن الوشا قال قال
لي الرضا عليه السلام بخراسان رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ههنا والتزمته وعن عطية الابزاري
قال طاف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكعبة فاذا ادم بحذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ثم انتهى الى الحجر فاذا نوح عليه السلام بحذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقول
ياتي في باب فضائل الحسن عليه السلام وباب الرجعة ما يناسب هذا الباب مع ان الاخبار الدالة على حضور الانبياء
والاوصيا والاولياء وغيرهم في اجسادهم المثالية اللطيفة البرزخية اكثر من ان تعد وتحصى وياتي جملة
منها بعض منها في مواضعها ان شاء الله تعالى باب اشراط الساعة وفي تفسير القمي عند تفسير قوله ٨٩
تعالى هل ينظرون الا الساعة يعني القيمة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
الا اخبركم باشراط الساعة وكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه الله فقال بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط
القيمة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء وتعظيم المال وبيع الدين بالدنيا فعندها
يذوب قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا

لكاين

لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء
ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان
عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخاين ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق
قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها امارة النساء
ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل
والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي
نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المراة زوجها في التجارة ويكون المطر قيظا ويغيض الكرام غيضا
ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذا قال هذا لم ابع شيئا وقال هذا لم اربح شيئا فلا ترى
الا ذاما لله قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده فعندها يليهم اقوام ان
تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستاثروا بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم ولتملان
قلوبهم رعبا فلا تريهم الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله
قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يوتى بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل
لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجاوزون عن مسيء جثتهم جثة
الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي
بيده يا سلمان وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في
بيت اهلها ويشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي
لعنة الله قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها
تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنايس وتحلى المصاحف وتطول المنارات ويكثر الصفوف
بقلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي
بيده وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا
قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر الربا
ويتعاملون بالعينة والرشى ويوضع الدين ويرفع الدنيا قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله
قال اي والذي نفسي بيده وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان و
ان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تظهر القينات والمعازف ويليهم
اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها يحج
اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة فعندها يكون اقوام يتعلمون القران
لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقران ويتهافتون بالدنيا
قال سلمان وان هذا لكاين يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان اذا انتهكت المحارم واكتسبت
المآثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشو الفاقة ويتباهون في اللباس و
يمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى

يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون
في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي
بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني الا الفقر حتى ان السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا
يضع في يده شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها
يتكلم الرويبضة فقال وما الرويبضة يا رسول الله فداك ابي وامي قال صلى الله عليه وآله وسلم يتكلم في
امر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت في
ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الارض افلاذ كبدها قال ذهب وفضة ثم اومى
بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها بيان
طرفا اي يسطو فيه الناس ويحيهم والقيظ شدة الحر ويكون المطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء
والغيظ ضد ذلك وغاضت الكرام غيضا اي فنوا وبادوا واستباحهم استأصلهم يلبسون اي يتلونون من اللون
اي يتلونون ويتزينون بالوان مختلفة مما يؤتى اليهم من المشرق والمغرب صفقا قال اي رقيقا ليلبسوها او
ليعملوا بها الدف وسائر الات اللهو والقينة الامة المغنية والمعازف الملاهي ويتخذون مزامير اي يغنون
بها والكوبة بالضم النرد والشطرنج والطبل الصغير المخصر والبربط وعار النور صاح وافلاذ الارض قطعها
المقطوعة طولا والمراد هنا كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة وفي الجامع عنه صلى الله عليه وآله وسلم
قال يأتي على الناس زمان وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين كامثال الذئاب الضواري
سفاكون للدماء ولا يتناهون عن منكر فعلوه ان تابعتهم ارتابوك وان حدثتهم كذبوك وان تواريت
عنهم اغتابوك السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة والحليم بينهم غادر والغادر بينهم حليم المؤمن فيما بينهم
مستضعف والفاسق فيما بينهم مشرف صبيانهم عارم ونساؤهم شاطر وشيخهم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن
المنكر الالتجاء اليهم خزي والاعتداد بهم ذل وطلب ما في ايديهم فقر فعند ذلك يحرمهم الله قطر السماء
في اوانه وينزله في غير اوانه ويسلط عليهم شرارهم فيسومونهم سوء العذاب يذبحون ابناءهم ويستحيون
نساءهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي على الناس زمان
بطونهم آلهتهم ونساؤهم قبلتهم ودنانيرهم دينهم وشرفهم متاعهم لا يبقى من الايمان الا اسمه ولا من الاسلام
الا رسمه ولا من القرآن الا درسه مساجدهم معمورة وقلوبهم خراب عن الهدى علماؤهم شر خلق الله على
وجه الارض حينئذ ابتلاهم الله في هذا الزمان باربع خصال الجور من السلطان والقحط من الزمان و
الظلم من الولاة والحكام فتعجبت الصحابة فقالوا يا رسول الله ايعبدون الاصنام قال نعم كل درهم عندهم صنم
وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها
حلقا ذكرهم الدنيا وحبهم الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة وقال رسول الله سيأتي زمان على الناس
يفرون من العلماء كما يفر الغنم من الذئب ابتلاهم الله بثلاثة اشياء الاول يرفع البركة من اموالهم والثاني سلط
الله عليهم سلطانا جائرا والثالث يخرجون من الدنيا بلا ايمان وقال صلى الله عليه وآله وسلم يأتي على الناس زمان
الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمرة وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان امراؤهم يكونون على الجور وعلماؤهم على

الطمع وعبادهم على الرياء وتجارهم على اكل الربا ونساؤهم على زينة الدنيا وعلماؤهم في التزويج فعند ذلك كساد امتي
كسادا الاسواق وليس فيها مستقيم الاموات اليوم في قبورهم من خيرهم ولا يعيشون الاخيار فيهم فعند
ذلك الهرب خير من القيام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيأتي زمان على امتي لا يعرفون العلماء الا
بثوب حسن ولا يعرفون القرآن الا بصوت حسن ولا يعبدون الله الا في شهر رمضان فاذا كان كذلك
سلط الله عليهم سلطانا لا علم له ولا حلم له ولا رحم له بيان العارم الخبيث الشرير والسيئ الخلق والشاطر من
اعيى اهله خبثا اقول وروي في حديث اشراط الساعة اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من
قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم تأتي السماء
بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما
المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اقول ابين بسكون
الباء الموحدة وفتح المثناة من تحت رجل ينسب اليه عدن وفي الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام دخان
يأتي من السماء وقبيل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالرأس الحنيذ ويعتري
المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما
بيان الحنيذ بالمهملة الاولى واعجام الاخرى بينهما النون ثم المثناة من تحت المشوي والخصاص الفرجة اقول
وهذان الخبران ما وجدتهما في البحار وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى تكون
عشر آيات الدجال والدخان وطلوع الشمس من مغربها ودابة الارض ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر
تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم اذا قالوا وفي رواية عشر مكان الدخان خروج عيسى بن مريم وعنه صلى
الله عليه وآله وسلم اذا عملت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله وما هي قال اذا كانت
المغانم دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وكان زعيم
القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وارتفعت الاصوات في المساجد ولبسوا الحرير واتخذوا القينات و
ضربوا بالمعازف ولعن آخر الامة اولها فليرتقب عند ذلك الريح الحمراء او الخسف والمسخ قال الصدوق
رحمه الله يعني بقوله ولعن آخر الامة اولها الخوارج الذين يلعنون امير المؤمنين عليه السلام وهو اول الامة ايمانا
بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم انتهى والدول جمع الدولة وهي ما يتداول من المال فيكون
لقوم دون آخر وسئل صلى الله عليه وآله وسلم عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وفي
العلل عنه صلى الله عليه وآله وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي الروضة عنه
صلى الله عليه وآله وسلم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ويقل
الرجال ويكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال وفي القصص عن الصادق عليه السلام قال
قال عيسى لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة اغمي عليه منها فلما افاق قال يا روح الله ما المسؤول
اعلم بها من السائل وله من في السموات والارض لا تأتي الا بغتة اقول وفي القرآن المجيد يسألونك عن
الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة

يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد اوردت كثيرا من الاخبار التي
٩٠ تناسب هذا الباب في باب علامات ظهور القائم وباب خروج الدجال من كتاب الامامة **باب**
نفخ الصور في تفسير القمي عند قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة
قال ذلك في اخر الزمان يصاح فيهم صيحة وهم في اسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع احد
منهم الى منزله ولا يوصي وصية وذلك قوله فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون قال القمي ثم
ذكر النفخة الثانية فقال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون **وفيه** عند تفسير قوله ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
سئل السجاد عليه السلام عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله فقيل له فاخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه
فقال اما النفخة الاولى فان الله يامر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه صور وللصور راس واحد وطرفان و
بين طرف كل منهما ما بين السماء والارض قال فاذا رات الملائكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور
قالوا قد اذن الله في موت اهل الارض وفي موت اهل السماء قال فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل
في الارض ذو روح الا صعق ومات ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات
ذو روح الا صعق ومات الا اسرافيل قال فيقول الله لاسرافيل يا اسرافيل مت فيموت اسرافيل فيمكثون في
ذلك ما شاء الله ثم يامر السموات فتمور ويامر الجبال فتسير وهو قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا
يعني تبسط وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا
نبات كما دحاها اول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان اول مرة مستقلا بعظمته وقدرته قال فعند ذلك ينادي
الجبار جل جلاله بصوت جهوري يسمع اقطار السموات والارضين لمن الملك فلا يجيبه مجيب فعند
ذلك يقول الجبار عز وجل مجيبا لنفسه لله الواحد القهار وانا قهرت الخلائق كلهم وامتهم اني انا الله لا اله الا
انا وحدي لا شريك لي ولا وزير وانا خلقت خلقي بيدي وانا امتهم بمشيتي وانا احييهم بقدرتي قال فينفخ
الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من احد الطرفين الذي يلي السموات فلا يبقى في السموات احد
الا حيي وقام كما كان ويعود حملة العرش ويحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب **قال** الراوي فرايت علي
بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاء شديدا **وفي** الدر المنثور عن وهب بن منبه قال خلق الله الصور
من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان
ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا يخرج روحان من ثقب واحد
وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة ثم قال له الرب قد
وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش
وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله ينظر متى يؤمر **اقول** تمضي في باب جوامع التوحيد وباب
٩١ البرزخ ما يناسب هذا الباب وياتي ايضا في باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه واله **باب**
البعث والنشور في العقايد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم يا بني عبد المطلب ان الرائد لا يكذب
اهله والذي بعثني بالحق لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون وما بعد الموت دار الا جنة او نار و

خلق

خلق جميع الخلق وبعثهم على الله عز وجل كخلق نفس واحدة قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وفي الاحتجاج في حديث الزنديق الذي قال للصادق عليه السلام انى للروح بالبعث والبدن قد بلي
الاعضاء قد تفرقت فعضو في بلدة تاكلها سباعها وعضو باخرى تمزقه هوامها وعضو قد صار ترابا بني
به مع الطين حائط قال ان الذي انشاه من غير شيء وصوره على غير مثال كان سبق اليه قادر ان يعيده
كما بداه قال اوضح لي ذلك قال ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق
وظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في
التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب
الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء
فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب كل قالب
فينقل باذن الله الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها فاذا قد استوى لا
ينكر من نفسه شيئا **بيان** تربو الارض اي تنمو وتنتفخ **وفي** تفسير القمي عنه عليه السلام اذا اراد الله ان يبعث امطر
السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم قال واتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله
فاخذه فاخرجه الى البقيع فانتهى به الى قبر فصوت بصاحبه فقال قم باذن الله فخرج منه رجل ابيض الراس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول الحمد لله والله اكبر فقال جبرئيل عد باذن
الله ثم انتهى به الى قبر اخر فقال قم باذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول يا حسرتاه يا ثبوراه
ثم قال له جبرئيل عد الى ما كنت باذن الله فقال يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة والمؤمنون يقولون هذا
القول وهؤلاء يقولون ما ترى **وفي** تفسير الامام ان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الاولى من
دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهي مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقي
الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون **وفي** تفسير النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام قال
واما احتجاجه على الملحدين في دينه وكتابه ورسله فان الملحدين اقروا بالموت ولم يقروا بالخالق فاقروا بانهم
لم يكونوا ثم كانوا قال الله تعالى ق والقران المجيد الى قوله بعيد وكقوله عز وجل وضرب لنا مثلا الى قوله اول مرة
ومثله قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير كتب عليه انه من تولاه فانه يضله
ويهديه الى عذاب السعير فرد الله تعالى عليهم ما يدلهم على صفة ابتداء خلقهم واول نشاتهم يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث الى قوله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا فاقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من انفسهم ثم
قال مخبرا لهم وترى الارض هامدة الى قوله وان الله يبعث من في القبور **وقال** سبحانه وهو الذي يرسل الرياح
الى قوله وكذلك النشور فهذا مثال اقامه الله عز وجل لهم للحجة في اثبات البعث والنشور بعد الموت واما الرد على
الدهرية الذين يزعمون ان الدهر لم يزل ابدا على حال واحدة وانه ما من خالق ولا مدبر ولا صانع ولا بعث ولا
نشور **قال** تعالى حكاية لقولهم وما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من
علم وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا الى قوله مرة ومثل هذا في القران كثير وذلك
على من كان في حيوة رسول الله صلى الله عليه واله يقول هذه المقالة ومن اظهر له الايمان وابطن الكفر والشرك

ويقول لبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يسهلون هذه الآية فرد الله تعالى بقوله يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث الآية وقوله وترى الأرض هامدة الآية وما جرى مجرى ذلك في القرآن وقوله سبحانه في سورة ق كل من فهذا كله رد على الدهرية والملحدة ممن أنكر البعث والنشور أقول فيما ورد في القرآن المجيد من الآيات في إثبات الحشر والبعث وإحياء الأموات وكيفية ذلك وكفر منكري المعاد كفاية لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وما ورد من الأخبار في تفسير تلك الآيات ثبت بعضها في المواضع اللائقة

باب صفة المحشر ومواقف يوم القيمة وأهوالها

في تفسير العياشي عن السجاد عليه السلام قال تبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة وفي رواية تبدل خبزة بيضاء نقية بيان البكر أرض فيها صعود وهبوط والتل الصغير وفي الاحتجاج سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله عز وجل يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات أين الناس يومئذ قال في الظلمة دون المحشر بيان هذا الخبر يدل على أن تبديل الأرض والسماوات يكون بعد حشر الناس قبل وصولهم إلى المحشر وفي الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام يا عباد الله إن بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت يوم عبوس قمطرير يوم كان شره مستطيرا إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجبال الأوتاد والأرض المهاد وتنشق السماء فهي يومئذ واهية وتتغير فكأنها وردة كالدهان وتكون الجبال سرابا مهيلا بعد ما كانت صما صلابا وينفخ في الصور فيفزع من في السماوات والأرض إلا من شاء الله فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنه يصير إلى غيرها إلى نار قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد عذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تدرون ما تفسير هذه الآية كلا إذا دكت الأرض دكا دكا قال إذا كان يوم القيمة تقاد جهنم بسبعين ألف زمام بيد سبعين ألف ملك فتشرد شردة لولا أن الله تعالى حبسها لأحرقت السماوات والأرض وفي الاحتجاج سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيمة عراة قال بل يحشرون في أكفانهم قال أنى لهم بالأكفان وقد بليت قال إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما شاء من عنده قال فيعرضون صفوفا قال نعم هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يبعث الله الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحوم الآذان فقالت سودة زوجته يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا إلى بعض إذا جاء قال شغل الناس عن ذلك وتلا لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وفي الجامع أن فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى أمه قالت هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور قال يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان تستر عورة المؤمن وتبدو عورة الكافر قالت يا أبت ما يستر المؤمنين قال نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور قالت يا أبت فأين ألقاك يوم القيمة قال انظري عند الميزان وأنا أنادي رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي رب حاسب أمتي حسابا يسيرا وانظري

عند

عند مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان مشغول بنفسه وأنا مشتغل بأمتي أنادي رب سلم أمتي والنبيون حولي ينادون رب سلم أمة محمد وقال عليه السلام إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن في القيمة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة فأول موقف خرج من قبره حبسوا ألف سنة عراة حفاة جياعا عطاشا فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره ومؤمنا بالبعث والحساب والقيمة مقرا بالله مصدقا بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى فتأتون أفواجا من القبور إلى الموقف بيان يأتي ما يناسب الباب في باب المسائل والشهداء وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يا رسول الله ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وعنه سأل معاذ بن جبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم والذين يلبسون الجباب فأهل التجبر والخيلاء وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام إن الله إذا بدا له أن يبين خلقه وجمعهم لما لا بد منه أمر مناديا فنادى فاجتمع الإنس والجن في أسرع من طرفة العين ثم أذن لسماء الدنيا فتنزل وكان من وراء الناس وأذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فإذا رآها أهل السماء قالوا جاء ربنا فيقال لا وهو آت حتى تنزل كل سماء فتكون كل واحدة من وراء الأخرى وهي ضعف التي تليها ثم ينزل الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور ثم يأمر الله مناديا ينادي يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان قال الراوي وبكى حتى إذا سكت قلت جعلني الله فداك وأين رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته فقال رسول الله وعلي وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور يحزن الناس ولا يحزنون ويفزع الناس ولا يفزعون ثم تلا هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون فالحسنة والله ولاية أمير المؤمنين عليه السلام وزاد في خبر آخر بعد قوله إلا بسلطان فيطلبون فإذا قد أحاطتهم سبعة أطواق من الملائكة وفي العيون عن الرضا عليه السلام في قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق قال حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجدا

نفخ اصلاب المنافقين فلا يستطيعون السجود وفي نهج البلاغة حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وأزف
النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين
الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام
والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق و
عظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال
الثواب بيان تصرمت تقطعت ازف دنى وقرب واوجرة السباع بيوتها مهطعين مسرعين والرعيل
القطيع من الخيل لعله عليه السلام شبههم في اجتماعهم وصمتهم بقطيع الخيل ينفذهم البصر يقال نفذه يجوزه
اذا اخترقه وجاوزه في سبيل وذلك لان الله تعالى يجمع الناس يوم القيمة في ارض يشهد جميع الخلائق فيها كما يبصر
العبد الواحد على انفراده ويبصرون ما يبصر واللبوس بالفتح ما يلبس والضرع بالتحريك [illegible]
وهوت الافئدة كاظمة متنبس ما بين [illegible] هواء وقوله اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين
والجم العرق اي وصل الى افواههم فصار بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام والهينمة الكلام الخفي الذي لا يفهم والشفق
الخوف وزبره انتهره والمقايضة اعطاء سلعة واخذ سلعة عوضا منها وفيه فكان قد علقتكم مخالب
المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وفيه وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين و
الآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا
من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا بيان نقاش الحساب المناقشة والتدقيق فيه وفيه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة
واوطان السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم
العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها
سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع بيان شبه التقوى بالزمام
لانها مانعة عن الخطاء والزلل وسماها قواما لانه بها تقوم امور الدنيا والآخرة والاكنان جمع الكن وهو
الستر والمعاقل الحصون والصروم جمع صرمة وهي القطيعة من الابل نحو الثلثين والشم جمع اشم ارتفاع الجبل اي
تذل الجبال العالية والاحجار الثابتة والصلد الصلب الشديد والرقرق مضطرب السراب وتلألؤه ومعهدها
اي ما عهد منزلا للناس ومسكنا والقاع المستوي من الارض والسملق الارض المستوية الجرداء التي لا شجر فيها
فلا شفيع يشفع اي بغير اذن الله او للكافرين اقول ما في كثير من الاخبار المناسبة لهذا الباب في الابواب الآتية

باب احوال المتقين والمجرمين في القيمة ٩٣

في نهج البلاغة حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر
مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه امار السماء وفطرها وارج الارض
وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم
بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير بهم

الحال

الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم
شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب
قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى
اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى بيان امار السماء حركها وروي مار بالراء
بغير الف وارج الارض زلزلها وكذا ارجفها ونسفها اي قلعها من اصولها والدك صدم الشيء ودقه حتى
يتكسر لا يظعن لا يرحل ولا تنوبهم اي لا تنزل بهم والكلب بالتحريك الشدة واللجب [illegible] الصوت
والقصيف الصوت الشديد لا تفصم كبولها اي لا تكسر قيودها وفيه فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم
على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها
وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت
كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام و
نار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف
وعيدها عميق قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا
قد امنوا العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت
اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا
وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم بيان على سنن اي على طريقة
الامم الماضية يهلككم كما اهلكهم والقرن حبل يشد به البعيران باشراطها اي بعلاماتها والكلاكل جمع كلكل و
هو الصدر وهي كناية عن الامر الثقيل فانه اذا ناخ عليهم بكلكله اي هدمهم ورضهم كما يهدم البعير البارك من تحته اذا اناخ
عليه بصدره والحضن [illegible] باعتبار [illegible] والرث البالي والغث المهزول والضنك
الضيق والتغيظ الهيجان والغليان والذكا شدة وهج النار وحمي التنور اشتد حرها وزحزحوا عن كذا
ابعدوا وفي الخصال عن الصادق عليه السلام القيمة عرس المتقين وعنه عليه السلام الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت
ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب
الشياطين وفي كتاب الاهوازي عنه عليه السلام ان الناس يعطون النور يوم القيمة على قدر ايمانهم ويعطى
المنافق فيكون نوره على ابهام رجله اليسرى فيطفئ نوره فيقول مكانكم حتى اقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فيرجعون حيث قسم النور فلا يجدون شيئا فيرجعون فيضرب بينهم السور قال فينادونهم من وراء السور الم نكن
معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا
يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير قال اما والله ما قال الله لليهود والنصارى
ولكنه عنى اهل القبلة بيان قد مضى في باب تأويل يوم [illegible] ما يناسب هذا الباب وفي المحاسن عنه
عليه السلام ان الله يبعث شيعتنا يوم القيمة على ما فيهم من ذنوب او غيره مبيضة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة
روعاتهم قد سهلت لهم الموارد وذهبت عنهم الشدائد يركبون نوقا من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال
الجنة عليهم شرك من نور يتلألأ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون والناس في الحساب وهو قول الله تبارك وتعالى

ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون وفي
تفسير العياشي عنه عليه السلام في قول الله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما قال اما ترى البيت اذا كان
الليل كان اشد سوادا من خارج فكذلك وجوههم تزداد سوادا وفي الكافي عنه عليه السلام قال حدثني ابي وهو
خير مني عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما من رجل من فقراء شيعتنا الا وليس عليه تبعة قيل
جعلت فداك وما التبعة قال من الاحدى والخمسين ركعة ومن صوم ثلاثة ايام من الشهر فاذا كان يوم القيامة خرجوا
من قبورهم ووجوههم مثل القمر ليلة البدر فيقال للرجل منهم سل تعط فيقول اسأل ربي النظر الى وجه محمد صلى
الله عليه وآله وسلم قال فينصب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منبر على درنوك من درانيك الجنة له الف مرقاة بين
المرقاة الى المرقاة ركضة الفرس فيصعد محمد وامير المؤمنين صلوات الله عليهما قال فيحف ذلك المنبر شيعة آل محمد
فينظر الله اليهم وهو قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال فيلقى عليهم النور حتى ان احدهم اذا رجع لم
تقدر الحوراء ان تملأ بصرها منه ثم قال الصادق عليه السلام لمثل هذا فليعمل العاملون وعنه عليه السلام قال لابي بصير
لقد ذكركم الله في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
فقال ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرأ فقال يا ابا محمد فاذا غفر الذنوب جميعا فلمن يعذب
الله تعالى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت الا هكذا ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب وفي المناقب عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه الا من كان على ولاية علي بن ابي
طالب فانه لا يفر ممن والاه ولا يعادي من احبه ولا يحب من ابغضه وفي تفسير الكوفي عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان
لجاحد حق علي وولايته يوم القيامة اصم وابكم واعمى يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي يا حسرتى على ما فرطت في
جنب الله ويلقى في عنقه طوق من النار ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه ويكلح من
جوف قبره الى النار بيان الكلوح العبوس وعن الباقر عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال وهو
عنده نفر من اصحابه وفيهم علي بن ابي طالب عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا بعث الناس يوم القيامة يخرج قوم
من قبورهم بياض وجوههم كبياض الثلج عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن وعليهم نعال من ذهب شراكها من
من نور يتلألأ فيؤتون بنوق من نور عليها رحال الذهب مكللة بالدر والياقوت ازمتها سلاسل
الذهب فيركبونها حتى ينتهوا الى الجنان والناس يحاسبون ويغتمون ويهتمون وهم يأكلون ويشربون فقال
امير المؤمنين عليه السلام من هم يا رسول الله قال هم شيعتك وانت امامهم وهو قول الله عز وجل يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا قال على النجائب وعن امير المؤمنين عليه السلام قال انا وشيعتي يوم القيامة على منابر من نور فيمر
علينا الملائكة ويسلم علينا قال فيقولون ابن النبي العربي وابن عمه فيقولون حماة عند العرش قال فينادي مناد
من السماء عند رب العزة يا علي ادخل الجنة انت وشيعتك لا حساب عليك ولا عليهم فيدخلون الجنة ويتنعمون
فيها من فواكهها ويلبسون السندس والاستبرق وما لم تر عين فيقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي من علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وبوصيه علي بن ابي طالب عليه السلام والحمد لله الذي
من علينا بها من فضله وادخلنا الجنة فنعم اجر العاملين فينادي مناد من السماء كلوا واشربوا هنيئا قد
نظر اليكم الرحمن نظرة فلا بؤس عليكم ولا حساب ولا عذاب وفي الخرائج عن الجواد عليه السلام قيل له ما الموالي في

موالاتكم فقال ان ابا عبد الله عليه السلام كان عنده غلام يمسك بغلته اذا هو دخل المسجد فبينما هو جالس ومعه بغلة
اذ اقبلت رفقة من خراسان فقال له رجل من الرفقة هل لك يا غلام ان تسأله ان يجعلني مكانك واكون
له مملوكا واجعل لك مالي كله فاني كثير المال من جميع الصنوف فاذهب فاقبضه وانا اقيم معه مكانك فقال اسأله
ذلك فدخل على ابي عبد الله عليه السلام فقال جعلت فداك تعرف خدمتي وطول صحبتي فان ساق الله الي خيرا
تمنعنيه قال اعطيك من عندي وامنعك من غيري فحكى له قول الرجل فقال ان زهدت في خدمتنا ورغب
الرجل فينا قبلناه وارسلناك فلما ولى عنه دعاه فقال له انصحك لطول الصحبة ولك الخيار فاذا كان يوم
القيامة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعلقا بنور الله وكان امير المؤمنين عليه السلام متعلقا برسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وكان الائمة متعلقين بامير المؤمنين عليه السلام وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون
مدخلنا ويردون موردنا فقال الغلام بل اقيم في خدمتك واوثر الآخرة على الدنيا وخرج الغلام الى الرجل
فقال له الرجل خرجت الي بغير الوجه الذي دخلت به فحكى له قوله وادخله على ابي عبد الله عليه السلام فقبل
ولاءه وامر للغلام بالف دينار ثم قام اليه فودعه وسأله ان يدعو له ففعل وفي تفسير الامام عليه السلام يحشر
الله يوم القيامة شهر رمضان في احسن صورة فيقيمه على تلعة لا يخفى على احد ممن ضمه ذلك المحشر ثم يأمر ويخلع
عليه من كسوة الجنة وخلعها وانواع سندسها وثيابها حتى يصير في العظم بحيث لا ينفذه بصر ولا يعي علم مقداره
اذن ولا يفهم كنهه قلب ثم يقال لمناد من بطنان العرش ناد فينادي يا معشر الخلائق اما تعرفون هذا فيجيب
الخلائق يقولون بلى لبيك داعي ربنا وسعديك اما اننا لا نعرفه فيقول منادي ربنا هذا شهر رمضان
ما اكثر من سعد به وما اكثر من شقي به الا فليأت كل مؤمن له معظم بطاعة الله فيه فليأخذ حظه من هذه
الخلع فتقاسموها بينكم على قدر طاعتكم لله وجدكم قال فيأتيه المؤمنون الذين كانوا لله مطيعين
فيأخذون من تلك الخلع على مقادير طاعتهم في الدنيا فمنهم من يأخذ الف خلعة ومنهم من يأخذ عشرة الاف و
منهم من يأخذ اكثر من ذلك واقل فيشرفهم الله بكراماته الا وان اقواما يتعاطون تناول تلك الخلع يقولون في
انفسهم لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين وبفضل هذا الشهر معترفين فيأخذونها ويلبسونها فتقلب
على ابدانهم مقطعات نيران وسرابيل قطران يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة من تلك الثياب افعى و
حية وعقرب وقد تناولوا من تلك الثياب اعدادا مختلفة على قدر اجرامهم كل من كان جرمه اعظم فعدد
ثيابه اكثر فمنهم الآخذ الف ثوب ومنهم الآخذ عشرة الاف ثوب ومنهم من يأخذ اكثر من ذلك وانها لأثقل
على ابدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال ولولا ما حكم الله تعالى بانهم لا يموتون لماتوا من اقل قليل
ذلك الثقل والعذاب ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السرابيل من القطران ومقطعات النيران افعى
وحية وعقرب واسد ونمر وكلب من سباع النار فهذه تنهشه وهذه تلدغه وهذا يفترسه وهذا يمزقه
وهذا يقطعه يقولون يا ويلنا ما لنا تحولت علينا هذه الثياب وقد كانت من سندس واستبرق وانواع
خيار ثياب الجنة تحولت علينا مقطعات النيران وسرابيل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة
فيقال لهم ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون وكانوا يعفون وكنتم تزنون وكانوا يخشون
ربهم وكنتم تجترئون وكانوا يتقون السرق وكنتم تسرقون وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون فتلك

نتائج اعمالهم الحسنة وهذه نتائج اعمالكم القبيحة فهم في الجنة خالدون لا يشيبون فيها ولا يهرمون ولا يحولون عنها ولا
يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغتمون بل هم فيها سارون مبتهجون آمنون مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وانتم في النار خالدون تعذبون فيها وتهانون ومن نيرانها الى زمهريرها تنقلون وفي حميمها تغتسلون
ومن زقومها تطعمون وبمقامعها تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون لا احياء انتم فيها ولا تموتون ابد
الآبدين الا من لحقته منكم رحمة رب العالمين فيخرج منها بشفاعة محمد افضل النبيين بعد العذاب الاليم والنكال
الشديد وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تجحدون الله اذا كان يوم القيامة فدعي كل قوم الى من يتولونه
وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفزعتم الينا فالى اين ترون ان يذهب بكم الى الجنة ورب الكعبة
قالها ثلاثا وعن عمران بن الحصين وابي سعيد الخدري نزلت الآيتان من اول سورة الحج ليلا في غزاة بني
المصطلق وهم حي من خزاعة والناس يسيرون فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحثوا المطي حتى كانوا
حول رسول الله صلى الله عليه وآله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا منه تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب
ولم يضربوا الخيام والناس بين باك او جالس حزين متفكر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتدرون
اي يوم ذاك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم
فيقول عز وجل من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحدا الى الجنة فكبر ذلك على المسلمين وبكوا
فقالوا فمن ينجو يا رسول الله فقال ابشروا فان معكم خليقتين يأجوج ومأجوج ما كانتا في شيء الا كثرتاه ما انتم
في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الاسود او كرقم في ذراع البكر او كشامة في جنب البعير ثم قال اني لارجو
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا ثم قال اني لارجو ان تكونوا ثلثي
اهل الجنة فان اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون منها امتي ثم قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب
وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب قال يا رسول الله سبعون الفا قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل
النار ورث اهل الجنة منزله وعن الصادق عليه السلام قال ما خلق الله خلقا الا جعل له في الجنة منزلا وفي النار منزلا
فاذا سكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة اشرفوا فيشرفون على اهل النار وترفع لهم
منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم الله لدخلتموها قال فلو ان احدا مات فرحا لمات
اهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم العذاب ثم ينادي مناد يا اهل النار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم
فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم لدخلتموها قال فلو ان
احدا مات حزنا لمات اهل النار حزنا فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ويورث هؤلاء منازل هؤلاء وذلك
قول الله اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وقد مضى في باب الطينة خبر في جريان
الدرجات والدركات وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام [illegible] الي
خلقت انا وانت من طينة واحدة وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فاذا كان يوم القيامة دعي الناس باسماء
امهاتهم سوى شيعتنا فانهم يدعون باسماء آبائهم لطيب مولدهم وفي رواية في بشارة المصطفى فانهم يدعون
باسمائهم واسماء آبائهم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا ينفع يوم

القيمة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني ايها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فاذا جئتم قال
يا رسول الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي ذات الشمال وارتددتم
على اعقابكم القهقرى بيان فرطكم يوم القيامة على الحوض اي متقدمكم اليه يقال فرط اذا تقدم وسبق القوم ليرتاد
لهم الماء ويهيئ لهم الارشية والدلاء اقول قد مر ويأتي في هذه الابواب وغيرها اخبار مناسبة للباب ولا سيما
٩٤ في ابواب العلم من تفسير الامام في تعليم ضعفاء الشيعة وانقاذهم من ايدي النواصب والاعداء باب
المسائلة والشهداء وصحائف الاعمال في كتاب الاهوازي عن ابن ابي يعفور قال دخلت على ابي
عبد الله عليه السلام وعنده نفر من اصحابه فقال يا ابن ابي يعفور هل قرأت القرآن قال قلت نعم هذه القراءة قال
عنها سألتك ليس عن غيرها قال فقلت نعم جعلت فداك ولم قال لان موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه
عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقتلهم ولان عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكريت
فقاتلوه فقتلهم وهو قول الله عز وجل فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على
عدوهم فاصبحوا ظاهرين وانه اول قائم يقوم منا اهل البيت يحدثكم بحديث لا تحتملونه فتخرجون عليه برميلة
الدسكرة فتقاتلونه فيقتلكم وهي آخر خارجة تكون ثم يجمع الله يا ابن ابي يعفور الاولين والآخرين ثم يجاء
بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في اهل زمانه فيقال له يا محمد بلغت رسالتي واحتججت على القوم بما امرتك
ان تحتج به فيقول نعم يا رب فيسأل القوم هل بلغكم واحتج عليكم فيقول قوم لا فيسأل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
فيقول نعم يا رب وقد علم الله تبارك وتعالى انه قد فعل ذلك فيعيد ذلك ثلاث مرات فيصدق محمدا ويكذب القوم
ثم يساقون الى نار جهنم ثم يجاء بعلي في اهل زمانه فيقال له كما قيل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويكذبه قوم ويصدقه الله
ويكذبهم يعيد ذلك ثلاث مرات ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهو اقلهم اصحابا كان اصحابه ابو خالد
الكابلي ويحيى بن ام الطويل وسعيد بن المسيب وعامر بن واثلة وجابر بن عبد الله الانصاري وهؤلاء شهود
له على ما احتج به ثم يؤتى بابي يعني محمد بن علي على مثل ذلك ثم يؤتى بي وبكم فاسأل وتسألون فانظروا ما انتم صانعون
يا ابن ابي يعفور ان الله عز وجل هو الآمر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر الذين هم اوصياء رسوله يا ابن
ابي يعفور نحن حجج الله في عباده وشهداؤه على خلقه وامناؤه في ارضه وخزانه على علمه والداعون الى سبيله والعاملون
بذلك فمن اطاعنا اطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى هذا يوم
ينفع الصادقين صدقهم قال اذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال يوم القيامة فينتهون الى
العرصة ويشرف الجبار عليهم حتى يجهدوا جهدا شديدا فيقفون بفناء العرصة ويشرف الجبار عليهم و
هو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم محمد بن عبد الله النبي القرشي
العربي فيتقدم حتى يقف على يمين العرش ثم يدعى بصاحبكم فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام ثم يدعى بكل نبي وامته معه من اول النبيين
الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون عن يسار العرش ثم اول من يدعى للمسائلة القلم فيتقدم فيقف بين يدي
الله في صورة الآدميين فيقول الله هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول نعم يا رب قد
علمت اني قد سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب

هل اطلع على مكنون سرك غيرك قال فيقول له افلح نجحك ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الادميين حتى
يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي فيقول اللوح نعم يارب وبلغته اسرافيل
فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الادميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول
نعم يارب وبلغته جبرئيل فيدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله له ابلغك اسرافيل ما
بلغ فيقول نعم يارب وبلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالاتك الى
نبي نبي ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك وحكمتك
وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبك قال ابو عبد الله عليه السلام فاول من يدعى
من ولد ادم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد
هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته به اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى ذلك اليك فيقول
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يارب قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته به من كتابك وحكمتك
وعلمك واوحاه الي فيقول الله لمحمد هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي فيقول رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم يارب قد بلغت امتي ما اوحيت الي من كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك
فيقول الله لمحمد فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد يارب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة وملائكتك والابرار
من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم
محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله لمحمد فهل
استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك
حجة لي وخليفة في الارض فيقول محمد نعم يارب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي
ونصبته لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي الى يوم القيامة
فيدعى بعلي بن ابي طالب فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته ونصبك علما لامته في حياته وهل
قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي نعم يارب قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حياته
فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت
واخروا من قدمت ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي فهل خلفت
من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي نعم يارب قد خلفت فيهم
الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي فيسأل عما سئل عنه علي بن ابي طالب قال ثم يدعى بامام امام
وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم باب
افلح برهانه اي قوتهم والطهرة وعن امير المؤمنين عليه السلام في خليلين مؤمنين وخليلين كافرين ومؤمن غني ومؤمن
فقير وكافر غني وكافر فقير فاما الخليلان المؤمنان فتخالا في حياتهما في طاعة الله تبارك وتعالى وتباذلا عليها
وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله منزله في الجنة فشفع لصاحبه وقال يارب خليلي فلان كان
يأمرني بطاعتك ويعينني عليها وينهاني عن معصيتك فثبته على ما ثبتني عليه من الهدى حتى تريه ما اريتني فيستجيب الله
له حتى يلتقيا عند الله تعالى فيقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله من خليل خيرا كنت تامرني بطاعة الله وتنهاني

عن معصية الله واما الكافران فتخالا على معصية الله وتباذلا عليها وتوادا عليها فمات احدهما قبل صاحبه فاراه الله
تبارك وتعالى منزله في النار فقال يارب فلان خليلي كان يامرني بمعصيتك وينهاني عن طاعتك فثبته على ما
ثبتني عليه من المعاصي حتى تريه ما اريتني من العذاب فيلتقيان عند الله يوم القيامة يقول كل واحد منهما لصاحبه
جزاك الله من خليل شرا كنت تامرني بمعصية الله وتنهاني عن طاعة الله ثم قرأ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين ثم يدعى بالمؤمن الغني يوم القيامة الى الحساب يقول الله تبارك وتعالى عبدي قال لبيك يارب قال الم اجعلك سميعا
بصيرا وجعلت لك مالا كثيرا قال بلى يارب قال فما اعددت للقائي قال امنت بك وصدقت رسلك وجاهدت في
سبيلك قال فماذا فعلت فيما اتيتك قال انفقته في طاعتك فقال ماذا اورثت عقبك قال خلقتني وخلقتهم و
رزقتني ورزقتهم وكنت قادرا على ان ترزقهم كما رزقتني فوكلت عقبي اليك فيقول الله عز وجل صدقت اذهب فلو
تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعي بالمؤمن الفقير فيقول يا ابن ادم فيقول لبيك يارب فيقول ماذا فعلت
فيقول يارب هديتني لدينك وانعمت علي وكففت عني ما لو بسطته لخشيت ان يشغلني عما خلقتني له فيقول
الله عز وجل صدق عبدي لو تعلم ما لك عندي لضحكت كثيرا ثم دعي بالكافر الغني فيقول ما اعددت للقائي
فيقول ما اعددت شيئا فيقول ماذا فعلت فيما اتيتك فيقول ورثته عقبي فيقول له من خلقك فيقول
انت فيقول من رزقك فيقول انت فيقول من خلق عقبك فيقول انت فيقول الم تك قادرا على ان ترزق
عقبك كما رزقتك فان قال نسيت هلك وان قال لم ادر ما انت هلك فيقول له لو تعلم ما لك عندي لبكيت
كثيرا وفي تفسير الامام عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اما ان الله عز وجل كما امركم ان تحتاطوا
لانفسكم واديانكم واموالكم باستشهاد الشهود العدول عليكم فكذلك قد احتاط على عباده ولكم في استشهادها
الشهود عليهم فلله عز وجل على كل عبد رقباء من خلقه ومعقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
ويحفظون عليه ما يكون منه من اعماله واقواله والفاظه والحاظه والبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له او عليه
فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه ان الله عز وجل يبعث
يوم القيامة عباده اجمعين وامائه فيجمعهم في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي ويحشر الليالي والايام
ويستشهد البقاع والشهور على اعمال العباد فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه وشهوره واعوامه و
ساعاته وايامه وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت عليه
جوارحه وبقاعه وشهوره واعوامه وساعاته وليالي الجمع وساعاتها وايامها فيشقى بذلك شقاء الابد الا فاعملوا
ليوم القيامة واعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد وتجنبوا المعاصي فبتقوى الله يرجى الخلاص فان من عرف حرمة
رجب وشعبان ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الاعظم شهدت له هذه الشهور يوم القيامة وكان رجب و
شعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها وينادي مناد يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا
العبد فيكم وكيف كانت طاعته لله عز وجل فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان يا ربنا ما تزود منا الا استعانة
على طاعتك واستمدادا للمواد لفضلك ولقد تعرض بجهده لرضاك وطلب بطاقته محبتك فقال للملائكة
الموكلين بهذه الشهور ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد فيقولون يا ربنا صدق رجب وشعبان
وشهر رمضان ما عرفناه الا متقلبا في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك صائرا فيه الى البر والاحسان ولقد كان

فيما اتوه عن ربهم ونقضهم عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله
فيما انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وبعد قوله عليه السلام من بعض هول ما يشاهدونه
من صعوبة الامر وعظم البلاء وبعد قوله تعالى ويحشرهم ثم يجتمعون في موطن اخر يستنطق فيه اولياء الله واصفياؤه
وبعد قوله عليه السلام الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى
اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فيقولون ما جاءنا
من بشير ولا نذير فتستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيشهد بصدق الرسل وتكذيب من
جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة
جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم وكذلك قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد
وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم
جوارحهم بما كانوا يعملون وتشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده و
تغييرهم سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم في ذلك
سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ثم يجتمعون في موطن اخر وساق الخبر الى اخره وفي تفسير العياشي عنه عليه السلام في صفة
يوم القيامة يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم احد الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقام
الرسل فيسأل فذلك قوله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا وهو الشهيد على الشهداء والشهداء هم الرسل عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام اذا كان يوم
القيامة دفع الى الانسان كتابه ثم قيل له اقرأ قيل فيعرف ما فيه فقال ان الله يذكره فما من لحظة ولا كلمة ولا
نقل قدم ولا شيء فعله الا ذكره كانه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها وفي كتاب الاهوازي عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يحاسب المؤمن
اعطاه كتابه بيمينه وحاسبه فيما بينه وبينه فيقول عبدي فعلت كذا وكذا وعملت كذا وكذا فيقول نعم يا
يارب قد فعلت ذلك فيقول قد غفرتها لك وابدلتها حسنات فيقول الناس سبحان الله اما كان لهذا
العبد ولا سيئة واحدة وهو قول الله عز وجل فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب
الى اهله مسرورا قيل اي اهل قال اهله في الدنيا هم اهله في الجنة ان كانوا مؤمنين واذا اراد بعبد شرا حاسبه
على رؤوس الناس وبكته واعطاه كتابه بشماله وهو قول الله عز وجل واما من اوتي كتابه بشماله فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا قيل اي اهل قال اهله في الدنيا قيل قوله انه ظن ان لن يحور قال ظن
انه لن يرجع وعنه عليه السلام ان المؤمن يعطى يوم القيامة كتابا منشورا مكتوب فيه كتاب من الله العزيز الحكيم ادخلوا فلانا
الجنة باب الميزان والحساب في الاحتجاج سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام فقال اوليس
توزن الاعمال قال لا ان الاعمال ليست باجسام وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن الشيء من جهل عدد
الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قال فما معنى الميزان قال العدل قال فما معناه في كتابه
فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يبعث يوم القيامة

اقواما تمتلي من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم هذه السيئات فاين الحسنات والا فقد عصيتم فيقولون
يا ربنا ما نعرف لنا حسنات فاذا النداء من قبل الله عز وجل لئن لم تعرفوا لانفسكم عبادي حسنات فاني
اعرفها لكم واوفرها عليكم ثم ياتي بصحيفة صغيرة يطرحها في كفة حسناتهم فترجح بسيئاتهم باكثر مما بين السماء
والارض فيقال لاحدهم خذ بيد ابيك وامك واخوانك واخواتك وخاصتك وقراباتك واخدانك و
معارفك فادخلهم الجنة فيقول اهل المحشر يا رب اما الذنوب فقد عرفناها فما ذا كانت حسناتهم فيقول
الله عز وجل يا عبادي مشى احدهم ببقية دين لاخيه الى اخيه فقال خذها فاني احبك بحبك علي بن ابي طالب
فقال له الاخر قد تركتها لك بحبك عليا ولك من مالي ما شئت فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما
وجعل ذلك في حشو صحيفتهما وموازينهما واوجب لهما ولوالديهما الجنة ثم قال يا بريدة ان من يدخل النار ببغض علي اكثر
من حصى الخذف الذي يرمى عند الجمرات فاياك ان تكون منهم وعن السجاد عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ما من عبد ولا امة زال عن ولايتنا وخالف طريقتنا وسمى غيرنا باسمائنا واسماء
خيار اهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودنياه ولقبه بالقابنا وهو كذلك يلقبه معتقدا لا يحمله على ذلك
تقية خوف ولا تدبير مصلحة دين الا بعثه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذه من دون الله وليا وحشر اليه
الشياطين الذين كانوا يغوونه فقال له يا عبدي اربابا معي هؤلاء كنت تعبد واياهم كنت تطلب فمنهم فاطلب
ثواب ما كنت تعمل ولك معهم عقاب اجرامك ثم يأمر الله تعالى ان يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي ممن كان في تقية
لا يظهر ما يعتقده فيقول الله تعالى انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها قال فيضاعفون حسناتهم
اضعافا مضاعفة ثم يقول الله انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي فينظرون فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة
في طاعته فهؤلاء السعداء مع الاولياء والاصفياء ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت يقول الله تعالى قدموا الذين
كانوا لا تقية عليهم من اولياء محمد وعلي فيقدمون فيقول الله تعالى انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين
اتخذوا الانداد من دون محمد وعلي ومن دون خلفائهم فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين لما كان من اغتيابهم لهم
بوقيعتهم فيهم وقصدهم لاذاهم فيفعلون ذلك فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم تكن عليهم تقية ثم
يقول انظروا الى سيئات شيعة محمد وعلي فان بقيت لهم على هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات فاحملوا على
اولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة فيفعل ذلك ثم يقول عز وجل ائتوا بالشيعة المتقين
لخوف الاعداء فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالاولين فيقول
النواصب يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين وباقاويلنا قائلين ولمذاهبنا معتقدين فيقال
كلا والله يا هؤلاء النصاب ما كانوا لمذاهبكم معتقدين بل كانوا بقلوبهم لكم الى الله مخالفين وان كانوا
باقوالكم قائلين وباعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين فقد اعتددنا لهم باقاويلهم وافاعيلهم اعتدادنا
باقاويل المطيعين وافاعيل المحسنين اذ كانوا بامرنا عاملين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعند
ذلك تعظم حسرات النصاب اذا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا اهل البيت ورأوا سيئات شيعتنا
على ظهور معاشر النصاب فذلك قوله عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وفي التوحيد عن امير
المؤمنين عليه السلام في حديث مدعي التناقض واما قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا

بوصوله الى هذا الشهر فرحا بشهرها املا فيها رحمتك ورجاء فيها عفوك ومغفرتك وكان مما استعبره فيها تحنئا ولي
ما انفتح البر فيها واسرع القصاص سطره وفرجه وسمعه وبصره وسائر جوارحه والقطها في نهارها ونصبه في ليلها
وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين وعظمت اياديه واحسانه الى عبادك صحبها اكرم صحبة وودعها احسن
توديع اقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك ولم ينتقض عند ادبارها ستور حرماتك فنعم العبد هذا
فعند ذلك يامر الله تعالى بهذا العبد الى الجنة فتلقاه ملائكة الله بالحباء والكرامات ويحملونه على نجب النور و
خيول البرق ويصير الى نعيم لا ينفد ودار لا تبيد لا يخرج سكانها ولا يهرم شبانها ولا يشيب ولدانها ولا ينفد
سرورها وحبورها ولا يبلى جديدها ولا يحول الى الغموم سرورها لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب
قد امنوا العذاب وكفوا سوء الحساب وكرم منقلبهم ومثويهم وساق الحديث الى ان قال واما من امرأتين جنبتا ازينا
في الشهادة فذكرت احديهما الاخرى حتى يقيما الحق ويتقيا الباطل الا واذا بعثهما الله يوم القيمة عظم ثوابهما
ولا يزال يحبب عليهما النعيم ويذكرهما الله ذكر ما كان من طاعتهما في الدنيا وما كانا فيه من انواع الهموم
فيها وما ازاله الله عنهما حتى خلدهما في الجنان وان فيهن لمن يبعث يوم القيمة فيؤتى بها قبل ان يعطى كتابها
فترى السيئات بها محيطة وترى حسناتها قليلة فيقال لها يا امة الله فهذه سيئاتك فاين حسناتك فتقول
لا اذكر حسناتي فيقول الله لحفظتها يا ملائكتي تذاكروا حسناتها واذكروا اخبارها فيتذاكرون حسناتها
يقول الملك الذي على اليمين للملك الذي على الشمال ما تذكر من حسناتها كذا وكذا فيقول بلى ولكني اذكر
من سيئاتها كذا وكذا فيعدد فيقول الملك الذي على اليمين له افما تذكر توبتها منها قال لا اذكر قال اما تذكر
انها وصاحبتها تذكرتا الشهادة التي كانت عندهما حتى اتقنتا وشهدتاها ولم تأخذهما في الله لومة لائم
فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال اما تلك الشهادة منها توبة ماحية لسالف ذنوبها ثم
تعطيان كتابهما باعانهما فتوجد حسناتهما كلها مكتوبة وسيئاتهما كلها ثم تجدان في اخرها يا امة الله اقمت
الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين ولم تأخذك فيها لومة اللائمين فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك
الماضية ومحوا لخطيئاتك السالفة وفي تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم و
ابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون فانها نزلت في قوم يعرض عليهم اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا منها
شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال الصادق عليه السلام فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك
يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون
لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع
مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا مما
حرم الله وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا فيقولون
انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون اي من الله ان تشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم والجلود الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وفي المجمع عند قوله تعالى
تحدث اخبارها جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها

وفي

وفي قرب الاسناد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيمة بكل شيء يعبد من دونه
من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسأل كل انسان عما كان يعبد فيقول كل من عبدها غيره ربنا انا كنا نعبدها
لتقربنا اليك زلفى فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون الى النار ما خلا
من استثنيت قال اولئك عنها مبعدون وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال في جواب
مدعي التناقض بين آيات القرآن فقال واحد الله يقول يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وقال ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقال لا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد وقال اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا
يكسبون فمرة يخبر انهم لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ومرة يخبر ان الخلق لا ينطقون و
يقول عن مقالتهم والله ربنا ما كنا مشركين ومرة يخبر انهم يختصمون فاجاب عليه السلام بان ذلك
في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين الف سنة يجمع الله عز وجل الخلائق
يومئذ في مواطن يتفرقون ويكلم بعضهم بعضا ويستغفر بعضهم لبعض اولئك الذين كان منهم الطاعة
في دار الدنيا من الرؤساء والاتباع ويلعن اهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم و
العدوان في دار الدنيا المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا والكفر في
هذه الآية البراءة يقول فيبرأ بعضهم من بعض ونظيرها في سورة ابراهيم قول الشيطان اني كفرت بما اشركتمون
من قبل وقول ابراهيم خليل الرحمن كفرنا بكم يعني تبرأنا منكم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه
ويبكون فيه فلو ان تلك الاصوات بدت لاهل الدنيا لاذهلت جميع الخلق عن معايشهم ولتصدعت
قلوبهم الا ما شاء الله فلا يزالون يبكون الدم ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين فيختم الله تبارك على افواههم ويستنطق الايدي والارجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم ثم
يرفع عن السنتهم الختم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ويجتمعون في موطن
آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض فذلك قوله عز وجل يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه
فيستنطقون فلا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا
الموطن فذلك قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ثم يجتمعون في موطن
آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المقام المحمود فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يثن عليه احد
قبله ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك الا اثنى عليه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم يثني على الرسل بما لم يثن عليهم
احد قبله ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات و
اهل الارض وذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ
ونصيب ثم يجتمعون في موطن آخر فيدال بعضهم من بعض وهذا كله قبل الحساب فاذا اخذ في الحساب
شغل كل انسان عما لديه نسأل الله بركة ذلك اليوم وزاد في رواية الاحتجاج بعد قوله مشركين في جوابه
عليه السلام وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم ايمانهم بالله مع مخالفتهم رسله وشكهم

وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب

كلهم ذلك الا من كان يشرك بالله تعالى من المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون فيبقون بذلك من
سائر الخلائق ثم يقول المنادي اشهد ان محمدا رسول الله فيقولها المسلمون اجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى
وسائر المشركين ثم ينادي مناد آخر من عرصات القيمة الا فسوقوهم الى الجنة لشهادتهم لمحمد بالنبوة فاذا النداء من
قبل الله لا بل قفوهم انهم مسئولون يقول الملائكة الذين قالوا سوقوهم الى الجنة لشهادتهم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم
بالنبوة لما يقفون يا ربنا فاذا النداء من قبل الله قفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي بن ابي طالب وآل محمد يا عبادي
وامائي اني امرتهم مع الشهادة لمحمد بشهادة اخرى فاذا جاؤا بها فعظموا ثوابهم واكرموا مآبهم وان لم يأتوا بها لم
تنفعهم الشهادة لمحمد بالنبوة ولا لي بالربوبية فمن جاء بها فهو من الفائزين ومن لم يأت بها فهو من الهالكين
قال فمنهم من يقول قد كنت لعلي عليه السلام بالولاية شاهدا ولآل محمد محبا وهو في ذلك كاذب يظن كذبه ينجيه فيقال
له سوف نستشهد على ذلك عليا عليه السلام فتشهد انت يا ابا الحسن فيقول الجنة لاوليائي شاهدة والنار لاعدائي
شاهدة فمن كان منهم صادقا خرجت اليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته فاوردته الى علالي غرفها واحلته دار
المقامة من فضل ربه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ومن كان منهم كاذبا جاءته سموم النار وحميمها و
ظلها الذي هو ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب فتحمله فترفعه في الهواء وتورده نار جهنم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك انت قسيم الجنة والنار تقول لها هذا لي وهذا لك بيان قوله اني امرتهم توجيه
الخطاب للملائكة بعد توجيهه اولا الى العباد والاماء ونداؤهم ليسمعوا ما يأمر الله للملائكة فيهم واعلم ان الاخبار قد اختلفت
فيما يحاسب العبد به وباب العشر فيها ما يدل على عدم السؤال عما يصرفه من الحلال وفي بعضها الحلال له حساب
والحرام فيه عقاب ويمكن الجمع بينها بحمل الاول على المؤمنين والاخرى على غيرهم او الاولى على الامور الضرورية كالمأكل والملبس
والمسكن والمنكح والاخرى على ما زاد على الضرورة كجمع الاموال زائدا على ما يحتاج اليه وصرفها فيما لا يدعوه اليه ضرورة
ولا يستحسن شرعا ويؤيده بعض الاخبار **باب الصراط** في نهج البلاغة اعلموا ان مجازكم على الصراط ومزالق دحضه ٩٧
واهاويل زلله وتارات اهواله وفي المجالس عن الصادق عليه السلام الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق
من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر حبوا ومنهم من يمر مشيا و
منهم من يمر متعلقا قد تأخذ النار منه شيئا وتترك شيئا وفي رواية ثم شبههم بسبق الناس عليه على قدر انوارهم وفي
المعاني عنه عليه السلام سئل عن الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في الدنيا وصراط في
الآخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفروض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط
الذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم وفي
تفسير الامام عليه السلام الصراط المستقيم هو صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا
فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل والطريق الآخر طريق المؤمنين الى
الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى
اذا جمع الخلائق من الاولين والآخرين نادى مناد من تحت عرشه يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم لتجوز فاطمة
بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط فتغض الخلائق كلهم ابصارهم فتجوز فاطمة على الصراط لا يبقى احد في القيمة
الا غض بصره عنها الا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من اولادهم فانهم اولادها فاذا دخلت الجنة بقي

مرطها

مرطها ممدودا على الصراط طرف منه بيدها وهي في الجنة وطرف في عرصات القيمة فينادي مناد يا ربنا يا ايها المحبون
لفاطمة تعلقوا باهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة الا تعلق بهدبة من اهداب مرطها حتى
يتعلق بها اكثر من الف فئام والف فئام والف فئام قالوا وكم فئام واحد قال الف الف يجوزون بها من النار اقول
المرط بالكسر كساء من صوف او خز وعنه صلى الله عليه وآله وسلم انه لتمر يوم القيمة الاجانب الصراط عالم
كثير من الناس لا يعرف عددهم الا الله تعالى كانوا محبي حمزة وكثير منهم اصحاب الذنوب والآثام فتحول حيطان
بينهم وبين سلوك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون يا حمزة قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن ابي
طالب صلوات الله عليهما قد تريان اوليائي يستغيثون بي فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله يا علي اعن عمك
على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي بن ابي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله
فيناوله حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين اوليائه وبين العبور الى الجنة على الصراط ويدفعها
دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام ثم يقول لاوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين
سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم الاهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين وفي تفسير الكوفي عنه صلى الله
عليه وآله وسلم قال اتاني جبرئيل فقال ابشر يا محمد بما تجوز على الصراط قال قلت بلى قال تجوز بنور الله ويجوز علي
بنورك ونورك من نور الله ويجوز امتك بنور علي ونور علي من نورك ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
وفي المعاني عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى فلا اقتحم العقبة قال ان فوق الصراط عقبة كؤدا طولها
ثلاثة آلاف عام الف عام هبوط والف عام شوك وحسك وعقارب وحيات والف عام صعود انا اول من
يقطع تلك العقبة وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن ابي طالب وقال بعد كلام طويل لا يقطعها في غير مشقة الا محمد
واهل بيته بيان قال شيخنا المفيد طاب ثراه العقبات عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة
عليها وليس المراد بها جبالا في الارض تقطع وانما شبهت بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق
كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها وفي العقائد عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام يا علي اذا كان يوم
القيمة اقعد انا وانت وجبرئيل على الصراط فلا يجوز على الصراط الا من كان معه براءة بولايتك اقول وما في
باب الوسيلة وفي باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مناسب للباب **باب جمل ما يوجب النجاة** ٩٨
في القيمة في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان آخر عبد يؤمر به الى النار فيلتفت فيقول الله جل وعز اعجلوه
فاذا اتي به قال له يا عبدي لم التفت فيقول يا رب ما كان ظني بك هذا فيقول الله جل جلاله عبدي وما كان
ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك فيقول الله ملائكتي وعزتي وجلالي والائي و
جلالي وارتفاع مكاني ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيرا قط ولو ظن بي ساعة من حياته خيرا ما روعته بالنار اجيزوا
له كذبه وادخلوه الجنة ثم قال عليه السلام ما ظن عبد بالله خيرا الا كان الله عند ظنه ولا ظن به سوءا الا كان الله عند
ظنه وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين وفي المجالس عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم قال لقد رأيت البارحة عجائب قيل يا رسول الله وما رأيت قال رأيت رجلا من امتي وقد اتاه ملك
الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فمنعه منه ورأيت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فمنعه
منه ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكر الله عز وجل فنجاه من بينهم ورأيت رجلا من امتي قد احتوشته

فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيمة يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين وفي
غير هذا الحديث الموازين هم الانبياء والاوصياء عليهم السلام وقوله عز وجل فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا
فان ذلك خاصة واما قوله فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قال قال الله عز وجل لقد حقت كرامتي او قال مودتي لمن يراقبني ويتحاب بجلالي ان وجوههم يوم
القيمة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر قيل من هم يا رسول الله قال قوم ليسوا بانبياء ولا شهداء
ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب نسأل الله ان يجعلنا منهم برحمته واما قوله فمن ثقلت
موازينه وخفت موازينه فانما يعني الحساب توزن الحسنات والسيئات فالحسنات ثقل الموازين والسيئات خفة الميزان
وفي الاحتجاج عنه عليه السلام الناس يومئذ على طبقات ومنازل فمنهم من يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
ومنهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب لانهم لم يتلبسوا من امر الدنيا بشيء وانما الحساب هناك على من تلبس
بها ههنا ومنهم من يحاسب على النقير والقطمير ويصير الى عذاب السعير ومنهم ائمة الكفر وقادة الضلالة
فاولئك لا يقيم لهم يوم القيمة وزنا ولا يعبأ بهم لانهم لم يعبأوا بامره ونهيه يوم القيمة وهم في جهنم خالدون
تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون وفي المجمع ورد في الخبر ان الله يحاسب الخلائق كلهم في مقدار لمح البصر
وروي بقدر حلب شاة وفي تفسير القمي عن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف المؤمن بين يدي
الله تعالى فيكون هو الذي يلي حسابه فيعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه
وترتعش فرائصه وتفزع نفسه ثم يرى حسناته فتقر عينه وتسر نفسه وتفرح روحه ثم ينظر الى ما اعطاه الله تعالى من الثواب
فيشتد فرحه ثم يقول الله تعالى للملائكة هلموا الصحف التي فيها الاعمال التي لم يعملوها قال فيقرؤونها فيقولون وعزتك
انك لتعلم انا لم نعمل منها شيئا فيقول صدقتم نويتموها فكتبناها لكم ثم يثابون عليها وفي المجالس عن
الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من اهل الجنة فقير في الدنيا وغني
في الدنيا فيقول الفقير يا رب على ما اوقف فوعزتك انك لتعلم انك لم تولني ولاية فاعدل فيها او اجور ولم ترزقني
مالا فاؤدي منه حقا او امنع ولا كان رزقي يأتيني منها الا كفافا على ما علمت وقدرت لي فيقول الله جل جلاله
صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقى الآخر حتى يسيل منه من العرق ما لو شربه اربعون بعيرا لكفاها ثم يدخل
الجنة فيقول له الفقير ما حبسك فيقول طول الحساب ما زال الشيء يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم اسأل عن شيء آخر حتى
تغمدني الله عز وجل منه برحمة والحقني بالتائبين فمن انت فيقول انا الفقير الذي كنت معك آنفا فيقول لقد غيرك
النعيم بعدي اقول مضى في الباب السابق اخبار تناسب هذا الباب ايضا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه وشبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه
وفيما انفقه وعن حبنا اهل البيت وفي رواية وجسده فيما ابلاه بيان الاولى بشمول القوة والشباب
فكل منهما نعمة يسأل العبد عنها وفي المعاني عنه صلى الله عليه وآله وسلم كل محاسب معذب فقال له قائل يا رسول
الله فاين قول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعني التصفح بيان يعني ان الحساب اليسير هو
تصفح اعماله وعرضها على صاحبها من غير ان يناقش عليها اقول ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وآله وسلم سئل
عن الحساب اليسير قال ينظر الرجل في كتابه فيتجاوز عنه وفي الجوامع روي ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات

والتجاوز

والتجاوز عن السيئات ومن نوقش في الحساب عذب وفي العيون عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله عز وجل يحاسب كل
خلق الا من اشرك بالله عز وجل فانه لا يحاسب ويؤمر به الى النار وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام ثلاثة لا يحاسب العبد
المؤمن عليهن طعام يأكله وثوب يلبسه وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجه وفي نهج البلاغة سئل عليه السلام
كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم قيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا
يرونه وفي الامالي عنه عليه السلام يوقف العبد بين يدي الله فيقول قيسوا بين نعمي عليه وبين عمله فتستغرق
النعم العمل فيقولون قد استغرق النعم العمل فيقول هبوا له النعم وقيسوا بين الخير والشر منه فان استوى العملان اذهب
الله الشر بالخير وادخله الجنة وان كان له فضل اعطاه الله بفضله وان كان عليه فضل وهو من اهل التقوى
لم يشرك بالله تعالى واتقى الشرك به فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته ان شاء ويتفضل عليه بعفوه وعن
الباقر عليه السلام في قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال يؤتى بالمؤمن المذنب
يوم القيمة حتى يقام بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولى حسابه لا يطلع على حسابه احدا من الناس
فيعرفه ذنوبه حتى اذا اقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة بدلوها حسنات واظهروها للناس فيقول الناس
حينئذ ما كان لهذا العبد سيئة واحدة ثم يأمر الله به الى الجنة فهذا تأويل الآية وهي في المذنبين من شيعتنا
خاصة وعن الصادق عليه السلام ما من عبد الا ولله عليه حجة اما في ذنب اقترفه واما في نعمة قصر عن شكرها
وفي التوحيد عنه عليه السلام ان الله تعالى اذا جمع العباد يوم القيمة سألهم عما عهد اليهم ولم يسألهم عما قضى
عليهم وفي تفسير العياشي في قوله تعالى يخافون سوء الحساب قال يحسب عليهم السيئات ويحسب لهم الحسنات
وهو الاستقصاء وعنه عليه السلام في هذه الآية قال الاستقصاء والمداقة وقال يحسب عليهم السيئات ولا
يحسب لهم الحسنات وفي رواية لا تقبل حسناتهم ويؤاخذون بسيئاتهم بيان وذلك لعدم اتيانهم بها
على وجهها ولاخلالهم بشرائطها كالحسنات المخالفين فان من شرائط صحة الاعمال ولاية اهل البيت عليهم السلام
وعنه عليه السلام في قوله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا قال يسأل السمع عما يسمع و
البصر عما يطرف والفؤاد عما عقد عليه وفي كتاب الاهوازي عنه عليه السلام الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم
وديوان فيه الحسنات وديوان فيه الذنوب فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فيستغرق عامة الحسنات
وتبقى الذنوب وفي تفسير الكوفي عنه عليه السلام في قوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم قال فينا قيل انما
اسألك عن التفسير قال نعم اذا كان يوم القيمة جعل الله حساب شيعتنا الينا فما كان بينهم وبين الله استوهبه
محمد صلى الله عليه وآله وسلم من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم اداه محمد صلى الله عليه وآله وسلم
عنهم وما كان فيما بيننا وبينهم وهبناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب وفي المشارق عنه عليه السلام قال اذا كان
يوم القيمة ولينا امر شيعتنا فما كان عليهم لله فهو لنا وما كان لنا فهو لهم وما كان للناس فهو علينا وفي
رواية ما كان عليهم لله فهو لنا وما كان للناس استوهبناه وما كان لنا فنحن احق من عفا عن محسن وفي
تفسير الامام عليه السلام ان الله اذا بعث الخلائق يوم القيمة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق في ايمانهم وكفرهم
فقال الله اكبر الله اكبر ومناد آخر ينادي معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة فاما الدهرية والمعطلة
فيخرسون عن ذلك ولا تنطق السنتهم ويقولها سائر الناس ثم يقول المنادي اشهد ان لا اله الا الله فيقول الخلائق

ملائكة العذاب فجاءته صلاته فنفعته منهم ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيام شهر
رمضان فسقاه وأرواه ورأيت رجلا من أمتي والنبيون حلقا حلقا كلما أتى حلقة طرد فجاءه اغتساله من
الجنابة فأخذ بيده فأجلسه إلى جنبي ورأيت رجلا من أمتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن
شماله ظلمة ومن تحته ظلمة مستنقعا في الظلمة فجاءه حجه وعمرته فأخرجاه من الظلمة وأدخلاه النور ورأيت رجلا
من أمتي يكلم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلته للرحم فقال يا معشر المؤمنين كلموه فإنه كان واصلا لرحمه فكلمه
المؤمنون وصافحوه وكان معهم ورأيت رجلا من أمتي يتقي وهج النيران وشررها بيده ووجهه فجاءته صدقته
فكانت ظلا على رأسه وسترا على وجهه ورأيت رجلا من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره
بالمعروف ونهيه عن المنكر فخلصاه من بينهم وجعلاه مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جاثيا على ركبتيه
بينه وبين رحمة الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله في رحمة الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت
رايت م — صحيفته قبل شماله فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورجلا من أمتي قد خفت موازينه فجاءه
أفراطه فثقلوا موازينه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه رجاؤه من الله عز وجل فاستنقذه من
ذلك ورأيت رجلا من أمتي قد هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى من خشية الله فاستخرجته من ذلك ورأيت
كما ترتعد — رجلا من أمتي على الصراط يرتعد السعفة في يوم ريح عاصف فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى على الصراط
ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته علي فأقامته على قدميه ومضى
على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة كلما انتهى إلى باب أغلق دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله
صادقا بها ففتحت له الأبواب ودخل الجنة بيان اللهث إخراج اللسان من شدة العطش وأفراط الرجل
أولاده الذين ماتوا قبله والزحف مشي الصبي على استه والحبو مشيه على يديه ورجليه وفي تفسير الإمام عليه السلام
عنه صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات والزكوات المفروضات و
تقربوا بعد ذلك إلى نوافل الطاعات فإن الله عز وجل يعظم به المثوبات والذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من
عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا حتى ما يكون بينه
وبينها حائل بينا هو كذلك إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة فضة قد واسى بها أخا مؤمنا على إضاقته فتنزل
حواليه فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه وتصد عنه ذلك اللهب فلا يصيبه من حرها ولا دخانها شيء إلى أن يدخل
الجنة قيل يا رسول الله وعلى هذا ينفع مواساته لأخيه المؤمن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني
بالحق نبيا إنه لينتفع بعض المؤمنين بأعظم من هذا وربما جاء يوم القيامة فتمثل له سيئاته وحسناته وإساءته إلى
إخوانه المؤمنين وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلئ بها صحائفه وتفرق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين
بيده ولسانه فيتحير ويحتاج إلى حسنات توازي سيئاته فيأتيه أخ له مؤمن قد كان أحسن إليه في الدنيا فيقول له
قد وهبت لك جميع حسناتي بإزاء ما كان منك إلي في الدنيا فيغفر الله له بها ويقول لهذا المؤمن فأنت بماذا
تدخل جنتي فيقول برحمتك يا رب فيقول الله جدت عليه بجميع حسناتك وجدت أنا بالجود منك وأكرم وقد
تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك فهو من أفضل أهل الجنان وفي كتاب الأهوازي عن الصادق
عليه السلام قال يؤتى بعبد يوم القيامة ليست له حسنة فيقال له اذكر وتذكر هل لك حسنة قال فيذكر فيقول يا رب ما لي

ويدايع النقمات فيكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم كلذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنات ربهم فالمؤمنون يعرفون
أولئك الكافرين بأسمائهم وصفاتهم وهم على أصناف منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه ومن هو بين
مخاليب سباعها تعبث به وتفترسه ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها يقع من أيديهم عليه
تشدد في عذابه وتعظم خزيه ونكاله ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها ومنهم من هو في غسلينها
وغساقها تزجره زبانيتها ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها والكافرون والمنافقون ينظرون فيرون
هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمد وعلي وآلهما صلوات الله عليهم يعتقدون
فيرونهم منهم من هو على فرشها يتقلب ومنهم من هو على فواكهها يرتع ومنهم من هو على غرفاتها أو بساتينها و
متنزهاتها يتبحبح والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة
حواليهم وملائكة الله عز وجل يأتونهم من عند ربهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات
يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين
يا أبا فلان ويا فلان حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب
الجنان لتخلصوا من عذابكم وتلحقوا بنا في نعيمها فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا فيقول المؤمنون انظروا
إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون ويقدرون أنهم
ممكنون أن يتخلصوا إليها فيأخذون بالسباحة في بحار حميمها وعدوا من بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم و
يضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم فلا يزالون هكذا يسيرون هناك وهذه الأصناف من العذاب
تمسهم حتى إذا قدروا أنهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدههم الزبانية بأعمدتها
فتنكسهم إلى سواء الجحيم ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك
قول الله عز وجل الله يستهزئ بهم وقوله عز وجل فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون
بيان المرزبة بتخفيف الباء وقد يشدد المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد والتبحبح التمكن في الحلول والمقام و
أبو فلان هو أبو بكر وفلان عمر ويقال دهدهه الحجر أي دحرجه وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله
تعالى وأسروا الندامة لما رأوا العذاب قيل له ما ينفعهم إسرار الندامة وهم في العذاب قال كرهوا شماتة الأعداء
وفي المجالس عن الباقر عليه السلام إن أهل النار يتعادون فيها كما يتعادى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب
ما ظنك بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها عطاشى فيها جياع كليلة أبصارهم صم بكم عمي
مسودة وجوههم خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون
ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون وبالمقامع يضربون والملائكة الغلاظ الشداد
لا يرحمون فهم في النار يسحبون على وجوههم مع الشياطين يقرنون وفي الأنكال والأغلال يصفدون إن
دعوا لم يستجب لهم وإن سألوا حاجة لم تقض لهم هذه حال من دخل النار بيان الحطم الكسر وفي كتاب
الأهوازي عنه عليه السلام إن في جهنم لواديا يقال له غساق فيه ثلاثون وثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثون وثلاثمائة
عقرب في حمة كل عقرب ثلاثون وثلاثمائة قلة سم لو أن عقربا منها نضحت سمها على أهل جهنم لوسعتهم سما وزاد
الثعلبي في تفسيره في كل بيت أربعون زاوية في كل زاوية شجاع في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقربا وفي الاحتجاج

قال الزنديق للصادق عليه السلام اخبرني او ليس في النار مقنع ان يعذب خلقه بها دون الحيات والعقارب
قال انما يعذب بها قوما زعموا انها ليست من خلقه انما شريكه الذي يخلقه فيسلط الله عليهم العقارب و
الحيات في النار ليذيقهم بها وبال ما كانوا عليه فجحدوا ان يكون صنعه بيان تعلم عليه السلام بين بعض الحكم في
خلقها على قدر فهم السائل ويكون الحصر ضامنا او الاحتياطه من اكثر الاخبار ان غيرهم ايضا يعذبون بها وفي
المجمع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد
حرا من النار وفي رواية الفقيه لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها وفي
الدروع عنه صلى الله عليه واله وسلم قال والذي نفس محمد بيده لو ان قطرة من الزقوم قطرت على جبال الارض
لساخت الى اسفل سبع ارضين وما اطاقته فكيف من يقع عليه يوم القيمة في النار وفيه انه لما نزلت هذه الاية
على النبي صلى الله عليه واله وسلم وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم بكى النبي صلى الله
عليه واله وسلم بكاء شديدا وبكت صحابته لبكائه ولم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام ولم يستطع احد من
صحابته ان يكلمه وكان النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا راى فاطمة عليها السلام فرح بها فانطلق بعض صحابه الى باب
بيتها فوجد بين يديها شعيرا وهي تطحنه وتقول وما عند الله خير وابقى فسلم عليها واخبرها بخبر النبي
صلى الله عليه واله وسلم وبكائه فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثني عشر مكانا بسعف النخل فلما
خرجت نظر سلمان الفارسي الى الشملة وبكى وقال واحزناه ان قيصر وكسرى لفي السندس والحرير و
ابنة محمد عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكانا فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه واله وسلم
قالت يا رسول الله ان سلمان تعجب من لباسي فوالذي بعثك بالحق ما لي ولعلي منذ خمس سنين الا مسك كبش
نعلف عليها بالنهار بعيرنا فاذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا لمن ادم حشوها ليف فقال النبي صلى الله
عليه واله وسلم يا سلمان ان ابنتي لفي الخيل السوابق ثم قالت يا ابت فديتك ما الذي ابكاك فذكر لها ما نزل
به جبرئيل من الايتين المتقدمتين قال فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل ثم الويل لمن دخل النار فسمع
سلمان فقال يا ليتني كنت كبشا لاهلي فاكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم اسمع بذكر النار وقال ابو ذر يا ليت امي
كانت عاقرا ولم تلدني ولم اسمع بذكر النار وقال عمار يا ليتني كنت طائرا في القفار ولم يكن علي حساب ولا عقاب
ولم اسمع بذكر النار وقال علي عليه السلام يا ليت السباع مزقت لحمي وليت امي لم تلدني ولم اسمع بذكر النار ثم وضع علي
عليه السلام يده على راسه وجعل يبكي ويقول وابعد سفراه واقلة زاداه في سفر القيمة يذهبون وفي النار يترددون
وبكلاليب النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم وجرحى لا يداوى جريحهم واسرى لا يفك اسيرهم من النار ياكلون
ومنها يشربون وبين اطباقها يتقلبون وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون وبعد معانقة
الازواج مع الشياطين مقرنون وفي العلل عنه صلى الله عليه واله وسلم اذا اشتد الحر فابردوا بالصلوة فان الحر من
فيح جهنم واشتكت النار الى ربها فاذن لها في نفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر
من فيحها وما يجدون من البرد من زمهريرها وفي الخرائج من معجزاته صلى الله عليه واله وسلم انه لما غزا تبوك كان
معه من المسلمين خمسة وعشرون الفا سوى خدمهم فمر عليه السلام في مسيره بجبل يرشح الماء من اعلاه الى اسفله من غير
سيلان فقالوا ما اعجب رشح هذا الجبل فقال انه يبكي قالوا والجبل يبكي قال اتحبون ان تعلموا ذلك قالوا نعم قال ايها

الجبل

ذلك من العبيد والخدم والخيل والنجب تطير بين سماء الجنة وارضها فقال علي عليه السلام احمد الولي وشكر قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهذا العدد هو عدد من يدخلهم الجنة ويرضى عنهم لمحبتهم لك واضعاف هذا
العدد من يدخلهم النار من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك ووقيعتهم فيك وتنقيصهم اياك وساق
الحديث الى ان قال ينادي مناد يوم القيمة اين محبوا علي بن ابي طالب عليه السلام فيقوم قوم من الصالحين فيقال
لهم خذوا بايدي من شئتم في عرصات القيمة فادخلوهم الجنة فاقل رجل منهم ينجو بشفاعته من اهل تلك العرصات
الف الف رجل ثم ينادي مناد اين البقية من محبي علي بن ابي طالب عليه السلام فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم
تمنوا على الله ما شئتم فيتمنون فيفعل بكل واحد منهم ما تمنى ثم يضعف له مائة الف ضعف ثم ينادي مناد
اين البقية من محبي علي بن ابي طالب عليه السلام فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها فيقال اين المبغضون
لعلي بن ابي طالب عليه السلام فيؤتى بهم جم غفير وعدد عظيم كثير فيقال الا نجعل كل الف من هؤلاء فداء لواحد من
محبي علي بن ابي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة فينجي الله عز وجل محبيك ويجعل اعداءهم فداءهم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم هذا الافضل الاكرم محبه محب الله ومحب رسوله ومبغضه مبغض الله ومبغض رسوله وعنه
صلى الله عليه واله وسلم انه ان من شيعة علي عليه السلام لمن ياتي يوم القيمة وقد وضع له في كفة سيئاته من الاثام
ما هو اعظم من الجبال الرواسي والبحار السيارة يقول الخلائق هلك هذا العبد فلا يشكون انه من الهالكين
وفي عذاب الله من الخالدين فياتيه النداء من قبل الله تعالى يا ايها العبد الجاني هذه الذنوب الموبقات فهل
بازائها حسنة تكافيها وتدخل الجنة برحمة او تزيد عليها فتدخلها بوعد الله يقول العبد لا ادري فيقول منادي
ربنا عز وجل ان ربي يقول ناد في عرصات القيمة الا ان فلان بن فلان من بلد كذا وكذا وقرية كذا وكذا قد
رهن بسيئات كامثال الجبال والبحار ولا حسنة بازائها فاي اهل هذا المحشر كانت لي عنده يد او عارفة فليغثني
بمجازاتي عنها فهذا اوان شدة حاجتي اليها فينادي الرجل بذلك فاول من يجيبه علي بن ابي طالب عليه السلام
لبيك لبيك لبيك ايها الممتحن في محبتي المظلوم بعداوتي ثم ياتي هو ومن معه عدد كثير وجم غفير وان كانوا
اقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات فيقول ذلك العدد يا امير المؤمنين نحن اخوانه المؤمنون كان
بنا بارا ولنا مكرما وفي معاشرته ايانا مع كثرة احسانه الينا متواضعا وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها
له فيقول علي عليه السلام فبماذا تدخلون جنة ربكم فيقولون برحمة الله الواسعة التي لا يعدمها من والاك ووالى
اليك يا اخا رسول الله فياتي النداء من قبل الله تعالى يا اخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون قد بذلوا له فانت
ماذا تبذل له فاني انا الحكم ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بموالاته اياك وما بينه وبين عبادي من الظلامات
فلا بد من فصلي بينه وبينهم فيقول علي عليه السلام يا رب افعل ما تامرني فيقول الله يا علي اضمن لخصمائه تعويضهم
عن ظلاماتهم قبله فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك ويقول لهم اقترحوا علي ما شئتم اعطكم عوضا من ظلاماتكم قبله
فيقولون يا اخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من انفاسك ليلة مبيتك على فراش محمد
صلى الله عليه واله وسلم فيقول علي عليه السلام قد وهبت ذلك لكم فيقول الله عز وجل فانظروا يا عبادي الان
الى ما نلتموه من علي فداء لصاحبه من ظلاماتكم ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها
وخيراتها فيكون ذلك ما يرضي الله به خصماء المؤمنين ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل ما لا عين رات ولا

اذن سمعت ولا خطر على بال بشر يقولون يا ربنا هل بقي من جنانك شيء اذا كان هذا كله لنا فاين تحل سائر
عبادك المؤمنين والانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ويخيل اليهم عند ذلك ان الجنة باسرها
جعلت لهم فياتي النداء من قبل الله تعالى يا عبادي هذا ثواب نفس من انفاس علي بن ابي طالب الذي اقترحتموه
عليه قد جعلته لكم فخذوه وانظروا فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضهم علي عليه السلام في تلك الجنان ثم يرون
ما يضيفه الله عز وجل لعلي عليه السلام في الجنان ما هو اضعاف ما بذله عن وليه الموالي له مما شاء من الاضعاف
التي لا يعرفها غيره ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم المعدة لمخالفي
اخي ووصيي علي بن ابي طالب عليه السلام وفيه الله رحيم بعباده ومن رحمته انه خلق مائة رحمة جعل منها
رحمة واحدة في الخلق كلهم فيها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها وتحن الامهات من الحيوانات على اولادها
فاذا كان يوم القيمة اضاف هذه الرحمة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد صلى الله عليه واله وسلم ثم يشفعهم
فيمن يحبون له الشفاعة من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن الشيعة فيقول اشفع لي فيقول واي حق لك علي
فيقول سقيتك يوما ماء فيذكر ذلك فيشفع فيه ويجيئه اخر فيقول ان لي عليك حقا فاشفع لي فيقول وما
حقك علي فيقول استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار فيشفع له فيشفع فيه ولا يزال يشفع حتى يشفع في
جيرانه وخلطائه ومعارفه فان المؤمن اكرم على الله مما تظنون وفيه قال الله عز وجل واتقوا يوما لا تجزي
نفس عن نفس شيئا لا يدفع عنه عذابا قد استحقه عند النزع ولا يقبل منها شفاعة يشفع لها بتاخير الموت عنها ولا
يؤخذ منها عدل ولا يقبل فداء مكانه يمات ويترك هو قال الصادق عليه السلام وهذا يوم الموت فان الشفاعة
والفداء لا يغني فيه فاما في يوم القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة محمد و
علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من الهم فنرى في تلك العرصات كان منهم مقصرا في بعض شدائدها فنبعث
عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم وفي كل عصر الى يوم القيمة
فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا
لنبعث على اخرين من محبينا من خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان
بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان صان الولاية والتقية وحقوق اخوانه ويوقف
بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون
الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا
منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لسلمان حين
ساله عن فضل فاطمة يوم القيمة والذي نفسي بيده انها الجارية التي تجوز في عرصة القيمة على ناقة راسها من خشية
الله وعيناها من نور الله وخطامها من جلال الله وعنقها من بهاء الله وسنامها من رضوان الله وذنبها من
قدس الله وقوائمها من مجد الله ان مشت سبحت وان رغت قدست عليها هودج من نور فيه جارية انسية حورية
عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثلت من ثلاثة اصناف فاولها من مسك اذفر واوسطها من العنبر الاشهب واخرها
من الزعفران الاحمر عجنت بماء الحيوان لو تفلت تفلة في سبعة ابحر مالحة لعذبت ولو اخرجت ظفر خنصرها الى دار
الدنيا يغشى الشمس والقمر جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعلي امامها والحسن والحسين وراءها والله

كلها

يكلؤها ويحفظها يجوزون في عرصة القيمة فاذا النداء من قبل الله جل جلاله معاشر الخلائق غضوا ابصاركم
ونكسوا رؤسكم هذه فاطمة بنت محمد زوجة علي امام الحسن والحسين فتجوز الصراط وعليها ريطتان بيضاوان
فاذا دخلت الجنة ونظرت الى ما اعد الله لها من الكرامة قرات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال
فيوحي الله عز وجل اليها يا فاطمة سليني اعطك وتمني علي ارضك فتقول الهي انت المنى وفوق المنى اسئلك
ان لا تعذب محبي ومحبي عترتي بالنار فيوحي الله اليها يا فاطمة وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد اليت على نفسي
من قبل ان اخلق السموات والارض بالفي عام ان لا اعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار بيان الريطة كل ثوب
رقيق لين وفي المجالس عنه صلى الله عليه واله وسلم قال اذا كان يوم القيمة تقبل ابنتي فاطمة على ناقة من نوق
الجنة مدبجة الجنبين خطامها من لؤلؤ رطب قوائمها من الزبرجد الاخضر ذنبها من المسك الاذفر عيناها ياقوتتان
حمراوان عليها قبة من نور التاج سبعون ركنا كل ركن مرصع بالدر والياقوت يضيء كما يضيء الكوكب الدري
في افق السماء وعن يمينها سبعون الف ملك وعن شمالها سبعون الف ملك وجبرئيل اخذ بخطام الناقة ينادي
باعلى صوته غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد فلا يبقى يومئذ نبي ولا رسول ولا صديق ولا شهيد الا غضوا
ابصارهم حتى تجوز فاطمة فتسير حتى تحاذي عرش ربها جل جلاله فتزج بنفسها عن ناقتها وتقول الهي وسيدي
احكم بيني وبين من ظلمني اللهم احكم بيني وبين من قتل ولدي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله يا حبيبتي و
ابنة حبيبي سليني تعطي واشفعي تشفعي فوعزتي وجلالي لا جازني ظلم ظالم فتقول الهي وسيدي ذريتي وشيعتي
وشيعة ذريتي ومحبي ومحبي ذريتي فاذا النداء من قبل الله جل جلاله اين ذرية فاطمة وشيعتها ومحبوها ومحبوا
ذريتها فيقبلون وقد احاط بهم ملائكة الرحمة فتقدمهم فاطمة عليها السلام حتى تدخلهم الجنة وفي رواية في ثواب
الاعمال وان فاطمة عليها السلام في ذلك اليوم على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنبين واضحة الخدين شهلاء العينين
راسها من الذهب المصفى واعناقها من المسك والعنبر خطامها من الزبرجد الاخضر ورحائلها در مفضض
بالجوهر على الناقة هودج غشاؤها من نور الله وحشوها من رحمة الله خطاؤها فرسخ من فراسخ الدنيا يحف
بهودجها سبعون الف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين ينادي مناد من بطنان
العرش يا اهل القيمة غضوا ابصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله تمر على الصراط فتمر فاطمة وشيعتها على الصراط
كالبرق الخاطف قال النبي صلى الله عليه واله وسلم ويلقى اعداؤها واعداء ذريتها في جهنم بيان المدبج
المزين بالديباج فتزج بنفسها اي ترمي وفي العلل عن الباقر عليه السلام قال لفاطمة وقفة على باب جهنم فاذا
كان يوم القيمة كتب بين عيني كل رجل مؤمن او كافر فيؤمر بمحب قد كثرت ذنوبه الى النار فتقرا فاطمة بين عينيه
محبا فتقول الهي وسيدي سميتني فاطمة وفطمت بي من تولاني وتولى ذريتي من النار ووعدك الحق وانت لا تخلف
الميعاد فيقول الله عز وجل صدقت يا فاطمة اني سميتك فاطمة وفطمت بك من احبك وتولاك واحب ذريتك
وتولاهم من النار ووعدي الحق وانا لا اخلف الميعاد وانما امرت بعبدي هذا الى النار لتشفعي فيه فاشفعك
ليتبين ملائكتي وانبيائي ورسلي واهل الموقف موقفك مني ومكانتك عندي فمن قرات بين عينيه مؤمنا
فخذي بيده وادخليه الجنة وفي تفسير الكوفي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة

نصب للانبياء والرسل منابر من نور فيكون منبري اعلى منابرهم يوم القيمة ثم يقول الله يا محمد اخطب فاخطب بخطبة
لم يسمع احد من الانبياء والرسل بمثلها ثم ينصب للاوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن ابي طالب في
اوساطهم منبر من نور فيكون منبره اعلى منابرهم ثم يقول الله يا علي اخطب فيخطب بخطبة لم يسمع احد من الاوصياء
بمثلها ثم ينصب لاولاد الانبياء والمرسلين منابر من نور فيكون لابني وسبطي وريحانتي ايام حيوتي منبر من نور
ثم يقال لهما اخطبا فيخطبان بخطبتين لم يسمع لاحد من اولاد الانبياء والمرسلين بمثلهما ثم ينادي المنادي
وهو جبرئيل عليه السلام اين فاطمة بنت محمد اين خديجة بنت خويلد اين مريم بنت عمران اين آسية بنت مزاحم اين ام
كلثوم ام يحيى بن زكريا فيقمن فيقول الله تبارك وتعالى يا اهل الجمع لمن الكرم اليوم فيقول محمد وعلي والحسن والحسين
لله الواحد القهار فيقول الله تعالى يا اهل الجمع اني قد جعلت الكرم لمحمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة يا
اهل الجمع طاطئوا الرؤس وغضوا الابصار فان هذه فاطمة تسير الى الجنة فيأتيها جبرئيل بناقة من نوق
الجنة مدبجة الجنبين خطامها من اللؤلؤ الرطب عليها رحل من المرجان فتناخ بين يديها فتركبها فيبعث
الله مائة الف ملك ليسيروا عن يمينها ويبعث اليها مائة الف ملك ليسيروا عن يسارها ويبعث اليها مائة
الف ملك يحملونها على اجنحتهم حتى يصيروها على باب الجنة فاذا صارت عند باب الجنة تلتفت فيقول الله يا بنت
حبيبي ما التفاتك وقد امرت بك الى جنتي فتقول يا رب احببت ان يعرف قدري في مثل هذا اليوم فيقول
الله يا بنت حبيبي ارجعي فانظري من كان في قلبه حب لك او لاحد من ذريتك خذي بيده فادخليه الجنة
قال الباقر عليه السلام والله انها لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردي فاذا صار
شيعتها معها عند باب الجنة يلقي الله في قلوبهم ان يلتفتوا فاذا التفتوا يقول الله يا احبائي ما التفاتكم وقد
شفعت فيكم فاطمة بنت حبيبي فيقولون يا رب احببنا ان يعرف قدرنا في مثل هذا اليوم فيقول الله يا احبائي
ارجعوا وانظروا من احبكم لحب فاطمة انظروا من اطعمكم لحب فاطمة انظروا من كساكم لحب فاطمة انظروا من سقاكم
شربة في حب فاطمة فانظروا من رد عنكم غيبة في حب فاطمة فخذوا بيده وادخلوه الجنة قال عليه السلام والله لا
يبقى في الناس الا شاك او كافر او منافق فاذا صاروا بين الطبقات نادوا كما قال الله تعالى فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فيقولون لو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين قال عليه السلام هيهات هيهات منعوا ما طلبوا
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وعن امير المؤمنين عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ذات يوم على فاطمة وهي حزينة فقال لها ما حزنك يا بنية قالت يا ابت ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم
القيمة فقال يا بنية انه ليوم عظيم ولكن قد اخبرني جبرئيل عن الله عز وجل انه قال اول من تنشق عنه الارض يوم
القيمة انا ثم ابي ابرهيم ثم بعلك علي بن ابي طالب ثم يبعث الله اليك جبرئيل في سبعين الف ملك فيضرب على
قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك اسرافيل بثلث حلل من نور فيقف عند راسك فيناديك يا فاطمة بنت
محمد قومي الى محشرك فتقومين آمنة روعتك مستورة عورتك فيناولك اسرافيل الحلل فتلبسينها ويأتيك
روفائيل بنجيبة من نور زمامها من لؤلؤ رطب عليها محفة من ذهب فتركبينها ويقود روفائيل بزمامها وبين
يديك سبعون الف ملك بايديهم الوية التسبيح فاذا جد بك السير استقبلتك سبعون الف حوراء يستبشرون
بالنظر اليك بيد كل واحدة منهن مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار وعليهن اكاليل الجوهر مرصع

بيان الشفع للاتباع

بالزبرجد الاخضر فيسرن عن يمينك فاذا سرت مثل الذي سرت من قبرك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل من معك من الحور
فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك ثم تستقبلك امك خديجة بنت خويلد اول المؤمنات بالله ورسوله
ومعها سبعون الف ملك بايديهم الوية التكبير فاذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين الف حوراء
ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي ومن معها معك فاذا توسطت الجمع وذلك ان الله يجمع الخلائق في صعيد
واحد فتستوي بهم الاقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق غضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة
بنت محمد ومن معها فلا ينظر اليك يومئذ الا ابرهيم خليل الرحمن وعلي بن ابي طالب ويطلب آدم حواء فيراها
مع امك خديجة امامك ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراقي بين المرقاة الى المرقاة صفوف الملائكة بايديهم
الوية النور ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره واقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية
فاذا صرت في اعلى المنبر اتاك جبرئيل فيقول لك يا فاطمة سلي حاجتك فتقولين يا رب ارني الحسن والحسين
فيأتيانك واوداج الحسين تشخب دما وهو يقول يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني فيغضب عند ذلك الجليل
ويغضب لغضبه جهنم والملائكة اجمعون فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة
الحسين وابناءهم وابناء ابنائهم ويقولون يا ربنا انا لم نحضر الحسين فيقول الله لزبانية جهنم خذوهم بسيماهم
بزرقة الاعين وسواد الوجوه خذوا بنواصيهم فالقوهم في الدرك الاسفل من النار فانهم كانوا اشد على
اولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه فتسمعين شهقتهم في جهنم ثم يقول جبرئيل يا فاطمة سلي
حاجتك فتقولين يا رب شيعتي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين
يا رب شيعة شيعتي فيقول الله انطلقي فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة فعند ذلك يود الخلائق انهم كانوا فاطميين
فتسيرين ومعك شيعتك وشيعة ولدك وشيعة امير المؤمنين آمنة روعاتهم مستورة عوراتهم قد ذهبت عنهم الشدائد
وسهلت لهم الموارد يخاف الناس وهم لا يخافون ويظمأ الناس وهم لا يظمأون الخبر وما في عاشر في باب صفة الجنة وعن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث قال لعلي عليه السلام وشيعته اذا دخلتم الجنة فتبوأتم مع ازواجكم ونزلتم
عليهم فاذا وجدوا لذة الجنة قالوا يا مالك اطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنا انا نجد روحا فيقول لهم مالك
ان الله اوحى الي ان افتح ابواب جهنم لينظروا اوليائي اليكم فيرفعون رؤسهم فيقول هذا يا فلان الم تك تجوع فاشبعتك
ويقول هذا يا فلان الم تك تعرى فاكسوتك ويقول هذا يا فلان الم تك تخاف فآويتك ويقول هذا يا فلان
الم تكن تحدث فاكتم عليك فيقولون بلى فيقولون استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار الى الجنة فيكونون
فيها بلا ماوى ويسمون الجهنميين فيقولون سألتم ربكم فانقذنا من عذابه فادعوه يذهب عنا بهذا الاسم ويجعل
لنا في الجنة ماوى ونزلت هذه الآية قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
الى قوله ربنا وما يحكمون وفي المناقب عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال حدثني جبرئيل ان الله تعالى لما زوج فاطمة عليا
امر رضوان فامر شجرة طوبى فحملت رقاعا لمحبي اهل البيت ثم امطرها ملائكة من نور بعدد تلك الرقاع فاخذت تلك
الملائكة الرقاع فاذا كان يوم القيمة واستوت باهلها اهبط الله الملائكة بتلك الرقاع فاذا لقي ملك من تلك
الملائكة رجلا من محبي اهل البيت دفع اليه رقعة براءة من النار وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام لا تسعون بعدونا
في حاجة ولا تسعط ولا تسئله شربة ماء انه ليمر به المؤمن في النار فيقول يا مؤمن الست فعلت بك كذا وكذا

٣٥٢

فيستحيي منه فيستنقذه من النار فانما سمي المؤمن مؤمنا لانه يؤمن على الله فيجيز امانه وعن الصادق عليه السلام
ان الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ولو ان الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا
وفي العلل عنه عليه السلام قال شيعتنا من نور الله خلقوا واليه يعودون والله انكم لملحقون بنا يوم القيمة
وانا لنشفع فنشفع والله انكم لتشفعون فتشفعون وما من رجل منكم الا وسترفع له نار عن شماله وجنة
عن يمينه فيدخل احباءه الجنة واعداءه النار وفي المحاسن عنه عليه السلام قال والله لنشفعن في شيعتنا حتى
يقول اعداؤنا فما لنا من شافعين قال والله لنشفعن لشيعتنا في اهاليهم حتى يقول عدونا فما لنا من شافعين ولا صديق
حميم وفي الكافي عنه عليه السلام قيل له نحن شر الناس عند الناس لانا سمونا كفارا ورافضة فقال عليه السلام كيف بكم
اذا سيق الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار انتم اشرار من ساء
منكم اساءة شيئا الى الله تعالى يوم القيمة بالتقدم ما فتشفع فيه فنشفع والله لا تدخل النار منكم عشرة رجال والله
الله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات واكمدوا اعداءكم بالورع اقول وياتي ما يناسب الباب
في الباب الآتي وباب ابواب الجنة والنار وباب ورود النار باب الوسيلة واللواء وبيان ما يظهر من
منزلة نبينا واهل بيته عليهم السلام في القيمة في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يقول اذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة
فقال هي درجتي في الجنة وهي الف مرقاة ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس الجواد شهرا وهي ما بين مرقاة جوهر
الى مرقاة زبرجد الى مرقاة لؤلؤة الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيمة حتى تنصب مع درجة
النبيين فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق الا قال طوبى لمن هذه
درجته فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين هذه درجة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاقبل يومئذ متزرا بريطة من نور على تاج
الملك واكليل الكرامة وعلي بن ابي طالب امامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله المفلحون هم الفائزون بالله فاذا مررنا بالنبيين قالوا هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما واذا مررنا بالملائكة
قالوا هذان نبيان مرسلان حتى اعلو الدرجة وعلي يتبعني فاذا صرت في اعلى الدرجة منها وعلي اسفل مني
بيده لوائي فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن الا رفعوا رؤسهم الي يقولون طوبى لهذين العبدين ما اكرمهما على الله
فينادي المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق هذا حبيبي محمد وهذا وليي علي بن ابي طالب طوبى لمن احبه وويل
لمن ابغضه وكذب عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيمة احد يحبك الا
استروح الى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى احد ممن عاداك ونصب لك حربا او جحد لك حقا الا
اسود وجهه واضطرب قدماه فبينا انا كذلك اذا ملكان قد اقبلا الي اما احدهما فرضوان خازن الجنة واما الآخر
فمالك خازن النار فيدنو رضوان ويسلم علي ويقول السلام عليك يا رسول الله فارد عليه واقول ايها الملك الطيب
الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من انت فيقول انا رضوان خازن الجنة امرني ربي ان آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد
فاقول قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما انعم به علي فادفعها الى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها الى علي ويرجع رضوان
ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول السلام عليك يا حبيب الله فاقول له وعليك السلام ايها الملك ما انكر

٩٩

رؤيتك واقبح وجهك من انت فيقول انا مالك خازن النار امرني ربي ان آتيك بمفاتيح النار فاقول قد قبلت ذلك
من ربي فله الحمد على ما انعم به علي وفضلني به ادفعها الى اخي علي بن ابي طالب فيدفعها اليه ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه
مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجزة جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها وكثر شررها
فينادي جهنم يا علي جزني قد اطفأ نورك لهبي فيقول لها علي ذري هذا وليي وخذي هذا عدوي فلجهنم يومئذ
اشد مطاوعة لعلي من غلام احدكم لصاحبه فان شاء يذهب بها يمنة وان شاء يذهب بها يسرة ولجهنم يومئذ اشد
مطاوعة لعلي من جميع الخلائق وذلك ان عليا عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار بيان العجزة مؤخر الشيء وعنه عليه السلام
قال اذا كان يوم القيمة دعي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش ثم يدعى
بابرهيم فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش ثم يدعى بعلي امير المؤمنين فيكسى وردية فيقام عن يمين
النبي ثم يدعى باسمعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار ابرهيم ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام
عن يمين امير المؤمنين ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن ثم يدعى بالائمة فيكسون حللا
وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه ثم يدعى بالشيعة فيقومون امامهم ثم يدعى بفاطمة عليها السلام ونسائها من
ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والافق
الاعلى نعم الاب ابوك يا محمد وهو ابرهيم ونعم الاخ اخوك وهو علي بن ابي طالب ونعم السبطان سبطاك وهما
الحسن والحسين ونعم الجنين جنينك وهو محسن ونعم الائمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان ونعم الشيعة
شيعتك الا ان محمدا ووصيه وسبطيه والائمة من ذريته هم الفائزون ثم يؤمر بهم الى الجنة وذلك قوله فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي انت اخي وانت مني بمنزلة هرون من
موسى غير انه لا نبي بعدي اما علمت يا علي انه اول من يدعى به يوم القيمة يدعى بي فاقوم عن يمين العرش فاكسى حلة
خضراء من حلل الجنة ثم يدعى بابينا ابرهيم عليه السلام فيقوم عن يمين العرش في ظله فيكسى حلة خضراء من حلل
الجنة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون سماطين عن يمين العرش في ظله ويكسون حللا خضراء من
حلل الجنة الا واني اخبرك يا علي ان امتي اول الامم يحاسبون يوم القيمة ثم ابشر يا علي ان اول من يدعى يوم القيمة
يدعى بك هذا لقرابتك مني ومنزلتك عندي فيدفع اليك لوائي وهو لواء الحمد فتسير به بين السماطين وان آدم
وجميع من خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيمة وطوله مسيرة الف سنة سنانه ياقوتة حمراء قصبه فضة
بيضاء زجه درة خضراء له ثلث ذوائب من نور ذؤابة في المشرق وذؤابة في المغرب وذؤابة في وسط الدنيا
مكتوب عليها ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والآخر الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد
رسول الله طول كل سطر مسيرة الف سنة وعرضه مسيرة الف سنة فتسير باللواء والحسن عن يمينك والحسين عن
يسارك حتى تقف بيني وبين ابرهيم في ظل العرش فتكسى حلة خضراء من حلل الجنة ثم ينادي مناد من عند العرش
نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر يا علي انك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيى
اذا حييت اقول سماطين اي صفين والزج الحديدة في اسفل الرمح وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان
يوم القيمة يؤتى بك يا علي على ناقة من نور وعلى راسك تاج له اربعة اركان على كل ركن ثلثة اسطر لا اله الا الله محمد
رسول الله علي ولي الله وتعطى مفاتيح الجنة ثم يوضع لك كرسي يعرف بالكرامة فتقعد عليه يجمع لك الاولون والآخرون

في صعيد واحد فتامر بشيعتك الى الجنة وباعدائك الى النار فانت قسيم الجنة وانت قسيم النار لقد فاز من تولاك
وخاب وخسر من عاداك فانت في ذلك اليوم امين الله وحجته الواضحة **وفي** الكنز عنه صلى الله عليه وآله وسلم
اذا كان يوم القيمة امر الله مالكا ان سعر النيران السبع ويا رضوان زخرف الجنان الثمان ويقول يا
ميكائيل مد الصراط على متن جهنم ويقول يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش ويقول يا محمد قرب
امتك للحساب ثم يامر الله ان يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر الف فرسخ وعلى كل قنطرة
سبعون الف ملك يسئلون هذه الامة نساءهم ورجالهم عن القنطرة الاولى عن ولاية امير المؤمنين وحب
اهل بيت محمد عليهم السلام فمن اتى بها جاز القنطرة الاولى كالبرق الخاطف ومن لم يحب اهل بيته سقط على ام راسه
في قعر جهنم ولو كان معه من اعمال البر عمل سبعين صديقا **وفي** تفسير الكوفي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال يا
علي لقد خصك الله بالحلم والعلم والغرفة التي قال الله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية و
سلاما والله انها الغرفة ما دخلها احد قط ولا يدخلها احد ابدا حتى تقوم على ربك وان ليحف بها في كل
يوم سبعون الف ملك ما يجيئون الى يومهم ذلك في اصلاحها والمرمة لها حتى تدخلها ثم يدخل الله عليك
فيها اهل بيتك والله يا علي ان فيها السرير من نور ما يستطيع احد من الملائكة ان ينظر اليه يجلس الله يوم تدخله
فاذا دخلته يا علي اقام الله جميع اهل السماء على ارجلهم حتى تستقر بك مجلسك ثم لا يبقى في السماء ولا في الحرام
ملك واحد الا اتاك بتحية من الرحمن **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اذا جمع الناس يوم القيمة وعدني المقام
المحمود وهو واف لي به اذا كان يوم القيمة نصب لي منبر له الف درجة فاصعد حتى اعلو فوقه فياتيني جبرئيل
عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار
ادخل عدوك وعدو ذريتك وعدو امتك النار فاخذها واضعها في حجر علي بن ابي طالب فالنار والجنة يومئذ
اسمع لي ولعلي من العروس لزوجها فهي قول الله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد القيا يا محمد يا علي عدوكما في
النار ثم اقوم واثني على الله ثناء لم يثن عليه احد قبلي ثم اثني على الملائكة المقربين ثم اثني على الانبياء والمرسلين ثم
اثني على الامم الصالحين ثم اجلس فيثني الله علي ويثني على ملائكته ويثني على رسله ويثني على الامم الصالحين ثم
ينادي مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا ابصاركم حتى تمر بنت حبيب الله الى قصرها فتمر فاطمة بنتي
عليها ريطتان خضراوان حولها سبعون الف حوراء فاذا بلغت الى باب قصرها وجدت الحسن قائما والحسين
نائما مقطوع الراس فيقول الحسن من هذا فيقول هذا اخي ان امة ابيك قتلوه وقطعوا راسه فياتيها النداء
من عند الله يا بنت حبيب الله اني انما اريتك ما فعلت به امة ابيك لاني ذخرت لك عندي تعزية بمصيبتك
فيه اني جعلت لتعزيتك بمصيبتك اني لا انظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة انت وذريتك وشيعتك ومن
اولاكم معروفا ممن ليس هو من شيعتك قبل ان انظر في محاسبة العباد فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها وشيعتها
ومن اولاها معروفا ممن ليس هو من شيعتها فهو قول الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر قال هو يوم القيمة وهم فيها
اشتهت انفسهم خالدون هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن اولاهم معروفا ممن ليس هو من شيعتها **وعنه**
صلى الله عليه وآله وسلم ان الله اعطاني في علي ان يكون بين يدي يوم الشفاعة واعطاني في علي انه صاحب
مفاتيحي يوم افتح ابواب الجنة واعطاني في علي انه صاحب لوائي يوم القيمة ادهم الوثة فلواء الحمد بيدي وادفع لواء التهليل

لعلي واوجهه في اول فوج وهم الذين يحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم وادفع لواء التكبير
الى حمزة واوجهه في الفوج الثاني وادفع لواء التسبيح الى جعفر واوجهه في الفوج الثالث ثم اقيم على امتي حتى
اشفع لهم ثم اكون انا القائد وابراهيم السائق حتى ادخل امتي الجنة **اقول** يمكن الجمع بين ما جاء في هذا الخبر
من ان لواء الحمد يكون بيد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبين ما ورد انه يكون بيد علي بن ابي طالب عليه السلام ويؤيد
الاخير الخبر المتقدم على هذا الخبر **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم ان اول اهل الجنة دخولا علي بن ابي طالب فقال
ابو دجانة الانصاري يا رسول الله اليس اخبرتنا ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها
امتك قال بلى يا ابا دجانة اما علمت ان لله لواء من نور عموده من ياقوت مكتوب على ذلك اللواء لا اله الا
الله محمد رسول الله وآل محمد خير البرية وصاحب اللواء امام القوم فسر بذلك علي عليه السلام فقال الحمد لله الذي
اكرمنا وشرفنا بك فقال صلى الله عليه وآله وسلم ابشر يا علي ما من عبد يحبك وينتحل مودتك الا بعثه الله
يوم القيمة معنا ثم قرا هذه الاية ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر **وفي**
العلل عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت اول من يدخل الجنة فقلت
يا رسول الله ادخلها قبلك قال نعم لانك صاحب لوائي في الاخرة كما انك صاحب لوائي في الدنيا وصاحب
اللواء هو المتقدم ثم قال يا علي كاني بك وقد دخلت الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد تحته ادم فمن دونه
وفي الخصال عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربع خطوط ثم قال خير نساء الجنة
مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد واسية بنت مزاحم امراة فرعون **وعن** النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قال اتاني جبرئيل وهو فرح مستبشر فقلت حبيبي جبرئيل ما انت فيه من الفرح ما منزلة اخي و
ابن عمي علي بن ابي طالب عند ربه فقال والذي بعثك بالنبوة واصطفاك بالرسالة ما هبطت في وقتي هذا
الا لهذا يا محمد الله الاعلى يقرا عليكما السلام وقال محمد نبي رحمتي وعلي مقيم حجتي لا اعذب من والاه وان
عصاني ولا ارحم من عاداه وان اطاعني ثم **قال** رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة ياتيني
ومعه لواء الحمد وهو سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر وانا على كرسي من كراسي الرضوان فوق
منبر من منابر القدس فاخذه وادفعه الى علي بن ابي طالب فوثب عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله وكيف يطيق
علي حمل اللواء وقد ذكرت انه سبعون شقة الشقة منه اوسع من الشمس والقمر فقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا
كان يوم القيمة يعطي الله عليا من القوة مثل قوة جبرئيل ومن النور مثل نور ادم ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن
الجمال مثل جمال يوسف ومن الصوت ما يداني صوت داود ولولا ان يكون داود خطيبا لعلي في الجنان لاعطي
مثل صوته وان عليا اول من يشرب من السلسبيل والزنجبيل لا تجوز لعلي قدم على الصراط الا وثبت له مكانها
اخرى وان لعلي وشيعته من الله مكانا يغبطه به الاولون والاخرون **وفي** الامالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه
سئل عن قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما فيمن نزلت قال اذا كان يوم
القيمة عقد لواء من نور ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين امنوا وقد بعث الله محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم فيقوم علي بن ابي طالب فيعطي الله اللواء من النور الابيض بيده تحته جميع السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع عليه رجلا رجلا فيعطي اجره ونوره

فاذا اتى على اخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنان ان ربكم يقول لكم عندي مغفرة واجر عظيم يعني الجنة
فيقوم علي بن ابي طالب والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل بهم الجنة ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين
فياخذ بنصيبه منهم الى الجنة وينزل اقواما على النار وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة ضرب لي
عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء وضرب لابرهيم من الجانب الاخر قبة من درة بيضاء وبينهما قبة من زبرجدة خضراء
لعلي بن ابي طالب عليه السلام فما ظنكم بحبيب بين خليلين وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ايها الناس نحن في القيمة ركبان
اربعة ليس غيرنا فقال له قائل بابي انت وامي يا رسول الله من الركبان قال انا على البراق واخي صالح على ناقة الله
التي عقرها قومه وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء وعلي بن ابي طالب على ناقة من نوق الجنة خطامها من اللؤلؤ الرطب
عيناها من ياقوتتين حمراوين وبطنها من زبرجد اخضر عليها قبة من لؤلؤة بيضاء يرى ظاهرها من باطنها و
باطنها من ظاهرها ظاهرها من رحمة الله وباطنها من عفو الله اذا اقبلت زفت واذا ادبرت زفت وهو امامي
على راسه تاج من نور يضيء لاهل الجمع ذلك التاج له سبعون ركنا كل ركن يضيء كالكوكب الدري في افق السماء
بيده لواء الحمد وهو ينادي في القيمة لا اله الا الله محمد رسول الله فلا يمر بملا من الملائكة الا قالوا نبي مرسل
ولا يمر بنبي الا يقول ملك مقرب فينادي مناد من بطنان العرش يا ايها الناس ليس هذا ملك مقرب
ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن ابي طالب وتجيء شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته من انتم فيقولون
نحن العلويون فياتيهم النداء ايها العلويون انتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون وفي خبر اخر في كتاب
تفضيل امير المؤمنين عليه السلام بعد قوله هذا علي بن ابي طالب فيجيء علي حتى يقف على متن جهنم فيخرج منها من يحب
ويأتي ابواب الجنة فيدخل فيها اولياءه بغير حساب بيان ليس غيرنا لعل هذا مخصوص ببعض المواطن لاجتماعها
بما في الاخبار الدالة على ان المتقين ركبان يوم القيمة ويؤيده قوله صلى الله عليه وآله في خبر اخر ما في على الناقة
يوم القيمة وقت ما فيه راكب الا نحن اربعة وتخصيص ظاهر القبة بالرحمة وباطنها بالعفو لعله لدلالة برحمته الظاهرة
على عفوه وغفرانه اذا اقبلت اي الناقة زفت اي اسرعت وفي بعض النسخ بالراء اي اقبلت وادبرت بالعطف و
الرحمة او هي صفة للقبة بانها في غاية الضياء والصفاء وهو امامي وعنه صلى الله عليه وآله ما في القيمة راكب
غيرنا ونحن اربعة فقام اليه العباس بن عبد المطلب فقال من هم يا رسول الله فقال اما انا فعلى البراق ووجهها
كوجه الانسان وخدها كخد الفرس وعرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان وعيناها
مثل كوكب الزهرة يتوقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل شعاع الشمس ينحدر من نحرها الجمان
مطوية الخلق طويلة اليدين والرجلين لها نفس كنفس الادميين تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل
قال العباس ومن يا رسول الله قال وعمي حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله سيد الشهداء على
ناقتي العضباء قال العباس ومن يا رسول الله قال واخي علي على ناقة من نوق الجنة زمامها من لؤلؤ رطب عليها
محمل من ياقوت احمر قضبانه من الدر الابيض على راسه تاج من نور عليه حلتان خضراوان وبيده لواء الحمد وهو
ينادي اشهد ان لا اله الا الله وحده وان محمدا رسول الله فيقول الخلائق ما هذا الا نبي مرسل او ملك مقرب
فينادي مناد من بطنان العرش ليس هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا حامل عرش هذا علي بن ابي طالب وصي
رسول رب العالمين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين بيان اللؤلؤ المسموط المنظوم في السمط بالكسر وهو خيط

النظم

النظم والجمان اللؤلؤ الصغار مطوية الخلق اي متقارب الاعضاء وسندهما امكن الجمع بين هذا الخبر وما تقدم في ذكر
فاطمة وحمزة بالحمل على اختلاف المواطن بان يكون في بعضها راكبا على الناقة العضباء وفي بعضها على ناقة الجنة
كما ورد في بعض الاخبار انها تركب في القيمة على ناقة الجنة وقوله صلى الله عليه وآله ما في القيمة راكب غيرنا اي من الرجال
وفي العيون عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال تحشر ابنتي فاطمة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بماء الحيوان فينظر
اليها الخلائق فيتعجبون منها ثم تكسى ايضا من حلل الجنة الف حلة مكتوب على كل حلة بخط اخضر ادخلوا ابنة محمد
الجنة على احسن الصورة واحسن الكرامة واحسن منظر فتزف الى الجنة كما تزف العروس ويوكل بها سبعون الف
جارية وفي المناقب عن ابن عباس بينا اهل الجنة في الجنة بعدما سكنوا رأوا نورا اضاء الجنان فيقول اهل
الجنة يا رب انك قد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا فينادي مناد ليس
هذا نور الشمس ولا نور القمر وان عليا وفاطمة تعجبا من شيء فضحكا فاشرقت الجنان من نورهما وعن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله لما امرني ان ازوج فاطمة من علي فعلت فقال لي جبرئيل ان الله تعالى بنى
جنة من لؤلؤة بين كل قصبة الى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشذرة بالذهب وجعل سقوفها زبرجدا اخضر وجعل
فيها طاقات من لؤلؤ مكللة باليواقيت ثم جعل غرفها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من در ولبنة من
ياقوت ولبنة من زبرجد ثم جعل فيها عيونا تنبع من نواحيها وحف بالانهار وجعل على الانهار قبابا من در
قد شعبت بسلاسل الذهب وحفت بانواع الشجر وبنى في كل غصن قبة وجعل في كل قبة اريكة من درة بيضاء
غشاؤها السندس والاستبرق وفرش ارضها بالزعفران وفتق بالمسك والعنبر وجعل في كل قبة حوراء والقبة
لها مائة باب على كل باب جاريتان وشجرتان في كل قبة مفرش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي فقلت يا جبرئيل
لمن بنى الله هذه الجنة قال بناها لعلي بن ابي طالب وفاطمة ابنتك سوى جنانهما تحفة اتحفهما الله ولتقر بذلك عينك
يا رسول الله بيان لؤلؤة من ياقوت لعل المعنى انها في صفاء اللؤلؤ ولون الياقوت والمشذرة المرصعة والشعب
الجمع والفتق الشق وتكون بمعنى كل شيء كالشاذكونة اقول مضى في الابواب المتقدمة اخبار مناسبة لهذا الباب
وياتي ايضا في باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله من كتاب النبوة وفي باب ما اختص بعلي عليه السلام و
باب انه قسيم الجنة والنار من كتاب الامامة **باب صفة الحوض وساقيه وورّاده** في كشف اليقين ١٠٠
عن النبي صلى الله عليه وآله في خبر المعراج ثم قيل لي تقدم بين يدي يا محمد فتقدمت فاذا انا بنهر حافتاه قباب
الدر والياقوت اشد بياضا من الفضة واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك الاذفر قال فضربت بيدي فاذا
طينه مسكة ذفرة فاتاني جبرئيل فقال لي يا محمد اي نهر هذا قال قلت اي نهر هذا يا جبرئيل قال هذا
نهرك وهو الذي يقول الله انا اعطيناك الكوثر الى موضع الابتر عمرو بن العاص هو الابتر وفي تفسير الكوفي عن
الباقر عليه السلام قال لما انزل الله تعالى على نبيه محمد واهل بيته عليهم السلام انا اعطيناك الكوثر قال امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانعته لنا قال نعم يا علي الكوثر نهر يجريه الله من تحت
عرشه ماؤه ابيض من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصباؤه الدر والياقوت والمرجان ترابه المسك
الاذفر حشيشه الزعفران يجري من تحت قوائم عرش رب العالمين ثمره كامثال القلال من الزبرجد الاخضر والياقوت
الاحمر والدر الابيض يستبين ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فبكى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ثم ضرب بيده

الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا علي والله ما هو لي وحدي وانما هو لي ولك ولمحبيك من بعدي وفي
روايه في الكافي نهر في الجنه عمقه في الارض سبعون الف فرسخ الخبر وفي اخرى نهر من السماء مجراه تحت العرش عليه الف
الف قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة الحديث وياتي في باب فضائل نبينا صلى الله عليه واله وسلم في كتاب النبوة
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه وفي الكامل عن مسمع كردين عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان الموجع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض وان
الكوثر ليفرح بمحبنا اذا ورد عليه حتى انه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي ان يصدر عنه يا مسمع من شرب منه
شربة لم يظمأ بعدها ابدا وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل احلى من العسل والين من الزبد و
اصفى من الدمع واذكى من العنبر يخرج من تسنيم ويمر بانهار الجنان تجري على رضراض الدر والياقوت فيه من
القدحان اكثر من عدد نجوم السماء يوجد ريحه من مسيرة الف عام قدحانه من الذهب والفضة والوان الجوهر يفوح
في وجه الشارب منه كل فائحة حتى يقول الشارب منه ليتني تركت ههنا لا ابغي بهذا بدلا ولا عنه تحويلا اما
انك يا كردين ممن تروى منه وما من عين بكت لنا الا نعمت بالنظر الى الكوثر وسقيت منه من احبنا وان الشارب
منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له اكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا وان على الكوثر امير المؤمنين عليه السلام وفي يده
عصا من عوسج يحطم بها اعداءنا فيقول الرجل منهم اني اشهد الشهادتين فيقول انطلق الى امامك فلان
فاسأله اذ كان عندك خير الخلق ان يشفع لك فيقول تبرأ مني امامي الذي تذكره فيقول ارجع وراءك فقل
للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فاسأله اذ كان عندك خير الخلق ان يشفع لك فان خير الخلق حقيق
ان لا يرد اذا شفع فيقول اني اهلك عطشا فيقول زادك الله ظمأ وزادك الله عطشا قلت جعلت فداك
وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره قال ورع عن اشياء قبيحة وكف عن شتمنا اذا ذكرنا و
ترك اشياء اجترى عليها غيره وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته
وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس فاما قلبه فمنافق ودينه النصب واتباعه اهل النصب وولاية الماضين
وتقدمه لهما على كل احد بيان الرضراض الحصى او صغارها والقدحان بالضم جمع قدح وفي الكافي عنه
عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم صلى الغداة ثم التفت الى علي عليه السلام فقال يا علي ما هذا النور
الذي اراه قد غشيك قال يا رسول الله اصابتني جنابة في هذه الليلة فاخذت بطن الوادي فلم اصب الماء
فلما وليت ناداني مناد يا امير المؤمنين فالتفت فاذا خلفي ابريق مملوء من ماء فاغتسلت فقال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم اما المنادي فجبرئيل والماء من نهر يقال له الكوثر عليه اثنا عشر الف شجرة كل شجرة
لها ثلاثمائة وستون غصنا فاذا اراد اهل الجنة الطرب هبت ريح فما من شجرة ولا غصن الا وهو احلى صوتا
من الآخر ولولا ان الله تعالى كتب على اهل الجنة ان لا يموتوا لماتوا فرحا من شدة حلاوة تلك الاصوات وهذا
النهر في جنة عدن وهو لي ولك ولفاطمة والحسن والحسين وليس لاحد فيه شيء وفي الامالي سئل النبي صلى
الله عليه واله وسلم عن الحوض فقال اما اذ سألتموني عنه فاخبركم ان الحوض اكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي
من الانبياء وهو ما بين ايلة وصنعاء فيه من الآنية عدد نجوم السماء يسيل فيه خليجان من الماء ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل حصاه الزمرد والياقوت بطحاؤه مسك اذفر شرطي فيه من ربي لا يرده احد من امتي

الآن عبدك فلانا المؤمن مر بي فطلب مني ماء وتوضأ به فصلى به فاعطه فيقول الله تبارك وتعالى ادخلوا
عبدي الجنة وفي مجالس المفيد عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال اذا كان يوم القيامة وسكن اهل الجنة الجنة
واهل النار النار مكث عبد في النار سبعين خريفا والخريف سبعون سنة ثم انه يسأل الله عز وجل ويناديه
فيقول يا رب اسألك بحق محمد واهل بيته لما رحمتني فيوحي الله جل جلاله الى جبرئيل اهبط الى عبدي فاخرجه
فيقول جبرئيل وكيف لي بالهبوط في النار فيقول الله تبارك وتعالى قد امرتها ان تكون عليك بردا وسلاما
قال فيقول يا رب وما علمي بموضعه فيقول انه في جب من سجين فيهبط جبرئيل عليه السلام الى النار فيخرجه معقولا على
وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عز وجل فيقول الله يا عبدي كم لبثت في النار تناشدني فيقول يا رب ما
احصيه فيقول الله عز وجل اما وعزتي وجلالي لولا من سألتني بحقهم عندي لاطلت هوانك في النار ولكن
حتم على نفسي ان لا يسألني عبد بحق محمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بيني وبينه وقد غفرت لك اليوم ثم يؤمر به
الى الجنة بيان معقولا على وجهه اي مشدودا يداه ورجلاه مكبوبا على وجهه اقول ثم اختيار في الخصال
التي توجب التخلص من شدائد القيامة واهوالها قد مضى وياتي حد الحصر وكثير منها متفرق في مواضعها اللائقة بها

باب الشفاعة ٩٨

في تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في
صعيد واحد حفاة عراة غرلا وقيل ما الغرل قال كما خلقوا اول مرة فيقفون حتى يلجمهم العرق فيقولون ليت
الله يحكم بيننا ولو الى النار يرون ان في النار راحة فيما هم فيه ثم ياتون آدم فيقولون انت ابونا وانت نبي
فسل ربك يحكم بيننا ولو الى النار فيقول آدم لست بصاحبكم خلقني ربي بيده وحملني على عرشه واسجد لي
ملائكته ثم امرني فعصيته ولكني ادلكم على ابني الصديق الذي مكث في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم
كلما كذبوا اشتد تصديقه نوح قال فياتون نوحا فيقولون سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار قال فيقول
لست بصاحبكم اني قلت ان ابني من اهلي ولكني ادلكم على من اتخذه الله خليلا في دار الدنيا ائتوا ابراهيم قال
فياتون ابراهيم فيقول لست بصاحبكم اني قلت اني سقيم ولكني ادلكم على من كلم الله تكليما موسى قال فياتون
موسى فيقولون له فيقول لست بصاحبكم اني قتلت نفسا ولكني ادلكم على من كان يخلق باذن الله ويبرئ الاكمه و
الابرص باذن الله عيسى فياتونه فيقول لست بصاحبكم ولكني ادلكم على من بشرتكم به في دار الدنيا احمد ثم
قال عليه السلام ما من نبي ولد من آدم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين الا وهم تحت لواء محمد قال فياتونه ثم قال فيقولون
يا محمد سل ربك يحكم بيننا ولو الى النار قال فيقول نعم انا صاحبكم فياتي دار الرحمن وهي عدن وان بابها
ما بين المشرق والمغرب فيحرك حلقة من الحلق فيقال من هذا وهو اعلم فيقول انا محمد فيقال افتحوا له قال
فيفتح لي قال فاذا نظرت الى ربي مجدته تمجيدا لم يمجده احد كان قبلي ولا يمجده احد كان بعدي ثم اخر ساجدا
فيقول يا محمد ارفع راسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط قال فاذا رفعت راسي ونظرت الى
ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول ثم اخر ساجدا فيقول ارفع راسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل
تعط فاذا رفعت راسي ونظرت الى ربي مجدته تمجيدا افضل من الاول والثاني ثم اخر ساجدا فيقول ارفع
راسك وقل يسمع قولك واشفع تشفع وسل تعط فاذا رفعت راسي اقول رب احكم بين عبادك ولو الى النار
فاقول نعم يا محمد قال ثم يؤتى بناقة من ياقوت احمر وزمامها زبرجد اخضر حتى اركبها ثم اتى المقام المحمود حتى اقضي عليه

وهو ثمل من مسك اذفر بحيال العرش ثم يدعى ابرهيم فيحمل على مثلها فيجيء حتى يقف عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فضرب على كتف علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال ثم يؤتى والله بمثلها فتحمل عليه ثم تجيء حتى يقف بيني وبين ابي ابرهيم ثم يخرج منادٍ من عند الرحمن فيقول يا معشر الخلايق اليس العدل من ربكم ان يولي كل قوم ما كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى واي شيء عدل غيره قال فيقوم الشيطان الذي اضل فرقة من الناس حتى زعموا ان عيسى هو الله وابن الله فيتبعونه الى النار حتى تبقى هذه الامة ثم يخرج منادٍ من عند الله فيقول يا معشر الخلايق اليس العدل من ربكم ان يولي كل فريق من كانوا يتولون في دار الدنيا فيقولون بلى فيقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم شيطان ثالث فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم معوية فيتبعه من كان يتولاه ويقوم علي فيتبعه من كان يتولاه ثم يزيد بن معوية فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسن فيتبعه من كان يتولاه ويقوم الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم مروان بن الحكم وعبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما ثم يقوم علي بن الحسين فيتبعه من كان يتولاه ثم يقوم الوليد بن عبد الملك ويقوم محمد بن علي فيتبعهما من كان يتولاهما ثم اقوم انا فيتبعني من كان يتولاني وكاني بكما معي ثم يؤتى بنا فنجلس على عرش ربنا ويؤتى بالكتب فتوضع فنشهد على عدونا ونشفع لمن كان من شيعتنا مرهقا قيل فما المرهق قال المذنب فاما الذين اتقوا من شيعتنا فقد نجاهم الله بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بيان تشفع على بناء المفعول من التفعيل يقال شفعته تشفيعا اي قبلت شفاعته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني استوهب من ربي اربعة فاستوهبت وهبت عبد الله بن عبد المطلب وابا طالب ورجلا جرت بيني وبينه اخوة فطلب الي ان اطلب الى ربي ان يهبه لي وسئل عليه السلام هل يحتاج المؤمن الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ قال نعم ان للمؤمنين خطايا وذنوبا وما من احد الا يحتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام ما من احد من الاولين والاخرين الا وهو محتاج الى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه يقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد وفيه قال لا يشفع احد من انبياء الله يوم القيمة حتى ياذن الله الا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان الله عز وجل قد اذن له في الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء سلام الله عليهم وفي المجالس عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه اقول ياتي ما يناسب الباب في باب ورود النار وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يعني عليه السلام ان الله يعم من الحساب ما لا يبلغه عقول الخلايق ثم يضرب الله سبحانه له مثلا الى ان يفعل ذلك القيمة اخرها يرتفع من ذلك عدد ما يبصر الله لك في الجنة من القصور قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من لؤلؤ وقصر من زبرجد وقصر من جوهر وقصر من نور رب العزة واضعاف

ذلك

الا النقية فلو يكم الصحي تهزينا ثم للسلوة للوصي من بعدي الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا ياخذون ما لهم في عسر ومن عندي وعنه يوم القيمة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الاجرب عن ابله من شرب منه لم يظما ابدا وعن الباقر عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله الناس في صعيد واحد من الاولين والاخرين عراة حفاة فيوقفون على طريق المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا وتشتد انفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله وذلك قوله تعالى فلا تسمع الا همسا قال ثم ينادي منادٍ من تلقاء العرش اين النبي الامي فيقول الناس قد اسمعت كلا فسم باسمه قال فينادي اين نبي الرحمة محمد بن عبد الله قال فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتقدم امام الناس كلهم حتى ينتهي الى الحوض طوله ما بين ايلة وصنعاء فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيقوم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن للناس فيمرون قال عليه السلام فبين وارد يومئذ وبين مصروف فاذا راى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يصرف عنه من محبينا اهل البيت بكى وقال يا رب شيعة علي قال فيبعث الله عليه ملكا فيقول له ما يبكيك يا محمد قال فيقول وكيف لا ابكي لاناس من شيعة اخي علي بن ابي طالب اراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النار ومنعوا من ورود حوضي قال فيقول الله عز وجل له يا محمد قد وهبتهم لك وصفحت لك عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرتك واوردتهم حوضك وقبلت شفاعتك فيهم واكرمتك بذلك ثم قال الباقر عليه السلام فكم من باك يومئذ وباكية ينادون يا محمداه اذا راوا ذلك قال فلا يبقى احد يومئذ كان يتولانا ويحبنا الا كان في حزبنا ومعنا وورد حوضنا وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلي عليه السلام انت وشيعتك على الحوض تسقون من احببتم وتمنعون من كرهتم وانتم الامنون يوم الفزع الاكبر في ظل العرش يفزع الناس ولا تفزعون ويحزن الناس ولا تحزنون وفيكم نزلت هذه الاية ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وفيكم نزلت لا يحزنهم الفزع الاكبر الاية وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا مع عترتي على الحوض فمن ارادنا فليأخذ بقولنا وليعمل عملنا فان لكل اهل نجيب ولنا نجيب ولنا شفاعة ولاهل مودتنا شفاعة فتنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعداءنا ونسقي منه احباءنا واولياءنا ومن شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا حوضنا فيه مثعبان ينصبان من الجنة احدهما من تسنيم والاخر من معين على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ وهو الكوثر وفي كشف اليقين عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي ترد علي الحوض على خمس رايات فاولها راية العجل فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه واضطهدنا الاصغر وابتززناه حقه فاقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فرعون امتي فيهم اكثر الناس ومنهم المبهرجون قيل يا رسول الله وما المبهرجون بهرجوا الطريق قال لا ولكنهم بهرجوا دينهم وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون ولها يسخطون ولها ينصبون فاخذ بيد صاحبهم فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول ماذا خلفتموني في الثقلين فيقولون كذبنا الاكبر ومزقناه وقاتلنا الاصغر وقتلناه فاقول اسلكوا طريق اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية فلان وهو امام خمسين الفا من امتي فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت بيده

اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي
فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلناه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون
ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي المخدج برايته وهو امام سبعين الفا من
فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت احشاؤه ومن فعل ذلك تبعه فاقول بماذا
خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر وعصيناه وقاتلنا الاصغر فقتلناه فاقول اسلكوا
سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم يرد علي امير المؤمنين
وقائد الغر المحجلين فاقوم فاخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فاقول بماذا خلفتموني في الثقلين
بعدي فيقولون اتبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر ونصرناه وقتلنا معه فاقول ردوا رواء مرويين
فيشربون شربة لا يظمأون بعدها ابدا امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر او كانوا
كاضوء نجم في السماء **بيان** الرجل الثالث هو عثمان والعالم بذكر معونة الا من اتباعه **اقول** وفي الخصال
مكان قوله ثم ترد علي راية هامان امتي فاقوم فاخذ بيده فاذا اخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه
وخفقت احشاؤه ومن فعل فعله تبعه فاقول بما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذبنا الاكبر
وعصيناه وخذلنا الاصغر وخذلناه فاقول اسلكوا سبيل اصحابكم فينصرفون ظماء مظمئين مسودة
وجوههم لا يطعمون منه قطرة ثم ترد علي راية عبد الله بن قيس وهو امام خمسين الف من امتي الخبر والمراد
بعبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري وعلى هذه الرواية يكون المراد بالعجل وفرعون وهامان الثلثة
ويكون راية معوية عليه اللعنة ايضا مذكورة ويكون مراده صلى الله عليه واله وسلم من قوله خمس رايات رايات
اهل الضلال والمخدج هو ذو الثدية رئيس الخوارج ويأتي خبر اخر في اصحاب الرايات في باب ما جاء
في الاخبار بشهادة الحسين عليه السلام **وفي** البشارة عنه صلى الله عليه واله وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين نادى مناد بصوت يسمع البعيد كما يسمع القريب يا ابن علي بن ابي طالب ابن علي الرضا فيوتى بعلي
الرضا فيحاسب حسابا يسيرا ويكسى حلتان خضراوان ويعطى عصاه من الشجرة وهي شجرة طوبى فيقال اقعد
على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت **بيان** الظاهر ان المراد بعلي الرضا ايضا امير المؤمنين عليه السلام **اقول**
قد مر في باب مكان ارواح المؤمنين ما يناسب هذا الباب **باب محل الجنة والنار وانهما مخلوقتان**
في الخصال سئل امير المؤمنين عليه السلام اين تكون الجنة واين تكون النار قال اما الجنة ففي السماء واما النار
ففي الارض **وفي** تفسير القمي والدليل على ان الجنان في السماء قوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
والدليل على ان النار في الارض قوله تعالى في سورة مريم فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا ومعنى حول جهنم البحر المحيط بالدنيا يتحول نيرانا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت ومعنى جثيا اي على
ركبهم ثم قال تعالى ونذر الظالمين فيها جثيا يعني في الارض اذا تحولت نيرانا **وفي** التوحيد قيل للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما اليوم مخلوقتان فقال نعم وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
قد دخل الجنة وراى النار لما عرج به الى السماء قيل له فان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين
فقال عليه السلام ما اولئك منا ولا نحن منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي صلى الله عليه واله وسلم وكذبنا

ويس

وليس من ولايتنا على شيء وخلد في نار جهنم قال الله عز وجل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها
وبين حميم آن وقال النبي صلى الله عليه واله وسلم لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة
فناولني من رطبها فاكلته فتحول ذلك نطفة في صلبي فلما هبطت واقعت خديجة فحملت بفاطمة ففاطمة حوراء
انسية فكلما اشتقت الى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة **اقول** وياتي ما يقرب منه في باب خلق فاطمة عليها السلام
وفي رجال الكشي قيل للرضا عليه السلام ان يونس يقول ان الجنة والنار لم يخلقا فقال ما له لعنه الله فاين جنة
ادم **وفي** تفسير النعماني عن امير المؤمنين عليه السلام قال واما الرد على من انكر خلق الجنة والنار فقال الله تعالى
عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى **وقال** رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دخلت الجنة فرايت
فيها قصرا من ياقوت احمر يرى داخله من خارجه وخارجه من داخله من نوره فقلت يا جبرئيل لمن هذا
القصر فقال لمن اطاب الكلام وادام الصيام واطعم الطعام وتهجد بالليل والناس نيام فقلت يا رسول الله وفي
امتك من يطيق هذا فقال لي ادن مني فدنوت فقال اتدري ما اطابة الكلام فقلت الله ورسوله اعلم فقال
هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اتدري ما ادامة الصيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال
من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوما اتدري ما اطعام الطعام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من
طلب لعياله ما يكف به وجوههم اتدري ما التهجد بالليل والناس نيام فقلت الله ورسوله اعلم فقال من لا
ينام حتى يصلي العشاء الاخرة ويريد بالناس هنا اليهود والنصارى لانهم ينامون بين الصلوتين وقال
صلى الله عليه واله وسلم لما اسري بي الى السماء دخلت الجنة فرايت فيها قيعان ورايت فيها ملائكة يبنون
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما امسكوا فقلت لهم ما بالكم قد امسكتم فقالوا حتى تجيئنا النفقة فقلت
ما نفقتكم قالوا قول المؤمن سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فاذا قال بنينا واذا امسك امسكنا
وقال صلى الله عليه واله وسلم لما اسري بي الى سبع سموات اخذ جبرئيل بيدي وادخلني الجنة واجلسني
على درنوك من درانيك الجنة وناولني سفرجلة فانفلقت نصفين وخرج حوراء منها فقامت بين يدي
وقالت السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا رسول الله فقلت وعليك السلام من انت فقال
انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلثة انواع اعلاي من الكافور ووسطي من العنبر واسفلي من المسك وعجنت
بماء الحيوان قال لي ربي كوني فكنت **وفي** تفسير الامام **قال** عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم و
رفعنا فوقكم الطور بعد بيان امر الله في الكتاب لبني اسرائيل ان يقروا بمحمد واله وعدم قبولهم ورفع الجبل فوقهم
ثم اقرار بعضهم باللسان دون القلب قال فنظر القوم الى الجبل وقد صار قطعتين قطعة منه صارت لؤلؤا ابيضا
فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت السموات وهم ينظرون اليها الى ان صارت الى حيث لا تلحقها ابصارهم وقطعة
صارت نارا ووقعت على الارض بحضرتهم فخرقتها ودخلتها وغابت عن عيونهم فقالوا ما هذا المفترقان من
الجبل فرق صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا قال لهم موسى اما القطعة التي صعدت في الهواء فانها وصلت الى السماء
فخرقتها الى ان لحقت بالجنة فاضعفت اضعافا كثيرة لا يعلم عددها الا الله وامر الله ان يبني للمؤمنين بما في
هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومساكن مشتملة على انواع النعم التي وعدها المتقين من عباده من الاشجار
والبساتين والثمار والحور الحسان والمخلدين من الولدان كاللالي المنثورة وساير نعيم الجنة وخيراتها واما القطعة

التي انحطت الى الارض تحرقها ثم التي تليها الى ان تحرقت جهنم اضعفت اضعافا كثيرة وامر الله تعالى ان يبنى فيها للكافرين مما في هذا الكتاب قصور ودور ومساكن ومنازل مشتملة على انواع العذاب التي وعدها الله الكافرين من عباده من بحارها وانهارها وحياض غسلينها وغساقها واوديتها وجحيمها ودمايها وصديدها وزبانيتها بزمانها واشجار زقومها وضريعها وحياتها وعقاربها وافاعيها وقيودها واغلالها وسلاسلها ونكالها وسائر انواع البلايا والعذاب المعد فيها **وفي** كتاب الاهوازي عن احدهما عليهما السلم قال اذا كان يوم الجمعة واهل الجنة في الجنة واهل النار في النار عرف اهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور وعرف اهل النار يوم الجمعة وذلك انه تبطش بهم الزبانية **وفي** الخصال عن ابي جعفر عليه السلم قال والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار العصاة منذ خلقها **اقول** ويأتي في الابواب الاتية من الاخبار ما يدل على ان الجنة والنار موجودتان الان وياتي ايضا في كتاب الامامة في باب ما ظهر على اهل الملل من بطلان خلافة الثلثة خبر في بيان حقيقة الدنيا والاخرة وكيفية وجود الجنة والنار فيهما وانهما اين تكونان اذا طويت السماء وقبضت الارض وقد كان فيهما ان شاء الله تعالى

102 **باب الاعراف واهلها وما يجري بين اهل الجنة والنار في** المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم نحن نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار **وعن** الباقر عليه السلم في قوله تعالى وعلى الاعراف رجال الاية هم الائمة لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه **وفي** البصائر عنه عليه السلم في هذه الاية الرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلم والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفعوا له هوى **وعنه** عليه السلم قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح **وعنه** عليه السلم سئل عن الاعراف ما هم قال هم اكرم الخلق على الله **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلم يا علي انك والاوصياء من بعدك او قال من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه **وعن** امير المؤمنين عليه السلم في هذه الاية قال نحن الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله عز وجل يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه فلا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه ان الله لو شاء لعرف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون فلا سواء من اعتصم الناس به ولا سواء من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عين صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع **وعنه** عليه السلم انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله عز وجل **اقول** وذلك اشارة الى قوله سبحانه واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم **وفي** رواية العياشي بعد قوله سيئاتهم فان ادخلهم الجنة فبرحمته وان عذبهم لم يظلمهم **بيان** لا منافاة بين الروايات لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف يدل على ذلك صريحا ما يأتي من تفسير الجوامع والقمي **وفي** الجوامع

المجمع عن الصادق عليه السلم الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله سلام عليكم ثم اخبر سبحانه انهم لم يدخلوها وهم يطمعون يعني هؤلاء المذنبين لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر هؤلاء المذنبون الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء والخلفاء رجالا من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين عن امر من الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين **وفي** تفسير القمي عنه عليه السلم الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله عز وجل سلام عليكم الحديث مثل على اختلاف في الفاظه **وعنه** عليه السلم كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب **وسئل** العالم عليه السلم عن مؤمني الجن يدخلون الجنة فقال لا ولكن لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمنو الجن وفساق الشيعة **وفي** تفسير العياشي عن احدهما عليهما السلم ان اهل النار يموتون عطاشا ويدخلون قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا فترفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله **وعن** الصادق عليه السلم قيل له ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من جهنم فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله لا يكونون مع اولياء الله قيل كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة قيل كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين ما دخلوا النار ولكن بين ذلك **اقول** تقدم في باب الشفاعة من تفسير الامام عن الصادق عليه السلم ما يناسب هذا الباب

103 **باب ابواب الجنة والنار واصحابها في** الفضائل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل قد امرت الجنة والنار ان تعرض عليك قال فرايت الجنة وما فيها من النعيم ورايت النار وما فيها من العذاب والجنة فيها ثمانية ابواب على كل باب منها اربع كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها وللنار سبعة ابواب على كل باب منها ثلث كلمات كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها فقال لي جبرئيل عليه السلم اقرأ يا محمد ما على الابواب فقرات ذلك اما ابواب الجنة فعلى اول باب منها مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة وحيلة العيش اربع خصال القناعة وبذل الحق وترك الحقد ومجالسة اهل الخير وعلى الباب الثاني مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة وحيلة السرور في الاخرة اربع خصال مسح رؤس اليتامى والتعطف على الارامل والسعي في حوائج المؤمنين والتفقد للفقراء

والمساكين وعلى الباب الثالث مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة وحيلة الصحة في الدنيا اربع
خصال قلة الكلام وقلة المنام وقلة المشي وقلة الطعام وعلى الباب الرابع مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي
ولي الله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم والديه من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليسكت وعلى الباب
الخامس مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد ان لا يظلم فلا يظلم ومن اراد ان لا يشتم فلا يشتم
ومن اراد ان لا يذل فلا يذل ومن اراد ان يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والاخرة فليقل لا اله الا الله
محمد رسول الله علي ولي الله وعلى الباب السادس مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد ان
يكون قبره وسيعا فسيحا فليبن المساجد ومن اراد ان لا تاكله الديدان تحت الارض فليكنس المساجد ومن
احب ان يكون طريا مطرا لا يبلى فليكنس المساجد ومن اراد ان يرى موضعه في الجنة فليكس المساجد بالبسط و
على الباب السابع مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب في اربع خصال عيادة المريض و
اتباع الجنائز وشراء الاكفان ورد القرض وعلى الباب الثامن مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله
من اراد الدخول من هذه الابواب فليتمسك باربع خصال السخا وحسن الخلق والصدقة والكف عن اذى
عباد الله ورايت على ابواب النار مكتوبا على الباب الاول ثلث كلمات من رجا الله سعد ومن خاف الله امن
والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه وعلى الباب الثاني من اراد ان لا يكون عريانا يوم القيمة
فليكس الجلود العارية في الدنيا ومن اراد ان لا يكون عطشانا يوم القيمة فليسق العطاش في الدنيا ومن اراد
ان لا يكون يوم القيمة جائعا فليطعم البطون الجائعة في الدنيا وعلى الباب الثالث مكتوب لعن الله الكاذبين
لعن الله الباخلين لعن الله الظالمين وعلى الباب الرابع مكتوب ثلث كلمات لا تتبعوا الهوى فالهوى يخالف
الايمان ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله ولا تكن عونا للظالمين وعلى الباب السادس
مكتوب انا حرام على المجتهدين انا حرام على المتصدقين انا حرام على الصائمين وعلى الباب السابع مكتوب ثلث كلمات
حاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا ووبخوا نفوسكم قبل ان توبخوا وادعوا الله عز وجل قبل ان تردوا عليه ولا تقدروا
على ذلك وفي المناقب عن امير المؤمنين عليه السلم ان للجنة احدى وسبعين بابا يدخل من سبعين منها شيعتي
واهل بيتي ومن باب واحد سائر الناس وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله ان حلقة باب الجنة من
ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فاذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت يا علي وفي الخصال عنه صلى الله عليه وآله
مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله علي اخو رسول الله قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام
وفي رواية قال ادخلت الجنة فرايت على بابها مكتوبا بالذهب لا اله الا الله محمد حبيب الله علي ولي الله فاطمة امة
الله الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله وعن امير المؤمنين عليه السلم قال ان للجنة ثمانية ابواب
باب يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب يدخل منها
شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط ادعو واقول رب سلم شيعتي ومحبي وانصاري ومن تولاني في
دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من
شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل

منه سائر المسلمين ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت الراوي قلت للصادق
عليه السلم الباب الذي ذكرت عن ابيك عن جدك انه يدخل منه بنو امية يدخله من مات منهم على الشرك او من
ادرك منهم الاسلام قال لا ام لك الم تسمعه يقول وباب يدخل منه المشركون والكفار فهذا الباب يدخل
منه كل مشرك وكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب وهذا الباب الاخر وعن الباقر عليه السلم ان للجحيم سبعة ابواب
عرض كل باب منها مسيرة اربعين سنة وعن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم ان للنار سبعة ابواب
باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة
عين وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو باب سقر وهو باب الهاوية
تهوي بهم سبعين خريفا فكلما هوى بهم سبعين خريفا فار بهم فورة قذف بهم في اعلاها سبعين خريفا ثم
تهوي بهم كذلك سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا
وخاذلونا وانه لاعظم الابواب واشدها حرا قال الذي يدخل منه بنو امية هو لابي سفيان ومعوية و
ال مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار حطما لا تسمع لهم واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون
بيان لعل السائل اعترض في الكلام فلم يتم عدد الابواب او نقول انه عليه السلم لم يعد جميع الابواب بل عد اربعة
من معظمها واللظى والسقر والهاوية كلها اسماء لباب بني امية او يكون قوله وهو باب لظى الضمير فيه راجعا الى جنس
الباب واللعين من الابواب باب لظى فيكون غير باب بني امية فتتم السبعة وفي تفسير العياشي عن ابي بصير قال
يؤتى بجهنم لها سبعة ابواب بابها الاول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والرابع لمعوية
والباب الخامس لعبد الملك لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم بيان الزريق كناية عن
ابي بكر لان العرب يتشام بزرقة العين والحبتر هو الثعلب كني به عن عمر لحيلته ومكره وفي غيره من الاخبار وقع
بالعكس وهو اظهر اذ الحبتر بالاول انسب ويمكن ان يكون هنا ايضا المراد ذلك وانما قدم الثاني لانه اشقى وافظ
واغلظ وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني امية او بني العباس وكذا ابي سلامة ولا يبعد ان يكون ابو
سلامة كناية عن ابي جعفر الدوانيقي وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها
فوق بعض ووضع احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على العرض ووضع النيران بعضها
فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية
وفي رواية اسفلها الهاوية واعلاها جهنم اقول تمضي في باب صفات العلماء واصنافهم ويأتي في باب
١٠٣ صفة النار وفي باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله ما يناسب هذا الباب باب صفة نعيم الجنة
واهلها في تفسير القمي عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك يا ابن رسول الله شوقني
فقال يا ابا محمد ان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام وان ادنى اهل الجنة منزلا لو نزل به الثقلان الجن والانس
لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء وان ايسر اهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلث حدائق
فاذا دخل ادناهن راى فيها من الازواج والخدم والانهار والثمار ما شاء الله فاذا شكر الله وحمده قيل له
ارفع راسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول رب اعطني هذه فيقول الله ان اعطيتكها سالتني
غيرها فيقول رب هذه هذه فاذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده قال فيقال افتحوا له باب الجنة ويقال

[illegible]

لم ارفع راسك واذا انفتح لها باب من الخلد و يرى اضعاف ما كان فيها قبل فيقول عند تضاعف مسرته رب لك الحمد
الذي لا يحصى اذ مننت علي بالجنان و انجيتني من النيران قال ابو بصير فبكيت وقلت له جعلت فداك زدني قال
يا ابا محمد ان في الجنة نهرا في حافتيها جوار نابتات اذا مر المؤمن بجارية اعجبته قلعها وانبت الله مكانها اخرى قلت
جعلت فداك زدني قال المؤمن يزوج ثمانمائة عذراء واربعة آلاف ثيب و زوجتين من الحور العين قلت جعلت
فداك ثمانمائة عذراء قال نعم ما يفترش منهن شيئا الا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من اي شيء خلقن
الحور العين قال من تربة الجنة النورانية ويرى مخ ساقها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت
جعلت فداك الهن كلام يتكلمن به في الجنة قال نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله قلت ما هو قال يقلن نحن
الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى
لمن خلق لنا وطوبى لمن خلقنا له نحن اللواتي لو ان قرن احدنا علق في جو السماء لاغشى نوره الابصار وعنه
عليه السلم ان لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة فاذا كان يوم الجمعة بعث الله الى المؤمن ملكا معه حلتان
فينتهي الى باب الجنة فيقول استاذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربك على الباب فيقول لازواجه اي
شيء ترين علي احسن فيقلن يا سيدنا والذي اباحك الجنة ما راينا عليك شيئا احسن من هذا بعث
اليك ربك فيتزر بواحدة ويتعطف بالاخرى فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى الموعد فاذا اجتمعوا تجلى
لهم الرب تبارك وتعالى فاذا نظروا اليه خروا سجدا فيقول عبادي ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم
عبادة قد رفعت عنكم المؤنة فيقولون يا رب واي شيء افضل مما اعطيتنا اعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما
في ايديكم سبعين ضعفا فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفا مثل ما في يديه وهو قوله ولدينا مزيد وهو يوم
الجمعة ان ليلتها ليلة غراء ويومها يوم ازهر فاكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلوة
على محمد وآله قال فيمر المؤمن فلا يمر بشيء الا اضاء له حتى ينتهي الى ازواجه فيقلن والذي اباحنا الجنة يا سيدنا ما رايناك
قط احسن منك الساعة فيقول اني قد نظرت الى نور ربي قال ان ازواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن قال
الراوي قلت اردت ان اسئلك عن شيء استحيي منه قال سل قال في الجنة غناء قال عليه السلم ان في الجنة شجرا يامر الله
رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة باصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسنا ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع
في الدنيا من مخافة الله قال الراوي زدني قال ان الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق
يفتحها الرب كل صباح فيقول ازدادي ريحا ازدادي طيبا وهو قول الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون وفي كتاب الاهوازي عنه عليه السلم تقول الجنة يا رب وعدت النار ان تملاها ووعدتني ان
تملاني فلم تملاني وقد ملات النار قال فيخلق الله يومئذ خلقا فيملا بهم الجنة ثم قال عليه السلم طوبى لهم لم يروا هموم
الدنيا ولا غمومها وعنه عليه السلم لا تقولوا جنة واحدة ان الله عز وجل يقول درجات بعضها فوق بعض وعنه
عليه السلم قال لو ان حوراء من حور الجنة اشرفت على اهل الدنيا وابدت ذؤابة من ذوائبها لامتن اهل الدنيا او
لاماتت اهل الدنيا وان المصلي ليصلي فاذا لم يسئل ربه ان يزوجه من الحور العين قلن ما ازهده فينا وفي نهج البلاغة
قال عليه السلم في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم
خالدها ولا ييأس ساكنها وفيه فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج

[illegible]

الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في
كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك
الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها
بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار
فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا
اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل
الابرار برحمته بيان عزفت زهدت والاصطفاق الاضطراب ويروى اصطفاف اشجار اي انتظامها صفا
والكبائس جمع كباسة وهي العذق التام بشماريخه ورطبه والعساليج الاغصان وكذا الافنان فتاتي
على منية مجتنيها اي لا يترك للامنية اصلا والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والرواق
الصافي من الماء وغيره والمعجب لزهقت ماتت وفي تفسير الكوفي عنه عليه السلم لما نزلت على رسول الله صلى
الله عليه وآله طوبى لهم وحسن مآب قام مقداد بن الاسود الكندي الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل
ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياحين صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها
حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع
والفرح ساطع من غير وقود يتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة
امير المؤمنين عليه السلم يالفونه ويتحدثون بجمعهم وبينا هم في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون
نجبا جبلت من الياقوت ثم نفخ الروح فيها مزمومة بسلاسل من ذهب كان وجوهها المصابيح نضارة
وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا وبهاء وذلك من
غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رحال الواحها من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها
من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام
ويريكم وينظر اليكم ويحبكم وتحبونه ويزيدكم من فضله وسعته فانه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم قال
فيحمل كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمارها
ورحلت لهم عن طريقهم كراهية ان ينثلم طريقهم وان يفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار جل جلاله
قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال والاكرام قال مرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيت نبيي
ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين قالوا اما وعزتك وجلالك ما قدرناك حق
قدرك وما اديناك اليك كل حقك فاذن لنا في السجود فقال لهم ربهم اني وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت
عليكم ابدانكم وطالما انصبتم لي الابدان وعنتم الوجوه فالان افضيتم الى روحي ورحمتي فاسألوني ما شئتم و
تمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لم اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي وارتفاع مكاني وعظم
شاني ومحبتكم اهل بيت نبيي فلا يزال يرفع المقدار محبي علي بن ابي طالب في العطايا والمواهب حتى ان المقصر
من شيعته ليتمنى في امنيته مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله الى يوم افنائها فيقول لهم ربهم لقد قصرتم

في امانيكم ورضيتم بدون ما تمنيتم فانظروا الى مواهب ربكم فاذا بقباب وقصور في اعلى عليين من الياقوت الاحمر
والاخضر والاصفر والابيض فلولا انها مسخرة اذا للمعت الابصار منها فما كان من تلك القصور من الياقوت الاحمر
فهو مفروش بالعبقري الاحمر وما كان منها من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر وما كان منها
من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض وما كان منها من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالرياش الاصفر
مبثوثة بالزمرد الاخضر والفضة البيضاء والذهب الاحمر قواعدها واركانها من الجوهر ينور من ابوابها واعراضها
نور مثل شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء واذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان
مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان فلما ان ارادوا ان ينصرفوا الى منازلهم
ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها و
اعنتها من الفضة البيضاء واثفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم بكرامة ربهم
حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا قال برضاي
عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتكم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص فعندها
قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **بيان** الحكمة لم ارد معنى يناسب المقام وفيه تصحيف و
الالنجوج عود البخور والمرعزى ويمد اذا خفف وقد تفتح الميم في الكل الزغب الذي تحت شعر العنز والرياش
اللباس الفاخر والحكمة محركة ما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران والثفر بالتحريك وقد يسكن السير في
مؤخر السرج **وعنه** عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة وهي حزينة وساق
الحديث الى آخر ما مر في باب الشفاعة وقال في آخره مخاطبا لفاطمة فاذا بلغت باب الجنة تلقتك اثنا عشر الف حوراء
لم يتلقين احدا قبلك ولا يتلقين احدا بعدك بايديهم حراب من نور على نجائب من نور جلالها من الذهب الاصفر والياقوت
الاحمر ازمتها من لؤلؤ رطب على كل نجيب نمرقة من سندس منضود فاذا دخلت الجنة تباشر بك اهلها ووضع لشيعتك
موائد من جوهر على عمد من نور فيأكلون منها والناس في الحساب وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون واذا استقر
اولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه من النبيين وان في بطنان الفردوس للؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة
بيضاء ولؤلؤة صفراء فيها قصور ودور فيها سبعون الف دار البيضاء منازل لنا ولشيعتنا والصفراء منازل
لابراهيم وآل ابراهيم عليهم السلام **وفي** الاحتجاج سأل الزنديق ابا عبد الله عليه السلام ثم قال فمن اين قالوا ان اهل الجنة
ياتي الرجل منهم الى ثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج ياتي القابس فيقتبس
فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سراجا قال اليسوا ياكلون ويشربون وتزعم انه لا تكون لهم الحاجة
قال بلى لان غذاءهم رقيق لا ثقل له بل يخرج من اجسادهم بالعرق قال فكيف تكون الحوراء في كل ما اتاها زوجها
عذراء قال انها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض
فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى قال فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء
حللها وبدنها قال نعم كما يرى احدكم الدراهم اذا القيت في ماء صاف وقدره قدر رمح قال فكيف ينعم اهل
الجنة بما فيها من النعيم وما منهم احد الا وقد افتقد ابنا او اباه او حميما او اما فاذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا
في مصيرهم الى النار فما يصنع بالنعيم من يعلم ان حميمه في النار يعذب قال عليه السلام ان اهل العلم قالوا انهم ينسون

ذكرهم

ذكرهم وقال بعضهم انتظروا قدومهم ورجوا ان يكونوا بين الجنة والنار في اصحاب الاعراف **وعن** القائم عليه السلام
انه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون اذا دخلوها فاجاب عليه السلام ان الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة
ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين كما قال الله تعالى فاذا اشتهى
المؤمن ولدا خلقه الله عز وجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة **وفي** المناقب
عن الباقر عليه السلام في حديث قيل له اخبرني عن اهل الجنة اذا دخلوها واكلوا من نعيمها هل ينقص من
ذلك شيء فقال عليه السلام كيف تنطقون قال اليس التوراة والانجيل والزبور والفرقان يؤخذ منها ولا
ينقص منها **اقول** ياتي في كتاب الامامة في باب فضائل الباقر والكاظم عليهما السلام ما يناسب هذا الباب والباب
الآتي ان شاء الله تعالى **وفي** الكنز عن امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون قال
الولدان اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها ولا سيئات فيعاقبون عليها فانزلوا هذه
المنزلة **وعن** النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن اطفال المشركين فقال خدم اهل الجنة على صورة الولدان
خلقوا لخدمة اهل الجنة **وفي** تفسير العياشي عن السجاد عليه السلام قال اذا صار اهل الجنة في الجنة ودخل
ولي الله الى جنانه ومساكنه واتكى كل مؤمن منهم على اريكته حفته خدامه وتهدلت عليه الثمار وتفجرت حوله
العيون وجرت من تحته الانهار وبسطت له الزرابي ووضعت له النمارق واتته الخدام بما شاءت شهوته
من قبل ان يسألهم ذلك ويخرج عليهم الحور العين من الجنان فيمكثون بذلك ما شاء الله ثم ان الجبار يشرف
عليهم فيقول لهم اوليائي واهل طاعتي وسكان جنتي في جواري الا هل انبئكم بخير مما انتم فيه فيقولون ربنا نعم
فأتنا بخير مما نحن فيه فيقول لهم تبارك وتعالى رضاي عنكم ومحبتي لكم خير واعظم مما انتم فيه فيقولون نعم يا ربنا رضاك
عنا ومحبتك لنا خير لنا واطيب لانفسنا ثم قرأ عليه السلام هذه الآية وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم **وعن**
الصادق عليه السلام قيل له اخبرني عن المؤمن تكون له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما بالآخر فقال ان
الله حكم عدل ان كان هو افضل منها خيره فان اختارها كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها
فان اختارته كان زوجا لها قال لا تقولن ان الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة
واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل ان المؤمنين يدخلان الجنة فيكون
احدهما ارفع مكانا من الآخر فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان
يصعد لانه لا يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة **وعنه** عليه السلام في قوله تعالى
وجنة عرضها السماوات والارض قال اذا وضعوهما كذا وبسط يديه احداهما مع الاخرى **وفي** المجمع عن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم انه سئل اذا كانت الجنة عرضها السماوات والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله اذا
جاء النهار فاين الليل **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض
الفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم
في قوله تعالى ومن دونهما جنتان قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب ابنيتهما وما فيهما
وفي الجوامع عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى عربا اترابا قال هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا

بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء وكلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا **بيان** الشمط جمع شمطاء
وهي التي خالط بياض راسها سواده والرمص جمع رمصاء وهي التي اجتمع في موق عينها بياض ورأسها سواد وهم
ابيض **وفي** المحاسن عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام يا علي لما اسري بي رايت في الجنة نهرا ابيض من
اللبن واحلى من العسل واشد استقامة من السهم فيه اباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الاحمر
والدر الابيض فضرب جبرئيل بجناحه الى جانبه فاذا هو مسكة ذفرة ثم قال والذي نفس محمد بيده ان في الجنة
لشجرا يتصفق بالتسبيح لم يسمع الاولون والآخرون بمثله يثمر ثمرا كالرمان يلقي الثمرة الى الرجل فيشقها عن سبعين
حلة والمؤمنون على كراسي من نور وهم الغر المحجلون انت امامهم يوم القيمة على الرجل منهم نعلان شراكهما من نور يضيء
امامهم حيث شاؤوا من الجنة فبينا هم كذلك اذا اشرفت عليه امراة من فوقه تقول سبحان الله يا عبد الله اما
لنا منك دولة فيقول من انت فتقول انا من اللواتي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء
بما كانوا يعملون ثم قال والذي نفس محمد بيده انه ليجيئه كل يوم سبعون الف ملك يسمونه باسمه واسم ابيه
وفي تفسير الامام عليه السلام وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار تحت
شجرها ومساكنها كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها طعاما يؤتون به قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل في الدنيا فاسماؤه كاسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ورمان وكذا وكذا وان كان ما
هناك مخالفا لما في الدنيا فانه في غاية الطيب فانه لا يستحيل الى ما تستحيل اليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات
من صفراء وسوداء ودم بل لا يتولد عن ماكولهم الا العرق الذي يجري من اعراضهم اطيب من رائحة المسك
واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل فيها و
بان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا التي بعضها ني وبعضها متجاوز حد النضج والادراك
الى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره ومتشابها ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم
ولهم فيها من تلك الجنات ازواج مطهرة من انواع الاقذار والمكاره مطهرات من الحيض والنفاس لا ولاجات
ولا خراجات ولا دخالات ولا ختالات ولا متغايرات ولا لازواجهن فركات ولا صخابات ولا عيابات
ولا فحاشات ومن كل المكاره والعيوب بريئات وهم فيها خالدون مقيمون في تلك البساتين والجنات
بيان العرض بالكسر كل موضع يعرق منه والفرك البغضة **وفيه** ان في الجنة طيورا كالبخاتي عليها من انواع الوشي
تطير ما بين سماء الجنة وارضها فاذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله عليهم السلام الاكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين
يديه فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ فاكل من جانب منه قديدا ومن جانب منه مشويا بلا نار فاذا قضى
شهوته ونهمته قال الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول
من مثلي وقد اكل مني ولي الله عن امر الله **وفي** الجامع سئل صلى الله عليه وآله وسلم عن انهار الجنة كم عرض كل
نهر منها فقال عرض كل نهر مسيرة خمسين مائة عام يدور تحت القصور والحجب تصفق امواجه وتسبح وتطرب
في الجنة كما تطرب الناس في الدنيا وقال اكثر انهار الجنة الكوثر نبت الكواعب الاتراب عليه يزوره اولياء الله
يوم القيمة فقال عليه السلام خطيب اهل الجنة انا محمد رسول الله وقيل في شرح الكواعب الاتراب نبت الله من
شط الكوثر حوراء ويا حبذا من يزوره اولياء الله فقال عليه السلام نقلا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للرجل

الواحد

الواحد من اهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا وله سبعون الف قبة وسبعون الف قصر وسبعون الف حجلة
وسبعون الف اكليل وسبعون الف حلة وسبعون الف حوراء عيناء وسبعون الف وصيف وسبعون الف
ذوابة واربعون اكليلا وسبعون الف حلة **وعنه** عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة سوقا ما فيها شرى
ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء من اشتهى صورة دخل فيها **وفي** الكنز عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله
تعالى ومساكن طيبة قال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من
زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش امراة من الحور
العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة
فيعطي الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ان ياتي على ذلك كله **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم قال التسنيم ارفع
شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد صرفا ويمزج لاصحاب اليمين وسائر اهل الجنة وقال التسنيم عليهم من
اعالي دورهم **وفي** خبر آخر يشربه محمد وآل محمد وهم المقربون السابقون رسول الله وعلي بن ابي طالب و
فاطمة والائمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعوهم باحسان **وفي** تفسير القمي عن الصادق
عليه السلام لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا وناقة صالح وذئب يوسف وكلب اهل الكهف
اقول الكتاب المجيد والسنة المطهرة قد اتيا بتفاصيل ما في الجنة والنار بصفاتهما واشتملتا على ابلغ وجه و
احسن بيان بما لا مزيد عليه وناهيك بما في سورة الواقعة والرحمن في بيان الجنان وبما في بعض السور
القصار في صفة النار فضلا عما في سائر السور من الآيات وما يشتمل عليه الروايات كثيرة جدا وانا
اوردت في هذا الباب عدة مما يحتوي على جل مقاصدها مما لا محيص عنه وتركت كثيرا منها حذرا من
الاطالة والاطناب بعض الاخبار الواردة في تفسير آيات النار لان في صفتها مما يناسب الباب واكثر ما جاء
في صفتها مبثوثة في هذه الابواب وفي الابواب الموضوعة لذكر اعمال الخيرات وثواب المبرات وغيرها من ابواب
الكتاب مثل باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم واورد من تلك الاخبار خبرا واحدا في ثواب الاعمال
من كتاب ثواب الاعمال ليكون في هذا الباب انموذجا لما رواه في سائر الابواب **في** ثواب الاعمال عنه صلى الله عليه
وآله وسلم من تولى اذان مسجد من مساجد الله فاذن فيه وهو يريد وجه الله اعطاه الله ثواب اربعين الف الف
صديق واربعين الف الف شهيد وادخل في شفاعته اربعين الف الف امة في كل امة اربعون الف الف رجل و
كان له جنة من الجنان في كل جنة اربعون الف الف مدينة في كل مدينة اربعون الف الف قصر في كل قصر اربعون الف
الف دار في كل دار اربعون الف الف بيت في كل بيت اربعون الف الف سرير على كل سرير زوجة من الحور العين كل
بيت منها مثل الدنيا اربعون الف الف مرة لكل زوجة اربعون الف الف وصيف واربعون الف الف وصيفة في
كل بيت اربعون الف الف مائدة على كل مائدة اربعون الف الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف نوع من
الطعام لو نزل به الثقلان لكان لهم في ادنى بيت من بيوتها ما شاؤوا من الطعام والشراب والطيب واللباس و
الثمار والتحف والطرائف والحلي والحلل كل بيت يكتفي بما فيه من هذه الاشياء عما في البيت الآخر **اقول** ومن اعظم
١٠٥ نعم الجنة شجرة طوبى ولما كان لها مزيد اختصاص افردت لها بابا على حدة **باب صفة طوبى** في
المجالس عن امير المؤمنين عليه السلام قال طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس من مؤمن

الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء الا اتاه به ذلك الغصن ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام
ما خرج منها ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا وفي رواية لو
ارسل طائر في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وعنه عليه السلام ان في الجنة لشجرة يخرج من اعلاها الحلل ومن
اسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات اجنحة لا تروث ولا تبول فيركبها اولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث
شاؤوا فيقول الذين اسفل منهم يا ربنا بلغ عبادك هذه الكرامة فيقول الله جل جلاله انهم كانوا يقومون الليل
ولا ينامون ويصومون النهار ولا ياكلون ويجاهدون العدو ولا يجبنون ويتصدقون ولا يبخلون وعن
عبد الله بن سليمان قال قرأت في الانجيل يا عيسى وذكر امر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الى ان قال طوبى لمن
ادرك زمانه وشهد ايامه وسمع كلامه قال عيسى يا رب وما طوبى قال شجرة في الجنة انا غرستها تظل الجنان
اصلها من رضوان ماؤها من تسنيم برده برد الكافور وطعمه طعم الزنجبيل من يشرب من تلك العين شربة لا
يظما بعدها ابدا فقال عيسى عليه السلام اللهم اسقني منها قال حرام يا عيسى على البشر ان يشربوا منها حتى يشرب
ذلك النبي وحرام على الامم ان يشربوا منها حتى تشرب امة ذلك النبي وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام طوبى
شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده وفي تفسير الكوفي عنه عليه السلام في قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات
طوبى لهم وحسن مآب فبلغني ان طوبى شجرة في الجنة منابتها في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وهي له ولشيعته وعلى
تلك الشجرة اسفاط فيها حلل من سندس واستبرق يكون للعبد منها الف الف سفط في كل سفط مائة الف
حلة ليس منها حلة الا يخالف لون الاخرى لالوان الوانها كلها خضر من سندس واستبرق فهذا اعلى تلك الشجرة
ووسطها ظللهم يظل عليهم يسير الراكب في ظل تلك الشجرة مائة عام قبل ان يقطعها واسفلها ثمارها متدلى على
بيوتهم يكون منها القضيب مثل القصبة فيه مائة لون من الفواكه ما رايتم ولم تروا وما سمعتم ولم تسمعوا مثلها
بيوتهم كلما قطعوا منها نبتت مكانها يقول الله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة وتدعى تلك الشجرة طوبى ويخرج (البيوت م)
من اصل تلك الشجرة حين تسقى جنة عدن وهي قصر من لؤلؤة واحدة ليس فيها صدع ولا وصل لو اجتمع اهل
الاسلام كلهم على ذلك القصر لم يسعهم لها الف الف باب وكل باب مصراعان من زبرجد وياقوت اثنا عشر ميلا
لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او متحاب في الله او ضعيف من المؤمنين تلك منازلهم وهي جنة عدن وفي رواية
في تفسير القمي مكان ظللهم يظل عليهم هكذا اوسطها ظل ممدود وفي اخر الرواية ويجري نهر في اصل تلك الشجرة
يتفجر منها الانهار الاربعة انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى وفي رواية كل ورقة منها تظل الدنيا وما فيها وفي اخرى ظل ممدود في عرض الجنة
وعرض الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام
فلا يقطعه وفي رواية اعلى ورقة من ورقها يستظل تحتها امة من الامم وعن زيد بن علي قال دخل على النبي (منها يظل الدنيا وما فيها وفي اخرى ورقة)
صلى الله عليه وآله وسلم رجل من اصحابه ومعه جماعة فقال يا رسول الله اين شجرة طوبى فقال في داري في
الجنة ثم سأله الآخر فقال في دار علي بن ابي طالب عليه السلام في الجنة فقال يا رسول الله سألناك انفا فقلت في داري
ثم قلت في دار علي فقال ان داري ودار علي في الدنيا والاخرة في مكان واحد الا انا اذا همنا بالنساء
استترنا بالبيوت وعنه صلى الله عليه وآله وسلم لما اسري بي الى السماء ضرب في سماء الدنيا حتى ضرب في سماء [illegible]

فاذا

فاذا انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي
فقلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت اي شيء يقول قال يقول واشوقاه
اليك يا علي بن ابي طالب اقول مضى في الباب السابق خبر آخر في صفة طوبى وياتي ما يناسب هذا الباب في
الباب الاتي وفي باب نوادر علوم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب الامامة باب صفة النار واهلها (١٠٦)
في تفسير القمي عن الصادق عليه السلام استعد للحيوة الطويلة فان جبرئيل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو
قاطب وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل جئتني اليوم قاطبا
فقال قد وضعت منافخ النار فقال وما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز وجل امر بالنار فنفخ عليها
الف عام حتى ابيضت ثم نفخ عليها الف عام حتى احمرت ثم نفخ عليها الف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
لو ان قطرة من الضريع قطرت في شراب اهل الدنيا لمات اهلها من نتنها ولو ان حلقة من السلسلة التي طولها
سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ولو ان سربالا من سرابيل اهل النار علق بين
السماء والارض لمات اهل الدنيا من ريحه قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى جبرئيل فبعث الله
اليهما ملكا فقال ان ربكما يقرئكما السلام ويقول قد امنتكما ان تذنبا ذنبا اعذبكما عليه فقال الصادق عليه السلام فما رأى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال ان اهل النار يعظمون النار وان اهل الجنة
يعظمون الجنة والنعيم وان جهنم اذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما فاذا بلغوا اسفلها زفرت بهم
جهنم فاذا بلغوا اعلاها قمعوا بمقامع من حديد وتعيد في دركها وهو قول الله عز وجل كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم وعنه عليه السلام
في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم الآية قيل له كيف تبدل جلودهم غيرها فقال ارايت لو اخذت لبنة فكسرتها وصيرتها
ترابا ثم ضربتها في القالب اهي التي كانت انما هي ذلك وحدث تغير آخر والاصل واحد وفي رواية ابي الجارود في
قوله وان جهنم لموعدهم اجمعين فوقوفهم على الصراط واما لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فبلغني و
الله اعلم جعلها سبع دركات اعلاها الجحيم يقوم اهلها على الصفا منها تغلي ادمغتهم فيها كغلي القدور بما
فيها والثانية لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى والثالثة سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها
تسعة عشر والرابعة الحطمة ومنها يثور شرر كالقصر كانه جمالات صفر تدق كل من صار اليها مثل الكحل فلا
يموت الروح كلما صاروا مثل الكحل عادوا والخامسة الهاوية فيها ملا يدعون يا مالك اغثنا فاذا اغاثهم
جعل لهم آنية من صفر فيه صديد ماء يسيل من جلودهم كانه مهل فاذا رفعوه ليشربوا منه تساقط لحم وجوههم فيها
من شدة حرها وهو قول الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا ومن هوى فيها هوى سبعين عاما في النار كلما احترق جلده بدل جلدا غيره والسادسة هي السعير
فيها ثلاثمائة سرادق من نار في كل سرادق ثلاثمائة قصر من نار وفي كل قصر ثلاثمائة بيت من نار وفي كل بيت ثلاثمائة
لون من عذاب النار فيها حيات من نار وعقارب من نار وجوامع من نار وسلاسل من نار واغلال من
نار وهو الذي يقول الله انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا والسابعة جهنم وفيها الفلق وهو
جب في جهنم اذا فتح اسعر النار سعرا وهو اشد النار عذابا واما صعود الجبل من صفر من نار وسط جهنم

(وفي خبر آخر [illegible])

واما اثاما فهو واد من صفر مذاب يجري حول الجبل فهو اشد النار عذابا بيان الصفا جمع الصفاة وهي الحجر الصلب
الضخم الذي لا ينبت والجوامع جمع الجامعة وهي الغل لانها تجمع اليدين الى العنق وعنه عليه السلام لو ان حلقة
واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها وعنه عليه السلام
خبر المعراج قال قال النبي صلى الله عليه واله وسلم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت
نعم قال هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك الا
وهو ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار اعظم خلقا منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل
ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم ار فيه الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة فقلت من هذا
يا جبرئيل فاني قد فزعت منه فقال يجوز ان تفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار لم
يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعداء الله واهل معصيته فينتقم الله
بهم منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا الى احد بعدك لضحك اليك لكنه لا يضحك فسلمت عليه
فرد علي السلام وبشرني بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا تامره ان
يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح بابا منها فخرج منها لهب
ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني مما رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها
فامرها فقال لها ارجعي فرجعت الى مكانها الذي خرجت منه وعنه عليه السلام ان اهون الناس عذابا يوم القيامة
لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار وشراكان من نار يغلي منها دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان في
النار احدا اشد عذابا منه وما في النار اهون عذابا منه بيان في ضحضاح اي وهدة قريبة القعر والمرجل
بالكسر القدر من النحاس وعنه عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين
مرة بالماء ثم التهبت ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطيقها وانها ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها بيان فتصرخ اي نار الاخرة
كما تدل عليه الاخبار وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ولهم مقامع من حديد لو وضع مقمع من حديد
في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض وفي الروضة عن الباقر عليه السلام ان في جهنم جبلا يقال
له صعود وان في صعود لواديا يقال له سقر وان في سقر لجبا يقال له هبهب كلما كشف غطاء ذلك الجب
ضج اهل النار من حره وذلك منازل الجبارين وفي المعاني عن الصادق عليه السلام في قوله قل اعوذ برب الفلق
قال الفلق صدع في النار فيه سبعون الف دار في كل دار سبعون الف بيت في كل بيت سبعون الف اسود في
جوف كل اسود سبعون الف جرة سم لا بد لاهل النار ان يمروا عليها وعنه عليه السلام في قوله تعالى لابثين فيها
احقابا قال الاحقاب ثمانية احقاب والحقب ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون
وفي تفسير الامام عليه السلام ان الله عز وجل اذا اقر المنافقين المعاندين لعلي عليه السلام في دار اللعنة والهوان و
عذبهم بتلك الالوان العجيبة من العذاب واقر المؤمنين الذين كانت المنافقون يستهزؤن بهم في الدنيا في الجنان
بحضرة محمد صفي الملك الديان اطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب العقاب

ويرى

ايها الجبل لم بكاؤك فاجاب الجبل وقد حمد الجاهد بلسان فصيح يا رسول الله مر بي عيسى بن مريم وهو يتلو فاذا
وقودها الناس والحجارة فانا ابكي منذ ذلك اليوم خوفا من ان اكون من تلك الحجارة فقال اسكن مكانك فلست
منها انما تلك الحجارة الكبريت فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم يبق من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة
التي كانت وفي نهج البلاغة واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها
في مصائب الدنيا افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين
طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا
زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق
النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة
قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها بيان الرمضاء الارض
الشديدة الحرارة والطابق الاجر الكبير واليفن بالتحريك الشيخ الكبير لهزه خالطه والقتير كامير الشيب اوائله والتحمت
التفت والتصقت ونشبت الجوامع علقت الاغلال وفي العيون عنه عليه السلام قال دخلت انا وفاطمة على رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم فوجدته يبكي بكاء شديدا فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله ما الذي ابكاك
فقال يا علي ليلة اسري بي الى السماء رأيت نساء من امتي في عذاب شديد فانكرت شأنهن فبكيت لما رأيت
من شدة عذابهن ورأيت امرأة معلقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلقة بلسانها والحميم يصب في
حلقها ورأيت امرأة معلقة بثدييها ورأيت امرأة تاكل لحم جسدها والنار توقد من تحتها ورأيت امرأة قد شد
رجلاها الى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة صماء عمياء خرساء في تابوت من
نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من
نار ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها
وهي تاكل امعاءها ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير وبدنها بدن حمار وعليها الف الف لون من العذاب ورأيت
امرأة على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار
فقالت فاطمة عليها السلام حبيبي وقرة عيني اخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وضع الله عليهن هذا العذاب فقال
يا بنتي اما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال واما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي زوجها
واما المعلقة بثدييها فانها كانت تمتنع من فراش زوجها واما المعلقة برجليها فانها كانت تخرج من بيتها بغير
اذن زوجها واما التي كانت تاكل لحم جسدها فانها كانت تزين بدنها للناس واما التي شدت يداها الى رجليها
وسلط عليها الحيات والعقارب فانها كانت قذرة الوضوء قذرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة و
الحيض ولا تتنظف وكانت تستهين بالصلوة واما العمياء الصماء الخرساء فانها كانت تلد من الزنا فتعلقه
في عنق زوجها واما التي تقرض لحمها بالمقاريض فانها تعرض نفسها على الرجال واما التي كانت تحرق وجهها
وبدنها وهي تاكل امعاءها فانها كانت قوادة واما التي كانت رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار فانها كانت
نمامة كذابة واما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فانها كانت قينة نواحة حاسدة ثم قال
عليه السلام ويل لامرأة اغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها بيان القينة المغنية وعنه عليه السلام قال كلام اهل

الجنة بالعربية وكلام اهل النار بالمجوسية وفي الامالي عنه عليه السلم في صفة النار قال قعرها بعيد وحرها شديد وشرابها صديد وعذابها جديد ومقامعها حديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليس فيها رحمة ولا تسمع لاهلها دعوة وفي الخصال عن الكاظم عليه السلم ان في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه الله لو اذن الله عز وجل له في التنفس بقدر مخيط لاحرق ما على وجه الارض وان اهل النار ليتعوذون من حر ذلك الوادي ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الوادي لجبلا يتعوذ جميع اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لصناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قيل ومن الخمسة ومن الاثنان قال فاما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه فقال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهود الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى ومن هذه الامة اعرابيان **بيان** الاعرابيان ابو بكر وعمر وانما سماهما بذلك لانهما لم يؤمنا قط ويأتي طرف من هذا الباب في باب ما جاء في تعذيب المنافقين وباب ما جاء في حب اهل البيت وبغضهم **باب ورود النار وكون الخلود فيها ومن يخرج** في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يرد الناس النار ثم يصدرون باعمالهم فاولهم كلمع البرق ثم كمر الريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه **بيان** اشد العدو **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا يدخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار او قال لجهنم ضجيجا من بردها ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي **وفي** رواية ان الله يجعل النار كالسمن الجامد ويجمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي اصحابك وذري اصحابي قال والذي نفسي بيده لهي اعرف باصحابها من الوالدة بولدها **وقيل** فائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار ان الله تعالى لا يدخل احد الجنة حتى يطلعه على النار وما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه واحسانه اليه فيزداد لذلك فرحا وسرورا بالجنة ونعيمها ولا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنة وما فيها من انواع النعيم والثواب فيكون ذلك زيادة عقوبة له وحسرة على ما فاته من الجنة ونعيمها **وقيل** وقد ورد في الخبر ان الحمى من فيح جهنم **وروي** ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاد مريضا فقال ابشر ان الله عز وجل يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النار **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى وان منكم الا واردها الاية قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة **وفي** تفسير القمي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية قال اما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود ولم يدخله **وفي** رواية عن امير المؤمنين عليه السلم انها منسوخة بقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون **بيان** ليس المراد بالنسخ معناه المصطلح بل هي بمنزلة الاستثناء او المعرفة لها **وفي** العقائد رواية لا يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الالام عند الخروج منها فتكون تلك الالام جزاء بما كسبت

ايديهم وما الله بظلام للعبيد **وفي** المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وستون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد ان يخرج من النار **اقول** هذا خبر آخر في تفسير الاحقاب في باب صفة النار **وفيه** وروى العياشي عن الباقر عليه السلم في قوله تعالى لابثين فيها احقابا قال هذه في الذين يخرجون من النار **وفي** التوحيد عن الكاظم عليه السلم لا يخلد في النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك ومن اجتنب الكباير من المؤمنين لم يسأل عن الصغاير قال الله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما قيل فالشفاعة لمن تجب من المذنبين قال حدثني ابي عن آبائه عن علي عليهم السلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انما شفاعتي لاهل الكباير من امتي فاما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل فكيف تكون الشفاعة لاهل الكباير والله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يركب الكباير لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنبا الا ساءه ذلك وندم عليه وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفى بالندم توبة وقال من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالما والله تعالى يقول ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع قيل وكيف لا يكون مؤمنا من لم يندم على ذنب يرتكبه قال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم انه سيعاقب عليها الا ندم على ما ارتكب ومتى ندم كان تائبا مستحقا ومتى لم يندم عليها كان مصرا والمصر لا يغفر له لانه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنا بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار واما قول الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فانهم لا يشفعون الا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ومن ارتضى الله دينه ندم على ما يرتكب من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيمة **وفي** تفسير الكوفي عن الرضا عليه السلم والله لا يرى في النار منكم اثنان ابدا والله ولا واحد قيل اين هذا من كتاب الله قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قيل ليس فيها منكم قال بلى والله انه لمثبت فيها وان اول من غير ذلك لابن اروى وذلك لكم خاصة ولو لم يكن فيها منكم لسقط عقاب الله عن الخلق **بيان** ابن اروى هو عثمان **وفي** العيون عنه عليه السلم ان الله لا يدخل النار مؤمنا وقد وعده الجنة ولا يخرج من النار كافرا وقد اوعده النار والخلود فيها ومذنبوا اهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها والشفاعة جائزة لهم **وفي** تفسير الامام عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء من السيئات وان جلت الا ما يصيب اهلها من التطهير منها بمحن الدنيا وببعض العذاب في الاخرة الى ان ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين وان ولاية اضداد علي سيئة لا ينفع معها شيء الا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة فيردوا الاخرة ولا يكون لهم الا دائم العذاب ثم قال ان من جحد ولاية علي لا يرى بعينه الجنة ابدا الا ما يراه بما يعرف به انه لو كان مواليه لكان ذلك محله ومأواه فيزداد حسرات وندامات وان من تولى عليا وتبرأ من اعدائه وسلم لاوليائه لا يرى النار بعينه الا ما يراه فيقال له لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك والا ما يباشره فيها ان كان مسرفا على نفسه بما دون الكفر الى ان ينظف بجهنم كما ينظف القذر من بدنه بالحمام ثم ينقل عنها بشفاعة مواليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا الله معاشر الشيعة فان الجنة لن تفوتكم وان ابطأت بها عنكم قبائح

٢٩٤

٣٨٦

اعمالكم فتساموا في درجاتها قيل فهل يدخل جهنم احد من محبيك ومحبي علي عليه السلام قال من قذر نفسه بمخالفة محمد وعلي وواقع المحرمات وظلم المؤمنين والمؤمنات وخالف ما رسم له من الشرعيات جاء يوم القيمة قذرا طفسا يقول محمد وعلي يا فلان انت قذر طفس لا تصلح لمرافقة الاخيار ولا لمعانقة الحور الحسان ولا الملائكة المقربين لا تصل الى هناك الا بان تطهر عنك ما هاهنا يعني ما عليك من الذنوب فيدخل الى الطبق الاعلى من جهنم فيعذب ببعض ذنوبه ومنهم من يصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه ثم يلتقطه من هناك من يبعثهم اليه مواليه من خيار شيعتهم كما يلتقط الطير الحب ومنهم من يكون ذنوبه اقل واخف فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم ومن الآفات في الابدان في الدنيا ليدلى في قبره وهو طاهر ومنهم من يقرب موته وقد بقيت عليه سيئة فيشتد نزعه فيكفر به عنه فان بقي شيء وقويت عليه ويكون له بطر او اضطراب في يوم موته فيقل من بحضرته فيلحقه به الذل فيكفر عنه فان بقي شيء اتي به ولما يلحد فيوضع فيتفرقون عنه فيطهر فان كانت ذنوبه اعظم واكثر طهر منها بشدائد عرصات يوم القيمة فان كانت اكثر واعظم طهر منها في الطبق الاعلى من جهنم وهؤلاء اشد محبينا عذابا واعظمهم ذنوبا ان هؤلاء لا يسمون بشيعتنا ولكن يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا انما شيعتنا من شيعنا واتبع آثارنا واقتدى باعمالنا **بيان** الطفس محركة قذر الانسان اذا لم يتعهد نفسه وهو طفس ككتف قذر نجس والبطر بالتحريك الدهش والحيرة **وفي** المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون فيشفعون ثم قال انه اذا كان يوم القيمة امر الله تبارك وتعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا الى النار فيقولون يا ربنا كيف تدخلنا النار وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف تحرق بالنار السنتنا وقد نطقت بتوحيدك في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد عقدت على ان لا اله الا انت ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد رفعناها بالدعاء اليك فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم فيقولون يا ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك اوسع ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل رحمتي فيقولون اقرارنا بتوحيدك اعظم ام ذنوبنا فيقول عز وجل بل اقراركم بتوحيدي اعظم فيقولون يا رب فليسعنا عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي بتوحيدي وان لا اله غيري وحق علي ان لا اصلي بالنار اهل توحيدي ادخلوا عبادي الجنة **وفي** صفات الشيعة عن النبي صلى الله عليه وآله لما فتح مكة قام على الصفا فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب اني رسول الله اليكم واني شفيق عليكم لا تقولوا ان محمدا منا فوالله ما اوليائي منكم ولا من غيركم الا المتقون الا فلا اعرفكم تأتوني يوم القيمة تحملون الدنيا على رقابكم ويأتي الناس يحملون الآخرة الا واني قد اعذرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم وان لي عملي ولكم عملكم **وفي** كتاب الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث افتراق الامة على ثلاث وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة والباقون في النار ويأتي ان شاء الله في كتاب الامامة في باب افتراق الامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل له يا امير المؤمنين ارايت من وقف فلم يأتم بكم ولم يعادكم ولم ينصب لكم ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم وقال لا ادري وهو صادق قال ليس اولئك من الثلث والسبعين فرقة انما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله بالثلث والسبعين فرقة الباغين الناصبين الذين

قد شهروا انفسهم ودعوا الى دينهم ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممن خالفها فاما من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدونا ولم ينصب شيئا ولم يحلل ولم يحرم واخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الامة خلاف في ان الله امر به او نهى عنه فلم ينصب شيئا ولم يحلل ولم يحرم ولا يعلم ورد علم ما اشكل عليه الى الله فهذا ناج وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم اعظم الناس وجلهم وهم اصحاب الحساب والموازين والاعراف والجهنميون الذين يشفع لهم الانبياء والملائكة والمؤمنون ويخرجون من النار فيسمون الجهنميون فاما المؤمنون فينجون ويدخلون الجنة بغير حساب وانما الحساب على اهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا والمستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ولا يحسنون ان ينصبوا ولا يهتدون سبيلا الى ان يكونوا مؤمنين عارفين فهم اصحاب الاعراف وهؤلاء كلهم لله فيهم المشية ان ادخل احدهم النار فبذنبه وان تجاوز عنه فبرحمته قال سليم قلت ايدخل النار المؤمن العارف الداعي قال لا قلت ايدخل الجنة من لا يعرف امامه قال لا الا ان يشاء الله قلت فمن لقي الله مؤمنا عارفا بامامه مطيعا له امن اهل الجنة هو قال نعم اذا لقي الله وهو مؤمن قال الله عز وجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا وكانوا يتقون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلت فمن لقي الله منهم على الكبائر قال هو في مشيته ان عذبه فبذنبه وان تجاوز عنه فبرحمته قلت فيدخله النار وهو مؤمن قال نعم بذنبه لانه ليس من المؤمنين الذين يعنون الله والذين يعملون الصالحات والذين لم يلبسوا ايمانهم بظلم **وفي** كتاب الاهوازي عن الصادق عليه السلام سئل عن الجهنميين فقال كان ابو جعفر عليه السلام يقول يخرجون منها فينتهى بهم الى عين عند باب الجنة تسمى عين الحيوان فينضح عليهم من مائها فينبتون كما ينبت الزرع تنبت لحومهم وجلودهم وشعورهم **وعنه** عليه السلام قيل له انهم يقولون لا تعجبون من قوم يزعمون ان الله يخرج قوما من النار فيجعلهم من اصحاب الجنة مع اوليائه فقال اما يقرؤون قول الله تبارك وتعالى ومن دونهما جنتان انها جنة دون جنة ونار دون نار انهم لا يساكنون اولياء الله وقال بينهما والله منزلة ولكن لا استطيع ان اتكلم ان امرهم لاضيق من الحلقة ان القائم لو قام لبدأ بهؤلاء **بيان** ان امرهم اي المخالفين لاضيق من الحلقة اي الامر في الآخرة مضيق عليهم لا يعفى عنهم كما يعفى عن مذنبي الشيعة ولو قام القائم بدأ بقتل هؤلاء وقتل الكفار وقوله لا استطيع ان اتكلم اي في تكفيرهم تقية والحاصل ان المخالفين ليسوا من اهل الجنان ولا من اهل المنزلة بين الجنة والنار وهي الاعراف بل هم مخلدون في النار **وعن** الباقر عليه السلام ان الكفار والمشركين يرون اهل التوحيد في النار فيقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما انتم ونحن الا سواء فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للنبيين اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول للمؤمنين مثل ذلك حتى اذا لم يبق احد تبلغه الشفاعة قال تبارك وتعالى انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش ثم قال عليه السلام ثم مدت العمد واعمدت عليهم وكان والله الخلود **بيان** اعلم ان الذي يقتضيه الجمع بين الآيات والاخبار ان الكافر المنكر لضروري من ضروريات دين الاسلام مخلد في النار لا يخفف عنه العذاب الا المستضعف الناقص في عقله او الذي

ما ايدخل الجنة كافر او مشرك قال لا يدخل النار الا كافر الا ان يشاء الله صح

يتم عليه الحجة وامّا المقصّر في الفحص والنظر فانه يحتمل ان يكون من المرجون لامر الله واما غير الشيعة الامامية من
المخالفين وساير فرق الشيعة ممن لم يكن شيئا من ضروريات دين الاسلام فهم فرقتان احدهما المعصومون
المعاندون منهم ممن قد تمت عليه الحجة فهم في النار خالدون والاخرى المستضعفون منهم وهم الضعفاء العقول
مثل النساء العاجزين والبله وامثالهم ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمان الفترة او كان في موضع لم
يات اليه خبر الحجة فهم المرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فيرجى لهم النجاة من النار واما اصحاب
الكباير من الامامية فلا خلاف بين الامامية في انهم لا يخلدون في النار واما انهم هل يدخلون النار ام لا
فالاخبار مختلفة فيهم اختلافا كثيرا ومقتضى الجمع منها انه يحتمل دخولهم النار وانهم لم يساووا غيرهم
في الاخبار التي وردت ان الشيعة والمؤمن لا يدخل النار لانه قد ورد في اخبار اخر ان الشيعة من شايع
عليا في اعماله وان الاعمال مركب من القول والعمل لكن الاخبار الكثيرة دلت على ان الشفاعة تلحقهم قبل
دخول النار وفي هذا التبهيم حكم لا يخفى بعضها علينا او في الاخبار **اقول** مضى في باب جملة ما يوجب النجاة
وباب الشفاعة ما يناسب هذا الباب **باب ما جاء في عفو الله وسعة رحمته في المحشر**
عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا
فهو فيه بالخيار **وفي** الفقيه عن الصادق عليه السلام قال حقيق على الله تعالى ان يدخل الضلال الجنة قيل
كيف ذلك قال يموت الناطق ولا ينطق الصامت فيموت المرء بينهما فيدخله الله الجنة **وفي** العيون
عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها قال ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها رب يغفر لها **وفي** الامالي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان رجلا
قال يوما والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل من ذا الذي تالى علي ان لا اغفر لفلان فاني
قد غفرت لفلان واحبطت عمل المتالي بقوله لا يغفر الله لفلان **بيان** تالى على الله حكم عليه وحلف كقوله و
الله ليدخلن فلانا النار **وعنه** صلى الله عليه وآله وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيمة فدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد من تحت العرش تتاركوا المظالم فعلي ثوابكم **وعن** الباقر عليه السلام اذا دخل اهل
الجنة الجنة باعمالهم فاين عتقاء الله من النار **وفي** كتاب الاهوازي عنه عليه السلام ما من عبد عمل عملا لا يرضاه
الله الا ستره الله عليه اولا فاذا تمنى ستر الله عليه اولا فاذا تمنى نحّت اهبط ملكا في صورة آدمي يقول للناس
فعل كذا وكذا **وفي** المجالس عن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة نشر الله تبارك وتعالى رحمته حتى يطمع
ابليس في رحمته **وفي** تفسير القمي عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى يمن على عبده يوم القيمة فيامره
ان يدنو منه فيدنو فيعرفه ما انعم به عليه يقول له الم تدعني يوم كذا وكذا بكذا وكذا فاجبت دعوتك
دعوتك الم تسألني يوم كذا وكذا فاعطيت مسألتك الم تستغث في يوم كذا وكذا فاغثتك الم تسألني
في ضر كذا وكذا فكشفت ضرك ورحمت صوتك الم تسألني مالا فملكتك الم تستخدمني فاخدمتك الم تسألني
ان ازوجك فلانة وهي منيعة عند اهلها فزوجتكها قال فيقول العبد بلى يا رب اعطيتني كل ما سالتك و
قد كنت سالتك الجنة فيقول الله الا فاني منجز لك ما سالتنيه هذه الجنة لك مباحا ارضيت فيقول المؤمن
نعم يا رب ارضيتني وقد رضيت فيقول الله له عبدي اني كنت ارضى اعمالك وانا ارضى لك احسن الجزاء

ومن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة تجلى الله عز وجل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات

وان افضل جزائك عندي ان اسكنك الجنة **اقول** قد مضى في باب الشفاعة والباب السابق ما يناسب هذا الباب
باب خلود الفريقين في كتاب الاهوازي عن الباقر عليه السلام اذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل
النار النار جيء بالموت في صورة كبش حتى يوقف بين الجنة والنار ثم ينادي مناد يسمع اهل الدارين جميعا يا
اهل الجنة يا اهل النار فاذا سمعوا الصوت اقبلوا فيقال لهم اتدرون ما هذا هذا هو الموت الذي
كنتم تخافون منه في الدنيا فيقول اهل الجنة اللهم لا تدخل الموت علينا ويقول اهل النار اللهم ادخل الموت
علينا ثم يذبح كما يذبح الشاة ثم ينادي مناد لا موت ابدا ايقنوا بالخلود فيفرح اهل الجنة فرحا لو كان
احد يومئذ يموت من فرح لماتوا قال ثم قرا هذه الآية افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين
ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون قال ويشهق اهل النار شهقة لو كان احد يموت من
شهيق لماتوا وهو قول الله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر **وزاد** القمي في تفسيره اي قضي على
اهل الجنة بالخلود فيها وقضى على اهل النار بالخلود فيها **وفي** العلل عن الصادق عليه السلام انما خلد
اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا وانما خلد اهل الجنة في
الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا ان يطيعوا الله ابدا ما بقوا فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا
قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته قال على نيته **وفي** تفسير القمي في قوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي
وسعيد والتي يعذبها هذه في نار الدنيا قبل يوم القيمة **وفيه** واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي ينقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة يكون متصلا به **وفيه** وهو رد على من
انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في البرزخ قبل يوم القيمة **قيل** ويؤيد هذا التفسير قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا **قال** الصادق عليه السلام ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ
لا غدو ولا عشي في القيمة ثم **قال** عليه السلام الم تسمع قول الله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد
العذاب ويؤيده ايضا قوله ما دامت السموات والارض يعني سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم **وفي**
تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام هاتان الآيتان في غير اهل الخلود من الشقاوة والسعادة **وعنه** عليه السلام
في هذه الآية من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ومن دخل في ولاية عدوهم دخل النار وهذا الذي عنى
الله من الاستثناء في الخروج من الجنة والنار والدخول **ثم** ذكر العياشي عن الصادق عليه السلام ما في معناه
وغير ذلك في الدنيا ثم **قال** **قال** الصادق عليه السلام **قال** الجاهل بعلم التفسيران هذا الاستثناء من الله
انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما احد وكذبوا
قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج اهل الجنة ولا كل اهل النار منهما ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى
في كتابه ماكثين فيه ابدا ليس فيها استثناء **اقول** ثم اورد سلمه الله من تفسير العياشي اخبارا اخر في
هذه الآية تركت ذكرها لتشابهها واجمالها **باب ما يكون بعد دخول الفريقين في الدارين** في الخصال
عن الباقر عليه السلام لقد خلق الله عز وجل في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم خلقهم من
اديم الارض فاسكنهم فيها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله عز وجل ابا البشر وخلق ذريته منه ولا والله

ما خلقت الجنة من ارواح المومنين منذ خلقها ولا خلت النار من ارواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل
لعلكم ترون انه اذا كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار
مع ارواحهم في النار ان الله تبارك وتعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن
خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله
عز وجل يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله عز وجل افعيينا بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد وعنه عليه السلام في قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد قال
تاويل ذلك ان الله عز وجل اذا افنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد
الله عز وجل عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا
غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم الواحد
وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى الف الف عالم والف الف ادم انت
في اخر تلك العوالم واولئك الادميين بيان يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السعة على الانواع وهذا على
الاشخاص وفي كتاب الاهوازي عن الصادق عليه السلام قيل له اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
قال ما ازعم للناس تعالى يخلق خلقا يعبدونه وفي رواية قال عليه السلام ان اراد ان يخلق الله خلقا ويخلق
لها دنيا يردهم اليها فعل ولا اقول للناس يفعل بيان يفهم من سياق الروايتين ان الله تعالى يخلق خلقا
اخر لكن الامام عليه السلام لم يصرح به تقية وخوفا من التشنيع

تم كتاب السماء والعالم من اجزاء كتاب بحار الانوار المشتمل على اخبار الائمة الاطهار
ويتلوه ان شاء الله كتاب النبوة ان شاء الله تعالى والحمد لله اولا واخرا وظاهرا
وباطنا فرغ منه ... في ... القعدة
... على ... الصلوة
وختم

٤٠١

فهرست ابي هذا الكتاب من الابواب

كتاب المبدأ والمعاد ابواب العقل والعلم وما يتعلق بهما من الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم باب ١ فضل العقل
باب ٢ بدء العقل وحقيقته وشعبه باب ٣ صفة العاقل والجاهل باب ٤ فرض طلب العلم والحث عليه باب ٥ آداب طلب
العلم وما يبذل فيه باب ٦ اصناف العلم واهلها باب ٧ استعمال العلم والاخلاص في طلبه باب ٨ كتمان العلم عن غير
اهله باب ٩ ثواب العالم والمتعلم وفضل العلماء باب ١٠ ثواب المتعلمين وفضلهم باب ١١ صفات العلماء والسائل
باب ١٢ سؤال العلم والاختلاف اليه باب ١٣ مجالسة العلماء وصحبتهم ومذاكرة العلم باب ١٤ اصناف الناس في العلم باب ١٥ من
يجوز اخذ العلم عنه ومن لا يجوز باب ١٦ النهي عن القول بغير علم والافتاء بالرأي باب ١٧ الجدال والمناظرة في الدين باب ١٨ آداب
الحديث وحفظه باب ١٩ رواية الحديث وما جاء في تعليمه باب ٢٠ كتابة الحديث وتأليفه باب ٢١ اختلاف الحديث
باب ٢٢ علل اختلاف الاخبار باب ٢٣ ما يجوز الاستدلال به من معالم الدين وما لا يجوز باب ٢٤ البدع والرأي والمقاييس
ابواب معرفة الله وصفاته واسمائه سبحانه باب ٢٥ اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه على وجوده وعلمه وقدرته واسائر
صفاته سبحانه باب ٢٦ توحيد احتجاج الرسول على اهل الاديان الاخر باب ٢٧ الاحتجاج على المشركين وعبدة الصنم باب ٢٨ في
احتجاجهم عليهم السلام على الزنادقة باب ٢٩ احتجاج على الموحدين والملحدين باب ٣٠ احتجاج على من الكلام عليهم السلام باب ٣١ في
احتجاج الرضا عليه السلام وغيره على اهل الملل الباطلة باب ٣٢ حق معرفته سبحانه والعلم بها وان الفطرة على التوحيد باب ٣٣ ما جاء في
الواحدين والعارفين والمكذبين باب ٣٤ ما جاء فيما يمكن من معرفته باب ٣٥ النهي عن الكلام في ذاته واطلاق القول بانه
تعالى شيء وموجود باب ٣٦ توحيده سبحانه ونفي الاضداد باب ٣٧ تفسير سورة التوحيد باب ٣٨ نفي الجسم والصورة
والتحديد عنه تعالى باب ٣٩ نفي الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال والكيفية عنه تعالى باب ٤٠ نفي الرؤية عنه سبحانه
باب ٤١ انه لا يدرك بالحواس والاوهام والعقول والافهام والفطرة على ذلك باب ٤٢ احاطته بكل شيء باب ٤٣ ابطال
ما يوهم التشبيه واطلاق بعض صفات الله على غيره باب ٤٤ علمه سبحانه وصفاته سبحانه باب ٤٥ اسمائه عز وجل باب ٤٦
جوامع التوحيد ابواب معرفة افعاله سبحانه باب ٤٧ البداء والنسخ باب ٤٨ الجبر والتفويض باب ٤٩ ما
جاء في القدرة والاستطاعة باب ٥٠ ما جاء في الابتلاء والتمحيص والنهي عن الكلام فيه باب ٥١ الاستطاعة باب ٥٢
القضاء والقدر والمشية والارادة وغيرها باب ٥٣ السعادة والشقاوة والخير والشر باب ٥٤ الهداية والاضلال والتوفيق
والخذلان باب ٥٥ التعريف والبيان ابواب معرفة خلقه سبحانه باب ٥٦ بدء خلق العالم
باب ٥٧ الملائكة باب ٥٨ اخبار ما جاء في هاروت وماروت باب ٥٩ القلم واللوح المحفوظ باب ٦٠ العرش والكرسي
باب ٦١ الحجب والسرادقات وسدرة المنتهى وعليين وسجين والبيت المعمور باب ٦٢ كثرة العوالم والخلائق باب ٦٣ احوال
السماوات وكواكبها باب ٦٤ النجوم باب ٦٥ طرف من احكام النجوم باب ٦٦ احوال العناصر باب ٦٧ كائنات الجو
المتكونة من العناصر وغيرها باب ٦٨ النبات باب ٦٩ الحيوان باب ٧٠ ما جاء في خلق الانسان وبدوه باب ٧١
الطينة والميثاق باب ٧٢ حقيقة النفس والروح وبعض احوالها باب ٧٣ الرؤيا باب ٧٤ قوى النفس ومشاعرها
وما هي في البدن من مراتبها باب ٧٥ اصناف الناس وطبقاتهم وشتائتهم باب ٧٦ العلة في خلق الخلق وتكليفهم
الطاعات وتحريم المنكرات وتعميم الاحكام والعقاب على الحسنات والسيئات باب ٧٧ في الجن والشياطين باب ٧٨
معرفة الكبائر والصغائر باب ٧٩ عمر الدنيا

ابواب معرفة ما يتعلق بالمعاد باب ٨٠ ما جاء في طول العمر باب ٨١ ذكر الموت باب ٨٢ حب الموت وكراهته باب ٨٣
ما جاء في سكرات الموت وقبض الارواح باب ٨٤ صفة الموت وحقيقته وما يلقى المؤمن والكافر عنده باب ٨٥ ما يعاين
المؤمن والكافر باب ٨٦ المسائلة في القبر باب ٨٧ البرزخ ونعيم القبر وعذابه باب ٨٨ مكان ارواح المؤمنين و
الكفار وحضورها في اجسادها المثالية باب ٨٩ اشراط الساعة باب ٩٠ نفخ الصور باب ٩١ البعث والنشور
باب ٩٢ صفة الحشر ومواقف يوم القيمة واهواله باب ٩٣ احوال المتقين والمجرمين في القيمة باب ٩٤ المسائلة
والشهادة وصحائف الاعمال باب ٩٥ الميزان والحساب باب ٩٦ الصراط باب ٩٧ جمل مما يجب الخ في القيمة باب ٩٨
الشفاعة باب ٩٩ الوسيلة واللواء ومنازل اهل البيت عليهم السلام يوم القيمة باب ١٠٠ صفة الحوض وساقيه ووارده
باب ١٠١ ان الجنة والنار مخلوقتان باب ١٠٢ الاعراف واهلها ومن يحشر من اهل الجنة والنار باب ١٠٣ ابواب
الجنة والنار واصحابهما باب ١٠٤ صفة نعيم الجنة واهلها باب ١٠٥ صفة طوبى باب ١٠٦ صفة النار واهلها باب ١٠٧
ورود النار ومن يخلد فيها ومن يخرج باب ١٠٨ ما جاء في الخلود ومن يستحقه باب ١٠٩ خلود الفريقين باب ١١٠ ما يكون بعد
دخول الفريقين ع

٤٠٣